



معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى



من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مكابع سلا

2005 - 1426

تم طبع الجزء 21 من معلمة المغرب
بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة
في ذي القعدة عام 1426 / دجنبر 2005

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 0629

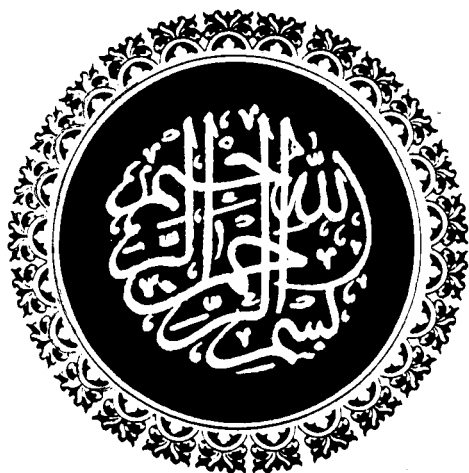
جميع حقوق النقل والترجمة - جزئياً أو كلياً بأي شكل كان - محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)

رد مك 7 - 028 - 03 - 9981 (الجزء 21)



التغزيب للأفصحي



أعد هذا الجزء من معلمة
المغرب بدعم من وزارة الثقافة
ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة
أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق
عبارات الشكر والامتنان.



المدير المشرف

: محمد حجي رحمه الله

لجنة التحرير

: أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب.

الرباط

المرحوم محمد حجي

لجنة العلوم الإنسانية

: محمد بنشريفة، أستاذ الأدب العربي والأندلسي

بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية،

الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب.

الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي

بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : عبد الله العويطة، أستاذ الجيومورفولوجيا بكلية

الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية

الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية

الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة،

الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية

الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة

والبيطرة، الرباط

محمد رمضان، باحث في البيولوجيا الحيوانية

بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

تد.	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. تد.	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. تد.	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في هذا الجزء

- عبد المجيد احساين، باحث - الرباط
ميلود أحمن، كلية الآداب - مراكش
الفقيه الإدريسي، كلية الآداب - بني ملال
محمد أزهار، كلية الآداب - المحمدية
مصطفى أعشي، المعهد الملكي للدراسات الأمازيغية - الرباط
الحسين أفا، كلية الآداب - أكادير
عمر أفا، كلية الآداب - الرباط
المختار الأكحل، كلية الآداب - المحمدية
محمد الاكلف، كلية الآداب - مراكش
العربي اكنينج، المدرسة العليا للأساتذة - فاس
حسن أميلي، كلية الآداب - المحمدية
محمد أيت حمزة، كلية الآداب - الرباط
حسن الباهي، باحث
ثرثيا براءة، كلية الآداب - القنيطرة
أمنية بريدة، باحثة
محمد الأمين البزاز، كلية الآداب - الرباط
الحسين البعاوي، وزارة التربية الوطنية - البهاليل
عبد العزيز بل الفايدة، كلية الآداب - القنيطرة
محمد بلعربي، باحث - الرباط
عائشة البلغيشي العلوي، كلية الآداب - الرباط
البضاوية بلكمال، كلية الآداب - الرباط
رقية بلققدم، كلية الآداب - القنيطرة
شوقي أحمد بنين، المكتبة الحسنية - الرباط
عبد المالك بنعبيد، المدرسة الغابوية للمهندسين - سلا
عثمان بناني، كلية الآداب - الرباط
عبد القادر بوراس، باحث - القنيطرة
محمد بوسلام، وزارة التربية الوطنية - الرباط
إبراهيم بوطالب، كلية الآداب - الرباط
المصطفى البوعناني، كلية الآداب - القنيطرة
محمد بوكبوط، باحث
أحمد بومزكو، باحث - أكادير
جامع بيضا، كلية الآداب - الرباط
بوعبيد التركي، باحث
نجيب تقي، باحث - الدار البيضاء
عبد العزيز تيلاني، باحث - مراكش
محمد جادور، باحث
حسن جلاب، كلية اللغة العربية - مراكش
الحسين جهادي، باحث - الدار البيضاء
محمد حامي، كلية الآداب - الدار البيضاء
محمد الحامي، باحث - أكادير
حسن حافظي علوي، كلية الآداب - الرباط
محمد حجاج الطويل، كلية الآداب - الدار البيضاء
فاطمة الحراق، معهد الدراسات الأفريقية - الرباط
نعيمة الحضري، باحثة
عبد الجليل حليم، كلية الآداب - فاس
محمد حمام، كلية الآداب - الرباط
محمد حنداين، وزارة التربية الوطنية - أكادير
جمال حيمر، كلية الآداب - مكناس
العربي الحامر، باحث
علال الحديمي، كلية الآداب - الرباط
محمد خربوعة، كلية الآداب - وجدة
خالد الحضري، وزارة الثقافة - الرباط
عبد العزيز الحمليشي، كلية الآداب - الرباط
نحاة الحياطي، كلية العلوم - الدار البيضاء
مارية دادي، كلية الآداب - وجدة
عبد الإله الدحاني، كلية علوم التربية - الرباط
علال رگوگ، كلية الآداب - بني ملال
محمد رمضان، المعهد العلمي - الرباط
بوجمعة رويان، كلية الآداب - القنيطرة
أحمد زروال، كلية الآداب - مراكش

عبد الإله الفاسي، كلية الآداب - القنيطرة	قاسم الزهيري، باحث - الرباط
علي فالج، باحث	عبد النبي زين العابدين، باحث - الرباط
أمينة أبو الفتح، باحثة	محمد السعديين، وزارة التربية الوطنية - سلا
محمد الفقير، باحث - سلا	مولاي الحسن السكراتي، باحث - أكادير
حسن الفكيكي، كلية الآداب - القنيطرة	رشيد السلامي، كلية الآداب - مراكش
مصطفى القادري، باحث	مصطفى الشابي، كلية الآداب - الرباط
علي القاسمي، باحث - الرباط	عبد الله شقرون، باحث - الرباط
عبد الرحمن القباچ، باحث - الدار البيضاء	صالح شكاك، وزارة التربية الوطنية - الرباط
أحمد قلور، كلية الآداب - القنيطرة	خالد شكرواي، معهد الدراسات الإفريقية - الرباط
محمد كربوط، كلية الآداب - الرباط	الحسن شوقي، باحث - العطاوية
محمد اللبار، كلية الآداب - وجدة	المصطفى الشويكي، كلية الآداب - الدار البيضاء
مصطفى لغديري، باحث	محمد الشياظمي، باحث - الرباط
أحمد لقمهري، معهد البحث العلمي - الرباط	عبد العزيز الضعيفي، كلية الآداب - بني ملال
حسن ليمان، وزارة الثقافة - الرباط	أحمد صالح الطاهري، المعهد الوطني للآثار - الرباط
محمد ماگامان، باحث - مراكش	محمد الظريف، كلية الآداب - المحمدية
أحمد متفكر، باحث - مراكش	عبد الله عاصم، كلية الحقوق - الرباط
الحسين المجاهد، المعهد الملكي للدراسات الأمازيغية - الرباط	عبد الرحمان عافي، باحث - الرباط
محمد مجدوب، كلية الآداب - المحمدية	عبد العزيز بن عبد الجليل، باحث - مكناس
محمد بن أحمد الحرير، باحث	محمد بن عبد الجليل، باحث
عبد الحق المريني، باحث - الرباط	سعد الدين العثماني، باحث - الرباط
نجاة المريني، كلية الآداب - الرباط	أحمد عزاي، كلية الآداب - القنيطرة
عبد الكريم المشرفي، باحث - الرباط	محمد ابن عزوز حكيم، باحث - تطوان
محمد محيي الدين المشرفي، باحث - الرباط	عدي عزي، باحث - الرباط
عز المغرب معنينو، كلية علوم التربية - الرباط	عبد الرحيم العطاوي، كلية الآداب - الرباط
محمد المغراوي، كلية الآداب - الرباط	أحمد عمالك، كلية الآداب - مراكش
أحمد المكاوي، كلية الآداب - الجديدة	محمد عمران، كلية الآداب - القنيطرة
محمد المنصور، كلية الآداب - الرباط	الحاج موسى عوني، كلية الآداب - فاس
محمد الناصري، باحث - الرباط	عبد الله العونية، كلية الآداب - الرباط
رشيدة نافع، كلية الآداب - المحمدية	أحمد عيدين، وزارة الثقافة - الرباط
أحمد هوزالي، كلية الآداب - مراكش	مصطفى عيشان، كلية الآداب - مراكش
محمد وحيد، باحث - الدار البيضاء	إدريس الفاسي، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة - الرباط
محمد ياسر الهلالي، كلية الآداب - الدار البيضاء	

Listes des principales abréviations des périodiques

A.A. : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales, Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignement Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géologie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Informatique et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Comptes-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam. (2ème édition).*
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerranéennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp. : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda*.
 H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux*.
 I.G : *Information Géographique*.
 I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines*.
 I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents*.
 Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe*.
 I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien*.
 Isl. Cult. : *Islamic Culture*.
 I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes*.
 J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria*.
 M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*.
 Medit : *Méditerranée*.
 M.E.F.R : *Mélange de l'Ecole Française de Rome*.
 N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires*.
 P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Marocaines*.
 P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc*.
 P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc*.
 R.A : *Revue Africaine*.
 R.A.P : *Revue de l'Action Populaire*.
 R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce*.
 R.D.M : *Revue des Deux Mondes*.
 R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes*.
 R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques*.
 R.E.L : *Revue des Etudes Latines*.
 R.G.L : *Revue de Géologie de Lyon*.
 Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris)*.
 R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc*.
 R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb*.
 R.H.E : *Revue d'Histoire Economique*.
 R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine*.
 R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement*.
 R.M.E : *Revue Maroc-Europe*.
 R.M.F : *Revue Militaire Française*.
 R.M.F.P.E : *Revue Marocaine des Finances Publiques et d'Economie*.
 R.M.M : *Revue du Monde Musulman*.
 R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire*.
 Rev. Int. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire*.
 S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa*.
 S.I : *Studia Islamica*.
 S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc*.
 Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc*.
 Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique*.

محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد
الله بن إسماعيل بن الشريف، السلطان العلوي ثاني عشر
سلاطين الدولة العلوية.

بعد المترجم من أعلم السلاطين المغاربة ؛ حيث أخذ عن
كبار علماء عصره أمثال مؤديه محمد بن الطيب بن اليميني
بوعشرين، والمدني بن الكبير الفيلاي، قاضي مراكش،
والمقرئ محمد بن عبد الواحد الزجلي الفاسي، المعروف بابن
تمو. وقد عرف هذا السلطان بالذكاء والنبيل ومحبة العلماء،
والولوع بجمع الكتب النفيسة ؛ وله قدم راسخ في العلوم
العقلية، كالحساب والتوقيت والتنجيم والهندسة والهيئة.
ومما يذكر له أنه ختم كتاب أقليدس في الهندسة عام 1271 /
1855. وكان له ولوع خاص بالأزجال والموسيقى، عقد لذلك
سوقا نافقة في قصره. وله معرفة كبيرة في علم الحديث
ورجاله، وحب في الأدب وأشعار العرب. وتشير بعض
الدراسات إلى أنه تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ومن
خصاله، الحزم والتواضع والكرم. وكثرة الإغضاء والحياء،
والتوقف في الدماء.

ظهرت عليه مخايل النجابة مبكرا، فأُسند إليه والده
مهاماً متعددة، حيث استخلفه على فاس عام 1255 / 1839.
وكانت العادة بينه وبين والده أنه إذا كان السلطان بمراكش،
نهض الخليفة للقيام بأعباء الخلافة بمكناس وفاس، والعكس.
كما أمره على الجيش الذي واجه الفرنسيين في معركة إسلي
عام 1260 / 1844.

ولما توفي والده يوم الإثنين 29 محرم عام 1276 / 1859،
أجمع أهل العقد والخل، بمكناس، على بيعه المترجم في اليوم
التالي، فاتح صفر من العام. ففقا أثرهم أهل فاس. وتلقى

بيعة كل من الحضرتين وهو متوجه في طريقه من مراكش إلى
فاس. ولما بلغ أهل مراكش الخبر اجتمعوا في جامع الكتبيين
وكتبوا له بيعتهم ؛ وهي من تحرير أبي عبد الله أكنسوس.



وما كاد يستقر على أريكة الملك حتى أعلنت إسبانيا
الحرب على المغرب في نهاية شهر أكتوبر / ربيع الأول، من
السنة المذكورة. تلك الحرب التي انتهت بهزيمة الجيش
المغربي، وإرغام المترجم على قبول نتائجها التي أججت

التكالب الأجنبي على البلاد. فقد فرضت إسبانيا على المخزن أداء غرامة حربية، أثقلت كاهل مالية البلاد طوال ريع قرن تقريبا، وانتزعت امتيازات ترابية، وأرغمت السلطان على التوقيع على معاهدة تجارية خولتها توسيع نفوذها، على الصعيدين التجاري والسياسي. وفي عهده أيضا تم التوقيع على عدد من الأوفاق والمعاهدات التي رفعت من وتيرة التغلغل الأجنبي، بما انتزع الأجانب من امتيازات، لا سيما في ميدان الحماية القنصلية التي استشرى شرها منذئذ، وفي ميادين التجارة وملكية الأراضي والعقارات. وهذا ما عبر عنه أحمد بن خالد الناصري بقوله : "فتح أمامهم باب كان مغلقا من قبل".

وقد ترتب عن منح تلك الامتيازات، بما فيها التليس بالحماية من لدن المغاربة (مسلمين ويهودا)، ظهور شروخ عميقة في "المجتمع المغربي"؛ فبدأت طلائع الصراع بين مختلف الشرائح الاجتماعية؛ لا سيما بين المحميين الذين أضحو شريحة اجتماعية ممتازة، وبين غيرهم ممن ظلوا متمسكين بهويتهم.

كما أن حاجة المخزن المتزايدة إلى المال، نتيجة رغبته في تدعيم سلطته على رعاياه، سدا للذرائع، وردا على ضغوط الدول الأجنبية وادعاءاتها للنيل من سيادة البلاد، أرغمت السلطان على إثقال كاهل الرعايا - وخاصة سكان البوادي - بالضرائب المجحفة؛ الأمر الذي حتم عليه إطلاق أيدي أعوانه فيهم. ومن ثم، يمكن التأريخ لبدء استفحال ظاهرة القواد الكبار الذين لم يعد لاستبدادهم حد.

لكل ذلك، كان عهد المترجم عهد صعوبات، إذ تعددت حركات الانتفاض ضد المخزن. ولعل قرد أهل الغرب والحوز من أبرز ردود الفعل الأولى ضد الاستبداد الذي تعرضت إليه البادية المغربية في ذلك العهد. وفي هذا السياق أيضا تعددت الإشارات إلى أن قبائل بأسرها لاذت بالفرار أمام ثقل الجبايات التي تضاعفت أحيانا، عشر مرات (سجل بليميني...). كما قرد الأمير مولاي عبد الرحمن بن سليمان بالجلال، وثار الجيلالي الروكي بجهة الهبط، وبويزة الهبري ببلاد أنكاد. هذا فضلا عما نزل بالبلاد من جوائح، من أفدحها اجتياح أسراب من الجراد لمختلف أراضي المغرب، فقلت الأقوات وارتفعت أسعارها نتيجة لذلك. وتفاقم الأمر لما صادفت تلك الظروف جفافا قاسيا ووباء فتاكا. فارتفع عدد الوفيات في الإنسان والحيوان على حد سواء. وتدهورت الأعمال التجارية التي كانت أهم مورد لتسديد الغرامة المترتبة عن هزيمة حرب تطوان. وتجلّى أبرز مظاهر الأزمة في تدهور العملة المغربية.

إلا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن لم يبق مكتوف الأيدي أمام ذلك الوضع. بل شمر عن ساعد الجد؛ لا سيما وأنه كان شديد التعلق بأفكار التطور، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في تحديث بعض مرافق البلاد من أبرزها : أ - الميدان الاقتصادي : أبدى السلطان الرغبة في بناء

خطوط للسكة الحديدية، من أجل الربط بين مختلف المراكز التجارية. ولتنيسير التواصل بين الدار البيضاء والجديدة عزم على تشييد قنطرة على وادي أم الربيع. كما سعى إلى إصلاح بعض المراسي مثل أسفي والصويرة، فجلب مهندسين أجانب من الخارج، لإنجاز هذه المشاريع. وأمر بالشروع في بناء فنارين بكل من الصويرة وطنجة. وقد تم إنجاز فنار رأس اسبارطيل سنة 1865. وكان له دور بالغ الأهمية في هداية السيارة في البحر ليلا. وفكر هذا السلطان في تأسيس بعض الصناعات التي كانت سببا في استنزاف مالية البلاد، كالسكر والنسيج؛ فأمر بإنشاء مزارع للقطن وقصب السكر في جهة الحوز. ولذات الغرض اقتنى محارث عصرية، واستورد البذور، ووزعها على الفلاحين. وعمل على استيراد الآلات لتشديد مصنعين للسكر والقطن بمدينة مراكش، قصد تحويل الإنتاج في عين المكان؛ واستقدم الصناع من أوروبا ومصر. كما أمر ببناء مصنع للورق بمدينة الصويرة، يستخدم الدوم مادة أولية. وعرف المغرب، في عهده، بناء أول طاحونة بخارية بمدينة طنجة. ولعل أبرز حدث عرفه المغرب يومئذ تجلّى في دخول المطبعة على يد قاضي تارودانت محمد الطيب بن محمد السوسي، الذي اشتراها من مصر، في أثناء قفوله من الحج سنة 1281 / 1865؛ وقدمها هدية للسلطان الذي أمر بنقلها إلى مدينة فاس. وفي سنة 1285 / 1869 حاول السلطان إصلاح العملة، فأمر برفع قيمة القطع النقدية إلى ما كانت عليه زمن سيدي محمد بن عبد الله. لكن مبادرته فشلت لأنها لم تراخ الملابس الجديدة، ولم تكن ملائمة لما كان مطلوبا يومئذ في ذلك الميدان. وفي الميدان المالي، كانت تراود المترجم فكرة مؤسسة بنكية.

ب - الميدان العسكري : تتفق المصادر على أن هذا السلطان قد اعتقد - ومعه أبرز متعلمي ذلك العصر - بأن إصلاح الجيش هو مصدر قوة البلاد. فواصل عملية الإصلاح التي كان قد شرع فيها زمن خلافته. وقد أولاه أهمية بالغة، إذ لم يقدم على الإصلاح إلا بعد أن استفتى العلماء، وأباحوا له ذلك. وسلك في هذه الخطة المراحل الآتية : - إعداد جيش نظامي خاضع لتدرب حديثة، على أيدي مدربين من مصر وأوربا.

- إحداث وزارة خاصة لتدبير أمور ذلك الجيش؛ عين على رأسها عبد الله بن أحمد البخاري.

- إمداد ذلك الجيش بكل ما يلزم من أسلحة وعتاد حربي، وتحصين الثغور البحرية.

- بناء مصنع لإنتاج البارود و"الحبة" بمدينة مراكش. وللإشارة فقط، فإن هذا الجيش قد تكون من المشاة والفرسان. وكان ينقسم إلى طوابير. واختص بلباس متميز؛ حيث تكون لباس الجنود من ملف عادي، ولباس الضباط من ملف مزركش، ومرصع أحيانا بخيوط من ذهب، ونعالهم جميعا من الجلد الأحمر.

ج - الميدان الإداري : من الإصلاحات التي فرضتها

الظرية على المترجم، إعادة النظر في جهاز الأمانة، حيث أصدر ظهيراً في مرمضان 1278 / 1861، تضمن إجراءات تنظيمية أهمها :

- منع عمال المراسي من التدخل في شؤون الأمناء.
- منح الأمناء مرتبات شهرية ؛ ومن ارتكب خيانة (رشوة) يقام عليه حد السارق.
- منع الأمناء من الاتجار بالمراسي التي يشتغلون بها.
- توظيف أمينين في كل مرسى، أحدهما من أهلها، والآخر من بلدة غيرها.
- خضوع جهاز الأمانة لمراقب أعلى، يدعى أمين الأمناء ؛ يشرف على كل المرافق، ويتفقد أحوال الأمناء، ويراجع أعمالهم. وهو ملزم كذلك بمراقبة السلع ليطلع هل خضعت للضريبة الجمركية أم لا. وأول من شغل هذا المنصب محمد بن المدني بنيس.

وفضلاً عن هذه الإصلاحات، أحدث المترجم وزارة العدلية التي دعت يومئذ وزارة الشكايات. وأول من تولاها هو محمد بن عبد الله الصفار التطواني. كما فكر في إدخال بعض الإصلاحات ذات الطابع الاجتماعي، كجلب الماء إلى المدن. وألح عليه الأوروبيون في منح امتيازات للتنقيب عن المعادن واستغلال الغابة...

لكن تلك الإصلاحات فشلت كلها، باستثناء الإصلاح العسكري، ومرجع ذلك إلى أسباب أهمها :

1 - انعدام تقنيين مغاربة للإشراف عليها، ومتابعة مراحل إنجازها.

2 - موقف "الرأي العام" منها، لاسيما وأن معظمها كان يتم تحت إشراف الأجانب.

3 - تنافس الدول الأوروبية لكسب أكبر حيز من الامتيازات، الأمر الذي كان يدفع كل دولة إلى حبك المؤامرات، لعرقلة الإصلاح الذي تشرف عليه الدولة الأخرى. علاوة على ذلك، فإن تلك المبادرات لم تسبق بإصلاحات عميقة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية. كما منيت بالفشل الذريع بسبب فشل الإصلاح المالي.

ومن آثاره أيضاً، تكملة غرس آكدال، وإحياء بركة التي كان يختزن بها الماء، بعد أن أجرى إليها العيون الثرة، كعين بوعكاز، وبركة المنارة التي أمر بغرس ما حولها من الفضاء، حتى أضحت منتزهها ضاهى آكدال.. كما أجرى ساقية تاركي، وساقية فيطوط العظيمة. ومن بناءاته، داره الكبرى، وإحياء جامع السنة، وجامع أهل فاس بالرباط ؛ ومسجد السوق الجامع، والحمام القديم بالدار البيضاء ؛ وإصلاح أسوار الجديدة وأبراجها ؛ ومصنع السكر بأكدال، ومعمل تزديج البارود بالسجينة من مراكش ؛ وبرج الفنار برأس سبارطيل.

وبالجملة فقد كان سيدي محمد بن عبد الرحمن طموحاً عالي الهمة، إلا أن السياق التاريخي الذي ولي فيه الأمر لم يكن مساعداً له ؛ سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

وقد توفي يوم الخميس - بعد الزوال - ثامن عشر رجب عام 1290 / 1873 بمراكش، ودفن بضريح جده المولى علي الشريف

أكنسوس، الجيش العرمرم ؛ م. الصفار، رحلة ؛ ع. الكردودي، كشف الغمة، مع. خ. ع. الرباط ؛ بليمني سجل ؛ م. غريط، فواصل الجمان ؛ أ. الناصري، الاستقصا ؛ م. المشرفي، الحلل البهية ؛ ع. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس ؛ ع. الفضيلي، الدرر البهية ؛ ع. المراكشي، الإعلام ؛ م. داود، تاريخ تطوان ؛ م. خ. غاتيل، رحلة ؛ ج. عياش، الأزمة المالية ؛ المتوني، مظاهر نقطة المغرب ؛ ن. التوزاني، الأمناء ؛ أ. التوفيق، إينولتان ؛ ع. أفا، مسألة النقود ؛ م. أ. البزاز، المجاعات والأوبئة ؛ ع. الصديقي، الرحامنة ؛ مذكرات من التراث ؛ مجلة الوثائق ؛ إسلي، حرب تطوان، الرحامنة عبد الرحمن بن هشام، مواد نشرت في معلمة المغرب.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe* ; L. Arnaud, *Au temps des Mehallas* ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; A. Laroui, *Histoire du Maghreb* ; *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain*.
أحمد عمالك

محمد بن عبد القادر (الأمير السعدي) هو الأمير

الوزير محمد بن عبد القادر بن محمد المهدي السعدي الحسن، أمه هي الزهراء بنت رحو بن شحموط العمراني أحد شيوخ دكالة.

وفي سنة 1561 عينه عمه عبد الله الغالب والياً على مكناسة الزيتون. ويؤكد دوكاستري بأنه كان خليفة بفاس في هذه السنة ويستدل على ذلك بمراسلة من محمد بن عبد القادر إلى شارل التاسع ملك فرنسا في مارس 1561. والراجح أن الأمير محمد بن عبد القادر كان ينوب أحياناً عن ابن عمه محمد المتوكل الذي وإن كان خليفة بفاس كان يقضي معظم أوقاته في مراكش منهكاً في البناء والتشييد.

كان محمد بن عبد القادر حازماً شجاعاً مستيقظاً مباشراً للأمر لا يغفل طرفه عين. فصار أشياخ القبائل لا يعرفون سواه في أمر التصريف. كان حزمه هذا شراً عليه ؛ إذ أقبل السلطان عبد الله الغالب إلى فاس وخرج محمد بن عبد القادر على عادته بهديته إلى السلطان من مكناسة، فلما رأى السلطان ذلك منه اغتاط وتخوف منه، وأمر وصفاء بخنقه فخنقه يوم 20 جمادى الثانية 975 الموافق 22 دجنبر 1567، فتغير عليه المغرب بأسره.

الإفراني، نزعة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، هوداس، 1888، ص. 53-55 ؛ مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التاغمادارية، طبعة كولان، 1934، ص. 33-34 ؛ أ. الناصري، الاستقصا، ج 6، الدار البيضاء، 1954، ص. 41.

H. De Castries, *Les sources inédites de l'histoire du Maroc*, 1ère série, France, Tome III, Paris, 1911, p. 746-748 ; France, *Bibliographie et Index*, 1926 ; Deverduin Gaston, *Inscriptions arabes de Marrakech*, Rabat, 1956, p. 117.

محمد البيار

محمد ابن عبد الله (السلطان) بن إسماعيل بن الشريف، السلطان العلوي، لا نعرف عن أطوار حياته الأولى

سوى أنه ولد سنة 1134 / 1722 بمدينة مكناس... من خلال القصة الواردة في الدر المنتخب نستنتج أن أمه حرة، وأنها من الصالحات. والراجح أنه قضى سنواته الخمس الأولى في أحد قصورتك المدينة. وهي السنوات التي صادفت أواخر سني حكم جده المولى إسماعيل. وبعد وفاة هذا السلطان تذكر المصادر أن والده، مولاي عبد الله، انتقل إلى تارودانت حيث نزل عند أخيه عبد الملك، عامل سوس؛ وأنه مكث بها حوالي سنتين، قبل أن يرجعا معا إلى مكناس سنة 1140 / 1728. وبعد مبايعة عبد الملك، انتقل عبد الله إلى تافيلالت فاستوطنها حتى نودي به سلطانا على البلاد، إثر وفاة أخويه عبد الملك وأحمد الذهبي سنة 1141 / 1729. رحل المترجم إلى المشرق صحبة جدته خاتة بنت بكار بقصد أداء فريضة الحج سنة 1143 / 1731، ربما إبعادا له بعض الوقت عن مناخ الاضطرابات التي عمت بلاد المغرب يومئذ.

وظل هذا الطفل ملازما لجدته، المرأة التي تنوه المصادر بعلمها وصلاحتها. فكان لذلك أثره البالغ في تربيته وتنشئته، فقد كانت بمثابة معلمه الأول. ولعل ما شاهده أثناء رحلته من بلدان، وما حضره من مجالس العلم، وما لقي من أعلام في ميادين الحكم والسياسة، كان له نصيب في تكوينه وإخصاب شخصيته. وهو ما أثمر لديه نضجا سياسيا وحنكة كبيرة سواء أيام خلافته أو زمن سلطنته.

ولم يمض على رجوعه من رحلته، وهو مليء الوطاب، إلا ثلاث سنين حتى اضطر إلى الارتحال، صحبة والده، إلى تارودانت سنة 1147 / 1735. وبعد أن قضى بمعيته هنالك حوالي سنتين، رجع إلى مكناس، ليظل متنقلا بينها وبين فاس.



وإذا كانت المصادر لا تذكر شيئا عن مراحل طلب العلم للمترجم؛ فإن ابن زيدان يعد من بين شيوخه عبد الله بن إدريس المنجرة، وإدريس بن عبد الله العراقي، وأحمد بن عبد العزيز الهلالي، في العلوم، وأبا العباس الشراذي في طريق

القوم، حيث أخذ عنه ورد الناصريين بمراكش أوائل أيام خلافتها بها.

وعن بعض صفاته، يقول الضعيف: "أسمر اللون، تام القد، أقنى الأنف للتمام، شعر لحيته عريض، واسع المنكبين، شثن الكفين، سميح الوجه، كريم اللقي، شديد الصفح، حسن العفو، فصيحاً بليغاً أديباً، حليماً متواضعاً، شقيقاً كريماً جواداً، عالماً بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصل الأحكام".

وفي ميدان العلم يقول عنه نجله مولاي عبد السلام: "في العلم لا يقعقع له بسنان ولا يجارى في ذلك بعنان". وتكررت هذه الأوصاف، عند كل من ابن الطيب القادري وابن الخياط والزباني وأكنسوس والناصري والكتاني وابن زيدان. ولم يكن إعجاب الأوربيين بالمترجم أقل؛ حيث أثنى عليه كل من غي وشيني ودمورفيل الفرنسيين، وهوشت الدفركي، ولامبرير الإنجليزي. وصفه هؤلاء بحسن السياسة والذكاء، والجمع بين الشدة واللين، والعلم والتواضع. ومما أكدته الزباني أن صاحب الترجمة كان معجبا بسياسة المنصور السعدي وتدبير شؤون دولته، فنقل عنه ما قاله حين نزل أغصات: "هذه منازل المنصور فهو أستاذنا ومقتدانا"؛ وهو ما نقله أكنسوس، ببعض الزيادة والتنسيق. وبما أن المترجم جعل سيرة ذلك السلطان نصب عينيه، فقد أمر بسرد "مناهل الصفا"، في مجالسه، أيام خلافتها بمراكش.

وحوالي عام 1156 / 1743، عينه والده على رأس ثلاث فرق عسكرية، وجهها لتأديب الباشا الريفى، أظهر على إثرها نجدة واستعدادا في تدبير الأمور. واتفقت المصادر على شجاعته، وإتقانه فنون الحرب وتسيير المعارك.

ولما آتس منه مخايل الرشد وحسن التدبير، استخلفه على مراكش وما إليها سنة 1159 / 1746. وفي ذلك يقول الناصري: "فكان هذا الاستخلاف أول انغراس لشجرة الملك العلوي بمراكش، واتخاذها كرسيا لهم". وفعلا فقد قام بما كلف به أحسن قيام، حتى إن الزباني يجزم بأن المولى عبد الله لم يعد إليها منذ أن دخلها المترجم.

ولما استقر به المقام، نزل بخيمة نصبوها له داخل القصبة المراكشية، لأنه لم يجد بها دارا تليق بمقامه، نتيجة ما لحقها من تدهور. وقد وصفها محمد المكي الناصري حين قدم إليها سنة 1149 / 1736 فقال: "ووقفت أمام قصبة المنصور أتعجب مما فعلت بها أيدي الحدثان، وما كستها من ثياب الأحزان، وكانت مقاصير جنة، فأضحت ملاعب جنة، وأضحى الوهن بمشيدها لاعب، وعلى كل جدار منها غراب ناعب، قد محت الحوادث ضياءها. وقلصت ظلالها وأفناءها...".

وما أن ألقى بها المترجم عصا التسيار حتى منعه بعض الرحامنة من البناء، وأخرجوه منها. فكان لذلك أثره على حياته حيث توجه إلى أسفي، ونزل قصبته، ففرح به أهلها، وقدموا إليه الهدايا. فكانت تلك مناسبة اتصل فيها بالتجار الأوربيين، "وسر [لهم] وسق السلع من المرسى، فوفدت إليه المراكب بأنواع سلعها من أوروبا وقصدها التجار من كل جهة،

وطار صبت الخليفة في بلاد الحوز...". وقد مكث مدة بأسفي مشغلا بالتجارة، مراقبا وضع مدينة مراكش من بعيد، حتى إذا توافرت له الأموال "استركب الرجال من عبدة، واستلحق الموالي من غيرهم، وجاء أهل حاحة والشياطمة بهداياهم ودخلوا في حكمه..." على حد تعبير الزياتي. ولما تسامح الرحامنة بما آل إليه أمر الخليفة ندموا على ما فرط منهم، فوجهوا إليه وفد أعيناهم بالهدية إلى أسفي، معتردين إليه. فرجع معهم إلى مراكش؛ ولم يقر له قرار إلا بعد أن أمر بإعادة بناء القصبة وتعميرها، فأكمل سورها، وأصلح أبوابها. وفي ذات الوقت أمر بالشروع في بناء داره الكبرى بها. ولما أكملها وسكنها، غرس البستان المتصل بها، المسمى بالنيل...

ومن ثم، اتخذ مراكش قاعدة لتمهيد الجنوب؛ فوجه حركة إلى سوس حيث رتب حامية تارودانت. ومنها توجه إلى مرسى أكادير، فقبض على الشائر صالح بن محمد بن بيهي الذي استبد بذلك المرسى وتجاراته وكل فوائده؛ ورتب بها كذلك حامية. وبذلك عادت المخزنية إلى تلك الجهة، ونالته الأحكام. وبعد رجوعه من سوس، لم يمكث غير بعيد، فبدا له أن يخرج إلى الشاوية لمحاربة القبائل الخارجة عن الطاعة. ومنها ارتحل إلى الرباط، ثم إلى القصر الكبير، فتطوان، ومنها إلى سبتة التي أشرف عليها؛ ثم توجه إلى طنجة والعراش، متفقدًا تلك المراسي. ومن الشمال، قفل راجعا إلى منطلقه، مدينة مراكش؛ ليبعث بالأموال إلى مجاهدي العدوتين، الذين انتدبهم للنزول على حصن أكادير. وبهذه الأعمال استتب الأمن في الجنوب، وقهدت البلاد، وقطع دابر أهل البيغي والفساد.

ولما استقرت له الأمور، عاد إلى ما ولع به منذ حداثة سنه من طلب العلم. فعكف على مطالعة كتب الأدب والأنساب والتاريخ والسياسة وأيام العرب. فنوّهت المصادر بولوعه بهذه الفنون. ومن بين الكتب التي كان مدمنا على قراءتها يومئذ، كتاب الأغاني، حتى كاد يحفظه.

لذلك لفت إليه الأنظار، فقصده العبيد حاملين إليه بيعتهم. وعلى الرغم من إلحاحهم، وتكرير طلبهم، فإن حكمته جعلته يتأنى، ويدل أن يقبل عرضهم توسط لهم عند والده ليعفو عنهم. وفي أواخر سني حكم والده، الذي صار منشغلا بنفسه بسبب مرضه؛ نهض الأمير سيدي محمد بمختلف أعباء الدولة. وتذكر المصادر أنه استمر على تلك الحال حتى بويح له البيعة العامة بفاس. يوم الاثنين 25 صفر عام 1171 / نونبر 1757 باتفاق أهل العقد والحل؛ وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة. وحضر بيعته جماعة من كبار علماء تلك المدينة. وحملها وفد منهم قدم عليه بمدينة مراكش، حيث بويح بجامع الكتبيين "تحت نارنج بصحن المسجد"، على حد قول الضعيف. ويؤكد ابن زيدان على عدم تخلف أحد من أهل المغرب عن بيعته، ولا نازع فيها منازع. بعد ذلك غادر مراكش ليتفقد أحوال البلاد، ويرتب شؤونها.

وهو الذي سن عادة التنقل بين العواصم، حيث قرر لأهل فاس، حين طلبوا منه أن يتخذ مدينتهم عاصمة لدولته، "أنه لا يمكنه المقام بأرض واحدة، وأنه يلزمه التطواف على سائر إبلاته، والمكث بكل عاصمة من عواصمه مدة لاثقة بها ليتيسر لأهلها ملاقاته، ورفع كل ما يهمهم إليه بدون أدنى مشقة تلحقهم..." ومن دهائه أنه أقر معظم أهل الوظائف، الذين كانوا على عهد أبيه، على وظائفهم. ولم يتردد في معاينة قواد الجور، فاعتقل بعضهم واستصفى أموالهم وتملكات البعض الآخر؛ واختار بدلهم أهل العدل والكفاءة.

وكان من جملة ما اضطلع به، أنه قدم إلى الرباط ليعطي انطلاقا صناعة السفن تشجيعا للملاحة البحرية. كما أمر، بعد ذلك، بإنشاء دار لنفس الغرض بالعراش. ويتأسس هذين المركزين، أنشأ المترجم أسطولا حربيًا مغربيًا مجهزا بالمدافع، تحدث عنه ببعض التفصيل كل من الضعيف الرباطي، وهشت الدفركي. ولما قام بتفقد سائر المراسي، أمر باستصلاح ما فسد من مرافقها، وبناء الأبراج للدفاع عنها. ولذات الغرض، أمر ببناء مرسى فضالة، وجدد أنفا، واختط مدينة الصويرة (1178 / 1765)، واسترجع البريجة (1182 / 1769). وطلب من الأوربيين المقيمين بأسفي أن يمدوه بكل ما تتوقف عليه "الترسانة البحرية". وهذا منسجم مع التوجه الذي اختاره منذ بدء أمره. وقد ظهرت آثار ذلك على التو، حيث شرع مجاهدو البحر، من العدوتين، في إعادة هيبه المخزن على السواحل المغربية. وفي هذا السياق، نشير إلى أنهم احتجزوا سفنا للسويد والبرتغال وفرنسا، وأسروا عددا من الأوربيين. وسعيا منه في إنشاء مالية مستقلة، أمر بتشجيع التجارة الخارجية. "فساعد على وسق الصوف من مرسى أسفي لأوربا"... وفتح المخابرة مع الدول "لتيسير أمور البيع والشراء. فاضطر الأوربيون إلى التفاوض معه بقصد عقد معاهدات لإقرار السلم، وتنظيم العلاقات التجارية بين الطرفين. فكان من نتائج ذلك أن بعث المترجم سفارة إلى إسبانيا، برئاسة أحمد الغزال، ردا على الهدية التي بعثت بها هذه الأخيرة إليه؛ وعلي مرسيل سفيرًا إلى فرنسا (1179 / 1766). فأنتمت السفارتان توقيع معاهدين مع كل من الدولتين المذكورتين (1180 / 1767). وبعد ذلك انشالت عليه الدول الأجنبية، كالدفرك والسويد وبريطانيا والنمسا وهولندا والبرتغال وبعض الإمارات الإيطالية والألمانية ومالطة، والولايات المتحدة الأمريكية لعقد المعاهدات والأوفاق... والتزم بعضها كالدفرك والسويد والبرتغال بتقديم إتاوة سنوية للمغرب.

وعلى الرغم من الامتيازات التي منحت لتلك الدول، فإنها لم تنل من سيادة المخزن المغربي. إلا أن بعض بنود تلك المعاهدات أضحت بمثابة مراجع لجأت إليها الدول الأوربية، خلال القرن التالي، لانتزاع تنازلات مهدت للتغلغل الأوربي في البلاد.

وبالجملة، فباستثناء التوتر الذي طبع علائق المغرب مع

إسبانيا، لأن المترجم سعى لاسترجاع مليلية؛ وفرنسا التي انفصمت بينه وبينها عرى الصداقة في مستهل عهده، بسبب القرصنة؛ فإن الود هو الذي وصله مع مختلف الدول. هذا إلى جانب الروابط التي وصلت بين المغرب والدولة العثمانية وشرقاء مكة، حيث تبادل الطرفان البعث والهدايا إلى جانب الإعانات والعتاد الحربي والمصاهرات.

وفضلا عن هذه المنجزات العسكرية والدبلوماسية، يعتبر المترجم من كبار المصلحين؛ لا سيما وأنه انكب في أثناء سلطنته على مدارسة الحديث، ورتب أوقاتا لسرده وشرحه، ووضع فيه مؤلفا فريدا بعنوان *الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية*... وحمل العلماء على ترك الفروع والرجوع إلى الأمهات. ويرى الدكتور إبراهيم حركات ذلك بأنه حاول أن يبعث الحياة في جيل الفقهاء الذين أغرقتهم الخلافات والوجوه الفرعية داخل مذهب مالك، وأن يحملهم على الرجوع إلى النصوص النبوية. وعلى صعيد العقيدة، كان سيدي محمد بن عبد الله معجبا بابن حنبل، حتى صنفه البعض وهابيا. كما عمل على نصرة السنة ومحاربة الانحرافات. وجلب إلى المغرب أحمالا من الكتب من إسطنبول، مثل مسانيد الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل.

وفي سياق علاقته مع الزوايا، لابد من الإشارة إلى أنه سلك سياسة حازمة إزاءها؛ بل عمل كل ما في وسعه على تسخيرها لخدمة أغراضه. فبذل لبعضها الإنعامات ومنحها ظهائر التوقير والاحترام، كزوايتي الناصريين والوزانيين؛ ولم يتردد في ضرب البعض الآخر، كما فعل بزاوية شرقاوة وزاوية بني توزين.

وفي ميدان القضاء، لاحظ السلطان أن حقوق الناس ضاعت بين الخلافات الفقهية، والاستعاضة بكتب الفروع وتقريرات المتأخرين، فقرر حمل الفقهاء والمفتين والقضاة على الرجوع إلى الأصول. ولإدراك هذه الغاية، لم يكتف بالتعليمات، بل أصدر مراسيم إصلاحية بالغة الأهمية، خاصة بالقضاة، وتحرير الأحكام، وما ينبغي مراعاته فيها، مثل المتفق عليه والمشهور والمرجع. علاوة على مراسيم خاصة بتنظيم التجارة في الدواب، وسائر البيوع والديون. كما أصدر مراسيم خاصة بتنظيم الشهادة؛ وضبط قضايا الأحوال الشخصية، وتنظيم الفتوى، وتحديد شروط المفتي.

وعلى الصعيد الاقتصادي، وضع المترجم لبنات قوية للنهوض بالبلاد؛ نذكر منها تشجيعه للتجارة البحرية، التي كونت مداخيلها حوالي ثلثي موارد بيت المال؛ وتحديد لقنطرة سبو، لتيسير المواصلات بين شرق البلاد وغربها. ومنها انبعاث دار السكة بمراكش، حيث واصلت ضرب العملة، بعد مبايعته بسنة، وبعد توقف دام ثلاثين سنة. وتتفق المصادر على توسع سك النقود في تلك الدار واستمراره طوال عهده. ومعلوم أن العملة الفضية التي ضربها المترجم ظلت مرجعا للإصلاح النقدي في القرن 19.

وعلى الصعيد الاجتماعي، أعاد الحياة إلى بيمارستان مراكش، الذي كان قد تعطل منذ مدة طويلة. ووضع نظاما للسجون...

وفي الميدان التربوي، ما انفك سيدي محمد ينتقد نظام التعليم الذي تميز بالجمود والتكرار، واعتماد المختصرات. ولم يكتف بالانتقاد، بل كان له رأي في هذا المضمار ضمنه مؤلفه "مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان". وللعمل على رفع مستوى التعليم زود السلطان سيدي محمد مكتبات المساجد والزوايا ببعض أمهات الكتب، نذكر منها *البيان والتحصيل*.

وعلى الصعيد العمراني، سبقت الإشارة إلى بعض منشآته في أثناء خلافته. وفي عهد سلطنته، أمر بتأسيس مدينة الصويرة وقصبات فضالة والمنصورية وآفنا، وإعادة بناء الجديدة. كما بني أو أمر بإعادة بناء عدد من المساجد والمدارس، والأبراج والقصبات والأسوار، والقصور والأضرحة، بمعظم المدن المغربية.

وعلى الصعيد السياسي، امتازت سياسة المترجم بالمرج بين الشدة واللين، وعدم اللجوء إلى القوة إلا عند الضرورة. فكما تدخل في سياق التحكيم للفصل في النزاعات بين القبائل وبين رؤسائها، لم يتوان في الضرب على أيدي القبائل التي حق عليها العقاب. وبهذا التدبير، استتب له الأمر، ودانت له أقاصي البلاد ودانيها، إلا ما كان من ترمذات بعض القبائل مثل آيت ومالو وأولاد أبي السباع وآيت يور ومسفيوة وكروان. ومنها ترمذ بعض الأشخاص، كالمرباط محمد العربي الخمسي، المعروف بأبي الصخور بجمال غمارة، سنة 1171 / 1757؛ وعبد الحق فنيش، عامل سلا، سنة 1180 / 1767؛ والمدعو عمر كلخ بجهة الحوز، سنة 1181 / 1768. على أن ترمذ الأمير اليزيد كان أشد على الدولة. فقد داخله بعض المتمردين في الأطلس المتوسط وجبال بطلب الملك، فاستجاب لهم، وشاغب على والده مدة ليست يسيرة. هذا فضلا عما أثارته قضية فرض المكوس من جدل بين السلطان وبعض علماء عصره. كما عرقلت طموحه السنوات العجاف التي ضرت المغرب طوال سبعة أعوام، فيما بين 1190 و1197 / 1777 و1783. وقد ترتب عنها تراجع ديموغرافي خطير في ساكنة المغرب. وتفاقم الأمر حين صادفت تلك الأزمة ترمذ عبيد البخاري الذين لم ينته شغبهم إلا بمعاقتهم وتشيتيتهم في جهات متفرقة من البلاد، كالحوز والغرب وسلايس... واستعاض عنهم السلطان بجيش الأودايا.

ومافتئ المترجم يعمل على رتق الفتق ولم الشتات حتى عاجلته منيته؛ بعد أن ألم به مرض خفيف عند خروجه من مراكش؛ وهو في محفته متوجها إلى الرباط، بمكان يدعى عين الحمارة بين واد الشراط وواد يكيم يوم الأحد 24 رجب سنة 1204 / 11 أبريل 1790. ودفن بإحدى قباب داره بالرباط.

لقد أبدى هذا السلطان المصلح إرادة قوية في سبيل بناء المغرب الحديث على أسس تستجيب لمطالبات السياق. واعتبر المؤرخون عهده أوج القرن العلوي الأول، لأنه وطد أركان الدولة التي وضع جده المولى إسماعيل لبناتها. وإذا كان الجدل قد اختلط المحاور الرئيسية للسياسة الداخلية، فإن الحفيد استطاع أن يتحكم في السياق الذي انتظم علاقته الخارجية. علاوة على ذلك، لقد استوعب هذا السلطان بعض الأسس التي بنت عليها دول أوروبا قوتها، ولاسيما في الميدان العسكري والسيطرة على البحار.

أ. الغزال، نتيجة الاجتهاد؛ الإسحاق، رحلة؛ ابن الطيب القادري، نشر الثاني؛ التقاط الدرر؛ الضعيف، تاريخ؛ الزباني، البستان؛ الترجمة؛ الترجمان الكبرى؛ أ. أكنسوس، الجيش؛ الناصري، الاستقصا؛ م. المشرفي، الحلل البهية؛ ابن الحاج، الدر المنتخب؛ ابن زيدان، إتحاف؛ العلاقي السياسية؛ النهضة العلمية؛ الدرر الفاخرة؛ دينية، مجالس الانبساط؛ الفضيلي، الدرر البهية؛ العباس المراكشي، الإعلام؛ ح. العبادي، الملك المصلح؛ معلمة المغرب.

G. Höst, *Histoire de l'empereur du Maroc* ; L. Chénier, *Correspondance* ; B. Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc* ; A. Laroui, *Histoire du Maghreb* ; B. Boutaleb, Sidi Mohamed ben Abd Allah, in *Mémorial du Maroc* (4). أحمد عمالك

محمد بن عرفة العلوي ابن السلطان محمد ابن السلطان مولاي عبد الرحمان. كان أبوه مولاي عرفة خليفة في فاس في عهد ابن أخيه مولاي عبد العزيز. وعاش سيدي محمد في هذه المدينة عيشة شريف مغمور مقرر في بيته في عقبة السبع إلى أن أقحم في المؤامرة التي دبرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية بقيادة المقيم العام جوان وخلفه جيوم Guillaume والباشا الكلاوي والشيخ عبد الحى الكتاني، لإبعاد الملك محمد بن يوسف، الذي صاروا يعتبرونه "سلطان حزب الاستقلال" ويتهمونه بالميولات الشيوعية، وبالاتبعاد عن الدين. وقد بدأت القطيعة بينه وبينهم منذ 1950، مما جعلهم يفكرون عدة مرات في تعويضه، مرة بأخيه مولاي إدريس ومرة بابن عم أبيه محمد بن عرفة. وتبلورت الفكرة حينما رفض التوقيع على "الإصلاحات" التي تقدمت بها الإقامة العامة سنة 1951 وخصوصا منها إصلاحات المجالس البلدية التي كانت تنزع من السلطان كل الصلاحيات وتكرس الحكم الاستعماري المباشر.

ورغم أن السلطان وقع كل الإصلاحات تحت الضغط في 13 غشت 1953، فإن المتآمرين قرروا بعد اجتماع في منزل الكلاوي تنحيته، وتعويضه بفرد من العائلة المالكة أكثر طواعية.

وهكذا وقع الاختيار على محمد بن عرفة الذي كان قد بلغ سن الشيخوخة، والذي انتقل إلى مراكش في سرية تامة يوم 14 غشت 1953. وفي 15 غشت اجتمع المتآمرين ومن بينهم Boniface رئيس جهة الدار البيضاء والمقيم العام Guillaume في "دار مولاي علي" محل إقامة رئيس جهة

مراكش هوبير دوتفيل Hubert d'Hauteville وأعلنوا بيعه "سيدي محمد بن مولاي عرفة كإمام" لإضفاء صبغة دينية على مشروع تنحية محمد الخامس. وفي 20 غشت بعد نفي هذا الأخير أعلن الصدر الأعظم المقرري بأن المخزن الشريف "قرر الاعتراف بعد موافقة الحكومة الفرنسية بسيدي محمد بن مولاي عرفة سلطانا وحيدا شرعيا على المملكة المغربية الشريفة لوقوع اختيار الأمة عليه". ثم أخذت له البيعة من رؤساء القبائل في مراكش في 21 غشت ومن العلماء والأعيان. واستطاعت فرنسا رغم اعتراض الدول العظمى والبلدان الإسلامية أن تفرض الأمر على الجميع. فبان الولايات المتحدة الأمريكية أرسلت وزيرها المفوض في طنجة لتقديم أوراق اعتماده للسلطان الجديد في 9 سبتمبر 1953. وفشلت المحاولات التي قامت بها الدول العربية والأسبوية لإدانة المؤامرة أمام مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 غشت و4 سبتمبر و19 أكتوبر من سنة 1953. وكذلك فشلت محاولات إسبانيا لتدويل القضية.

كانت فترة تولية محمد بن عرفة القصيرة، فترة تسارعت فيها الأحداث واتضحت فيها التناقضات التي طبعت نظام الحماية واشتد فيها الصراع وتعمد بسبب ترددات الدوائر الحكومية الفرنسية وتصلب مواقف كل من الإقامة العامة والمعمرين من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى، إذ تحولت المقاومة منذ إبعاد محمد الخامس من مقاومة سياسية إلى مقاومة مسلحة فردية وجماعية، عفوية ومنظمة، سواء في المدن أو البادية. كما تأكدت في هذه المدة التغيرات التي طرأت على الساحة السياسية المغربية وبقيت تتحكم فيها بعد الاستقلال. من ذلك ظهور مفهوم الشرعية الشعبية. فرغم أن بيعه محمد بن عرفة كانت مطابقة للطريقة التي اتبعتها الإقامة العامة في البيعة منذ عهد الحماية سواء فيما يخص مولاي يوسف أو ابنه سيدي محمد فإن ابن عرفة كما ظل المغاربة يسمونه - إذ لم يطلقوا عليه أبدا اسم سيدي محمد ولا لقب ملك - لم يكتس أي شرعية. ولا يعتبره أحد من سلاطين المغرب ولم يدخل سجل الملوك العلويين لأن الشارع المغربي اعتبره "سلطان الفرنسي".

وقد قاطع المصلون المساجد يوم الجمعة حتى لا يحضروا الخطبة باسم سيدي محمد بن مولاي عرفة بينما بقيت الخطبة تقام باسم سيدي محمد بن يوسف في المنطقة الشمالية. ووقعت عدة محاولات لاغتياله. ففي أول صلاة رسمية له في العاصمة في 11 سبتمبر 1953 حين خروجه من القصر لمسجد المشور في سيارة مكشوفة محفوف بالموكب التقليدي، تعرض له علال بن عبد الله محاولا طعنه بخنجر. ولم ينج من القتل إلا بتدخل قائد الحرس الملكي الفرنسي. وأثناء الرحلة التي نظمها له الفرنسيون عبر أنحاء المغرب للرفع من شعبيته تعرض في 27 فبراير 1954 في مراكش لمحاولة قتل ثانية، رغم الاحتياطات الأمنية التي كانت تشير سخرية المغاربة كإمساه بذرار الحاج إدر خليفة الباشا الكلاوي وإشهار هذا

الأخير بندقية من الطراز الأمريكي لحمايته. فأثناء إقامته الصلاة في مسجد برمة داخل القصر رميت قنبلة داخل المقصورة التي كان يوجد فيها وأصيب بجروح خفيفة في رأسه وقام الغلاوي بنفسه بقتل منفذ العملية. ومنذ تلك الواقعة لم يخرج محمد بن عرفة من القصر الملكي بالرباط إلى أن رحل إلى طنجة بعد عزله.

وبدل نوع النكت التي روجها الشارع المغربي من باب الاستخفاف على قلة الاعتبار الذي واجه به المغاربة سلطانا فرض عليهم ولم يمنحوه الشرعية كالنكتة التي تحكي البحث عن ابن عرفة في أسواق فاس حينما وقع الاختيار عليه لتعويض محمد الخامس، وهروبه من قصر الرباط والالتحاق به في مكناس لإرجاعه بالقوة للعاصمة ووضع الطابع الشريف على قائمة طعام قدمت له أثناء حفل عشاء، لتعوده توقيع كل ما كانت الإقامة العامة تقدمه له دون أن يعرف فحواه.

كما تدل الشعارات المسجوعة وما كانت تحمله من ألفاظ نابية على أن الشرعية الشعبية صارت ضمينا تتفوق على مفهوم قداسة الأصل الشريف وقداسة السلطان فكان يقال : "عرفة باوجه لحمار شوف سيدك في لقمر". والأغنية الطويلة "ألا لأهنية هذه تسلطنة بلا نوبة" ومن حوار وهمي بين ابن عرفة وزوجته في كثير من العبارات المبتذلة.

ومقابل هذه الظاهرة اكتسب محمد الخامس على الساحة السياسية المغربية منذ أن التف حول الشارع المغربي كرمز يجسد آماله وكرامته، مشروعية وقداسة خاصة فقد أصبحت عودته إلى عرشه القضية الأولى للشعب المغربي، وصارت محور كل المظاهرات والإضرابات والمقاومة المسلحة وصار يوم 20 غشت تاريخ نفيه، تجري فيه الدماء سواء في البادية أو المدن.

وتجسدت هذه القدسية التي اكتسبها في انتشار إشاعة رؤيته في القمر، وانتشار صورته وحملها مع العلم الوطني. وفي تركيز الحركة الوطنية وخصوصا حزب الاستقلال كل جهودها ومطالبها حول عودته من المنفى للعرش مرجئة كل الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما فيها مشروع الدستور لإقامة ملكية دستورية وتحديد الصلاحيات والسلط، ورفضها كل الحلول التي اقترحتها فرنسا للخروج من "أزمة العرش" دون أن تفقد ماء وجهها بإرجاع محمد الخامس.

وداخل هذا الصراع حول عودة محمد الخامس، والذي فشل في حله كل المقيمين العامين Lacoste Grandval, Boyer De la Tour, Dubois الذين تعاقبوا بسرعة بعد الجنرال Guillaume ظهر ابن عرفة يوما عن يوم كدمية "لا شيء" مما يقوله أو يكتبه أو يعلنه ينبع عنه. بل يطبخ في باريس أو الرباط، لا داخل الدوائر الرسمية بل من طرف عصابات على غط العصابات الأمريكية الجنوبية" فمرة يطالب "بالحق في ممارسة سلطته الشريفة" ويرسل رسالة في

هذا الشأن مباشرة لرئيس الجمهورية الفرنسية دون المرور من المقيم العام ويقوم بتشكيل حكومة بعد أن أسندت له فرنسا هذه المهمة لتظهر عجزه أمام أنصاره. ومرة يعلن نيته في التنازل على العرش. وأخرى بالتمسك به وهو الموقف الذي بقي وزير تشريفاته عبد الرحمان الحجوي والفرنسيون المنتمون للوجود الفرنسي يحرضونه عليه حتى بعد أن بدأ الصدر الأعظم المقرري والغلاوي والكتاني والحكومة الفرنسية يتخلون عنه شريطة عدم رجوع محمد الخامس للعرش. وحينما أصبح تنازله ملحا بسبب تصاعد المقاومة والعنف فإنه دخل في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية توسط فيها محمد التازي باشا مدينة فاس لتحديد المقابل المالي لذلك. وقد بدأت المساومة بـ 500 مليون فرنك ومرتب شهري والحصول على جوازات سفر دبلوماسية له ولحاشيته وعائلته، والاحتفاظ بأملأكه وانتهى الاتفاق حول 185 مليون فرنك. قديم - واستغرقت اللمسات الأخيرة للضيعة السياسية لتنازله طيلة يوم الخميس والجمعة 29 و30 سبتمبر 1955 لتراجع مدفوعا بالحجوي عن توقيع نص التنازل الذي كان متفقا عليه وتبديله بنص آخر لا يذكر التنازل بل الابتعاد المؤقت ويشترط عدم تغيير معاهدة الحماية وتعيين حكومة من "التقليديين" واحتفاظ محبيه وخدام "العتبة الشريفة" بأملأكهم ووظائفهم. ومن بين من حضر المفاوضات سيناصر نائب رئيس التشريفات والأستاذ شريف محامي من أصل جزائري في طنجة، والقبطان محمد أوفقي المرافق العسكري للمقيم العام. ولإبعاد ابن عرفة عن كل تأثير خارجي بعد أن اختفى الحجوي، قطعت المكالمات التلفونية بين الرباط والدار البيضاء وبين الرباط ومراكش وفي محاولة أخيرة لإنقاذ ابن عرفة قام الفرنسيون المنتمون "لنظمة الوجوه الفرنسي"، بمظاهرة احتجاج أمام الإقامة العامة. وانتهى الأمر بتوقيع الوثيقة التي تتكلم عن الابتعاد لمدة غير محدودة مع إمكانية جعل حد لذلك إذا اقتضت المصلحة، وإسناد الطابع الشريف لمولاي عبد الله بن مولاي حفيظ بعد أن رفض مولاي الحسن بن مولاي عبد العزيز هذا العرض. وفي يوم السبت 1 أكتوبر 1955 نقل ابن عرفة في سرية تامة على متن طائرة إلى طنجة حيث أقام بقصر مولاي عبد العزيز وبعد الاستقلال نقل إلى مدينة نيس، دون علم الحكومة المغربية التي احتجت على ذلك وظل في هذه المدينة إلى وفاته سنة 1976.

خلف محمد بن عرفة عدة أبناء وبنات. منهما مولاي محمد الملقب بالأمر الذي رافقه للمنفى ومولاي أحمد وكان يعمل كاتباً في إحدى المحاكم بفاس وقد لجأ للمنطقة الخلفية. وكانا معا متزوجين بأختي مولاي الحسن بن المهدي الخليفة السلطاني في الشمال. وللا حليمة وللا فاطمة الزهراء وللا مريم ولم ينجب من زوجته للا هنية بنت مولاي إسماعيل بن سيدي محمد بن عبد الرحمان، التي كانت متزوجة قبله بالسلطان مولاي حفيظ، والتي كانت امرأة

مشقة تركب الخيل وتتعاطي الموسيقى. ولقبت بلالاهنية الوطنية" لأنها عارضت على توليه العرش، وفارقت لتعيش مع ابن أخيها مولاي الحسن بن المهدي في المنطقة الخليفية. مصادر شفووية : عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، الجزء الثاني، مطبعة الرسالة، 1980.

Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes, 1415-1956*, éd. Jeune Afrique, 1978 ; Josef Luciani, *Eloignement de Sidi Mohamed Ben Arafa du trône alaouite, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée*, ° 8, 2° semestre 1970 ; *Le Monde*, 9 septembre 1953, 16 janvier 1954, 25 aout 1955 ; *Le Figaro*, 1° octobre 1955 ; *La Vigie Marocaine*, 20 avril 1955 ; *Le Petit Marocain*, 21 avril 1955. ثريا برادة

محمد، الناصر بن يعقوب المنصور الموحدي ولد في آخر سنة 576 / 1180 ، وصفه ابن القاضي بأنه أبيض اللون، تام القد، نحيل الجسم، مليح العينين أدهج، وافر اللحية، كبير الهامة.

بوع في حياة أبيه، ثم جددت له البيعة بعد وفاته في سنة 595 / 1199. وكان خلال مدة حكمه معجباً برأيه، مستتبداً في أموره، يعمل على تدبير شؤون مملكته بنفسه. وكان بينه وبين الناس حجاب غليظ لا تكاد تصله الأمور إلا بعد الجهد الجهد. وصل إلى جزائر بني مزغنة بعد تغلب يحيى الميورقي على كثير من بلاد إفريقية، وأخذ ميورقة من يد المرابطين في ربيع الأول سنة 600 / 1203 ، ثم افتتح المهدي سنة 602 / 1205 ، وفيها ولي الشيخ عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص جميع بلاد إفريقية وارتحل إلى المغرب. ولما وصل وادي شلف خرج عليه يحيى الميورقي في جيش عظيم، فهزمه الناصر شر هزيمة.

وعلى إثر ذلك، وفي شهر رجب من سنة 604 / 1208 أمر الناصر الموحدي بتجديد مدينة وجدة، وإعادة بناء أسوارها. وفي عهده كانت وقعة العقاب في صفر سنة 609 / يوليو 1212.

توفي مسموماً في كأس خمر بأمر وزيره، في يوم الأربعاء حادي عشر شعبان سنة 610 / 22 دجنبر 1211، في قصره بمدينة مراكش.

ابن القاضي، جذوة، 1 : 205 ؛ ابن عذاري، البيان، قسم الموحدين، ص. 265. 236 ؛ المراكشي، المعجب، ص. 438. 439 ؛ ابن أبي زرع، الأنيس، ص. 231. 241. 272.

مارية دادي

محمد ولد عربية، محمد بن إسماعيل بن الشريف العلوي، المدعو كبير، أبو عبد الله، واحد من الأمراء الذين تولوا الحكم بعد وفاة المولى إسماعيل. ونظرا لتعدد الموحدين من الأمراء، أبناء السلطان المذكور، فقد دأب الكتاب المغاربة على أن يدعوه لأمهاتهم. فدعوا المترجم محمدا ولد عربية. ومنهم من يدعوه ولد عربية، أو ولد اعريب. والراجح عندي أن يكون ولد عربية، لأن المغاربة اعتادوا على اسم

عربية علما لكثير من النساء، كما هو مشهور عند قبائل الشاوية. وهذا ما يؤكد ابن زيدان حين يقول : "أمه عربية من الشاوية، وإليها ينسب وبها يعرف"، سيرا على دعوة النساء لأصولهن القبيلة، كالجامعية أو الدكالية أو الشلحة... من نساء المولى إسماعيل ؛ وإما أن يكون ولد اعريب، أو عربية، نسبة إلى بعض القبائل المغربية التي تمتد مواطنها في الهوامش الصحراوية.

أول إشارة إلى المترجم، حسب مصادرها، وردت حين شارك أخاه سليمان ولد الجامعية وبعض العبيد في قتل أخيهما السلطان عبد المالك ليلة الثلاثاء 30 رجب 1141 / أو 2 مارس 1729.

لا نعرف شيئا عن طفولته ولا عن مستواه العلمي. ومما يتصف به، أنه كان جوادا كريما، لكنه "عقيم التدبير، شديد البطش والانتقام، غير متوقف في قتل الأنفس، ولا متأن ولا مثبت في الأمور، ولا متأمل في العواقب".

وصل المترجم إلى سدة الحكم حين اتفق سالم الدكالي ولقيف من شيعته العبيد ومن انضم إليهم من أهل فاس ونواحيها، على خلع السلطان عبد الله للمرة الثانية بسبب قسوته، ومبايعة صنوه، صاحب الترجمة، في عاشر جمادى الأولى 1149 / 1737، وهو مقيم يومئذ بتافيلالت.

والظاهر أنه لم يلو على شيء لأن بيعة عبد الله كانت لاتزال في أعناق كثير من الناس. ثم بدا له الدخول إلى فاس مختفيا ؛ فقصده دار عبد الرحمن الشامي الذي كان يعده ويمنيه بالملك، عن طريق الكشف ؛ فمكث هناك حتى أتاه أهل فاس يتقدمهم قاسم بن رحمون ؛ وأعلنوا بيعته، التي علق نصها في الضريح الإدريسي، يوم الأربعاء 29 من الشهر المذكور ؛ فأعلن نصره في الأسواق والأزقة. وبعد أن طاف على أضرحة فاس وضواحيها، نزل بدار بوعلي الكائنة بحومة المعادي من عدوة القرويين، حيث أقام لتلقي التهاني. وبدل أن يتصدر لتسوية القضايا العالقة، ويدبر شأن

الرعية، دشن عهده بالانتقام من خصومه والتضييق عليهم. فنكل بسائر من تخلف عن بيعته، ولاسيما بعض الخاصة، كالقاضي أبي الحسن بوعنان، وأبي عبد الله البكري الدلائي، وأبي عيسى المهدي وأبي مدين الفاسيين، وأبي العباس أحمد بوعنان. فصادر ممتلكات البعض، وسجن البعض الآخر، بعد أن عزل من كان متوليا لبعض الخطط. ولما تم له الأمر بفاس وما والاها، وبايعه عبيد مشرع الرمل، وعبيد مكناش، انتقل صحبة الودايا إلى فاس الجديد، حيث دار الملك، بعد أن غادرها أخوه عبد الله.

وفي يوم الخميس 20 جمادى الثانية من العام غادر المترجم مدينة فاس في جيوش جرارة قاصدا مكناش التي دخلها في اليوم الموالي، فعزل وولي بعض أهل الخطط.

في تلك الأثناء كر عليه أخوه المخلوع، فوقع بين الفريقين حروب طاحنة لم تحسم الصراع بينهما. وفي مستهل عام 1150 / 1737 خرج العبيد والأودايا وأهل فاس، أنصار

المترجم، لملاحقة المولى عبد الله. وبعد هزيمتهم بناحية صفرو، واصلوا سيرهم طلباً لأعدائهم، حتى بلغوا زاوية آيت عياش؛ حيث وقعت معركة بينهم وبين البربر، انتهت بهزيمة محمد ولد عربية وجرحه في أحد ذراعيه، في حين نجا المولى عبد الله بنفسه فاراً إلى تافيلالت. ولما رجع المترجم إلى مكناس، بدل أن يفكر في لَمَّ شتات أنصاره، سلك سياسة الشدة فاعتقل عدداً من الناس، وأمر قواده بتغريمهم، ونهب دورهم، حتى "لم يترك للكثير زرعاً ولا ضرعاً ولا درهما ولا ديناراً؛ والزمن زمن قحط شديد، وصفه ابن زيدان فقال: "وكانت سنة شهباء حصت كل شيء، مات فيها عدد عديد من الآدمي والدواب جوعاً"، ومع ذلك لم يكف العبيد عن المطالبة برواتبهم، الأمر الذي جعل المترجم يقدم على النهب والسلب حتى ضاق الناس درعاً. ولم يتوقف عند هذا الحد، بل بعث أخاه الوليد إلى فاس، وأمره بنهب أموال أعيان المدينة وأشرفها، ومصادرة أصولهم. فارتكبت في سبيل ذلك تجاوزات كبيرة، حتى اتسعت الخروق على الراتقين، ظلت الحرب مشتتة بين بقية أنصاره وأنصار المولى عبد الله، الشيء الذي ترتب عنه تفاقم الحال من اشتداد الفتق وعموم الغلاء وانتشار اللصوصية وانقطاع السبل. فضاقت على الناس الأرض بما رحبت، ولا سيما سكان فاس ومكناس الذين كابدوا مشاق الحصار والوباء في ذات الوقت. ولما توالى على جند المترجم الهزائم، اهتبل الثوار والمنتفضون الفرصة للانقضاض عليه. فثار كل من الباشا الحوات، وأحمد الريفي، والقائد الكلعي، واستولوا على مناطق سلطنتهم. فضلاً عن أن المولى عبد الله قد استولى على معظم الجهات الجنوبية.

وعلى الرغم من تفاقم الوضع فإن المترجم لم يرفع يده؛ بل واصل ركوب رأسه، متمادياً في ممارساته الرعناء، حتى لم يعد يسع الناس إلا الفرار من سطوة جنده. فاختلفت الحابل بالنابل، وجارى الرعايا راعيهم فجاسوا خلال الديار بالنهب والسلب وقطع الطرق، كما أشار إلى ذلك إخباري معاصر حيث قال: "وكثر الفساد في الحاضر والباد، وعم جميع المغرب الغلاء... وأكل القوي الضعيف.. وكثرت المنكرات، واشتد الخوف في الطرقات..". ولما كثر النهب والعيث، وانقطعت السبل، وساد الخوف؛ ولم يكن بمستطاع المترجم أن يرتق الفتق، أقدم العبيد بزعامة الباشا الحوات على خلعه واعتقاله مع كبار رجال مخزنه؛ ونادوا بالمستضيء سلطاناً جديداً، صبيحة يوم الأربعاء 29 صفر 1151 / 1738. ولم يزل في عقله إلى أن سرحه أخوه المستضيء في ثالث ربيع الأول من العام، وأمر بترحيله، منفياً، مع أسرته إلى تافيلالت. وبذلك انقطعت أخباره، حتى إن الإخباريين لم يسجلوا تاريخ وفاته.

وكانت أيام دولته، التي دامت عاماً وسبعة أشهر وعشرين يوماً، أيام نحس وبلاء، كما وصفها ابن زيدان فقال: "وكانت دولته.. كلها كسني يوسف، تجرعت الأمة

المغربية فيها من الغصص والمحن والبلايا كنوسا دهاقا، وكان مضروباً على يده ليس له من السلطنة إلا الاسم..."

ابن موسى الريفي، زهر الأكام؛ القادري، نشر الثاني؛ التقاط الدرر؛ الضعيف، تاريخ؛ الزباني، الترجمان؛ الناصري، الاستقصا؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس.

T. Pellow, Relation ; B. Boutaleb [et al.], Histoire du Maroc.
أحمد عمالك

محمد بن يوسف (محمد الخامس)، هو السلطان

المجدد والملك المفدى، بطل التحرير من الاستعمار ورائد النهضة المغربية في القرن العشرين، بوع له دون سابق وصاية له بولاية العهد يوم 18 نونبر 1927 وتوفي فجأة على إثر عملية جراحية على المسالك الأنفية يوم 26 فبراير 1961، فكان قائد الكفاح من أجل استرداد السيادة الوطنية إلى سنة 1955 ثم أشرف على وضع أسس المغرب المستقل إلى أن اختاره الله إلى جواره طيب الله ثراه.

ولد يوم 23 رجب 10 غشت 1909 من أمه السيدة الياقوت ولم يكن مقدماً لخلافة والده السلطان المولى يوسف، فإنه كان أصغر أولاده الثلاثة، وكان المشار إليه بولاية العهد هو كبيرهم المولى إدريس. لكن سلطات الحماية، وفي طليعتها المقيم العام تيودور اسطيك Théodore Steeg ارتأت أن تؤخر المولى إدريس لسببين، أولهما ما كان يعرض لهذا الأمير من نوبات الصرع، والثاني رغبة الأوساط الاستعمارية وبعض الدوائر المخزنية، وفي مقدمتها الصدر الأعظم محمد المقرئ، في إبعاد الحاجب التهامي عباو الذي كان من شأنه أن يحتفظ بوظيفته لو آل الأمر إلى المولى إدريس. فلما توفي المولى يوسف في فاس يوم 17 نونبر 1927، سافر التهامي عباو على جناح السرعة إلى مراكش ليعود منها بولي العهد الذي كان خليفة والده في الأقاليم الجنوبية، وانقلب الأمير المذكور والحاجب راجعين إلى فاس. فلما حلا بمدينة الرباط صدر الأمر بتثقيف الحاجب عباو وإرجاع المولى إدريس إلى مراكش، ذلك لأن البيعة كانت قد انعقدت في تلك الأثناء في فاس لأصغر أبناء السلطان الراحل. وكان يدعى بسيدي حمادة ولا يتجاوز السنة الثامنة عشرة من العمر فنصر وبوع له باسم سيدي محمد بن يوسف، وهو في سن المراهقة، لا يعرف عن الدنيا إلا ما كان يلقنه من ذلك مربيه ومعلمه الأول الفقيه الجزائري محمد المعمرى الذي أخذ عنه مبادئ التعليم الأولي بالعربية والفرنسية. وما كان الرأي العام المغربي إلا ليتوجس خيفة من مبايعة أمير لم يطر له شارب بعد، قدم على أخويه الأكبرين لغاية في نفس سلطات الحماية وليكون أداة طيعة في قبضتها، لاسيما وقد تمت تنحية الحاجب التهامي عباو الذي كان شديد الحرص على ما تبقى من السيادة الوطنية. وبدا التخوف في محله في السنوات الأولى من العهد، إذ لم تمض إلا ثلاث سنوات على تربع سيدي محمد بن يوسف على العرش حتى خذلت السلطات الفرنسية بأن جعلته يوقع على ظهير 16 ماي 1930

المعروف بالظهير البربري، والذي كان يرمي إلى التفرقة بين القبائل الأمازيغية والقبائل العربية في البلاد بإخراج الأمازيغ من دائرة الشرع الإسلامي وحصرهم في القوانين العرفية في الابتداء وإحالتهم على المحاكم الفرنسية في الاستئناف. ولكن سرعان ما تبين أن تلك النقمة كانت تحمل في ثناياها كل النعم، ذلك بأن الظهير الجائر كان بمثابة الموقف للضمير الوطني والحافز على توحيد الصفوف. فلقد عمت البلاد موجة من الاحتجاج واحتشد الناس في المساجد يقرؤون اللطيف. وهرع كبار العلماء والشباب الوطني الذي كان زعماءه من سن السلطان يشكون إليه من الظهير المشؤوم ويشيرون انتباهه إلى مخاطره. وكان ذلك من أول لقاءاته مع نخبة شعبه، فبكوا لديه وبكا معهم، وتعهد لهم بأن لا يضع حق من حقوق الوطن من ثم فصاعدا. وحصل بينه وبين طليعة الحركة الوطنية من الرثام والتناغم والتحالف ما لم يكن في حسابان السلطات الاستعمارية التي كانت مصالحة تقضي بأن تبقى دائما هي الوسيط بين السلطان والرعية. وأصبح يوم 16 ماي من كل سنة يوم حداد واحتجاج وتنتين الروابط بين العرش والشعب. وأصدر السلطان ظهيرا في تلك السنة يأمر بإصلاح شؤون التعليم العالي في جامعة القرويين. كما أصدر الأوامر لمكافحة ما كان يشوه صورة الإسلام من تصرفات بعض الطوائف الغارقة في الشعوذة. هكذا كان الشعب المغربي قد جدد العهد مع عاهله وقرر الوقوف صفا واحدا وراءه مثلما أن العاهل كان قد لمس عن كثر مدى تمسك شعبه بشخصه وبأهداب العرش العلوي المجيد. وتبلورت هذه الوشائج الجديدة في إقدام بعض الشباب الوطني يوم 18 نونبر من سنة 1933 على الاحتفال بالذكرى السادسة لثرب سيدي محمد على العرش، بل قررت الحركة الوطنية أن يصبح ذلك عيدا وطنيا تعبر فيه الجماهير عن ولائها وإخلاصها لعاهلها الذي صار من يومئذ ملكا على ألسنتها ويعبر العاهل في خطاب ذلك العيد عن حرصه على إنجاز ما يتطلع إليه الشعب. ووجدت سلطات الحماية نفسها مضطرة إلى مسايرة التيار الوطني حتى لا تحمل سيدي محمد على النفور منها إن هي عارضت في ترسيم العيد الوطني. وألزم سيدي محمد المقيم العام هانري بونصو Henri Ponsot بأن يصحح ظهير 16 ماي 1930 بظهير 24 أبريل 1934 الذي أمط ما كان يمس بوحدة العقيدة الإسلامية في البلاد وبوحدة الصف الوطني. وجاء سيدي محمد إلى فاس في ربيع 1934 وجرت بالمناسبة من المظاهرات الشعبية نصرا له وترحيبا بمقدمه ما أزعج السلطات الفرنسية واضطرها إلى إرغامه على العودة إلى الرباط على وجه الاستعجال بدعوى الخوف على سلامته من الهيجان الشعبي. وفي نهاية تلك السنة استقبل السلطان قادة الحركة الوطنية الناشئة الذين تقدموا لديه بدفتر المطالب الوطنية، حرر لفضح ما آل إليه نظام الحماية من تسخير خيارات المغرب للأقلية الاستعمارية الدخيلة وترك الجماهير المغربية تعاني من

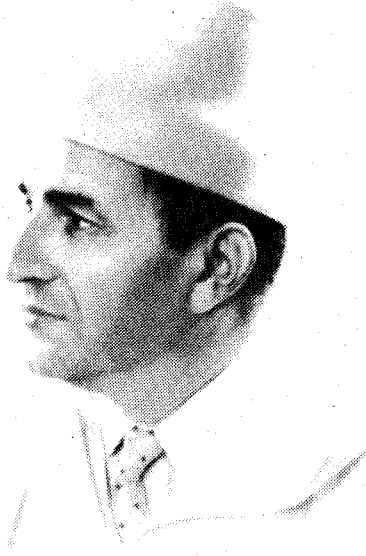
الحرمان في عقر ديارها. وكان ذلك تجديدا للاعتراف بسيدي محمد قائدا أسمى للحركة الوطنية، التي سرعان ما أدت بها معاركها وانتصاراتها وهزائمها الأولى في ثلاثينات القرن العشرين إلى الانشقاق إلى حزبين، الحزب الوطني والحزب القومي، مما مكن سلطات الحماية وعلى رأسها يومئذ الجنرال شارل نوغييس Charles Noguès من قمع الحزبين ونفي زعيميهما علال الفاسي في الكابون ومحمد بن الحسن الوزاني في الصحراء، والزج بكبار المناضلين في غيابات السجن (خريف 1937). وساعده على فعلته تلك أن كان الملك ير بوعكة صحية عصبية ألزمته الخضوع إلى عملية جراحية في الشهور الأخيرة من تلك السنة خيف منها على حياته. ولكنه خرج منها مشافى معافى لما أعدته القدرة الإلهية له من قيادة الشعب المغربي إلى الانعتاق من الحجر الاستعماري. وهكذا كان ليلة اندلاع الحرب العالمية الثانية قد أنهى تكوينه السياسي وصار واعيا بكل ما عليه من الواجبات وما للدولة المغربية التي هو رمزها من حقوق بعد أن ألبسها لباس الرقي والحداثة دون التفریط في الأعراف والأصول. ومن أنصع العلامات على ذلك الكيفية التي سهر بها على تربية ما تنسل منه من البنين والبنات وعلى رأسهم بكره ووارث سره وولي عهده المولى الحسن (الحسن الثاني ملك المغرب بعده) تربية تراعي الأصالة والحداثة ولا فرق فيها بين الذكور والإناث، وأنشئت مدرسة خاصة بتعليم الأمراء والأميرات فضرب سيدي محمد بذلك المثل لشعبه الذي صار أفراده يتبارون في إنشاء المدارس الحرة وتدارك تلك سلطات الحماية في نشر التعليم في صفوف المغاربة. قال سيدي محمد في بعض خطبه "فلا يهدأ لنا بال حتى يعم التعليم كل البقاع المغربية" وباكتمال صورة الملك المجدد في العشرة الأولى من عهده اكتمل أيضا أسلوبه في العمل، وهو أسلوب القائد البصير المتبصر الذي يعي ما يريد ويرى الغاية المنشودة ويدرك أن لا سبيل إليها إلا بالصبر والمصابرة، وأن المطالبة بالحقوق لا تلغي واجبات المحابة والعرفان بالجميل. ولذلك لم يتردد في الإعلان عن وقوف المغرب برجاله وخيراته إلى جانب فرنسا عندما غزت الجيوش الألمانية ترابها وجرعتها مرارة القهر والاحتلال. وكان لذلك أثر كبير في قدرة الدولة الحامية على الصمود في وجه العدوان النازي. وترتب عليه تغيير حتمي في ميزان التعامل بين الحامي والمحمي. وانطلقت إذن مرحلة ثانية من عهد هذا الملك.

ولئن كانت المرحلة الأولى مرحلة تعلم المسؤولية الوطنية فإن عقد الأربعينات والسنوات الأولى من الخمسينات كانت مرحلة الانتقال إلى العمل كفاحا من أجل الانعتاق واسترجاع السيادة. ولقد وفق سيدي محمد في استغلال ما أتاحته تقلبات الحرب العالمية من الظروف. فإياه رحب بنزول الأساطيل الأمريكية على الشواطئ المغربية خلافا لما ذهب إليه المقيم العام الجنرال نوغييس الذي رام مقاومة القوات

النازلة عبثا. ثم إن الملك التقى بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt لدى اجتماع أقطاب التحالف الأطلسي في الدار البيضاء بفندق أنفا (يناير 1943). ولم يفته أن يفتاح الرئيس الأمريكي بشأن تطلعات المغرب إلى الحرية وإلى حقه في الاستفادة من مقتضيات الحلف بما قدم هو كذلك من التضحيات. وتحركت النخبة الوطنية مسيرة للملكها، وأنشئ حزب الاستقلال (الحزب الوطني سابقا) وحزب الشورى والاستقلال (الحزب القومي سابقا). وبأدرا كلاهما بتحرير عريضتين تطالبان بالاستقلال، عريضة حزب الاستقلال بتاريخ 11 يناير 1944 وعريضة حزب الشورى والاستقلال بتاريخ 14 منه، قدمتا للملك الذي كان ينتظرهما فهو الذي أوحى بوضعهما، وللمقيم العام وهو يومئذ كابريل بوو Gabriel Puaux الذي فوجئ تمام المفاجأة واعتبر المبادرة مسا بسلامة فرنسا وطعنا لها من الخلف في لحظة المعركة الحاسمة مع الخصم الألماني. وبالرغم من إقدام الحزبين على تنفيذ تلك المزاعم وعلى تجديد تضامن المغاربة مع الحلفاء ومع فرنسا إلى أن يتم النصر، فإن المقيم العام أراد أن يقمع الحركة الوطنية المغربية وهي لاتزال في طور النشأة الأولى، كما أراد أن يعيد إلى ذهن الملك سيدي محمد بأن الدولة الحامية في طور استرجاع كامل نفوذها والجبروت. فأمر باللقاء القبض على كبار زعماء الحركة الوطنية في الرباط وفاس، فثارت ثائرة الجماهير المغربية التي لم تكن لتستسيغ الدفاع عن الحرية في فرنسا وإقبارها في المغرب. فخرجت متظاهرة في الشوارع محتجة فتعرضت للقمع والتقتيل. وكانت الغاية الكبرى من ذلك إرغام الملك على التنصل من الوطنيين وكبت كل التطلعات التحريرية لديه. وقد ألزمه المقيم العام المذكور بالتخلي عن بعض وزرائه من أمثال محمد بن العربي العلوي وأحمد برقاش لكونهما من حملة الفكر الوطني. ولكن سيدي محمد كان كالقصبية الواعية التي تلين ثابتة وقميلة صامدة. وقد أدرك ذلك منه رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة يومئذ الجنرال دي كول الذي أبى إلا أن يعتذر عما صدر من القمع في يناير 1944، فاستقبل سيدي محمد استقبالا حافلا في فرنسا في يونيو 1945 ووشحه بوسام رفيق التحرير وهو وسام لم ينعم به إلا على سيدي محمد وعلى الوزير الأول البريطاني ونستون تشورشيل. وانتهاز الملك الفرصة ليطالب بعزل المقيم العام كابريل بوو. وتم له ذلك في مارس 1946 إذ أسندت الإقامة العامة لإيريك لابون Eirik Labonne الذي حل بالرباط ببرنامج إصلاحية يتضمن النهوض بحركة التصنيع في المغرب على أساس إشراك المغاربة في كل المقاولات ومحاربة الأمية والعناية بالطبقة العاملة المغربية، وإشراك المغاربة والجالية الفرنسية الدخيلة على حد سواء في تسيير الشأن العام على كل المستويات، وذلك تمهيدا لإلحاق المغرب بالاتحاد الفرنسي الذي تصورته الدولة الفرنسية حلا كفيلا بردع الحركات التحريرية في مستعمراتها. وأدرك سيدي محمد ومن ورائه

الأحزاب الوطنية ما كان في تلك الإصلاحات من المخاطر. فرفضتها الأحزاب، وعبر الملك عن الموقف الوطني في خطاب ألقاه في طنجة يوم 9 أبريل 1947 ذكر فيه بأن المغرب دولة إسلامية عربية إفريقية موحدة الأطراف رغم الاستعمار، تواقا إلى استرجاع سيادتها ووحدتها الترابية، موجبا برفض الانخراط في الاتحاد الفرنسي، ومتناسيا تقديم عبارات الشكر المعهودة للدولة الحامية في الخطاب الرسمية. وسبب إغفال ذلك أن الأوساط الاستعمارية كانت ناقمة على المقيم العام إيريك لابون لكونه سمح للملك سيدي محمد بزيارة طنجة التي كانت بمثابة استنفار للصفوف الوطنية قبل المعركة الأخيرة، فحاولت الحيلولة دونها ودبرت لمجزرة في الدار البيضاء ذهب ضحيتها ما لا يحصى من المغاربة العزل على يد فرقة من المرتزقة السودان من الجيش الفرنسي الذين خلى ضباطهم الفرنسيون بينهم وبين إشباع نهمهم من إراقة الدماء (7 أبريل). وكان المقصود من ذلك ثني الملك عن الرحلة إلى المنطقة الخليفية وإلى طنجة. لكنه مضى في أمره ورد بالخطاب المدوي المومأ إليه. ونجحت الدوائر الاستعمارية مع ذلك في إقالة المقيم العام إيريك لابون وعوضته بالجنرال ألفونس جوان Alphonse Juin الذي حل بالرباط بمهمة واحدة لا ثاني لها، فإما أن يطوع الملك الوطني وإما أن يعزله عن العرش على اعتبار أنه مدين للدولة الحامية بالبيعة. فابتدأت معركة التحرير الحاسمة، يعول فيها أقطاب الحماية على تفوقهم الاقتصادي والعسكري، ويستند الملك والوطنيون فيها على عدالة قضيتهم وعلى تكاثر صفوفهم وقوة إيمانهم. وظل سيدي محمد يفضل العمل الدبلوماسي والتباحث مع المسؤولين الفرنسيين في باريس التي سافر إليها في خريف 1950 متقدما بمذكرة تشير انتباههم إلى ضرورة فتح مفاوضات بشأن مراجعة عقد الحماية، تفاديا لما لا تحمد عقباه من القلاقل وصونا للصدقة بين الشعبين. ولكن الأوساط الاستعمارية كانت قد صممت العزم على التخلص من ملك خيب كل ما كانت تنتظر منه. وصارت تهاجمه من كل جهة وبكل وسيلة وإن كانت في تمام الدناءة مثل المناشير التي وضعت ووزعت بأمر الكولونيل ليكونط Lecomte مدير الشؤون الداخلية سنة 1948 للنيل من شرف الملك والأسرة المالكة. وأطلقت الألسن والأقلام للتنديد بامتناع الملك عن التوقيع على الإصلاحات المقترحة من قبل الجنرال جوان والتي تقضي بتجريد من بعض سلطاته لإسنادها لمجلس حكومي مختلط بين الفرنسيين والمغاربة بترأسه الصدر الأعظم الذي كان من الطيعين لأوامرهم، وتقضي من جهة أخرى بانتخاب مجالس بلدية يكون فيها للأقلية الاستعمارية من النواب مثلما يكون للأغلبية المغربية صاحبة البلاد. وما كان الملك الوطني ليقبل لشعبه أن يشاركه في السيادة شردمة من المعمرين الدخلاء. ولما ظل يرفض التوقيع على الظهائر المعدة لهذه الغاية، فإنه رمي بأنه "سلطان فيودالي" ومستبد من الطراز القديم ولا يريد

محمد إلى فرنسا وأعلن عن فتح المفاوضات بين الدولتين إعدادا لإعلان استقلال الوطن. وعاد الملك معززا مكروما إلى وطنه وإلى عرشه يوم 16 نوفمبر 1955 ليلة الذكرى الثامنة والعشرين لتربيته على العرش فكان يوما مشهودا، وكان منطلق آخر شوط من أشواط هذا العهد الحافل في تاريخ المغرب المعاصر.



لشعبه أن ينعم بالأنظمة الديمقراطية. وسقّه الملك تلك المزاعم في خطاب العرش سنة 1951 قائلا : "إن أفضل حكم ينبغي أن تعيش في ظله بلاد تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونها بنفسها لهو الحكم الديمقراطي الذي يوافق ديننا الحر ويضمن للأفراد والجماعات حياة الطمأنينة والاستقرار. وإننا ما زلنا على مبدئنا ثابتين، وفي تحقيقه جادين، إيمانا منا بأن هذا النظام هو الذي يكفل لرعايانا أقصى ما يمكن من حرية وعدل وكرامة". وذهب الحال بالمقيم العام الجنرال جوان إلى تدبير محاولة أولى لعزله عن العرش في فبراير 1951، ذلك بأنه أمر بنقل مجموعة من القبائل الأمازيغية إلى الرباط مدعيا أنها جاءت من تلقاء نفسها تطالب بعزل سلطان أضحي سلطان حزب الاستقلال. ولكن الحكومة الفرنسية لم تسائر المقيم العام في هذه المحاولة الأولى، لاسيما وأن الجنرال جوان اضطر إلى مغادرة منصبه في الرباط، وإن تمكن من فرض الجنرال أوكوستان كيوم Augustin Guillaume خلفا له. وما أن حل هذا المقيم العام بالرباط حتى صار يتوعد الوطنيين بالقامهم التبن والملك سيدي محمد بالعزل إن هو ظل يتمتع عن إمضاء مشاريع الإصلاح المزعوم. ولم تقض سنة على تعيينه حتى جرت مجزرة أخرى في الدار البيضاء في حي الكاربير سانتيرال قتل فيها أيضا ما لا يحصى من المغاربة العزل وزج في السجن بجميع قادة حزب الاستقلال، وذلك لا لشيء سوى لإضراب شنته الجماهير المغربية يوم 8 دجنبر 1952 احتجاجا على مقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد وتضامنا مع الإخوة التونسيين. وظن الجنرال كيوم أنه تخلص من الوطنيين، وأنه جعل الملك سيدي محمد بين خيارين لا ثالث لهما فإما أن يمثل لأوامره وإما أن يعتزل أو يعزل عن العرش. وتجددت المؤامرة في مطلع سنة 1953 بمثل ما سارت عليه قبل سنتين. وقيل افتتاحا وافتراء بأن البوادي المغربية المخلصة للدولة الحامية بقيادة التهامي الكلاوي باشا مراکش ثارت على الملك وتريد مبايعة سلطان جديد مثلما ثار عليه كبار العلماء بقيادة شيخ الزاوية الكتانية عبد الحمي الكتاني الذي صار يترأس التجمعات هو والتهامي الكلاوي لنسج خيوط المسرحية التي انتهت يوم 20 غشت من تلك السنة، وكان يوم عيد الأضحى، بعزل سيدي محمد ظلما وعدوانا ونقله هو والأمراء والأميرات إلى المنفى في جزيرة كورسكا أول الأمر ثم إلى جزيرة مدغشقر بعد حين. ولكن ما أن فعلت سلطات الحماية فعلتها تلك حتى ثار عليها الشعب المغربي ثورة عارمة دامت سنتين وزيادة، أطلق عليها عن جدارة ثورة الملك والشعب بما ظهر من صمود الملك في منفاه واستماتته في المطالبة بالاستقلال وما ظهر من بطولة أبناء الشعب الذين انخرطوا أفرادا وزمرا في صفوف الفداء المسلح في المدن أول الأمر ثم في صفوف جيش التحرير في الجبال والأوعار شمالا وجنوبا. فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى التفاوض مع الملك في منفاه ومع القادة الوطنيين بعد أن أطلق سراحهم. ونقل الملك سيدي

وإذا كانت هذه المرحلة الأخيرة من عهد سيدي محمد بن يوسف لاتتجاوز ست سنوات، فلعلها كانت أكثر كدًا وعطاء من العقود السابقة، التي قال عنها الملك، الذي تقرر رسميا بعد الاستقلال أن يحمل اسم محمد الخامس، في أول خطاب لشعبه بعد عودته من المنفى بأنها كانت أيام الجهاد الأكبر جاءت بعد أيام الجهاد الأصغر، فلا مناص من مزيد من الاستنفار ولا بد من شحذ الهمم، إذ الإطاحة بنظام الحماية كان أمرا يسيرا على ما تطلب من جسيم التضحيات بالنظر إلى مهمة بناء دولة الاستقلال وتجديد صرح أدوات الحكم واستثمار الخيرات على قدم المساواة بين المغاربة مع إشراكهم في تدبير الشأن العام بعد ما أبلاؤا البلاء الحسن في تحريرها. وانكب محمد الخامس بنفس ما جبل عليه من اللباقة والصبر والأناة يضع اللبنات الأساسية لهذه الأورش. فأقام الحكومات الأولى من الأحزاب الوطنية ومن الشخصيات المعروفة بتفانيها في حب الوطن وإن لم تكن متحيزة فكانت خير معين له على إنجاز مشاريع الجهاد الأكبر. وتعهد لشعبه بأن يحول نظام الحكم في المغرب إلى نظام ملكي دستوري وبأد في انتظار ذلك إلى إقامة مجلس وطني استشاري

اسم الحركة الشعبية بقيادة السيد المحجوبي أحرسان والدكتور عبد الكريم الخطيب سنة 1957. وانقسم حزب الاستقلال على نفسه سنة 1959، وتولد عنه تيار يساري تحت اسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يضم مناضلين من باقي الأحزاب الوطنية وأعضاء من جيش التحرير والاتحاد المغربي للشغل المنظمة النقابية الوطنية. وكان ذلك إشارة باستحالة تنظيم الحياة السياسية في المغرب على أساس الحزب الواحد. وجرت أول انتخابات بلدية وقروية في ربيع 1960، تمهيدا لإعلان الدستور وإجراء الانتخابات الوطنية العامة. ولكن القدرة الإلهية لم تمهل محمدا الخامس حتى يقف بنفسه على ذلك، ذلك بأنه أزم بالخضوع لعملية جراحية على المسالك الأنفية يوم 26 فبراير 1961، فتوفي فجأة بين أيدي الأطباء. وتلقى الشعب المغربي ومعه الرأي العام الدولي موته مثملا لتلقي الرزايا الكبرى. وورث مشواه الأخير في ضريح يحمل اسمه بجوار صومعة حسان في الرباط مشيعا من قبل الجماهير المغربية التي لم تنس أنها كانت تراه في القمر يوم كان منفيا في مدغشقر. ولم يخفف من لوعة فقدانه سوى اليقين بأنه خلف على رأس البلاد ولي عهده ورفيق نضالاته أيام الاستعمار وفي سنوات الاستقلال الأولى ووارث سره الملك الحسن الثاني رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

محمد الرشيد ملين، نضال ملك، المطبعة الملكية، 1956؛ قاسم الزهيري، محمد الخامس الملك البطل، الرباط، 1984؛ أبو بكر القادري، محمد الخامس، ملامح من حياته وصور من جهاده، الدار البيضاء، 1995؛ محمد الناصري، رحلة محمد الخامس إلى طنجة 9-13 أبريل 1947، رسالة دكتوراة مرقونة، كلية الآداب، 2005، الرباط.

Daniel Rivet, *Le Maroc de Lyautey à Mohammed V, le double visage du protectorat*, Denoel, 1999؛ Salma Lazraq, *La France et le retour de Mohammed V*, L'Harmattan, 2003؛ Dubois-Roquebert, *Mohammed V et Hassan II, tels que je les ai connus*, Casablanca, 1903. إبراهيم بوطالب

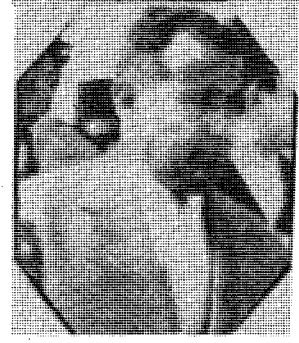
المحمدي، إدريس رجل دولة من الطراز العالي

معرفة وكفاءة وسياسة واستقامة. ولد بمكناس سنة 1912. وتلقى تعليماً تقليدياً من البداية ثم مارس التعليم العصري وكان متوقد الذكاء، نابغاً نبهاً فحصل على شهادة عليا في القانون أهلته لمزاولة المحاماة فكان من أكبر المحامين في مدينة مكناس، وأصبح مكتبه مقصد المتقاضين خاصة المستضعفين والمظلومين يدافع عنهم بالمجان. انخرط في الحزب الوطني، فكان يتعاون مع مسيري فرع مكناس ويقوم بإيادهم بالدعوة الوطنية في وسط سكان الأطلس المتوسط حيث كانت وفودهم ترد إلى مكناس. وكان رئيساً للكشفية الحسنية نظمها وسهر عليها وكانت له مواقف مشهودة ضد هيمنة الكشفية الفرنسية عليها.

أسهم في تحرير وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال وكان من الموقعين عليها ومن ألقى عليه القبض.

موقت تختير فيه أساليب الحكم اللاتفة بشعب متحرر. قال في افتتاحه يوم 12 نونبر 1956 "إن تأسيس هذا المجلس لحادث عظيم بالنسبة لبلادنا بل إنه من أهم الأحداث التي تمت في عهد الاستقلال، ونحن لا ندعي له أكثر من كونه خطوة أولى نحو الهدف المنشود. أما الهدف الذي لن ندخر جهدا في العمل على إبلاغ شعبنا إليه فهو حياة نيابية بالمعنى الصحيح تمكن الشعب من تدبير الشؤون العامة في دائرة ملكية دستورية تضمن المساواة والحرية والعدل للأمة أفراداً وجماعات حتى يتم بذلك خلق ديمقراطية مغربية بناءة تتفق مع ديننا الحنيف الذي جعل الناس سواسية كأسنان المشط". ثم تعهد يوم 8 ماي 1958 بالسهر على بناء هذا النظام قائلاً: "وقد آن لنا أن ندخل في طور جديد من حياتنا الوطنية، وذلك بإقامة مؤسسات سياسية ودستورية يستطيع شعبنا الوفي بفضلها أن يشارك مشاركة مباشرة في تسيير الشؤون العامة ليكون للاستقلال الذي كافحنا وضحينا جميعا من أجله مدلوله الحق، ألا وهو تشييد نظام ديمقراطي طالما نشدناه وأشدنا به في عدة مناسبات...". كما صدر في نونبر 1958 ظهير يعلن الحريات الأساسية العامة مثل حرية التجمع والنشر والتنقل. وسهر الملك على إنشاء أدوات السيادة الوطنية المسترجعة، فأقيمت شبكة دبلوماسية واسعة مع الإخوة العرب ومع الأصدقاء والشركاء. وبدا محمد الخامس من كبار زعماء العالم العربي والقارة الإفريقية التي كان له الفضل في إنشاء المنظمة الموحدة لصفوفها. وأحدثت القوات الملكية المسلحة وما إلى ذلك من درك ومن شرطة بصفة كونها أدوات السيادة بامتياز، وانخرطت فيها بحماس جل فرق الفداء وجيش التحرير، مما مكن من محو الحدود المصطنعة التي ظلت طيلة فترة الحماية توزع المغرب إلى منطقتين، واحدة تابعة لفرنسا والأخرى تابعة لإسبانيا، وتجلّى ذلك بأروع ما تجلّى في بناء طريق الوحدة الرابطة بين تاونات وجنوبا وكتامة شمالا. وأقيمت سكة نقدية وطنية مبنية على الدرهم ومنفصلة عن الفرنك الفرنسي، يتتبع رواجها بنك المغرب الذي أعيد تنظيمه وشرع في إقامة شبكة من الأبنك حذاءه، عمومية وخصوصية للنهوض بالاستثمار الوطني. وتقرر إيلاء منتهى العناية بشؤون التعليم التي رسم لها مخطط قام على أربعة مبادئ هي التعميم لمحو الأمية والتوحيد لتكون المدرسة الوطنية مدرسة واحدة، والتعريب لأن العربية هي لغة البلاد الرسمية والمغربية ليكن أمر إعداد النشء الصاعد بيد أبناء الوطن دون سواهم. وفتحت هذه الأوراش كلها وانكب الجميع يعمل لبناء الدولة المجددة بحماس وانتظام، إلا ما كان من ثورة عامل تافيلالت عدي أوبه سنة 1957، وثورة قبلية في جبال الريف سنة 1958، تصدت لها القوات الملكية المسلحة بمنتهى الحزم وأطفأت لهيبها مذكرة بأن عهد القلاقل القبلية قد ولى، وأن الحياة السياسية ينبغي أن تدور من ثم فصاعداً على الأحزاب والمجالس والتناوب على الحكم. وقد أنشئ حزب جديد تحت

كما واصل أعماله الوطنية في مدينة مكناس إبان الأزمة المغربية - الفرنسية بتعاون مع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وتنسيق مع جلالة محمد الخامس. وأثناء قمع الحركة، في آخر سنة 1952 اعتقل وأبعد إلى بوذنيب ثم اغبالو نكدوس مع طائفة كبيرة من كبار قادة حزب الاستقلال أولوه رئاسة جماعتهم. وظلوا مدة سنتين إلى أن انفجرت الأزمة.



بعد إعلان الاستقلال عينه جلالة محمد الخامس وزيراً من جملة أربعة وزراء دولة اختارهم تكريماً لشخصيتهم المتميزة وتقديراً لمكانتهم. وقد أبان عن كفاءة نادرة وإدراك عميق للمسؤولية وحكمة إدارية أهلتها لتبوء وزارة الداخلية في ظروف صعبة مرت على البلاد خلال فترة انتقال من وضع الاستعمار إلى مجال الاستقلال. وأصبح من أكبر مساعدي الملك الحسن الثاني في تدبير شؤون الدولة وإرساء الأمن في ربوعها إبان قيام قلاقل أثارها خصوم الاستقلال. وتولى كذلك الشؤون الخارجية. قبل أن يعينه الملك رئيساً لديوانه. وكان من أكبر الساسة وأقدرهم على تصريف الشؤون بمنتهى الحزم والاستقامة، تعينه على ذلك قوة شخصيته وما جبل عليه من حس إنساني وسعي دائم لخدمة الصالح العام. وقد فرض نفسه على الجميع بهذه الخصال الفريدة، فكان من أوفى خدام المملكة في مستهل عودة استقلالها. وافاه الأجل وهو في أعلى قمة المسؤولية مديراً لديوان الملك الحسن الثاني في فبراير 1969 بباريس حيث أجريت له عملية جراحية.

قاسم الزهيري

المحمدي، عبد السلام بن مولاي الكبير بن إدريس العلمي محمدي. ولد بقصبة سيدي سعيد بمكناس سنة 1950. ظهر نبوغه في بداية مسيرته الدراسية، فطوى مراحل التعليم طياً، وحصل على الإجازة في الأدب العربي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس سنة 1972. انخرط في سلك التعليم، فعمل على التوالي أستاذاً للغة العربية بثانوية مولاي يوسف، و ثانوية الإمام الغزالي والمركز التربوي الجهوي، ليلتحق - بعد ذلك بسلك تكوين

المكونين بفاس حيث نال شهادة الدراسات الجامعية العليا. وفي عام 1986 ناقش دبلوم الدراسات الجامعية العليا في موضوع "مفهوم الأدب عند توفيق الحكيم"، ثم عاد - من جديد - إلى سلك التعليم، فعين أستاذاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس حيث عهد إليه تدريس مادة الأدب العباسي، وأشرف على بحوث طلبة الإجازة.

كان المترجم طوال حياته في سلك التعليم مثالا للأستاذ المخلص المتفاني في العمل. تألق نجمه في فضاءات المؤسسات الثقافية أستاذاً ومحاضراً ومربياً وموجهاً. وكان أبي النفس، أنوفاً، جماً التواضع. هادئ الطبع، كما كان حلو النكتة، لين المعشر.

له إسهامات في مجال الكتابة والإبداع نثراً وشعراً، وقد نشر بعضها في جرائد ومجلات وطنية ومحلية، من بينها مجلة "البعث الثقافي"، وجريدة "العلم" وجريدة "الاتحاد الاشتراكي"، وجريدة "ابن البلد". كما نشرت دراسته حول "مفهوم الأدب عند توفيق الحكيم" ضمن منشورات جامعة المولى إسماعيل بمكناس.

توفي - مأسوفاً عليه - بمنزله إثر تعرضه لحادث أفقده الوعي أياماً، ثم لفظ نفسه الأخير يوم 19 مارس 1998. مجلة البعث الثقافي، ع 2، أكتوبر، 1980، ص. 66، إصدار جمعية البعث الثقافي بمكناس؛ جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المحمدية، من المدن المغربية العصرية التي نمت في فترة تاريخية وجيزة، إذ انتقلت من مجرد قصبة يقطنها عدد محدود من الأسر قدر بحوالي 250 أسرة في بداية القرن العشرين إلى مدينة صنفت بعد إحصاء سنة 1982 ضمن المدن الكبرى بالمغرب بحكم تجاوز عدد ساكنتها لعتبة 100.000 نسمة.

I - عوامل النمو السريع لمدينة المحمدية

1 - أهمية الموقع الجغرافي والبنيات التحتية

تكمن وراء النمو السريع لمدينة المحمدية عدة عوامل نذكر منها بصفة خاصة :

- موقع المدينة المتميز ضمن الواجهة الأطلنטיكية الوسطى التي أصبحت منذ الفترة الإستعمارية المنطقة الأكثر دينامية على الصعيد الوطني سواء من الناحية الاقتصادية أو الديمغرافية أو الاجتماعية أو العمرانية...

- استفادة المدينة من بنيات تحتية طرقية تعتبر الأكثر تطوراً بالمغرب سواء فيما يتعلق بالطرق المعبدة (خاصة الطريق السيار والطريق الوطنية) أو السكة الحديدية التي تؤمن الربط السريع ولاسيما بين القنيطرة والدار البيضاء وبمطار محمد الخامس (الذي يبعد عن المحمدية بحوالي 50 كلم) والذي يتيح إمكانيات الاتصال السريع بالعالم الخارجي، ثم بالإضافة إلى ذلك تتوفر المحمدية على ميناء

بتروولي ظل يعرف تطورات مستمرة منذ الدخول الرسمي للاستعمار الفرنسي إلى المغرب سنة 1912 وإلى الفترة الراهنة.

- قرب المدينة من أكبر قطب اقتصادي بالبلاد ونعني به الدار البيضاء.

- ثم إن المخمدية تعتبر على الصعيد الوطني حالة نادرة بالنظر إلى كونها المدينة التي عرف فيها النشاط الصناعي حركية متنامية فاقت نظيراتها في ميدان العمران وذلك منذ أن كانت مدينة صغيرة قبل الاستقلال. وكان ذلك من العوامل الأساسية التي ساهمت بقدر كبير في جلب - عبر فترات متلاحقة - أفواج المهاجرين للاستقرار بها أملا في الحصول على عمل خاصة بالقطاع الصناعي، مما أدى إلى تسريع وتيرة النمو الديمغرافي في هذه المدينة ولا سيما بعد الاستقلال.

2 - نمو ديمغرافي بإيقاع سريع

تطور عدد سكان المخمدية بين سنة 1900 وسنة 2000

السنوات	العدد الإجمالي للسكان
1900	250 (تقدير)
1921	923
1936	10.119
1952	25.247
1960	35.010
1971	70.392
1982	105.120
1994	170.063
2000	200.000 (تقدير)

يظهر من خلال المعطيات الكمية السالفة بأن العدد الإجمالي لسكان مدينة المخمدية تطور من حوالي 250 نسمة في مطلع القرن العشرين إلى أزيد من 170.000 نسمة حسب نتائج إحصاء 1994، علما بأن تقديرات سنة 2000 تفيد بأن عدد سكان المدينة يناهز 200.000 نسمة، الأمر الذي يبين بوضوح بأن النمو الديمغرافي بالمخمدية تم وفق إيقاع متسارع، خاصة مع انطلاق عقد الستينيات من القرن العشرين، فقد بلغت نسبة الزيادة السنوية المتوسطة 6,6% بين 1960 و1971 ثم 4,1% بين 1982 و1994، ويعود القسط الأوفر من هذه الزيادة إلى عامل الهجرة، فخلال المدة الفاصلة بين إحصاء 1960 وإحصاء 1970 حدد معدل حصيلة الهجرة السنوية بمدينة المخمدية في 1880 فردا ليقفز إلى 3700 فردا ما بين 1982 و1994. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهجرة نحو المخمدية كانت قبل عقد الثمانينيات تنطلق أساسا من الأرياف وخاصة المجاورة. لكن بعد ذلك أصبحت المجاذبية الديمغرافية للمدينة تتسع تدريجيا، فقد نما تيار هجري حديث نحو المخمدية ينطلق أساسا من المدن، فأثناء إحصاء سنة 1971 شكلت نسبة السكان المزدادين في البادية 66,2% من مجموع سكان المخمدية وفي إحصاء 1982 تراجعت نفس النسبة إلى 36% ثم إلى 31% سنة 1994 لصالح الوافدين من مختلف المدن المغربية. ويندرج هذا التحول النسبي في الأصل الجغرافي للمهاجرين إلى المخمدية في سياق مجموعة من

المستجدات وعلى رأسها : تقوية الوظيفة الإدارية للمدينة بترقيتها إلى عمالة سنة 1981 وخلق نواة جامعية سنة 1984 وانتهاء أشغال توسيع الميناء سنة 1987. وموازة مع التوسع التدريجي لتيار الوافدين على مدينة المخمدية ظهرت مشاكل على صعيد النسيج العمراني للمدينة ومن ثم كذلك مشاكل على مستوى تنظيم وتدبير مجالها الحضري.

II - المراحل الكبرى للتطور الصناعي والعمراني

للمخمدية

1 - مرحلة 1900 - 1940

قبل سنة 1961 كانت المخمدية تدعى بفضالة، وفضالة في بداية القرن العشرين كانت عبارة عن قصبة على هيئة مربع بمساحة إجمالية تقدر بحوالي خمسة هكتارات، وكانت تضم مخازن كبرى للحبوب شيدها سنة 1773 السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي أمر كذلك ببناء مسجد القصبة. كما كانت فضالة تتميز بسوقها الأسبوعي الذي كان يقصده أساسا سكان قبيلة زناتة يوم الأحد.

ومع فرض نظام الحماية على المغرب سنة 1912 تمكنت أسرة فرنسية من أهل المال والأعمال تدعى أسرة "هرست" (Hersent) من اقتناء مساحة شاسعة من الأراضي على الشريط الساحلي والتي كانت بحوزة أسرة ألمانية معروفة بأسرة "مانسمان" (Mannesman) التي وجدت نفسها مضطرة لمغادرة المغرب بعد اتفاقية 4 نونبر 1911 بين ألمانيا وفرنسا بسبب الحرب بين ألمانيا وفرنسا، وهي الاتفاقية، المتعلقة باقتسام مناطق النفوذ بإفريقيا، فبعد اقتناء هذه الأراضي على الساحل قررت أسرة "هرست" منذ سنة 1913 الشروع في تجهيز ميناء فضالة ليصبح قابلا لاستقبال بعض السفن الصغرى للشحن والصيد وهذا الميناء سيلعب دورا أساسيا في تنشيط حركة التصنيع والعمران، إذ ظهرت حول هذا الميناء النواة الأولى للصناعة بالمدينة على هيئة نطاق صناعي ضم في البداية مصنعا للثلج وبعض الوحدات المتخصصة في الصناعات الغذائية وأخرى في صناعة مواد البناء، وبالموازة مع هذا النطاق الصناعي الأول وبجواره ظهرت المدينة الأوربية على شكل عمارات ومساكن راقية "فيلات" تتخللها مجالات خضراء واسعة وساحة مركزية حول الكنيسة و"الكازينو". وفي نفس الوقت ظهرت بعض الدور الصفيحية بجوار القصبة والتي ستتحول فيما بعد إلى ما يدعى اليوم : ديور القراعي وديور الكرم وديور دكالة... كما ظهرت بعض المنازل بزئقة سوس، وستستمر هذه الوضعية إلى بداية الحرب العالمية الثانية لتشهد فضالة مرحلة جديدة من التوسع الصناعي والعمراني.

2 - مرحلة 1940 - 1955

اتسمت هذه المرحلة بظهور نطاق صناعي جديد على طول شارع المحطة (شارع الحسن الثاني حاليا) نتيجة توافد مجموعة من الصناعيين الفرنسيين هروبا من الحرب ومن النازية. هذا الحي الصناعي الجديد سيضم حوالي عشرين

مؤسسة صناعية ذات اختصاصات متنوعة : حديدية وكهربائية ونسجية... والعديد منها عبارة عن فروع لشركات فرنسية، وقد صنف هذا الحي الصناعي الثاني آنذاك ضمن الأحياء الصناعية الكبرى بالمغرب. وبموازاة هذا النمو الصناعي ستعرف الأحياء الأوربية بالمدينة السفلى توسعا هاما في اتجاه القصبة، وفي نفس الوقت ظهرت الطلائع الأولى للتعمير بالنطاق الجنوبي الذي أصبح يدعى : العالية بحكم علوه النسبي، حيث كان السكن السائد بهذا النطاق هو ما يدعى حاليا بـ "النوايل" وأول تجمع صفحي برز في هذه الفترة - حسب ما يروج حاليا - هو "شانطي" الجموع، وستليه في وقت وجيز تجمعات صفحية أخرى على طول شارع المقاومة حاليا هي : "شانطي حمو وبوعزة" و"شانطي الجديد" الخ... كما شهدت العالية في هذه الفترة انتشار بناء متواضع وهزيل سيشكل النواة الأولى لعدة أحياء كحي مراكش وحي الرباط وحي مكناس وحي دوشمان... الخ.

ومع نهاية المرحلة الاستعمارية ستنتزع المفارقة والتناقضات داخل النسيج الحضري لفضالة : مدينة سفلى بها أساسا أحياء الأوربيين إلى جانب القصبة، حيث صممت هذه الأحياء وفق النمط الأوربي العصري بما في ذلك الحدائق الخصوصية والعمومية الواسعة ثم مدينة العالية التي يفصلها عن المدينة السفلى خط منيع هو السكة الحديدية، حيث كانت أحياء العالية مخصصة للسكان المغاربة وتفتقر لكل مواصفات وشروط التمدين من طرق معبدة وإنارة وتطهير ومجالات خضراء... وهذه الوضعية جعلت من فضالة مدينة مفككة مجاليا وغير متناسقة ومتكاملة وظيفيا مما سيورث لمرحلة الاستقلال مشاكل كبرى على صعيد تدبير الشؤون الحضرية للمدينة.

3. مرحلة الإستقلال

تعززت خلالها الوظيفة الصناعية للمحمدية باختيارها من طرف الدولة لاحتضان مؤسسات كبرى ذات إشعاع وطني، ومن ثم ظهور الحي الصناعي الثالث بالجزء الغربي من الشريط الساحلي في اتجاه الدار البيضاء، وهكذا تم إنشاء مصفاة النفط "سامير" سنة 1960 والشركة الوطنية للبترول كيموايات "سنيب" سنة 1974 والمحطة الحرارية سنة 1980، وبالارتباط مع هذه المركبات الصناعية من الحجم الكبير ظهرت مجموعة من الوحدات الصغرى والمتوسطة تنتج أساسا مواداً بلاستيكية وكيمياوية إذ أصبح المجال الصناعي في بداية التسعينيات (من القرن العشرين) ينتشر على مساحة قدرها بـ 950 هـ (أي حوالي 30٪ من المساحة الكلية للمدار الحضري للمدينة : 3320 هـ). كما تم إحداث تجزئتين صناعيتين جديدتين في أواسط التسعينيات لازالتا في طريق التجهيز، الأولى بالمنطقة الجنوبية الغربية الواقعة بين السكة الحديدية والطريق السيار وتمتد على مساحة 104 هـ مخصصة للصناعات المصنفة من الدرجة الثانية أنجز منها شطر أولي

على مساحة 40 هـ، والتجزئة الثانية بالشمال الشرقي للمدينة (في مجال يدعى رياض السلام) تمتد على مساحة قدرها بـ 30 هـ، وستخصص للصناعات المتوسطة والصغرى إلى جانب السكن. ومن جهة أخرى فإن هذا التمرکز الصناعي القوي استدعى توسيع الميناء الذي أصبح بإمكانه منذ سنة 1987 استقبال السفن الكبرى من حجم 150.000 طن.

إن تقوية الوظيفة الصناعية للمحمدية منذ بداية الاستقلال خلق دينامية جديدة في إنتاج السكن بمختلف أصنافه : الراقي والاقتصادي والهزيل... لتلبية الحاجيات المتزايدة في هذا الميدان خاصة بعد سنة 1982 حيث أصبحت المحمدية عمالة أعقبتها ظهور عدة مندوبيات لمختلف الوزارات ونواة جامعية ممثلة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سنة 1984 لتعزز هذه النواة بكلية الحقوق سنة 1993 وكلية العلوم والتقنيات سنة 1994.

وقد أدى الطلب المتزايد على الأرض بمدينة المحمدية إلى توسيع المدار الحضري على مدى فترات زمنية قصيرة، حيث تم هذا التوسيع بطبيعة الحال على حساب الأراضي الفلاحية المجاورة. (الخريطة رقم 1).

وهكذا راح البناء الحضري، ولا سيما بعد السبعينيات من القرن العشرين، يكتسح بإيقاع سريع ويشكل عشوائيا أحيانا مساحات مهمة خاصة بالعالية، فاحتدت نتيجة لذلك المضاربات العقارية، وارتفع ثمن البقع الأرضية بمختلف التجزئات السكنية داخل المدار الحضري، مما دفع بالعديد من الوافدين على المدينة، خاصة بعد منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، إلى اللجوء إلى الجماعات القروية المجاورة التابعة لإقليم بنسليمان ولاسيما جماعات بني يخلف والمنصورية وسيدي موسى المجذوب... قصد الحصول على مسكن (للشراء أو للكرأ) بثمن يناسب أوضاعهم المادية، وفي هذا السياق ظهرت وتمت في مدة وجيزة تجمعات صفحية جديدة خاصة بتراب جماعة بني يخلف ولاسيما بجزئه المشرف على المحمدية بمحاذاة الطريق السيار، ومن أبرز هذه التجمعات : دوار سيدي عباد ودوار البراهمة ودوار مكري ودوار أولاد مومن...

إن القاعدة العقارية للمحمدية غير كافية لاستيعاب التطورات التي ستعرفها المدينة مستقبلا بفعل ما هو مقرر في التصميم المديري للدار البيضاء الكبرى الذي لا يحافظ على استقلالية وشخصية المدينة بل يربطها بالدار البيضاء، مما سيزيد من حدة مشاكل التمدين للمحمدية وكذلك للدار البيضاء، وبحكم التركز الصناعي القوي بمدينة المحمدية الذي خلق مشاكل بيئية في حجم هذا التركز، فإن أكبر تحد يطرح على صعيد التدبير الحضري راهنا ومستقبلا هو معالجة أو على الأقل التخفيف من وطأة التلوث الناتج عن هذا التركز الصناعي.

معطيات مندوبية السكنى والتعمير بالمحمدية، 1998 : المختار

الأكل، دينامية المجال الفلاحي بهضبة بنسليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، أبريل، 2001.

Mission scientifique du Maroc, Villes et tribus du Maroc, Casablanca et la Chaouia, Ed. Ernest Leroux, 1915, p. 31-36 ; J.F. Troin [et al.], Pôles industriels et développement urbain, le cas de Gabès (Tunisie) et de Mohammedia (Maroc), pub. de l'Urbana, Fasc. 21, Tours 1990 ; R. Escalier, Citadins et espace urbain au Maroc, E.R.A. n° 706, fasc. n° 8, Tours 1981, p. 184 ; Cered, Dynamique urbaine et développement rural au Maroc, Direction de la Statistique, Rabat, 1999, p. 97 ; Mokhtar Lakhal, Mohammedia : une ville en extension rapide et contrastée, in Mohammedia et son environnement, coordination M. Lakhal et M. Zhar, pub. de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Mohammedia, série Colloques et Séminaires N° 5, 1997, p. 9 - 22.

المختار الأكل

المحميات الطبيعية، يتميز المغرب بتنوع بيئي كبير وتباين بيولوجي جد غني. وهذه الثروة الفارقة للتباين البيولوجي التي تتجلى على جل المستويات (تنوع في التضاريس، في أصناف النباتات والحيوانات وسلالاتها، في الأنظمة البيئية، في المجالات الطبيعية والثقافية والسوسيواقتصادية) تجعل المغرب يحتل في هذا المجال الرتبة الأولى بجانب تركيا في المنطقة المتوسطية.

ولهذا كان من الواجب المحافظة على هذه الثروة الموروثة عن الماضي وتطويرها وتحسين استغلالها لكي تلعب الدور المنوط بها في التطور الاقتصادي والاجتماعي مع ضمان دوامها لأجيال المستقبل. وذلك لأنها تعتبر أحسن ضامن لاستقرار واستدامة الموارد الطبيعية إزاء احتمالات التقلبات الكلية في الأوساط البيئية. فالطبيعة المتنوعة تتميز بأقصى مقاومة للضغوط الخارجية، وأكبر تكيف مع التغيرات الناتجة عن الأنشطة البشرية والرعية.

وفي هذا الإطار قامت إدارة المياه والغابات المغربية طوال ثلاث سنوات (1993-1995) بإنجاز دراسة ووضع تصاميم لإدارة وصيانة شبكة المحميات الطبيعية. ويعتبر هذا الإنجاز خطوة جد هامة في تحضير استراتيجية وطنية متماسكة وفعالة في ميدان صيانة وإدارة الموارد الطبيعية وذلك قصد الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الاتفاقية الدولية حول التنوع البيولوجي.

وتشمل الشبكة الوطنية للمحميات الطبيعية 163 وحدة من بينها 10 منتزهات وطنية ومحمية واحدة من نوع "الإنسان والمحيط الحيوي".

1. المنتزهات الوطنية :

وعدها 10 منها منتزهان مازالا في طور الإنجاز، وكلها تزخر بمناظرها الخلابة، ووجود أنواع قيسية أو نادرة...

+ م. و. لتلمسطن المتميز بغابة الشوح المغربي وأنواع نباتية أخرى كثيرة العدد ومناظر جميلة.

+ م. و. للحسيمة (بحري ويري) المتميز بوجود أفراد من طير السرنوف (عقاب ساحلي).

+ م. و. لتازكا المتميز بغابة الأرز الفريدة، وغابات أخرى لأنواع البلوط.

+ م. و. لإيفران المتميز بالانتشار الواسع لغابات الأرز وأنواع غابوية أخرى من البلوط والصنوبر. وهو يعتبر أحسن نموذج لإدارة واستغلال الثروات الطبيعية بصفة معقلنة تؤمن بقاءها المستديم.

+ م. و. للجهة الشرقية من الأطلس الكبير المتميز هو أيضا بغابات الأرز المهدة بالانقراض إلى جانب وجود غابات البلوط الأخضر، وبوجود أنواع حيوانية نادرة أو فريدة وأهمها الأروية.

+ م. و. لتويكال المتميز بمجالاته الطبيعية الخلابة المتواجدة على أعلى قمم شمال إفريقيا، مع وجود أنواع قيسية أو نادرة من النباتات والحيوانات كالأروية.

+ م. و. لسوس وماسا المتميز بوجود أفراد من أبي منجل وهو طير نادر جدا.

+ م. و. للدخلة لحماية الأنظمة البيئية الخاصة بالمناطق الصحراوية والتي تضم أنواعا نادرة من النباتات والحيوانات كالفقمة (في الطرف البحري) والغزالة والأروية، مع إعادة توطين أنواع أخرى كالنعامة والمهر والمها التي انقرضت ما بين الستينات والسبعينات.

+ م. و. لودي درعة السفلى المتميز بأنظمة بيئية صحراوية من الطلع وغيرها تؤدي أفرادا من الفهد.

+ م. و. لإيريقى المتميز بعدة أنواع نادرة في هذا المجال الصحراوي.

2. المحميات الطبيعية :

نوع المحميات	الأولوية الأولى	الأولوية الثانية	الأولوية الثالثة	المجموع
المحميات البرية	25	21	33	79
المحميات البرية الرطبة	11	16	17	44
المحميات الساحلية	12	14	12	38
المجموع	48	51	62	161

ومن أهم المحميات الطبيعية ذات الأولوية نذكر ما يلي :

- محمية بني يزناسن (الشمال الشرقي) : غابات البلوط الأخضر والعرعر البربري والصنوبر الحلبي وأرگان ونباتات قيسية عديدة، وبعض الحيوانات.

- محمية بوهاشم (الشمال الغربي) : غابات البلوط الزغبي وبلوط الزان والبلوط الفليني.

- محمية وادي شراط (جنوب الرباط) : غابات العرعر والزيتون البري، والبلوط الفليني وأنواع نباتية وحيوانية قيسية نادرة.

- محمية جبل كروز (أقصى الجنوب من المغرب الشرقي) : مناظر جميلة وشبه غابة من العرعر الأحمر وسهوب من الحلفاء والشيوخ وحيوانات نادرة من غزال وحبار...

- محمية بوبلان (الوسط الشمالي) : غابات كثيفة من الأرز والبلوط الأخضر والعرعر الفواح.
- محمية عين أصماما (شمال أكادير) : غابات من البلوط الأخضر والعرعر البربري وأركان وأنواع نباتية وحيوانية نادرة.

- محمية آيت أومريط (وادي درعة) : غابات صحراوية من الطلح والزقوم وأنواع عديدة أخرى نادرة.

3 - محمية المحيط الحيوي لأركان

مازال مشروع إنشاء محمية المحيط الحيوي لأركان في بدايته. ولم تحدد بعد مساحتها ولا حدودها. وربما قد تفوق مساحتها الإجمالية للمليوني هكتار، إذ ستغطي جل المناطق الموجودة ما بين مدن الصويرة وتالوين وإغرم وبوثركارن، شاملة بذلك عددا كبيرا من المحميات الطبيعية ومنتزه سوس - ماسا الذي يدخل في المشروع الذي أنجزت دراسته أخيرا لإنشاء شبكة المحميات الطبيعية بالمغرب.

ومن حيث المكونات الطبيعية والتوزيع البيوجغرافي للموارد الطبيعية والتباين البيولوجي يمكن أن تقسم محمية المحيط الحيوي لأركان إلى ثلاثة مناطق :

- منطقة حاحا وإداوتانان أو مايسمى بهضاب الأطلس الكبير الغربي.

- منطقة سهل سوس.

- منطقة الأطلس الصغير.

أما من حيث أنواع ومكونات الأنظمة البيئية فإن المنطقة تتميز عن باقي المناطق المغربية باحتوائها لتشكيلات نباتية تنتمي إلى المجال الماكارونيبي الذي يشمل بالإضافة إلى هذه المنطقة الجنوبية الغربية من المغرب كلا من جزر الخالدات وماديرا وجزر الآسور. هذا بالإضافة إلى الأنواع النباتية ذات الأصل المتوسطي أو المداري أو الشمالي. وتتميز الأنواع النباتية الماكارونيزية بغزارة عصارة سيقانها وبأوراق منعومة أو تكاد تنعدم. وإذا وجدت فإنها تكون صغيرة الحجم ونفضية إبان الفترات الجافة.

وفي الماضي القريب كانت المنطقة تزخر بالأنواع الحيوانية المميزة لهذه المنطقة التي توجد في الجنوب من المجال المتوسطي.

من أهم الأنواع النباتية نجد أركان *Argania spinosa* والطلح المغربي *Acacia gumifera* ، والعرعر البربري *Tetraclinis articulata* ، والعرعر الأحمر *Juniperus turbinata* ، والتنينية *Dracaena draco ssp. ajgal* ، والزيتون البري الأوربي والمغربي، والفريونيات الشجرية والصبارية الشكل.

ومن أهم الثدييات نجد نوعين من الغزال وهما غزال السهل وغزال الجبل، والشيهم، والرت والضبع المخطط وابن آوى، والثعلب، والأوس، والقط البري. وأهم الطيور تكثر بمصبات الوديان مثل وادي القصب وتامري وسوس وماسا. كما نجد طيوراً أخرى مثل أبي منجل وأنواع جارحة أخرى.

- أهم الأنظمة البيئية :

* الأنظمة البيئية لأركان (*Argania spinosa*) :

يكون أركان أنظمة بيئية متنوعة تختلف فيما بينها حسب اختلاف المناطق البيومناخية. تعيش أساسا في الطابق النباتي تحت المتوسطي واستثنائيا في الطابق الدافئ. تغطي مساحات تقدر بـ 800.000 هكتار وهي أوسع مساحة غابوية بهذه المنطقة، إذ نجدها تكسو سهول حاحا وسوس واشتوكة ومنحدرات وسفوح الأطلس الكبير الغربي وهضابه والأطلس الصغير وذلك ما بين مستوى سطح البحر و1.300 م من الارتفاع.

للأنظمة البيئية المكونة من أركان عدة فوائد. فعلاوة على دورها في المحافظة على التربة والتنوع البيولوجي يعطي أركان الخشب المستعمل لعدة خدمات والحطب والفحم والأوراق للرعي، والزيت المستعمل في تغذية الإنسان وصناعة الأدوية ومواد التجميل.

* الأنظمة البيئية للتنينية (*Dracaena draco subsp.*

ajgal) :

يعود اكتشاف هذا النوع لأول مرة في المغرب في صيف 1996 وقد صودفت أنظمتها البيئية على أجراف جبال الأطلس الصغير الغربي بشرق تزنيث، على مساحة ضئيلة جدا. وتعيش مع أشجار التنينة أنواع نباتية وحيوانية قيسية أو نادرة بالنسبة للمنطقة أو المغرب أو شمال إفريقيا.

* الأنظمة البيئية للعرعر البربري (*Tetraclinis*

articulata) :

يحل العرعر البربري محل أركان عندما يصبح المناخ ملائما له وخاصة تزايد الأمطار السنوية. يتواجد العرعر البربري في البيومناخ شبه الجاف وشبه الرطب، ما بين مستوى سطح البحر و1400 م. أي في الطابقين النباتيين استثنائيا تحت المتوسطي، وعموما المتوسطي الدافئ. وفي كلتي الحالتين يعيش على أترية حمراء سميكة. وهو يسود في منطقة حاحا وإداوتانان، ولا يصادف إلا قليلا بالأطلس الصغير وينعدم بسهول سوس واشتوكة.

يغطي العرعر البربري في هذه المنطقة مساحات شاسعة لكنها أقل اتساعا من مساحات أركان. ويعطي الحطب والفحم والخشب الذي يستعمل لعدة أغراض مثل البناء وصناعة الأثاث، كما يستخرج منه القطران وصمغ سندروس الذي يصنع منه زرنخ أحمر.

* الأنظمة البيئية للعرعر الأحمر (*Juniperus*

turbinata) :

يعطي العرعر الأحمر مساحات جد ضيقة نسبيا بالمقارنة مع أركان والعرعر البربري. تصادف أنظمتها حول مدينة الصويرة فوق الكشبان الرملية، وفي شمال أركانا وفي المنطقة الشرقية من الأطلس الصغير، أي في الطابقين النباتيين تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

* الأنظمة البيئية للبلوط الأخضر (*Quercus*

rotundifolia) :

يحل البلوط الأحمر محل العرعر البربري عندما تصبح الظروف البيئية وخاصة درجات الحرارة الدنيا غير ملائمة لهذا الأخير. ولهذا نجد أنظمة البلوط تغطي الهضاب العليا والمنحدرات في الأطلس الكبير واستثناء في الأطلس الصغير.

- الحالة الراهنة للأنظمة البيئية بمنطقة المحمية :

*منطقة حاحا وإداوتانان :

- أنظمة العرعر الأحمر :

+ بيومناخ شبه جاف دافئ ومعتدل.

+ المتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي.

+ أنظمة في حالة جيدة محليا، ومتدهورة أو جد متدهورة في المناطق الأخرى، ومحليا منقرضة.

- أنظمة أركان :

+ بيومناخ جاف وشبه جاف دافئة ومعتدلة

+ المتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي.

+ مساحات جد شاسعة مغطاة بأنظمة متدهورة وجد

متدهورة ومحليا منقرضة.

- أنظمة العرعر البربري :

+ بيومناخ شبه جاف وشبه رطب دافئة ومعتدلة.

+ المتوسطي الدافئ ومحليا تحت المتوسطي

+ مساحات شاسعة مغطاة في حالة جيدة أو لا بأس بها،

أو متدهورة محليا.

- أنظمة البلوط الأخضر :

+ شبه جاف وشبه رطب معتدلة وباردة.

+ سقف المتوسطي الدافئ والمتوسطي.

+ فوق هضاب الأطلس الكبير الغربي، في حالة جيدة أو

لا بأس بها، محليا ضعيفة التدهور.

- أنظمة أخرى من الزيتون البري المغربي والخروب،

والفريونيات...

* منطقة سوس :

- أنظمة أركان :

+ بيومناخ جاف وشبه جاف دافئة ومعتدلة.

+ تحت المتوسطي.

+ في الماضي القريب كانت تغطي مساحات جد شاسعة،

حاليا متدهورة ومنقرضة.

- أنظمة أخرى من الفريونيات في حالة جيدة.

* - منطقة الأطلس الصغير الغربي :

- أنظمة أركان :

+ شبه جاف دافئ ومعتدل.

+ تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

+ قليلة التدهور أو في حالة جيدة نسبيا إلا في بعض

الجهات.

- أنظمة التنينية :

+ شبه جاف وشبه رطب ومعتدلة.

+ تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

+ في حالة جيدة.

- أنظمة العرعر البربري :

+ شبه جاف معتدل.

+ المتوسطي الدافئ.

+ قليلة التدهور أو متدهورة أو شديدة التدهور.

- أنظمة البلوط الأخضر :

+ شبه جاف وشبه رطب معتدلة وباردة.

+ سقف المتوسطي الدافئ والمتوسطي. + محلية، متدهورة

أو شديدة التدهور.

- أنظمة العرعر الأحمر :

+ جاف وشبه جاف معتدل وبارد.

+ المتوسطي الدافئ والمتوسطي.

+ محلية، متدهورة أو شديدة التدهور.

- أنظمة أخرى مكونة من الخروب والفريونيات في حالة

جيدة.

4 - الخاتمة :

للشبكة الوطنية للمحميات الطبيعية بالمغرب عدة ميزات

وخصائص أهمها :

- أنها تشمل جميع أنماط الأنظمة البيئية المغربية.

- أنها تغطي جميع المناطق البيوجغرافية من بيومناخاتها

وطوبوغرافيتها.

- أنها تشمل جل جوانب مجالات المنفعة من الفلورة

والفونة. والأنظمة البيئية، والمناظر الطبيعية، والمجال

الثقافي.

- أنها تحدد الأولويات لإدارة وصيانة المحميات الطبيعية

مع تقديم اقتراحات تتعلق بالتهيئة والأعمال التي يجب

القيام بها.

- أنها تعطي حولا واقتراحات لإدماج المحميات

الطبيعية في الإطار التكاملي للمجالات الاقتصادية

والاجتماعية كتطوير وتقويم صيانة واستغلال الموارد

الطبيعية مع التركيز على مواصلة البحوث العلمية في هذه

الميادين.

- أنها تسعى لتطوير السياحة البيئية والتربية والتكوين

والتحسيس في المجالات الطبيعية.

استطلاعات ميدانية و أبحاث شخصية.

A. Benabid, Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité, Ibis press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000. 360 p.

عبد المالك بنعبيد

محميات المحيط الحيوي بالمغرب ← ميادين

تصالح الإنسان مع بيئته

الطبيعية في محميات المحيط

الحيوي بالمغرب

المخازن (واد -) يقع في الشمال الغربي لمدينة العرائش. ويعتبر أحد أهم الروافد الرئيسية لواد لوكوس

(راجع لوكوس، نهر). منابعه في جبل بني عروس على ارتفاع 380 متر ويجري على طول 90 كلم ليصب في واد لوكوس على بعد حوالي 20 كلم قبل مصب هذا الأخير في المحيط على مستوى 3 متر من سطح البحر ويانحدر متوسطه 4٪. يبلغ متوسط ارتفاع حوض واد المخازن 290 متر ومساحة 880 كلم². يمثل 24٪ من المساحة الإجمالية للحوض الرئيسي للوكوس ويصرف مياه الجهة الشمالية الغربية منه. يلعب واد المخازن دوراً هاماً بالنسبة للجريان في المنطقة نظراً لطبيعته السيلية ولستواه المنخفض خصوصاً عند التقائه بواد لوكوس حيث يزيد من حدة الفيضانات في المنطقة. يظهر ذلك جلياً من خلال الجدول أسفله، إذ يلاحظ أن فترة الوفرة تناسب الفصل الممطر، في حين تمتد فترة الندرة امتداداً الشهور شبه الجافة مع ملاحظة أنه لا يجف نهائياً على طول السنة (بالنسبة للموقع، راجع لوكوس، نهر).

متوسط الصبيب (م³/ث) الشهري والتساقطات (ملم)
محطة دار خرفة لفترة 1960 / 2003 على واد المخازن

الشهور	9	10	11	12	1	2
صبيب	0,016	0,535	3,242	11,48	15,72	20,95
تساقطات	24,5	73,9	121,5	139,2	120,8	91,9
الشهور	3	4	5	6	7	8
صبيب	6,687	6,137	6,134	0,711	0,093	0,021
تساقطات	61,4	84,0	46,8	10,0	0,9	1,4

Ressources en eau du Maroc, t. 1 ; A. El Gharbaoui, La terre et l'homme dans la péninsule tingitane, Rabat, 1981 ; Agence du bassin versant Loukkos, Tétouan.
أحمد لقمهي

المخازنية، اسم قديم قدم المخزن، ومفرد الكلمة : "مخازني"، وتعني عوناً من أعوان السلطة التنفيذية للمخزن. والمخازنية هم قوات شبه عسكرية تابعة لوزارة الداخلية، يخضعون لتكوين وتنظيم شبه عسكري. وكانت هذه القوات تسمى إبان عهد الحماية ب : "القوات الاحتياطية" Forces Auxiliaires. بعد حصول المغرب على استقلاله، تسلمت السلطات المغربية خلال شهر ماي سنة 1956 تلك القوات من سلطات الحماية الفرنسية التي انتهت أمرها بالبلاد. وكان يقدر عددها ب : 8000 مخازني بمعداتهم وسياراتهم، وتتكون من رجال المخزن الإداري، ورجال المخزن المتنقل ؛ حيث وضعت تحت تصرف العمال والباشوات والقواد.

وقد تمت إعادة تنظيم مؤسسة المخازنية خلال شهر فبراير سنة 1973. إذ أطلق على المخازنية، رسمياً، اسم "القوات المساعدة"، إلا أن اسمهم القديم - المخازنية - بقي هو المتداول، وهو الذي يعرفون به لدى عامة المغاربة وخاصتهم. ويرجع أمر

تسخير القوات المساعدة رأساً إلى ملك البلاد، ويجري عليها النظام العسكري، وهي تحت وصاية وزير الداخلية. ومن المهام الأساسية المسندة لهذه القوات المحافظة على النظام والأمن العموميين إلى جانب قوات الشرطة والدرك في الحواضر والبوادي. سلاح المخازنية بسيط، ولباسهم عسكري، مع تميزهم بشارتهم الخاصة وهي "شعار يتألف من صفيحة تتوسطها النجمة الشريفة مع حربتين متقاطعتين ينتصب في أعلاه التاج الملكي" ؛ ولهم مراكز خاصة للتدريب والتكوين.

تتكون القوات المساعدة من 30.000 رجل وامرأة، وتشتمل على أركان عامة، وفيلق للتدخل وفيلق متحرك ؛ إذ يوجد المخازنية على شكل قيادات بالعمالات أو الأقاليم، في حين تكون الوحدات الترابية ووحدات التدخل العام بشكائنها - دائماً - على أهبة الاستعداد للتدخل السريع كلما دعت الضرورة الأمنية إلى ذلك. وللقوات المساعدة مفتشية عامة بالعاصمة الرباط، يرأسها مفتش عام تحت سلطة وزير الداخلية، يقوم بقيادة وإدارة وتبدير شؤون هذه القوات والتنسيق بين جميع وحداتها. ينتشر المخازنية، حسب الاستراتيجية الأمنية الداخلية للبلاد في جميع مناطق البلاد من أجل أداء واجبهم المذكور، وشعارهم : الله - الوطن - الملك.

الجريدة الرسمية : جريدة العلم ؛ مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، التقرير الاستراتيجي للمغرب، أبحاث.
محمد الناصري

المختار (سيدي -) بلمهدي سيد فاضل من علماء

مدينة وجدة. شريف إدريسي من أسرة أولاد يعقوب المستقرة بقبيلة بني خالد بجبال بني ازنان. هاجر والده السيد المهدي قاصداً مدينة وجدة حيث استقر بها، وفيها ولد ابنه المختار، أواخر القرن الثاني عشر الهجري / 18.

بدأ السيد المختار دراسته بمساجد مدينة وجدة، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة. ثم هاجر إلى مدينة مازونة بالجزائر، لمتابعة دراسته، فمكث بها سبع سنوات، يحضر مجالس الفقهاء ويتتلمذ على يد علمائها، شأن كثير من شباب مدينة وجدة في ذلك العهد.

عاد إلى مدينة وجدة، ثم سافر منها إلى فاس لاستكمال تعليمه، فبدأ يواظب على حضور حلقات دروس علمائها، سواء تلك التي تعقد بجامع القرويين أو بالمدارس الأخرى التابعة له. واستمر هناك مدة سبع سنوات، ينهل من معين علمائها. وبعد أن حصل على نصيب وافر من العلوم الدينية والفقهية، رجع إلى مدينة وجدة، فتزوج واستقر بها.

يعتبر سيدي المختار بلمهدي من العلماء البارزين، والرجال الصالحين بمدينة وجدة، اشتهر بورعه وزهده، وعمل طول حياته فقيهاً، ينير لسكان مدينة وجدة طريق دينهم ودنياهم.

توفي بوجدة حوالي سنة 1282 / 1865، وصادفت وفاته

المخروطيات أو Coniferospida أو عاريات البذور Gymnospermopsida قسم تصنيفي في مملكة النبات، يضم في المغرب أربع رتب وأربع فصائل :

- رتبة وفصيلة الصنوبريات Pinales و Pinaceae أو Abietaceae ، وهي تجمع أنواع الأرز (انظر أرز) والشوح (انظر الشوح) والصنوبر (انظر الصنوبر).

- رتبة وفصيلة السرويات Cupressales و Cupressaceae تضم أنواع العرعر (انظر عرعر وأوأل وأيقس، وأزوكا) والسرو (انظر سرو) وكذلك بيوطا النوع الدخيل المستعمل للزينة.

- رتبة وفصيلة الأروكاريات Araucariales و Araucariaceae وهي دخيلة وأصلها من أستراليا ونيوزيلاندا (انظر أروكاريا).

- رتبة وفصيلة الضغسيات Texales و Texaceae المثلثة بنوع واحد في المغرب وهو الضغس (انظر ضغس).

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد الملك بنعبيد

المخزن، عند المغاربة منذ أمد بعيد هو المصطلح الذي اصطلاحوا عليه للتعبير عن السلطة وعن الدولة التي تمارسها والأجهزة المركزية والمحلية التي تستعملها لضبط الأمن الداخلي والخارجي للبلاد ولجباية الضرائب ومراقبة التوازنات القبلية التي كان يقوم عليها المجتمع. متى ذاع فيهم هذا المصطلح ؟ وما مصدر ذلك ؟ وكيف تطور الجهاز المخزني ؟ وإلى أين هو يصير اليوم ؟ تلك هي الأسئلة التي نحاول الرد عليها فيما يلي :

المخزن مصدر ميمي لفعل خزن بمعنى احتز ومسك المال مثلاً في خزانة، وفي المجاز اطلب من خزائن رحمة الله تعالى، واخزن لسانك وسرك، قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان
ويبدو أن أول من استعمل لفظ المخزن بالمعنى الحكومي هم الأغلبية، إشارة منهم إلى المكان الذي تكس فيه الأموال المجباة بأمرهم في شمال إفريقيا قبل وسقها إلى بيت المال المركزي في بغداد عاصمة الخلافة. مما يفيد أن المخزن لم يكن في البداية سوى الخزين الذي كانت تحتفظ فيه مؤقتاً الأموال المستفادة للخزين المركزي. ثم لما صارت عرى التبعية بين مركز الخلافة وإيالات شمال إفريقيا إلى الارتخاء وإلى الانقسام، فإن مصطلح المخزن ترسخ شيئاً فشيئاً في المغرب الأقصى وإن كنا نجعل كيف حصل ذلك بعد الأغلبية ومتى كان ذلك، هل بفضل الدولة الفاطمية أو على يد المرابطين. والثابت هو أن الكلمة صارت جارية في الكتابات الرسمية وعلى الألسن في عهد الدولة الموحدية التي لا مرأ في أنها هي التي أقامت ركائز الدولة المغربية على الشكل الذي ظلت قائمة عليه إلى مطلع القرن العشرين. ولما كانت الدول التي

إنشاء أول مقبرة إسلامية بالمدينة، فكان سيدي المختار أول من دفن بها، فشيدت قبة على ضريحه، وأصبحت المقبرة تحمل اسمه منذ ذلك التاريخ، وإلى يومنا هذا.

وقد خلف سيدي المختار ابنين صالحين، أحدهما أحمد، توفي بعده بقليل. وثانيهما محمد، كان لا يزال على قيد الحياة بمدينة وجدة في أوائل القرن 20. وهذا الأخير خلف ثلاثة أبناء، أكبرهم يدعى محمداً.

لا يزال بعض حفدة سيدي المختار - إلى اليوم - يعيشون بمدينة وجدة، ويحملون لقب القرطبي.

عمالة وجدة، النشاط الديني، ص. 22، مارية دادي، تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى نهاية العصر الحديث، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب بوجدة، 2002، ج 2 : 431 : التحقيق الشخصي.

Voinot, Oujda et l'Amalat, p. 77-78.

مارية دادي

المختار (بن -) المكي الحناش من أعيان الحضرة

المكناسية المبرزين، وقادتها الأخيار المعترين، تعاطى للشهادة بسماط العدول بالمدينة، كما تولى النيابة عن قاضيتها عام 1255 / 1839. كان فقيها علامة، واسع المعرفة ضليعا في اللغة وقواعدها، وفي الأدب والإنشاء نظما ونثرا. وكان نساخا للكتب شديد المحافظة والضبط والإتقان، لذا انتقاه السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام (1238 - 1276 / 1822 - 1859) لنسخ أهم الكتب بحضرته السلطانية.

يقال إنه ينحدر من أسرة شريفة من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش، وعن تاريخ وسبب قدوم أسرته إلى مدينة مكناس والإقامة بها يقول ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس*: سبب ورودهم لمكناسة هو أن لصا سرق جدهم الأعلى وهو إذ ذاك صبي يقرأ بالكتاب وأتى به لحضرة فاس زاعما أنه ابن له، والصبي ينفر منه ويفند دعواه إلى أن علم بذلك أولو الأمر، وافتضح اللص فأبى ناحيا بنفسه. ولما فشا الأمر وبلغ سيدنا الجد الأكبر مولانا إسماعيل وجهه إلى الصبي واستفسره عن حقيقة الأمر فأخبره بالواقع فأبقاه بشريف أعتابه وأدخله المكتب من جملة أبنائه... "وبعد أيام جاء أحد أقاربه باحثا عنه فدل عليه فأتى قصر السلطان فأخرج له الصبي فتعارفا، ولما تيقن السلطان صدق الواقع أمر الولد بالتوجه لذويه فأبى الذهاب لما رآه من البرور به والإحسان إليه، فكبر في عين السلطان وأبقاه مع أبنائه، وأحسن لأهله وأكرمهم. وبعد مدة ورد والده بسائر أسرته واستوطن مدينة مكناس، فقبلوا بكل اعتبار من لدن السلطان وقلدوا الوظائف العالية المناسبة لهم كالكتابة والنساخته والدا عن والد".

توفي المترجم في حدود سنة 1270 / 1853 وله نظم جميل نقل ابن زيدان بعضا منه نقلا عن كناشة أديب الرباط محمد بن عمرو.

عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 4، ص. 309. 310

رقية بلمقدم

توابعهم على ما ذكر لأمر المؤمنين" في أمر المسافرين الذين يريدون الرجوع إلى أوطانهم وعمارته والطوائف المارة على البلاد لمعنى تجارتها يتسبب إليهم قوم من هؤلاء الظلمة الدخلاء الذين يضعون الغش طي ما يوهمون به من النصيحة [...] فيقولون للرجل منهم عندك من حقوق الله كيت وكيت وأن للمخزن كل ما به أتيت. ويقرنون بهذا من الوعيد والإغلاظ الشديد ما يرضى له المذكور بالخروج عن جملة ماله". مما يعني أن الخط الفاصل بين حقوق المخزن المجبأة عن طيب خاطر وعن إيمان بكونها من الواجبات الدينية والدينية مصداقا لقوله تعالى : "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" (التوبة، 103)، وتلك التي تبتر ظلما وعدوانا كان منذ البداية غير واضح المعالم ومعرضا لتأرجح ميزان القوة بين الأمير والمكلفين بالجباية نيابة عنه وبين الدولة القائمة والقبائل والهيئات الجماعية التي يتركب منها المجتمع. فإذا كان الأمير من ذوي القدرة والصلاح والعناية بالرعية، فإن بيت المال أو المخزن المركزي يعمر بالحلال وفي حدود المصلحة العامة. وإذا كان الملك بيد أمير مغلوب على أمره، فإن المخزن يتحول مخازن يختص بها خدام الدولة بعد أن صاروا خدام رؤوسهم كما تقول العامة. ويتصدى لفضح ذلك العلماء وكل من لا يستطيع السكوت على المنكر، مثلما فعل ابن عباد في القرن 8 / 14 مع بعض ملوك وقته من بني مرين، أو مثل تلك المرأة الدكالية التي جاءت أحمد المنصور الذهبي السعدي تشتكي من أحد عماله أخذ منها أموالها ضريبة : "فلم يشكها، على ما نقل المؤرخون، ولا كشف ظلامتها فخرجت إلى أولادها بالباب وقالت لهم انصرفوا فإني كنت أظن أن رأس العين صافية فإذا بها مكدرة فلذا تكدرت مصارفها". واعتذر المنصور الذهبي عما كان ينال الرعية من القساوة لوفد من العلماء رحلوا من فاس إلى مراكش تلبية لدعوته فرأوا في الطريق من فظاعة معاملة بعض الجناة المكبلين في السلاسل ما لم يستطيع أحدهم السكوت عليه عند الملاقاة معه فقال له الأمير : "لولا ما رأيت ما أمكنك أن تحيي مع أصحابك مسيرة عشرة أيام في أمن ودعة فإن أهل المغرب مجانيين مارستانهم هي السلاسل والأغلال".

فهل المخزن نعمة في طيها نقمة أو أنه نقمة في طيها نقمة ؟ ذلك ما لا سبيل إلى الجزم بشأنه لو كان الأمر ينحصر في حدود الفضيلة والأخلاق. أما وأنه بنية اجتماعية وظاهرة تاريخية محكوم عليها بالتقلب والتغيير، فنقول بأن أهميات المصادر ظلت لأمد طويل تميز بين الدولة وبين مخزنها بصفة كون لفظة المخزن مفردا دالا على الجنس. ولكن لا ذكر عند ابن خلدون أو ابن الخطيب مثلا لهذا المصطلح مرادفا للدولة. ولم يحصل ذلك ولم ينطلق به لسان العامة إلا مع انتشار موجة التعريب واستيطان القبائل العربية للسهول الأطلسية. وكانت هي العمود الفقري من جيوش الدولة منذ الموحيدين فكانت هي المستفيدة الأولى من بيت المال أو المخزن

توالت على حكم المغرب قامت كلها بالاعتماد على مقتضيات الشريعة الإسلامية وعلى التركيبة الاجتماعية القبلية، فمن الواضح أن مفهوم المخزن نابع من مفهوم بيت مال المسلمين الذي يخزن فيه ما يجود به المؤمنون من الأموال وما يحق لأسيدهم من أموال الفتي أو الغنيمة لمواجهة حاجيات الجماعة في السراء والضراء والمحتاجين من أفرادها، وذلك مصداقا لقوله تعالى : "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (التوبة، 60). كما أن مفهوم المخزن نابع أيضا من التراث القبلي الأمازيغي، فقد كان من أعراف القبائل ولا يزال إلى يومنا في المناطق الجبلية الوعرة أن تقيم لنفسها مخازن جماعية تسمى "أكادير" تارة، وتارة أخرى "إغرم"، فيها عدة بيوت أو غرف متفاوتة الحجم بتفاوت غنى أفراد القبيلة تخزن فيه كل أسرة من الجماعة متاعها ليكون في مأمن من كل هجوم مباغت ويضمن تمسك الفرد بجماعته وعناية الجماعة بأفرادها. وغني عن البيان أن تلك المخازن الجماعية كثيرا ما كان يترفق بها من كان يؤتمن على حراستها وإدارة شؤونها فيحولها وسيلة للتقدم على القبيلة وإطلاق العنان لطموحه السياسي كلما كان له طموح إلى ذلك. وكما أن القيم على مخزن القبيلة كان يستطيع أن يتحول قائدا عليها، فكذلك كانت القبيلة الواحدة تستطيع أن تفرض سلطتها على مجموعة من القبائل ثم على قطر بأكمله كلما تمكنت عصبيتها وتوفرت لها الوسائل المادية أو وجدت مساندة من خارج بيئتها. وقد حدث ذلك في المغرب باستمرار سواء قبل انتشار الإسلام أو بعد ذلك على يد عصابات أمازيغية ثم على يد العصابات العربية المنتسبة إلى سلالة الرسول (ص). ولقد فصل ابن خلدون القول في كيفية قيام ذلك وأسبابه وعواقبه في الباب الثالث من مقدمته. ويشفع للأصول القبلية للجهاز المخزني أن المصطلح كثيرا ما ورد في أهميات النصوص بصيغة الجمع إشارة إلى مختلف مخازن الدولة التي منها بيوت المال الناض وبيوت المال العين ومخازن السلاح ومخازن الجيوب والضيعات التي تربي فيها البهائم والمواشي على اختلاف أجناسها والحاجة إليها في بيئة ظلت بعيدة عن الرواج النقدي المطلق وعن العربات والعجلات إلى مطلع القرن العشرين. والأمثلة أكثر من أن تحصى فنكتفي ببعضها. فقد ذكرت رسالة موحدية ما وسق من "ثياب المخزن". وورد الحديث في أخرى عن "مخزن اشبيلية". وجاء في ثالثة ما "تضمنته الأوامر المطاعة من الاحتياط على المخازن أنماها الله". وتتردد في تعيين الولاية وكبار المسؤولين الجهويين العبارة التالية : "عينا فلانا لتولي أموركم المصلحية وأشغالكم المخزنية"، أو عبارة : "وأمرناه أن يستوفي منكم حقوق المخزن ثمره الله"، مع الإيصاء في رسائل أخرى باجتنب الشطط والهتاف "بالباطيل المخزنية"، ففي رسالة "إلى جميع الطلبة الذين في الأندلس"، نقف على

المركزي فترتب على ذلك خلط بين مفهوم الدولة ومفهوم المخزن لاختلاط مفهوم الدولة القائمة مع مفهوم وظيفتها الكبرى التي هي جمع أموال الجماعة للحفاظ على أمنها في الداخل وعلى سلامتها من العدوان الخارجي وقيادة صفوف المجاهدين عند الاقتضاء. وهكذا سرت في الناس عبارة هي دعاء وإبتهاج تقول "اللهم اجعل البركة في المخزن"، يقولها من يتنازع مع جاره فيدعوه إلى دار المخزن للفصل في الدعوى، ويقولها كل مضطر وكل محتاج تنغلق في وجهه كل الأبواب، فدار المخزن أبدا مفتوحة سواء كان هذا المضطر أو المحتاج فردا منعزلا أو جماعة طغى عليها جيرانها، أو كانت الأمة جمعاء في خضم السنوات العجاف فتفتح مخازن الدولة وتوزع الأوقاف على المحتاجين أو يوم صارت بالأحرى في حاجة إلى من يحميها من الغزو الأجنبي. ولعل ذلك ما حدث مع تربع الشرفاء العلويين على عرش البلاد، ففي عهدهم وبفضلهم بدأت عبارة "المخزن الشريف" تأتي في المراسلات وفي الظهائر وعند المؤرخين مردافة لعبارة "الدولة الشريفة". وكان من وعي الأمة المغربية بما أضحى يحيط بها من المخاطر من جهة الإيبيريين أول الأمر ثم من جهة الإفرنج عامة ومن قبل فرنسا على وجه التخصيص لما نزلت جيوشها بالجزائر ابتداء من 1830، أن التفت حول "مخزنها" التفاف السوار بالمعصم، فاستحال من يومئذ أن تتبلور أية عصبية جديدة تنافس الدولة القائمة التي احتكرت لنفسها ما ظهر من سلاح المدفعية في الوقت الذي تحولت فيه خطوط التجارة المغربية من الصحراء إلى المحيط الأطلسي، مما جعل "الأعراب" بالمعنى الخلدوني يعني الرحل وأهل البادية في حالة من التهميش أخرجهم مع مر السنين والعصور عن قلب اللعبة السياسية في المركز. وصار المخزن العلوي دولة قائمة بنفسها مستغنية عن كل عصبية بفضل ما أظهرت من القدرة على التحكم في تناقضات المجتمع القبلي من جهة وبفضل قدرتها على مواجهة التحديات الإمبريالية المتفاقمة. ولما استقر أمر هذا المخزن بيد هؤلاء الشرفاء منذ أزيد من ثلاثمائة وخمسين سنة، فلا عجب أن يكون ذلك قد انتهى بخلط مطلق بين مفاهيم الدولة والمخزن والحكم السياسي والجهاز المعتمد للقيام بالأعمال، وكثيرا ما وردت عبارة الأعمال والأشغال المخزنية في النصوص التاريخية. وظلت تلك الأعمال والأجهزة المكلفة بها على ما وضعها عليها الموحدون، مع ما دخل عليها من أسباب التغيير في القرن السادس عشر تقليدا لقوانين الدولة العثمانية، إلى أن وقع التراب الجزائري بأيدي فرنسا وصارت الدولة العلوية مضطرة إلى مسابقة المتغيرات المهيمنة فلحقها من التغيير ما لحق، مما لا مفر من إلقاء نظرة خاطفة على مظاهره وفصوله الكبرى لنذكر كيف انتقلت الدولة المخزنية من ملكية سلطانية إلى ملكية دستورية برلمانية خلال القرن العشرين، لا سيما وأن المؤرخ الذي لا يتوفر عن أوصاف المخزن في سابق العصور إلا على مصادر قليلة ومتناثرة، يجد نفسه بعد منتصف

القرن التاسع عشر أمام زخم من الوثائق والشهادات والتقارير الإخبارية والدراسات الأكاديمية المغربية وغير المغربية تشرح الجهاز المخزني شرحا وتفصيح عن طبيعته ووظائفه. ولعل أحسن ما يقرنا من لب ذلك كتاب العز والصولة لعبد الرحمان ابن زيدان الذي يصف المخزن على شكل ما كان عليه قبل انعقاد الحماية على البلاد بدقة مشيرة. ومجمل القول أن الدولة المخزنية كانت نظاما إماميا قبل أن يكون نظاما حكوميا، وجهازا قياديا بالمعنى العسكري قبل أن يكون جهازا إداريا، وترتبا جباثيا قبل أن يكون حكومة تتحكم في الإنتاج العام، قلبه النابض هو تمام قلب العاهل المتربع على العرش فهو مرتبط بشخصه، إذ عنه تصدر الأوامر وإليه ترفع كل الأمور، فالمخزن إذن بالدرجة الأولى نظام القصر السلطاني، وينقسم إلى مصالح داخلية وأخرى خارجية، وهو بعد ذلك ترتيبات قيادية تنقسم بدورها إلى ما هو مركزي يتابع ما يجري بعموم المملكة وما هو جهوي يعني بما يجري على الصعيد الإقليمي فقط.

فدار المخزن تسير بسيرة العاهل في يقظته ومناحه وفي إقامته وظعنه. فهو السلطان بصفة كونه يجمع في قبضته السلطات الدينية والدنيوية فهو أمير المؤمنين حفيد الرسول المصطفى الأمين وخليفة الله في الأرض الذي تعقد له البيعة الشرعية امتثالا لقول الله عز وجل: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله" (الفتح، 10)، شخصه مقدس وبركته مرجوة وأمره مطاع فهو كالنفس الذي منه تنتنس الجماعة فتستقيم أمورها بإذن الله. ولذلك فهو محاط بمنتهى العناية والرعاية داخل قصره وخارجه بجيش من الخدام ذكورا وإناثا مرتبين ترتيبا دقيقا، الخدامات مكلفات بشؤون الحريم الذي كان فيكون له في كثير من الأحوال أدوار في الصراعات السياسية. أما الخدام من الرقيق أو من الأحرار فمنهم على ما ذكر ابن زيدان أصحاب الفراش وأصحاب الماء وأصحاب السجادة وأصحاب الوضوء وأصحاب المحفة وأصحاب السكين والميقاتيون والجزارون والحمارون وأصحاب الأروى وأصحاب الأفراك أو الخيام السلطانية و"عبدة النار" الذين يقفون على تأديب من يستحق ذلك من هؤلاء الخدام المكلفين بخدمة العاهل الخصوصية في إقامته وظعنه. فإن المخزن كان يتنقل باستمرار بين جهات المملكة يتفقد قبائلها ويتحكم في نزاعاتها ويستخلص ما بذمتها من الجبايات. وما يقضيه السلطان في أفراكه أو على صهوة جواده يكاد يضاهي ما يقضيه في قصوره بكبرى الحواضر. ويخضع خدام دار المخزن إلى ترتيب بسيط وإن كان في تمام الدقة والنجاعة فكأنه جيش له قواد مدرجون في سلم الأمر والطاعة نساء ورجالا، كبيرهم الحاجب الذي هو الوسيط بينهم وبين السلطان كما أنه هو الوسيط بين السلطان وبين خدام المصالح البرانية.

وخدام المصالح البرانية يشكلون جيشا آخر من المسخرين والمشاورية نسبة إلى المشور الذي هو المجال الحكومي الفاصل

أو الواصل بين القصر الداخلي وعموم الأعوان والرعية. ففيه مجلس العاهل في أيام معلومة وساعات مضبوطة للنظر مع كبار رجال الدولة مدنيين وعسكريين في الشؤون العامة، وفيه يتلقى الوفود التي تفد للتهنئة بالأعياد أو السفارات الأجنبية، وفيه يسمع إلى التظلمات ويصدر الأحكام بمساعدة كتاب يجلسون في غرف تسمى بنائق، وصار المقربون منه يحملون لقب الوزير بعد منتصف القرن التاسع عشر، كبيرهم الوزير الصدر يجلس في بنيقته متوسطا مجموعة من الكتاب مرتبين عن يمينه وعن الشمال بحسب ما هو منوط بهم من الأشغال. ويحمل لقب الوزير أيضا المكلف بشؤون البحر كناية عن وزير الخارجية بصفة كونه صلة الوصل مع ممثلي الدول الأوروبية التي اشتد يومئذ ضغطها، والعلاف الكبير أو وزير الحرب المكلف بإصلاح شؤون الجيش لحظة تفاقم الأخطار على البلاد، وأمين الأمناء أو وزير المالية المكلف هو كذلك بإصلاح شؤون الجباية وترشيد النفقات وتسديد الديون التي صارت تتراكم في تلك العقود. وهؤلاء الخدام هم كذلك مرتبطون بشخص السلطان لا يحركون ساكنا إلا بأمره، ويقيمون معه حيث يقيم من العواصم ويسيروا في "حركاته" (براء مجزومة) إذ كان محركا (بالشدة على الراء المكسورة).

أما على الصعيد الجهوي، فإن الجهاز المخزني ينطلق هنالك أيضا من دار القائد أو دار الباشا أو دار العامل على اختلاف غير رتيب في الألقاب. ومهما كان من أمر فالقائد الجهوي هو الوسيط بين قبيلته أو مجموعة من القبائل وبين السلطان يساعده خليفة أو عدة خلفان بحسب اتساع رقعة القيادة وصعوبة التنقل ومجموعة من الشيوخ والمقدمين في القبائل العربية أو الأمغارين والنفالس أو الإنفلاسن في القبائل الأمازيغية المكلفين بتأطير مختلف التقسيمات القبلية. يضاف إليهم القضاة والعدول والقيّمون على الفصل في النزاعات بين الناس، ومجموعة الحراس والعسس المكلفين بالشرطة قد يتقدمهم في كبريات المدن محتسب يتتبع آداب الأسواق والأزقة. ولم تكن تلك الترتيبات تغطي مجموع البلاد ولا كانت قائمة على شكل مائل واحد، وذلك لأن في البلاد مناطق تنالها الأحكام السلطانية وأخرى لا تنالها تلك الأحكام. والفرق بينها أن الأولى منها تجبى جبايات المخزن فيكون تعيين قوادها بيده بصفة كونهم مكلفين بأعمالها بما في ذلك من سهر على أمنها وإبصال ما ينوبها من الكلف إلى بيت المال المركزي يعني المخزن. كما أن القواد مكلفون بقيادة مقاتلي قبيلتهم إلى حيث يأمر السلطان باستنفارهم إليه من الجبهات. وفي ماعدا ذلك، فأمر الناس شوري بينهم فلا دخل للمخزن مثلا في قضايا التعليم أو الاستشفاء أو بناء الطرق إلا في القليل النادر، وإذا فعل فمن باب فروض الكفاية وبحسب من الحسنات وليس من الواجبات.

أما المناطق التي لا تنالها الأحكام السلطانية فإنها مجال الأوعار في الجبال والخلاء الأجرد في الصحراء فيكتفي

السلطان منها بالمبايعة ويخلي وبين أهلها وبين أن يتصرفوا في صدقاتهم فلا تنزل بهم "الحركة" المخزنية إلا في القليل النادر، وعند الاستنفار العام، فجهادهم عن تطوع وإيمان ملتزم. ولا يعني ذلك أن تلك المناطق كانت في الفوضى المطلقة فإن أمرها كان شوري بينها تقدم وتؤخر لقيادتها من يقع عليه الإجماع من وجوها أو من تميل كفة الميزان السياسي المحلي لفائدته إما لحكمته وطول تجربته وإما لشجاعته أو علمه فيتعامل معه المخزن بدون غضاضة. وكان هذا الجهاز على بساطته متكاملا وكافيا لسد حاجيات مجتمع قبلي متمسك بتقاليده تمسك من لم يطرأ على بنياته التحتية أدنى تغيير طوال القرون.

بيد أن رياح التغيير صارت تهب على المغرب منذ ما قبل انعقاد الحماية، بدليل الدستور الذي حرره جماعة من الشباب المتفتح بمساعدة بعض الإخوة المشاركة في أكتوبر 1908 والذي نجد فيه عبارة "الدولة الشريفة" ترادف عبارة "المخزن"، ويفصح عن رغبة طلائعية لترتيب الشأن العام بناء على المقاييس العصرية، علما بأن هذا المشروع ظل حبرا على ورق. حتى إذا انعقدت الحماية الأجنبية على البلاد وصار كل شيء يتبدل، وجد المخزن نفسه على متن أرجوحة التغيير. ولقد اقتعدها بما كان مجبولا عليه من المرونة تاركا للدولتين الحاميتين فرنسا وإسبانيا - مضطرا - أمر إدخال ما أرادت من الإصلاحات الحكومية والإدارية على الصعيد المركزي والمحلي، محتفظا بالمكانة المتميزة للقصر السلطاني بأنظمتها وخدامه في الداخل بعيدا عن أنظار سلطات الحماية. ومن أبرز مظاهر التغيير انقطاع العمل "بالحركة" المخزنية المعهودة، وإن لم يتوقف السلطان سواء المولى يوسف أو خلفه محمد الخامس عن التنقل بين الأقاليم بواسطة أدوات التنقل العصرية، فأسقطت خدمات الفرايكية والحمارين ولم يبق منهم إلا الحرس الملكي وأفراسهم. ومن التغييرات الجوهرية أيضا تقليص الحريم. وفي ذلك ثورة مستترة على التقاليد التي كانت تجعل القصر السلطاني سابقا في قلب الصراع السياسي عند وفاة العاهل إذ يقوم بين أبنائه من زوجاته المتعددات أو من السراري سباق نحو العرش كثيرا ما كان يشل سير المخزن ويعصف بالاستقرار العام. وقد اتضحت قواعد ولاية العرش في الوقت الذي بدأ أن الصراع السياسي سينتقل إلى صفوف الأحزاب التي تشكلت لأول مرة في البلاد في الثلاثينات من القرن العشرين. وكان من آيات التغيير في تلك السنوات أن أحدث عيد العرش وخرج الناس يحيون السلطان بعبارة "يحيى الملك".

يضاف إلى ذلك تقليص عدد الوزارات عند ثلاثة هي الصدارة العظمى والعدل والأحباس التي أنشأت الدولة الحماية إلى جانبها مجموعة تفاقت مع مر سنوات من الإدارات العصرية كلفت بتدبير ما لم تكن الدولة المخزنية تتكلف به سابقا مثل شؤون الإنتاج والاقتصاد والقضايا الاجتماعية كالتعليم والصحة والسكن والشغل والرياضة،

وإن وضع كل ذلك في البداية لفائدة الجالية الأوربية الدخيلة، ولكن المخزن تعلم منه بالتدرج ما لا يسع الدولة العصرية أن تغض الطرف عنه، وقد تفرعت عنه الفروع في الأقاليم إلى أدنى المستويات إذ قسمت البلاد أثناء الحماية إلى سبعة نواحي، ثلاثة منها مدنية (الدار البيضاء والرباط ووجدة) وأربعة يحكمها ضباط جيش الاحتلال يتصرفون بما تحتهم من القواد والباشوات والخلفان والشيخ والمقدمين. وتميزت الإصلاحات المدخلة في هذا المجال بإحداث نظام البلديات في المدن وإرساء الجماعات المحلية في الأرياف مع إلغاء ما كان يفصل بين من تناله ومن لا تناله الأحكام، فصار الجميع خاضعا للحكم المركزي تحت مراقبة شاملة. كما كان من نتائج فترة الاستعمار أن جردت القبائل من سلاحها فأضحى الجميع ملتزما بمظلة المخزن الذي كان الفرنسيون والإسبان لا يفوتهم أن يذكروا دائما بأنهم إنما يعملون باسمه وبأوامره. ومن علامات إحكام القبضة المركزية على البلاد أن الجماعات التقليدية التي كانت تختار قوادها وأمغاراتها بعيدا عن أنظار المخزن صارت تدار بواسطة قواد تعيينهم الدولة. وزاد في نفوذ السلطة المركزية إدخال ترسانة من الضرائب، لم تعوض فقط عما كان معتمدا منها سابقا لدى المخزن. بل جاءت بموارد جبائية زادت وتنوعا انفتاح البلاد على الرواج الرأسمالي العالمي وتراجع نصيب الفلاحة بالتدرج في الإنتاج الداخلي الخام. وصارت نفقات الدولة ومدخلها خاضعة لمسطرة الميزانية العصرية مما حول السلطان إلى سيد موظفي الدولة يتقاضى مثلهم راتبا معيناً يسمى اللاتحة المدنية وتتميز أملاكه عن أملاك الدولة. وهكذا كان من مفعول الحماية على النظام المخزني أن احتفظ له بسابق سلطاته الدينية والمعنوية وألبسه لباس الدولة العصرية المكلفة بالقيام بالحاجيات الجماعية في الشاذة والفاذة من عاصمة الملك التي استقرت في الرباط.

وهذه الدولة الموروثة عن المخزن التقليدي وعن الإدارات الحديثة إبان الاستعمار هي التي ستقوم غداة الاستقلال سنة 1956 بتجديد صرح نظام الحكم المغربي لتجعل منه ملكية دستورية برلمانية بمقتضى العهد الملكي الذي التزم به محمد الخامس سنة 1958 ومقتضى أول دستور أمضاه الشعب استفتاء في مطلع عهد الملك الحسن الثاني (دجنبر 1962). واللافت للنظر أن لا ذكر في هاتين الوثيقتين لمصطلح المخزن، وإن ورد فيهما التنصيص الصريح على أن الملك هو قلب الدولة إذ هو الحكم بين السلطات الدستورية الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) فهو في الحقيقة سلطة رابعة تتابع عن كثر ما يمكن أن يتولد من النزاع والتناقض بين تلك السلطات. وهو بناء على الفصل 19 من الدستور الذي لم يدخل عليه أي تغيير في الدساتير المعدلة اللاحقة: "الملك أمير المؤمنين والممثل الأسمى للأمة ورمز وحدتها وضامن دوام الدولة واستمرارها، وهو حامي حمى الدين والساهر على احترام الدستور، وله صيانة حقوق وحريات

المواطنين والجماعات والهيئات، وهو الضامن لاستقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحقة".

وبالرغم من عدم ذكر لفظة المخزن في الدستور، فإن المصطلح لا يزال متداولاً على الألسن، إما مدحا وإما قدحا، في الصحافة المكتوبة بالخصوص كلما بدا لها أن تندد بما يأتي مطبوعا بالشين أو بالاستبداد من تصرفات الإدارة ولو كان المسؤول عنه مقدماً مبنياً للمجهول في أقصى الدواوير، فيعزى ذلك للثقافة السياسية المخزنية. وصار هذا اللفظ شأنه شأن تلك العملات النقدية التي لطول ما ظلت رائجة بين الناس لا يعرفون سواها، فإنهم لا يكفون عن الاحتساب بها في معاملاتهم حتى بعد أن تكون قد صارت متجاوزة بحكم التاريخ، وقام مقامها عملة مجددة يفصل بينها وبين العملة السابقة ما طرأ على المجتمع من عميق التغيير، الذي لا يمكن أن يطمسه ما لا يزال طافيا من بعض أشكال المخزن القديم وتشريفاته.

وسواء قلنا إن المخزن مازال هو نظام الدولة في المغرب، بالرغم من ارتدائه لأردية الحداثة أو قلنا إن الدولة المغربية ملكية دستورية تحت كساء المخزن فالذي لا مراء فيه هو أن النظام المخزني من مولدات التشكيلة الاجتماعية المغربية وأن ما يطرأ عليه من التغيير هو المقابل لما يطرأ على تلك التشكيلة من ذلك.

أحمد عزوي، رسائل موحدة، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 1995؛
ر. السلمي، المراسلات المرينية، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1986، (مرقون)؛ ابن الخطيب، ربحانة الكتاب ونجعة المنتخب، تح. عبد الله عنان، القاهرة، 1980؛ ابن خلدون، المقدمة، تح. عبد الواحد وافي، 1965؛ عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا، تح. عبد الله گون، تطوان، 1964؛ عبد الرحمان ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، الرباط، 1961؛ الرثائق، مجلة مديرية الوثائق الملكية، 10 مجلدات، الرباط؛ دستور، 1962؛ محمد الطوزي، الملكية والإسلام السياسي في المغرب، تعريب، م. حاتمي وخ. شكرائي، نشر الفنك، الدار البيضاء، 2001.

إبراهيم بوطالب

مخطوط، لفظ حديث مرتبط أساسا بظهور المطبوع،

لهذا كادت تخلو معاجم العربية القديمة من ذكره باستثناء بعض الإشارات في كل من "أساس البلاغة" للزمخشري (538) و"تاج العروس" للزبيدي (1205). جاء في الأول: خط الكتاب يخطه، وكتاب مخطوط. وجاء في الثاني: كتاب مخطوط أي مكتوب فيه. ولا تخرج هذه الإشارات عما جاء في القرآن الكريم حول هذه المادة. قال تعالى في سورة العنكبوت: "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون"، وتبقى العربية خلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي ستحدث تحولا في الحضارة العربية وتفرز مصطلح مخطوط ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهو لفظ مطبوع. ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها بل حدث كذلك في اللغات الأخرى

حينما عرفت بلادها الطباعة الحديثة. فلفظ مخطوط (Manuscrit) في الفرنسية مثلاً لم يظهر بهذا المفهوم إلا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي (1594). وإذا وجد في اللاتينية القديمة فبمعنى النسخة الأصلية التي خطها المؤلف بيمينه (Autographe) لا بالمعنى العام للفظ مخطوط. ولا يجيز الفيلولوجيون المحدثون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا كان مقروناً بلفظ كتاب، فيقال الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطاً. فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يدخل ضمن المخطوطات. إن الكتابة باليد ضرورية في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي للمخطوط. وفي القديم أطلق على الكتاب المخطوط مجموعة من المصطلحات نذكر منها : الزور، المصحف (بفتح الميم)، السفر، الكراس، الجلد، الكناشة، الدفتر، التأليف، المصنف، التقييد، الفهرسة، الكشكول وغيرها. وإذا كان ظهور لفظ "مخطوط" مرتبطاً بصناعة المطبوع في التراث العربي فإننا نشير إلى أن المغاربة استعملوا عبارة "نسخة قلمية" في مقابل كلمة مطبوع قبل أن يجاروا المشاركة في استعمال لفظ مخطوط.

ولم يخرج شكل الكتاب المخطوط في المغرب عن شكل الكوديكس اللاتيني الذي كان عليه الكتاب العربي المخطوط في المشرق. وقد عرف المخطوط المغربي كذلك شكلاً مستطيلاً، وهو شكل لجأ إليه المشارقة في صناعة المصحف في نهاية القرن الأول الهجري حتى لا يختلط كتاب الله بأنواع الكتب الأخرى وخصوصاً منها الكتب السماوية السابقة. وكان المغاربة ينفردون عن المشاركة بصناعة مخطوطات قرآنية مربعة أو شبه مربعة في فترة معينة، ولم يلبثوا أن عادوا إلى الشكل العام الذي هو شكل الكوديكس (Codex) أو الكراس. ومع ذلك بقيت بعض الكتب مثل المصاحف القرآنية وكتب الأذكار مثل دلائل الخيرات تحتفظ بالشكل القريب من المربع إلى القرن التاسع عشر الميلادي.

أما فيما يخص الجانب الباليوغرافي، فإن المغاربة نسخوا مخطوطاتهم بالخط الكوفي المغربي الذي يتميز عن الخط الكوفي المشرقي ببعض الخصائص منها : القيمة العددية للحروف والترتيب الأبجدي ونقط الحروف. وبالإضافة إلى ذلك فإن المغاربة احتفظوا بأصول الخط الكوفي المشرقي حينما شاع استعمال خط النسخ السريع عند المشاركة الشيء الذي يجعل من السهولة إمكان التمييز بين المخطوط العربي في المغرب والمخطوط العربي في المشرق.

وقد كتب المغاربة اللغة الأمازيغية بالحرف العربي قبل تطبيق خط تيفيناغ، وإن معظم التراث الأمازيغي المحفوظ في خزائن المغرب مكتوب بالحرف العربي باستثناء بعض النصوص كتبها الغربيون بالحرف اللاتيني. أما الأمازيغية المسلمون في السودان الغربي، فقد كتبوا مؤلفاتهم العربية بالكوفي الذي أطلق عليه الخط الإفريقي أو المغربي أو السوداني أو التنبكتي أو السوقي. وتحفظ بعض المكتبات

بمجموعة من هذه المخطوطات الإفريقية كما تحتفظ بمخطوطات عربية بالحرف العبري أو اللاتيني. وحسب بعض الوثائق فإن مكتبات المغرب خاصة أو عمومية كانت تحتفظ بمخطوطات يونانية ولاتينية بدليل توافد البعثات العلمية الأوربية على المغرب في القرن التاسع عشر للبحث عن بعض هذه المخطوطات مثل عشريرات المؤرخ اللاتيني تيتوس ليفوس (Tite Live).

يعتبر المغرب اليوم من أغنى البلاد العربية الإسلامية بالمخطوطات من حيث العدد والندرة والنفاسة والقيمة. يقدر بعض المختصين عدد المخطوطات المغربية بمائة ألف مخطوط، وفي تقديري فإن ما هو محفوظ بالمغرب من مخطوطات يفوق هذا العدد لأن ما لم نقف عليه من مجموعات خاصة أكثر مما هو معروف أو مفهرس بالمكتبات العامة. وتتميز المكتبة المغربية بنوادرها وفرائدها المتعددة مثل النسخة الوحيدة في العالم من كتاب "البرصان والعرجان والعميان والحولان" للجاحظ والجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان وغيرها كثير. وما لا شك فيه أن الجهود التي تقوم بها الدولة المغربية في سبيل الكشف عن المخطوطات من شأنها أن تبرز إلى العيان المكانة السامية التي كان يتميز بها المغرب قديماً في هذا المجال.

أحمد شوقي بنين

المخت، عبد الرحمن بن محمد من مواليد

القدارة أولاد عروس إقليم سطات سنة 1928. عرف منذ شبابه بالاستقامة ونقاوة الضمير والوطنية الصادقة، وحينما انتقل إلى الدار البيضاء انضم إلى الحركة الوطنية وشارك في الكفاح السياسي بروح حماسية ضمن منظمة اليد السوداء فكان عمله يتوزع بين سطات والدار البيضاء، حيث قام بعدة عمليات فدائية بسطات والدار البيضاء كما كان من أهم الموزعين للسلاح على الفدائيين وعندما افتضح أمره أُلقي عليه القبض فُسجن بالبيضاء ثم نقل إلى سجن القنيطرة.

وفي سنة 1955 فر من السجن واختفى إلى أن ظهر بمدينة تطوان حيث بقي فيها وقتاً من الزمن ليعود بعدها لمزاولة عمله الفدائي بالدار البيضاء.

وأثناء وجوده بمنزله هوجم من طرف مجهولين قتلوا زوجته واختطفوه وبعد مدة وجد مقتولاً بضواحي مدينة الدار البيضاء. وهو من المؤسسين والمسؤولين عن خلايا المقاومة بالدار البيضاء، بوجه خاص.

المنادية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، بطاقة مقاومة رقم 524773.

المدارس السعيتية بالمغرب، يعتبر التعليم من

مقومات الحضارة المغربية منذ التاريخ القديم، وقد ارتبط نشوء المدارس العتيقة بالمغرب بالفتح الإسلامي وما تلاه من

انتشار الحركة الفكرية والتسابق إلى بناء المساجد والمدارس والجوامع في مختلف أطراف البلاد من سوس الأقصى وسجلماة ودرعة إلى الريف وجبال الأطلس الكبير وفاس وسبتة وتادلة والعدوتين. وكانت سوس والجهات الجنوبية دائماً في مقدمة هذه الأطراف والمراكز، مما رسخ نظام هذه المؤسسات هناك حتى الآن.

فالمدرسة العتيقة مؤسسة شعبية تقليدية للتربية والتعليم، يلجها الطالب في أي عمر كان، من أجل أخذ العلوم العربية والشرعية بعد استظهار القرآن الكريم في الكتاب. وهي كما تقوم بتعليم الطالب، تقوم أيضاً بتربيته وتنشئته تنشئة دينية بالالتزام بالشعائر الدينية والتخلق بالأخلاق الحميدة. وهذه المدارس نوعان :

1 - مدارس قرآنية يلجها الطالب الحافظ للقرآن برواية ورش من أجل أخذ القراءات الأخرى المشهورة بقواعدها ورموزها مع تصحيح الرسم القرآني وضبطه، وهذا النوع قليل.

2 - مدارس علمية يلجها الطالب الحافظ للقرآن من أجل تلقي العلوم العربية والشرعية مع ما قد يضاف إليها من حساب ومنطق وتوقيت ومختلف العلوم.

وقد عرفت بادية سوس أول مدرسة علمية في القرن الهجري الخامس عندما أسس وگاگ ابن زلو (ت. 445 . 1054) بأگلو قرب تيزنيت داراً سماها : دار المربطين لمحفظ القرآن وتعلم العلوم.

وتتكون المدرسة العتيقة من مكونات بشرية، ومكونات مادية :

المكونات البشرية هي الفقيه والطالب، فالفقيه هو عالم تخرج من هذه المدارس وأصبح مؤهلاً للقيام بوظيفة التدريس مقابل أجرة سنوية تسمى "الشرط" تؤديها له القبيلة، وهو المسؤول عن إدارة المدرسة علمياً وإدارياً وتربوياً، وله السلطة المطلقة فيها، باستقلالية تامة، أما الطالب فشرط قبوله أن يكون حافظاً لكتاب الله، وأن يلتزم باحترام قانون المدرسة. وعدد الطلبة غير محدد، بل يخضع لشهرة الفقيه العلمية، ولما تقدمه المدرسة من إيواء وغذاء. والطالب قد يلتزم في الأخذ بمدرسة واحدة، وقد ينتقل بين عدة مدارس بلا قيود ولا شروط.

المكونات المادية :

تحتوي المدرسة على عدد من الغرف لسكنى الطلبة، وغرفة للصلاة (لْمَقْصُورُ)، وقاعة للدراسة (لْمَجْلِسُ)، وأخرى لتحفيظ القرآن للصغار : باسم (أخريش) أو (ليحضار) وقاعة لاستقبال الضيوف، وغرفة للفقيه، ومحل لتسخين الوضوء (تافضنا)، ومحل للوضوء (لْمِيَاضِي)، ومخزن للمؤن (لْهَرِي)، كما تكون بالمدرسة مكتبة يستفيد منها الطلبة. وللطلبة أدوات كالألواح الخشبية وأقلام القصب، و"السمح" من الصوف المحترق و"الصنصار" من الطين ومحلها مواد محلية.

العلوم المدرسة وطريقة التدريس : يعد الفقه والنحو أساس التدريس بكل المدارس العتيقة، وإلى جانبها علوم أخرى مكملية كالفرائض والحساب والبلاغة والعروض والأدب والتفسير والحديث والمنطق والتوقيت، وهذه العلوم المكملية تخضع لميول الفقيه واهتماماته. ويعتمد الفقيه في تدريس هذه المواد على متون معينة معروفة يدرس بها كل علم، كالمرشد المعين والرسالة والمختصر وتحفة الحكام في الفقه، والأجرومية ولامية الأفعال والألفية في النحو، والجواهر المكنون واستعارات ابن كيران في البلاغة، والخزرجية في العروض وهلم جرا. وهذه المتون مقسمة إلى أنصبة يومية يحترمها الفقيه ويعرفها الطالب، والفقيه هو الذي يتولى شرح النصاب، اعتماداً على شرح من الشروح، ويقوم الطالب بحفظه بعد كتابته على لوحه الخشبي.

وتدرس هذه العلوم كلها باللغة المحلية "تاشلحيت"، حتى قواعد اللغة العربية ولا تستعمل الفصحى إلا في النادر جداً ومع الطبقة العليا من الطلبة. ولا تُهمل هذه المدرسة وسائل الترفيه والرياضة البدنية، مع المحافظة على النظافة والصلوات الخمس وقراءة الحزب الراتب والمطالعة وسرد الكتب.

تقول المدرسة : المدرسة العتيقة مؤسسة شعبية مستقلة عن السلطة المخزنية إدارياً وتربوياً ومالياً، فالقبيلة هي التي تتولى بناءها وقبولها، فتدفع للفقيه أجرته وتدفع للمدرسة ثلث أعشارها من الحبوب التي منها يقتات الطلبة. هكذا كان الحال قديماً. أما اليوم فنجد جمعيات إحصائية ومحسنين يوفرون لهذه المدارس كل ما تحتاجه من خبز وإدام وسكر وزيت وخضر ولحم وغيره. كما أن وزارة الأوقاف قد التفتت مؤخراً لبعض هذه المدارس فاحتضنتها وخصصت منحا لطلبتها.

مميزات المدرسة العتيقة : تتميز المدرسة العتيقة بمميزات هي :

1 - الاستقلالية : تمتعت المدرسة العتيقة منذ تأسيسها إلى اليوم باستقلال تام عن الدولة وعن السلطات المحلية، فالفقيه هو المنتصر الوحيد في المدرسة يدرس فيها ما هو متعارف عليه من العلوم، ويديرها بما يراه مناسباً من القوانين اللازمة لصالح الطلبة وسير المدرسة، وهو المسؤول مالياً عن تدبير الموارد بعد ما يتم تحصيلها من القبيلة أو من غيرها. وهذه الاستقلالية جعلت المدرسة بمنأى عن الصراعات السياسية والقبيلية مما أكسبها احترام العامة والخاصة.

2 - ربط التعليم بالتربية الدينية : لم تكن هذه المدارس بالتعليم بل ربطته بالتربية الدينية ومزجت القول بالعمل، وبهذا يكون الطالب ملزماً بالتعاليم الإسلامية من أداء للصلاة جماعة في وقتها، وملازمة الحزب الراتب، والتخلق بالأخلاق الحميدة، والتزبي بالزي اللائق... ويعاقب كل طالب أخل بهذا الجانب كما يعاقب من أخل بالجانب العلمي.

3 - التنفرغ لطلب العلم : يتفرغ الطالب في المدرسة

العتيقة لطلب العلم، ولا يشغله شاغل عن ذلك لأن المدرسة تتكفل بالإطعام والإيواء. وهذا التفرغ يساعد الطالب على الانصراف كلية لتلقي العلوم. كما ساعد على ذلك أيضا كون كثير من هذه المدارس تقع في مناطق نائية عن التجمعات السكنية مما يوفر الهدوء اللازم لنجاح العملية التعليمية التربوية.

محاولات تجديد المدارس العتيقة : خيم الضعف والجمود على المدارس العتيقة، ونالها التهميش من جراء مزاحمة المدارس العصرية التي سلبتها جل وظائفها، ولم تبق لها إلا تخريج الفقهاء والأئمة والخطباء، وهذا ما باعد بينها وبين محيطها الاجتماعي وواقع الناس الذي عرف تطورات وتحولات متسارعة. هذه الوضعية هي التي دفعت بعض خريجي هذه المدارس إلى المناداة بتجديد المقررات ومناهج التدريس. وقد بادرت جمعية علماء سوس إلى تكوين لجنة عهدت إليها بزيارة هذه المدارس وإعداد تقرير حولها. وبناء على هذا التقرير أصدرت الجمعية منشورا من عشر ملاحظات تدور حول ضرورة تنظيم الدراسة، وتنظيم الامتحانات، وتغيير أساليب التدريس واستعمال السبورة. بيد أن فقهاء هذه المدارس لم يلتفتوا إلى هذا المنشور، وحافظوا على ما هو قائم.

وفي سنة 1995 نظمت جمعية أدوز بتيزنيت ندوة حضرها جم غفير من الأساتذة والفقهاء المؤطرين لهذه المؤسسات بعنوان "المدارس العلمية العتيقة، آفاق إصلاحها وإدماجها في محيطها المعاصر" وكان من نتائج الندوة إصدار "بيان أدوز حول إصلاح المدارس العتيقة" وقد طبع هذا البيان مع أعمال الندوة في كتاب يحمل عنوان الندوة ورغم أهمية البيان فقد بقي مجرد توصيات لم يكتب لها التنفيذ.

وبعد ذلك بسنوات صدر القانون 13.01 المتعلق بالتعليم العتيق، الذي يتضمن ثمانية أبواب وخمسا وعشرين مادة تدعو إلى تنظيم التعليم العتيق على شكل التعليم العصري فقسّمته إلى أطوار : أولي، وإبتدائي، وإعدادي، وثانوي، ونهائي، وتستغرق مدة كل طور نفس المدة التي يستغرقها في التعليم العصري، ويحدد لكل طور مقرراته، وتجديد أساليب التعليم، وتنظم فيه امتحانات وتسلم فيه شهادات. وتخضع هذه المدارس لمراقبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

والذي يمكن ملاحظته من التأمل في هذا القانون هو أنه يتقاطع مع هذه المدارس في بعض المكونات، ويختلف معها في الجوهر والعمق، خاصة فيما يتعلق بروحها وخصائصها ومميزاتها، وقد اختلف فقهاء هذه المدارس بين مؤيد ومعارض، ولكل حجته.

ومؤخراً صدر الظهير الشريف رقم 1.02.09 بتاريخ 29 يناير 2002، المتعلق بتنفيذ قانون التعليم العتيق المذكور وأقامت وزارة الأوقاف مديرية خاصة بشؤونه لإعداد برامج دراسية وتعميمها على جميع المدارس العتيقة من أجل

تطبيقها قدر الإمكان. وفي سنة 2004 كانت الوضعية الإحصائية للمدارس العتيقة في مجموع البلاد كما يلي : 494 مدرسة منها 156 تحتضنها الوزارة، ومجموع إطارها من الأساتذة والفقهاء 1531 يستفيد 467 منهم من مكافأة شهرية من الوزارة، ومجموع الطلبة 21651 منهم 6795 طالباً ممنوحاً.

م. المختار السوسي، مدارس سوس العتيقة، 1987 ؛ عمر المتوكل الساحلي، المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العتيقة بسوس، ج 4، 1985 ؛ أحمد يحيى التجاجتي، مآثر السلف ومفاخر الخلف مدرسة آيت وافقا، 1991 ؛ محمد بومهاوت الواسخني، منار السعود عن تافراوت المولود، 1994 ؛ المدارس العلمية العتيقة آفاق إصلاحها وإدماجها في محيطها المعاصر، جمعية أدوز، 1996 ؛ الحسين وگاگ، المدارس العتيقة بسوس، 2003 ؛ المهدي السعيد، الإشعاع الأدبي للمدرسة الإلغية، بحث دبلوم الدراسات العليا، مرقون بخزانة كلية الآداب بالرباط.

محمد الحامقي والحسين جهادي

المُدَبِّرُ ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Almudevar وAlmudebar ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1180 / 1767 () ؛ وتجدر الإشارة إلى أن هناك مدينة إسبانية اسمها Almudebar.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن المدرّة، محمد بن عبد الله بن عيسى من علماء قصر كتامة في العصر المرابطي، وبسبب قلة المعلومات عنه اعتبره المؤرخ ابن الزبير من الأندلسيين ونسبه إلى الجزيرة الخضراء، بينما شك ابن الأبار هل هو من الأندلسيين أو من المغاربة. ولا تذكر المصادر شيئا عن بدايته، سوى أنه كان بالأندلس وصحب شيخ الصوفية بها أبا العباس ابن العريف (ت. 536). وتأدب في النحو بأبي القاسم بن الأبرش. ثم تصدر للتدريس، فروى عنه أبو الربيع سليمان ابن عبد الله التجيبي الخشني، ومن أهل قصر كتامة أبو محمد ابن فليح. كان متحقيقا من علوم اللغة، بارعا في الأدب. سكن بمدينة قصر كتامة مدة. وتوفي بها سنة 530 / 1136.

ابن الأبار البلسي، التكملة لكتاب الصلة، طبعة الدار البيضاء، 2: 18 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 8 : 103.

محمد المغراوي

المدرسة المصباحية، شيدت هذه المعلمة المعمارية من طرف السلطان أبي الحسن المريني سنة 747 / 1347، كما تشهد الكتابات الموجودة بها، حيث نقرأ : "الحمد لله رب العالمين... وبعد فهذا أمر بتخطيطه وإنشائه دفعا وردعا لأيدي المعتدين مولانا الخليفة الإمام المجاهد في سبيل الله المؤيد بحزب الله أبو الحسن علي ابن مولانا أمير المسلمين

شكل إطار مستطيل يفتح على الصحن بعقدين متشابهين يفصل بينهما عمود دائري قليل الارتفاع، وهذه العقود كاملة متجاوزة حدودية، وقد ميزت العمارة المغربية بشكل ملحوظ.

تيجان الأعمدة على جانب رفيع من الدقة والأناقة في الشكل، مما زاد من الشراء الفني للواجهة. وعناصر مدخل بيت الصلاة تجمع كل ما هو معروف في الزخرفة الإسلامية من أشكال هندسية ونباتية وكتابات... ويحيط بهذه التنظيمية إطار مستطيل يحمل كتابات نقش بخط أندلسي يحمل ما نصه : "العز القائم لله الملك الدائم لله" وقد انطمت بعض المعالم الزخرفية لهذا الإطار.

ومن خصوصيات المدرسة المصباحية، توفرها على 117 غرفة لإيواء الطلبة، 23 غرفة توجد في الطابق الأرضي والباقي موزع في الطبقات العليا، يتم الصعود إليها بواسطة درج ينطلق من الممر الذي سبق الحديث عنه. على غرار المدارس، تتوفر المصباحية على مiazza داخلية.

لقد استقبلت المصباحية عددا كبيرا من الأساتذة، أشهرهم مصباح بن عبد الله أبو الضياء الياصوتي المتوفى سنة 750 ، والبقال علي الحاج مؤسس الزاوية البقالية وقد درس بها في القرن 16 ، ومن الذين سكنوا المصباحية : أبو المحاسن الفاسي ومبارك بن عبابو الكوش وسيدي محمد بن أحمد.

وكانت المدرسة كباقي المدارس المرينية تستفيد من الأحباس للإنفاق عليها، وقد ذكرت كلها في رخامة التحبيس كما جاء في الكتابات الغربية لألفريد بيل ما نصه : "فمن ذلك الحانوت الثانية عشر عن يمين المنعطف من زقة الديوان إلى سماء العطارين، ومن ذلك جميع الثلاثة عشرة حانوتا المصطفة على قنطرة الفقاصين ومن ذلك جميع الدار الكبرى الكائنة بالقلعة أمام السجن ... ومن ذلك جميع الثلاثة ديار الكائنة برياض حجي مع قاعة متصلة بهم ... ومن ذلك جميع الثلاثة الأرباع في دار بالجرف، ومن ذلك خمسة أثمان بفندق الرضاع.. ومن ذلك أربعة أسباع بجنان بحمام الرياض... ومن ذلك جنان بخارج باب الفتوح... ومن ذلك الثلث في المذشر المعروف بقلعة كباب، ومن ذلك زوج دوبران بالمدينة البيضاء، ومن ذلك جميع مذر الحاجة وبعض من أرض ناجمة والوجة والسفى... ومن ذلك ما وجب بالمحاصة في منزل الحاجب ومذر لبني وارين وذلك خمسمائة سهم وخمسة وأربعون سهما وسدس سهم من ثلاثة آلاف سهم وثلاثة مائة سهم واثنى عشر سهما وثمان سهم وخمسة أسداس الثمن وذلك كله المسمى باسم الخطيب أبي الفضل المزدغي، حبس ذلك كله وخلده تحسبا دائما وتخليدا مؤيدا.... (ص. 256-257).

خضعت المدرسة المصباحية للترميم والإصلاح عدة مرات عبر العصور، مما حرف بعض عناصرها الزخرفية. أما حاليا

في سبيل رب العالمين أبو سعيد". "وكان الفراغ من بناء المدرسة المذكورة وبناء القبة التي بها والبيوت المتصلة بالقبة المذكورة وفرشها بالرخام في عام سبعة وأربعين وسبعمائة". ومن المؤرخين المعاصرين الذين أكدوا بناء المدرسة في تلك الفترة، الجزنائي الذي اكتفى بقوله هذا "أمر بناء مدرسة الرخام مولانا أمير المسلمين أبو الحسن جوفي جامع القرويين" ولم يشير إلى السنة التي بنيت فيها.

أما ابن مرزوق فقد ذكر أنها تقع في شمال جامع القرويين وأنها من بناء السلطان أبي الحسن المريني. يدخل بناء هذه المنشأة التعليمية في إطار تنشيط الحركة التعليمية بفاس في عهد السلطان أبي الحسن المريني، أضف إلى ذلك تزايد عدد الطلبة الوافدين على المدينة. وقد شيد السلطان منشآت أخرى من هذا النوع كمدرسة الصهرج بفاس والمدرسة الجديدة بمكناس ومدرسة الطالعة بسلا. أنجزت المدرسة نتيجة للظروف الاقتصادية السانحة، وقد أنفق السلطان بسخاء على بنائها، حتى إنه من أجل تجميل صحنها، استورد لها بلية رخامية من المرية بالأندلس، وقد سيقنت منها إلى مرسى العرائش ثم إلى وادي سبو إلى أن وصلت إلى فاس.

حملت المدرسة المصباحية أسماء متعددة : فقد أطلق عليها منذ تأسيسها مدرسة الرخام، نسبة إلى بليتها الرخامية، وكذلك إلى استعمال الرخام في تليط بعض عناصرها المعمارية كالصحن وقاعة الصلاة. كما عرفت بالمدرسة المصباحية نسبة إلى أول أساتذتها مصباح بن عبد الله أبو الضياء الياصوتي الذي يعد من الفقهاء المالكيين في القرن الثامن الهجري.

أنشئت المدرسة بحي بوطويل من عدوة القرويين، على مساحة كبيرة، وندخلها من ثلاثة أبواب بابها الرئيسي مواجه لإحدى سواقي جامع القرويين. وزين المدخل الرئيسي بأفرز خشبي وينفتح بواسطة قوس كان يجمع أشكالا هندسية ونباتية ومصراعين خشبيين. يفضي الباب إلى الصحن المكشوف عبر ممشى ملتوي يشبه ممر مدرسة العطارين. زين هذا الممشى بزخارف منحوتة على الجبص كما زينت جدرانها بالزليج.

أول ما يجذب الانتباه بهذا الصحن، حوضه الرخامي الأبيض الذي يزن مائة قنطار وثلاثة وأربعين قنطارا، وتبلغ قياساته (20 م X 10,5 م) ويتوسط الفناء، وتشير بعض الكتابات أن هذا الحوض وضع أولا بمدرسة الصهرج، ثم نقل بعد ذلك بأعوام إلى المدرسة المصباحية. وبالصحن أروقة جانبية محمولة على أعمدة وأسقف خشبية وداريزين منتظمة.

بيت الصلاة يتسم بالطابع المحلي الذي تعودناه في بيوت الصلاة، وهو التخطيط المتمثل في قاعة مربعة الشكل (7 م X 7 م). وما يسترعي انتباه الزائر في هذه القاعة هو واجهتها المزخرفة التي تكون وحدة جمالية بارزة. وتأخذ

فهي آيلة للسقوط، إن لم تتدخل الجهات المعنية من أجل إصلاحها باعتبارها معلمة تاريخية.

الجزائري، جني زهرة الآس، ص. 37؛ الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص. 176؛ ابن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس، تح. زهرة النظام، ص. 285. 258.

Bel Alfred, Inscriptions arabes, de Fès, la Madresa Mesbahya, *Journal Asiatique*, septembre - octobre 1918, p. 250-276 ; Henri Terrasse, *Médiers du Maroc*, Paris, 1927, p. 7 ; Georges Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954 ; Ibn Marzuq, *Al-Musnad*, trad. Levi-Provençal.

نعيمة الحضري

مدغرة، هي إحدى واحات إقليم سجلماسة القديم الذي كان يضم عدة تجمعات واحية تمتد على طول وادي زين من الخنك باتجاه الجنوب على مسافة عشرات الأميال. وتعود تسمية هذه المنطقة بهذا الاسم حسب ما تشير إلى ذلك روايات المؤرخين القدامى إلى قبيلة "مضغرة" البربرية التي كانت تشكل غداة الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا إحدى أهم البطون القبلية البترية الأربعة التي كانت لها الغلبة على ما سواها من القبائل الأخرى وهي إضافة إلى نفوسة، زناتة ونفزاوة وقد اختلف النسابة والمؤرخون في رسم اسم هذه القبيلة اختلافاً بينا، غير أن ما صار شائعاً بحكم التداول المتواتر في هذا الخصوص، هو أن هذا الاسم حينما يكتب بالبدال المهملة يطلق على مدغرة سجلماسة والصحراء أما حينما يكتب بالطاء يعني به مطغرة تلمسان بينما حينما يكتب بالضاد يقصد به مضغرة شمال المغرب.

ومما يستشف من مصادر تاريخ المغرب الوسيط التي راعت أخبار قبيلة مدغرة (مضغرة) وتطورها في الزمان والمكان، أن هذه القبيلة لم تحافظ على وحدة كيانها ومواطن استقرارها وتحركها التي عرفت بها منذ أول الفتح إلى غاية نهاية القرن 8 / 14، بل انقسمت جموعها وتوزعت مع مرور الوقت إلى شعب وفصائل متعددة يغطي مجال انتشارها نطاقات جغرافية واسعة تشمل تلمسان وتوات وفكيك وتازة وطنجة وغيرها، حيث اندمجت مع عدة قبائل بربرية وعربية واكتسبت بحكم علاقات التفاعل والانصهار التي تبادلتها معها ملامح وخواصاً اجتماعية وسلوكية وثقافية بهذا القدر أو ذاك عما كان يميز القبيلة الأم من خصوصيات اجتماعية وتاريخية معلومة. وتفيد المظان التاريخية في هذا السياق، أنه إلى حدود نهاية القرن 7 / 13 كانت أقوام كثيرة من قبيلة مدغرة لا تزال تتخذ من قصور سجلماسة ومداشرها مسقراً لها في حين كانت مجموعات أخرى منها تجوب الصحراء بين توات وفكيك وسجلماسة. ولم يخف وجود هذه القبيلة إن كلا أو جزءاً من هذه الأصقاع إلا مع نهاية القرن 9 وبداية 10 / نهاية 15 وبداية 16، على الأرجح، خاصة بعد استشثار قبائل بني معقل بسكنى أغلب هذه المواطن والفيافي وتحكمها في جل الطرق والممرات المؤدية من وإلى سجلماسة. حيث لم يعد منذ ذلك الإبان، فيما يظهر، اسم هذه القبيلة

سوى تعبير عن علم بشري يدل على اسم مقاطعة جغرافية تمتد من جنوب مضيق الخنك إلى حدود شعبة اللحم جنوب العين الزرقاء لمسكي. وقد غدت هذه المقاطعة منذ ذلك الحين بحكم موقعها ضمن منطقة مرورية مجالا لتوافد واستقرار إثنيات وفصائل قبلية من أصول عربية وبربرية تبادلت فيما بينها علاقات التساكن والوفاق طورا وعلاقات الصراع والتواجه طورا آخر وذلك إما حول المحتطب والمرعى وإما حول مصادر المياه والمستغلات الزراعية المنتشرة حول حوافي وادي زين، لأن الموارد الاقتصادية التي كانت تتوفر عليها هذه المنطقة بحكم خصائصها البيئية والطبيعية الصحراوية الجافة كانت من الشحة والندرة ما جعلها على مر التاريخ موضع تنافس دائم وتنازع مستمر بين مختلف القبائل والمجموعات بغرض الاستحواذ على منافعها واحتكار السيادة على مصادر إنتاجها.

وإذا كان من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ استقرار قبيلة مدغرة بإقليم سجلماسة والإحاطة بمختلف الأحداث التاريخية التي ساهمت في صنعها إن محليا أو جهويا أو وطنيا، فإن أهم ما يمكن تسجيله في هذا السياق، هو أن هذه القبيلة كانت قد شايحت حركة الخوارج الصفرية بسجلماسة وناقت عن نحلته في بداية الأمر، إلا أنها سرعان ما غيرت موقفها منها وناصبت قاداتها العداء لا سيما بعد أن تراجع نفوذ هذه الحركة في هذه الربوع إثر اجتياح الفاطميين للمغرب ومطاردتهم لرموز الإمارات الخارجية في جهات مختلفة، فكان أبرز عمل أقدم عليه المداغرة يومئذ هو اعتقالهم لمحمد ابن الأمير الفتح الملقب بالشاكر لله الذي كان متحصنا يومها بحصن تاسجدالت وقدموه لجوهر الصقلي قائد أبي تميم الفاطمي فأجهز عليه بمعية من كان يرفقته من مناصرين. على أن هذا الموقف لم يكن حالة استثنائية منعزلة، وإنما كان موقفا شبيه عام درجت قبيلة مدغرة على تكراره في عدة سياقات تاريخية أخرى ماثلة. فقد وقفت هذه القبيلة بشدة في وجه الفتوح الإسلامية وساهمت مساهمة بالغة الأثر في حروب الردة التي أعقبت هذه الفتوح. كما أدارت ظهرها للأداسة بعد تقلدهم مقاليد الحكم في المغرب وساندت خصومهم العباسيين. ولم تتورع هذه القبيلة، في نفس الاتجاه كذلك، عن مشايعة حركة بورغواطة والدفاع عن عقيدتها المذهبية والسياسية. وتؤكد هذه المواقف أن قبيلة مدغرة كانت خلال القرون الأولى للفتح الإسلامي على الأقل يتملكها نزوع جامع نحو معارضة أي كيان سياسي يستهدف استتباعها لدائرة نفوذه وإخضاعها لسلطته المذهبية، لأن ماضيها التاريخي والسياسي وإرثها الاجتماعي والثقافي المحكوم في عمومه بإرادة الاستقلال والنزعة الثورية كان يدفعها باستمرار إلى رفض كل شكل من أشكال الخضوع والتبعية.

وحيث إن قبيلة مدغرة (مضغرة) لم تحافظ مع توالي السنين على وحدة عصبتها وجغرافية انتشارها - كما أسلفنا -

إذ تفرقت عناصرها واندمجت مع قبائل متعددة في مواضع مختلفة كغياتة وبني وارين بالمغرب الأقصى وگومية ولهاصة بنواحي تلمسان، فإن المجال الذي كانت تتخذه مستقرا لها في إقليم سجلماسة، عرف بالنتيجة تقاطر موجات بشرية من أصول إثنية متنوعة ساهمت مع تعاقب الزمن، بما نتج عنها من تمازجات وتلاقيات سلالية واجتماعية وحضارية، في تشكيل البنية البشرية والتاريخية لمجتمع مدغرة. وهي بنية تتרכب في مجملها من عناصر بربرية تنحدر غالبا من أصول زناتية وصنهاجية، وأخرى عربية تنحدر من أصول معقلية وشريفة فضلا عن مجموعات السود والعبيد الوافدة من إفريقيا ومن اليهود. ونظرا لما تبادلت به هذه العناصر في حياتها الاجتماعية المشتركة من علاقات إنتاج مادية ورمزية، فقد تشكل بحكم التطور التاريخي داخل منظومة القصور نمط خاص من التراتب الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع المدغري يقوم على أساس الانتماء السلالي لكل فئة اجتماعية على حدة والدور الوظيفي الذي كانت تنهض به على صعيد الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني لمؤسسة القصر. ولذلك جاء النسق الهرمي الداخلي لهذا المجتمع موزعا وفق التصنيف الفتوي التالي :

الشرفاء : تصدرت هذه الفئة قمة الهرم الاجتماعي بحكم ما حازته من قداسة روحية وسلطة اجتماعية ومكانة اعتبارية. وقد شكل معيار الانتساب إلى آل البيت النبوي المحدد الحاسم في تحديد هويتها الاجتماعية والسلالية أكثر من أي معيار آخر اجتماعيا كان أو اقتصاديا. لذلك فإن ما اكتسبته هذه الشريحة الاجتماعية من شغوف روحي وحرمة اجتماعية على الصعيد المحلي كما على الصعيد الخارجي، لم تستمد في المقام الأول مما كانت تملكه من أسباب الثروة والجاه. وهي التي كانت تعول في عيشها في الأغلب الأعم على ما يرد عليها من هدايا وصدقات وصلات. وإنما مما كانت تضطلع به من مهام ووظائف على أكثر من واجهة اجتماعية، فضلا عما كانت تحوزه من مؤهلات علمية وفكرية ودينية غاية في الأهمية والتفرد. فإلى هؤلاء الشرفاء كانت تعود رئاسة مشيخات القصور وإدارة شؤونها الجماعية، وإليهم كان يرجع اتخاذ القرارات الحاسمة في جل القضايا والنوازل الهامة والشائكة، وعليهم كان مدار المشورة والحكم والرأي. إضافة إلى هذا وذاك كان هؤلاء الشرفاء يتولون إصلاح ذات البين بين الجماعات المتخاصمة والتحكيم في النزاعات التي كانت تنفجر بين الفينة والأخرى حول المراعي الجماعية وآبار المياه والحيازات الزراعية... إلخ وذلك من خلال صياغة عقود الأخوة بين الأطراف المتنازعة أو من خلال تقرير أحكام فاصلة توافق مقتضى العدل الجماعي قدر موافقتها لمقتضى القضاء الشرعي. وبحكم ما تمتعت به هذه الفئة من تكوين علمي وديني مميز. قلما توفر نظيره لدى باقي الفئات الاجتماعية الأخرى. فقد تصدى أبناؤها - خلفا

عن سلف - لمهام التعليم والتدريس داخل المجتمع المدغري، كما مارسوا أيضا وظيفة القضاء والإمامة والفتوى. وهي مهام ووظائف أضفت على هذه الفئة هالة قوية وكثيفة من التقدير والإجلال والاعتبار جعلتها تصدر بدون منازع المكانة الأولى في السلم الاجتماعي المحلي.

الأحرار : تفاوت حضورهم توزيعا وعددا من قصر إلى آخر، إلا أن وضعهم الاجتماعي اتسم في كل الأحوال بخصائص اعتبارية مميزة. فقد كانوا يملكون الأرض وحصص الماء ويتولون بأنفسهم ممارسة الأنشطة الزراعية دون غيرها من الحرف والمهن التي كانت من اختصاص العبيد والحراطين واليهود. كما كانوا يمارسون التجارة والتدريس والإمامة. ونظرا لما كان يتمتع به هؤلاء الأحرار من حرية في اتخاذ القرار، فقد تولوا مسؤولية الإشراف على تسيير شؤون القصور التي كانت تتألف في غالبية سكانها من عناصر حرة.

الحراطين : احتلوا موقعا وسطا بين فئتي الأحرار والعبيد، وتميزت وضعيتهم الاجتماعية عموما بالدونية والوضاعة رغم تمتعهم نظريا بالحرية الكاملة. كانوا يملكون الأرض وحصص الماء بغاية مدغرة ويستقرون بمختلف قصورها أسوة بباقي العناصر الاجتماعية الأخرى. إلا أنهم ظلوا، مع ذلك، مرتبطين وتابعين في الأغلب لأسر الأشراف يفلحون أرضهم ويرعون ماشيتهم مقابل خمس الإنتاج. وبالرغم مما تمتعت به هذه الشريحة الاجتماعية من حقوق مدنية على صعد مختلفة، فقد ظلت تعيش في إطار اجتماعي مغلق، تتزوج فيما بينها ولا يسمح لعناصرها بإقامة علاقات مصاهرة مع غيرهم حتى وإن ارتقوا في أحوالهم المادية والثقافية.

العبيد : ارتبط وجودهم في الغالب بأسر الأعيان والوجهاء من الشرفاء ورموز النخبة المخزنية وآبارباب الزوايا والمراكز الدينية. كانوا يتولون مهام الحراسة في القصبات والطرق غير الآمنة، فضلا عن الخدمة في بيوتات العائلات المعروفة بغناها وجاهاها.

اليهود : اقتصر وجودهم على قصور بعينها دون غيرها، حيث كانوا يستقرون في ملاحات خاصة بهم. وقد سمحت لهم الأعراف المحلية بتملك الأراضي الفلاحية على غرار العناصر المحلية الأخرى. إلا أن نشاطهم الاقتصادي ارتبط أساسا بمزاولة مهن محددة تتعلق بالتجارة وصناعة الحلوى.

ع. الرحمن ابن خلدون، العبر، 6، 1981 : إ. عذاري، البيان المغرب، 1، 1985 : إ. أبي زرع، الأنيس المطرب، 1999 : م. الصغير الإفرائي، نزعة الحادي، 1888 : ع. العزيز العلوي، الأنوار السنية، 1972 : ح. الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، 1982، 2 : م. كاريخال، إفريقيا، 1984، 2 : أحمد الناصري، الاستقصا، 7، 8، 9 : محمد القادري، نشر المثاني، 1982، 1 : ع. الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، 1968 : أ. عبد الولي علوي، مدغرة وادي زير، 2، 1، 1996 : م. إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، 1976 : م. العربي، مذكرات من التراث المغربي، 5، 4 : ح. علوي حافضي، سجلماسة وإقليمها، 1988.

عن الدراسة فيكل عزمه عن الجد فيها. وقد حدث يوماً أن واجه السلطان الشاعر بقوله : إنك ملذذ المعاصي، فأجابه بلباقة : بل أنا ملذذ المعاني يا مولاي. وقد استمرت الصحبة بين الأمير والشاعر حتى بعد تعيينه خليفة للسلطان في مراكش، فاستقدمه واتخذة جليسا وملازما.

كان المدغري ضليعا في نظم الشعر المعرب الموزون. وما احتفظت به المصادر قصيدتان طويلتان قالهما في الأمير سيدي محمد، الأولى حين ختم جامع البخاري، والثانية حين ختم كتاب أقليدس في الهندسة ؛ غير أن وفرة ما أنشأه من قصائد في الشعر الملحون غطت على ما سواها، فذاع صيته في الآفاق، وعز على معاصريه وعلى كثير ممن جاء بعده أن يدرك ما أدركه من شهرة وقبول فصارت قصائده على كل لسان، وزاد من شيوع بعضها أنها أصبحت مما يتغنى به الأشياخ في المحافل. وقد أحصى المرحوم محمد الفاسي ما وقف عليه من قصائد السي التهامي فبلغت 105 قصيدة، دون الذي ضاع من إنتاجه، وهو كثير.

نظم المدغري في كثير من أغراض الشعر الملحون، غير أنه كان أكثر جودة وأغزر إنتاجا في الغزل والخمر حتى عدّ الأول فيهما، وظن أنه لم ينظم في غيرهما.

فمن قصائده في الغزل : زينب والغزل وعين الحمرشة قتالة والديجور والزهو الباقي وزنوبة وخديجة والام مرشوق، فضلا عن قصائد أخرى نظمها تحت أسماء مكررة منها :

فارحات، وحليمات، وزهرات ...

وتحفل قصائده الغزلية بالصور البديعة واللوحات الرائعة، وهو من خلالها يحكي لوعة الحب وهيام الغرام، وشكوى لظى جمر صد الحبيب، وسهاد عينه في الليل الطويل، وهموم صدره النابض بالحب، ووهن جسمه المعنى بالأرق ... وهو إذا طرق باب التشبيه والمقاربة أتى بما يعجز عن مثله البلقاء، ناهيك بقصيدة "البتول" التي شبه فيها نفسه بقمر يئمل من السكر فارقه خلانه من أجناس الطير فغدا وحيدا، أو بمحارب وقع أسيرا في شباك نصراني لا يمل من الجفاء والعنت، أو بصبي قطمته أمه وهو بعد لم ينل من حبيبها ما يكفيه فطفق ينوح وفاق نواحه نواح جميع الأطفال.

وهو إذا ذكر الفراق استعظم وقعه على نفسه، وقد صد عنه الخلان وتركوه في حالة من الحزن الشديد. وإلى ذلك فإن غزلياته لا تخلو من نظرات تأملية يرى فيها أحيانا أن كل المحبين مغلوبون أمام قوة العشق والهوى، وأن صريع عيون الأحبة لأدوية له.

أما خمرياته فقد احتلت من ديوانه حيزاً كبيراً حتى عده الدكتور الجبراري شاعر الخمر الأول. ومنها : الخمارة والساقى والماحي والفجر والدالية.

وتحفل خمرياته بأسماء الخمر حتى لكانها معجم لهذه الأسماء. وقد استعرضها في قصيدة واحدة هي "الساقى" فأرثت على الستين. وإمعانا منه في موضوع الخمر فهو يروي في ذات القصيدة قصة نشوئها منذ أن كانت نبتة غرسها

المدغري، أحمد (مولاي -) الحروثي ولد بمكناس

عام 1912، وبها شب منذ طفولته على حب الموسيقى، فكان يرتاد محافل الطرب بعيداً عن مراقبة أخيه الأكبر. وقد وجد في نفسه التواقة وموهبته المتوقدة ما حفزه على ركوب سبيل الجد فيما قصده، فما كاد يدرك العقد الثاني من عمره حتى انقادت لأنامله آلة السوسن، وانسابت إلى مسمعه ألحان الأغاني الشرقية فتعشق منها الأدوار والموشحات.

كان من أوائل الطلبة الذين التحقوا بمدرسة دار الجامعي للموسيقى الأندلسية التي أنشأتها مصلحة الفنون الأهلية بمكناس في شتنبر 1932، وبها تلقى ميازين "الآلة" على يد أساتذتها الفاسيين، القارين منهم كالسيد محمد دادي، والمعلم عزوز بناني، والعرضيين كالحاج عبد الكريم الرايس، والحاج أحمد التازي لبزور. وعن هؤلاء أخذ تقاليد المدرسة الفاسية الحديثة، ولما يكن قضى على انطلاقتها سوى خمسة عقود، فكان من أوائل الذين جنوا ثمرات التعليم الموسيقي بمكناس وفق مستعملات هذه المدرسة، فحذق الصنعة حفظا وإنشادا، وأتقن العزف على الكمان والعود والرباب والطر والدربوكة.

وفي سنة 1934 انخرط المترجم عازفا على الكمان في جوق الموسيقى الأندلسية الذي كان يرأسه - يومئذ - الفنان الحاج محمد ابن شقرون. ثم التحق بسلك المعلمين بالمدرسة، ثم آلت إليه رئاسة جوق الآلة في نهاية الخمسينيات، وما لبث أن عين في بداية السبعينيات مسؤولا عن إدارة المدرسة التي أصبحت تعرف باسم "المدرسة الوطنية للموسيقى" ؛ ومنذئذ استمر قائما بأعباء التدريس ورئاسة الجوق وإدارة المعهد إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم الخميس 27 محرم 1398 / 28 دجنبر 1978.

كان المرحوم المدغري على امتداد أكثر من ثلاثين سنة محط تقدير المهتمين بالموسيقى الأندلسية في مكناس، وعلى يده تخرجت نخبة من العازفين والمنشدين ممن تعززت بهم الساحة الفنية وما تزال من مدرسين وممارسين.

دورية التواشي السبع، إصدار جمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بمكناس، ع 1، مايو، 1980، ص. 45. 55 : ع. بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 242.

المدغري، التهامي من أكبر شعراء الملحون. أصله

من تافيلالت، نشأ وترعرع بين فاس ومراكش، ودرس بالقرويين. كان يجالس السلطان المولى عبد الرحمن، ثم أصبح من رفقاء ابنه الأمير سيدي محمد، وتوثقت بينهما عرى الصحبة لدرجة أصبحت مبعثا للقلق والده من أن تلهيه

البستاني في روض مزهر، ثم رعاها بالسقي إلى أن اكتمل نوحها، فأنجبت عناقيد تسطع بالضياء، جناها ولد الغرام وعصرها، ثم صفّاها وعتقها، ثم انتهت إلى مجالس الشراب وحفت بها كؤوس السقاة.

وتعرج خمريات السي التهامي على "الساقى" فيراه مغنيا ينشد المواويل ويحرك الأوتار يشائق الطبع. أما وأني الشرب فهي عنده كالفناجيل والطاسة، وأما وقته الأمثل فهو الصبحي، وأما مجلسه فهو في قصيدة "الساقى" يتصدره المغني وهو ينشد الأشعار ويجانبه عازف العود ينقر برفق فتزهى الريام ويقمن للرقص، بينما هو في قصيدة "الصبحي" يلتمس فيه جوق موسيقي بأكمله قوامه عازفو العود والقانون والجنح والجنك والكمنجا والسينترا والرياب.

تميز السي التهامي بين شعراء الملحون بأمور، منها :

- ولعه الشديد بقافية الحاء حتى لقبه معاصروه حياح الحاء، فجاءت جل قصائده عليها، ومن أشهرها وأكثرها تداولاً بين المنشدين "فارحا" التي تقول حريتها :

دَسَّني تحت الأخلال بين ادروعك للملاح

واللِّبَّ والدِّوَّاحِ وانهدأتك تفاحا

خفت ايشوفوني يجرحوني يا فارحا

- وما كاد يتفرد به إغفاله ذكر اسمه في أواخر قصائده،

لا يستثنى منها غير قصيدة "الورشان" التي ذكر فيها اسمه قائلاً : الحاج التهامي، وقصيدة "العود" التي ذكر فيها نسبه "المدغري".

- وما تميز به أيضاً براعته في نظم السرارب، وقد احصاها المرحوم محمد الفاسي فبلغت 14 سرابة منها التي أولها :

يقظ جنك اسمع الأظيارَ آساقِي من فُوق أشجارَ بلغاهُم صاَحُوا

توفي في محرم من عام 1273.

ع. الجبري، القصيدة، ص. 227. 643. 648 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، الإتحاف، ج 3، ص. 375 ؛ م. الفاسي، معلمة الملحون، أكاديمية المملكة المغربية، ج 2، ق 2، ص. 231. 239.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المدغري، محمد العربي العلوي، من أشهر رجالات

التصوف والصلاح في منطقة مدغرة وأكثرهم نفوذاً وأبعدهم صيتاً خلال نهاية القرن 13 / 19 ومطلع القرن 14 / 20، اتجه في أول خطوة خطاها خارج موطنه الأصلي لتحصيل العلم والمعرفة إلى مدينة فاس إلا أنه لم يلبث بها إلا مدة يسيرة، لأن نوازع التصوف التي كانت تملك عليه جماع تفكيره وتستحوذ على كامل كيانه، صرفته مبكراً إلى ملازمة أهل الولاية والصلاح للارتواء من نبع علومهم ومسالك طريقهم والتشرب من فيض بركتهم ونبوع فضلهم. فكان أن وجد في الشيخ القطب الصالح سيدي أحمد البدوي زويتن وطريقته في التصوف ما به يشفي غليله ويحقق بغيته. إذ صاحبه مدة

ليست بالقصيرة "يخدمه خدمة العبيد"، في حب وتفان، رغم معارضة والده الذي كان يكتابه مهددا ومتوعدا حتى يتتعد عن هذا الطريق ويقطع عن مسلكياته. ولم يغادر سيدي محمد العربي العلوي شيخه البدوي ولم يعد إلى بلاده حتى أذن له هذا الأخير بذلك بعد أن أنس منه القدرة على "التسليك والتلقين" والدرية على "الهداية والتوجيه".

وفي مدغرة تألفت شخصية سيدي محمد العربي العلوي وسرى ذكرها في الآفاق بما صار لها من شغوف روحي وتمكن اجتماعي وسط جموع أتباعه ومريديه وجمهور الزائرين والمترددین عليه من أنحاء مختلفة. فقد كانت زاويته موئلا للتلاميذ الراغبين في التربية والتعلم وأخذ قواعد التصوف، كما كانت ملجأ للفقراء والمحتاجين وقبلة للزوار والوافدين من كل صوب وحذب، ويطعم فيها من الطعام ألوفا من الخلائق ويدعو الناس إلى اتباع سبل الهداية والرشاد والالتزام بقواعد السنة والكتاب. وبالرغم من كونه لم يدع يوماً مقاما ولا ولاية أمد حياته، كما كان دأب بعض الأولياء ومشايخ الزوايا من أهل زمانه، فإن طريقته في التصوف القائمة على مبادئ المحبة والتودد والاستغراق في الذكر والعبادة وخدمة الناس آناء الليل وأطراف النهار دوغما كلل أو ملل، هو ما جعل ذكره وصيته يصل إلى أبعد مدى "فلا تجد قبيلة من قبائل المغرب حواضره وبواديه إلا وفيها من تلامذته العدد الكثير، والحجم الغفير، سرى سره في الأقطار المغربية من أطراف السودان إلى أقصى السوس...".

وبحكم ما تمتع به سيدي محمد العربي العلوي من نفوذ روحي وتقدير معنوي من لدن أتباعه وخدامه ومشايخه، فقد اعتبره المخبر الفرنسي شارل دوفوكو الذي زار منطقة مدغرة أواخر القرن 13 / 19 واحداً من أكبر وأشهر الزعامات الصوفية التي كانت تتوزع مجال السلطة الدينية والروحية في المغرب آنذاك وهي على التوالي : سيدي محمد بويكر أمهاوش وسيدي ابن داود الشرقي ومولاي عبد السلام الوزاني ومولاي عبد الله بن حساين. ولعل هذه المكانة الاعتبارية والرمزية الوازنة وما حققته له من التفاف قبلي واسع فضلاً عن تعبئته للناس للاتخراط في حركة الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في الجزائر، كان من أهم الأسباب التي أوغرت عليه صدر السلطان الحسن الأول الذي كان يبعث له بصلات العشور كل سنة أسوة بما كان يجري مع كافة أرباب الزوايا المتصدين للمشيخة آنذاك. حيث انتهت علاقة التوتر بينهما إلى مطاردة أتباعه وسجن الكثير منهم بل وملاحقته هو شخصياً بهدف القبض عليه ووضع حد نهائي لنشاطاته وتحركاته المريبة. وقد كانت وفاته سنة 1310 التي تلقفها السلطان الحسن الأول بأبلغ وأعظم ما قوبل به من المسرات على حد تعبير صاحب الإعلام، إيذاناً بانتهاء عهد قوة الزاوية وتألقها ودخولها مرحلة جديدة من الانكماش والخفوت

لم تقم لها من بعدها قائمة قط خصوصا بعد أن لم يوجد من بين أبناء سيدي محمد العربي العلوي من يخلفه في مواصلة نشاط الزاوية والسير بها على نفس منوال سيرته.

وإذا كان سيدي محمد العربي العلوي لم يخلف تراثا علميا مكتوبا عدا بعض الرسائل التي كان يبعث بها إلى بعض أصحابه، فإنه وضع للشيخ أشكالا وترميزات غاية في الأبهة أشبه ما تكون بأبهة الملوك وذلك بحكم ما بناه من بنايات فخمة لسكانه وما أحاط به نفسه من خدام وملازمين يفوق عددهم الألف. ذلك ما يصفه التعارجي في أبلغ صورة قائلا "وكانت له دنيا عريضة، وبنى قصرين ببلده على هيئة دور الملوك من كثرة المرافق لسكانه".

م. الفضلي، الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، 1، 1314-1896 : ع. ابن إبراهيم التعارجي، الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام : أ. عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز، 2، 1416-1996.

Charles de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc*, 1883-1884, Paris, 1888.
الفقيه الإدريسي

المدني، محمد بن خليفة المسعودي التونسي، أصله

من تونس حيث يعرف هناك بالرقاع، وفي المغرب اشتهر بالمدني نسبة إلى المدينة المنورة، يدل على ذلك ما ورد في ظهير حسني موجه لأمناء مدينة الصويرة بتاريخ 7 شعبان عام 1308 / 18 مارس 1891 "... وبعد فأنمركم أن تركبوا الطالب محمد بن خليفة المدني مع صاحب له واصلين للإسكندرية من غير كراء يلزمهما والسلام". قضى المترجم جل حياته في طلب العلم شرقا وغربا، رحل وهو صغير إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وأقام بهما مدة في طلب العلم فأخذ في المدينة عن الشيخ أبي خضير الدمياطي المدني، وعمر بن إبراهيم بري والمفتي محمد بن عمر بالي الحنفي وجعفر البرزنجي ومحمد بن خليل الطرابلسي، وبمكة أخذ عن الشيخ الشهاب دحلان والشيخ محمد حقي النازلي والشيخ الهندي. ولما ملأ وطابه من لذة العلوم رحل إلى مصر وتعلم على الأشياخ : عبد الهادي الأبياري والشمس الأنباري وإسماعيل الحامدي وغيرهم، ثم قصد القيروان فأخذ عن الشيخ الصدام والشيخ محمد بهاها الصغير، ويتونس أخذ عن الشيخ سالم بوحاجب والشيخ الطيب النيفر والشيخ الطاهر جعفر وتوجه بعد ذلك إلى مدينة الجزائر فأخذ عن المفتي الشيخ علي بن الحفاف والشيخ علي بن موسى، ثم حط الرحال بالمغرب فزار كلا من فاس ومراكش والصويرة وأسفي والرباط وأخيرا مكناس وبها كانت وفاته. ففي مدينة فاس أخذ عن الشيخ جعفر الكتاني (ت. 1323 / 1905) وابنه محمد (ت. 1345 / 1927) والقاضي حميد بناني وعبد الله بن خضرا السلوي، (ت. 1324 / 1906) وعبد الهادي الصقلي (ت. 1311 / 1893) وعبد الله بن إدريس البدراري (ت. 1316 / 1899) وغيرهم، وفي الرباط أخذ عن إسحاق بن إبراهيم بن محمد التادلي (ت. 1311 / 1894) وتديج فيه مع

قاضيه سيدي أحمد بناني (ت. 1340 / 1921) وأخذ بمراكش عن الحاج محمد أزيبط (ت. 1317 / 1899) والعربي بن السائح وأحمد الوعزوني التنايني الصوري (ت. 1335 / 1917) وغيرهم. وجل هؤلاء الشيوخ أجازوه إجازة عامة ومنهم من تدبج معه.

لكل ذلك قال في حقه ابن زيدان في إتحاف أعلام الناس "فقيه علامة مشارك ناقد راوية مسند متقن رجال ناظم ناثر مجيد في الصناعتين ماهر مقيد جماع قل بلد إلا وله فيه أثر وعنه بها أخذ". كما تصدر للتدريس فتهافت الطلبة على دروسه للنهل من علمه، ومن الذين تتلمذوا عليه نذكر أحمد بن العباس البوعزاوي وفتح الله بناني الرباطي وأخوه زين العابدين وغيرهم.

وكان كثير التقايد والأنظام، ذا همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها، وبذل الأموال في استنساخ الغرب منها، فتجمع له من ذلك عدد وافر. ومن آثاره رسالة في جدار المحارب، وشعر كثير رائق أورد ابن زيدان بعضا منه.

واقاه الأجل المحتوم وهو في سن الخمسين بمدينة مكناس في الربيع الأول من عام 1313 / 1895 ودفن بروضة الشيخ محمد بن عيسى الفهدي خارج باب السببية.

إبراهيم بن محمد التادلي، إجازة، مخطوط، خ. ع. ك. 1427، آخر مجموع، ص. 407. 416 : عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج 4، الرباط، 1990، ص. 271. 275 : محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1989، ص. 111.

رقية بلمقدم

المَدْفُون، نوع نباتي يصنف علميا أورزوبسيس

مِيلْيَاسِيَا *Oryzopsis miliacea* وهو من فصيلة النجيليات *Poaceae*. والجنس ممثل بأنواع أخرى متواجدة طبيعيا بالمغرب.



إنه عشب معمر ذو قصبية وأوراق لامعة كأن النبات دهن بالزيت. إزهاره عشكولي الشكل. تشبه بذوره حبوب الزوآن التي تعتبر من مواد التغذية الأساسية للطيور الصغيرة كتلك التي تربي في الأقفاص. يصادف المدهون في التشكيلات الغابوية ولا يخرج عن

نطاق الأتربة الخصبة الغنية بالدبال، وذلك في البيومناخات شبه الرطبة والرطبة والرطبة جداً.
يعتبر المدهون من الأنواع البرية ذات القيمة الرعوية الكبيرة.

A. Benabid, Flore et écosystèmes du Maroc.
Evaluation et préservation de la biodiversité.... Ibis Press,
Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.
عبد المالك بنعبيد

مدونة الأسرة، صدرت مدونة الأحوال الشخصية لأول

مرة بالمغرب مباشرة بعد الاستقلال، وقد سهرت آنذاك على إعدادها لجنة مكونة من رجال الفقه والقضاء والقانون، واعتمدت في ذلك على أحكام الشريعة الإسلامية في مجال العلاقات الأسرية وعلى مقتضيات المذهب المالكي مع الانفتاح على بعض المذاهب السنية الأخرى في بعض الأحكام. وتشتمل على 297 فصلا، تتوزعها ستة كتب تتعلق بالزواج والطلاق وأحكام الولادة والأهلية والنيابة الشرعية والوصية والميراث، صدرت متعاقبة في تواريخها، ابتداء من فاتح يناير 1958، وآخرها كان بتاريخ 4 / 4 / 1958. ومنذ ذلك التاريخ لم تعرف المدونة أي تغيير إلى غاية سنة 1993، أي بعد مضي ست وثلاثين سنة، حيث أدخلت عليها إصلاحات في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، في وقت شهد فيه المغرب تطورات سياسية واجتماعية وثقافية عديدة، من بين مظاهرها بداية تقلد المرأة لمناصب إدارية وسياسية متعددة وإسهامها المتنامي في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فعلى إثر مذكرة صاغتها بعض الجمعيات النسائية ووجهتها سنة 1992 إلى الديوان الملكي، تم تشكيل لجنة ملكية لإعادة النظر في مدونة الأحوال الشخصية، تضم ثلثة من العلماء والقانونيين. وقد تم بالفعل إدخال تعديلات صدر بموجبها ظهير في سنة 1993. كان هذا أول تعديل في المدونة، أما التعديل الثاني فهو الذي أفضى سنة 2003 إلى صدور مدونة الأسرة.

ففي شهر مارس 1999 تقدمت كتابة الدولة في شؤون الأسرة في حكومة الأستاذ عبد الرحمن اليوسفي بمشروع أطلق عليه "مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية"، وهو ما أدى إلى حدوث نقاش حاد في الأوساط السياسية والاجتماعية التي انقسمت ما بين مؤيد ومعارض، وهو انقسام وقع حتى داخل الحكومة، انتهى بتنظيم مسيرتين يوم 12 مارس 2000. الأولى نظمته الجهات الرافضة للخطة بمدينة الدار البيضاء تحت شعار "النساء شقائق الرجال"، والثانية نظمت بالرباط العاصمة مساندة للخطة ورافعة لشعاراتها.

على إثر ذلك تدخل العاهل المغربي الملك محمد السادس وقام في 27 أبريل 2001 بتشكيل "اللجنة الاستشارية الملكية لإصلاح المدونة" تضم شخصيات من ذوي الاختصاص، نساء ورجالا، من عالم الفقه والقضاء، ومن خارجهما كعلم

الاجتماع والطب، وكلفت بإعادة النظر في مقتضيات مدونة الأحوال الشخصية وفق أحكام الإسلام مع اعتماد الاجتهاد من أجل الخروج بقانون يحترم الشريعة ويناسب في نفس الوقت الحاجيات التي يعيشها المجتمع المغربي. وقدمت اللجنة خلاصة أعمالها في 12 سبتمبر 2003 للملك، الذي أعلن عن المشروع الجديد للمدونة في خطاب افتتاح السنة التشريعية للبرلمان يوم 10 أكتوبر 2003. وقد أشار الخطاب الملكي إلى السياق الذي شكلت فيه اللجنة والذي جاء فيه تقديم المدونة الجديدة فقال: "فإننا لم نتردد في تجنيب المجتمع مغبة الفتنة حول هذه القضية، بتكوين لجنة استشارية متعددة المشارب والاختصاصات، لاقتراح مراجعة جوهرية، لمدونة الأحوال الشخصية".

وقد حرص الخطاب الملكي على التأكيد على المبادئ والمرجعيات التي اعتمدت منطلقات لإصلاح المدونة، وهي :

1 - سمو المرجعية الإسلامية، لذلك قال بالنص : "لا يمكنني بصفتي أميراً للمؤمنين أن أحل ما حرم الله وأحرم ما أحله".

2 - الأخذ بمقاصد الإسلام السمحة، من تكريم الإنسان والعدل والمساواة والمعايشة بالمعروف، وبوحدة المذهب المالكي، والاجتهاد الذي يجعل الإسلام صالحا لكل زمان ومكان، لوضع مدونة عصرية للأسرة، منسجمة مع روح ديننا الحنيف.

3 - عدم اعتبار المدونة قانونا للمرأة وحدها، بل مدونة الأسرة، أبا وأما وأطفالا، والحرص على أن تجمع بين رفع الحيف عن النساء وحماية حقوق الأطفال، وصيانة كرامة الرجل. وهكذا انتقل المغرب من "قانون الأحوال الشخصية" إلى "مدونة الأسرة"، فلم يعد الاهتمام منصباً على حقوق الأشخاص وواجباتهم في معزل عن الآخرين، بل أصبحت الأسرة حاضرة بجميع مكوناتها في المدونة الجديدة.

وبسبب هذه المنطلقات الواضحة اعتبرت المدونة الجديدة إبداعا مغربيا صرفا، استقطب صدورها اهتمام الخاص والعام، واعتبر عمل اللجنة المكلفة اجتهاداً جماعياً داخل الحقل الفقهي الإسلامي الواسع دون أن تتقيد بأي مذهب من المذاهب. كما حازت الاستحسان من قبل القوى السياسية المغربية على اختلاف مشاربها.

وإذا كانت مدونة 1957 قد وضعت، قبل تأسيس البرلمان، وعدلت سنة 1993، خلال فترة دستورية انتقالية، بظواهر شريفة، فإن الملك قد أعلن أنه سيعرض - ولأول مرة - مشروع مدونة الأسرة على البرلمان. وهو ما تم فعلا، إلى أن صادق البرلمان بغرفتيه على القانون رقم 03.70 بمثابة مدونة الأسرة (يوم 16 يناير 2004 بمجلس النواب و23 يناير 2004 بمجلس المستشارين)، ثم نشر بالجريدة الرسمية بظهير شريف رقم 22.04.1 صادر في 12 ذي الحجة 1424 الموافق 3 فبراير 2004.

ولأهمية المشروع، فقد أشار الخطاب الملكي أيضا إلى

الإصلاحات الجوهرية التي تم اعتمادها في المدونة الجديدة ولخصها في إحدى عشرة نقطة :

أولا : تبني صياغة حديثة بدل بعض المفاهيم التي تقس كرامة وإنسانية المرأة. وجعل مسؤولية الأسرة تحت رعاية الزوجين (المادة 4). كما تم التخلي عن التمييز بينهما في الحقوق والواجبات والتنصيب على الحقوق المتبادلة بينهما. وهكذا نصت المادة 51 على ستة حقوق وواجبات تتمثل في المساكنة الشرعية بما تستوجبه من معايشة زوجية وعدل وتسوية عند التعدد وإحسان كل منهما وإخلاصه للآخر بلزوم العفة وصيانة العرض والنسل؛ ثم المعاشرة بالمعروف، وتبادل الاحترام والمودة والرحمة والحفاظ على مصلحة الأسرة؛ ثم تحمل الزوجة مع الزوج مسؤولية تسيير ورعاية شؤون البيت والأطفال؛ والتشاور في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون الأسرة والأطفال وتنظيم النسل؛ ثم حسن معاملة كل منهما لأبوي الآخر ومحارمه واحترامهم واستزارتهم بالمعروف؛ وأخيراً حق التوارث بين الزوجين.

ثانيا : جعل الولاية حقا للمرأة الرشيدة، تمارسه حسب اختيارها ومصلحتها (المادة 24).

ثالثا : مساواة المرأة بالرجل بالنسبة لسن الزواج، بتوحيده في ثمان عشرة سنة (المادة 19). وكانت مدونة الأحوال الشخصية تحدد سن الزواج بالنسبة للإناث في خمس عشرة سنة وبالنسبة للذكور ب 18 سنة. لكن المدونة الجديدة أجازت لقاضي الأسرة المكلف بالزواج، أن يأذن بزواج الفتى والفتاة دون سن 18 سنة بمقرر معلل يبين فيه المصلحة والأسباب المبررة لذلك، بعد الاستماع لأبوي القاصر أو نائبه الشرعي والاستعانة بخبرة طبية أو إجراء بحث اجتماعي (المادة 20).

رابعا : فيما يخص التعدد، يؤكد الخطاب الملكي على "مراعاة الالتزام بمقاصد الإسلام السمحة في الحرص على العدل. ومراعاة حكمة الإسلام المتميزة بالتخصيص بزواج الرجل بامرأة ثانية، بصفة شرعية لضرورات قاهرة وضوابط صارمة، ويأذن من القاضي، بدل اللجوء للتعدد الفعلي غير الشرعي، في حالة منع التعدد بصفة قطعية". كما أوجبت المدونة في حالة التعدد استدعاء الزوجة الأولى قصد إخبارها مع إعلام الثانية بوجود الزوجة الأولى (المواد من 40 إلى 46).

خامسا : العناية بأحوال المهاجرين المقيمين بالخارج، لرفع أشكال المعاناة عنهم، عند إبرام عقد زواجهم. وذلك بتبسيط مسطرته.

سادسا : جعل الطلاق حلا لميثاق الزوجية يمارس من قبل الزوج والزوجة كل حسب شروطه الشرعية وبمراقبة القضاء (المادة 78)، وذلك بتقييد الممارسة التعسفية للرجل في الطلاق باشتراط إذن مسبق من قبل المحكمة لتسجيله حتى يتسنى التأكد من دفع المبالغ المستحقة للزوجة والأطفال. وبتعزيز آليات التوفيق والوساطة، بتدخل الأسرة والقاضي.

وإذا كان الطلاق بيد الزوج، فإنه يكون بيد الزوجة بالتملك (المواد 79 - 89).

سابعاً : توسيع حق المرأة في طلب التطليق، لإخلال الزوج بشرط من شروط عقد الزواج، أو للإضرار بالزوجة مثل عدم الإنفاق أو الهجر أو العنف، وغيرها من مظاهر الضرر (المواد 98 - 113).

ثامنا : الحفاظ على حقوق الطفل مما يعتبر خطوة مهمة نحو الحفاظ على هذه الحقوق بشكل واضح ومقنن، وذلك مثل ضمان حقوقه في الحماية والنفقة والحضانة والنسب والرضاعة والتربية والتوجيه الديني والتعليم والرعاية (المادة 54). وفي هذا الإطار، أدخلت على مقتضيات النفقة تعديلات حاولت الحد من التجاوزات السابقة، إذ أصبح يتعين البت في دعاواها في أجل أقصاه شهر واحد مع تحديد وسائل التنفيذ أو الضمانات الكفيلة بالاستمرار في أدائها (المادة 202). كما أن توفير السكن للمحضون بعد الطلاق، أصبح واجبا مستقلا عن واجبات النفقة وأجرة الحضانة، ولا يفرغ المحضون من بيت الزوجية إلا بعد تنفيذ الأب للحكم الخاص بسكنى المحضون (المادة 168).

تاسعا : حماية حق الطفل في النسب، في حالة عدم توثيق عقد الزوجية لأسباب قاهرة، باعتماد المحكمة البيّنات المقدمة في شأن إثبات البنوة.

عاشرا : تخويل الحفيدة والحفيد من جهة الأم، على غرار أبناء الابن، حقه في حصتهم من تركه جدهم (المادة 369). حادي عشر : أما في ما يخص مسألة تدبير الأموال المكتسبة، من لدن الزوجين خلال فترة الزواج، فمع الاحتفاظ بقاعدة استقلال الذمة المالية لكل منهما، تم إقرار مبدأ جواز الاتفاق بين الزوجين، في وثيقة مستقلة عن عقد الزواج، لوضع إطار لتدبير واستثمار أموالهما المكتسبة، خلال فترة الزواج (المادة 49).

ومن الأمور المهمة في المدونة الجديدة كذلك توسيعها لصلاحيات القضاء وكونها أقرت التدخل التلقائي للنياحة العامة كطرف أصلي في دعاوى أحكام الأسرة (المادة 3). الإصلاحات والمصاحبة :

على الرغم من أهمية المقتضيات الجديدة التي تضمنتها مدونة الأسرة، إلا أن الخطاب الملكي المذكور ركز أيضا على الشروط الضرورية لاكتمال الإصلاح ونجاعته. ومن تلك المقتضيات :

- "إيجاد قضاء أسري عادل، وعصري وفعال"، لا سيما وقد تبين من خلال تطبيق المدونة القديمة، أنه "مهما تضمنت من عناصر الإصلاح، فإن تفعيلها يظل رهينا" بذلك، وأن جوانب القصور والخلل لا ترجع فقط إلى بنودها، ولكن بالأحرى إلى انعدام قضاء أسري مؤهل، ماديا وبشريا ومسئوريا.

- الإسراع بإيجاد مقرات لائقة لقضاء الأسرة، بمختلف محاكم المملكة، والعناية بتكوين أطر مؤهلة من كافة المستويات.

- الإسراع بإحداث صندوق التكافل العائلي.

- إعداد دليل عملي، يتضمن مختلف الأحكام والنصوص، والإجراءات المتعلقة بقضاء الأسرة، ليكون مرجعاً موحداً للقضاء، ومثابة مسطرة لمدونة الأسرة، مع العمل على تقليص الآجال، المتعلقة بالبث في تنفيذ قضاياها الواردة في قانون المسطرة المدنية، الجاري به العمل.

- القيام بحملة إعلامية موسعة، لتوعية كل الفئات الشعبية بأهمية هذا الإصلاح ومضامينه.

لقد كان صدور مدونة الأسرة خطوة مهمة في تاريخ المغرب المعاصر، لكن بقي التحدي الأكبر هو توفير الشروط الواقعية والضرورية للنجاح في تطبيقها، ولقد أجريت بعض الدراسات الميدانية لتقييم ذلك، لكن الورش كله لا يزال في بدايته حتى يتسنى الحكم عليه.

مدونة الأسرة، يناير 2004، ذو الحجة 1424 : أحمد الخليلي، التعليق على قانون الأحوال الشخصية، مكتبة المعارف، الرباط، 1987 : مجلس النواب المغربي، مدونة الأسرة في مجلس النواب، أكتوبر 2004.

سعد الدين العثماني

المدور، محمد من أسرة إشبيلية أندلسية استوطنت الرباط بعد هجرة المورسكيين إليها سنة 1609. كان حسب الزعيم علال الفاسي "... مناضلاً متوفقاً ومحاضراً بليغاً تتعشق الجماهير سماع صوته وتدعن للآراء الحرة التي يناضل عنها بأسلوبه السهل الممتنع". ولد بالرباط سنة 1923، والتحق في سن مبكرة بكتاب عمه الفقيه المحجوب المدور، ثم استكمل تعليمه على يد مجموعة من الشيوخ العلماء بالرباط أمثال عبد الله بن محمد الرغاي والصديق الشادادي وعبد الله الجاروي، ولازم بصفة خاصة أستاذه عبد الرحمن ابن أبي شعيب الدكالي. في منتصف الثلاثينيات التحق محمد المدور بالفرقة المسرحية التي كان قد أسسها الزعيم الوطني محمد اليزيدي (بوشعيب)، وقد كان ذلك مدخله للانخراط والمساهمة في الحركة الوطنية. ولنباهته وحبه للعلم والمعرفة، أرسله أستاذه عبد الرحمن الدكالي في نهاية سنة 1939 لمتابعة دراسته بالقرويين بفاس حيث ظل بها مدة سنة ونصف. التحق بعد عودته بالخزانة العامة بالرباط بتاريخ أول دجنبر 1941 حيث عمل في القسم العربي الذي كان يشرف عليه حينئذ ذلك الوطني الكبير عبد الله الرجراجي، ثم أصبح يشرف على فرع الخزانة العامة الكائن بباب شالة قرب الجامع الكبير، واستمر يديره لمدة سنتين إلى أن فصل من عمله بسبب أحداث يناير 1944 بمدينة الرباط، وهي الأحداث التي لعب فيها دوراً مشهوراً. فبعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، دبرت الإقامة العامة الفرنسية مؤامرة ضد الحركة الوطنية وألقت القبض على مجموعة من زعمائها وعلى رأسهم الحاج أحمد بلقريب ومحمد اليزيدي، وانفجرت المظاهرات في الرباط وفي مدن

أخرى يوم 29 يناير 1944، واتجه المتظاهرون في الرباط إلى القصر الملكي ثم بعد ذلك إلى الجامع الكبير بالمدينة العتيقة، وكان المترجم خلال ذلك خطيب المظاهرة، وقد نجح في التأثير على المتظاهرين مما كانت مغبته القبض عليه وإحالاته إلى المحكمة العسكرية بتهمة المساس بأمن الدولة. وضع المترجم بسجن لعلو أولاً ثم نقل لسجن اغييلة بالدار البيضاء، وكان مُقدراً أن يحكم عليه كما حكم على زملائه بالإعدام، ولكن القدر رأف به فاطلق سراحه يوم 19 فبراير 1945 بعد انفراج الأزمة المغربية آنذاك. وبعد خروجه من السجن التحق بمعهد جسوس الذي أسسه الحاج أحمد بلا فريج، وعمل في نفس الوقت في جريدة "العلم" صحافياً وإدارياً، كما كان يرأس صحيفة "البصائر" الجزائرية ويمضى مراسلاته باسم "الخطيب". مستمراً في نشاطه السياسي ملحقاً باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وكانت له فصائل وخلايا يشرف عليها، ولذلك كان ضمن المقبوض عليهم بعد نفي الملك محمد الخامس إلى مدغشقر في 20 غشت 1953، وقد ظل رهن الاعتقال بسجن لعلو بالرباط إلى نهاية دجنبر 1953. بعد الاستقلال عُيِّن محمد المدور كاتباً للجنة الإدارية المركزية لحزب الاستقلال، وظل يعمل مداوماً ضمن الهيئة المديرة لمركز الحزب بالرباط، وعندما تولى أحمد اليزيدي وزارة الدفاع في نهاية سنة 1956، خُصَّص المترجم للإذاعة الوطنية حلقة صباح كل يوم أحد لفائدة تكوين رجال القوات المسلحة الملكية. وعندما تأسست وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية في 2 يونيو 1961 وعُيِّن على رأسها علال الفاسي، التحق محمد المدور بإدارتها الثقافية مكلفاً بإدارة جريدة "الحسنى"، وكانت أسبوعية وتنشر مقالات لنخبة من العلماء والكتاب أمثال علال الفاسي وأبو بكر القادري وعبد الله گنون وعبد العزيز بنعيد الله. وقد ارتبطت "الحسنى" بمؤسسها محمد المدور إلى درجة انقطاعها عن الصدور بسبب مرضه ثم وفاته، وقد بلغت أعدادها 59 عدداً.

شارك المترجم في العديد من الندوات والمهرجانات والمناسبات الوطنية، كما كانت له مشاركات دولية أبرزها ندوة المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1962. وله كلمات في الأدب والتوجيه نُشرت في "العلم" و"الحسنى" و"البصائر" وغيرها، كما أن له كتاباً مطبوعاً في نوفمبر 1957، سجّل فيه حياة البطل علال بن عبد الله ونشره بمناسبة نقل جثمان هذا الشهيد إلى مقبرة سيدي الخطّاب بالرباط.

وكان محمد المدور يقرض الشعر، وشعره مرهف جميل،

وله أبيات غزلية رقيقة منها :

أهاديك لا بالدر طبق المظاهر
لأنك فوق الدر فوق الجواهر
وأنت أسمى تحفة تبتغينها
جواهر أفكار نتاج الضمائر
فهذا سميري كم أجاوب استغاثتي
وأخجني في (غيثي) بالبشائر
خذي كرمز صادق لولائتنا
وخبر ضمان للوفا والتسائر
خذي كجام يجمع الزهر باسمها
سوى أنه زهر النهي والمشاعر
وهل عجب أن كان عونا (الغيثي)
وأخجدها في الفعل حتى المصادر
هو (المنجد) الأسمى خذي هديته
ورمزاً وإخلاصاً وتحفة شاعر

ذلك أهمية بني الحضرمي في الكتابة والوزارة. وسيظهر بعض بني أبي مدين في الكتابة لدى أبي الحسن ثم لدى بعض سلاطين أواخر القرن الثامن.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، 299. 375. 389. 393. 396 ؛
بيوتات فاس، ص. 56 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 7 ؛ 498. 495 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، 3 ؛ 156. 154 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسر*، 18. 21. 24. 26. 35. 37 ؛ أحمد عزوي، *الغرب الإسلامي*، من خلال رسائله.

أحمد عزوي

مدينة سيدونيا (الدوق) والمغرب Medina Sidonia

حاكم فيليب الثاني على الأندلس، لعب دورا مهما في العلاقات بين المغرب وإسبانيا، إذ كانت له يد في كل القرارات التي تتخذ ببلاد الملك الإسباني، وكل المراسلات من وإلى مراكش تتم عبره. وخلال إقامة الناصر بن الغالب بمدينة Utrera وجه عدة مراسلات لفيليب الثاني يلتبس منه فيها السماح له بالعودة إلى المغرب، لكنها لم تلق آذانا صاغية، فتدخل مدينة سيدونيا متوددا للملك الإسباني لكي يبعث الأمير المغربي إلى جبل طارق أو إلى مالقة، لكن فيليب الثاني استمر في سياسة التسويف في انتظار حصوله على رد بخصوص المقترحات التي قدمها لأحمد المنصور، والقاضية بحسن استقبال الناصر وتسهيل ظروف إقامته، بل وتوفير كل شروط الراحة والرفاهية له، وتقديم ضمانات بعدم المساس به مادام استجار بالملك الإسباني. كما ألح على وجوب الحكمة والتعقل من خلال اطلاع أحمد المنصور على تفاصيل التدابير المتخذة فيما يتعلق بعبور الناصر، وعبر تكثيف الاتصالات بين العم وابن أخيه للحصول على توافق معين، واعتبر أن أي تصرف آخر في غير محله. بل أكد في رسائل أخرى أن أحمد المنصور أَرْضِي فيليب الثاني غير ما مرة، إذ سلمه جثة دون سباستيان ورفض تقديم الدعم لدون أنطونيو، ولهذا لا يجب إثارة غضبه من خلال مساندة الأمير بأي شكل من الأشكال التي يمكن أن تترك حساساته، وأنه لابد من معرفة الجديد في رد أحمد المنصور قبل الإقدام على الترخيص بالسفر للناصر.

وفي هذا السياق بحث مدينة سيدونيا سبل تقليص نفقات عبور الناصر، وجعلها أقل كلفة، إذ راسل حاكم مالقة Don Francisco Verdugo لإعداد الترتيبات المزمع القيام بها لذلك. بل حدد خيارات الأماكن التي يحتمل أن يصل إليها الثائر ومرافقوه وهي وهران وسبتة ومليلية وطنجة، واشترط لبلوغ ذلك ضرورة توفير سفن سريعة وسهلة التجديف. كما عين Grégorio de Salas سكرتيرا شخصيا للناصر، وعبر لفيليب الثاني عن رغبة هذا الأخير في الاستغناء عن أية مساعدة منه، والإبحار إلى مليلية للتوقف بها لمدة شهرين، واقترح عليه توفير أربعة سفن لحمل الثائر ومرافقيه المائة والعشرين، وأربعة عشر فرسا لينطلقوا من مالقة باعتبارها المعبر الأقل طولاً والأكثر أماناً، وليس عبر قادس أو إشبيلية

أصيب بمرض عضال استبد به قرابة سنة كاملة إلى أن وافاه الأجل يوم الأربعاء 29 يناير 1964، ودفن بمقبرة علال بن عبد الله بالرباط، وحضر جنازته جمهور غفير وألقى الزعيم علال الفاسي على قبره كلمة تأبينية أشاد فيها بالتاريخ النضالي للفقيه. وفي يوم 29 يناير 2000، أقامت جمعية رباط الفتح ندوة تكريمية لروحه تحدث فيها نخبة من الشخصيات الوطنية من بينها عباس الجراري وأبو بكر القادري وعبد الكريم بناني وعثمان جوريو وعبد الكريم غلاب وقاسم الزهيري وعبد الجبار السحيمي والعربي المسطاسي ومحمد الخليفة، وقد تحدث جميعهم عن التاريخ الوطني لهذا الرجل وعن مساهمته الراسخة في توعية الشباب المغربي في مرحلة النضال ضد الاستعمار وفي مرحلة بناء المغرب المستقل.

قدور الورطاسي، *الراحل محمد المدور*، الرباط، 1971 ؛ أبو بكر القادري، *المجاهد محمد البزدي*، الدار البيضاء، 1999 ؛ عبد الله الجراري، *شذرات تاريخية*، الرباط، 1976 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، 2، الدار البيضاء، 1997 ؛ عبد الله الجراري، *أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، الرباط وسلا، الرباط، 1969 ؛ للاغينة العلمي المدور الفلوس أرملة محمد المدور، *رواية شفوية*.

عثمان بناني

مدين (ابن أبي -) عبد الله العثماني من كتاب

الدولة المرينية المشهورين، حيث كتب لأربعة سلاطين، أصله من بني عثمان الذين قدموا من منطقة بجاية واستقروا بمنطقة وزان، وسكن بعضهم قصر عبد الكريم الكتامي (القصر الكبير)، ثم مكناسة. وصل عبد الله ابن أبي مدين إلى ديوان الكتابة في عهد السلطان يعقوب المريني فكتب عنه في أواخر عهده، واستمر في الكتابة لابنه السلطان يوسف، وأصبح مسؤولاً أيضاً عن مراقبة عمال الجباية، وأمين سر السلطان. وصفه ابن أبي زرع "بالقائم بأمر المملكة، وعلى يديه تتصرف أحوالها"، وأضيفت إليه خطة "العلامة" بعد موت صاحبها الفقيه محمد المغيلي. والعلامة هي توقيع على الظهائر والمراسلات بخط السلطان أو بخط "صاحب العلامة"، تكتب عبارتها بخط سميك في أسفل الرسالة وهي (وكتب في التاريخ المؤرخ به) إن كانت بخط السلطان، أو (وكتب في التاريخ) إن كانت بخط صاحب العلامة.

بعد مقتل السلطان يوسف سنة 706 بقي ابن أبي مدين في منصبه كاتباً للسلطان أبي ثابت عامر (706-708) ؛ ثم في عهد أخيه أبي الربيع سليمان (708-710)، وارتفعت درجته لديه حتى قيل عنه إنه كان الضابط لأمره والقائم بأمر ملكه والمدير لدولته ؛ مما هبأ له المكائد من الأعداء خاصة اليهودي ابن وقاص الذي أغرى السلطان بقتله بتهمة باطلة، مما أدى إلى قتل اليهودي أيضا بعد اكتشاف خداعه. واختار السلطان بعده للكتابة أخاه الحاج الفقيه محمد ابن أبي مدين الذي استمر إلى وفاته في عهد أبي سعيد عثمان لتظهر بعد

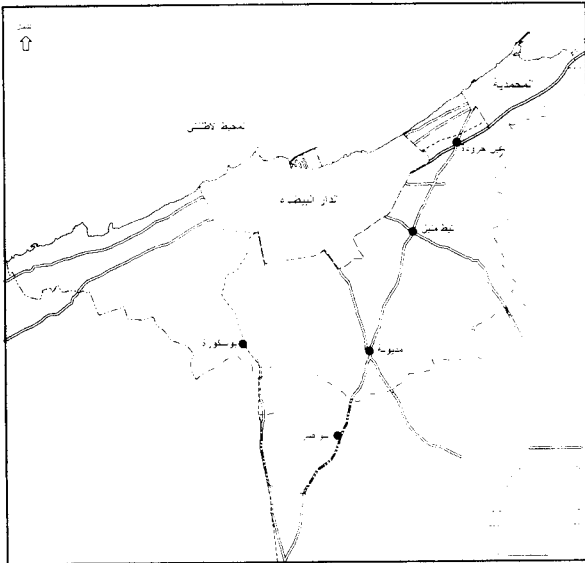
مستوى أحد أبرز المراكز الحضرية بضواحي أكبر المدن المغربية. وواكب ذلك نمو مطرد لعدد سكانها :

تطور عدد سكان مدينة مديونة

السنة	عدد السكان
1936	697
1960	2333
1971	2888
1982	7755
1994	11669

يبرز هذا الجدول أن إيقاع الدينامية الديموغرافية لمدينة مديونة قد ازداد خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين. ويعزى ذلك إلى كون المسافة التي تفصلها عن الدار البيضاء (13 كم) جعلها تصبح أحد التجمعات الضاحوية التي تضطلع بالوظيفة السكنية للعديد من السكان الذين لم تعد العاصمة الاقتصادية في متناولهم. كما ساهم إحداث منطقة صناعية بها في إنعاش قدرتها الاستقطابية للعديد من الباحثين عن فرص للشغل.

ونتيجة لكل ذلك أصبحت ظاهرة السكن غير اللائق تشكل إحدى مميزات مدينة مديونة التي يكاد لا يخلو منها أي حي من أحيائها، كتجسيد لاستقطابها بالإضافة إلى المطرودين من الدار البيضاء لليد العاملة بالزراعة التسويقية (الخضر) التي توسعت داخل المجال الفلاحي المجاور لها.



إن مدينة مديونة التي أصبحت من أهم نقط استقطاب المهاجرين من الدار البيضاء ومن الأرياف على السواء داخل الضواحي البيضاء قد شهدت تبعا لذلك توسعا ملحوظا

لكونهما طريق التجار. واعتبر أن زعيم زاوية بهذه المنطقة يمكنه استقطاب الكثير من الأتباع. وكتب Baltazar Polo ليخبره بأن الناصر راسل عمه أحمد المنصور، حتى يراه ويقدم له العناية الكافية. ويعد مضي أسبوعين تم السماح للناصر وحاشيته بالرحيل على متن سفينتين انطلقتا من مألقة في اتجاه مليلية. وكتب مدينا سيدونيا إلى فيليب الثاني رسالة يلتمس منه فيها إبلاغ أحمد المنصور خطيا بأنه لم يقدم دعما ماليا أو بشريا للناصر، وذلك حفاظا على العلاقات الودية معه. واعتبر أن مبلغ مائتي دوقية الذي تم إنفاقه على الرحلة هزيل جدا، لأن عملية من هذا الحجم تتطلب في رأيه مبالغ باهضة وتشيت الملك الإسباني بإقناع أحمد المنصور بعدم وقوفه وراء عملية نزول الأمير بالأراضي المغربية، وهو ما تجسد في رسائله التي طالما أوضح فيها غياب أية مساعدة قدمت للناصر من طرف مدينا سيدونيا.

رسالتان من الناصر إلى فيليب الثاني بتاريخ 27 / 10 / 1593 و 07 / 02 / 1594 ؛ رسالة من دوق دي مدينا سيدونيا إلى كاتب الملك Martin de Idiaquez بتاريخ 15 / 04 / 1595 ؛ رسائل من مدينا سيدونيا إلى فيليب الثاني بتاريخ 25 / 01 / 1594 أو 29 / 04 / 1594 و 12 / 07 / 1595 و 05 / 06 / 1595 و 28 / 08 / 1595 ؛ ملخص رسالتين من بالتسار بولو إلى مدينا سيدونيا بتاريخ 27 غشت و 23 شتنبر 1594 ؛ نسخة من رسالة مدينا سيدونيا إلى بالتسار بولو بتاريخ 20 / 04 / 1595 ؛ نسخة رسالة من Diégo Marin إلى مدينا سيدونيا بتاريخ 28 / 08 / 1595.

Saldanha (Antonio-de), *Chronique d'al-Mansour sultan du Maroc (1578-1603)*, traduit par Bourdon (Léon, Lisboa, 1997, p. 126-128-140 ; *Archivo General de Simancas* (Espagne).
محمد جادور

مديونة، (مدينة -) كان لموقع مدينة مديونة عند التقاء

سهل الشاوية السفلى بالتلال الساحلية على أبواب الدار البيضاء دور كبير في نشأتها وتطورها. فقد أقام السلطان مولاي إسماعيل بهذا الموضع إحدى القصبات التي شيدها لحراسة الطريق الرابط بين مراكش والرباط. وظلت هذه القصبية تشكل منذ القرن الثامن عشر الميلادي وإلى غاية بداية القرن العشرين أحد مقبرات قواد الشاوية الكبار وخاصة بالنسبة لقبائل مديونة. وجعلت منها السلطات الاستعمارية موقعا عسكريا لحماية الدار البيضاء من مقاومة قبائل الشاوية. واختيرت سنة 2003 لتكون إحدى عواصم الإقليمين المحدثين بضواحي الدار البيضاء. ولقد كان لهذه المحطات البارزة في تاريخ مدينة مديونة دور حاسم في تطور حجمها الديموغرافي ونسيجها الحضري ووظائفها الحضرية وعلاقاتها بمحيطها الجهوي.

إن مديونة التي ظلت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مجرد قصبية تقوم بوظيفة إدارية وعسكرية داخل تراب القبائل المراقبة على أبواب الدار البيضاء، قد شهدت خلال القرن العشرين تطورا عمرانيا متواصلا جعلها ترقى إلى

لرقعة مجالها الحضري التي انتقلت من حوالي هكتارين في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين إلى ما يزيد عن 50 هكتار في بداية القرن الواحد والعشرين. وتتوقع مصالح التعمير أن تبلغ 200 هكتار في أفق عشرين سنة الأولى من القرن الحالي.

وبشكل مواز لهذا التوسع شهد المجال الحضري لمدينة تحولات عديدة تتجلى أبرزها في انتقاله من وضعية نسيج حضري مفكك إلى نسيج يزداد كثافة. وقد كان للتوسع العمودي للبنىات ولنقل السوق الأسبوعي نحو الهوامش الشرقية للمدينة دور كبير في كل ذلك. ومع فتح مجالات جديدة أمام التعمير عززت مدينة مظهرها الحضري من خلال الانتشار الواسع لأنماط البناء الحضري الحديث. وقد ساعد على ذلك استفادتها من توسع سوق السكن التي أفرزها الإنعاش العقاري الخاص بضواحي الدار البيضاء وخاصة في كل من الدروة وبرشيد اللذين تمتاز مدينة عنهما بقرىها من الدار البيضاء. وسيكون لترقية مدينة إلى رتبة عاصمة لإقليم دور أكيد في تكريس هذه التحولات وفي تقوية قدرتها الاستقطابية في ميدان السكن وبالتالي في تعزيز طابعها الحضري.

لقد اضطلعت مدينة مديونة مبكرا بوظائف متعددة، فبالإضافة إلى دورها كمحطة على الطريق الرابط بين الرباط ومراكش وعلى أبواب الدار البيضاء كان لها دور عسكري وإداري حافظت عليه حتى عهد الاستعمار. وبذلك تعتبر أقدم وأهم مركز إداري بضواحي الدار البيضاء. وإذا كانت هذه المدينة ما فتئت تركز موقعها كقطب إداري وخاصة كمقر لقيادة قبائل مديونة فإن دورها كمركز تجاري قد تعزز باستمرار. فبالإضافة إلى السوق الأسبوعي ليوم الخميس الذي يستقطب التجار والزوار من مختلف جهات الشاوية السفلى ومن الدار البيضاء، فإن تجارتها القارة ما فتئت تتقوى تبعا لنمو حجمها الديموغرافي ولامتداد إشعاعها داخل نطاق زراعة الخضر الذي يتوسع حولها. وفي هذا الصدد فقد اكتسبت مديونة مكانة سوق يومي لتجميع الخضر قصد توجيهها نحو سوق الجملة بالدار البيضاء.

كما شكل إحداث منطقة صناعية في بداية عقد الثمانينيات منعطفا بارزا في الدينامية الحضرية والاقتصادية لمدينة مديونة ولحضورها داخل المجالات المحيطة بالدار البيضاء. ورغم كون هذه المنطقة الصناعية لم تكن لحد الآن مديونة من استقطاب أعداد مهمة من الوحدات الإنتاجية (10 وحدات)، فإنها مع ذلك ساهمت في تنوع وتوسيع سوق الشغل فيها ومحيطها المباشر. وإذا كانت التجارة تحافظ على مكانتها كأول مصدر للشغل بمديونة بحيث تشغل حسب إحصاء 1994 حوالي 30% من السكان النشيطين فإن الصناعة والحرف الإنتاجية تحتل الرتبة الثانية بتشغيل 24% مقابل 17% للفلاحة و11% للوظيفة العمومية. وبذلك تنتصب مديونة داخل ضواحي الدار البيضاء أولا

كقطب اقتصادي بجهازها التجاري والإنتاجي وثانيا كسوق للشغل متعددة المراحل. وتلعب وظائف الخدمات التي تعرف تنوعا كبيرا بمديونة دورا ملموسا في إنعاش سوق الشغل وخاصة منها ما يتعلق بحرف الإصلاح المرتبطة بوسائل العمل في الميدان الفلاحي.

كما أن ترقية مديونة إلى رتبة عاصمة لواحد من الإقليمين المحدثين سنة 2003 بضواحي الدار البيضاء يمثل تكريسا للوظيفة الإدارية القديمة للمدينة وأداة لتقوية حضورها داخل هذه الضواحي على مختلف الأصعدة وفي مختلف الميادين. ومن شأن ذلك بالتالي أن يعزز مكانتها كأكبر وأقدم تجمع حضري بالمجالات المحيطة بالدار البيضاء.

لقد كان للعلاقات والدينامية التي خلقتها الدار البيضاء خلال القرن العشرين داخل النطاقات المحيطة بها دور كبير في تطور مدينة مديونة والأدوار التي تقوم بها داخل ضواحي العاصمة الاقتصادية للمغرب. فالوظائف التي اضطلعت بها والأنشطة التي استقطبتها لا تخرج بأي شكل من الأشكال عن علاقاتها بالدار البيضاء ويتوزع الأدوار الذي تفرضه هذه الأخيرة داخل محيطها. غير أن التقطيع الإداري لسنة 2003 الذي أنبنى على مبدأ فصل تدبير الضواحي عن تدبير مدينة الدار البيضاء جاء ليعزز مكانة مديونة. فإذا كانت مدن كل من لساسة وسيدي معروف وأهل لغلام قد أدمجت ضمن مدينة الدار البيضاء فإن مديونة التي لم يتم إدماجها قد أسند إليها من جديد وكما كان عليه الحال قبل عهد الاستعمار وخلالها وظيفة تأطير جزء مهم من الضواحي. وبذلك فمديونة التي أصبحت على إثر هذه الهيكلة الإدارية الجديدة أكبر تجمع حضري بضواحي الدار البيضاء قد أصبحت في ذات الوقت أحد الأقطاب الإدارية ليس فقط داخل هذه الضواحي بل على صعيد الدار البيضاء الكبرى ككل. ومن شأن ذلك أن يعزز حضورها ونفوذها داخل الجهة برمتها. وقد يساعدها في ذلك مكانتها كملتقى طرق على أبواب العاصمة الاقتصادية وبين جهات مختلفة من ضواحي هذه الحاضرة.

المصطفى الشويكي، الدار البيضاء، مقارنة سوسيوإقليمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء، 1996؛ الشاوية، معلمة المغرب، ج 16، ص. 5276-5279.

(Dir) M. Chouiki, L'aménagement des marges urbaines de Casablanca, Pub. POL. AM, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Ain Chock, Casablanca, 2003.

المصطفى الشويكي

المدوني، عبد الله، أحد الوجوه الوطنية المعروفة بالدار البيضاء، وخاصة في المدينة الجديدة (عين الشق). ولد سنة 1916 بمديونة، وانتقل إلى الدار البيضاء ومارس البقالة في حي كريكوان بالقرب من القريعة. وانخرط في حزب

لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط ؛ عبد الله رشد،
كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية، 1953 - 1973،
المطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004، ص. 361 ؛ شهادة الحاج
بوشعيب مخلص "ولد السطاطية" أحد مقاومي كريان ابن مسيك
بالدار البيضاء.

نجيب تقي

المذاكرة وأولاد علي، يقطنون الهضاب الشمالية
الشرقية للشاوية بجاورهم الزيادة وأولاد زيان من الشمال،
وزعير من الشرق، ويحدهم من الجنوب أمزاب والأعشاش،
ومن الغرب أولاد حريز.

تتكون المذاكرة من أصول عربية وبربرية، فالأحلاف
وأولاد صباح ينتمون لأصول عربية ومليلة تنتمي لأصول
بربرية من هواره.

الأحلاف محليون لا يعرف زمن استقرارهم بالشاوية.
أولاد صباح : يرجعهم الناصري إلى رياح من بني هلال
ويعدهم ابن خلدون من بني معقل.

والغالب على الظن أن المذاكرة وأولاد علي ينتمون إلى
بني معقل وهذا الأمر واضح في أولاد علي والأحلاف.

جاء بنو معقل إلى تامسنة بعد بني هلال، وقبلهم كانت
برغواطة تستوطن المنطقة لذلك يمكن القول إجمالاً : إن
المذاكرة وأولاد علي من القبائل العربية المعقلية في الغالب،
لكن هذا لا يمنع من وجود عناصر هلالية وأخرى بربرية
وخاصة ضمن فرقة مليلة. أضف لذلك أن أرض المذاكرة
وأولاد علي وهي منطقة مجاورة للغابة ولمجاري الأودية في
شرق الشاوية كانت على الدوام منطقة حمى ولجوء لعناصر
سكانية من قبائل عديدة من زعير ودكالة وورديفة واسماعلة
وغيرهم.

وتنقسم المذاكرة وأولاد علي إلى قسمين :

موالين الوطا : يتكونون من أولاد صباح وأولاد علي
وينقسمون إلى الدواوير الآتية :

الزبيرات وأولاد فايدة وأولاد زيدان وأولاد قرة.

موالين الغاية : يتكونون من الأحلاف ومليلة.

الدور التاريخي للمذاكرة :

تنتمي قبيلة المذاكرة لنصف الشاوية من أولاد بوعطية
ولذلك ظلت على الدوام قوة هامة ضمن هذا اللف القبلي
الذي كثيراً ما تواجه مع اللف الآخر الذي يكونه أولاد يورزك
(انظر معلمة المغرب).

ومنذ بداية القرن التاسع عشر أصبحت قبيلة المذاكرة
وأولاد علي خاضعة لقيادة واحدة مع أولاد حريز منذ قيادة
محمد بن عبد الحالق الملقب بكريان الحريزي صاحب قصبة
مرجانة الشهير، ثم قيادة أولاد برشيد إلى عهد الاحتلال
الفرنسي سنة 1907 - 1908.

والملاحظ أن غابة المذاكرة أصبحت منذ بداية القرن
العشرين ملجأ للفارين من تعسفات الحكام أو المعارضين
للتدخل الأجنبي، ثم سرعان ما أصبحت ملجأ المجاهدين

الاستقلال، ويعتبه الحزب (عبد الرحمان اليوسفي وناصر
حركات) من أجل مساعدة بوشعيب ولد السطاطية في تنظيم
فرعه في عين الشق. صار مسيراً لفرع كريان ابن مسيك في
الأخير بعد منع بوشعيب ولد السطاطية من دخول هذا الحي
الصفيحي، وتكلف بأمانة مال إحدى جماعات الحزب، تشهد
بذلك إحدى الوثائق الأصلية، وهي نسخة حكم صادر عن
المحكمة السدوية بمفوضية الشاوية الشمالية التابعة لوزارة
العدلية بتاريخ 23 يونيو 1953. ومما جاء في نصها في شأن
صاحب الترجمة وعناصر أخرى بلغ عددها أربعة وعشرين
شخصاً : "لما ثبت أن المشتكى بهم يشوشون النظام العام
ويجمعون الأموال من الناس لغير إذن ويجمعون (يؤلفون)
الجمعيات السرية ضد المخزن والأمن العام ويكتبون على
الحائط جملاً تمس بالمخزن والأمن ويوزعون المنشأ (المناشير)
على الناس فيها سب للمخزن حيث وجد ذلك بين أيديهم
والحق بتقرير الشرطة المكلفة بقسم الاستعلامات المذكورة
ذلك فيها تفصيلاً والمؤرخ في 4 يونيو 1953 تحت عدد 208
وذلك تحت رئاسة أولهم أحمد بن ميلود...". وعليه، حكمت
المحكمة على صاحب الترجمة بالسجن مدة تسعة أشهر،
قضاها بالسجن المدني في الدار البيضاء، وهو المشهور
بـ"جس اغبيلة" ثم بالسجن الفلاحي العاذر الكائن بين مدينة
أزمور والجديدة. وإضافة إلى أحكام السجن التي صدرت في
حقه وباقي جماعته، قررت المحكمة حجز ما عشر عليه من
أموال كذعائر، وقدرها 27.000 فرنك، دون أن تفصل ما كان
في حوزة كل واحد منها.

اختفى بعد مدة من خروجه من السجن، حتى وجد
مقتولاً، ويؤرخ استشهاده بيوم 2 ماي 1954 على الساعة
الثامنة، وهو دون الأربعين من عمره. لا تتوفر على ما ثبتت
تورط هذه الجهة أم تلك في عملية اختطافه، ولا ظروف
قتله، فحسب أحد المراجع، فإن رجال الاستعمار هم الذين
اختطفوه من منزله، وذهبوا به إلى المكان الذي وجد فيه
مقتولاً، بل وتنسب الجريمة إلى رجال الشرطة. وأشارت إحدى
الشهادات إلى أن صاحب الترجمة كان مسجوناً عندما بدأت
المقاومة وأنه كان يتوفر على أموال ورفض تسليمها، وأن
هناك مسطرة لتسليم الأموال، ثم أضافت أنه قتل بعد ذلك،
واكتفت بالتساؤل وإقرار الجهل بالجهة التي كانت وراء
العملية، فهل قتلته الجماعة أو قتل من طرف جهة أخرى.
والحق أن عدداً من جالسناهم كانوا يتحدثون عن معرفتهم
بأسماء القتلة، لكنهم يحجمون عن الكشف عنها.

يعسر الجزم في هذا الأمر، على الخلاف من معلومات
أخرى ثابتة، ومنها أن سبب الوفاة هو ما أصاب جمجمة
صاحب الترجمة من كسور بعد ضربه برصاصات مسدس،
وذلك حسب شهادة الطبيب الشرعي، ومنها أيضاً أن "رجال
مجهولين قتلوه قبل أن يرموا جثته بالقرب من واد المالح" في
طريق الرباط.

ملف المقاوم عبد الله المديوني، رقم 526.091، المندوبية السامية

المجموعة البشرية	المجاري المائية	الآبار المهيأة	غير المهيأة
أولاد صباح	بوعسيلة	-	100
أحلاف	واد زمران - دالية	7	20
مليلة	المالح - دالية - العطش	4	30
أولاد علي	المالح	6	21

وكانت الملكية الخاصة هي الأكثر انتشارا، موثقة بكتابات عدلية تحدد بالضبط الأصل والمساحة والموقع... وعمل الأوربيون في المراحل الأولى على الدخول في مخالطات مع الفلاحين حتى يسهل الاستحواذ على الأرض. فإلى غاية 1911، كانت جنسيات المخالطين موزعة كالتالي :

ألمان	انجليز	إسبان	فرنسيين	إيطاليين
30	14	6	51	7

أما الاستغلاليات الزراعية فصنفت إلى عدة أنواع حسب المساحة

250 هـ	100 هـ	50 هـ	25 - 50 هـ	10 - 25 هـ	5 - 10 هـ	5 هـ
9	16	30	3	25	50	20

واهتم السكان بزراعة الحبوب وتربية الماشية. ففي سنة 1908، قدرت الملكية المصدرة خارج القبيلة بحوالي 40.000 قنطار، وجه معظمها نحو الدار البيضاء، سواء عن طريق الوسطاء أو بشكل مباشر، وتم ذلك عن طريق قوافل من المجال من مديونة وأولاد زيان ودكالة... وصدر قسم من الإنتاج نحو زعير وورديغة... وتوفرت قبيلة المذاكرة على قطعان مهمة من المواشي :

	1910	1913	1927
خيول (رأس)	1.200	1.627	2.396
أبقار	6.000	8.322	15.153
أغنام	35.000	31.408	32.760
ماعز	6.000	9.433	12.449
إبل	1.200	1.627	1.858

وانطلاقا من موقع القبيلة وتنوع إنتاجها الفلاحي، نشطت بها الحياة التجارية سواء في أسواقها الداخلية أو مع جيرانها. فكانت الأسواق موزعة على ترابها واستقطبت متعاملين مختلفين، وقدمت مواد مختلفة :

الذين حملوا السلاح ضد التدخل الفرنسي بعد احتلال الدار البيضاء في غشت 1907.

وقد أبانت قبيلة المذاكرة عن صمود كبير وتميزت بصلابة مقاومتها لجيوش الاحتلال الفرنسي حيث شارك مجاهدوها من فرسان ومشاة في معظم المعارك التي جرت بالشاوية سواء حول الدار البيضاء أو في سهول الشاوية وجبالها. وخلال هذا الجهاد أصبحت المذاكرة وأولاد علي وجيرانهم من الأعشاش وخاصة أولاد محمد يضرب بهم المثل في الصمود في وجه جيوش الاحتلال المدججة بالسلاح. ومن أشهر المعارك التي أفشل فيها المذاكرة مخططات الجنرال داماد معركة فخفاخة بالمذاكرة، ومعركة براج بالزيادة ومعارك أخرى عديدة. ومن أشهر زعماء المذاكرة وأولاد علي في الجهاد ضد الاحتلال : الأحمر بن منصور وعلي بالعربي وعلي بن الحاج والحاج بن الحاج والشيخ بن عامر والشيخ ولد إدريس.

ابن خلدون، العبر : الناصري، الاستقصا : ع. الحديدي، التدخل الأجنبي والمقاومة، الدار البيضاء، 1991 : المذاكرة والتصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي، نشر مؤسسة تامسنا، 2000.

Capitaine Nancy, Tribus des Medakra et des oulad-Ali, Société de Géographie Commerciale de Paris, n° 5, t. XXXIII, Mai 1911 ; Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia, 2 t., Paris, 1915.

علال الحديدي

المذاكرة، قبيلة تنتمي إلى مجموعة اتحادية حي أولاد بوعطية التي تضم كذلك أولاد حريز ومزاب، والاتحادية جزء من اتحادية أوسع تعرف بالشاوية.

وتحد منطقة المذاكرة من الشمال بالزيادة وأولاد زيان ومن الغرب بأولاد حريز ومن الشرق بزعيير ومن الجنوب بمزاب والأعشاش. وكانت قبيلة المذاكرة تحت سلطة قائد الشاوية حتى فترة حكم المولى عبد الرحمان بن هشام، حيث أعيد تقسيم الشاوية وبذلك أصبحت قبيلة المذاكرة تحت قيادة أولاد حريز حتى الدخول الفرنسي للمنطقة. ويعتقد أن آخر قائد من أولاد حريز حكم المذاكرة هو عبد السلام برشيد في عهد المولى عبد العزيز، لكن سلطته امتدت فقط على أولاد علي وأولاد الصباح الذين كانوا يستقرون بالسهل (موالين الوطا) ولم يشمل نفوذه الأحلاف ومليلة.

ولمعرفة الإمكانات الفلاحية للمنطقة، اهتمت المصالح الاستعمارية بدراسة الأرض من حيث التربة والمياه... وأنجزت لهذا الغرض عدة دراسات على يد ضباط الشؤون الأهلية، وفي هذا الإطار يفسر تأسيس مركز "بوشرون" في فاتح أبريل 1908، ففي الضفة اليسرى لواد بوعسيلة وجد المعسكر ومنازل الأوربيين، أما على الضفة اليمنى، المسماة بالگارة، فأقيمت المصالح الأوربية. وصنفت أراضي المنطقة ضمن مجال تربة التيرس والحجري والرمل. أما الإمكانات المائية فتم تصنيفها على الشكل التالي :

أجيب التاريخ الأول
لحمر بن منصور
حس المدافع والرقيق
أسيد العربي قايد
مول الطربوش والحماله
غال ليه راه بن رضوان
أعبد الرحمان ارحم
أولادو في الدنيا والآخرة

لحمر منصور قايد
هيبة لبني مذكور
محلة لحمر دايزه
جات اخباره للدشمر
أسيد حسن بوعمر
ماتوجد وهش في مليلة كامله
أولادو في الدنيا والآخرة

المذاكرة والتصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي، دفاتر الشاوية،
مؤسسة تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، الدار البيضاء،
2000.

Capitaine Nancy, Tribus des Medakra et des Oulad Ali, Société de géographie commerciale de Paris, n° 5, t. XXXIII, Mai 1911 ; Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia, 2 t., Paris, 1915.

صالح شكاك

المذبوح (الجنرال -) محمد كان على رأس المحاولة

الانقلابية الفاشلة بالصخوريات يوم 10 يوليوز 1971 ضد الملك الحسن الثاني، وهو من الضباط الذين كانوا في خدمة العلم الفرنسي إبان عهد الحماية الفرنسية، ثم التحقوا بالقوات المسلحة الملكية التي تأسست يوم 14 ماي 1956 مباشرة بعد حصول المغرب على استقلاله. ولد في أكنول بإقليم تازة في 17 يوليوز سنة 1927، وتابع دراسته على التوالي في ثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى سنة 1941 وثنانوية مولاي إدريس بفاس من سنة 1941 إلى سنة 1943؛ ثم التحق بمدرسة الدار البيضاء العسكرية في مكناس التي تخرج منها صيف سنة 1947 برتبة ملازم أول (- Sous Lieutenant)، وبعد أن قضى دورة تدريبية في فرنسا تم نقله في نهاية تلك السنة إلى وحدة في القوات الفرنسية المربطة بألمانيا.



وفي غضون شهر مارس من سنة 1949 تم إلحاقه بالقوات الفرنسية في الهند الصينية، ولدى عودته إلى المغرب في شهر ماي سنة 1952 وجّه مرة أخرى إلى فرنسا للقيام بدورة تدريبية. وفي أعقاب هذه الدورة عاد إلى المغرب سنة 1954 حيث عيّن في إحدى فرق الجيش الاستعماري الفرنسي. ولدى عودة الملك محمد الخامس من المنفى يوم 16 نونبر 1955 وتشكيل الحكومة المغربية الأولى في دجنبر من نفس

القيادة	السوق	المتعاملون	المواد
أولاد صباح	الأحد - الثلاثاء - الأربعاء	محلين - أولاد حريز مديونة - البيضاء	الحبوب - المواشي
أولاد علي	الاثنين	الزبايدة - أولاد زيان	الحبوب
أحلاف	الخميس	زعير - الأعشاش - المذاكرة	الأخشاب - مواشي
مليلة	الخميس	محلين	الأخشاب - مواشي

وفي سنة 1914، كان التوزيع الإداري والبشري للمذاكرة موزعا كالتالي :

المجموعة البشرية	عدد الفخذات	عدد الخيام	القائد	الخليفة
أولاد صباح	9	1.074	عبد القادر بلحاج المعطي	بوشعيب بلحاج الصالح
أولاد علي	10			
مليلة	7	2.799	المعطي بن الطاهر	محمد ولد بوعزة
أحلاف	3	730	محمد ولد العربي	علي بلحاج المكي

وعرف التنظيم الإداري للمنطقة بعض التغييرات مع تقدم الحماية واستراتيجيتها في هذا المضمار. وعرف عدد السكان تزيادا ملحوظا. ففي سنة 1915، ومن مجموع ساكنة الشاوية البالغ عددهم 220.070 نسمة، بلغ عدد سكان المذاكرة حوالي 35.525 نسمة، بينما تجاوز عدد المعمرين 1413 معمرًا. وصنفت القوى العاملة بالمنطقة إلى عدة أصناف حسب نوع العمل والأجرة، فالخماس يحصل على خمس الإنتاج أي بقيمة 350 فرنك، أما الرعاة فتحدد أجرتهم حسب الاتفاق مع صاحب القطيع. وفي الغالب تحدد القيمة ببسيطة واحدة للرأس في الشهر بالنسبة للأبقار، أما رعاة الأغنام، فتقاضوا ما بين 70 ف و 80 في لرعي 200 رأس من الأغنام مع التغذية والكساء.

وشاركت قبيلة المذاكرة في جميع المعارك التي خاضتها قبائل الشاوية ضد الغزو الفرنسي، وكانت القبيلة الوحيدة التي استطاعت الصمود طويلا في وجه الحملات العسكرية الفرنسية، حيث تطلب إخضاعها تكوين فيلق خاص بعد معركة "قخفاخة" في 28 فبراير 1908. وكانت قبيلة المذاكرة مقسمة إلى أربعة ألوية :

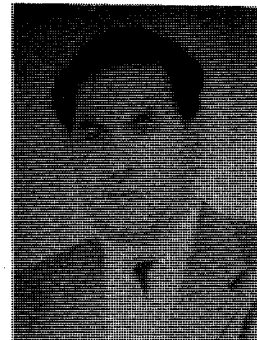
- 1 - الأحلاف : يقودهم الأحمر بن منصور
 - 2 - أولاد صباح : يقودهم عبد القادر بن الفرجية
 - 3 - أولاد علي : يقودهم الحاج العربي ولد المذكورية
 - 4 - مليلة : يقودهم الشيخ الحاج المكي بن البهلول
- ولم يفت التراث الشعبي التغني بطولات هؤلاء الزعماء وغيرهم، كما لم يفته التاريخ لأهم الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة، ومن ذلك :

السنة عين محمد المذبح ملحقاً كضابط اتصال لدى وزير الداخلية. وفي 6 فبراير سنة 1956 عين عاملاً بموجب ظهير شريف، فالتحق بمنصبه الجديد على التوالي في كل من ورزازات والرباط وتازة. وفي شتنبر من سنة 1958 تولى قيادة الدرك الملكي، إلا أنه سرعان ما تولى في شهر دجنبر من نفس السنة منصب وزير البريد والتلغراف والتليفون وذلك إلى غاية شهر غشت من سنة 1959؛ ثم أصبح الكولونيل محمد المذبح بعد ذلك مرافقاً للملك (محمد الخامس وخلفه الحسن الثاني). وفي 9 أكتوبر 1967 عين مديراً للبلاط الملكي، وتمت ترقيته يوم 9 مارس 1968 إلى جنرال قائد فيلق. وقد حمل وسام العرش من درجة ضابط والوسام العلوي ووسام الاستحقاق العسكري، هذا بالإضافة إلى عدة أوسمة فرنسية. وقد قتل بطلقات نارية من طرف المساعد عقاً بأمر من الكولونيل اعبابو - منفذ الانقلاب - في قصر الصخيرات أثناء عمليات الانقلاب الفاشل الذي قاده.

جريدة الأنبا ؛ جريدة العلم ؛ الإنتيرنيت.

محمد الناصري

المذكوري، (الحاج -) أحمد، ولد سنة 1905 من أسرة محترمة في دوار كنانة التابع لفخدة أولاد صباح المذاكرة القريبة من مركز الكارة. التحق بجامعة القرويين وأواخر عقد العشرينيات من القرن الماضي. وهناك تعرف على عدد من الوطنيين الشباب، وفي هذا الصدد تحدث الهاشمي الفيلاي أحد رجالات الوطنية الأوائل عن دور صاحب الترجمة في أوساط طلبة المدرسة الصباحية بجامعة القرويين التي كانت مأوى لطلبة المذاكرة وسائر الشاوية ودكالة، كما تحدث عن توطيد علاقة صاحب الترجمة معه ومع أبي الشتاء الجامعي أثناء درس الفقيه أقصبي بمسجد اللبارين، وعن اجتماع الثلاثة بمنزل عبد السلام الوزاني برئاسة علال الفاسي. وصنف الهاشمي الفيلاي أحمد المذكوري في "طليعة العاملين من أجل إصلاح وتنظيم جامعة القرويين واستقطاب الطلبة لهذا الغرض ولبث الوعي الوطني". ولما عاد إلى مسقط رأسه، اشتغل بخطة العدالة هو وأخوه الحاج محمد المعروف بالفقيه، دون أن يتوقف نشاطه الوطني. فقد عمل



في صفوف كتلة العمل الوطني ثم الحزب الوطني لتحقيق الإصلاحات ثم في حزب الاستقلال. وظل يتردد بين الشاوية والدار البيضاء وفاس لإنجاز عدد من المهمات السرية. فترصدت له السلطات الاستعمارية وسجلته في لائحته السوءاء، إذ تعرض في كل التحركات الوطنية الكبرى للسجن والتعذيب والنفي. وفي إطار حركة المدارس الحرة التي سمحت بها سلطات الحماية بعد الحرب العالمية الثانية، أسس أحمد المذكوري مدرسة التهذيب في الكارة سنة 1946 مع السهر عليها، إضافة إلى بناء المسجد هناك. وتضايقت السلطات الاستعمارية من نشاطه وتأثيره في منطقة الشاوية عامة والمذاكرة خاصة، فدبرت له تهمة ملفقة وقدمته إلى المحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء. وقد أثارت محاكمته ضجة كبرى في الدار البيضاء وفي سائر الأوساط الوطنية في المغرب. ثم إنه لجأ إلى المنطقة الخليفية سنة 1953 على إثر نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، شأنه في هذا شأن عدد كبير من الوطنيين المطاردين من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية في مدينة الدار البيضاء، فاستقر في مدينة تطوان، وانخرط في جيش التحرير بصفته عضواً في المكتب الإداري الأعلى للمقاومة وجيش التحرير. ونظراً لعلمه أسندت إليه قيادة هذا التنظيم مهمة قاضي محكمة الثورة التابعة له. وأثناء مقامه في المنطقة الخليفية، نشر عدداً من الأعمال الأدبية في مجلة الأنوار، وهي في غالبيتها ذات اتجاه وطني. وبعد الإعلان عن استقلال المغرب، عاد للاستقرار في الدار البيضاء والمذاكرة. ووقع اختيار الملك محمد الخامس عليه في بداية نوفمبر 1956، ليكون أحد الممثلين الثماني عشرة لهيئة الفلاحين في المجلس الوطني الاستشاري، ممثلاً لناحية الدار البيضاء. ثم انتخب مستشاراً في مكتب رئاسة هذا المجلس. لكنه أثر التفرغ لأشغاله الفلاحية ونشاطه العلمي، خاصة بعد تأجج الخلافات داخل صفوف حزب الاستقلال، وما ترتب عليه من انقسام وتكوين الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال التي تطورت إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959. وكان من الشخصيات التي تم تعيينها في مجلس الدستور، كما جاء في الظهير الشريف رقم 1.60.318 الصادر في نهاية سنة 1960. له أرجوزة من مائة وخمسة وعشرين بيتاً، خصص القسم الأول منها للحديث عن مقاومة الدار البيضاء والشاوية للاستعمار الفرنسي في بداية القرن العشرين، والقسم الثاني للحديث عن عهد الحماية وما جرت فيه من تطورات وما طرأت فيه من انحرافات في أخلاق العلماء وأفكارهم، والقسم الثالث للحركة الوطنية.

توفي سنة 1986.

المجريدة الرسمية رقم 2507، 21 جمادى الأولى 1380 / 11 نونبر 1960، ص. 3380؛ محمد زنيبر، "نصان عن مقاومة الدار البيضاء والشاوية في سنة 1907"، ندوة المقاومة المسلحة المغربية 1900 - 1934، نشر المنويية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص. 53 - 73؛ مجلة الأنوار، ع. 47، مارس - أبريل

1955، ص. 23 - 25، وع. 47، ماي - يونيو 1955، ص. 7 - 9؛ أرجوزة أحمد المذكوري، المذاكرة والتصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي، مؤسسة تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، الدار البيضاء، 2001، ص. 139 - 147؛ مناظرة عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956، مطبعة فضالة المحمدية، 1407 هـ / 1986 - 1987 م. ص. 199 - 201؛ لقاءات مع بعض أفراد أسرته وأصدقائه.

المذكوري، أمحمد (الحاج -)، أحد الوجوه الوطنية المعروفة بالدار البيضاء وقبيلة المذاكرة، ولد في أواخر القرن التاسع عشر حوالي 1897 أو 1898 في أولاد زيدان المذاكرة التابعة لدائرة الكارة. وبعدما حفظ القرآن على يد الفقيه سي الماحي، انتقل إلى عدة مدارس تقليدية وزوايا في قبيلة أمزاب (مثل زاوية سيدي الحاج التاغي أو الحمداوية على يد الفقيه سي بطاح) ثم في زناته. ومن أجل تعميق دراسته العلمية في الشؤون الدينية انتقل إلى فاس، حيث درس بجامع القرويين مدة ثلاث سنوات على أيدي فطاحل العلماء من أمثال المهدي الوزاني وبلقرشي. ثم عاد إلى مسقط رأسه حوالي سنة 1328 أو 1329 / 1927، حيث تخصص في خطة العدالة عملا ودرسا، فكان يلقي في شأنها دروسا في الأسبوع بالمسجد الجامع هناك. وظل كذلك حتى سنة 1947، حيث قرر مواصلة مهنة التدريس مباشرة بعد أدائه مناسك الحج، نظرا لما تشيره العدالة من شبهات. وانتقل إلى الدار البيضاء سنة 1953، حيث واصل تدريس الفقه والأصول والنوازل في عدد من المدارس والجامعات (مثل جامع عين الشق). إضافة إلى نشاطه في الحزب الوطني لتحقيق الإصلاحات، شارك في وفد المذاكرة الذي عبر للسلطان سيدي محمد بن يوسف عن مساندته لعريضة 11 يناير 1944. اعتقل إبان "حملة القياد" على الدار البيضاء على يد القائد المكي، فأودع في كوميسارية المعارف 40 يوما، لينفى عن المدينة ويخضع للإقامة الإجبارية في سطات حتى سنة 1956. اهتم صاحب الترجمة بخطة الإفتاء، فكانت تصله عدة أسئلة من أماكن مختلفة، نشرها في كتاب تحت عنوان الفتاوى الذي قدم له الأستاذ الراحل عبد الله گنون الأمين العام لرابطة علماء المغرب، وورد في ظهر الكتاب أن المؤلف سيصدر قريبا أربعة كتب أخرى دون أن ترى النور لحد الساعة حسب علمنا، وهي :

الاستماع، إلى أحكام الرضاع؛ التحريف والتدجيل، في كتابي التوراة والإنجيل؛ فتح الإله، في توحيد ووجوب وجود الله؛ أقوم دليل وأوضح منهاج، في إرشاد المعتمر والحاج.

وكانت وفاته يوم 6 يناير 1978.

أحمد كتنوي المذكوري، الفتاوى، دار الفرقان للنشر والحديث، الدار البيضاء، إيداع 1996؛ شهادات بعض أفراد أسرته وأصدقائه.

نجيب تقي

المذكوري، محمد بن عبد الله، ولد سنة 1935 بمدينة

الدار البيضاء، التحق بصفوف المقاومة السرية المغربية ضمن منظمة أنصار محمد الخامس بمسقط رأسه، وكان يعمل تحت مسؤولية مصطفى خلخال وعبد الله الحباز (البولانجي) ثم أحمد الطيار من سنة 1954 إلى 2 أكتوبر 1955.

شارك في تنفيذ أعمال فدائية جلية في سبيل استقلال المغرب ورجوع السلطان محمد الخامس من المنفى إلى عرش أسلافه.

كان لمحمد المذكوري مسدس من عيار 7 ملم وسبع قنابل وذات مساء، بينما هو مقدم على تنفيذ عملية اغتيال في منزل بائع للخمر، إذ بهذا الأخير يكتشف غرض الزائر من زيارته، فأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا.

توفي يوم 2 أكتوبر سنة 1955.

المنودية السامية لقدامى المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، الجزء الثاني، ص. 213.

المذكوري، المكي أحد أشهر رجال المخزن الذين

تولوا القيادة على قبيلة المذاكرة خلال عهد الحماية، بل وأحد القواد الذين اشتهر ذكرهم في الدار البيضاء وأزمور لدى السكان الذين عاصروا أواخر الفترة الاستعمارية.

ولد بالگارة سنة 1901 "في أسرة عريقة من أعيان المذاكرة" توارث أفرادها منصب القيادة، ومنهم أبوه الحاج محمد بن العربي. وقد سمح له موقعه الاجتماعي والسياسي بولوج مدرسة الدار البيضاء العسكرية في مكناس، وتخرج منها يوم 21 يونيو 1921، ضمن الفوج الأول المكون من أحد عشر ضابطا مغربيا برتبة ملازم أول (ليوتنان)، فعينه ليوطي بالحرس الملكي. وشارك ضمن القوات العسكرية المغربية المجندة في الجيش الفرنسي المحارب على مختلف الجبهات الأوربية إبان الحرب العالمية الثانية، وأقرت الدولة الفرنسية بدوره في الحرب، فمنحته وسام صليب الحرب مع أربعة تنويهات.

لا نعلم تاريخ توليه منصب القيادة على المذاكرة، إلا أننا نرجح أنه تم بعد وفاة أبيه، كما جرت بذلك العادة. لكننا نسمع الكثير عن طريقة معاملته ممن كانوا تحت سلطته، وما طبعها من عنف وقسوة وتجبر. وما يذكره بعض شيوخ المذاكرة الذين عاصروه وعانوا من سلطته أو عاينوها أنه "كان قاطعها في المذاكرة" وأنه "كيسر بالعضا وكترجع ليه" أي أنه كان يرمي بعكازه من بعيد لضرب شخص معين، وكان المضروب مجبرا على إعادة العكاز إلى صاحبه منقادا ملتصقا الصفح والعفو. وبالمقابل، كان القائد المكي، كغيره من القواد والباشاوات، أداة طيعة في أيادي رجال الإدارة الاستعمارية. وفي هذا الصدد، أنه ساهم، إلى جانب باقي القواد والباشاوات وتحت قيادة الباشا التهامي الكلاوي والشيخ عبد الحي الكتاني، في تنفيذ المخطط الاستعماري القاضي بعزل السلطان سيدي محمد بن يوسف، بواسطة

عريضة يوقع عليها "أصدقاء فرنسا". ولم تمض على تنفيذ المخطط (20 غشت 1953) سوى مدة قصيرة لم تتجاوز ثلاثة شهور، حتى كافأته السلطات الفرنسية بترقيته وتوشيحته. فقد عينته باشا على مدينة أزموور في نهاية سنة 1953، دون أن يتخلى عن قيادة المذاكرة. وبالفعل، ترأس فوكنو Fauquenot رئيس ناحية الدار البيضاء بأزمور يوم 12 نوفمبر 1953 حفلا رسميا لتنصيب المكي باشا جديدا على المدينة وتسليم ظهير تعيينه. وفي الوقت نفسه، وشحته الجمهورية الفرنسية بوسام الشرف من درجة ضابط. وبعد بضعة شهور، وبالضبط في شهر أبريل 1954، ومع نمو العمل الفدائي بالدار البيضاء وما حصده من ضحايا في أحيائها الفقيرة، استقدمت الإقامة الباشا المكي وخمسة قواد إلى هذه المدينة وكلفتهم بتجنيد البدو من الجهات التي يتولونها، وتجهيزهم بالعصي والهرات، ليشكلوا "قوات إضافية" أو "مخازنية" مكلفين بتنظيم دوريات لضبط الأمن ومواجهة "الاضطرابات" في كريان سنطال وكريان ابن مسيك ودرب بوشنتوف ودرب الكبير وغيرها من أحياء مدينة الدار البيضاء.

استقر الباشا المكي بالمدينة الجديدة، وبالضبط في البلدية الموجودة بدرب بوشنتوف بجوار سوق الجمعة "الجمعية" وقيسارية الحفاري، وأقر خيام رجاله في عدة مواقع وأمرهم بالقيام بالدوريات حول الأحياء السكنية. ولم يكتف بذلك، بل أمر زبانيته ورجاله باعتقال عدد من الوجوه الوطنية في الدار البيضاء، والتي لم تسقط بعد بيد الشرطة. وقد أوكلت إليه ورجاله وزبانيته مهمة تتبع الوطنيين البيضاوين الذين ينحدرون من أصول مذكورية على الخصوص، أمثال محمد "سيدي" (حيضرة) وأخيه الصغير والهاشمي المذكوري ومحمد الزيداني المذكوري (كنوني)، دون أن يعني هذا أنه غير معني بغير هؤلاء من الوطنيين. ويمكن، أن نورد أسماء مجموعة من ضحايا المكي، أصول بعضهم معروفة لدينا (محمد العوني من دكالة والفقير عبد الرحمان ولد غزالة وأخوه عمر من السراغنة ومورشيح حداوي من خريبكة وعبد السلام الريفي "بونيف" من الريف)، وأصول بعضهم الآخر مجهولة لدينا (مثل عبد الله المديوني وعبد الله السكوري وعبد الله الممرض بعيادة الدكتور عبد الكريم الخطيب والشافعي محمد بلحاج).

ساهم الباشا المكي بفعالية في خدمة مخزن ابن عرفة ومن ورائه الدوائر الاستعمارية الفرنسية، حتى صار ركنا من أركان العهد. فقد رشحه ابن عرفة في فبراير 1955 ليتولى الوزارة في الحكومة التي عرض لاثحتها على السلطات الفرنسية، في إطار الخطة الرامية لإبراز "مقدرة" السلطان العميل على علاج "الأزمة المغربية". وكان المكي من الشخصيات التي استقبلها ابن عرفة يوم 20 غشت 1955، من أجل استشارتها في موضوع هذه "الأزمة". وكان من باشاوات المدن الكبرى الذين استدعتهم الحكومة الفرنسية

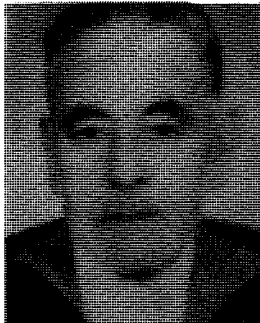
إلى إيكس - لي - بان Aix-Les-Bains في نهاية غشت 1955، للاستماع إلى آرائهم في الموضوع بدأت مرحلة جديدة في حياة المكي منذ أواخر سنة 1955، بسبب ما وقع في المغرب من تطورات سياسية. فقد أجبرت فرنسا على تنحية ابن عرفة واسترجاع ابن يوسف من مدغشقر، قبل أن تسمح له بالعودة إلى المغرب والإعلان عن نهاية عهد الحجر والحماية وبداية عهد الحرية والاستقلال. فاضطر العديد من "أصدقاء فرنسا الكبار" إلى الانسحاب من الحياة السياسية المغربية واللجوء إلى فرنسا، ومنهم المكي الذي ظل هاربا إلى هناك مدة خمس سنوات تقريبا. وأثناء ذلك، صدر ظهير شريف يوم 27 مارس 1958، أحدثت بموجبه لجنة بحث أو "لجنة تطهير" كلفت بالبحث "في حق الأشخاص المغاربة المحالين عليها الذين قاموا عن قصد وطوعية بدور حاسم في إعداد وتنفيذ وتوطيد مؤامرة أغسطس 1953 أو ارتكبوا أعمال العنف ضد الشعب أو المقاومين في الفترة المتراوحة من 24 دجنبر 1950 إلى غاية 16 نوفمبر 1955". وقد اجتمعت تلك اللجنة أسبوعين متوالين لدراسة ملفات الأشخاص الذين حضروا لديها وإجراء التحقيق مع فوج آخر من المحالين عليها. وبعد المداولة أربعة أيام متوالية من يوم 13 غشت 1958 إلى يوم 16 منه، أصدرت عقوباتها على 207 شخصا ضالعا في التآمر على العرش والشعب والمقاومة. وقد صنفت اللجنة هؤلاء المعاقبين إلى تسع مجموعات حسب حجم التهمة والعقوبة. وما يهمنا، في هذا الصدد، هو أن اسم المكي أدرج في إحدى المجموعات التي أنزلت بها أقصى العقوبات، وهي مجموعة "الأفراد الذين أثبتت لجنة بحث في حقهم عدم الأهلية الوطنية وحكمت عليهم غيابيا من جراء هذا بالتجريد من كافة حقوق المواطنين لمدة خمسة عشر عاما ومصادرة جميع أملاكهم". وجاء أيضا في شأن المكي وغيره من المحكومين غيابيا "... أن على كل من صدر عليه حكم غيابيا أن يحضر بنفسه لدى اللجنة ليتعرض على الحكم في ظرف شهرين ابتداء من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية، فإذا انصرم أجل شهرين ولم يحضر فسيصبح الحكم نهائيا". وبالفعل، صادرت الدولة المغربية أملاكه، ومنها أراضيها الفلاحية الشاسعة، وتدخل بعض وجوه حزب الاستقلال والمقاومة بالذاكرة لدى السلطات المسؤولة واقترحت توزيعها على المقاومين. فعلى سبيل المثال، روى لنا السيد محمد بن الحاج امحمد المذكوري الزيداني الكنوني أن مقاومين اثنين هناك، وهما عبد القادر ولد السعدية والحاج عبد القادر القرقوري، استفادا من قطع أرضية كانت في حوزة المكي. وأخبرنا أيضا أن مساحة غير مضبوطة من أراضي المكي لا تزال تابعة للأملاك المخزنية، وتقوم الدولة المغربية بتأجيرها كل سنة عن طريق المزاد العلني.

ولما صدر ظهير 1. 63. 279 المؤرخ بيوم 20 جمادى الثانية 1383 الموافق ليوم 8 نوفمبر 1963 الذي ينص على

- التطور السوسيوولوجي والاقتصادي لمنطقة الريف،
العدد 11، صيف 1986.
- التطور الديموغرافي في تطوان من خلال إحصاء 1971
- 1982، العددان 15 - 16، صيف - خريف 1987.
توفي المهندس الديموغرافي محمد المرباط يوم الاثنين 5
ذي الحجة عام 1422 / 18 فبراير 2002 بمدينة الرباط.
جريدة الشمال، العدد 121، من 5 إلى 11 مارس 2002 ؛
فصلية الطنجيون، أعمال مهدة للمرباط محمد (1945 -
2002)، المهندس الديموغرافي، السنة الأولى، العدد الأول،
شتاء 2002.

بوعبيد التركي

المرباط، محمد، أحد النقبانيين الوطنيين الذين
شملتهم الاعتقالات الواسعة إثر حوادث فرحات حشاد سنة
1952. ولد في قبيلة تسمان في أسرة مشهورة بورعها
وجهادها، حيث كان أبوه قائد فيلق في جيش ابن عبد الكريم
الخطابي واستشهد في معركة ظهر أبراه إحدى معارك الحرب
الريفية، وكان جده صاحب زاوية امرباطن. انتقلت أسرته إلى
مدينة طنجة، فواصل الدراسة في الكتاب على يد الفقيه
الحاج علي بإحدى ضواحي حي المصلى. وبعد حفظ القرآن
الكريم وبعض أصول الدين، تردد على الدروس التي كان
يلقيها العلامة عبد الصمد گنون والد العلامة المشهور عبد
الله گنون. ثم اضطر إلى العمل، فكانت بداية عمله في
شركة التبغ Régie des Tabacs بطنجة. وهناك خالط بعض
العمال الإسبان الذين كان يطلق عليهم "الحمير" (لوس
روخوس)، والذين كانوا يتحدثون عن الحقوق والحريات
والاستغلال الطبقي، كما تعرف إلى أفكار جديدة كانت تروج
لها على الخصوص مجموعة من الشيوعيين الفارين من قمع
فرانكو وسانخورخو Sanjurjo وغيرها من كبار الضباط
الإسبان في بداية الحرب الأهلية. ثم اضطر إلى الاستقرار في
الدار البيضاء سنة 1933، بعدما نقلت شركة التبغ مقرها من
طنجة. وكان له دور في تأسيس الخلايا الأولى للحركة
الوطنية في درب السلطان بالدار البيضاء منذ عقد
الثلاثينيات من القرن العشرين، وفي إنشاء النواة الأولى



العفو الملكي عن الأشخاص الذين سبق الحكم عليهم من قبل
لجنة البحث، لم يكن اسمه ضمن المستفيدين من هذا العفو،
والراجح أنه استفاد منه في تاريخ لاحق، بدليل عودته إلى
مسقط رأسه فيما بعد. وحسب الرواية الشفوية، فإنه لم
يعمر بعد ذلك إلا مدة قصيرة لم تتجاوز سنتين أو ثلاثا، ظل
يتعيش خلالها من المعاش الذي كان يتوصل به مقابل
خدماته لفرنسا، كما ظل يتردد على مركز ابن أحمد للعلاج
في المستشفى الموجود بها، قبل أن يوافيه الأجل المحتوم بها.
وثائق المندوبية السامية ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين
وأعضاء جيش التحرير، رقم البطاقة، 524473.

نجيب تقي

المرباط، أحمد، يعتبر من كبار رجالات الحركة
الوطنية بالرباط والأقاليم الجنوبية، انتقل من سوس إلى
الرباط ليشكل صلة الوصل بين الحركة الوطنية وصغار
المستخدمين، وتولى بعد الاستقلال مسؤولية مديرية القوافل
السينمائية التابعة لكتابة الدولة في الأنباء والسياحة في
حكومة عبد الله إبراهيم والتي كان لها دور إعلامي
وتحسيسي كبير قبل بداية البث التلفزي.
في سنة 1960، غادر أحمد المرباط المغرب رفقة أسرته
ليعيش في فرنسا ثم الجزائر أزيد من 20 سنة قبل عودته إلى
أرض الوطن في بداية الثمانينيات وعاش حياة بسيطة.
توفي في شهر قعدة 1425 / يناير 2005 عن سن يناهز
84 عاما.
جريدة العلم، عدد 19949 بتاريخ 4 يناير 2005.

المرباط، محمد، ازداد في طنجة سنة 1945، درس
فيها حتى نال البكالوريا (شعبة العلوم التجريبية)، التحق
خلال الموسم الدراسي 1964 / 1965 أستاذا للرياضيات في
شفشاو بإعدادية القطب مولاي عبد السلام بن مشيش.
انتقل المترجم إلى الرباط ليتخرج في سنة 1968 من
معهد الإحصاء مهندس التطبيق ويشغل في مديرية
الإحصاء منذ يوليو 1969، فقدم خدمات كبيرة في إحصاء
1971 - 1982.

استطاع المرباط بنبله وعصاميته وذكائه أن يتخرج من
معهد الديموغرافية في باريس بصفته مهندسا ديموغرافيا، ثم
سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لفترة تدريبية.

نشر الباحث المرباط عدة بحوث في المجلات المتخصصة
التي تعنى بقضايا الديموغرافية ونشرات مديرية الإحصاء،
منها أعماله الجادة المنشورة باللغة الفرنسية البليغة في مجلة
"دار النبابة" الطنجية، ومنها :

- تطور السكان في المغرب منذ بداية القرن العشرين،
العدد 10، ربيع 1986.

- الطائفة اليهودية المغربية، تطورها وخصائصاتها
الاجتماعية والمهنية، العدد 13، شتاء 1987، الجزء الثاني.

للعمل النقابي في شركة التبغ. ولذلك، قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى مسقط رأسه بطنجة، إلا أنها ألقت عليه القبض على إثر حوادث فرحات حشاد في 7 و 8 دجنبر 1952، والاعتقالات الواسعة التي شملت عددا كبيرا من القادة الحزبيين والنقابيين. أودع، بعد قضائه فترة بكميسارية المعاريف، في سجن اغيلة يوم 22 يناير 1953، ووجه إليه قاضي التحقيق بالمحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء تهمة المس بأمن الدولة، ثم نقل إلى السجن المركزي في القنيطرة يوم 15 مارس 1954. وظل هناك بضعة شهور إلى أن استفاد وعددا كبيرا من الزعماء السياسيين والنقابيين من إسقاط المتابعة في 28 سبتمبر 1954. وبعد ذلك، اضطر إلى الاستقرار في طنجة ومواصلة نشاطه الوطني، بعدما قررت السلطات الفرنسية تمديد مفعول النفي الصادر سابقا، وبعد الاستقلال، عينه السلطان محمد الخامس قائدا على بعض قبائل الريف.

كانت وفاته يوم 20 ذي القعدة 1409 / 24 يونيو 1989. عبد الصمد المرباط، محمد المرباط مؤسس الجماعة الوطنية، فيديرات، الرباط، 2001؛ منشورات الاتحاد المغربي للشغل، مثل دورية الاتحاد؛ بعض أصدقاء؛ صاحب الترجمة من النقابيين معتقلي حوادث 1952، مثل صدقي محمد بن إسماعيل والراحل مصطفى توفيق "لعدو".

نجيب نقي

المرباطون، دولة حكمت المغرب والأندلس حوالي سبعا وثمانين عاما (454 - 541 - 1062 - 1147)، وتعد الدولة الثانية بعد الأدراسة. عرفت هذه الدولة بأسماء أخرى كدولة الملتشين نسبة إلى اللثام الذي اشتهروا بوضعه على وجوههم منذ أن كانوا مجرد قبائل رحل يتنقلون في الصحراء الكبرى جنوب المغرب الأقصى، كما عرفوا أيضا بالدولة اللمتونية نسبة إلى قبيلة لمتونة أكبر قبائل صنهاجة وأقواهم شوكة وهي التي أقامت الدولة وانتسب إليها جميع ملوكها.

يرجع أصل تسميتهم بالمرباطين إلى النصف الأول من القرن 5 / 11 وذلك على يد الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي. فقد ذكرت المصادر أن هذا الأخير وباقتراح من فقيه سوس واجاج بن زلو اللمطي وبدعم من أمير صنهاجة يحيى بن إبراهيم الجدالي، تزعم حركة إصلاحية بين أهل عصبية من صنهاجة الصحراء الذين وجدهم لا يصلون ولا يزكون وليس عندهم من الإسلام إلا الشهادتين وقد غلب عليهم الجهل، فدعاهم إلى إقامة السنة وتطبيق الشريعة، وترك ما هم عليه من بدع وتقاليد مخالفة. وقد كانت دعوته تركز أساسا على التزام أحكام الدين في جميع الأمور، وتتخذ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله سلوكا ومنهجيا. ومن المذهب المالكي مرجعا ومذهبيا.

لم يجد عبد الله بن ياسين الطريق سالكا أمامه، بل لقي معارضة شديدة خاصة من طرف بعض أمراء ووجهاء قبائل

صنهاجة الذين رأوا في دعوته خطرا حقيقيا على مكانتهم الاجتماعية ومصالحهم التجارية، فكانوا يتحرشون به ويتآمرون لقتله مما دفع بالفقيه إلى الهجرة والانزواء مع ثلة من أصحابه وأتباعه بجزيرة معزولة عند مصب نهر السنغال حيث ابتنى رابطة للعبادة والتدبر والاستعداد للمرحلة القادمة.

بدأت المرباطة في هذه الجزيرة سنة 433 / 1040 بسبعة أشخاص أغلبهم من قبيلة جدالة ومتونة، ومن أبرزهم الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي ويحيى بن عمر اللمتوني قسماهم ابن ياسين بالمرباطين للزومهم رابطته. وبعد تزايد أعداد المريدين الملتزمين بالدعوة الجديدة والمتشبعين بأفكار إمامهم، أمرهم بالخروج لجهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة.

تمكن عبد الله بن ياسين سنة 434 / 1042 من إخضاع جل قبائل صنهاجة لنفوذه وزعامته وأصبح إمام المرباطين في الصحراء. وبعد استشهاد أميرهم يحيى بن إبراهيم الجدالي ثم من بعده يحيى بن عمر اللمتوني، عين الإمام أميرا آخر هو أبو بكر بن عمر اللمتوني عام 448 / 1056 فقلده أمر الحرب ومتابعة الجهاد وفتح البلاد مما يلي الصحراء إلى الشمال. فغزا سجلماسة والسوس وبلاد المصامدة، وجعل على مقدمة جيوشه ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني.

بزغ نجم يوسف خلال فتوحات المرباطين لبلاد المغرب الأقصى وتآلق أكثر بعد مقتل إمامهم ومهذبهم عبد الله بن ياسين أثناء حروبه مع برغواطة بتامسنا سنة 451 / 1059 واضطرار خليفته أبي بكر إلى ترك أمور المغرب لقائده والعودة إلى الصحراء لإخماد ما اندلع في قبائلها من فتن وإصلاح ما اختل من أحوالها.

ساعدت هذه المعطيات الجديدة يوسف على الاستيلاء بأمير المرباطين، فأبان عن مقدرات عسكرية وسياسية كبيرة أثناء فتحه لمناطق كثيرة من المغرب الأقصى حتى إذ ما عاد ابن عمه أبو بكر من الصحراء لم يجد بدا من الاعتراف ليوسف بقوته ودهائه واطمأن على نجاح مسار حركة المرباطين في ربوع المغرب بفضل الانسحاب نهائيا والتنازل له عن الإمارة ببلاد المغرب ليعود إلى الصحراء.

يعتبر هذا التنازل الذي حدثت وقائعه بأغامت سنة 454 / 1062 بداية حقيقية لدولة المرباطين وتدشينها لسياسة جديدة سينهجها يوسف من خلال تركيزه لدعائم حكم وراثي في أبنائه بعد أن كان الأمر فيما قبل شوري بين زعماء صنهاجة. ومن تجليات هذه السياسة زواجه من زينب النفزاوية بعد أن طلقها زوجها السابق أبو بكر بن عمر، ثم بناؤه مدينة مراكش واتخاذها عاصمة للمرباطين سنة 454 / 1062 (أو 462 / 1070) وتتويجه ذلك بأن حلى نفسه بلقب أمير المسلمين وناصر الدين سنة 466 / 1074 (أو 479 / 1086).

بعد أن تمكن يوسف من بسط نفوذه على كل المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط سنة 477 / 1084 وصلته دعوات واستصراخات ملوك الطوائف ترغبه في الجواز إلى

جديدة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمديرد، مجلد 2، 1954؛ محمود مكي، وثائق جديدة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، بيروت، 1959؛ عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ج 1، القاهرة، 1964؛ عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، بيروت، 1988؛ نفسها، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا؛ بيروت، 1988، أضواء جديدة على المرابطين، بيروت، 1991؛ إبراهيم حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، الدار البيضاء، بدون تاريخ، عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، بيروت، 2000؛ محمد زنبر، المغرب في العصور الوسيط، الدار البيضاء، 1999.

Bosch Villa, *Historia de Marruecos Los Almoravides*, Tetuan, 1956؛ P.F. Faria, *The Almoravids: Some questions concerning the character of the movement during its periods of closest contacts with the western sudan*, *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire*, B. 1967, XXIX, p. 794-878؛ R.A. Messier, *The Almoravids: West African gold and the gold currency of the mediterranean bassin*, in *JESHO*, vol. XVII, part. I؛ V. Lagardère, *Le vendredi de Zallaqa*, Paris, 1989؛ *Ibid.*, *Les Almoravides jusqu'au règne de Yusuf b. Tasfin*, Paris, 1989.

رشيد السلامي

المرأة المغربية، تعتبر المرأة المغربية إحدى الركائز الأساسية في بناء صرح الحضارة المغربية إلى جانب قرننها الرجل، بإسهامها في مختلف المجالات والمواقف: الاجتماعية منها والسياسية والعلمية والصوفية ومجالات الجهاد ومقاومة التدخل الأجنبي على مر العصور والأزمان. واليوم وقد أصبحت فيه المرأة محط جميع الأنظار، ومعقد كل الآمال، فإن الذاكرة المغربية تحتفظ لها بنماذج عن تلك الأدوار التاريخية الرائدة التي يُستلهم منها المثال والأسوة الحسنة. وفعلًا فإن مصنفات تاريخ المغرب. تفصح عن العديد من نماذج النساء الرائدات من الأميرات الزوجات، وكن بحق اللواتي ساهمن إلى جانب أزواجهن الملوك والأمراء ورجالات الدولة فكن لهم خير معين على تسطير كثير من الأمجاد والبطولات. ونسوق أمثلة من تلك النماذج المغمورة في مجاهل التاريخ: ففي مجال السياسة كانت أول امرأة حكمت المغرب. قبل الفتح الإسلامي. هي الملكة الداوية الملقبة بالكاهنة. قاومت الفاتح العربي حسان بن نعمان مرتين كان آخرها سنة 82 هـ. حيث غلبها بجمال الأوراس في موضع يعرف ببئر الكاهنة، وقد صدرت روايات تمجد بطولة هذه الأميرة الأمازيغية.

وأدت كنزة الأوربية - زوجة إدريس الأول - رسالتها في إرساء قواعد الدولة الإدريسية، وأظهرت تفوقا كبيرا في إعداد ولدها إدريس الثاني ليتحمل أمانة الدولة الإسلامية الأولى في المغرب.

- وأسست فاطمة أم البنين الفهرية جامع القرويين عام 245، وشقيقتها مريم جامع الأندلس بالصفة الأخرى لوائي فاس.

- واشتهرت زينب النفزاوية الهوارية - أرملة أمير أغمات وزوجة الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي والقائمة بملكه - بالجمال والرياسة والدهاء. وكانت وراء بناء شخصية الأمير المرابطي الذي من أجلها بنى حاضرة مراكش.

الأندلس وجهاد النصاري المتكالبين عليها. لم يتأخر أمير المرابطين في الاستجابة لنداء الأندلس لحماية الإسلام والمسلمين بها وتنظيم حملات عسكرية إليها. وتعد معركة الزلاقة الشهيرة سنة 479 / 1086 من أبرز تلك الحملات التي وحدت الغرب الإسلامي لأول مرة تحت راية المرابطين، ولقيت صدا واسعا في كل بلاد المسلمين وباركها خلفاء بني العباس وأثنى عليها كبار علماء المشرق من أمثال حجة الإسلام أبي حامد الغزالي والإمام أبي بكر الطرطوشي.

قضى يوسف بن تاشفين أكثر من نصف قرن في الجهاد وتدعيم أركان دولة المرابطين، وعند ما توفي سنة 500 / 1106 ترك البلاد لولي عهده هادنة، والأموال وافدة، والملك قد توطأ، والأمور قد استقامت، ونفوذ المثلثين قد اتسع وامتد في جميع بلاد المغرب من مدينة بجاية إلى بلاد السوس الأقصى وفي جميع بلاد القبلة من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان، وفي بلاد الأندلس من مدينة أفرأغه من قاصية الشرق إلى مدينة أشبونة على البحر المحيط.

سار علي بن يوسف سيرة أبيه في إقامة العدل وضبط الثغور وتدبير الجهاد، ورد أحكام البلاد إلى القضاة، واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين فكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورتهم حتى بلغوا في أيامه مبلغا عظيما. إلا أنه ابتداء من سنة 518 / 1124 أخذ أمر البلاد يختل وكثرت المشاكل في كل جهات الامبراطورية فاستبد الأمراء والفقهاء والقضاة بالأندلس، وانطلقت حركة الموحدين في المغرب التي أذكت نار الفتنة التي استمرت بقية فترة حكم علي ثم ولده تاشفين من بعده إلى أن خمدت بتقويض دولة المرابطين ودخول الموحدين مدينة مراكش سنة 541 / 1147 وقتل آخر ملوكها إسحاق بن علي وهو لا يزال صبيا.

وهذه قائمة ملوك المرابطين ومدة حكمهم:

- أبو يعقوب يوسف بن تاشفين (454 - 500 / 1062 - 1106).

- أبو الحسن علي بن يوسف (500 - 537 / 1106 - 1142).

- أبو المعز تاشفين بن علي (537 - 541 / 1142 - 1146).

- أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين (541 - 1146).

- إسحاق بن علي بن يوسف (541 - 1147).

البكري، المغرب، نشردي سلان، باريس، 1965؛ عبد الله بن بلقين، التبيان، القاهرة، 1955؛ ابن بسام، الذخيرة، بيروت، 1978؛ البيهقي، أخبار المهدي، الرباط، 1971؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، القاهرة، 1949؛ ابن القطان، نظم الجمان، بيروت، 1990؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج 4، بيروت، 1969؛ ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972؛ مجهول، الحلل الموشية، الدار البيضاء، 1978؛ ابن خلدون، العبر، ج 6، بيروت، 1959؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، الدار البيضاء، 1956؛ لبثي بروغنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، القاهرة، 1956؛ حسين مؤنس، سبع وثائق

أما السيدة تقيمة بنت يوسف بن تاشفين وأخت الملك علي
- المكناة بأم طلحة - فكانت من الأدبيات المشهورات بقول
الشعر، وبالكرم والرفقة.

- وتقلدت حفصة الركونية - الشاعرة الأندلسية - كرسي
تدريس نساء المنصور الموحي بدار المنصور بمراكش.

- وقامت بانو بنت عمر اللمتونية بدور هام في الدفاع عن
اللمتونيين وحالت دون استسلام الأمير إسحاق بن علي
المرابطي للموحدين ودخول مدينة مراكش - بغداد المغرب -،
إلى أن غلبت على أمرها ودخل الموحدون إلى مراكش،
واقترحوا قصرها بعد مقتلها سنة 545.

- وكانت زينب ابنة الخليفة يوسف بن عبد المومن بن علي
الموحي عالمة بعلم الكلام وأصول الدين، صائبة الرأي،
فاضلة الصفات. وهي : "المرأة الموحدية النموذج فكرا وسيرة
ومذهبا ونزوعا".

وفي مجال الطب كانت ابنة أخت الطبيب ابن زهر وبنته
تقومان بمهنة التطبيب لحرم المنصور الموحي داخل القصر.

وفي مجال الأدب شاركت كثير من الأدبيات والفقيحات
والعالمات في بناء صرح النهضة العلمية المرينية، كأم هاني
بنت محمد العبدوسي الفقيهة الصالحة، وأم البنين جدة الشيخ
زروق، والعالية بنت الشيخ محمد بن الطبيب بنكيران (اللتين
لهما حلقتان في جامع الأندلس بفاس)، والأديبة صفية
العزفية، والطبيبة عائشة بنت الجيار.

وفي ميدان الجهاد والعلاقات الخارجية ظهرت الست
الحرّة حاكمة تطوان (زوج أبي الحسن المنظري حاكم تطوان،
وقيل إنها تزوجت زواجا سياسيا السلطان أحمد الوطاسي
ثالث ملوك الوطاسيين)، وقائدة الجهاد كأبرز شخصية من
أسرة بني راشد بشمال المغرب في القرن السادس عشر
الميلادي. وقد اعتنى بها المؤرخون وبأيام حكمها لتطوان
ونواحيها (ثلاثون سنة)، ووصفوها بأنها كانت امرأة شديدة
الاندفاع ميالة إلى الحروب. صدر عنها مجلة هسبريس سنة
1956 بحث بعنوان "Saïda El Horra, La noble Dame".

- ويحتوي الأرشيف البرتغالي على محضر لمحاكمة امرأة
مغربية - من دكالة - عاشت طويلا بالبرتغال. وكانت التهمة
الموجهة إليها هي الرجوع إلى الديانة الإسلامية، والقيام
بشعائرها. وكانت تدعى : (آنة دوميلو). ولم ترد الإفصاح
عن اسمها الحقيقي المغربي، وكان ذلك سنة 1559.

- وكانت للاختائفة بنت بكار - زوج المولى إسماعيل
العلوي - مستشارة لزوجها "وزير صدق وبطانة خير" أزيد
من ربع قرن. وكانت فقيهة، وعالمة، وأديبة، كتبت على
هامش الإصابة لابن حجر، وأشرفت على تربية حفيدها
"محمد بن عبد الله". كتب عنها الأستاذ عبد الهادي التازي
في كتابه : "جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي 1967"،
وضبط لها أزيد من عشرين مراسلة مع ملوك فرنسا وهولندا
 وإسبانيا. كما كتبت عنها Magali Morsy في الجزء الأول
من سلسلة (1978 - 1977) "Les Africains".

- وكانت للسلطان المولى إسماعيل زوجة ثانية تدعى
"عائشة المباركة" ترأست عدة مرات مع زوجة فيليب الخامس
ملك إسبانيا.

- وساهمت للأفطمة زوج السلطان سيدي محمد بن عبد
الله في تلطيف الجو بين المغرب وإسبانيا عن طريق المكاتبات
والمخابرات.

- ولعبت للأفطمة (Lalla Dawia)، ذات الأصل
التركي، زوج السلطان سيدي محمد بن عبد الله بدور كبير
في علاقات المغرب مع بعض الدول الأوروبية. كتب عنها
المؤرخ Euloge Boissonnade في مجلة "Historia"
الفرنسية. وكانت لسيدي محمد بن عبد الله زوجة أخرى
تسمى "للافطمة" تبادلت المراسلات مع الأميرات الإسبانيات
مساهمة منها في تلطيف الجو بين المغرب وإسبانيا.

وفي ميدان العلوم كانت "سكينة" بنت السلطان مولاي
عبد الرحمان تحفظ من الشعر العربي الشيء الكثير.

- وكانت للا غيلانة بنت الفقيه محمد غيلان التطوانية
عالمة بعلوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة ...

- وكانت العالية بنت الشيخ محمد بن الطبيب بنكيران
تدرس علم المنطق بجامعة الأندلس بفاس، وفاقت الكنانية
جارية أبي عبد الله الكناني أهل زمانها في الغناء والأدب.

- وكانت رحمة بنت الجنان المكناسية - زوجة ابن عبد الله
بن عزوز الصنهاجي - حافظة للأحاديث الصحاح، عالمة
بقصص القرآن وأخباره، بارعة في التفسير.

- وكانت الفقيهتان مباركة وزين الشرف من العالمات
المحدثات اللاتي أجزن الرجال كمحمد المرباط بن محمد بن
أبي بكر الدلائي.

- وكانت أمينة القاضي ابنة ابن القاضي دفينه فاس من
العالمات في ميدان القضاء.

- وكانت فحلة المراكشية من الوليات الصالحات يوجد
قبرها قبالة ضريح القاضي عياض.

وبزخر المغرب بكثير من الأضرحة النسوية مثل : ضريح
للعائشة البحرية، وللايطو المجاورتين لمدينة أزموور يتوارد
عليهما كثير من النساء "ليسهل الله عليهن" أمر زواجهن أو
يبعد عنهم شبح الطلاق. وضريح للا عائشة العدوية (الملقبة
بعريانة الرأس)، وللا شافية بمكناس، وللا زينب العيديدية
(المدفونة بالرباط)، وللا فاطمة بنت الولي سيدي إبراهيم بن
عجيبة (صاحبة الكرامات دفينه مدينة طنجة)، وللا فاطمة
الطريدة المدفونة بمقبرة (العلو) بالرباط، وكان أبوها قاضيا،
وكانت تفتي في القضايا التي تستعصي على والدها. وذكر
Jacques Caillé في كتابه "La petite histoire de Rabat"
أن قبة هذه الولية كانت موجودة بزينة القنصل، وأنها كانت
من العالمات انتقلت إلى الأندلس وتوفيت بها، ثم حمل
الأندلسيون جنتها إلى مدينة الرباط.

وفي ميدان المقاومة والتحرير نجد : رقية بنت حديد
حاكمة قبيلة آيت زدك الجبلية التي ساهمت في حركة المقاومة

ضد الغزو الفرنسي للمغرب، والمقاومة البربرية "دوهو نعيشة" شهيدة معركة تازيزوات التي وقعت سنة 1932، والمقاومة البربرية الشاعرة هرة حسين نايت بن هكو التي شاركت في معركة بوكافر، وغيرها من المقاومات في معركة التحرير كفريدة حسن التي كانت تتجسس على المعسكرات الإسبانية في حرب الريف، وعدد من المقاومات والمناضلات في معارك التحرير والمقاومة التي مهدت لاستقلال البلاد.

أما في العصر الحديث فقد كان محمد الخامس طيب الله ثراه، مناديا في كل مناسبة، بضرورة دخول الفتاة المغربية معركة الحصول على العلم، ومعركة البناء، ومشجعا الآباء على توجيه فتياتهم للمدارس والمعاهد لتنوير عقولهن، ونصب كريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للا عائشة قدوة للفتاة المغربية الناهضة. وقد عينها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني سفيرة لجلالته في أول عهده الزاهر بلندرة ثم بروما. واهتماما من جلالتة بالمرات الإنسانية، والمؤسسات الاجتماعية، أسند لصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مريم رعاية المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، ولشقيقته صاحبة السمو الملكي الأميرة للا مليكة رئاسة الهلال الأحمر المغربي، وإلى صاحبتى السمو الملكي الأميرتين للا أسماء وللا حسناء رئاسة الجمعيات الإحسانية ذات الاهتمام بالأطفال المعوقين والأطفال المشردين.

ومن اهتمام الدستور المغربي بتقنين مساواة المرأة المغربية بشقيقها الرجل، نصت فصوله على أن الرجل والمرأة متساويان في التمتع بالحقوق السياسية، وأن جميع المواطنين المغاربة ذكورا أو إناثا لهم الحق في حرية التجول، والاستقرار، والرأي والاجتماع، وتأسيس الجمعيات، والانخراط في الهيئات السياسية والثقافية، والحملات الانتخابية، وفي تقلد الوظائف والمناصب العمومية، وفي التمتع بحرية التربية والشغل على السواء، وبدون تمييز أو تفصيل. فأصبحت المساواة بين الجنسين مضمونة في سائر المجالات الاجتماعية والإدارية والسياسية بمقتضى نصوص الدستور المغربي. ويراعى ذلك في سائر تهييء التشريعات القانونية والتنظيمية. فنلسم مثلا في فصول مدونة الأسرة الحديثة الحرص على المسؤولية المشتركة للزوج والزوجة في الإشراف على الأسرة وأعضائها، ومراعاة حقوق الزوجة كاملة في حالات الزواج والقوامة والنفقة والطلاق، وحمايتها وأبنائها من مغبات تهوّر بعض الأزواج في بعض تصرفاتهم العشوائية واللامسؤولة، وإنصافها ورد الاعتبار إليها كلما هضمت حقوقها.

ولم تقتصر المرأة المغربية على ولوج الميادين المدنية، بل تعدتها إلى الميادين العسكرية، فأثبتت وجودها في كل الوحدات البرية والجوية والبحرية بجميع أصنافها، في القوات المسلحة الملكية، وفي القوات شبه العسكرية الأخرى كالشرطة والقوات الاحتياطية ومصالحة المطافئ.

وهكذا فتح المغرب الحديث أبوابه أمام المرأة المغربية داخل البلاد وخارجها، فبرهنت على نضجها وكفاءتها في

كافة الميادين العلمية، والثقافية، والإنتاجية، والتقنية، والعلمية، والإبداعية، وعلى مقدراتها للنهوض بوطنها سياسيا، وأديبا، وعلميا، وحضاريا، وثقافيا، واجتماعيا، وفنيا، وتمثيله في المؤتمرات والندوات الدولية خير تمثيل. فنبغت من بين صفوف المرأة المغربية المثقفة : الكاتبات والقصاصات، والمؤرخات والأديبات والشاعرات والباحثات الاجتماعيات والمربيات والمؤلفات باللغات الأجنبية.

وفرضت المرأة المغربية وجودها فرضا في الميدان العلمي والتكنولوجي بإحرازها على الشهادات العليا من مختلف الجامعات الدولية في مختلف الميادين الفكرية والعلمية والقانونية، وبتدريسها لمختلف العلوم بالجامعات والمعاهد العليا. وأبانت عن كفاءتها ومقدرتها الفائقة في الميدان الطبي وعلم النفس. ودخلت عالم الأعمال التجارية والشركات ومختلف الوكالات البنكية والمقاولات من بابه الواسع. واحتلت المناصب العليا في ميدان تسيير المرافق الاجتماعية والتربوية والإدارية والقضائية والجامعية والصحفية والدبلوماسية. واقتحمت المنظمات الدولية، وتبوأت أعلى المناصب فيها، ومثلت بلادها أعظم تمثيل في التظاهرات والندوات والمداولات والمعلومات العلمية والثقافية. ودخلت الرسامة المغربية ميدان الفن التشكيلي بشكل يثير الانتباه والتقدير، مما يدل على رقة ذوقها، ورهف حسها، وصفاء فطرتها... وطرقت الممثلة المغربية باب المسرح والسينما وقامت بتشخيص عدة أدوار في المسرحيات والأفلام الوطنية والأجنبية.

وولجت الفنانة المغربية ميدان الموسيقى والغناء والكوريغرافية والعزف على مختلف الآلات الموسيقية وبرهنت على موهبة عظيمة في هذا الميدان الفني البديع. وأعطت الرياضة المغربية الدليل القاطع على كفاءتها الرياضية وقدرتها الجسمانية للخوض في مختلف المهرجات الرياضية والمنافسات الوطنية والقارية والدولية عن جدارة واستحقاق.

وقد أتينا في كتابنا "دليل المرأة المغربية" في جزأيه على جرد لأسماء المنتميات للتخصصات المذكورة في هذا العرض، ولجميع إنجازاتهن الثقافية والعلمية والفنية، ولكل الدراسات المحررة حولهن، وحول أنشطتهن المختلفة، ولجميع عطاءاتهن الفعالة لبناء مجتمعهن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفنيا. هكذا ساهمت المرأة المغربية بجانب الرجل في خدمة وطنها وبنائه على أسس صحيحة، فإذا كان المغرب ينبغ خيرة الرجال، فهو ينبغ أيضا خيرة النساء مما أثمر حضارة تنعم فيها الإنسانية بالسلم والازدهار.

الكانوني، شهيرات نساء المغرب : عبد العزيز ابن عبد الله، معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، ج 12، 1970 : مصطفى عبد السلام المهماه، المرأة المغربية والنصوف في القرن (11 هـ) : زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود : محمد المنوني، المؤسسة التعليمية الأولى بسوس : عبد الهادي التازي، المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي،

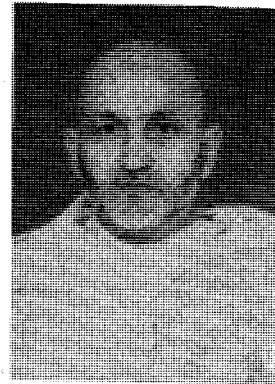
نشر الفنك، 1992 ؛ رشيدة علوي مدغري، دعوة الحق، مارس - أبريل، 2004 ؛ معجم أعلام نساء مغربيات ؛ عبد الحق المريني، دليل المرأة المغربية، دار نشر المعرفة، الرباط، 1993 ؛ 2000 جزآن؛ محمد زنيبر، مسرحية "عروس أغمات" ؛ علي الصقلي، المسرحية الشعبية "الأميرة زينب".

Magali Boissard, *Le roman de la Kahena, d'après les anciens textes arabes*, 1925 ; Paul Serge Kahon, *Kahena la magnifique*, 1990.

عبد الحق المريني

مرادي، عبد الحميد بن عيسى الباعمراني. من أساتذة المغرب اللامعين تمثلت إسهاماته العلمية في تنمية وعي جيل كامل من الشباب في فترة ما بعد الاستقلال. لقد عاش في فترة الحماية وفي فترة ما بعد الاستقلال وهي فترة التحولات التاريخية، فكانت ولادته بقرية (تادراوت) إحدى القرى بقبائل آيت باعمران، وصادت ولادته السنة الأولى من توقيع عقد الحماية الفرنسية على المغرب 1330 / 1912، وفي ظروف من القلة المعاشية، وتبعاً للأعراف التعليمية بسوس حفظ القرآن ثم انتقل إلى قبيلة مسكينة شرق مدينة أكادير لينخرط في إحدى المدارس العلمية المهمة في هذه الفترة هي "مدرسة (إيغيلان) فتلقى على الأستاذ الكبير العلامة سيدي الحاج مسعود الوفقاري وغيره من العلماء، العلوم الدينية وفنون الأدب واللغة، وكان عصامياً في ثقافته وعلى جانب من الرزانة والذكاء.

وفي وقت كان العلم يُكتسب باقتحام الأسفار رحل إلى الديار التونسية 1936، وكان مُفلاً ولاشك أن الرجل مع ذلك تحذوه في سفره رغبة ملحّة في مزيد من المعرفة، شأنه شأن طلبة سوسيين من أقرانه أمثال الأساتذة : أحمد اليعقوبي الأدوزي أحمد الزيتوني شاعر أحمد البودراري الوجاني، ومع أن الرياح عاكسته حيناً، فقد بلغ درجة الأستاذية بعد أن استكمل تكوينه وانخرط في التعليم بتونس فتخرج على يده بتونس أفواج من الطلبة التونسيين والجزائريين واللببيين، وبعد زهاء ربع قرن رجع إلى المغرب سنة 1957 بدعوة من جمعية علماء سوس لمزاولة التعليم في معهد محمد الخامس بتارودانت فأبدى نشاطه الكبير ووظف خبرته في التدريس وفي الوعظ والإرشاد، وكذلك في التسيير الإداري والتربوي



لأحد فروع المعهد ردحا من الزمن ما بين سنوات 1958 - 1963 وعاد إلى المعهد ليتولى التدريس به حتى إذا تأسست كلية الشريعة بأكادير انتقل إليها للمساهمة في تأسيسها وتدعيمها بما بذله من جهد. حتى وافاه الأجل في 2 دجنبر 1983.

ومن مؤلفاته :

- 1 - مذكراته : في مجلدات عديدة.
 - 2 - كتاب "أعلام الأماكن".
 - 3 - كتاب "لمحات من تاريخ سوس".
 - 4 - مذكرات المقاوم عبد العزيز الماسي.
 - 5 - مذكرات خاصة.
 - 6 - مذكرة عن وضعية المعهد الإسلامي.
- إن أغلى هذا الانتاج يوجد ضمن خزانته المهمة لدى ابنه بحي الدشيرة بمدينة إنزكان، وسيؤدي نشره إلى تعميم الفائدة.

م. المختار السوسي، المعسول، ج 10، ص. 254 ؛ ع. الساحلي المتوكل، المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العتيقة، الدار البيضاء، ج 1، ص. 165 ؛ أ. الزيتوني، يذهب الصالحون الأول فالأول، جريدة الميثاق لرابطة علماء المغرب، ع 448، دجنبر، 1983، ص. 2 ؛ مذكرات شخصية ومراسلات خاصة.

عمر أفا

مرامر أو صويرة مرامر أو زاوية صويرة مرامر، مدينة شاطئية قديمة تقع بين أسفي والصويرة. بهضبة الشياظمة - حاحا الأطلنتية شمال غرب زاوية سيدي المختار، وشمال الطريق الرئيسية رقم 10 الرابطة بين مراكش والصويرة (موگادور) عبر شيشاوة وسيدي المختار. وتبعد عنها الطريق بحوالي عشرة كلمترات، على خط مستقيم. وتوجد صويرة مرامر جنوب وادي تانسيفت، على الضفة اليمنى لواد مرامر عند مخرجه من هضبة النعيرات - مدراعت - الكُرمات - الغوايد الكلسية الصينومانوطورونية المتقطعة، موضعها عبارة عن سطوح طبعرافي (درجة بنيوية) يتوسط حافة الهضبة عند قدم جبل بودورا. وهو مكون من صخور صلبة تتخللها دكات حثية أو كلسية أكثر مقاومة. تشرف زاوية صويرة - مرامر شمالاً على هضبة تويرس - الحريكة وعلى ارتفاع 331 م فوق سطح البحر.

تعتبر صويرة - مرامر أهم تجمع بشري بمنطقة تضاريسها عبارة عن كويسطاكريطاسية تتوسط كويسطتين إيبوسينية جنوباً وجوراسية شمالاً. وتشرف هذه الأخيرة مباشرة على وادي تانسيفت (نسيفة قديماً). مستوى قاعدة واد مرامر المحور المائي الرئيسي الذي يحمل مركز صويرة - مرامر اسمه. ويسمى هذا الواد بواد ميرام - الأحمر بالعالية المباشرة بين صويرة - مرامر سيدي المختار. الطابع المميز لضواحي صويرة - مرامر هو الجفاف والقحولة وعراء السطح، باستثناء أحراش مدراعت حيث تتناثر عناصر مختلفة من شجر الأركان Argana spinosa كما هو الحال بكدية أركان عائشة

شمال غرب صويرة - مرامر. وقد كان مجال الأركان قديماً أكثر امتداداً، حيث يصل حتى مدينة شيشاوة شرقاً. تبدو صويرة - مرامر منعزلة وسط هذا المجال، ولا يربطها بالمناطق المجاورة سوى طريق ثلاثية تلتقي بطريق مراكش - الصويرة عند أولاد عيسى. وتحمل حالياً اسم زاوية صويرة - مرامر. يوجد بها جامع قديم مقدس ومحترم من طرف السكان الذين يبلغ عددهم حسب إحصاء 1994 الأخير 7623 نسمة. ويبلغ عدد الأسر حسب نفس التعداد 1194 أسرة. وهي كذلك مقر لسوق أحد مرامر الأسبوعي الذين وصل عدد زوارها مائة ألف زائر في السنة. كما يُذبح فيها 3050 رأساً من الماشية سنوياً.

من خلال المعطيات السابقة يظهر أن صويرة - مرامر تعتمد أساساً على النشاط الفلاحي، خاصة تربية الماشية. وكدليل على أهمية النشاط الرعوي نجد كثرة العزبان المنتشرة بضواحيها القريبة. وقد أشار الحسن الوزان إلى أنها كانت تُنتج الكثير من القمح والزيت وهي حالياً تابعة لإقليم الصويرة من الناحية الإدارية.

وقد كانت زاوية صويرة - مرامر تدعى قديماً مَرَامَر فقط، حيث أشار إليها الحسن الوزان بهذا الاسم (مَرَامَر) كإحدى المدن بناحية دكالة القديمة. وقد بُنيت على أنقاض مدينة صغيرة بناها القوط بهضبة الشباطمة حاحا جنوب واد تانسيفت على بعد حوالي سبعين كيلو متراً من مدينة آسفي وعلى بعد حوالي خمسين كيلو متراً من مدينة أمكدول (الصويرة). وحسب الحسن الوزان كان بها حوالي أربع مائة كانون (أسرة) وكانت تابعة لناحية دكالة الخاضعة لمملكة مراكش وتحت سلطة حاكم مدينة آسفي آنذاك. ولما احتل البرتغاليون آسفي غادر سكان مرامر مدينتهم هارين وتاركينها خاوية على عروشها زهاء سنة كما جاء ذلك عند الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا. لكن بعد اتفاقهم مع البرتغاليين رجعوا إليها مقابل أداء الجزية لملك البرتغال. والملاحظ أن المدينة والمحور المائي الموسمي الذي يمر بجانبها يحملان نفس الاسم (مرامر). ومن المحتمل أن أحدهما أعطى اسمه للآخر. وربما يكون اسم "مَرَامَر" مشتقاً من المَرَمَر أو المَرَمَر أو المرامر. وكلها تعني الناعم المرتج. ويعني المَرَمَر الرمان الكثير الماء أو الرخام. ومَرَمَر الماء جعله يمر على وجه الأرض.

وقد كانت مدينة مَرَامَر هذه واحدة من شبكة من المدن التي تطورت على طول الجانب الأيسر لوادي نسيافة (تانسيفت القديمة) ما بين تلال سفرة وأسْتَفَا. وهذه المدن هي من الشرق نحو الغرب: أغمات، نفيس، أسيف المال، شيشاوة (أو شفشاون)، مَرَامَر ثم مرفأكوز أو أكوز بمصب واد تانسيفت بعيداً قليلاً عن المحيط. وكانت المنطقة الموجودة بين المحيط غرباً وشيشاوة شرقاً، حيث توجد مدينة مرامر، تحت سيطرة حاكم رگراگة الجراجي الرگراكي الذي كان في صراع مع إخوته. واستمر الصراع بالمنطقة خلال المدة

الممتدة من القرن 2 م إلى القرن 7 م. وقد كان السكان بهذا المجال يعتنقون المسيحية، ثم اعتنقوا الإسلام عندما ظهر عقبة وكانوا أول من اعتنقه. وجاهدوا في سبيل نشره. وهكذا عند بداية الإسلام كان يعيش بمدينة مرامر عناصر من الروم والبربر المسيحيين، وبدون شك عناصر من اليهود الحرفيين، بل وحتى القرن 19 الميلادي، كانت مرامر مَرَامَر لبعض الحاخامات الصيادين. خاصة أنه يوجد بتالمست القريبة مزار لهم حتى أيامنا هاته.

وقد ذكر البكري مدينة مرامر على الطريق الرابطة بين مدينة أغمات ومرفأ كوز مُعطياً المراحل والمسافات بين المدن التي تقع على طول هذا المحور التجاري. وبذلك تكون مرامر إحدى المدن الصغيرة التي كانت موجودة على الطريق التجاري سجلماصة (المدينة الحمراء) - أغمات - نفيس - شيشاوة - كوز. وقد أضيف لاسم مرامر مصطلح صويرة، فأصبحت تدعى صويرة - مرامر. وربما كان ذلك لتمييزها عن الصويرة (أمكدول، موگادور، الصويرة) من جهة وعن مدينة الصويرة القديمة (حصن) شمال مصب واد تانسيفت من جهة ثانية.

ولحماية الطريق المذكور تم خلق شبكة من الزوايا التي فاق عددها الأربعين زاوية بمنطقة تانسيفت. وهكذا أصبحت صويرة - مرامر مقراً لإحدى هذه الزوايا وهي الآن تُدعى زاوية صويرة - مرامر. وكانت هذه الزوايا كذلك عبارة عن رباطات أقيمت حول أضرحة أول المهتدين للإسلام، خاصة وأن سكان منطقة صويرة - مرامر الرگراكيين كانوا السبّاقين إلى الدخول في الإسلام والجهد في سبيله. وفي سنة 1149 سحق عبد المومن بن علي رگراگة ودكالة ونهب قطعان أغنامهم وحطم ممتلكاتهم، واختفت رگراگة من القرن 12 م إلى القرن 14 م، واختفت بذلك مدن تانسيفت القديمة كآسيف المال ونفيس وشيشاوة القديمة، في حين لم تعد كل من أغمات وصويرة - مرامر سوى قريرتين.

ح. الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1400 / 1980؛ أبو بكر البيدق، المقتبس من الأنساب في معرفة الأصحاب، تج. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971.

J. Pegurier, *Espaces urbains en formation dans le Tensift*, S.M.E.R., Rabat, 1981 ; L. Baritou, *Les grandes lignes de l'histoire des populations de Chichaoua*, Paris, C.H.E.A.M., n° 1234 ; P. Berthier, *Campagnes de fouilles à Chichaoua*, avril-mai 1968, 2ème partie, *Bul. Soci. Hist. Maroc*, n° 2, 1969, p. 7-26 ; B. Rosenberger, *Note sur Kouz, un ancien port à l'embouchure du Tensift*, *Hespéris*, p.23-66, 1967 ; Al Bakri, *Description de l'Afrique septentrionale*, Paris, Maisonneuve, 1965.

أحمد زروال

المربوح، محمد الإدريسي المغراوي الملقب بالمربوح،

هو أحد شيوخ الغريجة بمدينة مكناس. ولد عام 1928 بالغرفة في تافيلالت، ومنها انتقل رفقة والده إلى مكناس ولما يبلغ العاشرة من عمره. التحق بالمدرسة الصناعية بباب الرحي، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انقطع عن الدراسة ليشغل بالتجارة.

مَرْيَل، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Marabel ؛ وقد انقرضت بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مرييه ربه الشيخ محمد المصطفى الملقب بمرييه ربه بن محمد المصطفى ماء العيين بن محمد فاضل بن مامين. ولد يوم الأحد 14 ربيع النبوي سنة 1298 / 1880 بمكان يسمى أزمول الطيحة بمنطقة تيرس، تلقى تكويناً ثقافياً شاملاً كغيره من أبناء مدرسة الشيخ ماء العيين. تولى إمارة الجهاد بعد وفاة أخيه الشيخ أحمد الهيبة، فأعاد تنظيم صفوف الحركة الجهادية في الجنوب المغربي بعد تطويقها من جميع الجهات، وظل يقاوم إلى سنة 1933، فغادر كردوس سنة 1352 / 1933، ومنها إلى آيت بعمران، ثم طرفاية التي استقر بها إلى أن توفي سنة 1361 / 1942 بموضع في الساقية الحمراء يسمى تافدارت. حج مرتين عن طريق تطوان، الأولى سنة 1356 والثانية سنة 1357 / 1938، التقى خلالهما بعدد من العلماء والأدباء من بينهم الأمير شكيب أرسلان والمكي الناصري وعلي الألفي وإدريس الجاي وعبد الخالق الطريس وغيرهم. خلف أعمالاً أدبية وعلمية غزيرة تربو على المائة والعشرين، منها :



- قرة العيين في كرامات الشيخ ماء العيين، مخطوط.
- لبانة المجاهدين وبغية الطالبين، مخطوط.
- صولة الكار وملجأ الفار في تحریم الإقامة مع الكفار، مخطوط.

- محمدة اللسان، مخطوط

- ربيع الأسرار، مخطوط

- دواوين في مختلف الأغراض والفنون. وغيرها.

ماء العيين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العيين الحسان، ورقة 130، مخطوط ؛ الشيخ النعمة، الأبحر المعينية في الأمداح المعينية، ورقة 68، ج 1، مخطوط ؛ محمد الطريف، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العيين، ص. 48 ؛ جوانب وحدوية من ثقافة الصحراء المغربية، ص. 31، المعارف الجديدة، الرباط، 1997.

محمد الطريف

ومنذ يفاعته أحس بالميل إلى الموسيقى، فكان يرتاد مجالس أشياخ الملحنين، ولم يحل عام 1952 حتى أصبح وثيق الصلة ببعض هؤلاء يرافقتهم في مسامراتهم، ويأخذ عنهم محفوظاتهم، ومنهم : شيخ السجدة محمد بن إدريس القصبوي، وعازف الكمان محمد الناصري، والحاج المحجوب أحد أتباع الطائفة العيساوية، وكان خبيراً بالملحن والطبوع العيساوية وعنه تعلم العزف على العود. وقد ساعده انتمائه إلى فرقة الفنان الشعبي محمد برغام على تعميق معرفته بتقنيات آلة العود، كما هيا له أن يستخدمها في أداء الألحان الشرقية.

وإلى جانب هؤلاء فقد تعرف المربوح على كبار شيوخ الملحنين بمكناس وجالسهم في مسامراتهم الخاصة وفي المناسبات العائلية. ومن هؤلاء الشيخ محمد برطال عازف الكنتير، والشيخ بنعيسى الدراز، والحاج العربي البرادعي الزهراوي. وهو يذكر أن أكثر سكان قصبة هدراش كانوا من حفظة الملحنين، غير أن أغلبهم كانوا من الشدادة الكنابرية والعراجة، وقليل منهم من يتقن العزف على العود والكنمجة.



ومن أجل أن يعمق معرفته بالملحنين حفظ وأداء التحق بالمدرسة الوطنية للموسيقى بمكناس في بداية السبعينيات، فتتلمذ على المرحوم الفنان الحسين التواللي، ومنذئذ أصبح رفيقه وأحد أعضاء جوقه، منشدا وعازفا على العود إلى جانب بقية الفنانين، وفيهم محمد الوالي وعلال السوسي على آلة الكمان، وأحمد أگومي على السوسن، وعبد الهادي بنونة ضاربا على الدربوكة، والمنشد محمد الحياطي. وقد عاصر المربوح في شبابه فترة ازدهار الملحنين بمكناس. وفي هذا الصدد فهو يذكر أن الناس كانوا يتهافتون على الأشياخ لإقامة حفلاتهم العائلية، وأن الطبقة الشعبية كانت تتجاوب مع الملحنين وكلامه أكثر مما تتجاوب مع طرب الآلة.

توفي محمد المربوح بمكناس عصر يوم الجمعة 13 ذي الحجة 1421 / 9 مارس 2001.

بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مرتيل، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Martil و Mortil. ومن أفرادها المرموقين أحمد مرتيل من الذين بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد سلطانا يوم 12 جمادى الأولى 1236 (17 مارس 1821) وفي سنة 1242 (1826) ألقى عليه القبض الباشا محمد أشعاش لأنه كان قد عارض في تعيين أشعاش حاكما بتطوان، وصادر أمواله وأرسله إلى سجن الصويرة وذلك إلى أن أصدر السلطان مولاي عبد الرحمن يوم 3 حجة 1246 (15 ماي 1831) الأمر باطلاق سراحه وإرجاع أملاكه المصادرة. ومنهم العربي بن أحمد مرتيل طالب تطواني أحرز بأمر من السلطان مولاي عبد الرحمن بتاريخ 13 ربيع الثاني 1259 (13 ماي 1843) على منحة قدرها 30 أوقية في الشهر من أحباس تطوان لمنابعة دراسته بفاس. ومحمد العربي بن أحمد مرتيل فقيه أديب زاول خطة العدالة سنة 1279 إلى 1298 (1863. 1881) وكان من بين أعيان تطوان الذين وقعوا على بيعة السلطان مولاي الحسن يوم 3 شعبان 1290 (26 سبتمبر 1873) وتولى خطة الحسبة إلى أن وافته المنية سنة 1311 (1893).

م. ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المرجات، في منطقة الغرب تشغل هذه المرات خمس مساحة المجرى الأسفل لنهر سبو، أي بمقدار 60.000 هكتار. ولا يكون هذا المجال الشاسع وحدة متراسة. فإذا كانت ضفاف نهر سبو تفصل بين مرجات الغرب ومرجات بني احسن، فإنه، كذلك في الشمال أو الجنوب، كل مرجة تحتفظ بخصائصها. وحتى في بداية فصل الربيع، فصل الانتشار الكبير للمياه، توجد عتبات تفصل بين المرات الرئيسية، وتسمح بالمرور. إلا أن عدد واتساع هذه العتبات يختلف من سنة إلى أخرى.

هناك عدد مهم من المرات :

مرجات الضفة اليمنى لنهر سبو (مرجة مركتان 4500 هكتار - مرجة بوخرجة 8500 هكتار - مرجة رأس الدورة 9500 هكتار، يبلغ طولها، 50 كلم، وعرضها ما بين 4 كلم و100 م).

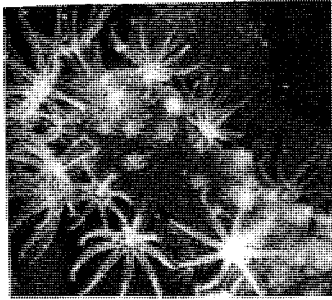
مرجات الضفة اليسرى لنهر سبو : (المرجة الكبرى وتحتل وحدها ثلث أرض بني احسن، وتضم مرجة بهت 19000 هكتار ومرجة الردوم 9000 هكتار ومرجة تيفلت وسمنطو 2600 هكتار).

وهناك عدة مرجات أخرى متفاوتة المساحة في ضواحي مدن : القنيطرة والقصر الكبير والعرائش. كانت هذه المرات، قبل تجفيفها في القرن العشرين تفرض على السكان - وأغلبهم بدو - شكلا معيناً من أشكال الاستغلال لأنها كانت، في نفس الوقت، منطقة نفور بحيث كانت

مهدة بالفيضانات وما يتلو ذلك من أمراض، ومنطقة جذب في فصل الصيف لأنها تتحول إلى سهول خضراء. وقد ظل تعميرها يكتسي صبغة مرحلية وظرفية، ولم يستقر السكان إلا على جوانب هذه المرات، إذ استفادوا منها بوسائل لم تكلفهم أية مبادرة كجني المنتوجات التلقائية للمرجة (السمار، قصب الديس) التي تدخل غالبا في بعض الحرف التقليدية (صناعة الحصائر والخيال مثلاً) أو بناء النوالات، والاحتطاب والرعي والصيد والقنص.

المصطفى البوعناني، مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1423 / 2002. المصطفى البوعناني

المرجان الأحمر أو عرق اللؤلؤ كما هو شائع في مختلف الأقطار العربية، مجموعة من الكائنات الحيوانية اللاقصرية تصنف إلى شعبة مجوفات المعى أو جوفمغويات Cnidaria coelenterés وطائفة الزهريات أو الشعاعيات الثمانية المجسات Anthozoa Octocorallia ورتبة المدائح أو البوليبيات Gorgonacea وفصيلة المرجان Coralliidae. يسمى علمياً Corallium rubru (Linnaeus, 1758) وبالفرنسية Corail de Sardaigne و Corail rouge de Méditerranée وبالإنجليزية Red coral. الحيوانات عبارة عن أزهار هديرية



مفردة بيضاء شفافة لها ثمانية ملامس، تنمو في كتل كلسية صلبة حمراء ملتصقة بالصخور البحرية في أعماق تتراوح بين 10 و100 متر وأحيانا 400 مترا. تتوفر الأنسجة على تماثل شعاعي على شكل أعمدة صغيرة تزينها ثؤلولات متعددة. والمدائح حيوانات جماعية متلامسة ومتداخلة مع بعضها بعضا موزعة على جميع جهات البراعم ولها شكل كؤوس زهرية تحتية ونصف كروية، لونها أبيض شفاف وتنتهي بثمانية مجسات محفوفة بأشواك دقيقة وبدون أنسجة ولها تجويف يحده غطاء متفاوت الكثافة. تفرز البوليبيات الهياكل الصلبة من كربونات الكالسيوم بكيفية مستمرة فينمو المرجان تدريجيا ملتصقا بالصخور وفق أشكال كلسية حمراء متشعبة الأغصان.

البراعم 4 ملمترات بالنسبة للنماذج الذي يبلغ طولها 10 سنتمترات وقد يبلغ الطول الكلي للجدع 20 سم في ظرف 15 سنة. وقد عرف المرجان صيدا مكثفا خلال العقود الأخيرة الشيء الذي لم يترك المجال للأفراد الكبيرة القائمة.

يستعمل المرجان الأحمر المتشعب في صناعة المجوهرات وكذلك في الطب التقليدي لعلاج الزكام والسعال. عرفت صناعة مجوهرات المرجان منذ أزيد من ألفي سنة وقد أدى التقاطه المتواصل خلال العقود الأخيرة إلى تقليص توزيعه العمقي وندرته واندثاره في بعض السواحل المتوسطية وأصبح نادرا جدا في الأعماق القريبة من الشواطئ المغربية. صيده منظم في المغرب من طرف حرفيين يستعملون معدات الجمر والصليب المرجاني وبذلة الغطس المستقلة. يعطي الجدول التالي كمية المرجان الأحمر الملتقطة خلال السنوات الأخيرة.

السنة	1993	1994	1995	1996	1997
الكمية بالطن	4	6	5	4	4
السنة	1998	1999	2000	1999	2000
الكمية بالطن	2	-	-	-	-

عينت اللجنة العامة للصيد في البحر المتوسط لجنة تقنية تتكلف بشؤون مصادر المرجان في البحر المتوسط الغربي واستغلاله المعقول وتقوم بفحص تقني للموارد المرجانية. قام باحثو المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري بفحص تقني في شهر يونيو 2003 للموارد المرجانية في ضواحي الحسيمة وكانت النتائج مرضية لاستغلال مستديم وعقلاني لهذه الموارد النفيسة والنادرة في السواحل المغربية. المرجان الأحمر غير مهدد بالانقراض على الصعيد الدولي

ويحظى بالحماية حسب اتفاقية برلين وبرشلونة وواشنطن.

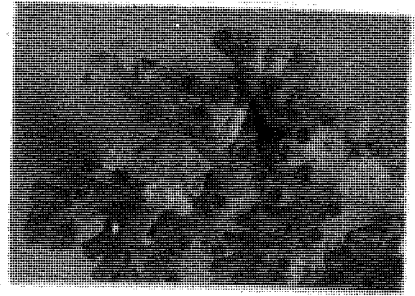
D. Allemand, Le corail rouge, cet inconnu : 1-7, in Réserve sous-marine à Corail de Monaco. Expérience de corailculture en milieu naturel, Association Monégasque pour la protection de la nature (ed), Monaco, 16 p., 1992 ; The biology and skeletogenesis of the Mediterranean Red Coral. A review, Precious Corals and Octocoral research 2, 19-39, 1993.

محمد رمضاني ومحمد خربوعة

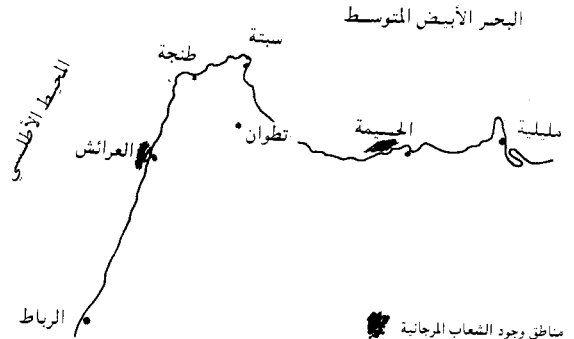
مرجان الكبير ، قائد عبید الدار في قصر السلطان

مولاي إسماعيل كبير وصفان شؤون الدولة في النفقات المالية. سمي بمرجان الكبير تميزا له عن الحاجب مرجان الصغير المعروف ببا مرجان، وكلاهما من موالى السلطان وعبيده المخضعين الذين يعملون داخل قصوره.

كان مرجان الكبير مناط ثقة مولاي إسماعيل الذي خصه بحظوة كبيرة فعينه حاجبا له، وعزز له الحجابة حسب ما جاء عند ابن زيدان بالأمانة العامة على الخزانة الملوكية وبيوت



يألف المرجان الأماكن الصخرية القاعية الضعيفة الإنارة والغيران الشبه مظلمة وعلى حافة الصخور. تكون المرجان في البحر المتوسط في بداية العصر الطباشيري حوالي 80 مليون سنة ويقتصر توزيعه الجغرافي بالخصوص على السواحل المتوسطية الغربية من تونس إلى المغرب ومن إيطاليا إلى أسبانيا وفي بعض المناطق الصخرية الممتدة من البرتغال إلى الرأس الأخضر. وهو شائع في السواحل المتوسطية بضواحي الحسيمة وفي بعض الصخور الساحلية بين العرائش وأصيلا. تتغذى المدائن من المخلوقات المجهرية العالقة تجلبها بواسطة الملاص التي تتوفر على خلايا مقصرة متخصصة وتمتص المواد العضوية الذائبة. المجموعات الموجودة على كل جذع مكونة من ذكور أو من إناث فقط وخلال الفترة الممتدة من يونيو إلى غشت تلقي الذكور بحييها المنوي في البحر ليسبح ويلتقي بالمدائن الإناث ليتم التلقيح بداخلها وتنمو اليرقات في البوليبيات الإناث مدة 20 . 30 يوما ثم تصير طليقة عائمة في البحر حوالي 15 يوما من يوليو إلى أكتوبر لتبحث عن الصخر الملائم لعيشها فتلتصق به وتتحول إلى مديخة.



يأخذ المرجان مظهراً بداخل الماء وفي حالة انكساره أو اصطدامه بجسم آخر يصير أحمر أو وردياً لأن المدائن البيضاء تختفي تماماً بداخل الكؤوس الزهرية وهو المظهر الذي يتخذه بعد موته وعند خروجه من البحر. اللون الأحمر الداكن أو الوردي لمرجان ناتج عن وجود صباغ كاروتيني في جذع الهيكل وفي الشوكيات المحاطة بالملاص. يبلغ قطر

الأموال لما عرف عنه من الحزم والضبط والتيقظ والنباهة والصدق والأمانة. وكان بيده دفتر الداخل والخارج، لا يطلع على ذلك غيره قريباً أو بعيداً، وكان عارفاً بالعوائد الجارية في الصلات مسانهة ومشاهرة، وما يدفع للجيش وغيرهم في الأعياد والمواسم وغيرها لا يعرف ضبط ذلك وتحقيقه غيره.

وبعد وفاة مولاي إسماعيل وقع مرجان الكبير ضحية دسائس عبید البخاري الذين أوغروا صدر السلطان أحمد الذهبي عليه فقتله سنة 1139 / 1727، كما قتل أيضاً الحاجب مرجان الصغير. ومقتل مرجان الكبير. صاحب بيوت الأموال جهل الخارج من الأموال ولم يعرف قدر الداخل، وأحرقت الدفاتر الحافظة لذلك، فاختل النظام وبسبب ذلك نال العبيد مناهم وحصلوا على ضالتهم المنشودة.

أبو القاسم الزباني، البستان الطريف، تج. رشيد الزاوية، الرباط، 1992، ص. 213؛ ع. الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج 1، الرباط، 1990، ص. 269، 271؛ المنزع اللطيف، تج. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 261.

رقية بلمقدم

مرحبو، أحمد الأندلسي الأسفي أحد مشاهير الأطباء بأسفي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري. وهو ينحدر من أسرة أسفية عريقة أصلها من الأندلس، وقد أعطت هذه الأسرة على مر التاريخ الكثير من الأعلام. يقول الفقيه الكانوني عن السيد أحمد مرحبو: "كانت له معرفة بالطب ويد عاملة فيه، جال في سبيله حتى أخذه، وكان يتجول في الحواضر والبوادي مدة تعايطه".

توفي في العشرة الثانية من القرن الرابع عشر الهجري.

محمد الكانوني، أسفي وما إليه قديماً وحديثاً.

مرحبو، السهامي الأندلسي الأسفي ابن محمد بن

الحاج قاسم ينحدر من نفس الأسرة التي ينتمي إليها الطبيب أحمد مرحبو الذي سبقت ترجمته. وهو عالم عاش خلال القرن الثاني عشر. يقول عنه الكانوني: "... الفقيه العدل الموثق المعتمني، كان حياً سنة 1191..." وهو بالتالي عاش تلك الفترة الذهبية التي عرفتها مدينة أسفي والتي برزت فيها مجموعة من العلماء والأدباء أمثال القاضي سيدي محمد ابن عبد العزيز كرضيلو وابنه الهاشمي كرضيلو والفقيه سيدي عبد الله بن ساسي وابنه الطيب ابن ساسي وغيرهم من العلماء والأدباء. ويذكر أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي الفقيه السيد السهامي مرحبو ويقول: "... رأيت في مجموع كتب السيد السهامي ابن محمد بن الحاج قاسم مرحبو الأندلسي ثم الأسفي نقلاً عن خط الفقيه المحتسب السيد الطاهر..." وهذا دليل على أنه كانت للمترجم خزنة كبيرة وربما بعض التأليف.

توفي بأسفي بعد عام 1191.

محمد الكانوني، أسفي وما إليه قديماً وحديثاً؛ أحمد الصبيحي، نظارة الصبيحي بأسفي، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

المَرخ أو علميا تيليني لينيفوليا Teline linifolia نبات جُنَيْبِي من فصيلة الفوليات Fabaceae.

قد تصل قامة المَرخ إلى 4 م أو أكثر، لكن ما يصادف عموماً هو أن هذا الارتفاع يتراوح ما بين 1.5 و 2 م. إنه نبات جد مرتفع. أوراقه مجزأة إلى 3 فصص شريطية الشكل. إزهاره عنقودي الشكل. أزهاره فراشية، صفراء اللون. ثماره قرنية، لكنها قصيرة الطول.

يتواجد المَرخ طبيعياً في المنطقة المتوسطة الغربية على أراض حمضية وفي بيومناحات شبه رطبة ورطبة واستثنائياً شبه رطبة. وفي مستوى الطابق المتوسطي الدافئ. وإذا كان المَرخ يصادف بصفة متناثرة في الشمال الغربي من المغرب، فإنه في غابة المعمورة يشكل تشكيلات كثيفة تسود الطبقة الجُنَيْبِيَّة في المناطق التي مازالت تصادف بها نباتات شبه متوازنة قريبة من العشيرة الأوجية لهذه الغابة. ولهذا اعتمد على اسم المَرخ لبناء اسم هذه العشيرة الذي هو Telino Quercetum suberis - linifolia. والمعروف أن لتواجد المَرخ دوراً حيوياً لا محيد عنه لبقاء البلوط الفليني على هذه الأتربة الرملية الفقيرة للمعمورة. فبفضل تثبيت نيتروجين الهواء من طرف المَرخ بمساعدة البكتيريا التي تعيش في تكافل مع جذور هذا النبات، يتم تخصيب التربة ليستفيد منه كل أنواع العشيرة النباتية بما فيها البلوط الفليني. أبحاث شخصية.

A. Benabid, Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité. Ibis Press, Paris, et Kalila xa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

مراكش (جغرافيا -) من المدن العربية الإسلامية القليلة الأصلية التأسيس : حيث إنها لم تبُن كمثيلاتها على أنقاض مدن رومانية أو فينيقية أو بالقرب منها، بل إن اختيار موقع تأسيسها تناسب مع ثقافة المرابطين والظرفية السياسية لتأسيس دولتهم حسب لقي بروفانسال تباعاً لمقولة ابن عذاري في كتاب البيان عند حديثه عن سكان مدينة أغمات الذين عينوا للأمير المرابطي عمر بن أبي بكر الموضع حيث ذكر : "وقد نظرنا لك موضع صحراء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام ولا تنبت به إلا السدر والحنظل... فنظروا له ذلك الموضع ليكون وادي نفيس جناها ودكالة فدانها وزمام جبل درن بيد أميرها طول زمانها..."

وهذا ما يمثل إشكالية جغرافية هذه المدينة، التي ستصبح بفضل عمل قاطنيها وزائريها والمسؤولين عن تدبير شؤونها عبر التاريخ، واحدة من أهم المدن العالمية. تهافت المستعمرون لتغيير نمط عيش سكانها من بداية القرن العشرين إلى

منتصفه، ويتهاافت المستثمرون في القرن الواحد والعشرين للاستفادة من مؤهلاتها الاقتصادية التي يساهم فيها إطارها الجغرافي.

فهي عاصمة جهة مراكش تانسيفت الحوز، ترصع وسط سهل الحوز عند التقاء خط طول 8 درجة و30 دقيقة ودائرة عرض 31 درجة و19 دقيقة، وهو سهل ينوي يمتد على مسافة تقترب من 180 كلم من الشرق إلى الغرب ويتسع بحوالي 30 كلم، تساقطاته المطرية هزيلة متوسطها 250 ملم سنوياً. تطل على المدينة من الواجهة الشمالية كتلة الجبيلات التلية القاحلة المتوسطة الارتفاع (800 م). وفي الواجهة الجنوبية تشرف عليها سلسلة الأطلس الكبير ذات السفوح الوعرة المكسوة بتشكيلات نباتية متنوعة، والمتعددة القمم الشاهقة الارتفاع (طوبقال 4165 م). تشكل خزان المياه بفضل ثلوجها وأمطارها التي يقدر حجمها بحوالي مليار ونصف متر مكعب. من هنا يمكن القول إذا كانت مصر هبة النيل فمراكش هبة جبال الأطلس الكبير. إن مجموع مخاريط الانصباب المكونة للحوز والمشكلة في فترات الزمن الرابع توفر تربة خصبة، استفاد منها الإنسان بفضل تقنيات جلب مياه أحواض تانسيفت كأوريكة ونفيس وغبغاية عبر الخطارات والسواقي السطحية التقليدية والحديثة وأهمها قناة الروكاد التي تنقل مياه واد الأخضر من مسافة تبلغ 120 كلم، يخصص جزء من حملتها لتزويد مراكش بالماء الصالح للشرب. وقد دخلت هذه المياه قديماً إلى حاضرة مراكش عبر قوادر فخارية، ثم عرفت قنوات التزود محدثاً ابتداء من سنة 1916 فارتفع الاستهلاك، إذ انتقل إنتاج الماء من 5000000 م³ سنة 1950 إلى 50000000 م³ سنة 1995. وهذا الارتفاع انعكاساً للتحويلات الجغرافية التي عرفتھا المدينة سواء على مستوى السكان أو على المستوى السكاني والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

حسب بعض التقديرات يناهز عدد سكان مراكش المليون نسمة. وقد عرفت نمواً سكانياً كبيراً بلغ 332741 نسمة سنة 1971 و672506 سنة 1994. أي أن عدد السكان تضاعف خلال 23 سنة. هؤلاء السكان أنشئوا مرافق سوسيو-اقتصادية تنتشر على مساحة تقدر بحوالي 20000 هكتار منذ حوالي ألف سنة.

وأحياء مراكش متباينة اعتبرها جون فرانسوى تروان بمثابة سبع مدن داخل المدينة. فيفعل التوسع الحضري وتزايد الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية نميز مجالات مراكش كما يلي :

- المدينة العتيقة المحاطة بالسور، وهي روح حاضرة مراكش الكبرى، هجرها عدد من سكانها باتجاه الأحياء الحديثة، وعوضهم مهاجرون قرويون فقراء التحقوا بالمدينة على إثر ظروف الجفاف الذي ضرب بادية مراكش. كما عرفت المدينة العتيقة حديثاً هجرة الأجانب الأغنياء إليها من مختلف الجنسيات والديانات، تنافسوا في اقتناء دورها

لتحويلها للقطاع السياحي على هيئة رياضات يبلغ عددها حوالي 1000 رياض، تنتشر في حومات المدينة المتعددة نذكر منها القصور والقصة ...

- يليها من حيث الأهمية المجالية والديموغرافية، حي سيدي يوسف بن علي الذي يضم حوالي 120000 نسمة. هو بمثابة مدينة للنوم (Ville dortoir). يوجد بالواجهة الشرقية للمدينة العتيقة.

- الإطار الحضري الثالث هو المجال الممتد بالواجهة الغربية المعروف بمرفقه السياحية ويضم الحي الشتوي وحي جليز المني في العهد الاستعماري.

- تلتصق به الوحدة الحضرية الرابعة وهي الحي الصناعي الذي أصبحت وظيفته سكنية، بعد انتقال المعامل إلى أقصى الواجهة الشمالية الغربية باتجاه أسفي.

- على إثر التوسع الحضري باتجاه الجنوب الغربي ظهر حي المحاميد كوحدة خامسة بدورها هي مدينة للنوم تتميز بكونها مجال المتاجرة العقارية.

- أما الوحدة السادسة فهي حي أمرشيش والداوديات والأحياء المجاورة تسكن بها الفئات المتوسطة في فيلات وعمارات، وتمثل جامعة القاضي عياض قطبها.

- بالواجهة الشمالية والشمالية الشرقية تجاورها الوحدة السابعة وهي النخيل حيث يسود نمط الفيلات الفخمة.

- يمكن إضافة ضاحية المدينة كقسم ثامن، مشهده الجغرافي يتلخص في وجود ضيعات عصرية تحتوي قصوراً، تجاور عدة دواوير هامشية وسط أراضي فلاحية بورية على العموم يسكنها بعض من يزاولون أنشطتهم داخل المدينة. وقد عرفت هذه الدواوير نمواً بسبب فترات الجفاف الشيء الذي فرض إعادة هيكلة عدد منها كدوار الظلام ودوار بوعكاز ...

إدارياً توحدت هذه الأحياء ضمن الجماعة الحضرية لمراكش باستثناء حي القصة والأحياء المجاورة التي تكون جماعة مشور القصة. وتجمع مختلف ساكنة هذه الأحياء أنشطة مختلفة تسهل تحركاتهم في هذا المجال الحضري الواسع عدة وسائل للنقل. ويعتبر النقل العمود الفقري لكل الأنشطة حيث تتواصل مدن مدينة مراكش فيما بينها كما تتواصل مع عدة مجالات جهوية ووطنية ودولية.

كما تعتبر مراكش سوقاً كبيراً لترويج المنتجات المحلية والمستوردة، بنية أماكن ترويجها مختلفة، حيث تتعايش دكاكين القساريات والأحياء ثم "الفنادق" مع الأسواق الممتازة الحديثة. فالوحدات التجارية جد متعددة بمراكش قدرت بـ 30000 وحدة ينشط بها حوالي 60000 ممارس. والتجارة بالمدينة توفر حاجيات السكان كما تروج حاجيات الزوار. مما يعني أن قطاع السياحة بالمدينة له دور وازن.

ومراكش من أهم الأقطاب السياحية بالمغرب، متوسط المبيتات (Les nuités) الذي يحققه بلغ 200000 ليلة، أي

كل ليلة يبيت في هذه المدينة ما بين 5000 و6000 سائح. خصص لهم 21096 سرير في فنادق متفاوتة التصنيف. فهذا القطاع يوفر مناصب شغل متعددة مباشرة وغير مباشرة تقدر بحوالي 12000 منصب تعيل حوالي 60000 شخص. كما يلعب هذا القطاع دور منعش للصناعة التقليدية.

وهذه الصناعة تعرف التنوع في المنتج، والتباين في جغرافية الإنتاج. فالمدينة العتيقة تعتبر المركز الأساسي للأنشطة الحرفية. وقد أحصت غرفة الصناعة التقليدية 350 حرفة سنة 1997، تشغل أكثر من 40000 شخص، بينما الأحياء الحديثة، وخصوصا الحي الصناعي، تعد مراكز للصناعات العصرية، منها الصناعات الغذائية والنسيج. وقد بلغت أرقام معاملاتها متوسطة سنة 1999 ما قدره 4210000000 درهم. والقطاع الصناعي بمراكش يشكل 267 وحدة إنتاج، تشغل 13675 شخص 38٪ منهم في الصناعة الغذائية.

بموازاة هذه الأنشطة الاقتصادية تعرف مراكش خدمات متنوعة، تشهد على نموها في قطاعات متعددة، عمومية وشبه عمومية وخاصة، منها قطاع المحاماة والطب والتعليم يتركز بعضها جغرافيا في أحياء دون أخرى: مثلاً قطاع الطب الخاص يكاد يغيب في الحي الشعبي سيدي يوسف بن علي الذي يعرف كثافة سكانية كبيرة، في الوقت الذي يتكاثر الأطباء بحي جيليز. إن النمو الاقتصادي والاجتماعي الذي تعرفه المدينة يساهم فيه تراثها الثقافي.

ساهمت جغرافية مراكش في التراث الثقافي لهذه المدينة: فجيل جليز البالغ ارتفاعه 527 متراً، لوقوعه خارج الأسوار، وفي مكان هادئ، كان ملجأ للعباد والزهاد، من بينهم واحد من أكبر رجالات مراكش وهو أبو العباس السبتي الذي ترك هو وغيره بصماتهم في الحياة الثقافية بالمدينة بترسيخ تعاليم الدين. فالدين له انعكاس على حالة التمدين، يظهر ذلك من خلال كثافة صوامع المساجد والزوايا، بالمدينة العتيقة وقلتها في الأحياء الحديثة. أما ساحة جامع الفنا فتعتبر أكوحة مراكش، لكونها تمثل مركز استقطاب عالمي للتعرف على بعض مظاهر الثقافة الشعبية، ونظراً لاستراتيجية هذه الساحة، عمل المستعمر الفرنسي على هيكلتها، فأتشأ حولها مرافق إدارية وتجارية، عرفت تحولات في مشهدها الجغرافي. لقد تعددت المؤسسات الثقافية بالمدينة تبعاً لنمط عيش الفئات الاجتماعية لدرجة التناقض، كما أن الأنشطة الثقافية تأقلمت مع الواقع الاقتصادي الذي فرضه قطاع السياحة. يلخص ذلك حالة معمار المدينة وتعدد المهرجانات والملتقيات العلمية.

وتختزن طوبونيمية مدينة مراكش كمعطى ثقافي تطورات المدينة التاريخية وواقعها الجغرافي والاجتماعي: إذ حين يذكر درب طليطلة يسافر الذهن إلى الأندلس، وحين نسمع درب ضباشي نستحضر العلاقات المغربية التركية، وحين نسمع حارة السورة نتذكر الدولة المرابطية، وعندما

نسمع درب أبو البناء نستحضر مساهمة رجالات مراكش في علوم الفلك...

وأصبحت مراكش تعرف منافسة في الحقل الثقافي بين المؤسسات الإدارية والمجتمع المدني، نتيجتها بدأت تنعكس على مجالها الجغرافي. وبعد هذا المخزون الثقافي لمراكش موردا مهما للإشعاع الحضاري لهذه المدينة، اعترفت به المحافل الدولية أكثر من مرة. مما يجعلها حاضرة عالمية زارها الاهتمام بالمجالات الخضراء في السنوات الأخيرة رونقا وجمالا.

كذلك لا بد من الإشارة إلى دور مراكش في الحقل المغربي انطلاقاً من احتضانها لأقدم الجامعات بالعالم خاصة جامعة ابن يوسف التي تخرج منها العديد من العلماء والمفكرين، وجامعة القاضي عياض التي تعد أكبر جامعة مغربية في الوقت الراهن من حيث عدد الطلبة المسجلين بها وكذا من حيث عدد مؤسساتها الجامعية.

ليثي- بروئنسال، تأسيس مراكش، تر. أشغال الملتقى الأول لندوة مراكش من التأسيس إلى العصر الموحدي، 1989، ص. 21-24؛ محمد الأكلع، المظاهر الطبيعية للحوز، 1989، ص. 27-37؛ مصطفى عيشان، دراسة في الهيدرولوجية وتدبير الماء بدير الأطلس الكبير الشمالي ما بين دمنات وإمي-ن-تنوت، مراكش، 2001، ص. 393؛ حسن جلاب، الحركة الصوفية في مراكش الموحدية، 1989، ص. 187.

Fethallah Debbi, Profil environnemental de Marrakech, Agenda 21, Marrakech, p. 14, 2004 ; Jean François Troin, Maroc régions, pays territoire, éd. Maisonneuve, p. 237, 2002 ; My Brahimi Lagdim Soussi, Les industries artisanales à Marrakech, Rev. Fac. Lettres Marrakech, n° 15, p. 162, 2000.

المصطفى عيشان ومحمد الأكلع

مراكش، تانسيفت الحوز (جهة -) بعد التقسيم

الجهوي الجديد الذي صادق عليه مجلس الوزراء بتاريخ 18 / 01 / 1997 والذي حل محل التقسيم الجهوي السابق الذي طبق منذ 1971 والذي قسم المغرب إلى 7 جهات اقتصادية صار التراب المغربي مقسماً إلى 16 جهة اقتصادية، مما يفيد أن عدداً من الجهات انقسمت أو أنقص منها عمالة أو إقليم ضم إلى أخرى لتكوين جهة جديدة. وهكذا حلت جهة مراكش تانسيفت الحوز مكان الجهة السابقة جهة تانسيفت (انظر معطياتها الجغرافية والاقتصادية بمعملة المغرب الجزء 7 صفحة 2215)، وبعد أن كانت مساحة جهة تانسيفت تبلغ 38.445 كلم² أنقص منها إقليم أسفي البالغ مساحته 7285 كلم² أضيفت إلى إقليم الجديدة لتكوين جهة اقتصادية جديدة هي الجهة الأطلنطية الوسطى وبقي للجهة: مراكش تانسيفت الحوز 31.160 كيلومتر مربع تضم نفس المعطيات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية التي سبق تحليلها بجهة تانسيفت. وبلغ عدد سكانها 2.724.204 نسمة (1996) منهم 34,90٪ حضريون و65,10٪ ريفيون. تضم 7 عمالات وأقاليم: إقليم شيشاوة، إقليم قلعة السراغنة، وإقليم الصويرة. وولاية مراكش التي تضم عمالة مراكش

المدينة. وعمالة المنارة جليز. عمالة سيدي يوسف بن علي. وإقليم الحوز. وتضم هذه الجهة الوليدة 16 دائرة و18 بلدية و198 جماعة قروية. تمثل 4,52٪ من التراب الوطني و10,4٪ من سكان المملكة المغربية (1994).

مورفافية الحوز - مورفافية مراكش - دراسات قطاعية حول التقسيم الإداري وإعداد التراب الوطني من منشورات وزارة وجرائد وطنية. أحمد هوزالي

مراكش (المدينة -)، هناك اختلاف في النطق بالكلمة إذ أن الشائع في الوثائق والمصادر القديمة. هو مراكش بفتح الميم وتشديد الراء المفتوحة وضم الكاف، فقد أشار ياقوت أن هناك من ينطق الكاف بالكسر.

وقد استعمل صاحب كتاب التبيان عبارة : مروكش بفتح الميم وضم الراء المشددة وضم الكاف، وحسب جورج كولان أنها أصل التسمية الإسبانية Marruecos أو هو تعريب لها. ويعتقد "دوفر دان" (Deverdan) أن عبارة "مراكش" ميم مضمومة وراء مفتوحة مشددة وكاف مكسورة من صنع المتأخرين الذين حاولوا إضفاء الصبغة العربية على التسمية كابن خلكان وحاجي خليفة. وبهذا تبقى التسمية الأولى - أي مراكش - هي الأصلية والجديرة بالاعتبار.

ولا يخلو مدلول الكلمة من تناقض وأخذ ورد. فعند صاحب المعجب أنها سميت باسم عبد أسود كان يستوطنها يخيف الطريق، اسمه "مراكش". إلا أن البعض يميل إلى القول بأن الموضع الذي بنيت فيه المدينة هو الذي يحمل هذا الاسم. ومعناه بلغة المصامدة (امش مسرعا) ذلك أنه كان مأوى للصوص، وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة، فعرف الموضع بها. ومن الصعب تحقيق الكلمة للاختلاف الحاصل بين لهجة المصامدة الأصلية ولهجتهم اليوم. وأقرب مدلول وجدناه للكلمة هو (أمر) بمعنى أسرع. والذي يفيد معنى (مرسعا) و (أكرول).

وسواء دلت الكلمة على اسم شخص أو اسم موضع، فالرابط بين المدلولين واحد وهو أن المكان كان قفرا. وقد قال عنه صاحب الحلل الموشية "... وهو خلاء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام، ولا بنيت إلا السدر والحنظل".

ويقع ابن خلكان في تناقض إذ بعد إشارته إلى أن المكان كان قفرا ومأوى للصوص يعود فيقول : "وكان في موضعها قرية صغيرة، في غاية من الشجر، وبها قوم من البربر".

ولا تعجب إذا وجدنا مدلولاً ثالثاً للكلمة عند بعض المتأخرين، فقد كانت تطلق على بئر يقع وسط البقعة التي شيدت عليها المدينة.

ويعتقد المؤرخ (ل. رين - L. Rinn) أن كلمة مراكش مشتقة من "اركش" بمعنى "أوركش" ومدلولها "أولاد كوش" أي أرض أولاد كوش إلا أن هذا يبقى مجرد افتراض لا تدعمه قرائن.

ويذهب أحمد التوفيق إلى أن اسم مراكش مركب من كلمتين :

- مر أو أمر ومعناه عند الصنهاجيين الحماية أو الموضع المتمتع بها.

- واكش أو أكوش بمعنى الله.

طرأت عليها تغييرات أثبتتها الباحث حتى أصبحت تنطق "مراكش" أي حمى الله أو المكان الذي ترعى فيه عهد الله (معنى اسم مراكش).

وتسمى مراكش كذلك "بالحمراء" لأنها حمراء التربة والأسوار، وقد وردت هذه التسمية المستعملة بدون شك منذ تأسيس المدينة، في الكتب التاريخية (حمراء لمتونة والموحدين) و(حمراء الحوز).

ومنذ تنظيم زيارة الرجال السبعة أطلق على المدينة اسم "بلدة سبعة رجال" واشتهرت به، كما اشتهرت باسم البهجة (وإنما لقبت بها لكونها ذات منظر حسن تنشرح بها الصدور، ولاشتغالها على حداث ذات بهجة بالنظر إليها يكمل السرور) وقيل بل سميت بذلك لأن البرج الذي بنيت فيه هو برج الغبطة.

وهذه التسميات المختلفة كثيرة الورود في التراث التاريخي والصوفي والعلمي والأدبي، مما يستلزم الإشارة إليها.

الموقع :

لم يكن بناء مراكش بهذا الموضع عن طريق المصادفة، وإنما بعد معاناة وتدبر : ففي البيان المغرب أنه في سنة واحد وستين وأربعمائة للهجرة (ضاق المجمع بمدينة أغمات وريكة عن الخلق فيها، فشكا أشياخ وريكة وهيلانة بذلك إلى الأمير أبي بكر بن عمر مرة بعد أخرى، إلى أن قال لهم : عينوا لنا موضعا أبني فيه مدينة إن شاء الله تعالى). وبعد المشاورة اتفق أشياخ قبائل مصمودة على مكان محايد بين القبيلتين المتنافستين في المنطقة. قال "فوقع تدبيرهم أن يكون موضع تلك المدينة بين بلاد هيلانة، وبين بلاد هزميرة، فعرفوا بذلك أميرهم".

وسواء أكان المكان في الأصل مفازة يقطع فيها للصوص على القوافل أم ملكا لعجوز من المصامدة أم مزرعة لنفيس، فالمتفق عليه أن أبا بكر بن عمر قد اشتراه بماله الذي خرج به من الصحراء. ويبدو أن اجتماع الكلمة حول الموضع الذي بنيت عليه المدينة جاء نتيجة تحقيقه لجملة أهداف :

1 - موقع محايد لا يتبع أيا من القبيلتين هيلانة أو هزميرة لما كان بينهما من الفتنة ومدولة الإمارة . فقد حاولت كل قبيلة أول الأمر أن تحظى بشرف بناء المدينة الجديدة فوق أرضها. ولكن أشياخ المصامدة رفضوا ذلك حتى لا تشار حفيظة إحدى القبيلتين. وهو ما لم يكن متوفرا لأغمات وريكة أو أغمات إبلان الموجودتين على أرض وريكة وهيلانة، أو نفيس التابعة لكليك.

2 - الطبيعة الصحراوية للموقع، فالمرابطون القادمون من

4) - وبالإضافة إلى هذا يتوفر الموقع على مميزات طبيعية مناسبة :
- فأرض مراکش (صلبية التربة كأنها غطاء من حجر على حجر).

- وماؤها قريب تمكن ابن يونس من استغلاله عن طريق الحطارات.

- تؤمن غذاء سكانها بواسطة السهول المحيطة بها. قال ابن عذارى "فتظروا له ذلك الموضع لكي يكون واد نفيس جنانها، ودكالة فدائها".

- ويمكن أن نضيف إلى هذا أن سهل الحوز مرعى لماشيتها.
- واستفادت من قربها من الأطلس، إذ جر منه الموحدون السواقي لإقامة الصهاريج والحدائق، ومنه تجلب المدينة ما تحتاجه من خشب للصناعة والبناء والاستعمال اليومي.

- كما أن قربها من جبل جليز وفر لها الحجر اللازم للبناء، فأكثر مساجدها وصوامعها مبنية به. أما الحجر الصناعي (حجر المعاصر...) فيجلب من الجبيلات بالحوز. ولقد نظر أشياخ المصامدة إلى هذه الأهداف واختاروا البقعة المحققة لها وذلك بما لهم من تجارب عمرانية، فهم بناء أغمات إبلان وأغمات أوربكة ونفيس، وتمت موافقة المرابطين لما للبقعة المتفق عليها من شبه بالبيئة التي عاشوا فيها من قبل.

البناء والتعمير :

شرع في بناء مراکش بين سنتي 459 / 1066 و 462 / 1069 وقد رجح (دوفردان) هذا التاريخ بالنسبة لبدء البناء، ذلك لأن المؤرخين اختلفوا في الأمر فجعلوه بين 452 / 1060

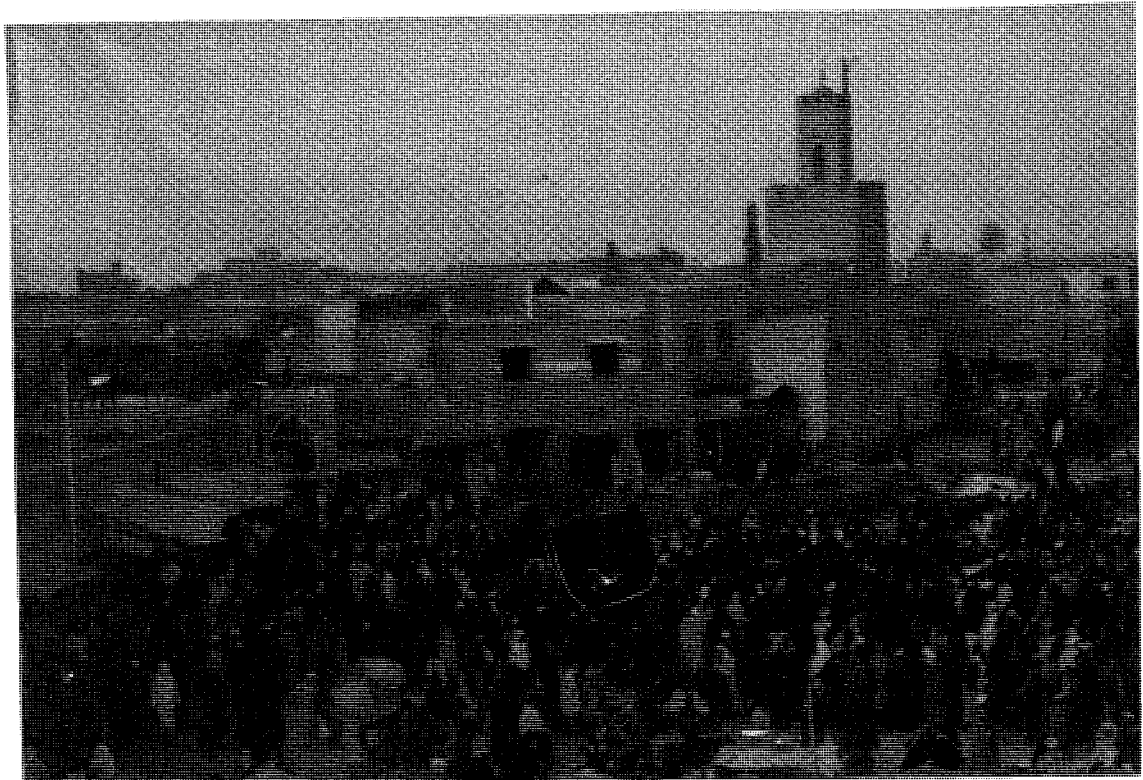
الصحراء لا يناسبهم مكان كثير الأغراس والمياه، لذلك ابتعدوا عن وادي تانسيفت وردوا على من اقترح من سكان أغمات النزول عنده قائلين : "نحن من أهل الصحراء، ومواشينا معنا لا يصلح لنا السكنى على الوادي".

وكان من جملة ما وصف به الأشياخ المكان المتفق عليه للأمير (قد نظرنا لك موضع صحراء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام، ولا تنبت إلا السدر والحنظل). فالغزلان تناسبهم، والسدر يناسب مواشيهم.

وقد لاحظ "لامرتييير" أن الدول التي اتخذت مدينة مراکش عاصمة لها ترجع أصولها إلى الصحراء، فهي شبيهة في طبيعتها ببلادهم وعبر عبد الواحد المراكشي عن نفس الرأي قبل ذلك بقرون، ورد اتخاذ لتونة ومصمودة مدينة مراکش عاصمة لهم، لا لأنها خير من فاس، ولكن لقربها من جبال المصامدة وصحراء لتونة.

3) - ولما كان موقع استراتيجي مهم، يصلح لإقامة معسكر. وهو ما فكر فيه المرابطون أول الأمر. فليست من مدن الدير إذ تبعد عن السفوح بمسافة ثلاثين كيلومترا. منه تسهل مراقبة سكان الجبال وتأمين هجوم المصامدة "وزمام جبل درن بيد أميرها طول زمانها". وتشرف على سهول الحوز لوقوعها في جانبها الشرقي. وسهولة مراقبتها إلى حدود "الجبيلات".

وهي متوسطة بين المحيط والصحراء : أربعون ميلا إلى البحر ومثلها إلى الصحراء وموقعها بهذه المميزات يفرض نفسه على الفاتح المتجه من الجنوب إلى الشمال، فبعد تجاوز جبال الأطلس لا بد من إقامة قاعدة للاستعداد للمرحلة اللاحقة.



و490 / 1096 وهذا الاختلاف راجع بالأساس إلى اختلاف
القصد : فمنهم من أشار بالتاريخ إلى وضع الحجر الأساس،
ومنهم من قصد انتشار البناء وظهور المدينة ومنهم من قصد
إقامة الأسوار فشيّد قصر الحجر لإقامة الأمير المرابطي، وبدأ
الناس في تشييد منازلهم وعند ابن عذاري المراكشي أن أول
دار بنيت بمراكش هي دار تورزجين بن الحسن، الكائنة بموضع
أسدال ولعله تحريف لحي (أسوال) أو "أسول" أول أحياء
المدينة.

إلا أن عملية البناء لم تكن عامة وشاملة لأن المرابطين
كانوا يفضلون سكنى الخيام، كما أنهم لم يفكروا في تسوير
المدينة إلا مع ظهور ابن تومرت وحركة الموحدين، وشنهم
الهجمات على العاصمة المرابطية. فطبيعتهم الصحراوية
قيل إلى الأفاق الرحبة وتنفر من البناء والتسوير. واكتفوا
بسور الحجر (أو قصر الحجر) الذي يحفظ سلاحهم وأموالهم.
وكانوا طالبين غازين فلم يفكروا في الحاجة إلى الأسوار.

إلا أن تغير الأحوال دفعهم إلى تسوير المدينة. ومع
اختلاف الآراء في تاريخ ذلك، يبدو أن الأنسب هو سنة 520
/ 1126. الوارد عند الزركشي وعند صاحب الحلل الموشية،
ذلك لأن ابن تومرت بدأ في تهديد الحكم المرابطي منذ سنة
518 / 1124.

وإن القاضي أبا الوليد بن رشد الذي استشاره علي بن
يوسف (ت. 519 / 1125)، استغرق البناء ثمانية أشهر،
وكان قائما خلال مواجهة المرابطين للموحدين في معركة
البحيرة سنة 524 / 1129.

وفتحوا أبوابا استمدت أسماءها :

- إما من الجهة التي تؤدي إليها، باب أغمات، باب
هيلانة (إيلان)، باب فاس، باب مسوفة، باب دكالة، باب
نفيس.

- أو لسبب خاص، باب الدباغين (المؤدي إلى دار الدباغة
بالمدينة). وباب المخزن القريب من قصر الحجر، وباب
الشرعية الذي تنفذ أمامه الأحكام الشرعية، وباب الصالحة
المؤدي إلى الحدائق المعروفة بهذا الاسم.

وفتحت أبواب أخرى فيما بعد، كباب أكتاوا، وباب الرب
على عهد الموحدين وباب إيغلي، وباب احمر، وباب القصيبة
على عهد العلويين وفتحت أبواب أخرى خلال العقود الأخيرة
لتسهيل حركة المواصلات بين المدينتين القديمة والحديثة.

ومن الصعب التعرف على مراحل تعمير المدينة والانتماء
القبلي لأحيائها، لأن الوثائق لا تعيننا على ذلك، إلا أن
الثابت أن اشتراط بقعة محايدة - عند اختيار أرض مراكش -
لا تدخل في نطاق نفوذ القبيلتين المتنافستين في المنطقة
(هيلانة وهزميرة) ويرمز إلى تهيب المدينة ليعتاش فيها
الجميع، من صنهاجة ومصودة، بفصائلها القريبة من المكان
والبعيدة عنه. بعدما كانت العلاقة التي تربطها علاقة تنافس
وصراع.

إلا أن هناك عوامل ساعدت على مواصلة عملية التعمير
بعد فترة ركود طويلة منها :

- تجارب المصامدة وخبرتهم في البناء (مدن أغمات،
نفيس...) ووفرة المواد في المنطقة.

- تحول الصنهاجيين من سكنى الخيمة إلى سكنى الدور
بعد تفتحهم على الحضارة الأندلسية أثناء جوازاتهم إلى
العدوة.

- أصبحت مراكش العاصمة المرابطية، مركزا تجاريا - بدل
أغمات - تربط تجارة الجنوب بتجارة الشمال : من السودان
وأوداغشت وسوس. إلى مراكش ثم فاس والأندلس.

وتجارة الشرق والغرب : من طرابلس وإفريقية والمغرب
الأوسط عبر سجلماسة إلى مراكش، فرباطي غوز وماسة،
حيث تصدر البضائع عن طريق البحر. فأدى ذلك إلى تعمير
سكان أغمات وكانوا تجارا وأصحاب أموال للمدينة التجارية
الجديدة.

ويبدو أن الأمور سارت في مراكش حسب المعتاد في بناء
المدينة الإسلامية من تأسيس المسجد أولا، ثم دار الأمير،
فالأسواق، وحولها الدور السكنية.

وبعد قصر الحجر ومسجد يوسف بن تاشفين، شيد على
عهد علي بن يوسف مسجد آخر وبجانبه الأسواق، وحولهما
الأحياء السكنية، وهي "أسول". وكانت به مكتونة و"حارة
الصورة" (وقيل "الصورة" هو اسم بنت يوسف)، وكانت
تسكن هذا الحي أسرة الأمير وأصحابه.

و"زاوية الحضرة" و"ازبوت" و"استيتين". وفيه نزل بعض
النازحين من سبتة إلى العاصمة، و"الموقف" وبه سوق العمل،
وهو حي خاص بالطبقات الفقيرة العاملة. وحي "باب الدباغ"
سكنه الأغماتيون الذين نقلوا خبرتهم في صناعة الجلود
ودبغها إلى مراكش.

وراعى علي بن يوسف عند تسويره للمدينة أن يكون
المسجد في وسطها مع ترك مساحات واسعة تستجيب
للتطور المحتمل للمدينة، فكانت الأبواب الأكثر قربا من
المنازل السكنية والأكثر نشاطا هي : باب فاس، وباب
الدباغ، وباب أغمات (الجانب الشرقي من المدينة، حيث دفن
العلماء، والأولياء خلال العصرين المرابطي والموحدي).

وكانت لهجمات ابن تومرت وأصحابه على المدينة أثر
كبير في تطورها إذ شعر سكانها لأول مرة بضرورة التكتل
والتجمع، وتنظيم وسائل الدفاع عن أنفسهم وأموالهم. وهو
الشعور الذي تجسد أكثر خلال الشهور الطويلة التي حاصر
فيها عبد المؤمن المدينة. فإلى هذه الفترة يعود التنظيم
السكني الخاص بالمدينة : أي تكونها من مجموعة من
الوحدات، والوحدة هي الحومة، بما تحمله من إحياء بالدفاع
عن الأهل والموت من أجلهم.

وتشتمل على دروب ومرافق عمومية من مسجد وفرن
ومطحنة وحمام وسقايات يحميها سور داخلي - في الغالب -

ينتهي إلى باب، فوقه غرفة يتعلم فيها الصبيان مبادئ القراءة والكتابة نهارا، وتؤدي حراس الحي ليلا.

وكان دخول الموحدين إلى مراكش حدثا بارزا، كانت له مضاعفات قبلية واجتماعية. فانتصار الموحدين هو انتصار المصامدة أصحاب الأرض، فكيفما كان إخلاصهم وولاؤهم للصنهاجيين لم يترددوا في مناصرة ابن تومرت المصمودي.

وتحدث البيذق عن إسكان الخليفة للقبائل الموحدية بمراكش دون تعيين الأحياء التي نزلت بها قبيلته : "وحيث دخل الخليفة البلد وقسم أزقتها بالمروس للموحدين".

وقد استقطبت العاصمة الجديدة اهتمام القبائل فتوجهت إليها للزيارة أو الإقامة واتسع بذلك عمرانها ونشطت أسواقها. وبعد نجاة عبد المومن من المؤامرات التي دبرها له بعض قرابة ابن تومرت، استدعى أهل غومية فأقبلوا عليه في أعداد هائلة وقربهم منه وأسكن من بقي منهم في مراكش حوالي سنة 557 / 1161 وقد وصف ابن أبي زرع إقبال أهل كومية في أربعين ألف فارس على عبد المومن والاحتفالات العظيمة التي أقيمت بالمناسبة.

واستمر هذا التوسع على عهد يوسف بن عبد المومن، فقد تسابقت القبائل إلى الإقامة بالمدينة، وبعضها كان يستدعى لذلك من طرف الخليفة، كما هو حال بعض الهسكوريين والصنهاجيين الذين استقدموا إلى مراكش وشيد لهم حي "سيدي ميمون" سنة 579 / 1183.

ومع أن الموحدين بنوا مسجدا جامعا ضخما، هو مسجد الكتبية، فإنهم لم يفلحوا في تحويله إلى مركز جديد لمدينة موحدية بالرغم من وجود بعض المتاجر والفنادق حوله (كان أبو العباس السبتي يسكن في فندق في نفس المكان).

لقد ظل مسجد ابن يوسف مركزا للمدينة، والأسواق، والأحياء حوله قلبها النابض، بل إن الموحدين قاموا بتوسيع هذه الأسواق لتلائم التطور الاقتصادي والحضاري الذي عرفته عاصمة الإمبراطورية. وشيدوا بجانب السوق حيا خاصا بكبار العلماء والشخصيات الوافدة على المدينة، هو حي "قاعة بناهض".

وتبقى القصبة أهم إضافة موحدية إلى المدينة، فقد بني المنصور الموحدي القصر والمسجد والسوق، ودعا بطانته والمقربين إليه للنزول بها، إلا أنها مع ذلك لم تنافس المدينة المرابطية منافسة كبيرة، إذ لم تتخذ صورتها الحالية إلا مع إصلاحات السعديين.

وسكن العنصر العربي المدينة في هذا العصر كذلك، بعد دخول بعض القبائل العربية إلى المغرب لمساندة الدولة : منهم عرب الخلط الذين أدخلهم الرشيد الموحدي حوالي سنة 634 / 1236 ، وبنو جشم على عهد السعيد، حوالي سنة 640 / 1242 واختلطوا بالسكان ولم يعين لهم حي خاص.

ثم إن انتقال العاصمة إلى فاس أدى إلى مغادرة كثير من الأسر المؤيدة للدولة الجديدة المدينة، كما أن الأضواء

أصبحت مسلطة على العاصمة الجديدة فاس، فلم تشيد بمراكش أحياء جديدة وإنما تناقص عدد سكانها خاصة بعد طاعون سنة 610 / 1213 و 624 / 1226 و 630 / 1232. وآل الأمر فيها إلى أمراء هنتاتة المصامدة الذين دافعوا عنها بمساعدة السكان وعلى رأسهم العالم الصوفي أبو محمد عبد الله الغزواني (مول القصور) ضد البرتغاليين.

وبسبب هذه الأحداث نقص سكان المدينة إلى حوالي الثلث، مما كان يعيش فيها قبل، تحصنوا داخل أسوار المدينة وأسوار الحومات. فزادت القطيعة بين المدينة والمجال الخارجي، بل أحيانا بين الوحدة والأخرى. فأمنت الحومات كل ضرورتها ببناء المساجد الصغرى وإقامة المنشآت الاجتماعية والاقتصادية الضرورية داخل الحومة، حتى لا تضطر إلى مغادرتها أثناء الاضطرابات ولا تحتاج إلى غيرها في حالة تعرض المدينة للحصار.

ومع مسجيء السعديين إلى الحكم تعود الأهمية إلى مراكش (العاصمة) فبذلت جهود كبيرة في تعميرها، وتم توسيعها من الشمال والغرب والجنوب، وشيدت أحياء :

- سيدي بنسليمان، أسس حول مسجد مريني صغير "روض الجنة" وبجانبه حي الولي أبي عمرو المراكشي وزاويته وضريحه.

- حي باب دكالة، بنت به مسعودة الوزكيتية والدة المنصور مسجدا وسقاية. وقد وكلت إليه مهمة الأحياء والأبواب، أي تهئ الداخل الجديد إلى المدينة بأن يقدم له ما يحتاجه من إقامة وأكل ولوازم... فكان بمثابة الأحياء الهامشية التي ينزل بها سكان البادية، وخاصة الدروب والأزقة القريبة من الباب. ولعل من آثار هذه المهمة التسمية التي مازالت تحتفظ بها الدروب : درب زمران، درب الزموري، زريبة العرب، زريبة حاحا، زريبة سوس، زريبة الشياظمة.

- حي المواسين وحي القصور، شيدت بهما رياضات وقصور الأغنياء ورجال الدولة. وبنى عبيد الله السعدي بالمواسين مسجد الأشراف الذي سيصبح مركزا مهما للتدريس والعلم بنافس مسجد ابن يوسف.

- وأعاد المنصور السعدي تجديد قصور القصبة وأحيائها، وبنى إلى جانبها قصره "البديع".

ويبدو أن المدينة أخذت صورتها الحالية واستكملت المزيج البشري الذي يتساكن فيها منذ العصر : فبالإضافة إلى الشعوب البربرية الثلاثة المذكورة (صنهاجة، مصمودة، زناتة)، والعناصر العربية الواردة على المدينة في آخر العصر الموحدي، دخلت عناصر بشرية أخرى إلى المدينة.

- الأندلسيون : خصص لهم حوالي سنة 770 / 1368 حيان هما : "روض الزيتون القديم" و"روض الزيتون الجديد" بنوا بهما القصور والدور واغترسوا خلف الأسوار جنات معروشات وغير معروشات في ساحة شاسعة أغلبهم من "Orgiba" و"Tavermas". والتحق بهم كثير من أندلسيي الرباط وسلا

هرويا من مضايقات العياشي وأصحابه الذين كانوا يتهمونهم
بمد يد العون إلى الإسبان.

- عنصر الماليك : استجلبهم المنصور السعدي من
السودان وأضاف إلى الجيش المغربي فرقة منهم. ولعل
الكثيرين منهم كانوا ينزلون بالقصبة بالقرب من قصر البديع
حيث أحياء العبيد والترك والذين تكاثر عددهم فيما بعد
وامتزجوا بالسكان.

اليهود : تم تجميعهم في هذا العصر في حي واحد هو
"حي الملاح". فبعدما كانوا ينعنون من المبيت في المدينة
ويضطرون إلى مغادرتها كل ليلة من باب إيلان خلال العصر
المرابطي سمح لهم فيما بعد بالسكن إلى جانب المسلمين.
وكانوا "بأسول، والمواسين"، قبل أن يعين لهم عبد الله
السعدي مكانا يشيدون به حيا خاصا، يقع إلى جانب القصبة
وحي بريما، وقد أشرف على البناء ونقلهم ووطنهم به الحزان
مردوشي بن العطار حوالي سنة 970 / 1562.

المسيحيون : عرفت المدينة عناصر مسيحية كذلك، فمنذ
عصر يوسف بن تاشفين والجيش المغربي يتوفر على فرقة
مسيحية تضاعف عددها مع ابنه علي، وكانوا يقيمون قرب
قصبة المرابطين، إلا أن الوجود المسيحي بمراكش سيعرف أوجه
وازدهاره في آخر العصر الموحيدي بعدما سمح لهم بإقامة
شعائرهم بالقصبة وإقامة الكنيسة على مقربة من المسجد
المنصوري، وستقل أهميتهم بعد ذلك.

وآخر الزيادات التي عرفت المدينة القديمة كانت خلال
العصر العلوي : ففي أقصى الشمال شيدت أحياء : "قاع
المشرع" و"الزاوية العباسية" (نسبة إلى أبي العباس السبتي)
و"سيدي غانم" خارج باب تاغزوت، ثم أدير حولها السور
ليصبح هذا الباب داخليا، ويأخذ السور شكله الحالي.
وفي الجنوب أعاد محمد بن عبد الله بناء قصر القصبة،
وخطط ساحاتها وجدد أحياءها وأسكن بها القبائل. وشيد
للخدم العبيد حي باب احمر.

وفي هذه الفترة كذلك أقيمت كثير من المنتزهات
والعراصي داخل الأسوار فقد أعيد غرس حدائق أگدال
والمنازة وبناء منتزهها وعراصي مولاي عبد السلام وابن
إدريس ومولاي موسى، والسملالية، وجنان العافية، وشيد
أحمد بن موسى قصر الباهية وحدائقه. فاتخذت المدينة
شكلها الحالي.

أبو بكر البيهقي الصنهاجي، أخبار المهدي، تج. عبد الوهاب
بنمنصور، الرباط، 1971 : الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء،
1954 : ابن إبراهيم المراكشي، الإعلام، المطبعة الملكية، 1974.
1983 : ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، الرباط، 1973 : ابن
عذاري، البيان المغرب، تج. إحسان عباس، بيروت، 1968. 1980 :
مجهول، الحلل الموشية، تج. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط.
الدار البيضاء، 1979 : رسائل موحدية، نشرها ليقي - بروفنصال،
المطبعة الوطنية، الرباط، 1941 : محمد المؤقت، السعادة الأبدية،
طبعة حجرية، 1335 : قطعة من مسالك الأبصار، نشرها محمد
المنوني، الرباط، 1979 : حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين،
القاهرة، 1957 : أحمد التوفيق، مساهمة في دراسة المجتمع المغربي

في القرن التاسع عشر، إينولتان 1850. 1912، الدار البيضاء،
1978 : عبد الواحد المراكشي، المعجب، تج. محمد سعيد العريان
ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949 : ياقوت الحموي، معجم
البلدان، طبعة السعادة، 1906 : أحمد التوفيق، معنى اسم مراكش،
ندوة مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحيدي، كلية الآداب،
مراكش، 1988 : أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية
والمغرب، نشر دوسلان 1857، مطبعة المثنى، بغداد : عبد العزيز
الفتتالي، مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء، وزارة الأوقاف،
د. ت. ونشره عبد الله كتون، تطوان، 1964 : محمد اليفرنى، نزعة
الحادي، باريس 1888، والطبعة المصورة عليها : ابن خلكان، وفيات

الأعيان، تج. إحسان عباس، بيروت، 1968.
Mandieur Croissance et urbanisme de Marrakech,
RGAL, n° 22, 1972 ; P. de Cenival, L. eglise chretienne de
Marrakech, Hespérus, t. VII, 1927 1er tri. ; P. Pascon, Le
Haouz de Marrakech, Rabat, 1977 ; L. Rinn, Les origines
berbères : études linguistiques et ethnologiques, Alger, 1889 ;
H. Decastries, Les sept patrons de Marrakech, Hespérus, t. IV, 1924, 3ème tri. ; G. Deverdum, Marrakech
des origines à 1912, Ed. Techniques Nord Africaines, Rabat, 1959 ;
P. Lambert, Notice sur la ville du Maroc, Bull. de la Soc. de Géogr. de Paris, n° 107 ; H. de La
Martinière, Souvenirs de Marrakech, Librairie Plon, Paris.
حسن جلاب

المراكشي، أحمد المريد بن عبد الحميد بن الناصر
الشهير بالمريد المراكشي، ترجم له المقرئ في روضة الآس،
ونعته بقوله : "الفقيه الكاتب، القوي الإدراك، نابغة زمانه"،
لقبه بمراكش لكنه لم "يتذاكر معه شيئا"، أخذ عن علماء
عصره كالشيخ المفتي أبي مالك عبد الواحد الشريف،
والحافظ الترغي وغيرهما، ووصفه اليفرنى في الصفوة فقال:
"كان إماما في جميع الفنون، حكيما ماهرا في الطب، دمث
الأخلاق، متواضعا، ساقط الدعوى"، له مشاركة في العلوم
العقلية من رياضيات ومنطق، روى اليفرنى في صفوته "أنه
كان يقرئ بالقبة التي تحت منار جامع علي بن يوسف من
مراكش، وهي موضع دروسه دائما، فوفقت عليه يوما امرأة
من البهاليل فقالت : يا معشر الحاضرين إن هذه القبة أرادت
أن تسقط، فلم يفهم الناس مرادها وظنوا أن بناءها قديم،
فأسرعوا فرارا منها لصحن المسجد، فلم يلبث الشيخ إلا
أياما يسيرة فتوفي فكان هو القبة الساقطة".

عاش أحداث ثورة ابن أبي محلي فأشار إليها وإلى سنة
وفاته قائلا : "قام طيشا ومات كبشا" أي قام بالثورة سنة
1020، وقتل سنة 1023 بحساب الجمل، (طيشا = 1020،
كبشا = 1023).

ومن شعره يفتخر بنفسه :

ألم تر أن الشعر عبد ملكته وأن مقامي فيه أي مقام
ألم تدر أنني قد مسكت زمامه وأفراسه ملجومة بلجام
ألم تدر أن الشعر عندي سليقة وأن مقالي اليوم قول حزام
من مؤلفاته "شرح العقيدة الصغرى للسنوسي" وهي
مخطوطة الخزنة العامة بالرباط.

توفي سنة 1048.

المقرئ، روضة الآس، ص. 212 : اليفرنى، صفوة من انتشار، ص.

110 ، تح. الخبالي، ص. 203، ط 2004 : نزهة الحادي، تح. الشاذلي، ص. 307 : الحضيكي، طبقات، 1 : 69، عباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام، 2 : 316، محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، 2 : 394.

نجاة المريني

المرآكشي، أبو الحسن من الشخصيات المغربية اللامعة، ومن أكبر علماء الرياضيات في العالم الإسلامي، الذين ظهوروا في القرن السابع الهجري.

عاش هذا العالم الفذ في مراكش في منتصف القرن السابع، أي خلال الحقبة الأخيرة من عصر الموحدين، ولا تسعفنا المصادر التاريخية بالمعلومات الكافية عن نشأته ودراسته وشيوخه ورحلاته، كما أن المؤرخين وكتاب التراجم والفهارس لم يشيروا إليه بقليل ولا كثير، شأنه في ذلك شأن المراكشيين الأربعة الآخرين وهم :

عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب، والطالب المراكشي صاحب الاستبصار، وابن عبد الملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة، وابن عذارى المراكشي صاحب البيان المغرب. وهكذا فقد صاحب الإهمال تراجمهم وأحاط الغموض بحياتهم وجهودهم فلم يعرفوا إلا بتأليفهم القيمة التي سلمت من عوادي الزمان من حسن الحظ.

ويبدو أن أبا الحسن هذا كرس حياته لهذا الفن، فقام برحلات عديدة إلى عدد من بلدان الشمال الإفريقي والأندلسي وإلى جنوب البلدان الأوربية، كما زار القاهرة وما حولها، واجتمع بعلماء الرياضيات واطلع على كتب الفن فدرس بعمق آثار أسلافه في هذا الميدان كتأليف الخوارزمي والبتاني والفرغاني والبيروني والزرقاني وغيرهم من أساطين الرياضيات في المشرق، فتعمق في دراستها وفهمها وتمحيصها وفحصها فحصا دقيقا، وبعد ذلك بسط غوامضها وانتقد بعض نظرياتها وصحح أخطاءها وأضاف إليها الشيء الكثير نتيجة دراسته واختياراته فجاء كتابه (جامع المبادئ والغايات) جامعا للنظريات الرياضية التي كانت سائدة في عصره، وخلاصة أفنية لجهود العلماء في مجالات الجغرافية والحساب والهندسة والفلك والتوقيت وما يتصل بذلك.

وفي غياب ترجمة ضافية لهذا النابغة المغربي حاول كثير من الباحثين شرقا وغربا بناء ترجمة له اعتمادا على تأليفه المذكورة، فلم يتوفقوا في ذلك وكل ما توصلوا إليه هو إظهار بعض الجهود التي بذلها أبو الحسن في مختلف مجالات الرياضيات والتوقيت من أهمها :

- بحوث جديدة في حساب المثلثات
- حلول بطريق الرسم والتخطيط لبعض المسائل الفلكية
- تصحيح بعض الأخطاء الجغرافية التي وقع فيها

القدماء

- تصحيح خريطة المغرب

- تفصيلات دقيقة عن 240 نجما وقع رصدها سنة 622

- وضع جداول للجيب لكل نصف درجة

- وضع الخطوط الدالة على الساعة الزمنية المتساوية

- وصف أقواس البروج الفلكية

وإنه لمن الغريب أن بعض علماء الرياضيات من معاصريه أو الذين جاءوا بعده لم يشيروا إليه ولا إلى كتابه، كابن بدر الأندلسي الذي كان يعيش في القرن السابع وابن البناء المراكشي الذي عاش بمراكش في نفس القرن، واللجائي والقلصادي وغيرهم.

أما تأليفه الذي خلد اسمه في عالم الرياضيات والمشار إليه أعلاه فهو كتاب (جامع المبادئ والغايات في علم الميقات).

ولعل أول من أشار إليه من المفهرسين هو حاجي خليفة في كشف الظنون حيث وصف الكتاب بقوله : أعظم ما صنف في هذا الفن يشتمل على أكثر من مائة باب في الحساب والجبر والمقابلة ورصد الآلات وصنع الساعات والأسطرلابات.

أما في الغرب فقد اهتم به علماء الرياضيات والمستشرقون الذين درسوا الكتاب واطلعوا على الجهود التي بذلها هذا العالم في الرياضيات، واستفادوا من كتابه هذا استفادة كبرى، حيث اتضح لهم مدى فائدته في تاريخ العلوم عند العرب. ومن بين العلماء الأوربيين الذين كتبوا عنه دراسات عميقة : بروكلمان الألماني في كتابه (تاريخ الأدب العربي) وكاجوري في (تاريخ الرياضيات) وسارطون الأمريكي في (تاريخ العلم) وسوتر الألماني ونالينو وألد وميلي من إيطاليا، وكارادوجو الفرنسي، وأخيرا كراتشكوفسكي الروسي في كتابه (الأدب الجغرافي عند العرب).

ومن حسن الحظ أن الأيام احتفظت لنا بعدة نسخ من هذا التأليف المبتكر الذي لا تعرف له نسخة بالمغرب، وتوزعت المكتبات الشرقية والغربية نسخه القليلة، فتوجد منه نسخ في كل من مكتبات هولندا وباريز ولندن وإسطنبول والقاهرة، كما يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة تامة منه نشر وصفها الدقيق في فهرس المخطوطات المصورة (الجزء الخاص بالرياضيات).

ومع كامل الأسف لم ينشر من هذا الكتاب شيء بالعربية وإنما نشرت ترجمته إلى الفرنسية التي شرع فيها العلامة الفرنسي سيديو وأتمها بعده ابنه فيما بين سنتي 1834 - 1842 بباريز، كما ترجم مستشرق آخر قسما خاصا بالإسطرلاب ونشره بالمجلة الآسيوية.

ولأبي الحسن المراكشي تأليف أخرى ذكرها المترجمون في المقدمات التي وضعوها للكتاب. وفي الختام نسوق شهادة لأحد علماء فرنسا تخصص في دراسة تاريخ العلوم عند العرب وهو الدكتور رونو الذي قال في بحث له : "من المستحيل إنكار أن أبا الحسن المراكشي كان تجريبيا أكثر منه عالما، وأنه يقف في مستوى علمي ممتاز، كما أن تأليفه يمثل

خطوة هامة في ميدان الجغرافية الرياضية ولا يزال وصفه لأجهزة الرصد فريدا في نوعه إلى اليوم".
ولابد من الإشارة إلى أن هذه الشخصية الفذة تناولها بالدرس وكتب عنها عدد من الباحثين بالمغرب مقالات نشرت بمختلف المجلات المغربية الصادرة قبل الاستقلال وبعده.
وفي المشرق اهتم المؤلفون بأبي الحسن وتأليفه فترجموا له في تأليفهم عن تاريخ العلوم عند العرب، وفي مقدمتهم الأستاذ قدرى حافظ طوقان في كتابه (تراث العرب العلمي).

أحمد بومزكو

المراكشي، حمزة بن عبد الله من العالمين بحق الله،
الزاهدين الورعين الراكين إليه تعالى، كان ملتزما بتعليم الصبيان كتاب الله تعالى، يأتيه الملوك للتبرك به فيكتفي برد السلام دون أن ينشغل عن التلاميذ بمن يكلمه، فإذا انصرف التلاميذ التفت إلى من جاءه وكلمه وسأله عن حاله. قال عنه ابن عسكر : "كان هذا الرجل في أغيا الغاية من مقام الزهد والورع ... وكان لا يقبل من أحد شيئا، قائما على الجادة في مقام الزهد والورع والتعفف عن الدنيا حتى خرج منها ولم يلتصق به منها شيء".

سمع السلطان السعدي أبو عبد الله محمد الشيخ باحتضاره فأرسل أولاده ليشيعوا جنازته، ودخلوا داره فلم يجدوا بها "سوى حصير بال وهيدورة عليها نحو الصاع من شعير يشمس كان يقتات به، فقال السلطان أبو محمد عبد القادر : اليوم شاهدا رجلا من الأولياء عاش في الدنيا وخرج منها ولم يتعلق به منها شيء".

توفي الشيخ ولي الله حمزة بن عبد الله في أواخر سنة 950 ودفن بازاء ضريح الشيخ أبي فارس عبد العزيز التبايع، وقبره مزار مشهورة.

ابن عسكر، دوحة الناشر، 123، 124. تح. محمد حجي، ط 3.

عبد القادر سعود

المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، محبي
الدين المؤرخ والأديب المشهور. ولد بمراكش يوم سابع ربيع الثاني سنة 581 / 1186، في أوائل دولة يعقوب المنصور، وفي أسرة عربية عريقة ذات جاه ومال. وما جاء في المعجب أن المترجم غادر مسقط رأسه وهو ابن تسعة أعوام إلى مدينة فاس. فلم يزل بها إلى أن قرأ القرآن، وتعلم فن القراءات والتجويد على أيدي جماعة من علماء المدينة المبرزين. والمؤكد أنه كان بمراكش سنة 595 / 1199، فلقي بها الطبيب أبا بكر بن زهر الذي "وفد عليها لتجديد بيعة أمير المؤمنين...". وفي هذا ما يدل على أنه نبغ مبكرا. وظل مترددا بين فاس ومراكش، فيما بين 595 و603. وفي مستهل سنة 603 / 1207 التقى ببيحيى بن أبي بكر بن طفيل، قبل أن يعبر إلى الأندلس، فأدرك بها جماعة من العلماء، اعترف

أنه لم يكتب له الأخذ إلا عن قلة منهم، من بينهم أحمد بن محمد بن يحيى الحميري الذي أخذ عنه كتاب الحماسة، ولزمه سنين. وهناك سجل جل المعلومات المتصلة بتراجم أعلام الأندلس، مما أفاده في مادة كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب". ويسجل محمد الفاسي، في الترجمة التي عقدها لعبد الواحد المراكشي، أن اعترافه ذلك لم يكن سوى تواضع منه.

ولعله مكث مدة بالجزيرة حيث نال حظوة لدى إبراهيم بن يعقوب المنصور، حاكم إشبيلية التي دخلها سنة 605 / 1209. وقد تعرف المراكشي بذلك الوالي بواسطة صديق له من الكتاب، اسمه محمد بن الفضل. فتقرب منه وخدمه، ومدحه بقصائد أجازه عنها بجوائز سنية. وبعد سنة نزح إلى قرطبة، فلزم حلقة أبي جعفر الحميري طوال سنتين، وأخذ عنه وروى، قبل أن يرجع إلى مراكش سنة 610 / 1214، ليعقد صلة بالخليفة الموحي، ويصبح من بين مقربيه، وكان قد حضر حفل مبايعته في شهر شعبان من السنة، حيث يقول : "جلست بين يديه خاليا به". كما كانت له صداقات وصلات ببعض رجال دولة الموحدين، منهم الوزير أبو عبد الله الحسن، والأمراء أبو زكرياء وأبو عبد الله وأبو إبراهيم أبناء يوسف بن عبد المومن. وقد وصف علاقته بأحدهم، وهو أبو زكرياء يحيى فقال : "اجتمعت عندي بخطه رقاع كثيرة خلع علي فيها من فضله وحلاتي بما لم أكن أستحقه ...". وهذا مؤشر إلى أنه تبوأ حظوة لدى أولئك المتنفذين. وفي السنة الموالية غادر مراكش إلى حيث لا ندري. لكننا نجده في الأندلس في السنة التي تلتها، حيث ظل مقيما بها إلى متم ذي القعدة سنة 613 / 1217. ولعله زار تونس، وهو في طريقه إلى المغرب. كما زار بلاد سوس، فدخل تارودانت.

وارتحل مرة ثانية إلى بلاد الأندلس، ليقم في كنف الأمير أبي إسحاق المشار إليه أعلاه. ولما أزمع الرحلة إلى المشرق أبحر من بلنسية متوجها إلى تونس التي لا نعرف كم أقام بها. لكننا نجده في صعيد مصر، بعد ذلك بثلاث سنين. وفي أثناء رحلته إلى المشرق أدى المترجم فريضة الحج سنة 620 / 1223. ويذكر محمد سعيد العريان في مقدمة كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" أنه أقام سنين بمصر، ثم تجول في بعض بلدان المشرق. وفي أثناء ذلك أتمى كتابه المذكور استجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي. وقد فرغ من إملائه يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة 621 / 1224. واستنتج محمد الفاسي، بناء على عدة قرائن، أن المترجم ألف كتابه ببلاد العراق. ويذهب محمد المنوني إلى أن المراكشي توفي سنة 625 / 1228، وهو ما يتفق مع ما أورده محمد الفاسي. ويجعل المنوني تلك الوفاة ببغداد. ويذكر صاحب الإعلام أنه عاش بعد ذلك، بعض العسر لأنه أشار إلى ما شاب حياته يومئذ من هم وغم. فهل يرجع ذلك إلى ما عرا الدولة الموحدية ككل ؟ أم أنه أكره على مغادرة المغرب لسبب لم تفصح عنه

مصادردنا ؟ لكنه جعل تاريخ وفاته سنة 665 / 1267 ؛ فهل يتعلق الأمر بسبق قلم، أم أنه مجرد خطأ في الطباعة ؟ وأيا ما كان الأمر، فإن صاحب الترجمة كان أدبيا لغويا، ناظما ناثرا، لطيف المحاضرة، فكها حلو النادرة. حلاه العلماء بـ "الشيخ الفقيه الحافظ المفتي الواعظ"، مما يدل على أنه عد من العلماء المبرزين في زمانه.

ع. الواحد المراكشي، المعجب، مقدمة، م. سيعد العريان وم. ع. العلمي، عباس المراكشي، الإعلام، خ. الزركلي، الإعلام، م. الفاسي، المؤرخ ؛ ع. المراكشي، رسالة المغرب، ع 1، وع 2 س. 6 ؛ ع. كنون، النبوغ ؛ م. المنوني، المصادر العربية وحضارة الموحدين ؛ زينب، المغرب في العصر الوسيط ؛ ع. أ. موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ؛ محمد طريف، مؤرخو الدولة الموحدة.

Encyclopédie de l' Islam.

أحمد عمالك

المرآكشي، علي بن محمد صوفي رحال، انفرد البادسي بالترجمة له، رحل إلى المشرق بغرض السياحة على طريقة الصوفية، ثم رجع إلى المغرب، وتوجه إلى مدينة بادس بمنطقة الريف، التي كانت مركزا صوفيا نشيطا، فقفى بها حياته مقيما برباط تامدة قرب البحر. وكان على مذهب الملامتية. كان منظره يوحي بأنه من عمال الموحدين بسبب تألقه واهتمامه بمظهره، وكان يشتغل بالخياطة بالأجرة لبعض البزازين، لذلك اتهمه البعض بتعاطي علم الكيمياء. ألف كتاباً سماه مناقب الأولياء وصفة سلوك الأصفياء أشار إليه البادسي عدة مرات ونقل منه معلومات مفيدة حول أقسام المتصوفة، وشيئا من كراماته وكرامات من لقي من شيوخ التصوف بمصر. وأشار البادسي إلى أنه نقل الكتاب كاملا في كتابه طبقات الأولياء، لكن الكتابين معا فقدوا فيما بعد.

توفي علي المراكشي ببادس بعد 640 / 1242.

البادسي، المقصد الشريف، ص. 20-23، 48، 75، 81، 146.

محمد المغراوي

مَرْيُوتَة أو مَرْيُوتُ أو إيفزي أسماء بالعربية أو بالأمازيغية لأنواع نباتية من فصيلة الشفويات Lamiaceae



وجنس مَرْيُوتُ Marrubium الذي يشمل في المغرب 14 نوعاً طبيعياً من بينها 9 قيسية خاصة بالمغرب.

إنها أعشاب تتميز بمראה شديدة تجعلها غير مساعة من طرف الحيوانات ولا من طرف البشر. لجلها لون أخضر فضي. والنوع الأكثر شيوعا في المنطقة المتوسطية هو مَرْيُوتُ فُولْگاري Marrubium vulgare الذي يصادف بضواحي المدن على الأطلال وتراكمات النفايات لأنه يجذب الأتربة الغنية بالنيترات.

تستعمل الأنواع عادة في تحضير وصفات طبية شعبية لمعالجة السكري والتيفويد، والإسهال والحمى وبوصفير وأمراض أخرى.

J. Bellakhdar, La pharmacopée marocaine traditionnelle. Médecine arabe ancienne et savoirs populaires. Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, Flore et écosystèmes du Maroc. évaluation et préservation de la biodiversité. Ibis Press, Paris, et Kalila xa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

مرزاكة (معركة -) عين مرزاكة مكان يقع على الطريق

الرابطة بين الرماني والخميسات، بقبيلة النجدة، يبعد عن كلنة الفيلة بحوالي أربعة كلمترات. كان ميدانا لمعارك واشتباكات عديدة بين المجاهدين وقوات الاحتلال الفرنسية. ففي غشت 1911 وصلت قوات آتية من معسكر الرماني (مارشان)، لتلتقي مع القوات الآتية من الشرق عبر الخميسات في كلنة الفيلة. وقد واجهت هذه القوات مقاومة صلبة انسحبت على إثرها إلى معسكر مارشان. ثم أصبحت مرزاكة التي بنى بها الفرنسيون معسكرا لقواتهم، موقعا لاشتباكات وهجمات عديدة. وجرت أقوى هذه الاشتباكات أيام 15. 16. 17 نونبر، وكذلك يوم 6 دجنبر 1912، ويوم 18 فبراير 1913. وأسفرت هذه الاشتباكات عن خسائر بشرية للجانبين. وقد استولى الفرنسيون على الأراضي المجاورة للمكان، بعد أن انسحب السكان إلى الجنوب صعودا مع وادي گرو إلى أن وصلوا ضريح سيدي محمد مبارك وسط قبائل زايان .. ولما عاد السكان منعوا من أراضيهم التي أصبحت ضيعة استعمارية تتعدى مساحتها 200 هكتار ؛ من أجود أراضي فرقة الفرغان.

Bulletin officiel 1912, Bul. Com. AF. FR, 1912,

1913.

علال الحديبي

مرزاكة، كانت تصل إلى المغرب من بلدان المشرق العربي في عهد ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، لما كان مرتبطا في علاقاته التجارية مع هذه البلدان ضمن مجموعة من البضائع والمواد والمنتجات ذات الصلة باللباس والتزيين والتعطير، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر المجاوي المكاوي وعود الأرك وعود الصندل والعديد من الأردية

والخمر وأغطية الرؤوس مثل السبنيات والشاشيات التي تنتسب في أصلها إلى مدينة سبن ومدينة شاش العراقيتين وغيرهما. هذا فضلاً عما كان ينتجه الصانع والحرفيون المغاربة في الحواضر المغربية من ملابس وأردية وأغطية بلدية.

وقد استمرت علاقات المغرب التجارية هذه قائمة إلى منتصف القرن 19، وبعد توقيعه لاتفاقية 1856 مع الإنجليز انفتحت البلاد على التبادل التجاري مع العديد من البلدان الأوربية المظلة على البحر الأبيض المتوسط وغيرها من مدن الشمال. وبعد أن تأكد تغيير محاور المبادلات التجارية في اتجاه المحيط وتراجع التجارة القافلية وازدهار الملاحة البحرية، أصبح المغرب يقتني حاجاته من المواد الغذائية واللباسية كالسكر والشاي ومنسوجات القطن والكتان من البلدان الغربية وخاصة من فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وألمانيا. وبالتدريج حلت محل السبنيات والشاشيات المشرقية والمغربية وغيرها من الملابس والأردية ابتداء من الفترة المذكورة المنسوجات الرومية، فسادت في السوق المغربية "سبنيات ليون" و"الوندريز" (لندن) و"باب باريس" وكذا "ملف الطليان" و"حرير ليون" و"كتان مرسليليا" (الذي يسميه المغاربة مرزاية والتي هي مجرد تحريف وتكييف دارج للفظ مرسليليا الفرنسية) وأقمشة مانتشستر الصوفية وأردية "الخت" الكتانية البلجيكية وغيرها.

وأصبحت مختلف مراسي المغرب، وخاصة منها مرسى الرباط - سلا وتطوان والجديدة ثم أنفا تستقبل منذ سنة 1870 المنسوجات الكتانية الوافدة عليه من مرسليليا، الميناء الفرنسي الذي ازدهرت به منذ نهاية القرن 18 مصانع نسج الكتان في نفس الوقت الذي ازدهرت منسوجات الحرير في مدينة ليون. كما ذاع ابتداء من هذه الفترة أيضا صيت غيرهما من المنسوجات الفرنسية مثل الشيت والتويت أو البايته، وهي في أصولها تحريف لاسم قماش كتاني كان يستورد من مدينة سيت (Sète) وتوفي (Touvet) الفرنسيين.

هذا وكان تداول هذه البضائع اللباسية في بداية أمرها لا يتعدى أوساط المخزن والفئات المترفة، لكن انتشارها ساد فيما بعد في البلاد حتى عم جميع الفئات وأصبح منتشرا في جميع أسواق البوادي وقياساريات المدن وزاخم المنسوجات البلدية. وبسبب ذلك تراجع بشكل نهائي أو كاد إنتاج المنسوجات الكتانية والقطنية والحربية في الرباط - سلا وتطوان وفاس وغيرها من المدن بالارتباط مع تراجع مغارس القطن والكتان وتربية دودة القز في ضواحي هذه المدن المذكورة، وانهارت إلى غير رجعة منتجات الحرف اللباسية التي توارثها الصانع أبا عن جد منذ عدة قرون وحلت محلها المنسوجات الرومية المستوردة من البلدان الأوربية المذكورة بسبب وفرتها وجودة صنعها وانخفاض أسعارها. في هذا السياق تشهد الوثائق المخزنية أن أمة من إمارة "الدار السعيدة" توصلت بواجبها من الكسوة المخزنية بشمانية مناصر (جمع منصورية) مرزاية وقفطانين من الملف وقفطانين من الشيت وكركزية (حزام) صغيرة من الملف.

أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطوان، مخطوط، تطوان رقم 676: م. ابن علي الدكالي، الإنحاف الوجيز، الرباط، 1986: ع. العزيز السعد، تطوان في أواخر القرن 19، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على ضوء محاولات التسرب الأوربي، د.د.ع.، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1992: محمد داود، تاريخ تطوان، ج 6، تطوان 1978: ع. العزيز العلوي، صناعة النسيج في المغرب الوسط، الإنتاج والمبادلات، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ع 2، فاس، 1985: ع. بنعبد الله، معجم الملابس، الرباط، 1975.

Maurice Lombard, *Les textiles dans le monde musulman (VII^e-XII^e s.)*, Paris, 1978; *L'Islam dans sa première grandeur*, Paris, 1971; V. Seignol, *Quatre ans de sériciculture à Fès, in France-Maroc*, n° 2, 15 février 1919; Roger Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Casablanca, 1946; K. Benabdeljalil, *Le commerce des tissus à Fès avant le protectorat, mémoire de stage pédagogique*, inédit; M. Bellakhdar, *Le commerce dans la médina de Fès, le vestimentaire et l'alimentaire*, Université de Toulouse, thèse de 3^e cycle, 1983.

محمد بوسلام

مرزوق (ابن -) محمد هو أول من عُرف بالخطيب من

بني مرزوق، كان سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين بتلمسان والقائمين على خدمته، وبهذه المدينة سنة 711 / 1311، استكمل علمه بعد زيارته للشرق الأولى حيث تتلمذ على شيوخ عديدين (مغاربة ومشارقة). دخل الأندلس سنة 725 ودرس بغرناطة وبغيرها. استقر بتلمسان سنة 737 قبيل فتحها من طرف السلطان أبي الحسن بإيام، فالتحق بخدمته، وعينه خطيباً بجامع العباد ثم خطيباً بالمساجد التي يصلي بها، فاشتهر باسم الخطيب؛ وكان ملازماً لهذا السلطان في أسفاره ومعاركه، من ذلك معركة طريف سنة 741؛ ولم يغب عن معركة القيروان إلا لأنه كان في مهمة إلى قشتالة حيث نجح في عقد الهدنة مع ملكها وافتكاك الأمير أبي تاشفين ابن السلطان من الأسر. وبعد نكبة القيروان وظهور منافسة أبي عنان لأبيه على السلطنة استقر ابن مرزوق في تلمسان، غير أنه نفى منها إثر محاولته التوسط بين أميرها والسلطان أبي الحسن المستقر بالجزائر بعد غرق أسطوله آخر سنة 750 أو بداية السنة اللاحقة. وفي الأندلس رحب به أميرها وأسند إليه مهمة الخطابة في جامع الحسراء والتدريس بمدرسة القصر، وهناك اتصل به ابن الخطيب الذي تتلمذ عليه، وتعرف أيضاً على الأمير أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن الذي كان أخوه أبو عنان نفاذ من المغرب. وفي سنة 754 استقدمه أبو عنان ورفع مكانته، ثم بعثه سنة 758 ليخطب له ابنة أمير تونس، لكنه فشل في المهمة، فسخط عليه واعتقله، ثم سرحه قبيل موته أواخر سنة 759. وخلال التنافس على السلطة بعد موت أبي عنان كان ابن مرزوق يهيئ الجو لفائدة صديقه الأمير أبي سالم خصوصاً بعد نزوله بجبال غمارة في النصف الثاني من سنة 760، وبعدما ولي هذا السلطنة (760-762) اختصه بولايته "وانصرف إليه الوجود، وخضعت له الرقاب ... وصار زمام الدولة بيده ... وكان يتجافى عن ذلك أكثر أوقاته ... ويزجر من يتعرض له في الشكاية ويردهم إلى أصحاب المراتب والخطط بباب السلطان ... فسخطوا الدولة

لأجله ... ونفس عليه الوزراء". وعندما اغتيل أبو سالم وضع ابن مرزوق في المعتقل إلى سنة 764.

وبتسريحه من السجن انتقل إلى تونس فجعله أميرها خطيباً لجامعه (جامع الموحدين)، وبنهاية هذا الأمير انتقل إلى مصر 773 فوضعه سلطانها الأشرف المملوكي على قضاء المالكية بالقاهرة وخطيباً ومدرساً ببعض المساجد الكبرى إلى أن توفي في ربيع الأول سنة 781 / 1379.

وصفه تلميذه ابن الخطيب بقوله "الشيخ الفقيه المتكلم... متبحر الذكر، عديم القرن، عظيم الاطلاع... ينقل الحديث بأسانيد ومثونه... يفيض من حديث إلى فقه، ومن أدب إلى حكاية، ويتعدى ذلك إلى غرائب المنظومات...". ونقل المقرئ (الحفيد) ترجمة ابن الخطيب له وأضاف إليها تراجم مختصرة في مصادر أخرى.

ومن تتلمذ عليه الشيخ المقرئ (الجد)، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن قنفذ القسنطيني، والإمام البرزلي، والكاتب الأندلسي ابن زمرك وغيرهم.

من مؤلفاته التي بقيت إلى يومنا كلاً أو بعضاً :

- تيسير المرام في شرح الأحكام.
- برح الخفاء في شرح الشفاء (شفاء القاضي عياض).
- شرح الأحكام الكبرى (العبد الحق الإشيلي).
- عجالة المستوفز المستجاز... (فهرسة).

- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي

الحسن، وهو ترجمة مفصلة لهذا السلطان وذكر فضائله وأخلاقه وجهاده وحاشيته وجلسائه من وزراء وكتاب وعلماء وصلحاء... وقد تم تحقيقه من طرف الباحثة الإسبانية ماريا خيسوس بيغيرا، ونشر بالجزائر.

ابن خلدون العبر، 7 : 842-848 : المقرئ، نفع الطيب، 5 : 390. 418، ط. بيروت، 1968 : ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 3 : 103-134 : القاهرة، 1975 : ابن قنفذ القسنطيني : كتاب الوفيات، ص. 373-374، وقد ترجم له ضمن المتوفين سنة (780)، تج. عادل نويهض، بيروت، 1983 : ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تج. ماريا خيسوس بيغيرا، ط. الجزائر، 1981 : ماريا خيسوس، مقدمة، كتاب المسند.

أحمد عزوي

المرس ويجمع على صيغة أمراس ومروس وهو اسم يطلق وإلى اليوم على المكان الذي يضم عدداً من "المطامير" لخزن الحبوب، وقد تكون هذه المطامير أو الأمراس في ملكية عائلة أو عشيرة أو قبيلة أو "دوار" وقد تكون أمراساً رسمية تابعة للمخزن (الدولة) فيها يتم خزن ما جمع من مستحققاته وما يفرضه على القبائل من ضرائب عينية خاصة من القمح والشعير. وقد تكون في ملكية السلطان أو الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة والمصطلح "مروس" ورد في بعض المصادر التي تناولت العصر المريني ولا نجد قبل هذا العصر : والمرس أو المروس قد لا تعني دائماً : المطامير أي الحفر الكبيرة المخروطة الشكل المعدة لخزن الحبوب بل تعني كذلك الصوامع المبنية لنفس الغرض سواء كانت صغيرة "أغرور" بالأمازيغية "وگرور" في الداريجة المغربية الحالية والتي تتوسط المساكن أو تبني في الفناء "لمراح" : أو الكبيرة

الضخمة "Silos" التي يجمع المخزن وعماله وولاته الحبوب فيها : وقد كانت نظرة الناس لها وللمكوس نظرة استنكار إذ يعتبرونها غير شرعية، لذلك وجد بعض السلاطين الذين دشنوا عهدهم بـ "... إزالة المكوس وهدم المروس" تعبيراً منهم عن حسن نواياهم ورغبتهم في رفع الحيف والظلم : عن السلطان المريني يوسف بن يعقوب جاء في روض القرطاس، 375 "... وتصدق بتسرك الفطرة على الناس... وأزال المكوس وأمر بهدم المروس..."

وفي قراءتنا للخرائط الطبوغرافية نجد عدة أماكن تحمل إلى اليوم اسم مرس وهي بمعنىين : مجموعة مطامير لخزن الحبوب، والأراضي المخصصة لحراثة الحبوب في مقابل "عزيب" الأراضي المخصصة للرعي.

العصري، مسالك الأبصار ضمن ورقات لمحمد المتوني، الرباط، 1979 : ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972 : الجزناني، جنى زهرة الأس، الرباط، 1967 : الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف، الرباط، 1986 : الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1954 و 1955 : محمد الطويل، الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، مرقون، خزنة كلية الآداب بالرباط.

J. Martin [et al.], Géographie du Maroc, Paris, Casablanca, 1967.
محمد حجاج الطويل

مرس السلطان (عملية -)، مرس السلطان حي

بالمدينة الأوربية في الدار البيضاء، يقع به مدار مشهور كان المغاربة البيضاءيون على الخصوص يطلقون عليه تعبير "سبع شوانط" كناية عن عدد من الشوارع التي تتقاطع به جرت به واحدة من عمليات المقاومة المسلحة التي كانت لها تداعيات خطيرة. فبعد ظهر يوم الخميس 14 يوليوز 1955 أقدم مقاومون على تفجير قبيلة أمام مقهى هناك كان غاصا بالفرنسيين وغيرهم من المعمرين، وقد خلف الانفجار الذي أفسد على الفرنسيين احتفالهم بالعيد الوطني لفرنسا - خسائر بشرية ومادية جسيمة.

نُفذ العملية ثلاثة أفراد من منظمة "جيش الأطلس" تمكنوا لاحقاً من الالتحاق بالمنطقة الخلفية. وكان من المقرر تنفيذ عمليات مشابهة منها واحدة حُطّط لتنفيذها بملعب "مارسيل سردان" (مركب محمد الخامس حالياً)، إذ كان سيقع استعمال سيارة "رونو" تنطلق من قاعدة النواصر لوضع قبيلة كبيرة الحجم في الملعب، وتم إخبار الفرق المغربية لشنها عن اللعب هناك، لكن العملية لم تنفذ نظراً للاعتقالات التي جرت في صفوف المنظمة في أعقاب عملية فدائية جرت بمدينة خريكة.

ونظراً للدقة المتناهية التي نُفذت بها عملية مدار مرس السلطان فقد ساد الاعتقاد في البداية أنها من تدبير إحدى منظمات الإرهاب الأوربي لحلق متاعب للمقيم العام الذي كان يحاول إيقاف التدهور الذي شهدته الأوضاع بالدار البيضاء على الخصوص بعد اغتيال جاك لوميغر دويروي من قبل إرهابيين أوربيين انتقاماً منه نظراً لمواقفه المتحررة، وذلك

ليلة 11 يونيو 1955 بالساحة التي تحمل اسمه حالياً بمرس السلطان في الدار البيضاء.

روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، تر. نيقولا زيادة، مراجعة أنيس، الدار البيضاء، بيروت، 1963، لوموند Le Monde، 20 يونيو 1953.

François Broche, *L'assassinat de Lemaigre-Dubreuil* Paris, Ed. Ballard, 1977, 218 p. ; Ladislav Cerych, *Européens et marocains 1930-1956, Sociologie d'une décolonisation*, Bruges, DeTemple, 1964, 420 p. محمد وحيد

المرساوي، وهو نوع من العيطة يكون غطا مستقلا بذاته وتعني الكلمة غناء المرسى أو الغناء الموجود بمنطقة المرسى ونعني بذلك مرسى مدينة الدار البيضاء الذي أصبح له نشاط مهيم على الصعيد الوطني منذ النصف الثاني من القرن (19).

وإذا رجعنا إلى إدريس الإدريسي لا نجد عطي أي تعريف لكلمة مرساوي ولكنه يكتفي بالقول بأنه يوجد في منطقة تدعى قبال بالشاوية.

ويحدد المجال المكاني للمرساوي بمنطقة الشاوية الكبرى إلى حدود منطقة الدير وإلى حدود منطقة عبدة وشمالاً إلى حدود أبي رقراق. وتعتبر بعض المراكز مقراً للمرساوي كسطات وأزمور والگارة وغيرها.

ويعرف المرساوي كذلك بالعيطة المرساوية أو البيضاوية نظراً لانتشار وتطور هذا النمط في مدينة الدار البيضاء. هذا القطب الحضري الذي احتضن هذا النمط وطبعه بميزات جديدة وساهم في إعادة بنائه وتوسيعه على صعيد التراب الوطني والمرساوي نوعان :

المرساوي من أصل عبيدي أي مستمد من منطقة عبدة. ومعلوم أن منطقة عبدة معروفة بنمط الحسباوي الذي يعد أصل مجموع أنماط العيطة في المغرب، ونظراً لذلك التجاور الجغرافي بين منطقة الحسباوي أي عبدة ومنطقة المرساوي دكالة والشاوية. فوقع التداخل والتلاقح والتأثير والتأثر. وفي هذا الإطار انتقلت مجموعة من عيوط الحسبة إلى المرسى مطبوعة بمجموعة من سمات هذا النمط أي المرساوي ونذكر في هذا الباب عيطة "رجنا فلعللي" التي هي أصلاً من الحسبة والتي يكون مطلعها :

رجنا فلعللي أغريب أوبراني
الحسبة ولافة اسروتها عطابة
راع للخواة كلشي يفوت تبقى العداوة

ولما انتقلت هذه العيطة إلى المرسى أخذت سمات المرساوي وخصائصه من أهمها التغيير الذي طرأ على مستوى البناء العمودي للقصيدة. ذلك أن العيطة الأصلية في الحسبة كانت تتكون من سبعة فصول أصبحت بعد انتقالها إلى المرسى تتكون فقط من فصلين الأول بطيء يتكون من فسحة لحنية التي يليها غناء بيتين من الشعر قد

يختلفان في الموضوع ثم يأتي دور الفسحة الموسيقية من جديد. وبعد الحطة يأتي الفصل الثاني والأخير في هذه العيطة والذي يكون سريعاً من حيث الإيقاع مع الاحتفاظ بنفس بنية الفصل الأول وخلال هذا الفصل تصبح الفسحات الموسيقية كثيرة شيئاً ما.

أما من حيث مضامين الأبيات فالأغلبية لازالت تذكرنا بمجال الحسبة ومنطقتها كالحسبة وجمعة أسحيم، ودارسي عيسى والمعاشات الخ وفي نفس الوقت نلمس حضور مكونات مجال المرسى كذكر الشاوية وسطات والدار البيضاء وبويا الغليمي الخ ...

ارْجَنَّا فَلْعَلِّي أَغْرِبْ أَوْ بَرَانِي
اجْمَعَةَ اسْحِمِيَّةَ أَقْبَالَتْ أَسْفِي الفصل الأول
اشْرَا جَمَّ شَيْبِيَّةَ

اسْطَات بِلَادِي بُوِيَا لَغْلِيْمِي

سِيْدِي لِبْلَا يَعْغُو حَبِيْبِي الحطة

لِبَاسْ لِبَاسْ لِهَوِي مَا دَارَ أَقْيَاسْ الفصل الثاني

رَدَادْ مَوْلَايْ بُوْشَعِيْبُ الْوَالِي

سَبْعَةَ رَجَالْ مَا يَدُوْرُ عَارِي

وهناك عيطة أخرى مشهورة في غط المرسى ويتعلق الأمر بعيطة "خربوشة" التي هي في الأصل كذلك من الحسبة ولا زالت تغنى وتتكون كذلك من سبعة فصول ومطلعها :

الْحَمْرَا خَرْبُوشَةَ زَرْوَالَةَ لَكْرِيْدَةَ

بِرْبَعَةَ مَحْسُوبَاتْ مَا يَدُوْمُ حَدْ

سِيْدِي يَا سِيْدِي حَبْسُو الْهَوَا مَرَالْ

زَيْنُ الصَّيْدَةِ زَيْنُ لَسْلَاكْ عِيْسَى يَا بَنَ عَمْرُ

دَارْ سِي عِيْسَى كَالُو اَزْهَاتْ كُدَامَهَا شَيْ عَلْفَاتْ

لَحْرَا نَةَ كَالُو ارْشَاتْ الْمَخْرَنُ إِجْدَدَهَا.

حينما انطلقت هذه العيطة إلى المرسى أصبحت تدعى "خربوشة مَنَانَة" وتتكون فقط من فصلين عبارة عن بيت شعري ويكون جوابه بفسحة لحنية :

خَرْبُوشَةَ مَنَانَةَ لَكْلِيلَةَ الفصل الأول

لَمْشِيْتْ اَنْوَلِي مَا يَكُونُ بَاسْ

أَرَاوُ الْخَيْلُ أَوْيْنُ الحطة

زَيْنُ الْقَبَةِ زَيْنُ لَفْرَاشْ

خُوِيَا لَمْزَهِيْنِي

سِيْدُ الْعَرَبِي أَكْحَلْ لَعِيُونُ الفصل الثاني

فِي رَبَاضُو مَدْفُونُ

الدَّارُ الْبَيْضَاءُ هِيَ بِلَادُنَا

دِيوَا نَ الشَّوَاوِيَّةَ

أما من حيث المضامين نلاحظ أن ملامح الحسبة لازالت قائمة مع بروز مكونات المرسى بمختلف فضاءاته كالأشجار والمجال وغير ذلك.

الرواد

هذا النمط نظراً لشساعة مجاله وانتشاره في ربوع

المغرب ونظراً كذلك لاتساع قاعدة جمهوره، أصبح لرواده شهرة لدى الجمهور خلافاً لرواد الحصبة، طبعاً هذا راجع لقابلية الجمهور وتذوقه وانسجامه مع عيوط المرسى بألحانها العذبة وأشعارها الرقيقة ومجموعة خصوصيات في المقامات والمقاطع.

منذ بداية الحماية بالمغرب ظهرت مجموعة من الأشخاص طوروا هذا اللون وعملوا على نشره وترسيخه لدى فئات عريضة من المجتمع.

وهكذا حصلت لنا التشريرات وبعض الوثائق التي هي عبارة عن شرائط قديمة من صنف 78 لفة مجموعة أسماء كالمَرِينِيَّة والزُرُوقِيَّة وأسماء أخرى كالتناني هدي والعربي اعربيل الذين نحفظ لهم مقطع من عيطة أرجنا فلعلي بيضاوية سجل في بداية الستينيات :

حَلَفْتُ الْعَزِيَّةَ مَادِيرَ اَيْدِي
فِي اَيْدِهَا اِبْغَاتُ تَاخُدُ اَكْرَبْنَهَا
سَمَرْتُ صِبَاطِي اَضْلَعْتُ فِي
لَحْدِي عَلَى اَخْرَبِيكَةِ وَالْبِيرِ اَجْدِيدُ
بُنَاتِ اَسْفِي زَارَعَاتُ
الْكَيْسَانُ فِي جَنَانِ لَفْسِيَانُ

والملاحظ أن هذه الأبيات أصبحت غير متداولة حالياً رغم تداول العيطة الآن، إضافة إلى هؤلاء هناك طاقم طبع هذا النمط وساهم في نشره من جديد في قوالب حديثة وأعطته حلة قريته من الجمهور أكثر. يتعلق الأمر بالطاقم بوشعيب البيضاوي والمعلم قيسو وبوشعيب زنيكة، الذين ساهموا في خدمة هذا النمط من العيطة ورسخوه في منطقة الدار البيضاء حتى أصبحت العيطة المرساوية تعرف بالعيطة البيضاوية. وقد عمل بوشعيب البيضاوي الذي كان فناناً موهوباً مارس المسرح والفرجة الارتجالية على ربط نمط المرسى بنمط الحصبة عن طريق إعادة بناء عيطة خربوشة منانة كما ذكرنا. كما عمل على إحياء بعض عيوط المرساوي الغابرة مثل عيطة مَاشَفْتُو لَغَزَالُ أَصِيَادَةَ، وعيطة لِبْنَا حَبِيبُو، والحدويات، والكافرة أَغْدَرْتَنِي إضافة إلى مجموعة من العيوط البسيطة الجميلة جداً مثل "مِلُودَة"، "رُكِبْتُ عَلَى اسْطُطَات" الخ. ولا تفوتنا فرصة الإشارة إلى كون بوشعيب البيضاوي قد سخر نمط المرساوي هذا لخدمة القضية الوطنية والتذكير بالقومية والشوق إلى الانعتاق.

ومن بينها. مَنْ لَقْنِيْطَرَةَ لَمَكْنَسُ

تَمْ تَحْفَرُ السَّاسُ

المُعْمَرِينَ وَكَغْرَاسُ

شَبَعُوا عَافِيَا أَوْ قَرَاطُسُ

أَيَا حُوتُنَا يَا لَسْلَامَ هَزُوا بِنَا لَعْلَامُ

زَيْدُو بِنَا لَقْدَامَ دَابْ مَوْلِ الْحَقِّ إِيْبَانُ

ورغم رحيل البيضاوي فقد ترك بصمات واضحة في نمط

المرساوي يعمل حالياً على تطويره عدة مجموعات جديدة. بعد البيضاوي ومعاصريه يمكن الحديث عن مجموعة من الرواد كالصاحب بلمعطي، وصالح السمعلي وخدوج العبدية وسي جلول وكذلك الثنائي قشبال وزروال وغيرهم كثير.

ونظراً لعذوبة هذا النمط ورقته وقربه من الإيقاع الراقص فقد أصبح له مجال واسع إلى درجة أن نمط المرسى أصبح يغنى في قالب الراي وحتى ضمن موسيقى الأطلس المتوسط كما عند الشاب ميمون وعند فيصل.

وتتكون مدرسة المرساوي من مجموعة من العيوط :

دَامِي

لِبْنَا حَبِيبُو

مَاشَتُو لَغَزَالُ

الْحَدَوِيَاتُ

الْكَافِرَةُ أَغْدَرْتَنِي

رُكُوبُ الْخَيْلِ

خَرْبُوشَةُ مَنَانَةَ

أَرْجَنَّا فَلْعَلِي بِيْضَاوِيَّةُ

جَالِينِي

هذه هي مجموعة العيوط المكونة لنمط المرساوي والملاحظ أن كل هذه العيوط لازالت متداولة ومروجة في الأسواق.

إ. الإدريسي، كشف الغطاء عن الموسيقى وأسرار الغناء، 1932 ؛
ع. بن عبد الجليل، الموسيقى الشعبية المغربية، مجلة التراث الشعبي، 1977 ؛ غلال رگوك، الغناء الشعبي المغربي مظاهره وتجلياته، مراكش، 2001 ؛ موسيقى آسفي، الرباط، 2005.

Allal Ragoug, *Aïta chant du Maroc profond, horizon maghrabin*, Toulouse, 2001, n° 43.

غلال رگوك

مرسى المرجة الزرقاء، كشف التحري الميداني، سنة

1951 في منطقة المرجة الزرقاء عن ما يشبه الحصن، يبلغ في أكبر مداه 100 متر طولاً، وحوالي 60 متر عرضاً، ويوجد فوق نتوء صخري يرتفع عن الضفة الشمالية للمرجة ببعض الأمتار، ويوجد داخله بناء مستطيل الشكل طوله 11,60 متر وعرضه 3,60 متر. وفي الجانب الغربي منه تم تثبيت حلقات حديدية على السور الخارجي حيث ترسو المراكب، مما يعطي انطباعاً بأن الأمر يتعلق بوجود مخزن محصن ومرفأ قديمين.

لا نستطيع أن نحدد بدقة الزمن الذي بني فيه هذا المركب، فمن الممكن أنه كان يوجد منذ القرن (6 / 12)، لأن ما تم العثور عليه أثناء عملية التنقيب، خاصة أجزاء من أواني فخارية ونقود فضية موحدة يؤكد هذا الافتراض. كما يمكن أن يعود إلى زمن قبل ذلك أي إلى القرن (4 / 10) أو

القرن (3 / 9). فلا شيء يسمح بتحديد تاريخ، ولو بالتقريب، لبناء هذا المخزن والمرفأ.

لقد تم اختيار هذا المخزن المحصن والمرفأ لعدة أسباب، منها :

1 - القرب من القناة النهرية التي تربط بين المرجة الزرقاء وساحل المحيط الأطلسي.

2 - الحماية من الرياح الغربية بفضل تلال مولاي بوسلهام.

3 - الارتفاع القليل للنتوء الصخري، مما يسمح للمراكب بالرسو على جانب الأسوار.

4 - انعدام وجود الرمل في هذا المكان.

إن الأهمية البحرية للمرجة الزرقاء تؤكد وجود مرسى مهم في هذا المكان في زمن قديم غير محدد. وقد سبق أن أشارت بعض الكتابات اللاتينية (Polybe - Plin L'Ancien) و (Agrippa) إلى وجود مرسى مالولاشة (Malelacha) وتكتب كذلك : موليلاشة (Mulelacha)، عند أحد الرؤوس ما بين ليكسوس وسبو، وربما عند مركز مولاي بوسلهام، استفاد منه الفنيقيون.

ويظهر أنه إلى حدود العصر الوسيط لم يرد الحديث على هذا المرسى نظراً لتحول اتجاه الطريق الرومانية ما بين ليكسوس وسلا نحو الداخل، ففقدت المنطقة الضيقة ما بين المحيط والمرجات، بالضرورة، جزءاً كبيراً من الأهمية التي حصلت عليها في العصر الفنيقي.

وخلال العصر الوسيط وإلى حدود القرن (16) تعددت الخرائط التي تشير، في هذا المكان، إلى وجود مرفأ إسلامي ورد اسمه بصيغ مختلفة ومتقاربة : المزمار - مسمار - موسميرة - مكسمار - مورمار. ويبدو أن اسم "مكسمار" أصله عربي، وهو "أم السمار"، أي المكان الذي يكثر فيه السمار. ومعلوم أن المرجة الزرقاء تكون مغطاة بالسمار.

وابتداءً من القرن (16) نجد على الخرائط في المكان الذي يقع فيه ضريح مولاي بوسلهام عبارة : "المعمورة القديمة". ونعرف أن المعمورة المشهورة بهذا الاسم توجد عند مصب نهر سبو وكانت لها، ابتداءً من القرن (6 / 12)، أهمية كبيرة إلى درجة أن الخليفة الموحد عبد المومن بن علي أقام فيها ورشا لبناء السفن. ولهذا، من المحتمل أنها كانت تتزامن مع "أم السمار" منذ فترة سابقة. ولكن عند بداية القرن (16)، بدأنا نجد تسمية المعمورة القديمة، بينما معمورة سبو لازالت مزدهرة، وظلت تحمل نفس الاسم إلى سنة 1681 حيث أصبحت تسمى المهديّة.

ويدفعنا كل هذا إلى أن نفترض أن اسم : موكسمار أو "أم السمار" بدأ يختفي من الذاكرة، وعوض باسم المعمورة، المدينة المجاورة التي كانت مزدهرة آنذاك. وبدأ التمييز، منذ وقت مبكر، بين المعمورة القديمة - مرفأ المرجة الزرقاء - والمعمورة الجديدة التي أصبحت تسمى المهديّة. ومعنى هذا أن أسبقية المعمورة القديمة مؤكد. وهذا ما يدفعنا، مرة

أخرى، إلى افتراض آخر أكثر إقناعاً. مفاده أن المعمورة، التي أسسها بنو يفرن في القرن (4 / 10) كانت تقع على المرجة الزرقاء. وبعد قرنين من الزمن، لم يشر خلالها إلى هذا المرسى عندما أسس الموحدون مدينة جديدة على نهر سبو أعطوها نفس الاسم وهو المعمورة، ووقع التمييز بينهما بأن أضيفت إلى الأولى صفة القديمة.

وهكذا، يظهر أن وجود مرفأ المرجة الزرقاء مؤكد، ولكن لا شيء يسمح بالقول بأن هذا المرفأ كان يكون مدينة في حد ذاته. فلم يكتشف أي أثر يدل على تجمع سكني قديم. ولهذا نعتقد أن المدينة الكبيرة والنشطة في النواحي القريبة، وهي مدينة البصرة، استطاعت، في وقت سابق عن القرن (12)، أن تهيم المرجة الزرقاء لأهداف تجارية بحرية، يساعدتها في ذلك نهر الدردار الذي يربط فيما بينهما. وقد ظلت المرجة الزرقاء وقناتها منفذاً بحرياً إلى حدود القرن (16). فقد ذكر عبد الرحمان الفاسي، في ترجمة الشيخ محمد سقين القصري، وهو من أهل هذا القرن، أنه خرج في إحدى المرات إلى ضريح مولاي بوسلهام "قبيينما هو عند الروضة، إذا بالنصاري قد نزلوا من البحر في تلك المرساة".

المصطفى البوعناني، مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1423 / 2002. المصطفى البوعناني

المُرْسِي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Morzi ؛ وما زالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Murciano نسبة إلى مدينة مرسية Murcia ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مرسي، بركات موسيقي وملحن مصري وعازف بارع على آلة القانون. قدم إلى المغرب سنة 1906 على رأس جوق موسيقي بدعوة من السلطان العلوي المولى عبد العزيز.

وبعد إقامة قصيرة بالمغرب سافر إلى ليبيا، فمكث بها حتى سنة 1908، ثم يَمَّم شطر تونس، فمكث بها فترة قصيرة عاد بعدها إلى المغرب، واستقر بمراكش حيث أقام فندقاً سياحياً كان يستقبل فيه زوار المدينة ؛ ومن بين من استضافهم بفندقه فرقة نجيب الريحاني المسرحية التي حلت بمراكش في ربيع 1932، وضمن أعضائها فنانون ومطربون من بينهم المطرب حسن بنان وعازف الكمان داوود.

في سنة 1938 دُعي مرسي بركات إلى القصر الملكي بالرباط وعهد إليه الإشراف على مجموعة من الفنانين المغاربة ممن كانوا يهونون الموسيقى الشرقية ويمارسونها. وحول مرسي بركات التأمّت ثلة من الشباب من بينهم

أحمد البيضاوي، ومحمد اسميرس، وعبد الحق الطالبي، وعباس الحياطي، والحسين بن المكي، ومحمد القري، والمكي افريفا؛ وكان هؤلاء يتلقون عن مرسى بركات أصول الموسيقى الشرقية، ويتمنون على عزف التقاسيم والمشارف والسماعيات، وحفظ الأدوار والطقاتيق والموشحات. وما فتئ أن كون منهم جوقاً حديثاً شكلت ممارساته الفنية المنطلق الأول لما سيطلق عليه "الموسيقى المغربية العصرية". وكان هذا الجوق في البداية أشبه بالتخت المصري، قوامه آلات العود والكمان والقانون والدربوكة وصوت المغني.

لقد لعب مرسى بركات دوراً رائداً في إرساء أسس "الموسيقى العصرية" بالمغرب، فعلى امتداد تسعة أعوام قضاها برحاب القصر الملكي في تلقين قواعد الموسيقى الشرقية وتدرّس قوالها الآلية واللحنية ونشر تقاليد التخت المصري تأتّى له أن يخلق جيلاً جديداً من الموسيقيين المغاربة، وأن يؤسس لنمط مبتكر في التأليف والغناء.

توفي المترجم عام 1947،

صالح الشرقي، أعضاء على الموسيقى المغربية، فضالة، 1977، ص. 182؛ عبد الله شقرون، فجر المسرح العربي بالمغرب، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1988، ص. 107؛ ع. بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، 2000، ص. 316.315.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مرسيل، أحمد من أهل التعديل والتنجيم بالرباط
وكان موقت الجامع الأعظم بتاريخ 1230.
بوجندار، الاغتباط، ص. 37.

مرسيل، (الحاج -) بناصر، مرسيل أسرة أندلسية رباطية والحاج بناصر من أقدم من برز فيها إلى جانب الآتية أسماؤهم. كانت مهنته رئيساً بحرياً، وقد أورد ابن زيدان ظهيراً رحمانياً بخصوصه كان عبارة عن جواز يسمح له ارتياد بعض السواحل الأوربية والبلد المعني هو جنوة بإيطاليا وذلك في 5 يوليوز 1829.

ع. الرحمان بن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 5، ص. 152. 153.

مرسيل، الطيب ورد اسمه في عداد أمناء السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان 1859. 1873 في الوثائق المخزنية. عين أمينا لمرسى الرباط سنة 1277 / 1860. 61 ويرجح أنه المؤقت المشهور.
توفي سنة 1294 / 1877.

دنيّة، مجالس، ص. 288؛ دورية الوثائق الملكية، ج 2، ص. 387؛ الفاسي، مدينة الرباط، ص. 193.

مرسيل، علي موقت المسجد الأعظم مثل أبيه. أخذ شيئا من التوقيت عن الشيخ إبراهيم التادلي كما أخذ عنه الهيئة والتعديل. استخدم عدلاً بمرسى الرباط مرات عديدة ثم

أميناً من أمنائها. تاريخ وفاته فيه خلاف فبينما يجعله بوجندار هو 15 رجب 1325 يرجئه دنيّة إلى 14 رجب 1326 أي بفارق سنة كاملة مما يحمل على الاعتقاد أن خطأ أحدهما يكمن في النقل فقط.

بوجندار، الاغتباط، ص. 446؛ دنيّة، مجالس، ص. 288.

مرسيل، محمد كان أمين مستفاد مكناس في عهد السلطان مولاي الحسن 1873. 1894.
توفي سنة 1306 / 1888.

وثائق بركاش، ظهير مؤرخ في 3 محرم 1306؛ الفاسي، مدينة الرباط، ص. 225.

عبد الإله الفاسي

مرسينّة ويكتب مرصينة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Marcen؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Maracena؛ وهو اسم قرية مرسانة التي كانت بأحوار غرناطة المسلمة؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1183 / 1770.
م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المرشيشي، قدور بن عبد الله العليوي الزعري، مجاهد وزعيم من قبيلة أولاد علي من زعير، عينة السلطان مولاي عبد الحفيظ على بعض فرق قبيلة أولاد علي، كان أشد عداً للفرنسيين وما فتئ أن ثار في وجههم مع مجاهدي قبيلته بتاريخ 19 غشت 1911. فهاجروا ديارهم إلى بلدة خنيفرة للانضمام إلى المجاهدين هناك تحت قيادة موحى أوحمو الزباني، وأضيفت قيادة قدور المرشيشي إلى القائد بوعمر بن رحو الحسوني المزابي.

وكان القائد قدور قد اتفق مع بوعمر بن رحو المذكور على الفرار إلى أرض زيان، التي كانت لا تزال في حرب مع فرنسا، للانضمام إلى المجاهدين هناك، لكن القائد بوعمر لم يف بوعده الذي قطعه على نفسه، فتخلف وفرقته الحساسنة، ونزلوا بموضع مدينة الرماني الحالية، وأنذاك عينت السلطات الفرنسية القائد بوعمر على كافة قبيلة أولاد علي، أي مكان القائد قدور المرشيشي، هذا الأخير نفذ ماوقع الاتفاق عليه والتحق بمجاهدي زيان، ومكث هناك زهاء سنتين، أي إلى حدود سنة 1913، ثم عاد مجاهدو قبيلة أولاد علي إلى مواطنهم، فوجدوا الجيوش الفرنسية مترصدة عودتهم، فألقت القبض على القائد قدور وعدد كبير من مجاهدي القبيلة المذكورة وسجنتهم بمعسكر مرزاكة الموجود بقبيلة النجدة من زعير مدة، ثم أطلقت سراحهم بعد ما غرمتهم عشرين ريالاً للفرد الواحد.

كان القائد قدور المرشيشي يتمتع بنفوذ كبير وسط قبيلته، حاولت السلطات الفرنسية الحامية إضعاف نفوذه وإبعاده عن ذويه، فاقترحت عليه بعد إطلاق سراحه قيادة قبيلة السلامة من زعير، لكنه أبى ولم يلب رغبتهم ولم يرض بالقيادة تحت ظلهم.

توفي عام 1939.

م. ابن سودة، قبيلة زعير، ج 1، الدار البيضاء، 1977؛ رواية شفوية.

Rabat et sa région, tome III, Paris, 1920.

بوعبيد التركي

مرغاد (آيت -) ينتمي آيت مرغاد إلى اتحادية آيت يافلمان - ويستقرون في عدد من الجماعات التابعة لإقليمي الراشيدية وورزازات، خاصة على طول وادي غريس وفركلة وأعالى أنهار زيز وتدغة ودادس.

ولا نعرف بالضبط متى استقر آيت مرغاد في هذه المناطق إلا أن المصادر التاريخية تشير إلى الحملات التآديبية التي قام بها السلطان المولى إسماعيل ضد قبائل گروان على يد قائده على بن يشي القبلي الزموري والتي أدت إلى إجلاء گروان عن زيز فحل محلهم آيت يحي وآيت مرغاد. وجدير بالإشارة أن آيت مرغاد ينقسمون إلى أخماس وإلى ذلك يشير صاحب نعت الغطريس بقوله :

"... ذكر بني مرغاد، وربما تشوف النفس إلى بيان مافيه من القبائل والأفخاذ، فأقول بنو مرغاد لهم الذكر الحسن. والثناء الجميل المستحسن وهم معروفون بالشجاعة ولا يخرجون عن خدمة الأمراء والطاعة، ويحكمون في جل أمورهم شرائع الأحكام ... ثم إن مرغاد شعب وتحت القبائل وتحت القبائل العمائر وتحت العمائر البطون، وتحت البطون الأفخاذ وتحت الأفخاذ الفصائل - وتحت الفصائل العشائر وكل واحدة تدخل فيما قبلها".

وينقسم آيت مرغاد إلى خمسة أقسام وهي على التوالي :

1 - آيت عمرو بن منصور 2 - آيت محمد 3 - آيت كراط إغسان 4 - آيت أيوب 5 - إربين.

وكل قسم يتفرع إلى قبائل والقبائل إلى عمائر إلى أن تصل إلى العشائر :

1 - آيت عمرو بن منصور : وهم أقسام منهم : آيت الطالب، آيت هرو - آيت بولمان - آيت حمي - آيت إبراهيم - وهؤلاء كلهم يقال لهم آيت عمرو بن منصور.

2 - آيت كراط إغسان : ومعناه الأعظم الثلاثة وهم أقسام أيضا وهم آيت عمرو گاجي - آيت ألغوم ومعناه أهل الجمل - وآيت عيسى إزم - ومعناه الأسد.

3 - آيت محمد (بفتح الميم) وهم أقسام أيضاً منهم آيت سليمان آيت عطوش، آيت أمرگول - آيت واشو - آيت بوزيم - آيت حدو بن حسين - آيت يشوا بن حدو.

فهذه القبائل آيت عمرو بن منصور بأجمعهم وآيت محمد بأجمعهم - آيت كراط إغسان بأجمعهم كذلك يقال لهم من بين مرغاد آيت مسري، ولا يطلق هذا الاسم إلا عليهم فقط.

4 - آيت أيوب وهم أقسام منهم : آيت علي بن عيسى - آيت الخنسيس - آيت تفقرتوهم منسوبون إلى أمهم فقيرة صالحة بنوا عليها قبة وهي تزار في وادي إمطغاس في الجبل - آيت القاسم - آيت علي وعيسى نكتاو.

5 - إربين : وهم أقسام : آيت عمر بن عيسى - آيت امحمد بن مرغاد - آيت سعيد بن يكو - آيت عبد السلام.

وكان آيت مرغاد عبارة عن رحل ونصف رحل - إذ استقروا في واحات زيز - وغريس وفركلة وفي امطغاس وسمير . وقد نشبت بينهم وبين آيت عطا معارك حول المراعي مثل معركة تيلوين في فركلة سنة 1882 ومع ذلك فقد توحدت كلمة آيت عطا وآيت مرغاد لمواجهة الاستعمار الفرنسي، وقد انضم آيت مرغاد إلى مقاومة عسو وبسلام بصاغرو. كما ساند آيت عطا مقاومة "زايد اوحماد" وهو مرغادي وقتل على يد الاستعمار في قصر تادفالت وسط آيت عطا بتدغة السفلى.

المهدي الناصري، نعت الغطريس القسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس، مخطوط.

David M. Hart, Les institutions des Aït Morhrad et Aït Haddidou, in *Actes du Durham, BESM, Rabat, 1978, p. 57*: Capitaine Henry, Aït Morghad Assul et Amdghouss, Fiche des tribus de la haute vallée du Gheris, 1933.

عبد القادر بوراس

المرغيشي، محمد بن سعيد السوسي المرغيشي

نسبا، السوسي أصلا ومنشأ، المراكشي دارا ومدفنا. كنيته أبو عبد الله.

وقد اختلف المؤرخون في ضبط اسم القرية التي ينتسب إليها، فهو من مرغيشة مداخل في عدد الاخصاص بسوس، وبالميم المفتوحة، فراء مهملة ساكنة، فغين معجمة مكسورة. وهو نفس الشكل الذي جاء عند القادري بدون ياء، أي : المرغيشي، مؤكدا أنه رآها بالياء قبل الراء بخط المهدي الفاسي.

وقد وضع محمد المختار السوسي - المتخصص في ثقافة سوس وأعلامها - حدا للاختلاف بضبط اسم القرية كما ينطقه سكانها وهو (ميرغت) قرية من قرى الاخصاص تبعد عن تيزنيت بنحو 15 كلمترا، بكسر الميم وسكون الراء والغين معا.

اتفقت المصار على أن المرغيشي ولد سنة 1007 / 1598 واختلقت في تحديد مكان مولده، فلم يشر إليه أصحاب : الصفوة والنشر، والزركلي في الأعلام وابن المؤقت في السعادة الأبدية.

وقال محمد المختار السوسي بأنه : من الكتاب السوسيين مولدا ونشأة وقال : وحين نشأ في سوس قبل أن

يذهب إلى الحواضر فلا بد أن يأخذ عن بعض السوسيين. وأنه حين علا شأنه في مراكش جاء إليه أهله فاسترجعوه إلى بلدهم لأنهم أولى بعلومه.

والمؤكد أنه ولد ببلاده سوس، إذ المتفق عليه أنه دخل مدينة مراكش وهو على قدر معين من العلم واستكمل بها دراسته على شيوخها. قرأ ببلاده على كثيرين ذكر منهم صاحب (المعسول، 10 : 201) : عبد الرحمن التمنارتي وأبا مهدي عيسى السكتاني.

ثم رحل إلى مدينة مراكش وأخذ على كبار شيوخها وعلمائها، وهم : أبو عبد الله محمد بن علي بن طاهر : أخذ عنه الحديث رواية ودراسة وأبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي (ت. 1048 / 1638) : أخذ عنه علوم القرآن واللغة والأدب وأبو بكر بن يوسف السكتاني (ت. 1063 / 1652) أخذ عنه بمسجد باب دكالة.

وعندما ظهر أمره بمراكش وذاع صيته جاء أهله من سوس لاسترجاعه إلى بلدهم للاستفادة من علمه، إلا أن معاملتهم له كانت تتسم بالجفاء، مما جعله يقرر العودة إلى مراكش من جديد قائلاً بجلته المشهورة (يا مراكش يا كبدي أما في مرغت فاين كاغذك يا ابن عدي) يعني أنهم كانوا يلقبونه ابن عدي لا ابن سعيد.

وكانت له جولة كبيرة في المغرب زار فيها بعض المناطق وأخذ على علمائها، فقد أخذ بتافلات على : الشريف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر مختصر الشيخ خليل بواسطة سند معروف. وزار جبال غمارة وبها أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم الكلالي المزياي.

وكان أول أمره يقرض الشعر، ويعاني صنعة الإنشاء، واستكتبه بعض أمراء الدولة السعدية مدة.

كان المرغيثي على قدر من الورع التام والدين المتين، محترماً معظماً عند الخاصة والعامة، لهم فيه اعتقاد عظيم، وكانت له محبة كاملة في أهل البيت شديد التعظيم لهم. وقال عنه تلميذه محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي في (ثبته) كان متبعاً للسنة مجتنباً للبدعة ؛ منفراً عنها غاية التنفير. ولقد رأيت يغلبه الوجد في بعض الأحيان من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فيتلذذ بذكره ويطرب عند سماع اسمه.

وقد انعكس ذلك على حياته اليومية بما عرف عنه من صيام وقيام ومجاهدات في بيت ضيق بمدرسة جامع الكتبيين الذي مكث فيه خمس عشرة سنة يعبد الله تعالى.

ونقل أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في شرحه على مناجاة الشيخ عبد الله البرناوي، صورة عن استغراق المرغيثي في الذكر كل صباح قائلاً : (إنه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة، فو الله لكنت أجلس أمامه وقبالة وجهه، ولم أر منه شعرة تتحرك أبداً ولا طرفة، وكنت أنظر إلى حذقته ساكنة حتى كأنه ميت، ولو فرض أن الأرض انقلبت بما فيها والسماء سقطت على الأرض

لم تتحرك منه شعرة حتى تطلع الشمس، فيتحرك حينئذ، ويكلمني ويبدأ بالكلام فعرفت ذلك منه ولازمته) وقد لاحظ عنه ذلك خلال عام 1080 / 1669 بكامله.

ولعل هذا الاستغراق في الذكر هو الذي جعله يؤخر صلاة الصبح بالناس إلى الاصفرار، وإن كان فسر لمنتقديه تصرفه برفقه بالضعفاء الذين تفوتهم الجماعة في مسجد التغليس.

ولعل المكانة التي أدركها بمراكش بسبب تدينه وزهده وعبادته هي التي جعلت الناس يعتقدون أنه كانت له إخبارات ومكاشفات، وأنهم قصدوه بالزيارة والتبرك، كما ذهبوا إلى أنه كان يكتب حروفاً في جبهته يدخل بها على أهل الوقت فيستجيبون لمطالبه.

وكان أكثر من إلقاء الكتب الستة، والشفاء إضافة إلى شرح الكبرى، للسنوسي والفقه والطب والأدب، وكذا التصوف، وقد أخذ عنه بمراكش عدد لا يحصى من الطلبة، منهم :

محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي الذي ذكر ذلك في ثبته الموائد السنوية . وأحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي قال : أخذت عنه عدة علوم وأجازني في أربعة عشر علماً من العلوم الظاهرة الإسلامية.

كما أجاز الفقيه محمد بن الخطيب عبد الرحمن بن محمد التلمساني الروداني إجازة عامة في جميع كتب الحديث وعلومه المشتملة عليها فهرسة الإمام ابن غازي، وجميع العلوم الشرعية والمصافحة بأسانيدها، والخرق الصوفية بأسانيدها، وذلك سنة 1074 / 1663. وإبراهيم بن حسن الكوراني المدني، حدث عنه بحديث الأولية، كتب به إليه من مراكش سنة 1075 / 1664 عن الشريف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني. وسعيد العميري : أخذ عنه شمائل الترمذي، كما أخبر بذلك ولده أبو القاسم في فهرسته. وإبراهيم السوسي ومحمد البوفرائي : كان يذكره ويحاضر باسمه في المجالس ويروي عنه وقائع غريبة (هو وإبراهيم السوسي السابق الذكر).

وقد اضطرت له الفتنة التي عرفتها مدينة مراكش سنة 1051 / 1641 أن يسافر إلى درعة والزواية الدلائية. قبل أن يعود من جديد إلى مراكش، وقد أخذ عنه بهذه المنطقة : أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت. 1101 / 1689) لفقيه بالزواية الدلائية وجالسه مرارا وصافحه عن شيخه أبي محمد عبد الله بن طاهر الحسني ... بسنده إلى أنس بن مالك. ومحمد بن ناصر الدرعي والحسن بن ناصر الدرعي، وكتب له ولأخيه السابق الذكر إجازة مفصلة (الاعلام، 3 : 203 وما بعدها) : سماها المختار السوسي (بفهرسته الصغرى)، وسماها غيره (الثبت الصغير).

اشتهر المرغيثي بتفوقه في التوقيت من خلال بعض منظوماته في هذا العلم وشروحها، كما اشتهر في مجالات علمية أخرى كالفقه واللغة والأدب وقد ذكر له مترجموه المؤلفات التالية :

المقنع في علم التوقيف وشهور العام، وأيام السنين العربية والعجمية : 99 بيتا توجد منه نسخ مخطوطة عديدة في الخزانة العامة بالرباط منها رقم 65 ك ضمن مجموع من الورقة 217 ب إلى 219 ب. المقنع في علم أبي مقعر لخص فيه منظومة أبي مقعر محمد بن علي البطوي المتوفى سنة 731 / 1331 توجد منه مخطوطات بالخزانة العامة بالرباط 1299 د 1411 د 1531 د 1532 د والخزانة الحسنية 8410 و 9277 و 6751 و 8850 و 9264 و 4151. وطبع بالمطبعة الحجرية المصرية عام 1324 . المستع في شرح المقنع : وهو الشرح المفصل له. مخطوطات الخزانة الحسنية : 12.472 و 9023 و 12.259 ... ومخطوطات الخزانة العامة بالرباط رقم 1074 د و 1467 و 1673 د. ومخطوطة مكتبة عبد الله گنون رقم : 10.535 ضمن مجموع. المطلع على مسالك المقنع : وهو الشرح المختصر للمقنع، توجد منه نسخ مخطوطة كثيرة بالخزانة الحسنية 5320 - 6514 - 6922 - 6258 ... وبالخزانة العامة بالرباط 1425 د - 1531. ودار الكتب الظاهرية 7535 و 5282. ونسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء رقم 174 / 1 . اعتمد فيه على قواعد أخذها عن شيخه أحمد الولتي. منظومة الحيسوب في علم التوقيف بالجيبوب : منظومة في الربع المجيب، تقع في 109 بيت، اختصر فيها ما ألفه المارديني في الربع المجيب. مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 127 ضمن مجموع، وخزانة عبد الله گنون رقم 10.413 ضمن مجموع. منظومة في بعض أحكام الخمس خالي الوسط : مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1531 د.

وقد علق عليها تلميذه محمد بن أحمد الشاطبي في تأليفه : الدر الملتقط في الخمس خالي الوسط، مخطوط الخزانة العامة رقم 1374 د - 1554 د. شرح منظومة على الوقف الخمس الخالي الوسط : شرح فيه المنظومة السابقة الذكر. مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 2394 ضمن مجموع. فهرس العوائد المزرية بالموائد : ذكر فيها أشياخه، مع كثير من الاستطرادات المتنوعة في الأدب والأخبار والحكم والفتاوى الفقهية، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم : 1907 و 10842 . الفهرسة الصغرى أو الثبت الصغير : أجاز به الشيخ محمد بن ناصر وإخاه الحسين بن ناصر. ساقه بنصه صاحب (فتح الملك الناصر في مروبيا بني ناصر) ونقله عنه صاحب (الاعلام، 3 : 203 - 210).

إجازته للإمام أي على الحسن اليوسي : وردت في (فهرسته) المخطوطة بالخزانة العامة رقم 1234 ك. شعر المرغيثي : كان في ابتداء أمره يقرض الشعر ويعاني صنعة الانشاء. وردت أشعاره في المصادر المترجمة له. وقد سجل أغلبها محمد المختار السوسي في (المعسول، 10 : 202) نقلا عن (كناشة) سلمه له محمد المنوني، وهي في المدح والاستعطاف والثناء والشوق إلى الديار المقدسة والاعتذار. مجموع أبياتها حوالي 350 بيتا. مراسلات شعرية : مع الشيخ أبي زيد عبد الرحمن التمنارتي، وردت في صحيفة

رجال رجاجة المشاهير خلافا لما كتبه علماء فاس بزعامة محمد بن عبد القادر الفاسي لا بالصحبة لهم، وأنه لم يدخل أحد من الصحابة للمغرب. الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة : رسالة تتضمن نصائح ومواعظ لأصحاب الولايات تبرر فساد الزمان وأهله، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 5708. جواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية.

كتاب في المناسك، المستعان في أحكام الآذان، مختصر اليعمرى في السير : نظم له نظاما حسنا، منظومة في التصوف، قصيدة في علم الجدول، وثيقة في آل يهدى ويعزى : نسبها له محمد السوسي، المفيد في شرح أرجوزة ابن سعيد، حواش على الألفية، شرح أرجوزة في طريق الكيمياء : وهو نظم في 12 بيتا، شرحها المرغيثي وتوجد مخطوطة بالخزانة الحسنية أرقام : 7568 - 10389 - 10846. وشرحت نفس الأرجوزة من طرف محمد بن يعقوب بن محمد السوسي التلمي، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 565. منظومة في أكل الدجاج.

وخلف ولدين هما يحيى ومحمد، وهما مراكشيان مولدا ومنشأ وتعلما، وقد نبغ ابنه محمد وسار على سنن أبيه في العلم والصلاح والفضل، وتوفي بمراكش في العشرة الأخيرة من المائة الأولى بعد الألف، ودفن بحومة رياض العروس.

توفي المرغيثي بالطاعون سنة 1089 / 1678 ودفن بالقرب من ضريح شيخه أبي بكر السجستاني بباب أغمات.

عباس المراكشي، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام، تع. عبد الوهاب بن منصور، 1974 - 1983 : محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة، 1284 / 1867 : محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي المعروف بابن المؤقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، 1335، مراكش، 2002 في جزئين : محمد الإفرائي، صفوة ما انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، فاس : محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، القاهرة، ط 2، 1396 : عبد الحى الكتاني، فهرس الفهارس والائبات، تع. إحسان عباس، لبنان، 1982 : ع. الرحمن التمنارتي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تع. اليزيد الراضي، الدار البيضاء : أحمد بن يعقوب الولاوي، مباحث الأنوار في أخبار الأخيار، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 2305 ك : م. المختار السوسي، المعسول، الدار البيضاء، 1961 : محمد القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تع. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977.

حسن جلاب

المرڪطاني (سيدي -) هاشم كان يحضر مع الوزير محمد بن الحسن الحجوي المجلس العلمي للشيخ أبي العباس أحمد بن الحياط الزكاري في التفسير والحديث وغيره من مجالس المذاكرة والمناظرة، وهو حسن السميت، مشهور الفضل، خاشع الذكر، مقصود البركة، عارف ماهر بفن التصوف النظري على طريقة أهل الأذواق الإشرافية، يستحضر الفتوحات المكية لمحيي الدين بن العربي وغيرها،

المرگولة، إناء من طين مفلطح في الوسط ومضغوط في أسفل، يستعمل لحفظ الحليب واحتواء اللبن بعد مخضه، خاصة خلال تفريقه على أكلي العصيدة المسماة "دشيشة أو تشيشة" ؛ وتكون من طحين الذرة الغليظ أو الشعير أيضاً "بلولة" ؛ وللمرگولة مقبض في خلف للتحكم فيها، ومخرج يسمى سيالة وهو في الأمام، ومنه يتم صب السوائل مما ذكر، وأشباهاها كالعسل والزيت والسمن المذاب. ولأهميتها في الحياة فهذه الآتية لم يكن يخلو منها بيت مغربي غالباً، خاصة في البوادي ؛ وهي أيضاً تصلح لإيصال الغذاء للرعاة والحراثين، وصنعها كان يتم من طرف صناع الفخار المنبئين في كل مكان، وفيها أحجام بين الكبير والصغير.

الحسن شوقي

المرنيسي، أحمد بن محمد بن علي الفاسي ينحدر من قبيلة مرنيسة بحوض ورغة (شمال فاس)، نحوي وفقهه. وأحد علماء مدينة فاس البارزين ومن الذين أجابوا عن استشارة السلطان محمد بن عبد الرحمان بشأن إسهام المغاربة في تكاليف الغرامة المترتبة عن حرب تطوان ضد إسبانيا (59 / 1860)، والتي بلغت عشرين مليون من الريال الإسباني. وقد جاءت جل الردود بالموافقة المشروطة، ومنها جواب المرنيسي الذي عالج كذلك مسألة نظام العسكر وكيفيته والأدلة على ذلك. وقد أثبت هذا التأليف محمد داود ضمن تاريخ تطوان إلى جانب الأجوبة الأخرى. وللمرنيسي "تقييد في إنكار الرقص والطار والشبابية على مستعمليها"، ألفه بإيعاز من الشيخ الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري التجكاني، وهو من المؤلفات التي تدخل في باب مناهضة البدع، حيث تناول فيه الذكر وما يرتبط به، إذ حظر الرقص والطار والشبابية على المشتغلين بالذكر. وقد تتلمذ عليه عدد من شيوخ فاس لاحقاً أبرزهم الداعية السلفي محمد بن الحاج المدني گنون.

توفي المرنيسي بمدينة فاس في 13 صفر 1277 الموافق لـ 31 غشت 1860.

م. الكتاني، سلوة الأنفاس، ط. ح. فاس، 1316 / 1898، ج 3، 259 ؛ ع. بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط 2، 1965، ج 2، ص. 447 ؛ ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفا، الرباط، 1977، ص. 266 ؛ محمد المنوني، مظاهر نقطة المغرب الحديث، بيروت، 1985، ج ص. 335 ؛ المصادر العربية لتاريخ المغرب، كلية الآداب، الرباط، 1989، ج 2، ص. 139. 153

أحمد المكاوي

المرنيسيون البويلمانيون في الريف : هم المنتمون إلى أبي يلمان بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد العزيز

ويخوض بحارها خوض دارس باحث، بالإضافة إلى ذلك فهو مقبل على ما يعنيه، تارك ما لا يعنيه، جامع لشتى المناقب. وقد ذكر الفقيه محمد الصبيحي باشا سلا سابقاً أن المترجم قال له - ذات مرة - عن محمد بن عبد الكبير الكتان : "أنه فتحت له كوة صغيرة من نور المعرفة، فلم يصطبر عليها، وباح بالسر فقتل، وهذا على منهج القوم".

دفن في زاوية الصقليين بباب عجيسة دون الإشارة إلى تاريخ وفاته في المصدر الوحيد الذي ترجم له.

م. بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، ج. 1، ص. 214 ؛ فهرسة محمد الحجوي، مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم التقى، ص. 49 ؛ محمد بوخيرة، معجم تفاسير القرآن الكريم، ج. 2، ص. 343 ؛ محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج. 7، ص. 2523.

عبد الرحمن القباچ

مركوس Marcus من أهل وليلي، ورد ذكره في نقيشة لاتينية تم العثور عليها في هذه المدينة، وهي تشيد بدوره في قيادة سكان المدينة وهم يتصدون لأيدمون Aedemon الذي تزعم ثورة ضد التدخل الروماني، بعد اغتيال الملك الموري بطليموس Ptolemaeus ابن الملك يوبا الثاني Iuba.

وقد اتضح من خلال النقيشة أن مركوس هو من بين الموريين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية، منذ بداية السيطرة الرومانية على موريطانية. واسمه الكامل هو Marcus Valerius Severus. بينما لا نعرف اسمه قبل أن يتمتع بالمواطنة الرومانية. لكننا نعرف أنه كان يشغل منصب الشوفيط بوليلي قبل ذلك. كما نعلم أن والده كان يدعى بوسطار Bostar وهو اسم مشهور في العالم البوني.

وقد سبق أن لفت نظرنا اسم مرگو، الذي يطلق على عين وواد في منطقة بني وراين بدوار تلاجدوت من جماعة مغراوة بإقليم تازة. فتساءلنا عما إذا كان اسم مرگو الحالي، يخلد ذكرى مركوس الذي ينتمي لمدينة وليلي. وناقشنا هذه المسألة في ضوء ما يحتفظ به بنو وراين حتى الآن من تأثيرات رومانية، نرجح أنهم ورثوها عن أجدادهم الذين كانوا يدعون باسم بنيور Baniurae. كما سبق أن وقفنا على علاقة هؤلاء القوم في المغرب القديم بالقائد الروماني أكتافيوس Octavius، الذي تحالف معهم لضمان أمن المستوطنة الرومانية التي أنشأها في مدينة بناسة Banasa، حيث تم العثور على قطعة من الخزف نقش عليها اسم بنيور. وهكذا رجحنا أن مركوس ينتمي لهذا القوم، مما جعله يقف إلى جانب الرومان في مواجهة الثائر أيدمون Aedemon.

م. مقدون، ثورة أيمن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، مرقونة، 1984 ؛ م. مجدوب، مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة.

M. Euzennat et J. Marion, *Inscriptions antiques du Maroc* 2, Inscriptions latines, Paris, 1982 ؛ M. Majdoub,

فاس، ج 3، ص. 234 : العباس المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش
وأغامت من الاعلام، الرباط، 1977، ج 6، ص. 187.
الحسن شوقي

الْمُرِير، محمد بن أحمد قائد كان يرأس جماعة من
المجاهدين من قبيلته مطالسة انضم إلى حركة المقاومة
المسلحة التي كان يتزعمها الشريف سيدي امحمد أمزيان
ضد التدخل العسكري الإسباني بناحية الناظور وقد شارك
في عدة معارك إلى أن استشهد الشريف أمزيان في معركة
عزيب علال وقدر التي جرت م 28 جمادى الأولى 1330 (15
ماي 1912).

أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي،
(1909 - 1912)، تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

الْمُرِير، محمد بن محمد التطواني. ولد بتطوان عام
1304 / 1887. والموطن الأصلي لأجداده هو قرية أوشتام من
قبيلة بني سعيد الغمارية القريبة من تطوان التي كانت بها
أراض تنسب من قديم إلى هذه الأسرة التي انقرضت من
هناك، ويطلق عليها اسم (إْمُرِير). انتقلوا إلى تطوان في
تاريخ غير محدد إلا أنه قديم نظراً لمصاهرتهم مع أسر
أندلسية انقرضت.

ذكر المترجم في الجزء الأول من فهرسته "النعيم المقيم" أن
النسابة مولاي الحسين ابن ريسون كثيراً ما كان يقول له في
ملا من الناس مالك أهملت نسبك وأنتم شرفاء. وكتب له
مراراً بخط يده يحضه على التصريح بالنسبة، فكان المترجم
يجيبه بأنه يكفي أن يكون مسلماً والعلم عند الله بالحقيقة.

درس بتطوان على شيخ الجماعة محمد البقالي، والفقيه
أحمد الزواقي ومحمد ابن الآبار، وأحمد الرهوني، وأحمد
العمرائي. ثم توجه إلى فاس بإشارة شيخه الرهوني، فأخذ
عن الشيوخ أحمد ابن الخياط وأحمد ابن الجيلالي وعبد
الرحمن ابن القرشي ومحمد بن جعفر الكتاني وغيرهم.



وبعد رجوعه إلى تطوان عمل كاتباً للصدر الأعظم ابن
عزوز ثم قاضياً بالقصر الكبير فأصيلة فتطوان ثم عين رئيساً

بن سلام بن خليفة بن هاشم بن مزوار بن محمد الشمس بن
هلال بن عمران بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن
عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي
بن أبي طالب. وهو جد البويلمانيين الذين أخرجوا من فاس
زمن موسى بن أبي العافية كما يؤكد ذلك ناسخ النسب
السيد أحمد بن إدريس الحسني العلامي الوريغلي، فاستقر
بعضهم بقيائل رأس ورغة، وهم المنتمون إلى قبيلة مرنيسة
الواقعة بين جزنانية وفاس، منهم الولي الصالح سيدي علي بن
داود الكائن ضريحه هناك، بينما اتجهت فرقة أخرى إلى
الصحراء وثالثة إلى سوس.

نزح منهم الفقيه الحاج عبد السلام بن عمر حمامو
المرنيسي من مسقط رأسه مرنيسة إلى الريف مع شقيقه
الفقيه محمد المرنيسي في مطلع القرن الماضي، حيث لازما
مسجدي "إبرذاعاً" و"حنيف" الكائنين بميضار الأعلى ببني
توزين، غرب مدينة الناظور بثمانين كيلومتراً. وبعد وفاة
أخيه المذكور سنة 1915، تزوج السيد الحاج عبد السلام
أرملته ليكفل أبناءهما الصغار. وهي شقيقة العلامة سيدي
الحاج محمد التوزاني الواردة ترجمته بحرف التاء من هذه
المعلمة.

كان الحاج عبد السلام وشقيقه محمد وابنه السيد بلحاج
من أقطاب القرية الصوفية العاملة "كدية أومليل" في نشر
المعرفة والأخلاق الحميدة. توفي الفقيه محمد المرنيسي سنة
1915، وتوفي شقيقه الفقيه الحاج عبد السلام المرنيسي سنة
1946، توفي نجل هذا الأخير السيد بلحاج المرنيسي سنة
1969.

عبد الله عاصم

مريدة (ابن -) محمد المكي فقيه وقاضي مراكش،
كان إماماً بها بسيدي أبي العباس السبتي، يضرب به
وبأسرته المثل في الفقه والعلم والدين والجلالة والوقار، حتى
سارت بذكره الركبان، وأسكت به الأطفال وتحديث المجالس
بألمعتيه؛ وقد كان من أشياخ السلطان المولى سليمان؛ وكان
أخوه الفاضل ابن مريدة قاضياً بمراكش وقته، وهو والد الفقيه
العالم علي بن مريدة؛ ولمحمد هذا تأليف سماه "الكواكب
السيارة في البحث والحث على الزيارة"، في مجلد واحد،
ألفه إثر إصدار المولى سليمان، رسالته التي استنكر فيها
بدع الوقت، فأراد بذلك هذا العالم أن يكتب بعض ما ظهر
له، مما سطره علماء سابقون في هذا المجال، امتثالاً لأمر
السلطان، وسيرة في نهجه السلفي الإصلاحية؛ ولو شاية أو
غرت صدر السلطان عليه، فقد نقله إلى فاس منفياً، وبقي
هناك بالحاضرة العلمية.

توفي عام 1234 / 1818.

الحسن شوقي، قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر، ج 2،
مرقون، الرباط، 1990، ص. 589 : م. ابن جعفر الكتاني، سلوة
الأنفاس ومحاذاة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة

للمحكمة العليا للاستئناف الشرعي، وفي نفس الوقت كان يقوم بالتدريس والتأليف.
ومن مؤلفاته :

كتاب الأبحاث السامية في تاريخ المحاكم الإسلامية، طبع سنة 1951. في جزأين، والنعم المقيم في ذكرى مدارس العلم ومجالس التعليم (فهرس أشياخه) في 7 أجزاء.
توفي بتطوان عصر يوم الاثنين 15 محرم عام 1398 / 26.12. 1977، ودفن بزاوية سيدي يوسف حصل من حومة جامع القصبة.
وثنائ عائلية.

أحمد بن محمد المرير

مريقة، محمد بن العربي من مشهوري المسمعين بمدينة مكناس. بدأ حياته الفنية كواحد من رواد الزاوية العلمية يأخذ عن شيوخها من أصحاب السماع، فأتقن الإنشاد وأجاد حفظ المدائح. ولما انطلقت دروس الموسيقى الأندلسية بدار الجامعي سنة 1932 كان من أوائل من التحق بها، فأخذ عن المعلم محمد دادي، وعزوز بناني، وبذلك اجتمع لديه الفنان معا : السماع والآلة.
ولتفانيه في خدمة الزاوية العلمية فقد أسندت إليه مهمة العناية بمستودع ممتلكاتها، كما عهدت إليه وظيفة "صاحب السلام" يؤديه في صومعة الزاوية قبل أذان الصبح من كل يوم.

توفي بمكناس.

ع. بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، ص. 245، الدار البيضاء، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مرينو، عباس كان محتسبا بالرباط في حدود سنة 1792 أي إبان الفتنة التي عمت البلاد بعد وفاة مولاي يزيد. وكان أهل الرباط وأهل سلا قد انقسموا حول مناصرة الأمراء، فكان في الرباط فريق أراد بيعه مولاي سليمان بينما مال فريق آخر لبيعة مولاي هشام تزعمه المحتسب عباس مرينو الذي كان يتبعه حي الكزا مؤيداً بأحد أعيانه هو المكي فرج، وتلقى مرينو مساعدة عسكرية من طرف مولاي سلامة الذي مال إليه وقتا ما لكن رجحان كفة مولاي سليمان الذي بايعته فاس جعل حدا للفتنة بقتل المحتسب والمكي فرج سنة 1822.

الفاسي، مدينة الرباط، ص. 32.

مرينو، (الحاج -) عبد القادر كان قائد القصبة التي استقر فيها الأندلسيون المهاجرون من الأندلس بعد صدور قرار طردهم منها من طرف الملك الإسباني فيليب الثالث سنة 1609. وبعد مرور جيلين أصبح الحاج عبد القادر قائداً لها من سنة 1664 إلى 1666، ثم أصبح حاكماً عاماً ابتداء من

1671. وبعد 11 سنة عين قائداً للميناء في عهد مولاي إسماعيل. ويوجد اسمه في لائحة العائلات المغربية التي أوردها مويط، في كتابه الموسوم **أسر السيد مويط** في مملكتي فاس ومراكش. ولقب الحاج عبد القادر مرينو لدى الأوربيين بالأمين العام لبحرية ملك فاس.
الفاسي، مدينة رباط وأعيانها، ص. 28.

عبد الإله الفاسي

مرينو، عبد القادر ابن القاضي المهدي مرينو الأندلسي الرباطي كان من أفاضل العلماء ومن أمثال الفضلاء وببته بيت رئاسة وعلم وفضل ومن البيوتات الرباطية الأصل والفصل، وناهيك ببته أسندت إليه الرئاسة في هذه الخطة الشريفة مرات عديدة وأزمانا مديدة، ومن الفنون التي برز فيها صاحب الترجمة علم التنجيم والتوقيت والتعديل فقد كان له نزوع كبير وولوع تام بالتقيد في ذلك، وكانت له فيه خزانة كتب من أنفس الخزان، وهي التي صارت بعد وفاته إلى الفقيه البربري القاضي، كما ذكر ذلك القاضي الفاضل أبو حامد نقلا عن الفقيه الطاهر ضاغة الرباطي وهو من تلامذة المترجم.

تولى صاحب الترجمة قضاء الرباط واستمر في ولايته إلى أن أغفى يوم الأربعاء 9 شوال عام 1230، فكانت مدة ولايته نحو عشر سنوات، استقضى خلالها أيضاً على سلا، فكان قاضي العدوتين. كانت وفاته تقريباً بعد الأربعين من القرن الثالث بعد الألف.

م. بوجندار، تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط.

مرينو، محمد ابن القاضي السابق الذكر محمد بن محمد بن أحمد مرينو الأندلسي الرباطي، كان من خاصة الفقهاء وأخص الوجهاء مقتنيا أثر والده في التحلي بحلية الفضلاء والنبلاء، أخذ عن ولي نعمته القاضي المذكور وعن عمه عامل الرباط الأديب أحمد حجي مرينو وذكره جامع ديوان شعر والده محلياً بأوصاف جلييلة تسفر عن مكانة سامية في العلم والفضل، أما ترشيحه لمنصب القضاء فقد ألم به مؤرخ الرباط أبو عبد الله الضعيف في تاريخه للدولة العلوية فأخبر أن ترشيحه للقضاء كان بأمر عامة الرباطيين وذلك في عشر ربيع الأول عام ستة وخمسين بعد المائة والألف. ولما تعرض الضعيف لذكر دولة مولاي المستضيء قال ما معناه إنه لما امتنع أهل الرباط من مبايعته عينوا المكي بن الشاذلي الشرقاوي والياً عليهم وأسندوا إليه أمرهم، فكان من جملة ما فعله أن أحرر القاضي محمداً مرينو وولى عليهم القاضي محمد كراشكو الرباطي، وذلك ثالث رجب عام ستة وخمسين ومائة وألف : أما تاريخ وفاته فإن بوجندار يقول إنه لم يقف عليه.

محمد بوجندار، تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط.

مُرِينُو، (الحاج -) مُحمد بن مُحمد بن أحمد، أصله من قرطبة. كان من أكابر العلماء والخطباء، ومن مفاخر الأدباء والشعراء، أخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، سليل الولي الصالح السيد المعطي بن الصالح وقرأ على مشايخ فاس كأبي عبد الله المسناوي وعلى شيخ الرباط في وقته سيدي علي العكاري كما في فهرسة حفيده أبي الحسن العكاري، وقد وصفه بالسماح والصدق والاعتناء بأهل العلم والفضل والتأدب في أضرحة الصالحين وبالحشوع والخضوع ولين الجانب، وذكر أن له قصائد ومدائح نبوية وعدة موشحات وتلاحين وأزجالاً في أغراض شتى من الأغراض الأدبية الخ. يقول بوجندار : هذا ما وقفت عليه بخط قديم من جملته ديوان خاص جمعه بعض أولاده وذيله بكثير من منشوره ورسائله مع مكاتبات ومحاورات نثرية وشعرية جرت بين المترجم ومعاصره الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد القادر التستاي دفين مكناسة الزيتون، وهي وحدها تدل على فضله لما تضمنته من الإشارات والمغامز الصوفية والحقائق العرفانية الجارية على أسلوب كلام القوم وطريقتهم الربانية.

كانت ولايته أوائل القرن الثاني بعد الألف. وكان لا يزال حياً عام أربعة وأربعين ومائة وألف (1730)، وهو عام رجوعه من الحرمين الشريفين.

م. بوجندار، تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط.

محمد الشياظمي

مُرِينُو، محمد (الحاج -) المسناوي ابن محمد

الأندلسي الرباطي. اشتهر بعلم التوقيت والتنجيم، وهو من تلامذة أحمد الغربي ومن جملة عدول الرباط. كان سنة 1161 موقت المسجد الأعظم بالرباط. كان مولعاً بتقييد الحوادث التاريخية فجمع منها الكثير في كتاب رجع إليه الضعيف مراراً في تدوينه تاريخ الدولة العلوية، وله مؤلف آخر في تقدير فرض النفقات وتقاييد أخرى في الفلك وغيرها. عين عدلاً بمرسى الرباط سنة 1174 / 1761.

توفي في ذي الحجة عام 1207 / 1793.

بوجندار، الاغتباط، ص. 125. 126 : دينية، مجالس، 127.

مُرِينُو، المعطي بن الطيب كان موقتا أيام السلطان

محمد بن عبد الله ومولاي سليمان. كتب في التوقيت كتاباً سماه "إرشاد الخائر" وآخر في تعديل الكواكب السبعة سماه "كنز الأسرار" وثالث في أبعاد النيرات ورصدها ثم مطلباً في المجيب وتقاييد في جداول الأطوال والأوقات. من أجل تلاميذه في علم الأوقات وسر الحرف أحمد الرفاعي كما ينقل عنه في شرح نظمه الموضوع في علم رسم الخط.

توفي سنة 1223 / 1808.

عبد الإله الفاسي

مُرِينُو، المجهدي الأندلسي أصلاً الرباطي داراً، كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين رحل إلى أبي الجعد وبه قرأ العلم، ومن أجل من أخذ عنهم هناك الولي الصالح السيد المعطي بن صالح وبعد رجوعه للرباط وقعت ثورة به، فكان من جملة المستحقين الذين أُلقي القبض عليهم. بأمر سلطان الوقت، ولما مثل بين يديه اعتذر بأنه رجل من أهل العلم لا ناقة له ولا جمل فيما قبض لأجله، فقبل عذره بعدما أجرى عليه اختباراً فيما يدّعيه من العلم وامتنحه في مواضع كثيرة من المختصر الخليلي وغيره فأحسن الجواب، وكان ذلك سبب إطلاق سراحه.

أما عن ولايته، فيقول بوجندار إنه وقف على خطابه ببعض الرسوم بتاريخ تسعة وستين ومائة وألف وأن ولايته استمرت حتى عام خمسة وثمانين، ثم بعد مرور ثلاث سنوات على إعفائه من خطة القضاء.

توفي عام ثمانية وثمانين ومائة وألف.

م. بوجندار، تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط.

محمد الشياظمي

المُرِينِي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Mereni نسبة إلى قرية مرينية Marinia الواقعة بناحية فلينسيا الإسبانية؛ وما تزال بإسبانيا أسر تحمل اسم Marinia Al marini؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان وليس لها علاقة بعائلة بني مرين الملكية.

م. ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المُرِينِي، أسرة سلوية عريقة تنتسب إلى قبيلة زناتة، استقر الأجداد الأولون بمدينة سلا، وكانت سكناهم بيباب احساين، في بيت الجد الأعلى السيد عبد الحق بن محمد المريني، ويشير تاريخ بنائها إلى تاريخ استقرارهم وهو سنة 1637/1047، ومازالت هذه الدار إلى يومنا هذا محتفظة بهذا التاريخ في رخامة مثبتة في وسط الغرفة الرئيسية بها في نقش أندلسي بديع، اشتهر أبنائها بالعدالة والقضاء والتجارة والحسبة. تحدث عن بعض رجالها المؤرخ محمد بن علي الدكالي في كتابه الإتحاف الوجيز، وكوستي في مؤلفه بيوطات مدينة سلا، ومنهم الحاج الغالي بن المكي المريني أحد علماء سلا المشهورين ومحمد بن المكي المريني.

الإتحاف الوجيز؛ بيوطات مدينة سلا؛ معلومات أسرية.

نحاج المريني

المُرِينِي، أبو بكر من مواليد مدينة فاس يوم 25 من

ربيع الأول 1332 / 7 شتنبر 1913.

بدأ تعليمه الأولى بالكتاب، فحفظ ما تيسر من كتاب الله وتلقى المبادئ الدينية، ثم أرسله أبوه إلى الرباط لمتابعة دراسته ب ثانوية المولى يوسف.

وبعدما أنهى تعليمه الثانوي انخرط في سلك التعليم العمومي، فاشتغل بمدينة سطات حيث استقرت أسرته بعد رحيلها من فاس.

وقد ترك الميرني التعليم العمومي ليلتحق بالتعليم الحر بدافع من غيرته الوطنية، فاشتغل مدرسا بمدرسة سمو الأمير مولاي عبد الله متنازلا عن نصف مرتبه الشهري أريحه منه وتطوعا.

في أواسط الأربعينيات انتقل إلى الدار البيضاء حيث اشتغل موظفا بمندوبية إدارة الشبيبة والرياضة لفترة قصيرة التحق بعدها بمقر الإدارة بالعاصمة.

وقد تقلد مسؤوليات ومهاما كثيرة بقطاع الشباب منذ أن استقل المغرب، فكان على التوالي ملحقا بديوان الوزير، ثم مسؤولا بمكتب الشباب، ثم بمصلحة التخييم ثم مربيا وموطرا للتدريبات التكوينية.

وعلى امتداد فترات عمله برهن المرحوم الميرني على درجة عالية من الكفاءة والإخلاص، فكان بحق مربيا مثاليا ومناضلا غيوراً.

وقد لعب دوراً كبيراً في بناء الحركة الكشفية بالمغرب، فهو أحد مؤسسي "منظمة الكشافة المغربية الإسلامية" في أبريل 1947. وأبلى في هذا المجال البلاء الحسن إلى جانب رفيقيه الأستاذ محمود العلمي الرئيس المؤسس للمنظمة والأستاذ أحمد عواد.

وقد ظل وفيبا لمبادئ الحركة الكشفية قائدا ومربيا وموجها إلى أن وافته المنية بمراكش بعد مرض ألزمه الفراش طويلا، وذلك في يوم الاثنين 9 أبريل 2001.

معلومات خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الميرني، أبو بكر بن عبد الحق السلوي من أسرة سلوية عريقة، ولد سنة 1939، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب ثم بالمدرسة المحمدية الحرة بسلا فنال الشهادة الابتدائية سنة 1953، والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، لكنه انقطع عن الدراسة ليعمل معلما بالمدرسة الابتدائية بالرماني وبسلا، حصل على الكفاءة في الحقوق من كلية الحقوق بالرباط سنة 1969، وعلى الإجازة في الشريعة من كلية الشريعة بفاس سنة 1975، وعلى دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية سنة 1980 في موضوع "الأمثال في القرآن".

غلب عليه الحس الصحفي منذ شبابه المبكر، فكتب في صحف منها : **الفجر، العهد الجديد، الأنبا، العلم، والتحق بمصلحة الجلسات بمجلس النواب في فترتين 1971 / 1977، وبوزارة الثقافة ترأس تحرير "مجلة الفنون" سنة 1974،**

ومجلة "مناهل الأطفال"، وكان رئيس تحرير جريدة الأسبوع، وسكرتير التحرير لجريدة المساء والوطن، مديرا لمجلة "المغربي الصغير" سنة 1978.



كتب أبو بكر الميرني في بداية حياته الأدبية ثلاث روايات، "المصير سنة 1959، امرأة وثلاثة رجال سنة 1963، ونداء الشهوة سنة 1965"، ومجموعة من القصص القصيرة أغلبها مخطوط، منها : ورقة الحياة، والواعظ، وواحدة منشورة عنوانها "لست رجلا" سنة 1973، كما أن له أحد عشر ديوانا شعريا، تسعة مخطوطة منها : في ظلال الدوحة، من يقود الزحف، شعب الخلود، أكرم الأمهات، إشراق الهدى، عد يا حبيبي، وديوانان مطبوعان هما : قالت لي الحرية 1971، والزحف المقدس 1973، ومن مؤلفاته المخطوطة: الأمثال في القرآن الكريم، في الحضارة المغربية، مع الشعراء في رحاب الله، ومن المطبوعة أم كلثوم معجزة القرن العشرين.

عاش المترجم حياة مليئة بالأنشطة المختلفة، والمشاريع الناجحة ليرضي طموحه ويحقق ذاته، ساعده على ذلك إرادة قوية، وإصرار على النجاح، وإدمان على القراءة والكتابة، وعمل متواصل جاد، وذاكرة حية يقطعة.

شارك في المسيرة الخضراء سنة 1975، ضمن وفد مدينة سلا، ملبيا النداء الملكي لتحرير الصحراء المغربية من الاستعمار الإسباني.

تهتم بقرض الشعر منذ شبابه المبكر، فتناول موضوعاته المختلفة من مدح وغزل ورتاء وإخوانيات وغيرها، معتمدا على النمطين العمودي وعلى قصيدة النثر، بلغة جميلة وصور رائقة، من شعره في رتاء والدته، وكانت ذات شخصية قوية وحضور متميز في الأسرة :

شحت همتي وغذت طموحي
وأرادتني عالما وعزوفاً عن
غمرتني بما أنا عاجز عن
علمتني أن الحياة جهاد
وأضأت لي الدرب واحترقت من
بقوم الإرشاد في خطواتي
حطام يذوب في اللذات
رده بالهبات والنفحات
مستمر في سائر الراجعات
أجل إسعادي في خضم الحياة

ومن شعره وقد نخر الداء جسده، وعجز الطب عن الدواء، فقال :

لا تسألوا عن فؤاد فاض من كمد
بصارع الألم القاسي فيصرعه
فإنه لم يعد يقوى على الجلد
في جولة تتحدى سائر الجسد

وإن توالى على قلبي هزائمه - فإنما "خلق الإنسان في كبد"
توفي في عز عطائه الأدبي إثر مرض عضال في أكتوبر
سنة 1980.

ع. الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، 1 : 289 ؛ بطاقة
شخصية ؛ أبو بكر المريني، شاعر الرقراق، 2000 ؛ معلومات
أسرية.

نجاة المريني

المريني، أبو بكر بن (الحاج -) الدغالي من مواليد
مدينة سلا سنة 1275 / 1859، ومن أعيانها وتجارها، انتقل
إلى مراكش ليمارس مهنة الحسبة نيابة عن السيد محمد بن
عبد الهادي زنيبر، وكان كما يروي معاصروه لا يتساهل في
أداء واجبه مع أي كان في صرامة وحزم، وقد دامت مدة عمله
بمراكش أربع عشرة سنة.
توفي عام 1353 / 1934.



بيوتات مدينة سلا، ص. 123 ؛ كنانة خاصة ؛ معلومات أسرية.

المريني، الطيب (مولاي -) الشاعر المراكشي لقبه
العائلي [دنيا] ولد بمدينة مراكش عام 1345 / 1926. من
أبوين شريفيين. كان والده تاجر أثواب، وأمّه هي السيدة
خديجة بنت مولاي عبد السلام الشرعي.

قرأ القرآن بكتاب الحمي على يد الفقيه المربي السيد
محمد [فتح] الجامعي، ولم تدم إقامته بهذا الكتاب إذ نقله
والده إلى المدرسة الإسلامية الحرة التي أسسها العلامة
السلفي السيد أحمد أكرام يحي سيدي بوحريّة، وتعتبر هذه
المدرسة النواة الأولى التي تلقى فيها مبادئ اللغة العربية،
والثقافة الإسلامية. وبعد انقراط عقد هذه المؤسسة انتقل إلى
كتاب الشريف الفقيه مولاي سعيد المصلوحي الأمغاري يحي
أسول فأتّم على يده حفظ القرآن الكريم وبعض المتون
العلمية. كما درس عليه بمسجد الطيب بين العشاءين السيرة
النبوية، والمرشد المعين. وقد وهبه الله ذاكرة حافظة مكنّته
من حفظ بعض أشعار المجاهدين والأمويين والعباسيين،
والمحدثين، إلى جانب الشعر كان يستظهر مجموعة من
الأحاديث النبوية. واستطاع أن يوظف عشقه للأدب في
مهنته التعليمية.

ولما أسس النظام بالجامعة اليوسفية عام 1358 / 1939،
كان ضمن الفوج الأول الذي التحق بها، ودرس على أجلة
علمائها نذكر منهم : العلامة محمد بن عثمان المراكشي.
والعلامة عبد القادر المسفيوي المراكشي. والعلامة محمد بن
لحسن الدباغ. والعلامة محمد بن الهاشمي المسفيوي،
وغيرهم.

استمر يكرع من حياض جامعة ابن يوسف إلى أن أحرز
على شهادة العالمية - شعبة الآداب - عام 1372 / 1952. وفي
نفس السنة اجتاز مباراة الالتحاق بالجامعة اليوسفية، فعين
أستاذاً لمادة الأدب، وتدرج في مختلف أسلاكها.

وفي سنة 1384 / 1964 نجح في المباراة التي تخول له
الالتحاق بدار الحديث الحسنية، لكن لظروف خاصة لم يلتحق
بها، واستمر في عمله التعليمي إلى سنة 1390 / 1970
فانتدب للتدريس في كلية اللغة العربية لمادة الأدب العربي
وتاريخه، والنقد الأدبي، والأدب المغربي. وفي سنة 1397 /
1976 عين باقتراح من العميد العلامة الرحالي الفاروق كاتباً
عاماً للكلية. وفي سنة 1402 / 1981 عين عضواً بالمجلس
العلمي لمدينة مراكش. ولم تشغله أعباء الإدارة عن إعطاء
دروس وعظية بجامع باب دكالة العتيق.

بدأ يقرض الشعر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وإن كنا لم
نقف على محاولاته الأولى التي نظمها في هذا السن المبكر.
وبعد وفاته سلمتني زوجته وبناته ديوانه الذي تركه مرقوناً
على الآلة الكاتبة لمراجعتة والعمل على إخراجه، وقد
استجبت لهذا الطلب وحققت رغبتهم وصدر الديوان عن
المطبعة الوطنية سنة 2000 من 250 صفحة، ويتضمن
الأغراض الشعرية الآتية : الدينية والعائلية والوطنية والمديح
والإخوانيات والثناء والغزل والشكوى والشؤون العربية
والمتفرقات.

وكان للشاعر مساجلات ومراسلات مع مجموعة من
أصدقائه الذين يقاسمونهم هموم الأدب، ويسجلونه في عالم
الشعر الذي تعشقه منذ ميعة شبابه، إلى جانب هذه الصفة
كان رجلاً اجتماعياً يسعى إلى ربط علاقات مع جل الشرائع
الفكرية والعلمية ووجهاء البلد.

كما كان من ضمن مجموعة الطلبة الذين كانوا يجالسون
شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم، وكانت هذه المجموعة
الطلابية تضم السادة : علي بن المعلم التاورتي، مولاي
الصادق العلوي، محمد بنين، أحمد الشراقي إقبال، مولاي
امبارك العدلوني، وغيرهم. وقد أصبح هؤلاء الطلبة رواة
لشعر شاعر الحمراء ولأخباره، ومع مرور الأيام توطدت
العلاقة بين الشاعرين المريني وشاعر الحمراء، وتبادلا
القصائد وبعد وفاة شاعر الحمراء كان شاعرنا ضمن اللجنة
الملكية المكلفة بجمع ديوان شاعر الحمراء، وهذه شهادة
أسجلها للتاريخ وهي : أن شاعرنا المريني كان له دور كبير
في تيسير عمل اللجنة الملكية، وتهييء جل مادة الديوان
التي كانت تحت يديه، والتي تسلمها هو الآخر من عند خاله

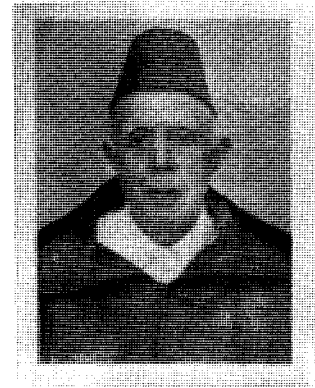
الشرعي الكاتب الخاص للبasha. ولما أقام قدماء تلامذة ثانوية محمد الخامس - باب أغمت - أسبوعاً تكريماً لشاعر الحمراء أيام 22. 23. 24 يونيو 1979، قام المريني والمرحوم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال بوضع كتاب يضم مختارات من شعر شاعر الحمراء، وألقى في المهرجان كلمة في الموضوع مذيبة بقصيدة.

توفي بإحدى مستشفيات باريس بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج، وذلك يوم الجمعة 17 ذو القعدة 1414 الموافق 29 أبريل 1994، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه مراكش ودفن بمقبرة الشيخ أبي العباس السبتي يوم الثلاثاء 21 ذو القعدة 1414 الموافق 3 مارس 1994.

أحمد متفكر، مقدمة ديوان مولاي الطيب المريني : ذيل الإعلام من حل مراكش وأعمات من الأعلام.

أحمد متفكر

المريني، عمر بن أبي بكر السلوي، من مواليد مدينة سلا سنة 1332 / 1914، نشأ في بيئة محافظة، وبوفاة أمه تربي في كنف أخواله من أسرة قنديل، التحق بالكتاب ثم بمدرسة سيدي الهاشمي الطالب في درب لعلو، وهي أول مدرسة حرة أنشئت في سلا، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وحفظ المتن الأولية في العلوم الدينية واللغوية، منها مختصر خليل وألفية ابن مالك والمرشد المعين لابن عاشر والأجرومية في النحو وغيرها، وكان ذا ذاكرة قوية وذكاء وقاد، ولما تأسست مدرسة أبناء الأعيان بسلا، عمل أخواله على أن ينتسب إليها سنة 1926، لكنه لم يلبث بها غير يومين، إذ رفض أبوه أن ينتسب إلى مدرسة أسستها الحماية الفرنسية، وكان صارماً في ذلك، مما جعل المترجم له يعزف عن الحياة في المدينة أو العودة إلى المدرسة الحرة أو إلى دروس المسجد الأعظم خاصة وأن أصدقاءه التحقوا بالمدرسة العصرية، ومنهم رفيق صباه الأستاذ أحمد بليمني، فقرر العمل إلى جانب أخواله وكانوا يمارسون التجارة في الأسواق المختلفة بانتظام ومنها سوق أربعاء الغرب.



ولما اشتد عوده، ونجح في تكوين رأس مال لا بأس به، اشتغل بالتجارة في مسقط رأسه سلا، وانتظمت حياته بين

التاجر وبين بعض التنظيمات الشبابية التي كانت تعمل بتوجيهات الحركة الوطنية بكثير من الصمت ونكران الذات، لم يبخل بعمل ولا بجهد في الفترة العصيبة التي عرفها المغرب وعرفت فيها مدينته سلا إثر أحداث 1944، وسقوط الشهداء السلويين برصاص المستعمر بعد المظاهرات التي عرفت فيها المدينة ومنهم الشهيد أحمد بنعبود.

عرف المترجم له بالاستقامة والنزاهة والابتعاد عن التهاافت على المناصب بعد الاستقلال، وبقي وفياً لمهنته وتجارته، عاملاً - كما يذكر معاصروه - على خدمة الآخرين بتضحية ووفاء، لا يرد لأحد طلباً، ولا يتأخر في مد يد المساعدة لأي كان قصده، فنتج بالرجل الصالح في أوساط مدينته، وبالتاجر المستقيم الذي آلى على نفسه أن تكون تجارتها رابحة بالصدق في التعامل والاكتفاء بالقليل من الربح، على الرغم مما كان يتعرض له من خسارة عند إخلال من كان يتعامل معهم بالتزاماتهم معه في تسديد واجبات مشترياتهم، مؤكداً بذلك سموها في الخلق وتسامحها في المعاملة باختلاق الأعداء لهم كيفها كانت الظروف.

توفي يوم الاثنين 16 ربيع الثاني 1419 / 10 غشت 1998.

معلومات أسرية.

نجاة المريني

المريني، محمد بن أحمد الشفشاوني ولد بشفشاون في بداية القرن العشرين، وبها أقدم على تعلم الموسيقى الأندلسية، فأخذ عن المرحوم العياشي الورياغلي مستعملاتها وفق المدرسة الشفشاونية، كما تعلم على يده العزف على الرباب.

وهو من بين الفنانين القلائل الذين ظلوا حتى العقود الوسطى من القرن السابق يحتفظون بنوادر الصناعات التي تفردت بها مدينة شفشاون، ومنها صفحات تنشد في نوبة الاستهلال كهذه : صنعة "أما أنا فمقيم" - صنعة "ياليلة البشري" - صنعة "بالنفس من تاه واستكبر" - صنعة "نهاري سميع" - صنعة "نظرة من عيونك".

وقد تقلد المترجم وظيفة أستاذ للموسيقى الأندلسية بمعهد شفشاون، كما رأس جوق مولاي علي شقور التابع لهذا المعهد في مناسبات متعددة منها : المهرجان الوطني الثالث للموسيقى الأندلسية بشفشاون، وقدم فيه "درج وانصراف بطايحي الحجاز المشرقي" في ماي 1983. والملتقى الرابع للأندلسيات بشفشاون. وفيه قدم ميزان قدام الرصد، في شتنبر 1985. والملتقى الخامس للأندلسيات بشفشاون حيث قدم في شتنبر 1986 بطايحي رصد الذيل.

توفي عام 1988.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المريني، محمد بن أبي بكر بن الحاج الغالي السلوي

من أسرة عريقة بمدينة سلا، من مواليد سنة 1903، تلقى تعليمه الأولي بالكتاب القرآني، فحفظ القرآن تلاوة وتجويدا على يد أشهر المقرئين بالمدينة وهو الفقيه امحمد بوشعراء، وتلقى دروس العربية والفقه على بعض كبار علماء سلا ومنهم خاله المرحوم الطاهر زنيبر والمرحوم الفقيه أبو بكر التطواني.

تعاطى في أول شبابه للتجارة في الكتان والمنسوجات، ثم رحل إلى مدينة فاس حيث تابع لسنوات تكوينه العلمي والفقه بجامعة القرويين التي حصل منها على شهادة العالمية وعلى إجازات علمية مختلفة من فقهاء المدينة وعلمائها.

بعد عودته من فاس أشرف على كتاب قرآني بزاوية الطريقة الحمدوشية بحي البليدة، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أبناء العائلات السلاوية ما يزالون إلى اليوم يذكرون في مجالسهم حديثه وصراسته في الدرس والتكوين العلمي والديني.



وفي سنة 1930 صدر ظهير شريف بتعيينه إماما لضريح سيدي عبد الله بن حسون، فكان بداية لولوج عالم الإمامة والوعظ والإرشاد الذي سيشتهم به طوال حياته.

وبانتشار ظاهرة تأسيس المدارس الحرة بالمغرب في الثلاثينيات لمواجهة المد الاستعماري الثقافي والتعليمي لتلقين أبناء المغاربة تعليما عربيا إسلاميا، التحق بمدرسة صغيرة كانت تسمى بمدرسة ازنايرة (نسبة إلى أسرة زنيبر) لتدريس اللغة العربية وعلوم الدين، وعندما أسس الأستاذ أبو بكر القادري مدرسة السوق بالصف (وهي نواة مدرسة النهضة بباب شعفة بسلا) دعاه للالتحاق بها مدرسا لنفس المواد فاستجاب لذلك مساهما بروح وطنية صادقة.

وفي سنة 1942 أصدر المغفور له الملك محمد الخامس ظهيرا شريفا بتعيينه مدرسا لرسالة أبي زيد القيرواني ومقدمة ابن أجيروم لتلاميذ الكتاتيب القرآنية بمدينة سلا.

وفي إطار تلاحم العرش والحركة الوطنية في معركتهما الموحدة ضد الاستعمار أمر الملك الراحل وزارة الأحياس ببناء مدرسة عصرية للتعليم العربي الإسلامي بسلا أطلق عليها اسم المدرسة المحمدية الحرة، في مكان يقع بين معلمتين

دينتين شامختين هما المسجد الأعظم وضريح سيدي عبد الله بن حسون، وقد حظي الفقيه محمد المريني بالتشريف الملكي عندما اختاره الملك محمد الخامس مديرا لهذه المدرسة التي تم افتتاحها رسميا يوم 16 نونبر 1948، ولا تزال إلى اليوم تقارص مهمتها التعليمية.

وعند نفي محمد الخامس سنة 1953 تعرض الفقيه المريني لمضايقات المستعمر واستفزازاته، فسعى إلى عزله عن منصبه كمدير للمدرسة المحمدية بعد رفضه إلقاء خطبة الجمعة، غير أن المستعمر لم يوفق في مخططة لرعاية وزارة الأحياس للمؤسسة، وما لذلك من تداعيات دينية.

بعد استقلال المغرب ازداد نشاطه الديني وتعددت مظاهره وصوره، فكان يلقي دروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الأعظم بعد صلاة الجمعة، وفي زاوية المباركين بباب حساين وجامع سيدي عبد الله بوشاقور وضريح سيدي عبد الله بن حسون.

وفي سنة 1957، صدر ظهير ملكي شريف بتعيينه إماما للمسجد الأعظم بسلا خلفا للمرحوم الفقيه البارودي. وفي بداية السبعينيات عين خطيبا للجمعة بالمسجد الأعظم خلفا لشيخ الجماعة الفقيه أحمد بن عبد النبي، وكانت خطبه تتميز بالبساطة في التعبير وبأسلوب يعتمد الترغيب واليسر في المواضيع التي تهم الناس في حياتهم الدينية والدنيوية. وقد ظل الفقيه المريني مواظبا على القيام بهذه المهام الدينية والتعليمية بهمة ونشاط، وحب وتفان، إلى سنة 1983 حيث تم توشيعه بوسام العرش من درجة فارس من طرف جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني، وكان هذا التشريف مسك الختام لحياته المهنية الوظيفية.

ولم يطل به المقام بعدها إلا سنوات قليلة، فقد انتقل إلى جوار ربه بعد مرض لم يمهله إلا أياما وذلك يوم الثلاثاء 18 يبرابر 1986، ودفن بمقبرة سيدي عبد الله بن حسون بسلا، في موكب رهيب وقد شيعه فقهاء وعلماء المدينة وأبنائها.

كانت أهم اهتماماته بعد إدارة المدرسة المحمدية ودروس الوعظ والإرشاد، شغفه الكبير بالعمل المباشر الميداني في تعليم الناس على اختلاف مستوياتهم أمور دينهم وتنبيههم إلى النهج القرآني السوي من خلال دروس الوعظ والإرشاد، فلم يكن يهتم بالكتابة أو التأليف، إلا ما كان من خطب الجمعة التي كان متميزا في اختيار موضوعاتها وفي تنسيق فقراتها بأسلوب بسيط وواضح، تسابق تلامذته في حياته على توظيفها بعد الاحتفاظ بها، وكان يشير إلى ذلك بقوله: "إنه العلم النافع، فلا يجب أن نبخل به".

ترك الفقيه المريني كلمة يؤمن فيها نفسه، ضمنها عصارة نضاله وعمله في مجال الوعظ والإرشاد، يقول فيها: "الدنيا أضغاث أحلام، والمغرور من اغتر بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فتأهبوا - يا أولى الأبصار - للرحيل، كل نفس ذائقة الموت".

عبد الوهاب المريني، كناشة خاصة : معلومات أسرية.

المريني، محمد بن عبد الرحمن السلوي ينتمي إلى أسرة عريقة بمدينة سلا، من مواليد سنة 1907، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب القرآني الذي كان يديره الفقيه امحمد بوشعراء، والابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا، وحصل على شهادة البكالوريا من ثانوية مولاي يوسف بالرباط سنة 1929، وعلى دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات العليا "كلية الآداب اليوم".

كان محمد بن عبد الرحمن المريني من أوائل الشباب الذين اشتغلوا بالصحافة المكتوبة والمسموعة، فقد عمل محرراً بجريدة السعادة سنة 1929، ومذيعاً لنشرات الأخبار بمديرية البريد أول إنشائها سنة 1932 (الإذاعة) وكذا بالإشراف على بعض برامج "راديو المغرب" (كما كان يسمى في تلك الفترة)، وشجع على التحاق زمرة من الشباب السلوي براديو المغرب للعمل في برامج متنوعة، فاستقدم الفقيه عبد الرحمن بن موسى لترتيل القرآن الكريم، والمسرحي عبد الله شقرون، والمحرر عبد اللطيف الغربي وشيخ الموسيقيين بسلا البارودي وغيرهم، وقد تميز بنشاطه الإذاعي مما جعل المسؤولين يختارونه ليرافق موكب السلطان محمد الخامس الرسمي في رحلاته داخل المغرب وخارجه ويقوم بتغطية الأنشطة الملكية على اختلافها عن طريق جهاز الراديو.

والأستاذ المريني من الأعضاء المؤسسين للنادي الأدبي السلوي والعاملين فيه منذ تأسيسه سنة 1927.

تقلد بعد ذلك منصب رئيس تحرير عدد من الجرائد المغربية منها جريدة السعادة وجريدة الفجر والعهد الجديد والنارات "لسان حال جبهة القوى السياسية" التي شكلها السيد أحمد رضا كديرة، وعند استقلال المغرب التحق بوزارة الداخلية ليعمل بمديرية أراضي الجماعات، ثم كلف بتأسيس قسم الصحافة بها لمتابعة الأنشطة المختلفة، وبقي في هذا المنصب إلى أن أحيل على المعاش سنة 1973.

وعلى الرغم من إحالته على التقاعد فإن نشاطه لم يخفت، إذ التحق بالمحكمة الشرعية بسلا ليمارس مهنة العدالة بعد ما اجتاز مباراة نظمها وزارة العدل لاختيار عدول أكفاء، وكانت له سمعة طيبة في مختلف الأعمال التي مارسها إلى أن وافته المنية إثر حادثة سير مؤلمة بمدينة سلا سنة 1988.

وقد ترك مجموعة من المقالات الصحفية المختلفة الموضوعات، وقد أخبرني ابنه الأستاذ محسن المريني بأنه وإخوته يعملون على جمعها من ركام الجرائد المحفوظ في مكتبته لنشرها وتعميم الفائدة منها في وقت كانت ممارسة الصحافة لا تشغل إلا فكر القليل من الشباب وفي مقدمتهم رائد الصحافة السلوية سعيد حجي.

توفي عام 1988.

معلومات أسرية : بطاقة شخصية.

المريني، محمد بن عبد اللطيف السلوي، ولد سنة 1341 / 1923 بسلا، تابع دراسته الابتدائية بالكتاب، ثم التحق بجامعة القرويين بفاس، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية اشتغل بتجارة الحرير بقيسارية سلا فترة من الزمن، غير أنه سيلتحق بالإدارة المغربية سنة 1367 / 1948 ليعمل كاتباً بالمحكمة الشرعية المولوية بالدار البيضاء، ومن ثم سيتدرج في أسلاكها التابعة لوزارة العدل بالرباط والدار البيضاء، ففي سنة 1371 / 1952 عمل كاتب محكمة عامل مديونة أولاد زيان، أحواز الدار البيضاء، ثم كاتباً برئاسة الحكومة، ملحقاً بوزارة العدل سنة 1959، ثم ملحقاً بمحكمة الاستئناف بالرباط من 1961 إلى 1968، فترئيساً لكتاية الضبط بنفس المحكمة من 1968 إلى 1972، وفي نفس السنة تم تعيينه مكلفاً بمهمة بديوان وزير العدل فعميدا قضائياً إلى أن طلب الحصول على التقاعد النسبي سنة 1974.

وبعد ذلك التحق بسلك العدول بقسم التوثيق بالمحكمة الشرعية بمدينة سلا.

عرف محمد بن عبد اللطيف المريني بأمانته ونزاهته في مختلف المهام التي أنيطت به، إذ كان يدعى بالأمين وسط أصدقائه ومعارفه، كما عرف باستقامته وحسن إدارته في فترات عصيبة عاشها المغرب قبل الاستقلال وبعده.

توفي سنة 1411 / يوليو 1991.

نجاة المريني

المرينيون (ملوك)، ينسبون إلى بني مرين إحدى أهم قبائل زناتة التي أسست دولة بني مرين بالمغرب الأقصى. وتعتبر الدولة المرينية واحدة من أهم دول الغرب الإسلامي في العصر الوسيط. وهي رابع دولة حكمت المغرب الأقصى بعد الأدارسة والمراطين والموحدين، وأطولهم مدة إذ استمرت من منتصف القرن السابع الهجري إلى منتصف القرن التاسع (13-15).

عرفت هذه الدولة بأسماء أخرى كدولة بني مرين أو الدولة العبد الحقية أو دولة بني عبد الحق نسبة إلى جد الأسرة المالكة الأمير عبد الحق بن محبو الذي أدخل قبائل بني مرين المنتمية إلى العصبية الزناتية إلى المغرب الأقصى بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب بالأندلس سنة 609 / 1212 قادماً إليه من موطن زناتة الأصلي ببلاد الزاب بإفريقية.

يجعل المؤرخون من سنة 610 / 1213 تاريخ أول ظهور رسمي لهذه القبائل في الجهات الشمالية الشرقية من بلاد المغرب الأقصى خاصة في المجالات التي تجمع بين فكيك وسجلماسة وأراضي وادي ملوية. ومنذ هذا التاريخ عمل زعماء بني مرين على استغلال هذا المجال وتحويله من مجال رعوي / اقتصادي إلى مجال يشكل منطلقاً لتوسيع نفوذهم السياسي ومضايقة السلطة الموحدية في نفوذها بباقي المجالات الأخرى من المغرب الأقصى. وقد شجع انكسار

الشمالية. وما يترجم هذا التوجه كثرة المعاهدات والاتفاقيات السياسية والتجارية التي أبرمت بين ملوك هذه المرحلة من بني مرين وملوك النصارى في الشمال خاصة أراغون وقشتالة والبرتغال وجنوة وبيزة. ولم يقتصر الأمر على هذا البعد العمودي في العلاقات المغربية بل شهدت هذه المرحلة بامتياز اهتماما خاصا كذلك بالعلاقات مع المشرق في بعدها الأفقي وبالضبط مع مصر المالكيك وشرفاء مكة وذلك من خلال إرسال الهدايا والتحف ونسخ المصاحف وتحبيسها على الأماكن المقدسة والاهتمام الزائد بركب الحج المغربي وتأمين طريقه.

وقد كان لهذا الحضور القوي في الخارج ما يقابله في الداخل، إذ في هذه المرحلة وصلت الحضارة المرينية إلى أوجها، وكانت لها انعكاسات واضحة على المجتمع المغربي وعلى علاقة مكوناته بالمخزن، فهذا العصر هو عصر الازدهار فيما يخص الاهتمام بقضايا التعليم وبناء المدارس والتفنن في زخرفتها ورواق عمارتها، وبناء الزوايا ودور الصناعة والقناطر... الخ. وهو أيضا عصر ازدهار العلوم على يد علماء كبار كابن الخطيب وابن مرزوق وابن خلدون وابن البناء وعبد المهيمن الحضرمي. وقد رافق ذلك سن سياسة اجتماعية منفتحة على مختلف القوى والفئات من خلال سياسة الاستقطاب والتقرب من الفقهاء والعلماء والأشراف ورجال التصوف والزهد وذلك إما بالاحتضان أو بالرعاية أو الزيارة أو بإقامة احتفالات عيد المولد النبوي أو بالتخفيف من الجبايات وإزالة بعضها.

- المرحلة الثالثة : تبدأ بعهد السلطان أبي زيان محمد بن أبي عنان سنة 759 / 1358 وتنتهي بنهاية دولة بني مرين سنة 869 / 1465.

ولعل أبرز ما يميز هذه المرحلة مجموعة ظواهر كانت بمثابة عناوين معبرة عن مسار خط الانحطاط الذي سارت فيه الدولة خاصة بعد أن توقف اهتمام ملوك هذه الفترة بالجهاد في الأندلس ورفعوا أيديهم نهائيا عن التدخل في شؤونها. ومن هذه الظواهر تعيين وتنصيب ملوك صفار وصل سن بعضهم كالسلطان أبي زيان محمد بن عبد العزيز والسلطان أبي زيان محمد بن أبي العباس إلى خمس سنوات، كما لم يتجاوز حكم البعض الآخر أكثر من ساعة كما حدث مثلا للسلطان أبي زيان محمد بن أبي عنان، مما سمح للوزراء والحجاب بالاستبداد وتسيير شؤون الدولة على هواهم وبحسب رغباتهم، فكانوا هم الحكام الفعليين حتى أن البعض منهم اعتبر نفسه بمثابة السلطان الشرعي، ومن أشهر هؤلاء الوزير الحسن بن عمر الفودودي والوزير عمر بن عبد الله الياباني والوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس والوزير مسعود بن رحو بن ماساي والوزير أبو زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي والقائمة طويلة. وأغلب هؤلاء السلاطين كانوا لاجئين إما عند بني الأحمر بغرناطة أو عند ملوك قشتالة بإشبيلية الشيء الذي سهل على هؤلاء عملية استغلالهم

الموحدين في العقاب أمراء بني مرين على أن يكون إشعاعهم ممتدا إلى أبعد ما يمكن وقد تمكنوا في النهاية من الوصول إلى عاصمة الموحدين واحتلالها سنة 668 / 1269 تحت قيادة يعقوب بن عبد الحق وتأسيس دولة بني مرين على أنقاض دولة الموحدين. ويعد هذا التاريخ عند البعض البداية الرسمية والفعلية لهذه الدولة، وأن يعقوب بن عبد الحق هو أول زعيم مريني اتخذ لنفسه ألقابا ملكية مثل السلطان وكذلك لقب أمير المسلمين، وهي إشارة تعلن عن بداية دولة جديدة وأسرة حاكمة جديدة.

يمكن تقسيم تاريخ الدولة المرينية إلى ثلاث مراحل كبرى هي :

- المرحلة الأولى : تبدأ بقيام الحكم المريني مع السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة 668 / 1269 وتنتهي بنهاية عهد السلطان أبي الربيع سليمان سنة 710 / 1311.

من أهم ما يميز هذه المرحلة أنها كانت مرحلة تأسيس وتركيز قواعد دولتهم بعاصمة جديدة هي فاس بدل العاصمة الموحدية مراكش. وقد حاول ملوك هذه المرحلة متابعة سياسة الموحدين فيما يتعلق بمسألة الجهاد وتكريس دور المغرب في الحفاظ على التوازنات السياسية والعسكرية في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط، وقد جسد السلطان يعقوب هذا الخط من خلال تعدد جاراته إلى الأندلس وطول مدة حملاته العسكرية داخلها. في حين فضل ولده وخليفته السلطان يوسف نهج سياسة التوسع والامتداد نحو المغرب الأوسط وهي السياسة التي اصطدمت بشدة بمقاومة بني عبد الواد (بني زيان) في تلمسان وأخرت تنفيذ هذه السياسة إلى المرحلة الثانية.

أما على المستوى الحضاري فقد حاول ملوك بني مرين بذل جهود كبيرة للانفلات من قوة التأثيرات الموحدية وتجاوز الطابع الموحدية خاصة في المجال المعماري والفكري، فبدأ الفن المريني يبرز من خلال تنافس الأعيان في البناء واتخاذ القصور وتزيين الدور بالرخام والزليج والنقوش. كما عمل ملوك هذه المرحلة على تنقية الجو الفكري والعقائدي من مؤثرات العقيدة الموحدية وبذلوا جهودا كبرى لإعادة المذهب المالكي إلى مكانته ليصبح مرة أخرى المذهب الرسمي للمغرب وللمغاربة.

- المرحلة الثانية : تبدأ بعهد السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب سنة 710 / 1311 وتنتهي بنهاية عهد السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن سنة 759 / 1358.

ركز ملوك هذه المرحلة على تقوية حضورهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا، وجعل المغرب قطب ومحور كل التوازنات في مجال الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين المسلمين والمسيحيين. ولذلك نشط المرينيون في تثبيت نفوذهم على الشمال الإفريقي خاصة في عهد كل من السلطانين أبي الحسن وأبي عنان والظهور بمظهر الزعامة في العدو الجنوبية أمام المنافس القوي المسيحي في العدو

والاستمتاع باستخدامهم كأوراق ضغط ضد سلاطين فاس
الرافضين لسياسة غرناطة أو إشبيلية، وكثيرا ما كان هؤلاء
الوزراء هم الأداة الطيبة والمثلى لإنجاح هذه السياسة التي
كانت تعتمد على الدسائس والمؤامرات والتي ذهب ضحيتها
عدد كبير من سلاطين هذه المرحلة.

ومن هذه الظواهر أيضا تفتت وحدة المغرب الأقصى
وانشطارها إلى مناطق نفوذ مختلفة ومتعددة تخضع
لزعامات محلية خاصة في بلاد الريف وبلاد السوس ثم في
جهة مراكش وسجلماسة، وهذا التفتت أضعف هيبة السلطة
المركزية بفاس وجعلها عاجزة عن ممارسة واجبها في إعادة لم
هذا الشتات رغم المحاولات العديدة التي قام بها بعض
السلاطين في هذا الاتجاه كآبي سالم إبراهيم وآبي فارس عبد
العزیز بن آبي الحسن وآبي العباس أحمد. ويرجع هذا الفشل
في جانبه الأكبر إلى انشغال الملوك والوزراء بإخماد الثورات
والتمردات هنا وهناك واستنزاف ما تبقى من إمكانيات في
الصراعات حول الحكم مع بقية الأمراء والقراية. وهذا الوضع
اليأس مكن الإبريين المتربصين من انتهاز الفرصة والانتقام
من المغرب، وخططوا لحربه في عقر داره فهاجموا سواحله
وموانئه ونجح البرتغال لأول مرة في احتلال سبتة سنة 818 /
1415 وطنجة سنة 869 / 1465 واتخذوهما مراكز انطلاق
حملاتهم العسكرية الاستعمارية نحو بقية المدن المغربية.
فكانت هذه المرحلة بحق مليئة بالفتن والنزاعات وخالية من
عمليات البناء والتشييد.

وبصفة عامة فالعصر الذي شغلته دولة بني مرين بهذه
التحولات والتغيرات يمثل فعلا عصر انتقال مما اصطلاح
على تسميته نهاية العصر الوسيط إلى بداية العصر الحديث
في المغرب.

وهذه قائمة الملوك المرينيين ومدة حكمهم :

- أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (656. 685 / 1258.

1286).

- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب (685. 706 / 1286.

1307).

- أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف (706. 708 /

1307. 1309).

- أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف (708. 710 /

1309. 1311).

- أبو سعيد عثمان بن يعقوب (710. 731 / 1311.

1331).

- أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان (731. 749 /

1331. 1348).

- أبو عنان فارس بن أبي الحسن (749. 759 / 1348.

1358).

- أبو زيان محمد بن أبي عنان (759 / 1358).

- أبو يحيى أبو بكر بن أبي عنان (759. 760 / 1358.

1359).

- أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن (760. 762 / 1359.

1361).

- أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن (762. 763 / 1361).

- أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمان يعقوب بن أبي
الحسن (763. 767 / 1361. 1366).

- أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن (767. 774 /

1366. 1372).

- أبو زيان محمد بن أبي فارس عبد العزيز (774. 776 /

1372. 1374).

- أبو العباس أحمد بن أبي سالم (776. 786 / 1374.

1384) ثم (789. 796 / 1387. 1393).

- أبو فارس موسى بن أبي عنان (786. 788 / 1384.

1386).

- أبو زيان محمد بن أبي العباس أحمد (788 / 1386).

- أبو زيان محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي الحسن

(788. 789 / 1386. 1387).

- أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس (796. 799 /

1393. 1396).

- أبو عامر عبد الله بن أبي العباس (799. 800 / 1396.

1398).

- أبو سعيد عثمان بن أبي العباس (800. 823 / 1398.

1420).

- أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد (823. ؟ / 869

1420. ؟ / 1465).

ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، بيروت، الدار البيضاء،

1985 ؛ ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972 ؛ مجهول، الذخيرة

السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، 1972 ؛ ابن خلدون،

العبر، ج. 7، بيروت، 1978 ؛ التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا

وغربا، القاهرة، 1951 ؛ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر

الملوك من بني عبد الواد، ج. 2، الجزائر، 1903. 1910 ؛ ابن

الخطيب، نفاضة الجراب، ج. 2، الدار البيضاء، 1985 ؛ ج. 3،

1989 ؛ ابن الحاج التميمي، فيض العباب، الرباط، 1984 ؛ ابن

فضل الله العمري، مسالك الأبحار، الدار البيضاء، 1988 ؛ ابن

مرزوق، المسند الصحيح الحسن، الجزائر، 1985 ؛ ابن الأحمر، روضة

النسرين في دولة بني مرين، الرباط، 1962 ؛ النفحة التسنينية

واللمحة المرينية، دمشق، 1992 ؛ الوزان، وصف إفريقيا، ج. 2،

بيروت، 1983 ؛ الناصري، الاستقصا، ج. 3 و4، الدار البيضاء،

1954 ؛ م. المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني

مرين، الرباط، 1979 ؛ ع. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج. 2

و3، بيروت، 2000 ؛ م. القلي، مراجعات حول الثقافة والمجتمع

بالمغرب الوسيط، الدار البيضاء، 1987 ؛ الدولة والولاية والمجال

في المغرب الوسيط، المحمدية، 1997 ؛ ماياشاتز ميلر، المؤرخون

والسلطة في المغرب، الرباط، 1993.

Mas-Latrie, *Traité de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au Moyen Age*, Paris, 1866 ; (S. M.) Alarcon, *Los documentos árabes diplomáticos del archivo de la corona de Aragón*, Madrid - Grenade 1940 ; (Ch. E) Dufourcq, *L'espace catalan et le Maghrib aux 13 et 14 siècles*, Paris, 1966 ; (M) Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen âge*, Paris, 1986 ; (A) Khaneboubi, *Les premiers sultans mérinides*, Paris, 1987.

رشيد السلامي

مزاب (قبيلة -) من قبائل الشاوية، تنتمي لأولاد بوعطية كما هو الحال بالنسبة لأولاد حريز والمذاكرة والأعشاش ... تستوطن جنوب شرق الشاوية، مجاورة بذلك ورديفة وبني مسكين من تادلة. ومن الشاوية، الأعشاش والمذاكرة والمزامة وأولاد سيدي بنداود.

وخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت مزاب مقسمة إلى خمس فرق، ترأسها ستة قواد.

الفرقة	عدد القواد	أسماءهم
بني إبراهيم	1	العباسي الإبراهيمي
أولاد شيانة	1	الجيلالي الشباني
الأحلاف	1	عبد القادر الحلفي
حمداوة	1	بوزيان الحمداوي
أولاد مزاح	2	بن خمليش المرامي أحمد بن البهلول

يتراوح ارتفاع الأراضي ما بين 400م و700م. وتتراوح درجات الحرارة ما بين 12° و47° درجة صيفا. ويقسم المزابيون أراضيهم إلى أربعة أنواع : التيرس، الدندون (الحرش أو بياض)، الحمري - الرمل. وبالإضافة إلى زراعة الحبوب، يتعاطى الفلاحون كذلك إلى تربية الماشية، وفيما يلي توزيع القطيع بمنطقة مزاب سنة 1917 :

جمال	5.116	أبقار	32.567
خيول	7.090	ماعز	52.156
حمير	17.133	أغنام	251.000

وعند مجيء الفرنسيين، كانت قيادة مزاب بيد القائد العربي بن الشرقي، ناب عنه عشرة خلفاء على فرق مختلفة كحمداوة وأولاد عمور وأولاد فارس وبني إبراهيم ... ومنذ 1917، كانت مزاب مقسمة إلى أربع قيادات :

- قيادة لحسن بالعربي : 3.091 خيمة
- قيادة محمد بن بوزيان : 1.646 خيمة
- قيادة بلعباس بن علي : 1.591 خيمة
- قيادة أحمد بن الحاج المعطي : 2.099 خيمة

وخلال العشرينيات، كانت مزاب ملحقة للمراقبة المدنية بابن أحمد، تابعة للمراقبة المدنية للشاوية الجنوبية. انقسمت إلى أربع قيادات. وظلت كذلك خلال فترة الثلاثينيات، ومن قوادها محمد بن العربي بن الشرقي ومحمد بن بوزيان والمدني بن القايد عبد السلام ... وظلت ابن أحمد مقرا لدائرة المراقبة المدنية، ترأب المجال الإداري لمزاب ترأسها خلال سنة 1952 المراقب المدني (Scalabre Guy) بمساعدة المراقبين المدنيين : (Homo Jacques) و (Secreton Edouard). وحسب إحصاء شنتبر 1994، بلغ عدد سكان جماعة الحلاف - مزاب 7.506 نسمة، مثل فيها الذكور 51.43٪،

وحسب الأعمار، بلغت نسبة الصغار أقل من 10 سنوات، 40,66٪ بينما بلغت نسبة النشيطين 51,23٪. وحسب الوضعية العائلية، بلغت نسبة المتزوجين 54,54٪ في الفئة البالغة من العمر 15 سنة فما فوق. وتصل نسبة البطالة في صفوف الفئة النشيطة 17,32٪. ويتوزع السكان على 29,41٪ يقطنون منازل من غرفة إلى غرفتين 25,98٪ يسكنون منازل أربع غرف إلا أن توزيع الماء والكهرباء لا يشمل إلى أقل من 1٪ من الأسر.

Corps du contrôle civil, cadre des adjoints de contrôle, Résidence générale, 1^{er} juin 1952 ; Miège Emile, Notes sur les Mzab et les Achache, Archives Berbères, V. III, 1918 ; Villes et tribus du Maroc, V. I - II, Paris, 1915. صالح شكاك

الم مزاح أو إريوتريا يابونيكًا Eriobotrya japonica فاكهة ونوع شجري من فصيلة الورديات.

إنها شجرة ذات تاج مستدير جد متفرع. يتراوح ارتفاعها ما بين 5 و10 م. أوراقها دائمة الخضرة بسيطة وكبيرة الحجم، رمحية الشكل. أزهارها بيضاء تظهر في نهاية الخريف لتثمر وتنضج ثمارها قبل نهاية الشتاء. ثمارها ذات لون أصفر ليموني، وذات حجم يختلف حسب الضروب، وما يميزها أنها تحتوي على بذور كبيرة تأخذ جزءاً كبيراً من الفاكهة، ويقتصر اللب اللحمي على الجزء الصغير الباقي، مما جعل اسمها يستعمل أيضاً في التعبير عن الكذب لغرض الضحك والفاكهة أو المزاح بالعربية وLes nèfles بالفرنسية.



الموطن الأصلي للمزاح هو شرق آسيا ولم يغرس في أوروبا والمنطقة المتوسطية إلا في القرون الأخيرة.

تغرس أشجار المزاح عموماً بصفة منفردة في جميع المناطق المغربية الحارة والمعتدلة. وهكذا تلاحظ شجرة واحدة أو شجرتين في بعض الحدائق والبساتين من هذه المناطق. ولا تصادف إلا نادراً بساتين من أشجار المزاح. وأشهر بساتين المزاح بالمغرب تلك التي تزين ضفاف وادي زكزل بضاحية مدينة بركان.

يغرس المزاح لإنتاج الفواكه المحببة لدى الإنسان، وخاصة في بداية الحمل عند النساء. وكذلك كشجرة زينة. وتستخدم أوراقه في التطبيق التقليدي وعلى الخصوص ضد الإسهال عند الأطفال.

الأوروبيون الذكاء الحاد والرغبة الأكيدة في الاستثمار المالي مما جعلهم يتشبثون به فشاركوه في الاستثمار طوال حياته. ورغم تأثره بالأوروبيين في معاملاته فقد اعتمد في إدارة شؤونه المالية والإدارية من أمنهم على ممتلكاته من أبناء قريته كالحاج الحسن بن المودن الذي عاشه مؤتمنا على معظم ممتلكاته منذ شبابه إلى أن وافاه الأجل المحتوم. كما أنه لا يقدم على عمل من الأعمال إلا إذا استشار فيه ذوي الاختصاص من بني جلدته وأقاربه، ويقرب إليه كل من استأنس منه الاستفادة من خبرته وتجربته من العلماء.

وقد هبأ الله لقريته المزار أن تشتهر بسببه على مستوى العلم والمعرفة بفضل تكرمه على جمعية علماء سوس، بوقف داره وضيعة بهذه القرية لتؤسس عليها كلية الشريعة سنة 1977، وهي أول نواة جامعية بالجنوب المغربي فحقق بذلك الطموح الذي كان يُراود أبناء منطقة سوس وهو إحداث تعليم جامعي بالمنطقة.

وكان هذا الهم من الهموم التي شغلته، مع سعة ذات يده، وقيامه بفعل الخير المتمثل في بناء المساجد والإنفاق على طلبة مسجد المزار، والتبرع بأملكه لإقامة مدارس ابتدائية بقريته، ولكن رغبته في إقامة نواة التعليم الجامعي، تمييزا للرسالة التي يقوم بها المعهد الإسلامي بتارودانت آنذاك في نشر التعليم الديني العربي الإسلامي، كانت تراوده دائما، إلى أن جاءت فرصة انعقاد مؤتمر رابطة علماء المغرب بأكادير يومي 8 و9 ماي 1977، فاستضاف المرحوم يحيى بن بدر أعضاء المؤتمر، ومن ضمنهم رئيس الرابطة آنذاك الأستاذ عبد الله كنون، فاستشارهم في كيفية تحقيق مثل هذا المشروع العلمي الجامعي الإسلامي، الذي شغل باله مدة طويلة، وبعد المذاكرة في الموضوع مع ذوي الرأي السديد، أعلن أمام الحضور أنه تبرع بداره وضيعة لإقامة مؤسسة جامعية عليها، وأكد هذا الكلام أمام جلالة الملك الحسن الثاني بفاس بعد أيام من هذا المؤتمر بصحبة وفد من جمعية علماء سوس، وبحضور السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك الدكتور أحمد رمزي، وقال في حقه جلالة الملك، وهو يحدث العلامة عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب، وهو ضمن الوفد: "لقد سرتني أيها الفقيه ما أقدم عليه هذا المواطن الصالح، وأريد أن أستشير العلماء في هذا الموضوع، وأتعرف على رأيهم نحو هذه المبادرة الكريمة من سوس".

وقد وعد المترجم بإعداد تصميم معماري للكلية وبنائها على نفقته، وأنه يوقف عليها ما يكفي ريعه نفقتها وتجهيزها، وقد وجه جلالة الملك الخطاب إلى وزير الأوقاف بعد هذا التصريح بقول فيه: "علينا أن نعمل جميعا مع هذا المواطن الصالح، حتى لا يبقى وحده، علينا أن نشجعه ونتعاون معه، وما عليك إلا أن تهيب التصميم وتقديمه لي في أقرب وقت لأتبرع بدوري، وتبرع وزارة الأوقاف بدورها لينجز المشروع في أحسن الظروف".

المزاري، يحيى بن بدر (الحاج -) ولد بقرية المزار الواقعة بضواحي أكادير بآيت ملول سنة 1918 وهو من أصل باعمراني جنوب المغرب، وقد شب وترعرع في هذه القرية، في ظل أسرة محافظة، فالتحق بمسجد قرية المزار لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن. لأن قرية المزار من قبيلة كسيمة كانت بها مدرسة قرآنية مشهورة بالقراءات السبع والعشر، وهي مدرسة يوازي نشاطها وجهاد قرائها نشاط المدارس العلمية وجهاد علمائها الذين أدوا واجبه لنشر العلوم العربية والإسلامية في هذا الجزء من الوطن. إذ كانت هذه المدرسة من مدارس القراءات العشر أواخر القرن الثالث عشر، وتضم جلة من العلماء الأفذاذ كسيدي عبد الله الرگراگي، والمقريء الشهير سيدي محمد الضحاک الباعمراني.



كان المزاري أثناء تعلمه القرآن في هذه المدرسة يتمتع بحيوية ونشاط وذكاء حاد تميز به عن أقرانه بالقرية، ومع ذلك لم ينل حظا كبيرا من التعليم غير القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، إلا أنه بفضل ذكائه المتميز أصبح - بعد مخالطته للأجانب أثناء الاشتغال بالتجارة بمدينة أكادير - يتحدث العربية والفرنسية وغيرهما من اللغات الأجنبية الأخرى بطلاقة كبيرة، مما يسر له الانخراط في سلك رجال الأعمال الكبار رغم حداثة سنه. وفتح الله عليه في باب التجارة والإحسان إلى الناس، وتقلب في عدة أنواع من التجارة، فاستثمر مع الأوروبيين أمواله في تجارة عرض الأفلام السينمائية حتى اقترنت معظم دور السينما بالجنوب في أكادير وتارودانت وتزنيت باسمه، كما استثمر أمواله في السياحة والفلاحة.

وهذه الأنواع من التجارة في وقته قل من يتعاطها من المغاربة، مما جعله يحسب كثيرا بالأوروبيين الذين يمارسون هذا النوع من التجارة لما وجد فيهم من الوضوح في المعاملات، والعلم بفنون التجارة وألوانها وأشكالها، كما وجد فيه

غير أن أجله وافاه قبل إنجاز ذلك الوعد، فتوفي أواخر عام 1978 ، ولكن المشروع تحقق كما تصوره، إذ انطلقت الدراسة الجامعية في مفتتح الموسم الجامعي 78-79 في داره بقرية المزار، التي كانت عبارة عن دار كبيرة فيها قبة مزخرفة وصالونات لاستقبال الضيوف، ومسبح وقاعة للسينما لعرض الأفلام، وغرف متعددة، فتحوّلت هذه الغرف إلى إدارة كلية الشريعة والسينما إلى مدرج لإلقاء الدروس، والقبة لقاعة الأساتذة. إلى أن شيدت الكلية وفق تصميم يستجيب وحاجيات المؤسسة الجامعية مع التجهيزات المطلوبة على نفس الضيعة بجانب المنزل الذي مازال محتفظاً برونقه وجماله المعماري كما صممه المرحوم يحيى بن بدر، فأصبحت الآن كلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين ضمن المؤسسات الجامعية التي ساهمت بتطوير البحث العلمي الجامعي، ونشر التعليم الديني الإسلامي العربي بمنطقة سوس والمغرب عامة، وأصبحت قرية المزار الآن مقرونة بهذه الكلية ومعروفة، وقد اختاره الله إلى جواره وهو في أوج عطائه الخيرية في مختلف الميادين.

م. المختار السوسي، المعسول، موضوع المدارس : خلال جزولة، ج 4 و موضوع المدارس، كلمة عميد كلية الشريعة الحسين واكاك في الذكرى العاشرة لتأسيس كلية الشريعة، دجنبر، 1988 : رواية شفوية لمعتمده في شؤون التجارة الحاج الحسن بن المودن المازري. الحسين أفا

مزال (آيت -) قبيلة سوسية، تقع مواطنها بالجزء الأوسط الغربي من جبال الأطلس الصغير غير بعيد عن منطقة الاتصال بين هذه السلسلة وسهل اشتوكن. يحدها شمالاً : آيت واسيم وتاسكدلت من قبيلة إبلال وجنوباً : آيت والياض وآيت وادريم، غرباً قبيلة اشتوكن، وشرقاً ايداو وكثير وآيت واسيم.

وحسب علمنا، فإن أقدم إشارة إلى القبيلة وردت عند صاحب "ديوان قبائل سوس" خلال القرن 16. وكان مجموع مساهمتها آنذاك في حملة أحمد المنصور يبلغ خمسين سرجة، وهو عدد متوسط بالمقارنة مع إسهامات القبائل الأخرى. ويستشف من خلال وثائق محلية، أن اسم آيت مزال يتردد باستمرار في سياق الارتباط العضوي مع فصائل تدخل ضمن قبائل إبلال، وهو مؤشر دال على أنها كانت في الأصل متحدة ومندمجة في إطار قبلي أوسع.

وترسم أعراف آيت مزال معالم قبيلة استطاعت أن تنظم مؤسساتها الجماعية، وأن تحمي زواياها ومزاراتها كمحطات آمنة وتسهر على حماية القوافل التجارية المارة بترابها، مقابل إتاوة تبلغ 2,5٪ من قيمة البضائع المحمولة.

ويبدو أن موقع القبيلة، جعلها مستهدفة من قبل الحركات المخزنية، ففي سنة 1896، توغل بترابها الحاج أحمد الكيلولي "فغلب عليها، واستصفي حصون مخازنهم، وهدم معاقلمهم وصادر أغنياءهم". وكان لآيت مزال حضور متميز في كل المحطات الجهادية التي عرفتها منطقة سوس، ففي

سنة 1921، استطاعت بمعية قبائل آيت وادريم وآيت صواب، إفشال مخطط الطيب الكندافي لفتح جبهة جديدة داخل جسم القبائل المحصنة بجبال الأطلس الصغير. وبنفس الحماس، كانت للمزالين مشاركة متميزة في واقعة آيت باها سنة 1936 التي زعزت كيان الاستعمار بسوس.

وتشكل مدارس سيدي عمرو وتمزگيدا وأسياف واسرير، مظهراً من مظاهر الحركة العلمية بالقبيلة، وقد درس بها فطاحل من العلماء المشهورين أمثال : الحسن بن أحمد التاسكدلتي وأحمد بن محمد أو جمل المزال.

الحساني، ديوان قبائل سوس، مخطوط : السوسي، المعسول، ج 3 : 261، 5 : 316، 6 : 14، 166، 8 : 123، 14 : 8 : وثائق محلية. أحمد بومزكو

المزامرة (قبيلة -) كبيرة من قبائل الشاوية، تنتمي

لقسم أولاد بورزك الذي يضم نصف الشاوية. تقطن المزامرة منطقة منبسطة تتخللها بعض المرتفعات التلية، وهي تحيط بمدينة سطات التي شيد مولاي إسماعيل قصبتها. وتخترق أرض المزامرة أودية ومجاري وتكثر فيها العيون : مثل عين سطات، عين علي مومن - عين نزاع ... الخ وترتبتها تربة خصبة.

أما فيما يخص أصول المزامرة فهناك خلاف بين الروايات التاريخية : فبعض هذه الروايات يرجع أصل المزامرة إلى قبيلة أمزميز الموجودة بدير الأطلس، جنوب مراكش. وهناك رواية أخرى محلية تدعي بأن أصل المزامرة من العرب، وتقول إن أولاد الحسن بن أبي سعيد الصبيحي كانوا أقدم من استقر بالمنطقة في عهد السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق. وتشير الرواية التي تؤيد الأصل العربي إلى استقرار فرق من زغبة وجشم الذين جاؤوا من تادلة.

ويجب التنبيه إلى أن بعض العادات والممارسات التي كانت منتشرة بالمزامرة إلى عهد قريب، زيادة على الآثار التاريخية الموجودة بالقبائل المجاورة، أي امزاب وأولاد بوزيري وأولاد سيدي بن داود : تدفع الباحث إلى عدم استبعاد الأصول البرغواطية المصمودية المحلية.

وعليه يمكن التأكيد إجمالاً : على أن قبيلة المزامرة قبيلة كبيرة من قبائل الشاوية، اندمجت وانصهرت فيها عناصر مصمودية وعربية، وكونت قبيلة شهيرة متماسكة، لعبت أدواراً تاريخية رئيسية في تاريخ تامسنا والشاوية بخاصة وفي تاريخ المغرب بعامه.

تنتمي إلى قبيلة المزامرة أسرة الغازي بن المدني، وهو أستاذ وحاكم شهير، إذ تولى قيادة تامسنا وتادلة وعرب الودان وبني حسن، زيادة على مدينتي الرباط وسلا في عهد السلطان مولاي سليمان (1794-1822). ومنذ ذلك الحين، أصبح لقواد المزامرة من أسرة الغازي شأن كبير في أوساط المخزن انتهى إلى حد المصاهرة. فقد تزوج السلطان مولاي

الحسن العالية بنت صالح بن الغازي المازمي، وهي التي ولدت السلطان مولاي عبد الحفيظ.

وقد تسلسل الحكم في أسرة الغازي بن المدني إلى عهد الاحتلال الفرنسي سنة 1909، بل وإلى ما بعد ذلك. فآخر قائد للمزامة قبيل الاحتلال، كان هو الحاج المعطي بن عبد الكبير بن المدني المازمي؛ الذي تولى الحكم سنة 1877 إلى سنة 1908.

اشتهرت قبيلة المزامة بصلابتها وبقوتها الحربية قبائل الشاوية، فقد شاركت في أغلب النزاعات المحلية. وكانت لها كلمتها في مصير الشاوية، كما ساهمت بدور فعال في مقاومة الاحتلال الفرنسي، حيث كانت أرضها ميدانا لمعارك عديدة وخاصة في مدينة سطات. ذلك أن جيش الاحتلال الفرنسي لم يحتل مدينة سطات إلا بعد خوضه لثلاث معارك، كانت أولاها في 15 يناير وآخرها في 9 أبريل سنة 1908. ومنذ ذلك الحين أصبحت المدينة والقبيلة تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي.

كانت قبيلة المزامة في بداية القرن العشرين تتألف من حوالي 1250 خيمة. وتنقسم إلى الفرق التالية: أولاد العروصي - العراير - أولاد يدر - الدرايلة - موالين الواد - أولاد حميد - بني مجريش وأولاد العربي - باور.

العربي العزوزي المازمي، نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير، مخطوط خاص: ع. الخديمي، عواقب التدخل الأوربي بالشاوية خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1985، ع 11.

Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia, t. 2 ; Lt. Delhomme, Notice sur Settât la région de Settât, in Bull. de la société géo., et d'archéologie., de la province d'Oran, 1913.

المزامي، عبد السلام بن المعطي عبد السلام ابن عبد الكبير، كان خليفة أبيه في حكم قبيلة المزامة وما انضاف إليها من القبائل، وكان على جانب كبير من الشجاعة والتعقل، يميل إلى أعمال البر، من ذلك أنه بنى مدرسة للتعليم بمدينة سطات، وكان يرعاها ويصرف عليها من ماله، وبذلك ساهم في نشر المعرفة ببلاده وخلد اسمه في سجل أهل الفضل والخير، بعدما كان حاكما مسلطا قبضته على قبيلته.

العربي العزوزي، نشر المحاسن والمآثر.

المزامي، الكبير بن المدني اشتهر بالشجاعة والرأي السديد، كما اتصف بخصال النجابة والعقل والتمييز؛ ولعل هذه الخصال هي التي رشحته ليتولى قيادة قبائل أولاد بورزك في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان (1822-1859)، وقد استطاع بسلوكه سياسة اللين والحكمة أن ينشر نفوذه بين القبائل التي سادها الاستقرار في عهد ولايته. لكن إخوانه المزامة ثاروا عليه وحاصروه في داره ثم

أخرجوه منها ونهبوها، ونشروا الفتنة بالمنطقة حوالي سنة 1285 1868، فأمره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بالجنود والسلاح، وأمر جيران المزامة بمحاصرتهم والتضييق عليهم، وبذلك تمكن القائد الكبير بن المدني من العودة لداره بسلام بعد انهزام خصومه. ولما استقر في دار حكمه رغم أنف أعدائه، نكل بهم فقتل من قتل وسجن من سجن وفرض الذعائر والغرامات على من أراد. وشدد الخناق على قبيلة المزامة بمساعدة ابنه المعطي بن عبد الكبير. وهكذا تمكن من فرض سطوته فأطاعته القبيلة بأجمعها، وصفا له الجو إلى وفاته عام 1291، حيث خلفه ابنه الحاج المعطي بن الكبير المازمي في القيادة.

المزامي، محمد بن عبد الله بن صالح ابن القائد الشهير الغازي المازمي؛ فهو ابن خال السلطان مولاي عبد الحفيظ، لأن العالية هي أخت المترجم، وقد اعتمد مولاي عبد الحفيظ على خدمات ابن خاله في سطات، إذ كان عينه التي يرى بها وأذنه التي يسمع بها هناك. ولهذا كان محمد ابن عبد الله في صراع مع المحتلين ومساعدتهم في مدينة سطات، مثل القائد علي بن المعطي. تولى لفترة محدودة قيادة المزامة ثم وظيفة علاف. لكن مهنة الكتابة غلبت على نشاطه. فعين كاتباً للسفارة المغربية التي ترأسها محمد المقرري إلى باريز سنة 1909-1911.

علال الخديمي

المزامي (الحاج -)، المعطي بن عبد الكبير (1835-)

(1908)، شخصية مخزنية شهيرة توفرت لها، بالرغم من أصلها البدوي، كل أسباب النجاح ليصبح صاحبها ركنا هاما من أركان المخزن المغربي في واحدة من أكثر المناطق استهدافا من طرف الأجانب في مغرب نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. فهو إلى جانب كونه سليل إحدى العائلات المخزنية الكبيرة في منطقة الشاوية، شغلت كقواد في الجيش أو كممثلين للمخزن في بعض القبائل والمدن، كانت لعائلته علاقات مصاهرة مع بعض السلاطين في القرن التاسع عشر، ومنهم السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن الذي تزوج - حسب غوفيون (Gouviou) - إحدى شقيقات المترجم، كما أن إحدى بنات عمه العربي كانت واحدة من زوجات ابنه السلطان المولى الحسن، بل إن إحدى بنات المترجم نفسه تزوجها هذا الأخير. كما أن المترجم كان من أكبر أثرياء منطقة الشاوية إلى درجة أنه كان يقوم بالإنفاق من ماله الخاص على المهام التي كان يتكلف بها من لدن السلاطين، بما فيها مهام السفارة إلى الخارج. كل هذا جعله يضطلع بأدوار هامة أثناء حكم السلطان المولى الحسن وكذلك ابنه المولى عبد العزيز، سواء على المستوى الداخلي كقائد لقبيلة المزامة، أو كعامل لبعض الوقت على مدينة الدار البيضاء،

أو على المستوى الخارجي كسفير للمولى الحسن إلى كل من فرنسا في 1889 وإيطاليا في 1890.

ولد بمدينة سطات بمنطقة الشاوية في 1251 / 1835، وظهرت عليه سمات الإقدام والجسارة منذ طفولته فانضم وهو مازال شابا يافعا إلى محلة السلطان كقائد أرحى، حيث شارك في العديد من الحركات عين على إثرها خليفة على المزامرة إحدى قبائل الشاوية المشهورة. وعند وفاة والده عبد الكبير بن المدني في 1873، الذي ظل قائدا على قبائل الشاوية كلها منذ سنة 1854، ولاه السلطان المولى الحسن مكانه على المزامرة وعلى مركزها مدينة سطات وعلى غيرها من قبائل الشاوية، وفي نوفمبر 1886 أضاف إليه، بشكل مؤقت، حكم الدار البيضاء مكان الأمين الحاج العربي بن محمد بريشة، وذلك إلى أكتوبر 1888 حيث بعثه سفيراً إلى فرنسا. وكانت المرة الأولى التي تم فيها تكليفه بمهمة دبلوماسية على هذا القدر من الأهمية بالنظر لما كان يشوب العلاقات بين البلدين من فتور شديد خلال هذه المرحلة من جهة، ولكون المترجم كان يبدو الشخص المناسب للقيام بهذه المهمة من جهة أخرى، سواء بالنسبة للسلطان الذي قام باختياره لهذه السفارة - حسب ما كتب به إلى نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس في 18 سبتمبر 1889: "لذكائه ونباهته وكونه من ذوي القدم الراسخ في خدمتنا الشريفة خلفا عن سلف مع ما لهم من الاتصال بجانبها العالي بالله من قديم..."، أو بالنسبة للجانب الفرنسي حيث وصفه تقرير صادر عن المفوضية الفرنسية بطنجة في 23 غشت 1889 بأنه: "رجل ذكي يتميز بأساليب اللياقة، متفتح الفكر، قابل لكل ما هو وارد عن أوروبا، وهو في ذلك يختلف عن باقي المغاربة".

لقد اغتنم السلطان المولى الحسن زيارة الوزير الفرنسي باطنوطر (Patenôtre) له بفاس في أبريل 1889 لتقديم أوراق اعتماده كممثل لبلاده بطنجة لطرح فكرة إرسال سفارة عنه إلى باريس لوضع حد للشائعات الرائجة حول تدهور العلاقات بين البلدين، وذلك بمناسبة تنظيم معرض دولي بها في نفس السنة وانتخاب رئيس جمهورية جديد للبلاد، وكان من الطبيعي أن ينال ذلك استحسان الزائر الفرنسي شريطة مرورها بالجزائر للتأكيد على الروابط المتينة التي تجمع بين البلدين الجارين.

وكانت السفارة تتركب من طاقم كبير بلغ عدد أعضائه ثمانية وعشرين عضواً، حسب ما كتب به باطنوطر في رسالة طويلة إلى حاكم الجزائر ترمان (Tirman) في 23 غشت 1889 بشأن البرنامج الكامل للبعثة المغربية. إذ، بالإضافة إلى المترجم، ضمت الأمين الحاج محمد ابن المدني بنيس والكاظم الطالب أحمد الكروودي، وحاشية كبيرة تتكون من مؤذن وإمام وترجمان (مغربي) وكاتين خاصين لينيس سابق الذكر، وأربعة من قواد المائة وخمسة عشر من الخدم. وكان أحد هؤلاء مكلفا بالناية بالخيول الإثنى عشر التي كانت البعثة

تصطحبها معها، وكان عشرة منها موجهة إلى الحاكم العام بالجزائر واثنا موجهان إلى رئيس الجمهورية الفرنسية.

ركب أعضاء البعثة المغربية الجواله ريدو طابل (Redoutable) بميناء طنجة يوم الخميس 5 سبتمبر 1889، رافقهم في سفرهم ترجمان المفوضية الفرنسية بياط (Piat). وكان مقررا أن تتوقف البعثة بهران يوما واحدا قبل أن تستأنف سيرها في اليوم الموالي (الجمعة) نحو مدينة الجزائر عن طريق البر بواسطة قطار تم تجهيزه لهذه الغاية. وكان الغرض من ذلك، كما حدده باطنوطر نفسه في الرسالة السابقة، دعائيا يهدف إلى تمكين أعضاء البعثة من أخذ فكرة عن إنجازات الاستعمار الفرنسي في البلد المجاور للمغرب. وقد استقبلت البعثة بعد وصولها في مساء نفس يوم الجمعة بشكل رسمي من طرف الحاكم العام للجزائر ترمان بالقصر الشتوي بالعاصمة الجزائر، كما حظيت أيضا بترحيب حار من لدن الجزائريين نشرت أصداء جريدة لاديبش ألبيريان (La Dépêche Algérienne) ليوم 10 سبتمبر الجاري.

لقد كلف مرور البعثة المغربية بالأراضي الجزائرية، وهي في طريقها إلى باريس لتهنئة كارنو (Carnot) بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية الفرنسية، مبلغا قدره 6539 فرنكا و 10 سنتيمات، وكان ذلك مثار خلاف شديد بين حكومة الجزائر التي طالبت باسترداد هذا المبلغ لأنه لا يوجد له مكان في ميزانيتها، وبين وزارة الخارجية الفرنسية التي ظلت ترفض تأدية ذلك لأن مرور السفارة المغربية بالأراضي الجزائرية كان بطلب من حكومة الجزائر نفسها وكان أيضا في صالحها.

في 15 سبتمبر وصلت البعثة المغربية إلى مرسيليا مروراً بتولون (Toulon)، وفي 20 منه إلى باريس حيث: "قدم الحاج المعطي أوراق اعتماده إلى الرئيس كارنو أثناء حفلة استقبال تبودلت فيها الخطب للإشادة بحسن التفاهم الموجود بين فرنسا والمغرب كما اقتبل السفير من لدن وزير الشؤون الخارجية".

وقام أعضاء البعثة المغربية في أثناء وجودهم بباريس بزيارة للمعرض الدولي المقام بها في 24 سبتمبر، كما أهدى المترجم لعمدتها مبلغ 300 ريال لتوزيعها على فقراء المدينة التي غادروها في 10 أكتوبر نحو مدريد ومنه إلى طنجة على متن سفينة إسبانية تدعى نكارا (Navarra).

ولم يكد يمر وقت طويل على عودة المترجم إلى المغرب في نفس الشهر (أكتوبر) من رحلته السفارية التي قادته إلى كل من الجزائر وفرنسا وإسبانيا حتى أوفده المولى الحسن في 1890 على رأس سفارة جديدة هذه المرة إلى ملك إيطاليا أمبرتو الأول، وكان قد أرسله قبلها بوقت قصير في مهمة إلى ألمانيا حيث تفيد رسالة بعثها أمناء طنجة إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ فاتح رمضان 1307 / 21 أبريل 1890 أن الحاج المعطي بن عبد الكبير المزامزي جلب من ألمانيا مدفعا

للمغرب وأُنزل في مرسى العرائش. هذا ويدخل إرسال المترجم إلى ألمانيا ضمن سياسة عامة قرر المولى الحسن اتباعها تقول عنها بهيجة سيمو أنها : "تندرج [...] في سياق دبلوماسي اختاره السلطان مولاي الحسن لإعطاء دفعة للعلاقات الدبلوماسية، ومن ثم لمحو ما خلفته المرحلة السابقة التي عاشت نوعا من التوتر المتمثل في مناقشة بعض القضايا الساخنة، وتجاوز الفتور الذي انتاب علاقات المغرب ببعض الدول المجاورة".

جاء إرسال هذه السفارة، بعد مرور سنتين على سفارة الحاج محمد الطريس إلى الفاتيكان في 1888، كرد على سفارة كانطكالي إلى السلطان المولى الحسن واللقاء معه بتطوان في 1889، وكانت تتشكل من 26 عضوا أهمهم، بالإضافة إلى الحاج المعطي بن عبد الكبير المازمي، الكاتب الحسين بن سعيد بن أحمد وأمين الصائر عبد المجيد بن علّال التازي. غادر أفراد البعثة المغربية مدينة طنجة في 4 يونيو 1890 على متن السفينة الإيطالية ميساجيرو في اتجاه نابولي، ومنها نحو روما حيث تم استقبالهم بشكل رسمي من قبل الملك أمبرتو يوم الأحد 15 يونيو بقصر كويرينالي (Quirinale). وقد قام أفراد البعثة المغربية بزيارة عدة منشآت شملت بالخصوص مصانع الأسلحة بروما قبل أن يغادروها في 7 يوليو في اتجاه مدينة ليثورنو ومنها توجهوا إلى فرينسي ثم البندقية فيملانو حيث قاموا بزيارة عدة مصانع بها. وكانت مدينة لاسبيزيا التي حلوا بها في 26 يوليو آخر محطات السفارة المغربية بإيطاليا قبل أن تغادرها في اتجاه المغرب في 30 منه على متن السفينتين إيطوري فييراموسكا وميساجيرو اللتين وصلتا إلى طنجة في الخامس من شهر غشت 1890، حيث وجد المترجم في استقباله النائب السلطاني الحاج محمد الطريس والوزير المفوض الإيطالي كانطكالي وأعضاء البعثة العسكرية الإيطالية، وقد انتقل المترجم بعد ذلك إلى الرباط حيث كان يوجد السلطان المولى الحسن آنذاك.

لقد خلفت هذه السفارة أصداء إيجابية كثيرة سواء بالنسبة للمخزن المغربي الذي أذهلته بالفعل حفاوة الاستقبال الذي حظيت به أثناء وجودها في إيطاليا، كما عبر عن ذلك الوزير محمد المفضل غريبط بقوله : "أنه لم يسبق لسفير من السفراء المغاربة لدى ملوك أوروبا أن حظي بهذا النوع من الاستقبال" وهو ما يعكس روح التعاون السائد بين البلدين، أو بالنسبة لإيطاليا حيث أعطت هذه السفارة دفعا قويا لاستعانة المغرب بها في مجال الإصلاح، وهو ما شكل انتصارا حقيقيا للدبلوماسية الإيطالية على غريماتها الأوربيات في المغرب.

هذا ولم يمر وقت طويل على عودة المترجم إلى منطقة حكمه بقبائل الشاوية حتى توفي المولى الحسن أثناء رجوعه من حركته الثانية إلى تافيلالت في 1894، وكان المترجم نفسه من المشاركين فيها. وقد تركت هذه الوفاة في نفسه أثرا عميقا تجسد في انحيازه إلى جانب خلفه المولى عبد

العزیز وإغداقه عليه - حسب كوفيون - الكثير من المال والهدايا في مناسبات عدة. وكان أهم ظهور للمترجم على الساحة السياسية بعد استلام المولى عبد العزیز لدفة الحكم بشكل مباشر، بعد وفاة الوصي عليه الوزير أحمد بن موسى في 1900، هو مشاركته في التصدي لثورة بوحمارة عند اندلاعها في 1903، وقد ترتب عن ذلك خروج قبائل الشاوية عن سلطته وفشل في ردها إلى جادة الصواب بسبب كبر سنه، مما أرغمه على التخلي عن حكمها لفائدة خليفته وابنه علي الذي فشل بدوره في ذلك إلى أن استولى الفرنسيون على المنطقة سنة 1908. وهي السنة التي تم فيها خلع السلطان المولى عبد العزیز من الحكم وتولية أخيه المولى عبد الحفيظ مكانه، ووافقت فيها النية المترجم بعد حياة حافلة بالأحداث والتقلبات استطاع خلالها أن يتدرج من الخدمة في العسكر إلى حكم واحدة من أكبر وأهم القبائل في المغرب، إلى ممارسة العمل الدبلوماسي كسفير لبلاده في عدة دول أجنبية.

رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاكم العام للجزائر "ترمان" بتاريخ 12 ذي الحجة 1306 / 9 غشت 1889 : رسالة من الحاكم العام للجزائر "ترمان" إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 12 سبتمبر 1889 : رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 10 ذي القعدة 1306 / 8 يوليو 1889، مع. 7 / 154 : رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 17 ربيع الأول 1307 / 11 نوفمبر 1889، محفظة 8 / 19 : رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 19 رمضان 1307 / 9 ماي 1890، مع. 8 / 122 : رسالة من المفوضية الفرنسية بطنجة إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 2 ربيع الأول 1307 / 27 أكتوبر 1889، مع. 38 / 115 : ع. ابن زيدان، إتحاف، 2 : 351-354 : أ. الكردي، التحفة السنية، 97-100 : ب. سيمو، العلاقات المغربية الإيطالية 1869-1912، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص. 452-485 : م. بوشعراء، الحماية والاستيطان، ج. 1 و 2 : مجلة تطوان، ع. 6، ص. 186-187.

Archives d'Aix-En-Provence, série ; Lettre de Patenôtre au Gouverneur Général de l'Algérie du 23 août 1889 ; Lettre du Ministre des Affaires Etrangères au Gouverneur Général de l'Algérie du 12 oct. 1889 ; Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie au Ministre des Affaires Etrangères à Paris du 16 oct. 1889 ; La Dépêche Algérienne du oct. 1889 ; M. et E. Gouvion, Kitab A'yane al-Maghrib 'l-Akça, Paris 1939, p. 557 - 562 ; Villes et Tribus du Maroc : Casablanca et les Chaouia. أحمد ميلود

المزواكي أو لمزوكي، فن غنائي شعبي، منتشر في سهول الغرب بين وادي سبو ووادي درعة. وتختص به النساء في هذه المنطقة مثلما تختص نساء المدن بفن لعروبي. ويبدو أن التسمية منحوتة من أزگا في اللهجة البدوية بمعنى صاح. ويرى الدكتور الجارري أن الشبه بين الفنين كبير لدرجة اختلاط كلماتهما حتى ليشق التمييز بينهما. غير أن الأمر على العكس من ذلك بالنسبة للجانب الموسيقي. تتعدد المناسبات التي تعقد فيها حفلات لمزوكي، ومنها حفلات الحناء والأعراس والختان واستقبال الحجاج وختم

القرآن، على أن موضوع المرأة يبقى الأكثر تناولاً في هذه المناسبات، حيث تتسم الأغاني بطابع الحزن والأسى. والعادة أن تتصدى القائلة للغناء بفردتها فتغني شطراً أو أكثر. ثم يُثنى عليها النساء مرددات أنا ما غنته من كلمات، ومُؤَلَّولاتٍ بالزغاريد أنا آخر. وقد تصاحب الغيطة غناء القائلة.

وتختلف الزغاريد بحسب موقعها من لَمَزُوجِيَّة، فهي عند الفصل بين أشطر المقطع قصيرة (يُوي)، وعند الفصل بين مقطع وآخر طويلة، وفي نهاية العرض أكثر طولاً. عباس الجارري، القصيدة، ص. 69؛ إ. كرم، أغاني النساء بسهولة الغرب، البحث العلمي، ع 31، أكتوبر، 1980، ص. 222-250. عبد العزيز بن عبد الجليل

مزدغة، قبيلة من البربر قريبة من مدينة صفرو، وقد هبطت مزدغة اليوم إلى مرتبة العشائر، منها بقية بأولاد الطالب تدعى مزدغة الجرف لتواجدهم بجبيل حجري تنساب منه مياه على شكل شلال يسقى البساتين، وخصوصاً أشجار الزيتون، يذكر صاحب (Notices sur le cercle de Sefrou) أنهم ينتسبون لبني حسن، ومن مزدغة أيضاً تجمع آخر يسمى مزدغة السوق بعزاية، وبها تقع زاوية سيدي أحمد بن لهبوب، ويذكر باشلو ورايسر أنهما شرفاء أدارسة.

وبيتتهم بيت علم وصلاح، وأولهم يوسف بن عمران المزدغي له ترجمة قصيرة في جذوة الاقتباس، ص. 346، فقيه عالم، تولى الخطابة بجامع القرويين بفاس. وحفيظه أبو القاسم محمد بن محمد بن يوسف، وبعده ابنه يحيى بن أبي القاسم بن عبد الرحمان بن يوسف، ثم ابنه الفقيه الخطيب أبو الفضل محمد بن أبي الحسن وكذلك ولي بعضهم القضاء بمدينة فاس، وهم الفقيه الخطيب أحمد بن الخطيب محمد بن يوسف المزدغي، وقد كان إلى جانب ذلك شاعراً كبيراً وأطلق اسمه على بعض الأزقة بفاس. ولهم روضة قرب باب الفتوح. توفي سنة 653.

بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972؛ علي لغزيوي، أعلام صفرو ومنطقتها، مجلة الجواهر، ع 35، فاس، 2002. Cap. Russer et Cap. Bachelot, Notices sur le cercle de Sefrou, BSGM, n° 4, 1918. الحسين البعاري

المزدغي، محمد بن يوسف بن عمران : من أهل مدينة فاس، ومن أسرة بربرية شهيرة في العلم. كان أبوه من علماء وصلحاء فاس، وكان أبناؤه وأحفاده من العلماء أيضاً، توارثوا الخطابة بالقرويين لأجيال.

أخذ عن علماء بلده، ثم رحل إلى الأندلس طلباً للمزيد، وتلقى عن بعض علماء قرطبة وإشبيلية، فأخذ الحديث عن أبي ذر بن أبي ركب، وأبي محمد عبد العزيز بن علي بن زيدان وغيرهما.

كان واسع المعرفة في علم الكلام والأصول وعلوم اللغة

وغيرها، حافظاً للحديث. وقد أهله علمه الواسع للتصدر للفتوى. ثم ولي الخطابة بجامع القرويين في أواخر حياته سنة 1255 / 653، لكنه لم يلبث أن اقتصر على الصلاة وقدم للخطبة ابنه أبا القاسم.

اهتم بالتأليف فوضع عدة كتب منها تفسير القرآن، انتهى فيه إلى سورة الفتح وحالت وفاته دون إتمامه، وكتاب أنوار الأفهام في شرح الأحكام، انتهى فيه إلى باب الأقضية، وتأليف في حديث "إذا نزل الوياء بأرض قوم"، وتأليف فيما يجوز للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المغترين، وأرجوزة في العقائد.

روى عنه مجموعة من العلماء منهم أبناه أبو جعفر وأبو القاسم، ومحمد بن عبد الرحمن بن راشد العمراني والمؤرخ محمد بن عبد الملك المراكشي.

توفي بفاس في ربيع الأول سنة 1257 / 655. ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، ص. 8-9، الرباط، 1972؛ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص. 81-82؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص. 222، الرباط، 1973؛ أ. التبنكي، نيل الانتهاج، كلية الدعوة الإسلامية، ص. 229، الرباط، 1986؛ الجزائني، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، ص. 60، الرباط، 1967؛ الكتاني، سلوة الأنفاس، فاس، ج 2، ص. 38؛ م. مخلوف، شجرة النور الزكية، بيروت، ص. 199. محمد المغراوي

المزطاري، أسرة يكتب اسمهم تارة بالزاي (المزطاري) وأخرى بالسین (المسطاري) وأحياناً بالصاد (المصطاري). ذكرهم عبد الكبير الكتاني في كتابه "زهر الآس" فأخبر بأنهم من قدماء فاس، وبيتهم معروف بها، بيت حسب وفقه، وأصلهم من مكناس، ثم استقروا بفاس ومازالت بقية لهم هناك حتى سنة 1348. كما ذكرهم ابن زيدان في المنزع اللطيف حيث ورد اسمهم في سجل ديوان السلطان المولى إسماعيل حول أسر مدينة مكناس هكذا : "أولاد المزطاري أمويون".

عبد الكبير الكتاني، زهر الآس، ج 2، الدار البيضاء، 2002، ص. 188 و 190؛ ع. الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 214.

المزطاري، محمد بن أحمد المكناسي، الشيخ الإمام، العارف بالله، المرشد الصوفي الرباني، تولى القطبانية خمسة وعشرين سنة إلى أن توفي، ذكره المرادي في سلك الدرر فقال : "...المسلك المرشد الصوفي وقطب الواصلين وأستاذ الأساتذة وشيخ الطائفة... حكي تلميذ المترجم الشهاب أحمد بن إبراهيم الحبالي الإسكندري أنه ما غفل في وقت من الأوقات عن تسعين ألف لا إله إلا الله قط في مدة إقامته معه، وكانت المدة المذكورة ثمانية عشر عاماً، وكان جبلاً من جبال المعارف ومنار هدى وإرشاد". ولد عام 1044 / 34-1635 بمكناس، وأخذ الطريقة

الشاذلية عن شيخه القطب سيدي قاسم بن أحمد القرشي السفيناني المدعو بابن بلوشة ؛ ورحل من مكناس إلى دمشق في غرة جمادى الثانية عام 1096 / 1685.84، وزار حلب وحماة والقدس والخليل ثم رحل إلى مكة واستوطنها وبها كانت وفاته.

اشتهر المزطاري بالسياحة الصوفية فقد قال لأحد تلامذته يوما : "جئت من المغرب لأعمر ديارك". فجاب بلاد الله عاملا على نشر الطريقة الشاذلية والإكثار من الأتباع، وتلقين الأذكار ؛ "وكل بلاد دخلها تهرع إليه الخلق ويأخذون عنه ويعطيهم الإذن في طريقته وسلوكه" فأصبح له في كل البلاد التي زارها زوايا عامرة وبفضله اشتهرت الطريقة الشاذلية بدمشق وكثر أتباعها. أخذ عنه الطريقة الشيخ محمد بن خليل العجلوني وكتب له بذلك إجازة مطولة، وأخذ عنه أيضا الشيخ عبد الرزاق بن عبد الرحمن السفرجلاني. وحُكيته عنه كرامات كثيرة ؛ وخوارق شهيرة ؛ "لا تسعها الأفهام ؛ ولا يطيقها نطاق الأقلام" على حد تعبير صاحب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.

توفي بمكة في شهر محرم عام 1107 / 1696.95 ودفن بباب المعلى قرب ضريح السيدة خديجة.

ع. الرحمان ابن زيدان، إتحاف، ج. 4، 56.55، الرباط، 1990 ؛ محمد خليل المرادي، سلك الدرر، 4 : 33.34، القاهرة، 1883، ص. 33.34 ؛ حسن الصادقي، الوجود المغربي في المشرق، أعمال ندوة المحاضرة الإسماعيلية، كلية الآداب، مكناس، 1988، ص. 213-245.

المزطاري، محمد بن المعطي الأموي المكناسي، ويكتب أيضا (المسطاري) الفقيه العلامة المشارك، المطلع النحرير، الخطيب المصقع، الأديب الذواق، صاحب الذهن الثاقب والعلم الصائب والضلاعة والبراعة في النحو والبلاغة والتخصص والتبريز في فن الخطابة، والمقدرة في حلية الأدب وقرض الشعر مما جعله يحلى بشاعر الحضرة. قال عنه ابن زيدان في إتحاف أعلام الناس : " فقيه عدل مبرز موثق ماهر فرضي جليل أديب ... بارع القلم واللسان، له في الارتجال أكبر باع وشان، جامع لأشتات معاني الكلام في يدع خطاب، مجيد فصيح دون عي ولا إغراب..." وتحدث عنه صاحب الإعلام بما لفظه : "... بلغ من الفضائل أسناها، ومن الفصاحة والبلاغة والبراعة ثريها ودخلت عليه عرائس المعاني من كل باب ..." ولد بمدينة مكناس وبها نشأ ودرس وأخذ عن كبار شيوخها أمثال الشيخ عبد الرحمن بصري ومن في طبقته علما غزيرا متنوعا شمل الفقه وأصوله والتفسير والحديث والعلوم العربية من نحو وصرف وعروض وبيان ولغة وهندسة وحساب وهيئة وتوقيت ومنطق وفلسفة...

كان المترجم من الرؤساء المهرة في الإنشاء والترسيل ما حظي بمكانة عالية عند السلطانين سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276. 1290. 1859 / 1873) ومولاي الحسن 1290.

1311 / 1873 - 1894) وإلى ذلك يشير ابن زيدان، "يراعه يسيل أدبا ... له اقتدار تام على الإنشاء، صرفه الله تعالى فيه كيف شاء، من أجل ذلك كانت له المرتبة السامية، والمكانة العالية عند السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن ونجله مولاي الحسن. أفنى جل عمره في خدمتهما، وملازمة عتبتهما، مواظبا على الكتابة في بساطتهما الملوكي، من أعيان الشعراء والكتاب، محافظا على الآداب اللاتق بذلك الجناب، مخصوصا بمزيد من الاحترام والاعتناء".

وكان محمد المزطاري يتصف بأخلاق فاضلة وشمائل شريفة وتواضع جم. وأسهم بحظ وافر في قرض الشعر، فجادت قريحته بقصائد شعرية رصف دورها ولآلئها في مناسبات مختلفة "ورفع عن مخدرات النظم والنثر كل حجاب، وصنع من البيان للعقول سحرا، وأفاض في البديع بحرا". فأعطي اسم شاعر الحضرة دون من عداه من الشعراء، من ذلك قصيدته عن حركة السلطان مولاي الحسن إلى سوس سنة 1299 / 1882 وهي محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 11059 : 11 ص.

توفي بمدينة مكناس أواسط جمادى الثانية عام 1305 / 1888 ودفن بروضة سيدي عبد الله بن حمد خارج باب البرادعين.

ع. الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج. 4، الرباط، 1990، ص. 268. 271 ؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام، تح عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1977، ج. 7، ص. 62 ؛ محمد التوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج. 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1990، ص. 121.

رقية بلمقدم

المزمومة : من المدن القديمة بساحل الريف الأوسط، تطل على خليج بحري واسع غرب مدينة نكور بخمسة عشر كلم، بنيت فوق أكمة صغيرة أسفل هضاب أجدير، مقابل جزيرة نكور الحالية، وجعلها هذا الموقع المنفتح شرقا على مصب وادي غيس وما جاوره من الأراضي السهلية، تجمع بين الأنشطة التجارية البحرية ومثيلتها الزراعية، وبذلك استمدت وجودها من تكامل هذين العاملين. ارتبط وجودها بمرسى جزيرة المزمة، ولما بنيت مدينة نكور في بداية القرن الثاني الهجري زادت أهميتها باعتبارها من المحاور التجارية التابعة لها، ويعتبر كتاب "المغرب" لأبي عبيد الله البكري من المؤلفات الأولى التي أشارت إليها خلال إمارة صالح بن منصور الحميري وخلفه، من دون تحديد صفتها أو مستواها العمراني، ويعتقد أنها استقبلت في هذه الفترة مزيدا من السكان بسبب توفرها على أنشطة مختلفة.

وشكل بناء مدينة نكور مرحلة جديدة في تاريخ المزمة، بفضل الجهود المبذولة لتحسين ظروف العيش فيها وبالمراكز الأخرى القريبة منها وعلى رأسها المزمة، كما استفادت من الخدمات المتوفرة آنذاك، حينما أصبحت نكور قطبا تجاريا تلتقي فيها البضائع السودانية والمحلية والأندلسية. وفي هذا

الصدد ، فإننا لا نتبين من الإفادات الواردة عند البكري ما يساعدنا على معرفة وضعية المزمة المعماري، ويبدو من السياق أنها ارتقت إلى مستوى المدينة طيلة فترة إمارة نكور، هذا ما يفهم من السياق مع الإشارة إلى وجود صعوبة في تأكيد ذلك أو نفيه. كما تأثرت المزمة سلباً بالأحداث العسكرية التي استهدفت الإمارة، نذكر في هذه المناسبة الحملة الفاطمية برأسه مصالة بن حبوس الذي خرب مدينة نكور وقتل أميرها سعيد سنة 304 / 916. وبالتالي لا نستبعد تعرض المزمة لضربات قوية أتلقت كثيراً من معالمها المعمارية.

وقد عانت مدينة المزمة من الآثار السلبية التي خلفتها هذه الحملة مدة تزيد على ثلاثين سنة، معتمدين على زيارة ابن حوقل لمدينة نكور في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، الذي لاحظ الحراب باديها على المدينة. ولكن المؤلف أغفل ذكر وضعية المزمة المعمارية، وذلك بسبب اهتمامه بالنشاط التجاري الذي كان يعرفه المرسى آنذاك. واستفادت المزمة من تدهور مدينة نكور ابتداء من مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، تبعاً لما ورد عند البكري من معطيات إذ اهتمت بأوضاعها سنة 410 / 1019. ففي هذا التاريخ اتخذ أمراء بني جرثم المنحدرين من بني صالح الحميري مدينة المزمة قاعدة لهم، وهذا يدل على تطور آخر عرفته المدينة، عندما أصبحت بديلاً عن مدينة نكور، ونعتبر تلك التطورات بمثابة الانطلاقة الأولى في تاريخها المعماري. كما شكل تخريب نكور على يد المرابطين سنة 473 / 1080 عاملاً إيجابياً مهماً في تطور المزمة، ساعدها على التألق في فترة قصيرة حينما أصبحت المنفذ التجاري الوحيد بالمنطقة، إضافة إلى عوامل كثيرة دعمت نموها بوتيرة سريعة. يستنتج ذلك من الشرف الإدريسي الذي صنفها ضمن القرى، ويعني ذلك عدم توفرها على الأسوار، غير أنها كانت عامرة بالسكان، وهذه إضافة مهمة تفسر ما عرفته من نهضة في الفترات السابقة. وعلى هذا الأساس أصبحت المعلمة البارزة الوحيدة في هذا الموقع، مما يدل على التراجع الحضري بالمنطقة عند بداية الدولة المرابطية. وانطلاقاً من تلك المرحلة (المرابطين) تحولت هذه القرية إلى مدينة، نتيجة العوامل التي ساهمت في نموها، وحولتها إلى قطب تجاري وحيد بالمنطقة، وتطلبت هذه المهمة توفر المدينة على بنايات مناسبة تتلاءم مع الدور الجديد، لضمان سلامة المواد المصدرة والمستوردة، كما أصبحت منذ تلك الفترة مركزاً إدارياً للمرابطين في تلك الجهة.

لم يبذل البيذق الصنهاجي مجهوداً كبيراً لوصف المزمة عندما فتحها الموحدون سنة 539، إذ لم تتبين مستوى التطور الذي حدث بالمدينة خلال العهد المرابطي، ولاشك أن كلمة "مدينة" التي ترددت في كتابات البيذق كلما تطرق إلى اسمها، كافية لثرف المزمة إلى صف المدن. وقد استقبلت المزمة دولة الموحدين، مستفيدة من سياسة تلك الدولة في

الميدان الاقتصادي، الذي ساعدها على النهضة في جميع المستويات. ويبدو من خلال كتاب صلحاء الريف، أنها حظيت بعناية الخليفة يوسف بن عبد المومن، (559 - 580) فأصبحت مدينة رئيسية في منطقة الريف الأوسط تشرف على الأنشطة التجارية عبر جزيرة المزمة. وتبين مما أورده المؤلف أن هذه الجهة تمتعت برخاء وأمن واستقرار في هذه الفترة. وظلت متألفة خلال العهد الموحيدي، تبعاً للعناية التي حظيت بها في هذا العهد، وبعد بناء سورها سنة 601 / 1205 بتوجيه من الخليفة الناصر الموحيدي من الالتفاتات المهمة التي عرفت في تاريخها الطويل، إذ أصبحت انطلاقاً من هذه الفترة مدينة ذات أسوار قوية. ورغم توفرها على الأسوار، فإننا لا نملك معطيات نستطيع بواسطتها تقديم صورة شاملة عن تحصيناتها المختلفة بما فيها الأبواب، والتي نعرف دورها في حماية المدينة، إضافة إلى انعدام الإشارات إلى مرافقها. ومع ذلك فإنه من المفروض احتواؤها على قدر مهم من السكان، ومرافق مناسبة لحاجياتهم الضرورية.

ثم انتقلت هذه المدينة إلى نفوذ بني مرين بعد فترة قصيرة من بناء أسوارها، حينما اكتسح المرينيون منطقة الريف في السنوات الأولى من ظهور حركتهم. فتغلبوا على الموحدين انطلاقاً من سنة 613 / 1213، وثبتوا فيها نفوذهم. فأصبحت قاعدة مرينية، تشرف على النشاط التجاري، ونظراً لأهميتها انتقل إليها الناصر الفاطمي الحاج العباس بن صالح الصنهاجي من بين كمبل غرب بادس فدخلها واتخذها قاعدة ثورته، ولاشك أن هذا الحدث ألحق ضرراً بأنشطتها التجارية ومرافقها المختلفة، نتيجة المواجهات العسكرية التي جرت بها ونواحيها بين بني مرين وأنصار العباس، انتهت بقتله وتعليق جثته على أحد أبواب مدينة المزمة سنة 686 / 1287. ويبدو أن المدينة أعادت ترميم مرافقها، بعد فترة قصيرة من انتهاء ثورة هذا الفاطمي، بفضل اهتمام أبي يوسف يعقوب، فتأكد لدينا أهميتها الإدارية بوجود الأمير العامل أبي عامر بن يوسف بن يعقوب المريني، الذي انطلق منها للقضاء على أولاد الأمير أبي بكر بن عبد الحق القادمين من المغرب الأوسط سنة 691 / 1291.

أنجبت المزمة عدداً من العلماء أمثال الصوفي إبراهيم بن صالح المعروف بعلمه وكراماته بالإضافة إلى يسره الاقتصادي، فهو من هذه الناحية كان محسوباً على فئة الأعيان، بما ملك من أراض زراعية وعقارات وغيرها.

فقدت المدينة أهميتها في الفترة الأخيرة من دولة المرينيين، نتيجة تنامي دور مدينة بادس في المنطقة، حيث انتقلت إليها الإدارة واحتضنت الأنشطة التجارية. فكان ذلك من العوامل التي أدت إلى خرابها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي (سنة 872 / 1467)، فتحوط المزمة حسب الوزان إلى مركز ثانوي تابع لبادس، تبعث نصيبها من المحصول الزراعي إلى حاكم تلك المدينة. استمر اسم المزمة حاضراً بالمنطقة بعد خرابها، وحسب ما يبدو من

المصادر أن مكان المدينة ظل يتخذ حصناً للمقاومة، وفي هذا السياق ورد اسمها في وثائق الدولة السعيدية والعلوية والأجنبية، وذكرها مارمول أثناء حديثه عن الغارة القرصنية الإسبانية التي استهدفت سهل المزمة سنة 1563.

وظل اسم المزمة متداولاً في عهد العلويين بسبب المشروع التجاري الذي عازمت فرنسا على إنشائه في هذا المكان سنة 1660، وبعث لويس الرابع عشر لهذه الغاية عدداً من التجار الفرنسيين الذين التحقوا بالمزمة.

وقد أعجب الفرنسيون بالموقع وبالمناطقة، فأقاموا علاقات ودية مع القائد أحمد أعراس الذي وافق على التعاون مع فرنسا، وخاصة مع القنصل التاجر مازارين Mazarin الذي كان مقيماً بجزيرة المزمة للمساهمة في نجاح المشروع التجاري، ولهذا الغاية تلقى القائد أحمد أعراس رسالة من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر يشكره على حفاوة استقبال التجار الفرنسيين الذين نزلوا بالمزمة وبالجبهات المجاورة لها، وطلب منه الترخيص لرواند فريجوس Roland Fréjus ومن معه لتأسيس شركة تجارية بالمزمة. لكن توقف المشروع أثناء الحرب بين المولى الرشيد وبين أخيه المولى أمحمد سنة (1076 / 1665)، لتبدأ بعد ذلك مرحلة أخرى بإشراف التاجر فريجوس الذي حل بالمزمة ساعياً في مقابلة السلطان المولى الرشيد، وتم ذلك بمدينة تازة حيث أسفر عن استجابة السلطان للمشروع الفرنسي، وتعهد بحماية التجار الفرنسيين بالمزمة ونواحيها. ولأسباب كثيرة توقف المشروع التجاري الفرنسي بالمزمة، بعدما تبين طموح فرنسا إلى إقامة قاعدة عسكرية بجزيرتها سنة 1081 / 1670، لمواجهة نفوذ إسبانيا في الساحل المتوسطي، عندما حصلت شركة الشرق على إذن من السلطان لحمل السلاح إلى المزمة هدية من فرنسا إليه.

ولما فشل المشروع الفرنسي بادر السلطان المولى الرشيد ببناء حصن قوي بجزيرة نكور، وتزويده بالسلاح والأقوات والمجاهدين، تحت إشراف القائد يحيى أعراس ورفيقه القائد أبي حفص عمر بن حماسة، وذكر صاحب زهر الأكم هذا الإنجاز وقدم أخباراً مهمة عن المجهودات المبذولة لتحصين المزمة وحمايتها من الإسبان. وقد استغل الإسبان فترة انتقال الحكم إلى المولى إسماعيل، فتمكنوا من احتلال جزيرة نكور في 28 غشت 1673، فأحكمت إسبانيا سيطرتها على الساحل الريفي انطلاقاً من مليلة إلى بادس.

ورغم كل هذه الكوارث التي كانت المزمة مسرحاً لها، والخراب الذي ضرب أسوارها ومساكنها، فإن هذه المدينة ظلت حية، من خلال استمرار آثار أسوارها بارزة على الجانب الأيسر من مصب وادي غيس إلى الآن.

أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد المغرب، مكتبة المثنى، بغداد؛ ابن حوقل، صورة الأرض؛ علي بن أبي زرع، الأنيس المطرب، الرباط، 1972؛ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق؛ أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، الرباط، 1971؛ عبد الحق البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، الرباط، 1982؛ أحمد

البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، طنجة، 1974؛ جزآن؛ الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تح. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1980؛ مارمول كبرخال، إفريقيا، تح. محمد حجي وآخرون؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، زهر الأكم، د. ت، آسية بنعدادة، الرباط، 1992؛ حسن الفكيكي، مقاومة الوجود الإسباني بالشفور الشمالية المحتلة، 1415 - 1574، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، الرباط، 1990، مرقونة بالرباط، ص. 2؛ 582؛ عبد الرحمن الطيبي، المجتمع بمنطقة الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط من 1860 - 1920، دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1993، 1 : 87 - 94.

S.I.H.M., France, t. I.

أحمد قدور

المزوار، أحمد بن علي حيدرة اشتهر أحمد بن علي

حيدرة بن محمد بن إدريس الثاني بلقب المزوار، إما لكونه بكر أبيه أو نقيباً للأشراف الأدارسة من فرع بني محمد الخليفة. وتباينت الروايات في تاريخ هجرته من فاس إلى قلعة حجر النسر ووفاته ومكان دفنه، فالزباني ذكر في تحفة المحادي أنه هاجر خلال فترة ملك والده علي حيدرة 221. 234 / 836. 848، بعد سنة 220 / 835، وهذا خطأ، إذا علمنا أن بيعة أبيه تمت بعد سنة وسنة اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر، بينما اعتبر التهامي ابن رحمون أن الهجرة تمت في إطار النزوح الجماعي للأدارسة إلى قلعة حجر النسر إثر نكبتهم على يد موسى بن أبي العافية المكناسي سنة 313 / 926، وهذا مستبعد أيضاً.

ويختص تاريخ الوفاة، تكاد المصادر تجمع على أنها كانت سنة 250 / 864. أما بخصوص مكان دفنه، فذهب البعض إلى أنه توفي بفاس ودفن بمقبرة الأدارسة بإزاء مسجد مولاي إدريس بناحية دار القيطون، والشائع في المصادر أنه توفي بقلعة حجر النسر في قبيلة سماتة. ويتبين من أخبار المناقب أن الأمير الإدريسي اعتزل السياسة وزهد في الدنيا، وسلك طريق الولاية والصلاح في عهد والده. ولهذا السلوك ما يبرره إذا أخذنا بعين الاعتبار مسار المملكة الإدريسية، بانتقال السلطة إلى عمه يحيى الأول، ثم ضياعها من بني محمد الخليفة وانتقالها إلى فرع بني عمر سنة 245 / 859.

ومهما يكن من أمر، فإن ذكرى أحمد المزوار في سماتة مجسدة في سلالته وفي سلطة ضريحه، فهو في مشجر الشرفاء العلميين الجد الخامس للشيخ عبد السلام بن مشيش، وضريحه بقرية الحجر قرب القلعة في قبيلة سماتة مزارة مشهورة، وله حرم متصل، أقره السلطان أحمد المنصور الذهبي بعد معركة وادي المخازن بظهير، شمل كافة تراب سماتة وأطرافها من قبيلة بني يوسف وبني كرفط يعلو مشهد ضريح أحمد المزوار خمس قباب، القبة الوسطى بناها عامل العرائش بوسلهام بن علي أزطوط بتفويض من السلطان عبد الرحمن بن هشام.

ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص. 51، الرباط، 1973؛ ابن

رحمون، شذور الذهب، ص. 139، الرباط : م. الكتاني، سلوة الأنفاس، ص. 94، فاس، 1899 : الطاهر اللهيوي، حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام، ص. 285، الدار البيضاء، 1978.

محمد عمراني

الحزوار، التهامي بن المهدي، من شعراء الدولة الحسنية وأعيان كتابها، عالم أديب شاعر ناثر كاتب متمكن من اللغة وقواعدها، حلاه معاصره أحمد بن الحاج الفاسي حسب ما أورده ابن زيدان بما لفظه : "الفقيه الأديب الماهر، الحائز قصب السبق في الفصاحة والبلاغة، الناظم النادر الهمام الذي لا يقاوم والماجد الذي لا يزاوم، من سما في سماء التوثيق بدرا، وارتفع في سلم العلوم سرا وجهرا". له شعر رقيق يفرغه في قالب رشيق كما يبدو من النماذج التي جاء بها ابن إبراهيم في كتابه الإعلام. وابن زيدان في إتحاف أعلام الناس الذي يقول "لو جمع شعره لجاء في مجلد ضخم، لكن مع الأسف ضاع جله إن لم نقل كله" نشأ بمدينة مكناس، وأخذ العلم عن خاتمة المحققين الفقيه القاضي الحاج المهدي ابن سودة والعباس ابن كيران، ووالده محمد المهدي وغيرهم. تولى الوعظ بضرخ سيدي قدور العلمي وبكرسي العززة بالجامع الكبير، وخطة العدالة بمدينة مكناس وتصدر للشهادة، ثم عمل كاتباً بالديوان السلطاني مدة ثم أخر عنه ثم أعيد إليه فصار يظعن بظعن السلطان ويقيم بإقامته. توفي في محرم الحرام عام 1310.

ع. الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج 2، الرباط، 1990، ص. 94.
106: العباس بن إبراهيم، الإعلام، ج 3، الرباط، 1975، ص. 94.
95

مزورة منانة، سيدة مجذوبة ساقطة التكليف، قال ابن زيدان إنها كانت تخرج في أسواق مكناس بادية في قشابة خضراء منقبة بثوب أبيض أو أحمر، كثيرة الوقوف عند باب المسجد الأعظم، وربما جلست ببعض الدكاكين تكلم الناس بكلام لين غالبا. كما كانت لها مكاشفات كالشمس الضاحية على حد قوله - تقول للناس أعطني كذا يكن لك كذا، هذه كانت حالها إلى أن لبث داعي ربه عام 1194. وينقل ابن زيدان عن معاصرها محمد بن علي الزبادي الفاسي (ت. 1209 / 1794) في كتابه "سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزواية" ما يلي : "كنت أزورها كلما دخلت مكناس تبركا بها وبدعائها ولما قرب أجلها لقيتها بقبة السوق فسلمت عليها فقالت لي : إني قد تزوجت جئت تحضر عرسي فقلت نعم، فقالت عاهدني على ذلك، فقلت لها إن شاء الله تعالى، ولما عدت إلى فاس مرضت وفي أثناء مرضي رأيت في المنام أنني بمكناسة الزيتون، وجازت جنازة عظيمة مع خلائق عديدة، فسألت عنها فقالوا منانة مزورة فقلت في ذلك المنام : "الحمد لله الذي أكرمني بحضور هذه الجنازة المباركة، وتبعتها حتى دفنت بروضة السيدة العلمية

واستيقظت، ومن الغد وبعد الغد دخل بعض الفقراء وذكر لي أنه جاء من مكناسة وبلغني السلام عن الإخوان هناك، فسألته عن السيدة المذكورة فقال لي توفيت بالأمس".
ع. الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج 4، الرباط، 1990، ص. 311.
312 : محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 2، الرباط، 1989، ص. 24.

رقية بلمقدم

المزوجي، أحمد بن الحاج عمرو بن محمد، المكنى أعاس، شيخ بني أنصار من خمس مزوجة. من بني عيسى المستقرين بالتلال العليا من بني أنصار. ورث المشيخة عن جده محمد، وهو ممن احتفظوا بالولاء لمولاي عبد العزيز، وحارب قوات بوحمارة التي كان على رأسها منافسه محمد الشادلي المزوجي. وحسب الرسالة السلطانية الموجهة إلى القائد لحسن المزوجي في متم ربيع الأول 1301 / 29 يناير 1884 كان المدعو حم أعاس، أخو الشيخ أحمد على ما يظهر من المؤاخذين في قضية قتل أخي حاكم مليلة في ذلك التاريخ، وضم إلى الجماعة التي أودعت سجن العرائش. كانت لأحمد أعاس مكانة اجتماعية بخمس مزوجة وفرقة بني أنصار معتمدة على نشاطه المزدوج المتراوح بين الفلاحة بقلعية وأولاد ستوت وكيدانة والتجارة مع فاس في الأثواب ونقل المواشي إلى الغرب الجزائري. ومن مشاريعه التجارية ما أحدثه من النزالة سنة 1897 بجوار نقطة الحدود رقم 1 عند منتهى سبخة بوعر ك الشمالية، وهي المعروفة عند الإسبان باسم Posada del Cabo Moreno أي نزالة الشيخ الأسمر. وهو موقع يقف عند ملتقى الطريق السالك من كيدانة عبر الشريط الرملي لبحيرة بوعر ك وبين الطريق الآتي من قرية الناظور عبر ممر تاليوين، على بعد قليل من مركز ديوانة بني أنصار. ولدينا صورة معاصرة للنزالة. وسيكون للنزالة شأن أثناء وجود بوحمارة بقلعية والتوسع الإسباني بتلك القبيلة، مما سيتضح خلال تسلسل الأحداث، أنها كانت موضع ديوانة مزوجة خلال وجود بوحمارة بقصبة سلوان.

وكانت هناك رغبة لدى الشيخ أحمد أعاس بتنمية العلاقات التجارية مع الفرنسيين بواسطة الضابط الفرنسي دلبريل، حسبما استخلصناه من مراسلتين بتاريخ 29 غشت 1903 يرغب فيهما هو والفقيه محمد بن علي بن زويج الفرخاني والحاج عبد القادر القادري، بالتعامل معه. غير أن قرب الموقع من حدود مليلة حال دون ذلك، مما جعل دلبريل يفضل التعامل مع بوحمارة لإحداث مركز فتق سبخة بوعر ك المعروف باسم "الريستينكا" (Restinga).

و في أبريل 1903 كان أحمد أعاس مواليا للقوات المخزنية إثر زحف مزوجة المناصرة لبوحمارة بزعامة محمد الشادلي، وأصبح من جملة اللاجئين إلى مليلة. وحينما تحركت محلة الدمناطي من تازة تحرك القلعيون العزيزيون بقيادة الشيخ أحمد أعاس، ورفيقه ميمون بن الحاج حدو، لكنهما هزما على يد محمد الشادلي، فلم يسعهما سوى

اجتياز حدود مليلية مرة أخرى يوم 4 شتمبر 1903. ولم يعد الشيخ أعاس إلى منزله إلا بعد أداء غرامة 1000 ريال لمحمد الشادلي، وذلك يوم 8 من نفس الشهر، بينما استمر المزوجيون الملتجئون معه وعددهم ثلاثمائة مقيمين بمخيم نصب لهم على ساحل البحر.

وفي نوفمبر 1903 عاد النزاع بين أحمد أعاس ومعه ميمون بن الحاج حدو ومحمد الشادلي، وكان الأول يعمل بأوامر الفقيه الفرخاني محمادي بن علي أزريوح سابق الترجمة. واستمرت المعركة عدة أيام. وجمع الشيخ أعاس رجاله من جديد، غير أن الشيخ المزوجي انهزم وجرح بطلقة نارية أصابته في رأسه.

توفي في اليوم الموالي 8 مارس 1904.

وثائق عبد العزيز أعاس بالناظور : أرشيف مديرية الوثائق الملكية.

Gabriel Morales, *Datos para la historia de Melilla*, 1909 ; Ministère des Affaires Étrangères, Légation de la République Française au Maroc, Direction des Affaires Politiques et Économiques.

حسن الفكيكي

مزورة (كرومليك)، يعتبر كرومليك مزورة أهم كرومليك في المغرب بل وفي المغرب الكبير، مكون من قبر تلي ضخمة قطره 55 م ويحاط به 160 منهيرا على شكل دائرة، أطول المنهيرات يبلغ 7 م، وكانت المنهيرات لغاية 1936 في حالة جيدة حينما أخرجت تنقيبات من طرف مونطالبان في مركز القبر التلي سنة 1935-1936 ولم ينشر عنها أي شيء. يعود الفضل إلى طارديل في التعريف بهذا الموقع ووصفه. يقع الكرومليك في قلب قبيلة مزورة على بعد 5 كلم من سوق اثنين سيدي اليميني ويحوالي 23 كلم عن مدينة العرائش. وأكد طاراديل الطابع المحلي للكرومليك الذي يبدو أنه أنشئ قبل عهد الاحتلال الروماني بوقت طويل كمدفن لرئيس محلي أو ملك موري. أما إذا كان مدفن مزورة، هو قبر أنطي، كما تشير إلى ذلك الأساطير والنصوص الكلاسيكية فيجب أن نعيد تاريخ إنشائه إلى ما قبل ميلاد المسيح بعدة قرون إلى عهد البطل الأسطوري الأمازيغي أنطي الذي تصارع مع البطل الإغريقي هرقل في منطقة شمال غرب المغرب.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58-87.

G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, Payot, Paris, 1954 ; G. Camps, *Aux origines de la berberie, monuments et rites funéraires*, Arts et métiers graphiques, 1961 ; M. Tarradel, *El Tumulo de Mezora (Marruecos)*, *Archivo de la historia Levantina*, t. III, 1956, p. 229 - 239 ; M. Ponsich, *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Région de Lixus, BAM, VI, 1966, p. 376 - 424* ; G. Souville, *Atlas préhistorique*, 1, *Le Maroc atlantique*, CNRS, Paris, 1973.

مصطفى أعشي

مزوضة، جماعة قروية بسهل الحوز الغربي أحدثت سنة

1992 على إثر التقسيم الجماعي والإداري الذي عرفته

مختلف جهات المملكة المغربية. وقد كانت جزءا من جماعة سيدي شيكر التابعة لإقليم أسفي، وصارت الآن تابعة لإقليم شيشاوة وجهة مراكش تانسيفت الحوز، وصحح اسمها فصارت تعرف بـ "لمزوضة".

تقع بالشمال الشرقي لإقليم شيشاوة يحدها شمالا واد تانسيفت وجماعة سيدي الزوين (عمالة مراكش المنارة) وسيدي شيكر (إقليم أسفي) وجنوبا بلدية شيشاوة وشرقا جماعات كماسة وتكنة وآيت إيمور وغربا جماعة الهديل (إقليم شيشاوة).

تبلغ مساحتها 770 كلم². 80٪ عبارة عن سهل مستوي و20٪ يتكون من المحدثات والتلال تنتشر خاصة بهوامشه الشمالية والشرقية، يعبرها واد بولخراس، لا تجري فيه المياه إلا عرضيا. كما تمس هوامشها الشمالية واد تانسيفت وهوامشها الغربية واد شيشاوة. وأغلب أراضيها مخزنية منها 1725 هـ أراضي جماعية.

بلغ سكانها 22.454 ن (2004) يتوزعون في 80 دوارا ويلاحظ أن معدل النمو السنوي خلال 10 سنوات (1994-2004) ضعيف : 0,9 ٪. ينتمي معظم السكان إلى مجموعة قبيلة أحمر ومجموعة صغيرة من قبيلة تكنة مع سكان أصليين قديمي الاستقرار بالحوز الغربي. وتنتمي أحمر وتكنة إلى مجموعة القبائل العربية : بنو معقل الذين كانوا يتنقلون للرعي جنوب المغرب في الصحراء ودخلوا إلى الحوز ضمن جيش لمزوضية، اسم دوار تاريخي يكون نزالة في طريق مراكش الصورة لازالت به زاوية عتيقة للتعليم، منسوب إلى امرأة تعرف بالمزوضية كانت تشرف على مقهى ونزل يبيت به المسافرون مع القوافل. تشكل الفلاحة وتربية المواشي النشاط الرئيسي للسكان نظرا لتوفر أراضي شاسعة صالحة للزراعة. لكن التساقطات قليلة في مناخ شبه جاف لا يتعدى معدل أمطاره السنوي 200 ملم. لذلك حولت معظم الأراضي إلى مراعي هزيلة للمواشي الصغيرة. ويقدر قطع الأغنام بحوالي 45 ألف رأس والماعز 4800 رأس والأبقار 1900 رأس بالإضافة إلى 1400 رأس من الدواب : حمير وخيل وإبل بغال. وتتوفر الجماعة على منطقة نموذجية لتحسن الرعي بدوار سي لعامرة، وهناك أراضي مسقية 2000 هـ. تنتشر خاصة بغرب الجماعة، حيث تستفيد من السقي من واد شيشاوة وفرشته المائية وبالشمال الشرقي حيث تعتبر جزءا من مخروط واد نفيس تستفيد من السقي من بعض سواقيه التاريخية : تستانك والمخزنية البوگزولية والناصرية وتامزگلغت. أما الأراضي المغروسة فتقدر بـ 1600 هـ تغطي أشجار الزيتون نصفها والباقي من المشمش والعناب وأشجار أخرى مثل التين والتفاح واللوز. وتتوفر الجماعة على غابتين : الأحكاف 2000 هـ على ضفاف واد تانسيفت تحولت مؤخرا إلى محمية إقليمية للصيد وغابة بومعيد 1780 هـ توجد قرب مركز المزوضية وهي منطقة تشجير. وتتوفر الجماعة على تعاونيات فلاحية وتعاونية جمع الحليب : 1380 ل/يوم.

تتميز جماعة المزوضية بتوفرها على أكبر وحدة صناعية بالحوز وهي معمل الإسمنت : سيمار تم تدشينها سنة 1976، تلعب دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية والعمراية إذ نشأ بجانبها وتطور مركز سكني : سيمار 577 ن ومركز الجماعة القروية. يشغل المعمل حوالي 300 مستخدم ويساهم في ميزانية الجماعة المحلية بتسليم وافر : الضريبة المهنية والرسم المفروض على استخراج مواد المقالع، كما يعطي حركية لنقل وتسويق الإسمنت بجهة تانسيفت. وقد عرف مؤخراً عملية توسيع رفعت إنتاجه السنوي إلى 1,3 مليون طن. كما تتوفر الجماعة على وحدات صغيرة لمعالجة الزيتون وهي عبارة عن معاصر تقليدية.

يتوزع السكان في 80 دواراً، أكبرها غيلة 1123 ن، وأهمها مركز لمزوضية 937 ن (1994) الذي يوجد أمام معمل الإسمنت عند الكيلومتر 45 على الطريق الوطني رقم 8 مراكش الصويرة. يتوفر على الكهرباء والماء الشروب ويضم 41 دكاناً وعدداً من المنشآت الاجتماعية : مركز صحي ومدرسة إعدادية خيرية لا يواء التلاميذ... ينعقد به سوق أسبوعي يوم الثلاثاء لكنه يعرف إقبالاً متوسطاً لوجوده بين أسواق كثيرة. وتخطط الجماعة حالياً لإعادة تهيئة المركز وبناء مركز تجاري حديث يتضمن 22 محلاً تجارياً و5 مقاهي عصرية ومحطة لتوزيع الوقود وموقف للسيارات وتجزئة سكنية.

بحث ميداني : مونوغرافية جماعة المزوضية.

أحمد هوزالي

المزوضي، (الحاج -) عمر : ولد في قبيلة مزوضية ناحية مدينة مراكش في أسرة فقيرة. تابع دراسته في جامعة ابن يوسف مراكش، وانخرط في صفوف حزب الاستقلال سنة 1947. وبعد عامين، سافر إلى المشرق العربي، حيث أدى فريضة الحج، ثم استقر في القاهرة لمتابعة دراسته في جامع الأزهر، وكان مقامه في هذه المدينة مناسبة للقاء محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي. وعاد إلى المغرب سنة 1952، فكتف اتصالاته بعدد كبير من الوطنيين في الدار البيضاء ومراكش. وبعد افتتاح أمر خلية اليد السوداء فيما عرف بقضية سينما ريو، اتصل في كريان سنطال بالدار البيضاء في أكتوبر 1953 بأحد الناجين من الاعتقال، وهو مولاي إدريس بن محمد (الضميري)، فساهما في تأسيس منظمة جيش الأطللس. وواصل كفاحه حتى سقط مريضاً بداء السل في منزله، ثم غادر الدار البيضاء إلى مسقط رأسه، حيث مكث ثلاثة أيام بين أهله قبل أن يتوفاه أجله سنة 1955.

تراجم الشهداء بالحفي المحمدي، ملف مرقون في نيابة المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير بعمالة عين السبع الحفي المحمدي في الدار البيضاء.

نجيب تقي

المزوكي، التراث الشعبي احتفظت الدائرة

الجماعية للبهاليل بتراث شفوي شعبي كبير، خلد بكل صدق وأمانة الأفراح والمسرات والأحزان والأفراح، لفترات المد والجزر والسمو والانحطاط. فصارت الأجيال تتناقله لربط الماضي بالحاضر وبالتالي لتأمين الاستمرارية، وللتراث الشعبي البهلولي روافد لا تعد ولا تحصى، وقد ارتأينا الاكتفاء بالقول (الغناء) الشفوي المأثور المدعو بالمزوكي لأنه اعتنى بكثير من الجوانب البهلولية، ولأنه في طريق الزوال إن لم تتداركه عناية الباحثين من أبناء البلدة.

يستعمل المزوكي اللهجة الدارجة لسهولة نفوذ الفهم إلى المستمع وبالتالي تيسير الحفظ، وهو تعبير مستمد من الكيان، يترجم أحاسيس ومشاعر الإنسان البهلولي بكل أمانة وصدق.

والمزوكي معروف في عدة مناطق من المغرب، لكن مدلوله وتداوله ومحتواه يختلف من منطقة إلى أخرى، وأصل الكلمة كما يراه الأستاذ كرم إدريس ربما المزاوكة (اللفظ عامي دارج يعني طلب العون والمساندة أو العفو أو الموافقة على شيء ما). فهو من فعل زاوگ. وقد تطور هذا الضرب من الاستعطاف الذي كان شخصياً، والذي اعتمد اختيار الألفاظ الرقيقة الشفافة لكسب الرهان والقبول من طرف المعني بالأمر بعد أن أصبح معبراً عن مجموعة الآراء، مع سهولة في الأداء وليونة في التركيب، بحيث يمكن لأي رجل أو امرأة ذي صوت جميل وبداهة حاضرة أن يلبسه الثوب الذي يريده.

وإذا كان المزوكي حكراً على النساء في بعض المناطق الأخرى، ففي البهاليل يتداوله الجنسان في العديد من المناسبات كالزواج والحفان.

والمزوكي لا يحور له لكنه يشترك مع الشعر الفصيح في القافية، إيقاعه بطيء ومردده أو مغنيه مطالب بالنفس الطويل حتى يشبع مده ويظيل حروفه والحاضرون أو المرافقون يضعون فاصلاً بين كل شطر وآخر في المقطع الواحد، يكون على شكل زغردة قطعت بمجرد الشروع فيها، وذلك كالتالي :

قلبي قمحة وما طحاتو حتى رحي يو

حتى إذا أشرف المغني على إتمام أدائه، رفعت الأصوات الحاضرة بـ : ها. هاي ... مع مد "هاي" الأخيرة تعبيراً عن حسن الأداء ونفوذ المعاني الرقيقة إلى الأعماق.

هذا وقد تطرق المزوكي البهلولي لجل أغراض الشعر كالغزل والثناء والشعر الوطني والحكم والوصايا والمحاورات وغيرها.

إدريس كرم، أغاني النساء بالمغرب، المزوكي، مجلة البحث العلمي، العدد 31 : ح. البعاوي. الشافي من التفاصيل عن ماضي وحاضر البهاليل، منشورات المجلس البلدي للبهاليل، فاس، 1990. الحسين البعاوي

مزبان، محمد ولد سنة 1945 بتازة وفي عام 1969 رحل إلى مدينة باريز لدراسة التصوير والمونطاج بمدرسة

فوجيرار إلى غاية 1974 ليلتحق سنة بعد ذلك بالتلفزة المغربية حيث وضب العديد من الأفلام التلفزيونية والبرورتاجات ضمنها برنامج (تلفزة 3) حميد بنشريف. وفي سنة 1977 انتقل إلى المركز السينمائي المغربي فركب هناك جل الأفلام المغربية قبل أن يستقيل ليتابع عمله في نفس التخصص بالقطاع الحر بدءاً من سنة 1980.



عرف محمد مزيان أيضاً في وسط الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب بفضل مساهماته الوفيرة والمتنوعة لما يقارب الثلاثين سنة حيث أطر العديد من محترفاتا عبر مختلف المدن المغربية التي تنشط أنديتها السينمائية : الرباط - تازة - فاس - سيدي قاسم - سيدي سليمان - القنيطرة - خريبكة - بنجرير - مرتيل - أزرو ... وقد توزعت هذه الورشات بين : كتابة السيناريو والمونتاج، والتصوير ... ولم يتوقف عمل محمد مزيان عند مهمة المونتاج (التوليف) بل سعى ومنذ أواسط التسعينيات لولوج عالم الإخراج بتوقيعه لثلاثة أفلام روائية قصيرة ملونة بحجم 35 / ملم هي : 1995 : "نوح" كتيه، وركبه ولعب فيه دور البطولة (20 دقيقة) - 1998 : "حورية" (18 دقيقة) - 1999 : "رؤى" فيلم تركيبي عن المهرجان الرابع للسينما المغربية المنعقد بطنجة عام 1995، مدته 30 دقيقة. وفي هذا المهرجان حصل مزيان على جائزة أحسن مونتاج للفيلم الروائي القصير "لعبة القدر" للمخرج عمر الشرايبي. كما فاز بنفس الجائزة عن تركيبه للفيلم الروائي الطويل "بحر الرمال" للمخرج المالي أبدو لاي أسكوفاري بمهرجان جوهنا نيسبورغ السينمائي بإفريقيا الجنوبية سنة 1998.

كان يستعد لإخراج أول فيلم روائي تلفزيوني طويل بالنسبة إليه من إنتاج القناة الثانية 2 M، إلا أن الأجل وافاه ليلة عيد الأضحى عاشر ذو الحجة 1425 الموافق لـ 20 يناير 2005 في أحد الفنادق الشعبية المتواضعة بالدار البيضاء بعيداً عن الأهل والأصدقاء، بحيث لم يعلم بوفاته إلا

ساعات من حدوثها...

شاءت الأقدار أن يتوفى السينمائي المغربي محمد مزيان، بنفس الظروف والأسلوب الذي عاش به وحيداً منعزلاً كأنه مقطوع من شجرة المجتمع والفن بصفة عامة، لا سيما السينمائي منه وهو الذي قدم خدمات جليلة للسينما المغربية بما ركبته من العديد من أفلامها الروائية والوثائقية، الطويلة والقصيرة منذ الستينيات إلى متم حياته.

خالد الحضري

مزيان ، (المارشال -) : واسمه موح (أو محمد) الصغير، شأن محمد (بالفتح) أو محند أو محند، وهذه الأسماء كلها مشتقة من محمد، واشتهر المترجم له باسم مزيان، وخصوصاً عند الإسبان، فنجد اسمه على الشكل التالي Mizian بينما الأصل "أمزيان" التي هي صفة، وتعني الصغير كما أسلفنا. واسم أبيه القاسم الزهراوي المزوجي القلعي نسبة إلى القرية أو المجمع السكاني "آيت الزهراء"، كما نسب إلى قبيلة مزوجة القلعية.

وبحسب المراجع الإسبانية، ولد بقرية آيت أنصار، على الحدود المصطنعة لمدينة مليلية بتاريخ فاتح فبراير سنة 1887، ولربما كانت مكانة أبيه لدى الإسبان، منذ وقت مبكر، هي التي جعلت سلطات مدينة مليلية تقبله في الدراسة بالمدارس الإسبانية بمدينة مليلية سنة 1895، لأنه كان يحمل الجنسية الإسبانية، كما ساعده موقف أبيه السلبي من الحركة الجهادية ضد إسبانيا، وبخاصة عند ظهور البطل المقاوم الشريف محمد أمزيان، أن تكون له مكانة سامية لدى السلطات الاستعمارية بمدينة مليلية، ليتابع دراسته الثانوية بنفس المدينة؛ إذ كان أبوه بلقاسم الزهراوي من القواد الأوائل الذين عينتهم إسبانيا على قلعية التي صارت أخماسها قبائل عند استيلاء إسبانيا على كافة ترابها ابتداء من 6 نوفمبر 1909، فعينه الجنرال مارينا قائداً على قبيلة مزوجة القلعية واستمر في هذا المنصب مدة تزيد على ثلاثة عقود من الزمان.

حصل على شهادة البكالوريا في آخر السنة الدراسية 1912 / 1913 ليلتحق بالأكاديمية العسكرية بمدينة طليطلة - قسم المشاة - حيث قضى ثلاث سنوات ليتخرج منها سنة 1916 ملازماً ممتازاً (Teniente) نظراً لتفوقه في الدراسة وفي نتائج الامتحانات. فكان بذلك أول ضابط من أصل مغربي يتخرج من الأكاديمية العسكرية الإسبانية.

ولدى تخرجه عين بقوات الريكولارس بمنطقة مليلية والناظور والعرائش في وقت كانت القوات الإسبانية تعمل جاهدة على اكتساح مناطق الريف بعد الاتفاق الإسباني الفرنسي سنة 1912. وكان موح أمزيان من بين الضباط الذين كانوا على رأس الفرق العسكرية (Regulares) التي كانت تغزو مختلف مناطق الريف من مليلية شرقاً إلى تطوان والعرائش غرباً، وتفيد الحوليات العسكرية الإسبانية بأنه

كان من الضباط البواسل الذين شاركوا في قمع الحركات الجهادية بمختلف نواحي الناظور من 1916 إلى غاية سنة 1921. كما شارك بفعالية في مناهضة الحركة الجهادية للبطل محمد بن عبد الكريم الخطابي من سنة 1920 إلى غاية استسلامه سنة 1926.

وما كاد الجنرال فرانكو يعلن الانقلاب ضد الجمهورية الاشتراكية الإسبانية حتى كان الليوتنان كلونيل موح أمزيان من الضباط الذين أزرروا حركته وساهم فيها بفعالية نادرة ؛ وتتجلى هذه الفعالية بتوليه قيادة فيالق من المجندين من أبناء الريف في صفوف الحركة الفرنكوية، وساهم في معارك عدة منها معارك الاستيلاء على مدريد والدخول إليها على رأس فرق من المجندين الريفيين، كما ساهم في الاستيلاء على كثير من مدن مناطق أستورياس الشمالية التي كانت توصف بالمقاومة الشرسة لحركة الديكتاتور فرانكو ؛ منها مدينة أوفييدو (Oviedo) عاصمة الإقليم. كما كان من أبطال محاصرة مدينة طليطلة التي كانت من الحصون المنيعه على الحركة العسكرية الفرنكوية. فتمكن من تجويعها وهدمها إلى أن استسلمت. ومساهمتها الفعالة هذه هي التي أهلته ليرقيها الجنرال فرانكو إلى درجة كلونيل في بحر سنة 1937. وفي شهر نوفمبر من نفس السنة عينه المقيم العام بتطوان الجنرال بيكيدير - بايعاز من الجنرال فرانكو - مفتشا عاما للطوائف المغربية والجمعيات الإسبانية بمدنتي سبتة ومليلة، كما عينه بقرار آخر في نفس التاريخ رئيسا شرفيا للطوائف المسلمة بالمدينتين.

ونظرا للخدمات التي قدمها موح أمزيان للحركة الفرنكوية بإسبانيا وبمنطقة الريف أثناء حركة الجهاد لمحمد بن عبد الكريم الخطابي، وبعدها في الحرب الأهلية الإسبانية رقيه النظام الفرنكوي إلى درجة جنرال سنة 1941. وبذلك كان موح أمزيان الربي الأصل هو وحده الذي ترقى إلى هذه الدرجة العسكرية من المغاربة على طول التاريخ العسكري الإسباني. كل ذلك أهله ليتولى الولاية العسكرية بمختلف مناطق إسبانيا، وقد كان الجنرال فرانكو يعينه على المناطق التي يشعر أن له أعداء فيها من القوات العسكرية ؛ فتولى ولاية الجزر الخالدات بالمحيط الأطلسي ومقاطعة غاليسيا ومدينة مليلة الخ ...

وعند استقلال المغرب استدعاه الملك محمد الخامس ليساهم في تأسيس وبناء القوات المسلحة الملكية - بعد استئذان الجنرال فرانكو - ولقى الجنرال موح أمزيان نداء العاهل المغربي والتحق بصفوف القوات المسلحة الملكية ليعين مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية، ثم بعد ذلك خليفة لرئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة الملكية التي كان يتولاها ولي العهد مولاي الحسن. كما عين مرتين وزيرا للدفاع على عهد الملك الحسن الثاني وذلك في 1964. وعين سفيراً فوق العادة للمغرب لدى حكومة الجنرال فرانكو، وبعدها عين للمرة الثانية وزيرا للدفاع سنة 1968، وبقي في

هذا المنصب إلى غاية إحالته على المعاش إثر الانقلاب العسكري الذي دبره مجموعة من الضباط، وفي مقدمتهم الجنرال المذبوح (الذي كان صهرا للجنرال موح أمزيان) والكلونيل أعبابو.

وقد تمت ترقيته على عهد الملك الحسن الثاني إلى درجة مارشال في ثاني أكتوبر من سنة 1970، وهو وزير للدفاع، وبذلك يكون المغربي الوحيد الذي نال هذه الرتبة العسكرية في تاريخ الجيش المغربي.

وتوفي في بحر السنة الميلادية 1975 عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عاما.

محمد بن عزوز، سبتة ومليلية في عهد الحماية ؛ وثائق تاريخية، الناشر الهلال، الرباط، 1988، ص. 126 - 128 ماء العينين بن عتيق، الرحلة المعينية، تج. محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998، ص. 206 ؛ مجلة الدرك الملكي الصادرة بالرباط في شهر ديسمبر سن 1970، ص. 11.

Francisco Mir Berlanga, *Melilla en los pasados siglos y otras historias*, Mellila, 1980, p. 148 ؛ Ingreso de Mizian en la academia Toledana, *Blanco y Negro*, Madrid, 1913, n° 1159. مصطفى لغديري

مساجد مراكش، سبق للمؤقت في كتابه السعادة

الأبدية أن أحصى مساجد مراكش في وقته وكانت كما يلي : - المساجد التي تقام فيها الخطبة : وعددها 22 مسجدا، ثم المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس : و عددها 101 مسجدا، أي ما مجموعه 123 مسجدا.

أما صاحب الإعلام فعدها في 136 مسجدا. منها 23 للجمعة، والباقي للصلوات الخمس. وفي وقتنا هذا، وحسب إحصاء نظارة أحباس مراكش لسنة 1425 / 2004 فعدها كالتالي : الجوامع التي تقام فيها الجمعة : 96 مسجدا والمساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس عددها 141 مسجدا.

إلى جانب هذه الجوامع التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نجد في كل جهات مراكش جوامع شيدت من طرف بعض المحسنين، أو من طرف سكان الحي. وعددها 341 مسجدا.

المساجد المرابطية :

جامع تورزجين : ورد ذكره في التشوف في ترجمة أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد حيث قال : [... حدثني الثقة أن مروان بعث إليه القاضي أبو يوسف حجاج بن يوسف أن يصل من فاس ليقدمه على خطة الحسبة بمراكش، فلما قدم سمع بعباد أجزم بمسجد تورزجين]. ومعنى تورزجين : المسعودات أو المبروكات. وقد اندثر هذا المسجد.

- مسجد الطوب : أول مسجد بني بمراكش قرب قصر الحجر، والذي شارك في بنائه يوسف بن تاشفين ونزل فيه المهدي بن تومرت لما دخل إلى مراكش أول مرة. وهدم بأمر من عبد المومن بن علي، ولعله هو مسجد صمعة الطوب. اندثر.

- مسجد عرفة : استقر فيه المهدي بن تومرت بعد المذاكرة التي جرت بينه وبين فقهاء المرابطين. اندثر.

- مسجد ابن يوسف : جامع وجامعة. لما كثر العلماء، وتوافر عدد الطلاب بمراكش، فكر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في إنشاء جامع يؤدي وظيفتين : الوظيفة الدينية التعبدية والوظيفة التعليمية، فشرع في تشييد الجامع - الذي ظل يحمل اسمه عبر القرون والأجيال - سنة 1120 / 514.

وسمي الجامع أحيانا بجامع السقاية، نسبة إلى السقاية التي أحدثها علي بن يوسف إزاءه، كما سمي بجامع المرتضى في بعض المصادر، لأن هذا الخليفة أعاد بناءه من جديد سنة 1256 / 654 بعد أن خربه الخليفة عبد المومن الموحي.

مسجد صغير بباب فاس : أو باب الخميس حاليا، مرابطي أو موحي جاء في كتاب التشوف أثناء ترجمته لأبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد المتوفى عام 571 حيث قال : [... ودفن أمام باب فاس من أبواب مراكش، في صحن المسجد الصغير الذي هناك]. اندثر.

المساجد الموحدية :

مسجد ابن الأبيكم : يقع شمالي محلة الشرقيين أسفل ممر باب أغمات الأعظم إلى جهة العوادين. درس فيه أبو موسى الجزولي بعد أن ضاق به المسجد الكائن في حي باب دكالة. أو كان بجوار المسجد مكتب كان به المقرئ المجود المفسر النحوي المتكلم المفتي في المعارف أحمد بن محمد بن خلف البكري المتوفى في حدود 620 / 1223. اندثر.

مسجد بئر الجنة : أو جامع سيدي أبي يعقوب الحكيم : ورد ذكره في التشوف في ترجمة أبي علي عمر بن كامل الفخار المتوفى عم 592 / 1195، حيث قال : [... وكان إمام الفريضة بمسجد بئر الجنة...].

مسجد باب دكالة : ورد ذكر هذا المسجد في الذيل والتكملة عند حديثه عن أبي موسى الجزولي حيث قال : [وحدثني غير واحد ممن لقيته أن الشيخ النحوي الحافل أبا علي بن الشلوين قدم مراكش أول قدماته عليها، وصيته بعيد، وذكره عتيق، وهو معتد بما عنده للظهور على من اشتملت عليه الحضرة من المرتسمين بالعربية، فدخل إليها من باب دكالة أحد أبوابها الشمالية، وكان أبو موسى في ذلك الوقت يدرس في مسجد على الطرق بمقربة من ذلك الباب الذي اجتاز به الأستاذ أبو علي، وسمع أصوات طلبة العلم قد علت بالمذاكرة والمباحثة، فسأل عن ذلك فأخبر أنه مجلس بعض أساتيد العربية، فدخل إليه متشوقا ومتطلعا على مراتب طلبة مراكش في النحو، فألفاهم يتفاهضون في مسائل من النحو، وبينما هو يستطرف مأخذهم في المناظرة دخل أبو موسى رجلا رقيق الأدمة تعلوه صفرة، ذا غديرتين، مبتذل الملابس، على رأسه قلنسوة عزف، على زي ذوي المهن من برابرة البوادي، وعندما أطل عليهم سكنوا وسكنوا هيبة له وإجلالا، ولما استقر بأبي موسى المجلس أخذ يتكلم في

بعض أبواب العربية بضبط قوانينها، وتقيد مسائلها وأحكام أصولها بما لا عهد لأبي علي بمثله، فبهت عند ذلك وسقط في يده، وقال إذا كان مثل هذا الموضع الخامل الذي يكاد لا يؤبه له، ولا يعد من كبار مجالس العلم، لكونه في أخريات البلد، ينتصب للتدريس فيه مثل هذا البربري البعيد في بادي الرأي عن التكلم فضلا عن مثل هذا الاستبحار في النحو، فما الظن بالمجالس المحتفلة، والمساجد المشهورة التي يعتنى بها ويمدرسها ولاية الأمر، ويعظم فيها الحفل، ويجتمع إليها أكابر طلبة العلم، هذا بلد لا أسود فيه بعلمي، فانكفا للحن من ذلك الموضع، ولم يحل بمراكش، ولا حضر مجلسا من مجالس أساتيدها، وعاد إلى بلده إشبيلية مقضيا العجب مما شاهده]. اندثر.

مسجد بحيرة مروان : ورد ذكره في التشوف حيث قال : [حدثني محمد بن علي قال : قالت لي منية : زرت ولدي حسونا بحارة أبي يعبيد في فصل المطر والطين، فخرجت من عنده إلى مسكني ببخيرة أبي مروان وأنا أسمع آذان المغرب فخرجت ولم أشعر إلا وأنا عند باب مسكني وآذان المغرب لم ينقطع]. ربما يقصد حي تابحيرت الآن. اندثر.

مسجد جبل جليز : جاء ذكره في كتاب الحلل الموشية : [... ولما كان في محرم سنة 541 توجه عبد المومن إلى حاضرة مراكش مقر خلافة المرابطين، ولما وصل بجيوشه إليها، نزل بجبل بقرها يعرف بجبل الجبلين، وهو جبل صغير بنى عليه مدينة استند إليها، وبنى فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها على مراكش]. اندثر.

مسجد الجزارين : جاء في التشوف في ترجمة أبي علي ويسنين بن عبد الله البردعي الأسود قال : [... جلست يوما بدكان أبي علي ويسنين مع موسى بن مسعود المعلم قبلي مسجد الجزارين]. ولعله مسجد القضاين الوارد ذكره في كتاب الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 1 / 96.

وحي القضاين معروف إلى اليوم بمراكش. اندثر.

مسجد حارة أبي يعبيد : ورد ذكره في التشوف في ترجمة منية بنت ميمون الدكالي، وقد سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن مسجد بحيرة مروان، وقد اندثر.

مسجد سعدون : ورد ذكره في الذيل والتكملة مقرونا باسم العالم الأندلسي سعدون بن محمد بن فتوح بن محمد الأنصاري حيث قال : [كان عارفا بالقراءات، مجودا لحروف القرآن، محدثا عدلا، واسع الرواية... ومسجده أول دريه الشهير باسمه في حومة الأرجوانيين من مراكش]. اندثر.

مسجد الصحراوي : اثنان يحملان هذا الاسم : واحد بقاعة ابن ناهض. والثاني بحي القصور. جاء في كتاب التشوف : في ترجمة محمد ابن مفرج الأنصاري، كان رجلا زاهدا في الدنيا قدم من إشبيلية إلى مراكش، وبها مات عام 601، [... بنى خيمة بمسجد الصحراوي، فكان يأوي فيها إلى أن لحق بالله عزل وجل]. ولا ندري أي مسجد يقصد ؟ اندثر.

مسجد القشاشين : ذكره ابن عذاري ضمن أحداث سنة 632 / 1234 ، وفتنة الخلط بمراكش زمن المولى الرشيد. قال الفقيه الكاتب أبو عبد الله التلمساني : ولقد كنت في أحد المساجد بالقشاشين للقراءة هناك. اندثر.

جامع القصبة : تشير إليه المصادر بأسماء متعددة مثل : جامع المنصور، أو جامع القصر، أو الجامع الأعظم الأعلى، أو الجامع الكبير، والجامع الأعلى، ويعرف كذلك بجامع مولاي اليزيد. شيده يعقوب المنصور الموحي ما بين سنتي [581 - 1185 / 586 - 1190] وهو متوجه إلى الأندلس في غزوته الشهيرة - غزوة الأراك -، ولما عاد مظفرا سنة 594 / 1197 وجد الجامع قد تم تشييده على أحسن صورة. يقول ابن أبي زرع : [إن يعقوب أنفق في بنائه أخماس غنائم الروم...]. وقد طرأت على الجامع عدة إصلاحات وترميمات في العهد السعدي والعروي غيرت من تصميمه الأصلي. أما مساحته فهي : [77,50 م x 71 م].

مسجد القطة : أو الزكندري، بحي القصور، أسسه المعلم مسعود الدباغ تلميذ أبي العباس السبتي، أعطاه الشيخ المذكور هرة فكثر الفأر في الحضرة وظهر منه ثوب وفساد، وكان وزير الوقت يسكن بروض العروس بدرب الفران فهاج الجنس المذكور وتعاظم على الوزير، فأتخذ الوسائل لدفعه فلم تفلح، فاتفق أن قيل له إن صاحب الشيخ أبي العباس عنده قطة في غاية المراد، فأمر الوزير بإحضارها فألزمه حضورها فأبى، فانتزعها من يده فلم يزد الفأر إلا طغيانا، فشعر الوزير وأحضر التلميذ المذكور وأرضاه وبذل له دراهم عديدة، فأزال مولانا عنه تلك البلية، فمن حينه شرع في تأسيس ذلك المسجد وجده وشيّد مناره الوزير الوطاسي المعروف بالزكندري [ت. 768 / 1366] الذي كان يسكن بالقصور، وحبس داره على الشيخ الغزواني. يقول ابن الخطيب : [حضرت درسه بمراكش في التفسير والحديث، ولم يكن بها مثله في زمانه].

مسجد الكتبيين : سبقت الإشارة إليه في الجزء 20 صفحة 6743 من المعلمة.

طوله 3,46 م، وعرضه 0,87، وعلوه 3,86. وكان الذي تولى صنع هذا المنبر والمقصورة المهندس الحاج يعيش المالقي.

مسجد هرغة : ورد ذكره عند الحميري في سياق أحداث الفتنة الموحدية زمن أبي العلاء بمراكش، والتي انتهت بمقتل الوزير ابن بوجان وابنه حيث قال : [... ووقع ابنه في درب من دروب هرغة، فاخفى في مسجد هناك. وكان قتلها في سنة 625].

مسجد الوصيف : حدد الموقت في كتابه السعادة الأبدية موقعه بحي الموقت، ونسبه لسيد مسعود الحاج وصيف أبي العباس السبتي.

المساجد المرينية :

مسجد الجزولي : نسبة إلى الشيخ سيدي محمد [فتحاً]

ابن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات. كان هذا المسجد من المساجد الصغيرة بروض الجنة - المعروف الآن بروض العروس - في زمن أبي الحسن المريني عام 715 / 1315. ثم زيدت فيه زيادة هامة أيام السلطان الأعرج السعدي لما قام بتأسيس ضريح الشيخ الجزولي في حدود 930 / 1523. ثم رُمم المولى إسماعيل وأمر بإقامة الخطبة فيه. ومن جده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكذا السلطان المولى عبد الرحمان.

مسجد ابن صالح : أسسه السلطان أبو الحسن المريني المعروف بالسلطان الأكحل في سنة 718 / 1318، وأوقف عليه أوقافا كثيرة. وفي سنة 1080 / 1669، جده السلطان مولاي الرشيد العلوي، وأمر بتأسيس المدرسة التي بإزائه. ثم رُمم السلطان سيدي محمد بن عبد الله، كما جدد قبة الشيخ سيدي محمد [فتحاً] بن صالح.

المساجد الوطاسية :

مسجد حارة الصورة : أو جامع أبي حسون : أسسه السلطان أبو حسون الوطاسي ترغيبا للناس في بقاء دولته لمزاحمة السعديين له، فشيده وحبس عليه أوقافا كثيرة. ثم جده السلطان الغالب بالله السعدي وزخرفه. ثم أقيمت فيه صلاة الجمعة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

المساجد السعدية :

مسجد الحناء : يوجد قرب سوق السماطة أو سوق (البلاغي). لم أقف على أي مصدر يؤرخ له، أو يشير إلى مؤسسه، وإلى العصر الذي ينتمي إليه. وأمام غياب الوثائق فإنني ركنت إلى الرواية الشفهية التي تروي بأن الباني لهذا المسجد هو عبد الله الغالب بالله السعدي. شيده مكان مزيلة كانت هناك، وهو مسجد صغير خاص بإقامة الصلوات الخمس.

مسجد حي ياسر : أشار إليه المقرئ في كتابه (روضة الآس العاطرة الأنفاس) بقوله : [...وها أنا ذاكر طرفا مما رأيت من ذلك، فمن ذلك بناء المسجد العظيم بحارة ياسر من حضرتهم المراكشية، عهدي به قد قارب إقامته، أخبرت أنه أراد أن يجعل به مدرسة وحمامات وغيرها محيطة بالمسجد المذكور، أعانه الله على إكماله، وبلغه غاية آماله]. لم يعد له أثر.

مسجد باب دكالة : نسبة إلى الحي الذي شيده فيه. ويسمى كذلك بجامع الحرة، نسبة إلى المشيدة له أم أحمد المنصور الذهبي السيدة مسعودة بنت أحمد بن عبد الله الوزكيتي. وتعرف باسم [عودة] مخففة من مسعودة على طريقة البربر. وتنعتها بعض المراجع بالحرة.

- مسجد أبي العباس السبتي : نسبة إلى الشيخ أبي العباس السبتي، أسسه السلطان أبو فارس عبد الله بن أحمد المنصور السعدي، الملقب بالوائق بالله يوم الجمعة آخر يوم من ربيع الأول عام 1012 / 7 شتنبر 1603، وسبب بنائه أنه كان أكولا، عظيم البطن، مصابا بالجفن، فمن أجل ذلك شيده

الجامع ومناره، والمدرسة التي بإزائه، وحبس على ذلك كتب نفيسة رجاء أن تعود عليه بركة الشيخ بالبرء من تلك العلة. - مسجد الشرفاء : أو جامع المواسين نسبة إلى الحي الذي شيد فيه. بني الجامع من طرف السلطان الغالب بالله السعدي ما بين 970 و 980 / 1562 و 1572 على مساحة (38,50 x 68) وشيد معه مجمع ديني يحتوي على سقاية، وميضأة واسعة، وحمام، وكتاب، ومسكن للقائمين على شؤون هذا المسجد الجامع. يقع الجامع بقلب المدينة بحي المواسين قرب الأسواق. [ولقد كان أهل الورع يجتنبون الصلاة في جامع الأشراف بعد بنائه بمدة، ويقال : إن موضع ذلك الجامع كان مقبرة لليهود والله أعلم].

مسجد الهناء : جاء في كتاب تاريخ السودان : [...وقد أدركت أن الأمير السلطان أحمد أنشأ بناء الجامع، ووضعه وضعا عجيبا، فسمي بذلك جامع الهناء، ثم شغل عنه بترادف تلك المحن ولم يكمله حتى توفي فسمي جامع الفناء]. بدأ بناؤه في عهد أحمد المنصور الذهبي، ولما تسلط الوباء على بلاد المغرب وأهلك مئات السكان من مراكش، ومن بينهم أحمد المنصور، وأطلق على المسجد اسم جامع الفنا [الهلاك]. ثم سميت الرحبة المجاورة له أيضا بنفس الاسم. لم يعد له أثر.

مسجد الوسطى : بحي قاعة ابن ناهض، أسسه الوزير عليش في 17 ربيع الثاني 945 / 11 شتنبر 1538، في عهد السعديين، وشيد بناءه، وحبس عليه أوقافا كثيرة، ثم هدمه مولاي عبد الرحمان العلوي وأعاد بناءه على شكل بديع، وهيئة حسنة، على يد بوسته. المساجد العلوية :

مسجد سيدي إسحاق : نسبة إلى الشيخ إبراهيم البلفيقي، الكائن بسوق الدقيق - الرحبة القديمة حاليا - أسسه السلطان محمد بن عبد الله ومات قبل إتمامه، وأكمله ولده السلطان مولاي سليمان. وتمت توسعته والزيادة فيه من طرف السلطان المولى عبد الرحمان. ثم رمم من طرف السلطان محمد الخامس.

مسجد درب اشتوكة : بحي القصبة قرب باب إغلي، شيده السلطان محمد بن عبد الله بجوار قصره، وقد خصصه لجنوده المقيمين في دار الكشائية المشرفة على الجامع، وكانت له صومعة من الخشب على شكل شرفة تطل مباشرة على المشور الكبير، وعلى دار الكشائية. وكانت تستعمل للآذان، وكذلك تستعمل من طرف السلطان لمراقبة تدارب جنوده في ساحة المشور الكبير. يقول دوفيردان : [...لا أثر له اليوم، وعندما زرت أطلاله ذات مرة لم يبق منها سليما إلا المحراب، ومساحة الصحن تعادل تقريبا مصلاه، ولعله كان مكونا من بلاطين متعارضين]. ومع الأسف الشديد فإن هذا المسجد حول إبان الاستعمار إلى سكن بعض الفرنسيين.

مسجد باب إيلان : في فاتح رجب سنة 1202 / 8 أبريل 1788، شرع السلطان محمد بن عبد الله في تأسيس الجامع

الأعظم الذي بحومة باب إيلان، وموجبه أنه لما فرغ من بناء قبة مولاي علي الشريف، مست الحاجة إلى تشييد جامع يناسب القبة المذكورة، فجاء وفق المراد، وأذن في إقامة الجمعة فيه. ويجانبه حمام ومرحاض. مسجد بريمة : سبقت الإشارة إليه في الجزء 4 صفحة 1163 من المعلمة.

مسجد دار البديع : أو مسجد البخاريين، أي حرس السلطان. كان هذا الجامع من المساجد الصغيرة بالقصبة، أقامه السلطان محمد بن عبد الله على بعد أمتار من قصره، وما يزال هذا الجامع إلى اليوم. مسجد درب مولاي عبد القادر بدرب ضباشي : شيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

مسجد القنارية : كانت المنطقة عرسة في ملك ولد الشراطي، ولما بني الحي بني معه المسجد. يقول الموقت : [ولم تكن تقام فيه الجمعة إلا عام 1261 / 1845، حيث أقرض أهل حومة ذلك من بيت المال، وأقاموا فيه الجمعة من ذلك الحين، وما فضل من وفر ذلك الجامع يدفعونه تقاضيا حتى تم القرض المذكور. وفي أيام المولى عبد الرحمن زيد فيه زيادة. على يد القائد بوسته بمعاونة السكان. وافتتح للخطبة سنة 1848 - 1849 .

مسجد سيدي ميمون الصحراوي : جدده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكذا الضريح.

أ. البليزق، أخبار المهدي بن تومرت، الرباط، 1971 ؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، الدار البيضاء، 1985 ؛ أحمد الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1954 - 1956 ؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغصمت من الأعلام، 1974 - 1983 ؛ ع. بنمصور، أعلام المغرب العربي، 1979 ؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، 1999 ؛ م. المختار السوسي، إيلغ قديما وحديثا، 1986 ؛ البستان الطريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، تح. رشيد الزاوية، 1992 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، 1985 ؛ عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، 1898 / 1900 ؛ محمد الضعيف، تاريخ الضعيف، 1986 ؛ ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، 1984 ؛ علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، 1991 ؛ محمد أكنسوس، الجيش العرمم الحماسي، 1994 ؛ محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، 1976 ؛ مجهول، الحلل الموشية، تونس ؛ أ. ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح. محمد الأحمد أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس ؛ ع. ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس، 1937 ؛ ع. علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي، 1968 ؛ الدرة الجليلية في مناقب الخليفة، تح. أحمد عمالك، 1986 ؛ م. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 1984 ؛ ابن بطوطة الطنجي، رحلة ابن بطوطة، 1987 ؛ محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 1984 ؛ أحمد المقرئ، روضة الآس العاطرة الأنفاس، 1983 ؛ محمد الموقت، السعادة الأبدية، 2002 ؛ إ. حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، 1987 ؛ م. الإفرائي، صفة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ؛ ع. ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، 1961 ؛ م. المنوني، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، 1977 ؛ ليوبولدوتوريس، الفن المرابطي والموحدي، تر. سيد غاوي، 1976 ؛ الصديق بلعربي، فهرس

مخطوطات خزانة ابن يوسف، 1994؛ صالح المصمودي، كتاب القبلة، 1998؛ دوفيردان، مراكش؛ م. مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، 1981؛ م. المنوني، مظاهر بقعة المغرب الحديث، 1985؛ ع. المراكشي، المعجب، 1978. - 1979؛ عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، 1981؛ أ. ابن القاضي، المنتقى المصنوع على مآثر الخليفة المنصور، 1986؛ م. الإفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، 1998؛ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 1989؛ عبد الحميد بنشهو، النظام الإداري بالمغرب، 1963؛ حسن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، 1990؛ أحمد بابا التنبكي، نبيل الابتهاج بتطريز الديباج، 1351؛ م. المنوني، ورفات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، 1996؛ ح. الوزان، وصف إفريقيا، 1983.

أحمد متفكر

ال مسافر عائشة، ولدت المقاومة سنة 1937 بدوار بيزريك بإقليم تزنت. انخرطت في صفوف جيش التحرير سنة 1957 بالمقاطعة 12 بآيت باعمران، وبقيت تعمل فيها بكل نزاهة وإخلاص، وكانت مثالا للمرأة المجاهدة في سبيل العزة والكرامة، نشيطة في عملها متحمسة في إيمانها، معروفة بغيرتها الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض الوطن، وقد شاركت في عدة معارك حامية الوطن وقعت بين جيش التحرير والجيش الإسباني والمعروفة باسم معركة بوزي بتاريخ 1 دجنبر سنة 1957.

المنودية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، الجزء الثاني، ص. 36.

بوعبيد التركي

ال مساسيليون، يتحدث بلينوس الشيخ عنهم قائلاً: "... كان جارهم [المور] المباشر هو شعب الماساسيليين الذي تقلص دوره بنفس الطريقة [التي تقلص بها شعب المور]. ومن خلال حديث بلينوس الشيخ فإنهم كانوا يستوطنون شمال موريطانيا وقد عثر على نقيشة تحمل اسمهم قرب خميس انجرة بمنطقة القصر الصغير، تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وحسب تيتوس - ليفوس فإن هذه المجموعات البشرية أمدت سيفالس ملك الماساسيليين بجيوش كثيرة لمحاربة الرومان مما يدل على وجودها داخل مملكة المغرب القديم التي كانت تمتد ما بين المحيط الأطلسي غرباً إلى الوادي الكبير قرب قسنطينة شرقاً بالجزائر، ويؤكد هذا قول تيتوس - ليفوس بأن سيفاكس ملك الماساسيليين كان يحارب بجيش مستقر قرب مضيق أعمدة هرقل.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 17 ; Tite - Live, *Histoire romaine*, XXIV, 49 ; L. Galand, *Inscriptions libyques, dans Inscriptions antiques du Maroc*, Paris, 1966, texte n° 1 ; Gascou avec le concours de Y. Dekisch, *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, *Inscriptions latines recueillies et présentées par M. Euzennat et J. Marion dans Etudes d'Antiquités Africaines*, Paris, 1982, n° 52.

مصطفى أعشي

المستاري، الفقيه عبد السلام بن الحاج علال بن محمد بن الحاج علال. ينحدر من أسرة أصلها من بني مستارة بجبل العلم، كان بعض أفرادها قد انتقلوا إلى أسفي صحبة الشريف مولاي إدريس بن التهامي الوزاني في منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

ولد الفقيه عبد السلام المستاري عام 1900 بمدينة أسفي حيث أخذ العلم في الزاوية والمساجد على يد نخبة من العلماء الذين كانت المدينة تزخر بهم، ثم رحل إلى فاس وأخذ العلم عن علمائها كذلك. بدأ نشاطه السياسي منذ العشرينيات صحبة مجموعة من الوطنيين الأسفيين نذكر منهم الفقيه محمد الكانوني ومحمد البوعمراني وصالح العبدى (مطيشة) والفقيه إبراهيم العويني والفقيه البوعناني وغيرهم من المجاهدين. وقد تجلّى هذا النشاط خصوصاً في مؤازرة حركة محمد عبد الكريم الخطابي والدعاية إليها وكذلك في مناهضة الظهير البربري. بعد ذلك منعت السلطات الاستعمارية الفقيه المستاري من ممارسة مهنة العدلية التي كان يتعاطاها - وفي تلك الفترة - أي في مطلع الثلاثينيات - فقام رفقة العالم الفلكي السيد محمد بلكاهية بمؤازرة الفقيه الكانوني ومساعدته على تأسيس أول مدرسة حرة بأسفي، لكن هذه المدرسة لم تكمل عامها الأول حتى قامت السلطات الاستعمارية بإغلاقها. وفي عام 1944 وقع الفقيه المستاري على وثيقة المطالبة بالاستقلال، فكان بذلك أحد الأسفيين الثلاثة الذين وقعوا عليها والذين خلدوا ذكر مدنتهم وكتبوا بمداد الشرف والفخر أمجادها وبطولاتها. أما الموقعان الأسفيان الآخران فهما محمد البوعمراني المتوفى عام 1994 بالدار البيضاء ومحمد بن دحان بن الخضير المتوفى بأسفي عام 2000.

ومنذ ذلك العهد (1944) وإلى غاية حصول المغرب على استقلاله دخل الفقيه المستاري السجن عدة مرات وتعرض لكثير من المضايقات. وبعد الاستقلال عمل بسلك القضاء بأسفي ثم بمراكش.

توفي بمراكش عام 1991.

محمد الكانوني، أسفي وما إليه قديماً وحديثاً؛ تراجم الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال، نشر المنودية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1996.

عبد الرحيم العطاوي

مستانيسوسوس Mastanesosus، ملك موري انفرد كيكرو Cicero بالإشارة إليه وهو يتحدث عن شخص روماني يدعى واتنيوس Vatenius في زيارته لملكة الملك موريطانية سنة 62 قبل الميلاد: "ألا تذكر أنك مررت بسردينية وأفريكا Africa... وبمملكة هيمبسال وبملكة مستانيوسوسوس ثم اجتزت المضيق عبر موريطانية". وقبل ذلك بسنتين قيل إن شخصا رومانيا يدعى ستيوس Sittius عقد مع ملك موريطانية علاقة اقتصادية، وهو مستانيوسوسوس. كما قيل إن القائد الروماني كاتيلينا Catilina كان يعلق آماله على مساعدة عسكرية سيوفرها له ستيوسوس وهو بموريطانية.

تولى مستانيوسوسوس الحكم بعد بكوس الأول Bocchus في المجال الذي كان خاضعا للمورين، وهو يضم موريطانية (المغرب القديم) وغرب نوميديا (الجزائر قديما). والغالب أن بومبيوس Pompeus الذي تدخل عسكريا في موريطانية سنة 81 قبل الميلاد، قد سوى أوضاع المملكة المورية لصالح هذا الملك، الذي ظل وفيما له مثل غيره من الملوك الأفارقة. والراجح أن ستيوس قد قام بخدمة في جيش مستانيوسوسوس، وهي المهمة التي أداها في جيش الملك بكوس الثاني ابن مستانيوسوسوس.

وبالإضافة إلى هذه الأخبار المقتضبة حول شؤون الملك مستانيوسوسوس، فإن البحث الأثري كشف على عناصر تسلط بصيصا من الضوء على عهده. والأمر يتعلق بالعملة التي تحمل اسمه MSTNSN بالكتابة البونية، وهي الصيغة الأصلية لاسمه أو لقبه. والمثير في عملته هو كونها تحمل رسما لغصن الزيتون الذي يرمز في نظرنا إلى ما حققه الملك من استقرار في عهده، خلافا لما كانت عليه أوضاع المملكة المورية في أواخر حكم بكوس الأول، وخلال المدة القصيرة التي تولى فيها الملك أسكاليبس Askalis. ومن جهة أخرى تم العثور في ويلي على قذائف من الرصاص كانت تستخدم في الضرب بالمقاليع، وقد ورد فيها اسم الملك مختصرا كالتالي: "REX SOS"، ومعناه الملك سوس. وهي صيغة مطابقة لورود اسمه على عملة ابنه بكوس الثاني كما يلي: REX SPSI F، ومعناه الملك بكوس بن سوس.

هكذا يستفاد من خبر كيكرو أن الملك الموري كان معاصرا لهيمبسال سنة 62 ق. م.، والغالب أن مملكتيهما كانتا متجاورتين، في انتظار أن يتم الحسم في ملوكية مسنيسا الثاني الذي أصبح الآن بدون عملة. إن اكتشاف رصاصات هذا الملك الموري في ويلي يوحى بحكمه في غرب المملكة. وما يعزز حكمه شرقها هو تولي ابنه بكوس الثاني الحكم في هذه الجهة بعد انقسام المملكة المورية.

هذا كل ما نعرفه عن مستانيوسوسوس بواسطة الخبر الوحيد الذي أكد سيادته على المملكة المورية. غير أنه من الواجب أن نقف عند مجموعة من التصورات تكونت لدى الدارسين المحدثين، تعود إلى عهد هذا الملك الذي انطلى عليهم أمر حكمه بموريطانية. يتعلق الأمر بما روجوه من تكهنات حول اضطراب أحوال المملكة المورية، أو الممالك الأفريقية عموما بعد اتصال ستيوس بموريطانية منذ سنة 64 ق. م.، حيث كانت له علاقة اقتصادية مع ملكها، وهو الملك مستانيوسوسوس الذي كان يحكم بعد ذلك بسنتين.

الغالب أن ستيوس كان قد تعاطى للنشاط العسكري في جيوش الملك الموري نفسه، بعد فشل مشروعه التجاري. ولا يحق القول أن ستيوس قد كون جيشا لحسابه الخاص، أو كانت له إمارة بإفريقيا قبل الصراع بين قيصر وبومبيوس. نلتبس الحجة على ذلك من قول ديون كاسيوس إن ستيوس كان قائدا في جيش بكوس الثاني، مؤكدا أن قوات ستيوس

في حرب أفريقيا كانت قليلة. ولعله يقصد بذلك المرتزة الإيطاليين الذين عبروا معه من إسبانيا إلى موريطانية. أغلب الظن أن ستيوس مارس نشاطه العسكري في قوات مستانيوسوسوس، ثم واصل نفس المهمة في عهد ولده بكوس الثاني. وليس هناك ما يعزز قول أبيانوس الذي زعم أن ستيوس شارك في حروب ملوك ليبيا ضد بعضهم البعض، وكان النصر يحالف الجهة التي يحارب معها. يبدو أن هذا المؤرخ يشير إلى دور ستيوس في حملة بكوس الثاني ضد الملك النوميدي يوبا الأول سنة 47 ق. م. لصالح قيصر. في حين يرى كسيل أن هذا النشاط العسكري لستيوس يمتد من 64 إلى 47 ق. م.

لا يجوز أن نصدق بما ترتب عن هذه التصورات من وهم جعل المحدثين يظنون أن الملكين المورين كانا عدوين ليوبا الأول، انطلاقا من وجود ستيوس عند بكوس، أو عند والده مستانيوسوسوس، أو اعتمادا على إشارات خاطئة أوردها القدماء أنفسهم، مثل قول ديون كاسيوس إن اعتراف قيصر بالملكين المورين يرجع إلى عدائهما لبومبيوس. لكن المحدثين اتخذوا ذلك ذريعة للقول بعداء الملكين المورين ليوبا. وظن بعضهم أن يوبا كان يرمي إلى فتح إفريقيا من المحيط إلى خليج سرت Syrtis، بدون حجة على ذلك. وظن بلوك وكاركوبينو أن بكوس الثاني كان يستعين بستيوس ضد القبائل غير الخاضعة، وفي سياق آخر صرحا أن الملكين المورين كانا يحترمان الملكين النوميديين، أي يوبا الأول ومسنيسا الثاني.

كما أن هناك وهما آخر انطلى على بعض القدماء مثل كسيل، الذي انطلق من إشارة لأبيانوس حول المشاكل التي أثارها جيران يوبا، لما كان الملك النوميدي بولاية أفريقيا يستعد لمحاربة كوريو. وظن كسيل أن هؤلاء الجيران هم الموريون. نتساءل كيف غض الكاتب عن كل التفاصيل التي وردت في الكتب المنسوبة لقيصر المعاصر للأحداث، خصوصا ما ورد فيها حول الحيلة التي خطط لها يوبا الأول وقائده صابورا Saburra، بإشاعة خبر يوهم كوريو أن لهذا الملك مشاكل مع جيرانه جعلته يعود لقتالهم. مما جعل الملك يترك في الميدان قليلا من الجنود مع سابورا. وذلك ما جعل كاريو يضع كامل ثقله في المعركة، كما خطط لها النوميديون، فدارت الدائرة على القائد الروماني.

أشار الشاعر الروماني لوكانوس إلى تفاصيل هذه المكيدة أيضا، كما أشار ديون كاسيوس إلى الخدعة دون تفاصيل. ولم تنطل إلا على كوريو والمؤرخ أبيانوس، وبعده على كسيل، بقصد أو بغير قصد. والغالب أن المحدثين ضخموا هذه المسألة أكثر من حجمها الحقيقي، وفق اعتقادهم بعدم استقرار أوضاع الممالك، التي يطبعها الاضطراب والفوضى والتنافر حسب رأيهم، وهي خلفية استعمارية معروفة.

هناك دوافع قد تجعل النوميديين يتطلعون إلى استرجاع

Regia Iubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc préclaudien, Paris, 1987 ; F. Bertrandy, *L'Etat de Publius Sittius et la Numidie Cirtéenne* (1er s. av. 1er s. ap. J.-C.), Thèse de Doctorat d'Etat, Université Paris IV Sorbonne, Dactylographié ; M. Majdoub, Les luttes du début du 1er s. av. J.-C. au Nord de la Maurétanie, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome*, I, p. 235-8, 1992 ; Pompeius Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana*, 12, 1231-8, 1998 ; M. Makdoun, La maison de Dionysos et des quatre saisons et la maison des bains des Nymphes : problème de mitoyenneté et de chronologie, dans *Africa Romana*, 13, p. 1703-23, 2000.

محمد مجدوب

المستضيء بالله، أو بنور الله، بن إسماعيل بن

الشريف الحسني، القائم على أخيه المولى عبد الله. "أمه عودة الدكالية"، وهو غير المستضيء الذي أمه مالكية. وصفه الريني فقال : "أبيض اللون، حسن القد، مليح الوجه". وقال ابن زيدان عن خلقه : "كان المترجم منكوس الراية مسيكا، ذا خفة وقساوة وطيش، غير متأن ولا ناظر في العواقب، ولا متوقف في سفك الدماء". وهي أوصاف يتفق عليها كل من ترجمه. بايعه العبيد بزعامة القائد الحوات، بعد خلع أخيه محمد ولد عربية، في اليوم الأول من ربيع الأول عام 1151 / 1738، وهو يومئذ مقيم بتافيلالت. ويرى ابن زيدان أن تلك البيعة كانت يوم السبت ثالث الشهر المذكور. وبينما هو متوجه في شزيمة من أولئك العبيد إلى فاس، توقف بصفرو حيث لقي بها علماء الحضرة الإدريسية وأعيانها الذين جاؤوا ليؤدوا له البيعة، ويحملوه إلى دار الملك. ولما دخل المدينة ولى عليها واستخلف، وأصلح ما كان بين الشرفاء الأدارسة وعامة أهلها، قبل أن ينهض إلى مكناس، التي دخلها يوم 14 من الشهر المذكور، وبويع بها البيعة العامة من قبل العبيد. فاضطر أهل العقد والحل للإذعان وقبول تلك البيعة، فقدمت عليه الوفود بهداياهم وبيعاتهم. وكان أول ما قام به تصفية أعضاء المخزن السابق، وبعث أخيه ابن عربية المخلوع (والذي كان مقبما بالقصابي)، مصفدا في الأغلال إلى المنفى بتافيلالت وإبداع معاونيه سجن فاس الجديد، بعد أن نكل بهم. ونهب ممتلكاتهم.

بعد ذلك، جد المترجم في ترضية أنصاره من عبيد البخاري، فطفق يبحث في بعض خزائن والده التي لم يلق إليها أحد من إخوته بالا، حتى عثر على مخزون من ملح البارود والكبريت والشب وغيرها ؛ باعها كلها. و"انتزع النوافد والشبابيك، وأنزل المدافع النحاسية ليذوبها ويضربها فلوسا". فعمل ذلك ليقطع لسان العبيد، على حد تعبير ابن زيدان ؛ لكن لم يغن عنه شيئا، لأن جشعهم لم يعد له خد. ولما لم يجده كل ذلك شيئا، عمد إلى توظيف المغارم الثقيلة على أهل فاس، حتى أعجزهم عن الوفاء بها ؛ فأمر بإلقاء القبض على جماعة منهم وإيداعهم السجون. ثم أمر ببيع ممتلكاتهم "لاستيفاء ما بقي بذمتهم مما وظف عليهم". كما امتحن بعض الأشراف، واستصفى الأموال، وقتل النفوس بغير حق ؛ "ولم يترك بابا من أبواب القساوة إلا وطرقه".

جزء من بلادهم شملته سيادة المورين منذ حرب يوغرطة. لكنها فكرة مستبعدة نظرا للظروف التي تحيط بهذه السيادة، وبسيادة ملوك نوميدية أنفسهم في القرن الأخير قبل الميلاد، وهي تتسم بالتدخل الروماني في شؤون الملوك. وهذا لا يسمح بالقول إن الملوك النوميديين كانوا يتعلقون بهذه الوطنية، بسبب نجاح رومة في ترويض هؤلاء منذ الحرب البونية الثانية، وترويض المورين منذ حرب يوغرطة. والواقع أن ما أثار هموم الكتاب القدماء والمحدثين هو تظاهر يوبا بالعظمة، وتجاوزه لمثلي السلطة الرومانية في ولاية أفريقيا، بعد قضائه على كوربو حيث أصبح هو الأمر الناهي.

الواقع أن الفترة التي تفصل بين الحرب الأهلية التي قامت بين سولا ومريوس، والحرب الأهلية التي قامت في منتصف القرن الأخير قبل الميلاد بين بومبيوس وقيصر، كانت الممالك الإفريقية خلالها هادئة، بعد تسوية شؤونها إثر النصر الذي أحرزه بومبيوس لصالح قائده سولا سنة 81 ق. م. والواقع أن ملوك شمال إفريقيا كانوا على ولاء تام لبومبيوس في عهد الملوك المورين مستانيسوسوس ويكوس الثاني وبكود والملكين النوميديين هيملسال ويوبا الأول.

نعتقد أنه لو حدث ما يعكر هذا الهدوء، وهذه التسوية، لكان من الواجب على قادة رومة أن يهرعوا إلى إفريقيا، كما فعلوا في نفس الظروف مع مثردياتيس Mithridates في الشرق، وفق سياسة رومة التي كانت عيونها تراقب كل شيء، إلى أن نجحت في ترويض الممالك. ولا يجوز الاعتقاد أن بومبيوس الذي يهيمه أمر ممالك إفريقيا كان منشغلا عنها، حيث كان له الوقت الكافي لترويض المملكة النبطية العربية، عندما كان يحارب مثردياتيس.

وأيا ما كان الأمر، فإن المملكة المورية ظلت على ما يبدو متماسكة في عهد مستانيسوسوس. ولعل الملك يرمز إلى ذلك بغصن الزيتون الذي انفرد برسمه على عملته. وأخيرا نشير إلى رأي أوزينا الذي يرجع أن مملكة مستانيسوسوس استمرت في الوجود إلى فترة انقسام المملكة. وقبل إشعار آخر، لا نجد بدا من قبول هذا الرأي، مع طرح سؤال ملح عن ظروف انقسام هذه المملكة.

محمد مجدوب، ملكة المورين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م. ، كلية الآداب، فاس، مرقونة، 1990 ؛ دراسات عن الحياة الاقتصادية بمرطانية في القرن الأخير قبل الميلاد، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب، المحمدية، مرقونة، 1998.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7, Paris, 1928 ; Bloch, H. Bloch et J. Carcopino, *La république romaine de 133 av. J.C. à la mort de César*, Paris, 1940 ; J. Mazar, *Corpus nummorum numidiae mauretanaeque*, Paris, 1955 ; J.G. Fevrier, Bocchus le jeune et les sosii, dans *Sémitica*, 11, p. 9-15, 1961 ; M. Euzennat, Le roi Sosus et la dynastie maurétanienne, dans *Mélanges Carcopino*, p. 333-9, 1966 ; G. Camps, Sosus ou Mastanesisosus roi de Maurétanie 80 ? à 49 ? av. J.-C., dans *Encyclopédie Berbère*, édition provisoire, 5, p. 1-6, 1970 ; Les derniers rois numides Massinissa II et Arabion, dans *B.C.T.H.*, 1984, N.S., 17 B, 1981, Paris, p. 303-10 ; M. Sartre, Rome et les nabatiens à la fin de la république, dans *Revue des Etudes Anciennes*, 81, p. 37-53, 1979 ; F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au 5ème siècle*, 1981, Paris ; A. Jodin, *Volubilis*

ولم يرقب في الناس إلا ولا ذمة، متبعا في ذلك إغراء أحد أكبر أعوانه، وهو عمر الأمراني الذي دفعه حنقه على أهل فاس إلى الانتقام منهم. وفي سياق ذلك، حرض المترجم على قطع الطرق وشن الغارات على جميع من عدهم أعداءه، حتى جاسوا خلال الديار. فانقطعت السبل، وتعذرت وسائل الكسب والمعاش. وامتد بطشه إلى الجهات التابعة له، فأمر الباشا أحمد الريفي، الذي كان يبسر له المدد الذي كانت بعض دول أوربا تقدمه له، وكان يعادي المولى عبد الله الذي فتك بمبعوثيه، بالإيقاع بأهل تطوان، بسبب تخلفهم عن بيعته. وقد كان الريفي ينتظر تلك الفرصة، بسبب ما كان بينه وبينهم من مستحكم العداء، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها، لينهب الممتلكات ويسلب الأموال، ويسفك دماء الوجهاء والأعيان؛ ثم أثقل كاهل الجميع بالوظائف والمغارم حتى فل قرنهم.

وبالموازاة مع ذلك، عدا المترجم على كل من اعتبرهم أعداء له، بالقتل ومصادرة الأموال والممتلكات، حتى أسرف. وقد وقعت بينه وبين الريفي نفرة، تكدر بها جو الصفاء بين الرجلين، سرعان ما عمل على تجاوزها حين بعث إليه بأبي عيسى المهدي الفاسي وسيطا؛ وحمله برسالة يتودد إليه فيها؛ لأنه أدرك أن الباشا أحمد، قد يكون رداً له في حال ما أحيط به. وكذلك كان الأمر. فلما قام الباشا بوعزة مول الشرييل وعبيد الديوان بعزله؛ وجد ملاذه عند أحمد الريفي الذي قام على ساق الجد لنصرته وشد عضده؛ حيث أمده بكل ما يلزم من مئونة ومال ودواب ورجال لخفارته في طريقه إلى الجنوب.. فأنهى به المطاف إلى مراكش حيث ألقى عصا التسيار، ووفدت عليه قبائل الحوز بالهدايا والبيعات. لكن شيعته انهزمت لما عازمت على ضرب جيش أخيه الذي كان إدالة بأقادير، الأمر الذي أجبره على مغادرة مراكش، واللجوء "إلى القصبية التي كان بناها بمسفيوة"، ليسترجع أنفاسه ويجمع قواته. فمكث غير بعيد، إذ خلع العبيد طاعة المولى عبد الله وبايعوا المترجم في آخر سنة 1154 / 1741. وكان الباشا أحمد قد كتب لعبيد مكناس يحرضهم على نبذ طاعة عبد الله، ويدعوهم لمساندة المستضيء، الذي توجه إلى تلك المدينة في أوائل محرم عام 1155 / 1742، فدخلها تحت راية العبيد. وهنالك قدمت عليه الوفود لتجديد البيعة، وتقديم الطاعة. ولم يتوان أحمد الريفي في دعم خنته، حيث تزوج المترجم ابنته، فوجه البيعوث إلى أهل فاس طالبا منهم تجديد البيعة له. ولما رفض هؤلاء طلب المترجم، شن عليهم الحرب. لكنه لم يلو على طائل، ولا سيما لما زحف إليه عبد الله في جيش جرار؛ فما وسعه إلا الفرار، إذ لم يتوقف إلا عند مدينة تازا، قبل أن يرجع إلى مكناس التي منعه الطاعون من اقتحامها.

وفي يوم الثلاثاء 22 محرم 1156 / 1743 نزل المترجم وصهره الريفي بموقع يدعى العسال، على مشارف فاس، استعدادا لشن الحرب على تلك المدينة. لكن الهزيمة وقعت

على المستضيء وحليفه اللذين فرا معا، كل منهما يجر أذيال الخيبة، تاركين أمتعتهما غنيمة لأهل فاس. وفي الوقت الذي فر فيه الريفي إلى الشمال، لجأ المترجم عند بني حسن الذين آووه ونصروه. فرجع بهم مع شزيمة من العبيد والبربر، في ثاني جمادى الثانية، فدخلوا مكناس على حين غفلة من أهلها، لينهبوا ويعيثوا فسادا؛ غير أنهم انهزموا مرة أخرى، ولاذوا بالفرار.

وبذلك قطع المستضيء نظره عن تلك الجهة، إذ كانت تلك آخر التماعية في طلبه الملك، بحيث لم يعد يقر له قرار في أي جهة من جهات المغرب، لأن صهره قد قتل، وتشتت أنصاره، فتصدى له أخوه عبد الله بالمطاردة أينما حل وارتحل.

وهكذا توجه إلى سلا، حيث وجد ترحيبا عند عبد الحق فنيش الذي كان ناقما على السلطان عبد الله، فبوع له هنالك. واتخذها مركزا لضم الرباط، لكن جهوده باءت بالفشل. ولما أوقع أخوه عبد الله بأنصاره بني حسن، اضطر إلى اللجوء من جديد إلى مسفيوة التي ظلت على ولائها له؛ غير أنه سرعان ما غادرها طريدا من قبل أخيه. فدخل مراكش حيث وجد خليفته، أخاه بناصر، قد فتك به هادم اللذات. ومن ثم، فقد سنده في الجنوب كذلك.

وعلى الرغم من ذلك فقد ثار من جديد بجبال مسفيوة؛ لكن أمره أصبح في إديار. فلم يزل شريدا يتنقل، من مراكش إلى دكالة فتامسنا فبني حسن، حتى انتهى به المطاف إلى ناحية طنجة؛ حيث ألقى عصا التسيار. لكن شوكته لم تخضع إلا بعد أن اعتقله أهل الريف، "وسلبوه من كل مال وتمام، وامتحنوه وأوثقوه، وهما بتوجيهه لصنوه... ثم بدا لهم فسرجه". فلم يبق أمامه إلا طلب العفو من أخيه. وحتى لما استجاب هذا لطلبه، حيث قبل عذره، وأذن له في الإقامة بأصيلا (سنة 1164 / 1751)، فإنه لم يتب. بل اشتغل بتهريب الحبوب إلى الخارج. فلم يسع السلطان إلا توجيه حملة عسكرية، بزعامة القائد عبد الله السفيناني والأمير إدريس بن المنتصر، اللذين زحفا على أصيلا، وأرغما المترجم على مغادرتها. فتوجه إلى ضريح أبي بكر بن العربي بفاس معتصما به. ولما رفض السلطان عذره، ارتحل إلى صفرو حيث مكث مدة بدار الإمارة، مستعظفا أخاه، ومحاولا في ذات الوقت، استمالة آيت يوسي. ولما التحق به عياله، واستلم ما بعث له به أخوه من أثاث وأمتعة، ولم يحصل على طائل عند تلك القبائل، اضطر إلى التوجه إلى تافيلالت للاستيطان بها وكان ذلك سنة 1166 / 1753.

وكانت وفاته عام 1173 / 1760، بعد أن دامت دولته - حسب عبد الكريم الريفي - عاما وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. والظاهر أنه يقصد دولته الأولى؛ لأنه لم يتخل عن طلب الملك، بعد خلع، حيث ظل حاملا راية العصيان على أخيه السلطان عبد الله طوال اثنتي عشرة سنة. وباختصار، فقد بوع في أوائل ربيع الأول من عام

الإكبراري، روضة الأفنان، تح. أنوش؛ علي المحمدي، السلطة
والمجتمع في المغرب؛ جهادي الحسين، جانب من تاريخ آيت
باعمران.
الحسين جهادي

المستيري، الرايس محمد العربي مغربي من قبيلة

بني مستارة. كان من كبار رياس عهد سيدي محمد بن عبد
الله الذي توسم فيه خيراً قبيل تنصيبه على العرش، حيث
يشير الضعيف إلى أنه لدى قدوم سيدي محمد إلى الرباط،
وهو لا يزال أميراً حاكماً لمراكش في عهد والده، أقدم على
تعيين العربي المستيري قائداً على المدينة، خصوصاً وأن هذا
الأخير كان يبعث إليه بأخبار المدينة من قبل وهو لا يعرفه.
وقد اشتهر العربي المستيري بأسبقيته في العمل الملاحي هو
وثلة من رياس الرباط وسلا، وبشجاعته وبسالته.

ومع بداية استقرار الوضع في مصب أبي رقراق منذ سنة
1757 كان المستيري يقود سفينة حديثة النشأة في أوراش
شلا، متميزاً بفعاليته ودرايته البحرية، مشاركاً في سنة
1759 في السيطرة على سفينة سويدية لحظة ورود سيدي
محمد وهو سلطان إلى الرباط، الشيء الذي دفعه إلى
توشيح بوسام اليا تاغان، وحفز الرايس المذكور على القيام
في نفس الموسم بعمليتين ناجحتين، قتلنا في غنمه
لسفينتين، برتغالية وسويدية. وواصل بعد ذلك مواسمه
الناجحة كأحد أبرز رياس الأسطول المحمدي.

وقد اشتهر بسفارته إلى إنجلترا لدى جورج الثالث
مبعوثاً من طرف سيدي محمد بن عبد الله سنة 1764 بمهمة
تأكيد حسن العلاقات وللإشراف على إصلاح السفن المغربية
وتجديدها وتجهيزها، وقد تمت السفارة على متن سفينته
المسماة "النمر"، وعاد من سفارته حاملاً معه معدات السفانة
ومدافع من البرونز وغير ذلك من التجهيزات الهامة. وقد
كان رياساً في سنة 1766 لسفينة سنبك مجهزة ببطارية من
عشرين مدفعاً وبطاقم مؤلف من مائة وثلاثين رجلاً، ثم
رياساً بعد ذلك بأربع سنوات لفرقاطة أخرى تفوقها قوة
(مائة وخمسون رجلاً وثمانية عشرة قطعة مدفعية)، وهي
السنة التي حصل فيها من القنصل الفرنسي شونييه على
جواز المرور وعلى الهدية المألوفة. واعتباراً لنجاحه وسمعته
عين في السنة الموالية حاكماً للرباط، حيث كان سيدي محمد
يريد التعبير بذلك عن رغبته في الإعلان عن تقديره لكبار
الرياس.

وفي سنتي 1771 و1772 أصبح العربي المستيري "رايس
الرياس" ويشير برينو إلى أن تعيينه بهذه الصفة كان قبل
ذلك التاريخ (1758) ويقود أحسن سفينة في الأسطول، وهي
سنبك مجهزة بعشرين مدفعاً وبطاقم مؤلف من مائة رجل.

ويبدو أن شيخوخته قد أعجزته عن الاستمرار في قيادته
على مدينة الرباط في السنة المذكورة، حيث استبدل بالحاج
عبد الوهاب اشكلاتط الأندلسي، وظل يحظى باهتمام أهل
الرباط والسلطان.

1151، وتم عزله في ذي القعدة من عام 1152. لكنه بوع
للمرة الثانية عام 1155 بمساعدة الباشا أحمد الريني، بعد
خلع زين العابدين الذي قام المستضيء باعتقاله وضره. لكن
مقتل صهره وسنده الباشا المذكور سنة 1156 / 1743، من
قبل المولى عبد الله قد فت في عضده، فلم يستقم له بعدها
أمر الملك أبداً.

ومن بين أبرز رجال دولته، أخوه مولاي بناصر، وعلي بن
سعيد العميري، والباشا سالم الدكالي. ويتفق جل من
ترجموه على أن أيامه "كانت كلها غلاء ووباء ونحس
مستمر..." وظلم وعسف على الرعايا.

ابن موسى، زهر الأكمل؛ القادري، نشر؛ التقاط الدرر؛ ابن
حمدوش، الرحلة؛ الضعيف، تاريخ؛ الزباني، البستان؛
الترجمان؛ أكنسوس، الجيش؛ أحمد الناصري، الاستقصا؛ ابن
الحاج، الدر المنتخب؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس؛ الرهوني،
عمدة الراوين؛ المراكشي، الإعلام؛ داود، تاريخ تطوان؛ ج.
وندوس، رحلة.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; B. Boutaleb, J.
Brignon, *Histoire du Maroc*.
أحمد عمالك

مستي (قبيلة -) باعمرانية، كانت من صميم القبيلة

الكبرى آيت بويكر ويحيى حتى سنة 1302 حيث ظهرت
تحولات كبيرة في إقليم آيت باعمران، ولكي تتضح الرؤيا
نورد باختصار هذه التحولات، فالقبيلة الكبرى في عهد
المرابطين هي - لمطة - وكرولة، من صنهاجة لكن أعرف آيت
باعمران تنسبهم إلى جد أعلى يسمى يحيى.

وإلى يحيى هذا تنتسب قبيلتان هما آيت باها أيحيى،
وآيت بويكر أيحيى ثم انفصلت قبيلة مستي سنة 1302 عن
آيت إخلف، مع العلم أنها كانت تمثل بأنفلوسها ضمن 24
من أمناء القبيلة ما بين (1218. 1302) ولما كانت أرض
مستي تتوفر على مجموعة من العوامل المغرية، فقد ترامت
عليها القبائل المجاورة.

ومن ذلك امتداد ساحلها على المحيط مسافة 8 كلم. وهو
صالح لاستعمال زوارق الصيد، كما تصلح أرض مستي
لتربية الماشية والنحل، والماء قريب في أبارها، بل هناك
ترشيح الماء في أوديتها، والكلمة جاءت من وستين
بالأمازيغية، ومعناه الترشيح. ويذكر البعض أنها اشتقت من
كلمة - أستاي - ومعناه العزل من قبيلتها الأصلية، كما
سميت آيت النص، عندما طلبوا من آيت إخلف نصف قبيلة
آيت بويكر. ويمر طريق القوافل في أرض مستي، لذلك
تعرضت للترامي من جيرانها في الجنوب الشرقي حتى تدخل
فيها المخزن المركزي بواسطة شريف تازروالت الحسين أهاشم
بعد حروب طويلة، فوضعت الحدود بين الطرفين، لكن أمغار
مستي أوراع وقبيلته رفضوا ذلك.

وفي معظم أراضي مستي أسست مدينة سيدي إفني،
وكذلك المطار والمرسى، وفي أرضها دارت معظم معارك
التحرير من (1957. 1969).

توفي في سنة 1778.

تاريخ الضعيف، ص. 157. 166. 169. 170. 176. 179 ؛ أحمد الناصري، الاستقصا، ج 8، ص. 19 ؛ ابن زيدان، الإنحاف، ج 3، ص. 157. 158. 159. 259. 260. 264. 348 ؛ النازي، التاريخ الدبلوماسي، ج 9، ص. 174. 256.

Chénier, *Journal*, p. 111-112, note 117-18, 125-27 ; Brunot, *La mer*, p. 166-67 et 169 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 91.

المستيري، الرئيس (الحاج -) الهاشمي من نفس قبيلة وأسرة الرئيس السابق ذكره. كان في سنة 1770 يقود سنيكا مجهزة ببطارية قوية من أربعة وعشرين مدفعا ويطاقم مؤلف من مائة وعشرة رجال، وفيها حصل على جواز المرور من القنصل شونيه وعلى الهدية المألوفة. وفي سنتي 1771 و 1772 كان يقود سفينة "النمر"، وهي فرقاطة مجهزة تقريبا بنفس التجهيز المذكور.

لكنه بعد ذلك بسنتين سقط في أسر الفارس التوسكاني أكتون (Acton)، حيث بعد مواجهات عنيفة أبدى خلالها الرئيس الهاشمي شجاعته وقدرته النادرة في القتال كان لها صدى كبير في عموم أوروبا، وسبق سجيننا إلى مدينة لفورن ؛ في حين ذكر الضعيف أنه سقط آنذاك في يد الإنجليز، وظلت سفينته مصادرة لديهم إلى سنة 1778.

ومهما يكن، فإن الرئيس الهاشمي قد استمر في نشاطه الملاحي بعد ذلك، حيث كان في سنة 1790 على متن سفينة سلطانية عاملا انطلاقا من مرسى العرائش، وتعرض خلال هذه السنة لعقاب من طرف سيدي محمد، نظراً لجنوح سفينته على أقاصير تلك المرسى، حيث نشفت لحيته ولحية قائد المرسى، محمد بن سعيد البخاري، جزاء لهما على ذلك.

تاريخ الضعيف، ص. 177. 227.

Chénier, *Journal*, p. 111-112 et note 117-18, 125-27 ; Coindreau, op. cit., p. 91-92

حسن أميلي

المسرح بالمغرب عَرَفَ المغرب "المسرح"، ثقافتوناً، في شكل تقليدي أصيل، من جهة، وفي شكل عصري متطور، من جهة أخرى ؛ وإذا كان شكله التقليدي الأصيل متجذراً في التاريخ، فإن شكله العصري المتطور لم ينطلق إلا منذ العشرينات من القرن العشرين، وطفق يتدرج ويتقلب مداً، تارةً، وجزراً تارةً أخرى منذ ذلك الحين من حيث الإبداع والرواج والانتشار عبر المملكة المغربية حتى بلغ المرحلة التي أصبح عليها في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين الميلادي تطلعاً إلى المستقبل واستمراراً في تجديده.

يتمثل هذا الوضع العام للمسرح فيما يلي :

أولاً : وجود عدد ملحوظ من الفرق المؤهلة تأهيلاً جيداً في إعداد العروض المسرحية وتقديمها للعموم خلال جولات متوالية عبر الحواضر والقرى من أقصى المغرب إلى أقصاه ؛ وطائفة من هذه الفرق متفرغة تفرغاً يكاد يكون تاماً للقيام بالنشاط المسرحي بحيث تبدو محترفة أو شبه محترفة، وهي

تتكون من نساء ورجال للأداء التمثيلي وممارسة التخصصات التقنية والإدارية.

ثانياً : وجود مسرح وطني كبير في العاصمة، الرباط، يمتلك فرقة مسرحية مركزية محترفة تقوم بإعداد عروض وتقديمها بمختلف الجهات وكذا بالخارج، ويمتد اهتمامه الفعلي إلى مساعدة الفرق المسرحية الجهوية في مختلف أقاليم المملكة، وهو في جوهره القانوني مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وموضوعة تحت السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الثقافية، بمقتضى الظهير الشريف الصادر بميثاق قانون في مطلع سنة 1973 والمحدث لها تحت اسم : "المسرح الوطني محمد الخامس". وترصد الدولة سنوياً لأجل تسيير هذه المؤسسة مبالغ مالية في شكل منحة مضافة إلى ميزانية وزارة الثقافة، ويخضع صرف هذه الميزانية للمقاييس والقواعد المطبقة على المؤسسات العمومية.

وللمسرح الوطني محمد الخامس مجلس إداري يتوفر بحسب القانون على جميع السلطات اللازمة لحسن تسييره، كما أن على رأسه مديراً يعين باقتراح من سلطة الوصاية طبق الشروط المقررة في التشريع الجاري به العمل في المغرب.

ثالثاً : وجود "المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي"، بالرباط، كمؤسسة للتكوين والدراسة والبحث في مجالات المسرح والدراما والتنشيط الثقافي بوجه عام ؛ وقد أحدث في سنة 1985، تحت وصاية وزارة الثقافة، بمقتضى مرسوم صدر بشأنه (18 يناير 1985). ويقدم هذا المعهد إلى طلبته تكويناً نظرياً وتطبيقياً، وتقتد الدراسة فيه أربع سنوات للحصول على دبلوم التخرج، ويعمل في دائرته أساتذة قارون تابعون لإطاره، وأساتذة غير متفرغين، من خارج إطاره. والدراسة فيه تتفرع إلى سلك أول، في سنتين، للتحضير واستكمال التكوين العام، وسلك ثان في تخصصات التمثيل المسرحي وتقنيات الحشبة، وإدارة المؤسسات الثقافية، والدراما تورتيجا، والمحافظة العامة، والأداء السينمائي والتلفزيوني والإذاعي، والمناظر والملابس والماكياج، وما إلى هذه التخصصات ومشمولاتها. وينظم هذا المعهد، من جهة أخرى، دورات نوعية في الإلقاء، والتعبير الجسدي، وضبط الصوت، والإنتاج، والموسيقى والغناء والكورغرافيا، وجماليات المسرح، وجماليات الفيلم.

ويعتبر المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي رافداً أساسياً لتوفير الكفاءات الجديدة والمتجددة للإذاعة والتلفزة والسينما، وإضافة إلى الفرق المسرحية الحرة والفرق المسرحية الجهوية، والإقبال متوال على المتخرجين والمتخرجين منه حتى في بعض الإدارات والجامعات والجماعات الحضرية. ويوجد على رأس هذا المعهد مدير متخصص يساعده كاتب عام، وتستقدم إدارة المعهد أساتذة زائرين، من الكفاءات الخارجية الكبيرة، للإسهام في دورات دراسية.

رابعاً : تخصيص السلطة الحكومية المكلفة بالثقافة اعتمادات مالية تمنحها سنوياً للفرق والمؤسسات المسرحية المغربية قصد دعمها إنتاجاً وترويجاً، اعتماداً على مقومات الجودة والجودة والمهنية بحيث يكون المسؤول عن الفرقة أو المؤسسة المعنية قد قضى خمس سنوات على الأقل من الممارسة الفعلية للعمل المسرحي أو الأعمال المرتبطة بهذا العمل، أو يكون قد قضى، بعد تخرجه من المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي أو من أحد المعاهد العليا المتخصصة المماثلة، سنة واحدة من الممارسة الفعلية للمسرح أو للأعمال المرتبطة بالمسرح.

ويلتزم المسؤول المترشح للدعم المالي بتقديم عشرة عروض كحد أدنى، طبقاً للبرنامج المفصل للإنتاج والترويج، على أن يكون النص المسرحي مؤلفاً أو مترجماً أو مقتبساً باللغة العربية الفصحى أو بإحدى اللهجات المغربية. وهناك لجنة لدراسة الأعمال المسرحية المرشحة للدعم المالي، وقد فصل القرار المؤسس لها تشكيلها وعدد أعضائها ؛ وهي تجتمع على الأقل مرتين في السنة خلال شهر يوليوز وسبتمبر، وكلما دعت الضرورة إلى اجتماعها ؛ وتتخذ قراراتها بالأغلبية. وقد أقر القرار المؤسس لها كيفية صرف الإعانات المالية. والجدير بالذكر أن القرار التشريعي المتعلق بهذا الدعم المالي للمسرح المغربي قد وقعته وزيران في الحكومة المغربية - وزير الثقافة ووزير المالية - في تاريخ 31 يوليوز 2002 ، وتم نشره في الجريدة الرسمية للمملكة في تاريخ 20 سبتمبر 2002.

وليس هناك تحديد لعدد الفرق المسرحية التي تستفيد من الدعم المالي سنوياً. إن هذا العدد قد تآرجح عبر السنين بين أزيد من ثلاثين فرقة، وأقل من عشرين فرقة، وتبين، مهما يكن من أمر، أن هذه العملية كانت ذات أهمية ومفعول إيجابي لرواج الحركة المسرحية، علماً من جهة أخرى، أن الغالبية الغالبة من الفرق المدعومة تقدم أعمالها بالدارجة المغربية، وفرق قليلة منها تقدم عروضها باللهجات الأمازيغية، وأقل القليل منها تقدم أعمالها باللغة العربية الفصحى. وهناك دعم مالي مائل للمسرح الطفل. والدعم المالي للمسرح المغربي بقدر ما هو قائم من أجل الإنتاج يشمل في صيغة أخرى ترويج المسرح.

خامساً : انتشار الحركة المسرحية تركيزاً في جهات شتى من المملكة المغربية بعدما كانت، فيما بين العشرينات والثمانينات، محدودة الرقعة من حيث "تواجدها". إن الفرق المسرحية المغربية - المحترفة، وشبه المحترفة، والناشئة - منتشرة اليوم في وجدة، ومكناس، والخميسات، وأكادير، وتازة، وبني ملال، وشفشاون، وتطوان، وإنزكان ... بالإضافة إلى عواصم المسرح التقليدية : فاس، والرباط، وسلا، ومراكش، فضلاً عن طنجة التي كانت في فترة من التاريخ إحدى عواصم المسرح.

وإذا كان من الصعب، وربما من المستحيل، الإتيان على

إحصاء الفرق المسرحية المغربية العاملة والنشيطة خلال الفترة الطليعية من الألفية الميلادية الثالثة فلا أقل من الإشارة إلى بعضها تركيزاً ومثالاً فقط، ومن بينها : فرقة "المسرح الوطني" ونجمها محمد الجم، وفرقة "مسرح الناس" ونجمها الطيب الصديقي، وفرقة "مسرح اليوم" ونجمتها ثريا جبران، وفرقة "مسرح البدوي" ونجمها عبد القادر البدوي، وفرقة "شركة سيتي" ونجمها عبد الحق الزروالي، وفرقة "فنون" ورئيسها أنور الجندي، وفرقة "مسرح المبادرة" ونجمها عبد المجيد فنيش، وفرقة "مسرح التأسيس" ومسيرها محمد البلهيسي، وفرقة "مسرح الحي" وكان على رأسها فلان وعاجل، وفرقة "مسرح البدوي 65" ومديرها عبد الرزاق البدوي، وفرقة "نبيل لخلو"...

وهذا أو ذاك لا يُنسبنا في هذا الصدد ذكر الفرق المسرحية راسخة القدم ومن بينها "فرقة العلاج" لأحمد الطيب العلاج، وفرقة "الوفاء المراكشي" وكان نجمها فيها عبد الجبار لوزير، وفرقة "مسرح الحال" لمجموعة خريجي المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي ... وجميع هذه الفرق نالت دعماً من وزارة الثقافة في دورة على الأقل من دورات الدعم المالي.

ومادام الشيء بالشيء يذكر يجدر في هذا المقام ذكر الفرق المسرحية الكبرى التي ازدهى بوجودها المسرح المغربي قبل أن يكون هناك دعم مالي، ومن جملتها فرقة التمثيل العربي للإذاعة والتلفزة المغربية مع كبار الممثلين والممثلات : حمّادي عمور، وحيدو بنمسعود، وعبد الرزاق حكم، وأمينه رشيد، والعربي الدغمي، وحبيبة المذكوري، ومحمد حسن الجندي، ووفاء الهراوي، ومحمد أحمد البصري، ومحمد حماد الأزرق، ومحمد الغربي ... وهذا بالإضافة إلى تلك الفرق المسرحية المغربية العتيدة الأخرى، ومنها فرقة "مسرح المعمورة".

سادساً : النقابة. في خطوة مهنية حضارية مرموقة أقدم رجال المسرح ونساؤه في المغرب على إنشاء نقابة وطنية لتنظيم شأنهم بوجه عام، وترقية حرفتهم، والدفاع عن القضايا التي تعنيهم. وقد تطورت نقاباتهم هذه تطوراً جيداً، وأمكنها أن تحقق لهم الكثير من إيجابيات مهنتهم، كما أمكنها أن تنشئ فروعاً لها عبر المملكة، وبذلك أصبح للمسرح المغربي وجود فعلي وفعال في الساحة الثقافية، وبحسب لرجاله ونسائه أفضل حساب.

هذه كانت لمحة شاملة عن الوضع العام للمسرح وحركة المسرح بالمغرب. أما فيما يرجع إلى تاريخ المسرح المغربي وتطوره فقد تم تأليف شتى الكتب والبحوث، ونشير إلى بعضها إجمالاً في البليوغرافيا أسفله.

مصطفى بغداد، المسرح المغربي قبل الاستقلال، الدار البيضاء، 2000 : م. أديب السلاوي، المسرح المغربي، البداية والامتداد، مراكش، 1996 : محمد عزام، المسرح المغربي، دمشق، 1987 : حسن بحراوي، المسرح المغربي، الدار البيضاء، 1994 : عبد الله شقرون، حياة في المسرح، الدار البيضاء، 1997 : فجر المسرح

العربي بالمغرب، تونس، 1988 : محمد أديب السلاوي، المسرح المغربي، من أين إلى أين، دمشق، 1975 : في لقاء المسرح بالمغرب، الدار البيضاء، 1998 : حسن المنيعي، أبحاث في المسرح المغربي، مكناس، 1974 : ع. الرحمان بن زيدان، أسئلة المسرح المغربي، الدار البيضاء، 1993 : عبد الواحد عوزري، المسرح في المغرب، الدار البيضاء، 1997 : محمد الكفاط، بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينيات، الدار البيضاء، 1986. عبد الله شقرون

المسرح بالمغرب القديم، إذا كان تنظيم الفرجات (Les spectacles) المتنوعة عربونا على أريحية القدماء وسخائهم. فإنه مقياس هام لرصد ثرائهم، بمعنى آخر أن عقد الألعاب كان شرط وجوب لتكريم الأباطرة والحصول على المناصب الشرفية والبراقة بالنسبة للأثرياء قديما، وهو فسحة للفقراء ووسيلة للاستفادة من تهافت الأثرياء. وكما قيل ضربية كانت تؤديها الأرستقراطية لفائدة البروليتاريا، وبذلك فالألعاب (Les jeux) باروميتر آخر لرصد المستوى الاقتصادي لإقليم من الأقاليم الرومانية القديمة.

صحيح، أن الألعاب ظهرت قبل العصر الروماني، ولكن بعض أشكالها تطورت على يد الرومان، إذ أنهم أبدعوا أنواعا أخرى. ومنها ما كان في غاية القسوة مثل قنص الحيوانات بداخل الحلبات (Venationes)، والمصارعة (La gladiature) كما أنه تباينت أماكن تنظيمها، فأضحى بعضها مبنيا بمواد صلبة (Durable) عوض الأخشاب كالمسارح (Les théâtres)، والمسارح - المدرجة (Les amphi-théâtres) والسيرك (Cirques) لسباق الخيول وما إلى ذلك.

جميعنا يؤمن بأن البناء بالحجر يدوم أطول، وبذلك فأماكن الفرجة التي بنيت بالحجارة كتب لها أن تعمر إلى زمننا، وقد انتشرت بمعظم، إن لم نقل بجميع ربوع العالم الروماني.

وبما أن هذه المباني المخصصة للألعاب هي الدليل القاطع على وجودها، وكثرتها علامة أكيدة على مدى انتشارها، كما أن تنوعها واختلافها يساعد على ضبط أدوارها وأصنافها، فالسؤال الفوري الذي يفرض نفسه. هل توفر المغرب القديم على جميع البنايات المخصصة للفرجة أم كان له على الأقل بعضها ؟

يُفترض أن تتوفر كل مدينة هامة تابعة لروما أو مقلدة لها على سلسلة مباني عمومية كالפורوم (Forum) (الساحة العمومية)، والبالايك (Basilique) (قصر العدالة)، والكابطول (Capitol)، (معبد مخصص للآلهة الثلاثية : جوبيتر، جينون ومنيرفا، وأقواس النصر (Arcs de triomphe) والمسارح، و المسرح المدرجة...

وإذا كان وجود المؤسسات الإدارية الأولى أساسي، ونعني بذلك الفوروم والبالايكا والكابطول، فأماكن الفرجة

لا تقوى على إنشائه كل المدن، وبذلك يمكنها أن تعقد ألعابها بالفوروم (الساحة العمومية) أو بأراض فسيحة غير مبنية. كما حدث تماما بالنسبة لأحد أثرياء الشمال الإفريقي قديما (من مدينة دوغة) الذي وهب حقله لتدور به مسابقة الخيول.

هكذا، من الصعب ضبط أهمية الألعاب في غياب كل المعطيات الدالة على أماكن عقدها، وتبقى المباني المخصصة للفرجة والمبنية بالحجارة الصلبة العربون على المستوى الهام للشراء لا على نسبة وأهمية الألعاب.

على كل، إذا كانت معلوماتنا حول أماكن عقد الألعاب بالمغرب القديم تتفاوت وتتباين بالنسبة لكل مدينة بداخل مثلث موريطانيا الطنجية وفق ما تجمع لدينا من إشارات مصدريه فما هو مؤكد أن أقدم مدن المغرب ونعني بها ليكسوس (Lixus) توفرت على نوعية معينة من هذه المباني، هي مجال أكيد خصص خلال رده من الزمن لتنظيم الألعاب، ولكن بالنظر لحجمه وشكله اختلف في تعريفه.

اكتشف هذا المبنى في خريف 1963 بمدينة ليكسوس الأثرية كما سبقت الإشارة، واحتل موقعا مميزا، فكان من جهة قريبا من حي المعابد ومن جهة ثانية من الحي الصناعي حيث معامل تلميح السمك وصناعة نقيعه المعروف باسم الكاروم (Garum).

يتكون هذا المبنى من حلبة (Arène) ترسم حلقة كاملة يصل قطرها إلى 32,50 م. وتحيط به جزئيا مدرجات تتكون من سبعة صفوف، وللإشارة فمسرح - مدرج قطره 100 م يستوعب 785 متفرجا. فهل ضم مبنى ليكسوس 300 متفرج على اعتبار أن قطره أقل ثلاث مرات من المبنى وذا قطر يصل إلى 100 متر ؟ وقد أولى المعمارون بالعالم الروماني أهمية قصوى للصفوف الثلاثة من المدرجات التي خصصت لعلية القوم. وكانت تدل عليها النقائش فتؤكد على خصوصياتها، وبالتالي توضح بأن التمييز بين الخاصة والعامة هو قاعدة عمت جهات كثيرة من العالم الروماني بما فيها ليكسوس، وبما أن الصفوف الثلاثة الأولى لمدرجاته تضمنت على حد قول المكتشف للمبنى (الباحث الفرنسي بونسيك) نقائش (حاولنا ضبطها من جديد في ربيع سنة 2001 والبحث عن ما بقي من رسوم فلم نجد أي أثر).

ترتبط دكة الحلبة (Podium) مبنى ليكسوس بالمسارح - المدرجة ويرطبه مكان العرض (أي الخشبة) شرق المدرجات بشكل المسارح. من ثمة تباينت آراء الباحثين في تعريفه هل هو مسرح (Théâtre) أو مسرح مسرح - مدرج (Théâtre - Amphi théâtre). فالباحث الفرنسي أوزينا (Euzennat) شبهه من حيث شكله بالمسرح الإغريقي. ويرى الباحث الفرنسي بونسيك بأنه مسرح - ومسرح - مدرج مخصص من خلال شكل حلبته التي تشبه الحفرة العميقة لصراع الحيوانات (Venations) ؛ وتفضل هلين جوفروي (H. Houffroy) تسميته بالمسرح المدرج أو نصف مسرح - مدرج.

يظهر وصفه ثنائية وظيفته كمسرح ومسرح - مدرج، وقد عرفت الظاهرة بجهات أخرى من العالم الروماني، ولذا أطلق بعض الباحثين على هذه النوعية اسم المسارح المعدلة (Les théâtres remaniés). فهي تصلح لشتى أنواع الألعاب. وبالتالي، تقلل من التحملات والمصاريف، ولم لا العبء الناجم عن إنشاء مسارح ومسارح - مدرجة.

من البديهي، أن توافق المباني ذات الحلبات الصغيرة نوعية من الألعاب كعرض (Exhibition) وترويض الحيوانات الضارية وتقوم ألعاب بهلوانية أو مشاهد من صراع الديكة. ولا حاجة للقول بغنى مروج وغبابات العرائش بأنواع الوحيش ومنها الأسود كما أكدت ذلك المصادر القرسطوية: كما أن موقع ليكسوس نفسه احتفظ بأحد المنازل بمشهد صراع الديكة ويجدران حلبته بمشهد سباق العربات، وصنف الألعاب الممارس بها، بل اهتم كذلك بتاريخ إنشائه وإخلائه. يظهر من خلال تتبع مختلف الآراء بأنه اشتغل على الأقل زهاء قرن. هذا إذا حصرنا تاريخ إنشائه خلال بداية القرن II الميلادي ونهايته خلال بداية القرن III الميلادي.

هذا الطرح سيجعل المغرب القديم قد تأخر في إنشائه لأماكن الفرجة بالقياس مع أقاليم أخرى رومانية. وجميعنا يعلم شغف ملوكه وعلى رأسهم ملك الموريطانيون يوبا الثاني (Juba II) وابنه بطليموس (Ptolemée) بالألعاب، بل قدرة سكانه المورين (الأمازيغ) على صيد مختلف أنواع الوحيش حية وتصدير بعضها لروما كما تدل على ذلك نقيشة بناصة المعروفة والمشهورة عند الأثريين. ويسمح هذا الأمر بالقول بأنه جرت العادة أن تحتفظ الأقاليم المصدرة للوحيش نحو روما ببعضه لإحاشته بداخل ملاعبها.

لا نستغرب أن يرجع بونسيك تاريخ إنشاء ليكسوس لمسرحها - المدرج خلال عهد يوبا الثاني، ولا عجب أن تحتفظ هيلين جوفروي بنفس التاريخ خصوصا إذا علمنا أن مكان الخشبة شغل خلال القرن الأول الميلادي بمراقق الحمامات (Les thermes)، هذا يفترض أن المبنى اشتغل قبل ذلك.

وللإشارة، فالمسرح - المدرج بشرشل عاصمة يوبا II يعود إنشاؤه لنفس العاهل خلال القرن الأول قبل الميلاد. فهل ثقافته الموسوعية وولعه بالكلاسيكيات أهلته لياخذ قصب السبق في هذا الباب فيزين أبرز مدنه بالمسارح - المدرجية؟ ما نعرفه أيضا موت ابنه بمدينة ليون بغاليا (فرنسا) بداخل حلبة المسرح - المدرج. فهل هذا الحدث كاف لتدعيم فكرة شغف الأجليديين يوبا الثاني وابنه بطليموس بالفرجة وإمتاع المورين بها؟

ولا فتوتني المناسبة من خلال هذه القضايا دون استغلالها بالغوص في أمر آخر شائك لا يقل أهمية عن موضوع تاريخ إنشاء ليكسوس لمسرحها. المدرج أو المعدل يتعلق الأمر بحمولته (Capacité) ومتفرجيه (Spectateurs).

نفتقد بالنسبة للتاريخ القديم لعنصر الإحصائيات أو مؤشرات دقيقة تساعد على تقديم أرقام مضبوطة. وبذلك

افترضنا باعتماد المقارنة بأن عدد المتفرجين وفق مدرجات مبنى ليكسوس بلغ 300 متفرج؛ فهل حمولته تسمح بتقدير عدد سكان المدينة؟

اختلف الباحثون اختلافا بينا حول مدى دلالة حمولة أماكن الفرجة على عدد سكان مدينة ما. وما يظهره موقع مبنى ليكسوس أنه لم يكن حكرا على ساكنة المدينة، بل كان أيضا محجبا لمتفرجين وافدين أو عابرين. فالألعاب قديما كانت صنوا للخبز تعلق بها كافة القدماء بمن فيهم سكان المغرب القديم.

هكذا، يتم موقع المسرح - المدرج والمعدل لليكسوس على حسن الاختيار فهو مفتوح من جهة على طرفي المدينة العلوي والسفلي، بل على مجال أوسع قد يشمل المواقع والمعسكرات المجاورة، ولم لا المواقع الموجودة ضمن مسكن أنطونان (Itinéraire d'Antonin) مادامت مدينة ليكسوس شكلت واسطة العقد منذ انبثاقها. ما اكتشف من مبان خاصة (أي منازل) بليكسوس محدود جدا. وبذلك فشلاثمائة (300) متفرج رقم كبير. فهل بالفعل استوعب مسرح ليكسوس المدرج أو المعدل عند اشتغاله زمن يوبا الثاني أو بعد ذلك المقيم والوافد؟

البضائية بلكامل، الألعاب بالمغرب القديم: قراءة أولية للمصادر، ضمن أعمال الأيام الوطنية الأولى للأركيولوجيا والتراث، الرباط من 1 إلى 4 يوليوز 1998، 2001، ج 2، ص. 138-146؛ نفسها، مظاهر اقتصادية من خلال فسفسا الشمال الإفريقي، الرباط، 14 يونيو 2000، ج 1، الفصل 5 الخاص بالألعاب.

E. Bouley, *Peut-on parler de théâtres - amphéâtres*, *Dossiers d'Histoire et d'Archéologie*, discours du prince d'après une inscription de Banassa, *Ktéma II*, 1977, p. 211 - 232 ; M. Euzenat, *L'archéologie marocaine de 1958 à 1960*, *Bulletin d'Archéologie Marocaine (B.A.M.)*, IV, 1960, p. 543 et 556 ; Jerzy Kolendo, *Les lieux de spectacles en Afrique romaine et les études démographiques*, *115e congrès national des sociétés savantes*, Avignon, 1990, Ve colloque sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord, p. 29 - 35 ; M. Ponsich, *Lixus : informations archéologiques*, *A.N.R.W.*, 1982, p. 818 - 849 ; Id., *Fouilles puniques et romaines à Lixus. Hespéris-Tamuda*, 1966, p. 20 ; R. Thouvenot, *Les lions de Caracalla*, *R.E.A.*, n° 3 - 4, p. 277-287.

المستاري، محمد بن مجبر من شيوخ النحو

والقراءات، نعتة ابن القاضي في درة المجال : ب "الأستاذ النحوي، سيبويه زمانه، وواحد وقته وأوانه"، أخذ عن ابن غازي والزواوي والنوشرسي وابن هارون والزقاق وغيرهم، ترجم له المنجور في فهرسته وكان أحد تلامذته فقال : "الفقيه النحوي العروضي الفرضي المتفنن، كان يحفظ القرآن بالسبع حفظا بالغيا يفوق فيه أقرانه، يستحضر نصوص حرز الأمانتي، ختمت عليه القرآن العزيز بالقراءات السبع، وحضرت عليه الألفية بمسجد الصوافين"، ومن تلامذته أبو العباس القدومي والحيمدي والزموري وغيرهم.

قال عنه ابن عسكر في دوحة الناشر : "حاز قصب السبق في طريق النحو والقراءات"، وهو أحد علماء الحساب والفرائض في عصره، له حواش وشروح على ألفية ابن مالك

والمراي والمكودي، وقرأ خزرجية العروض على النحوي أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي وصح عليه شرح الشريف الغرناطي لها.

مؤلفاته كثيرة، ضاع أغلبها، وبقي منها كما أشار إلى ذلك الأستاذ حجي في كتابه "الحركة الفكرية: حاشية على ألفية ابن مالك، وحاشية على مورد الظمان في علوم القرآن وهما مخطوطتان بمكتبة تكمروت".

كان مولده سنة 898 كما في سلوة الأنفاس، ووفاته بمدينة فاس سنة 984 كما عند ابن القاضي، وسنة 983 كما عند المنجور، ودفن خارج باب الجيسة.

أحمد المنجور، فهرس المنجور، تج. حجي، ص. 63. 13 : ابن عسکر، دوحة الناشر، تج. حجي، ص. 58 : ابن القاضي، درة المجال، 2 : 222 : جذوة الاقتباس، 1 : 250 : لقط الفرائد ضمن ألف سنة من الوفيات، تج. حجي، ص. 314 : الكتاني، سلوة الأنفاس، 3 : 128 : محمد حجي، الحركة الفكرية، 2 : 354 : الترغی، فهارس علماء المغرب، ص. 632 : ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، 1 : 286.

نجاة المريني

المسوفي، أسرة صنهاجية من الأسر التي دخلت في خدمة الموحدين بعد زوال الدولة المرابطية، كان منها بعض الولاة بالأندلس مثل : أبي عبد الله محمد بن يحيى بن تلكت، ولي مالقة، ثم إشبيلية. "كان قويا في تسييره، كثير النفع والضرر، مهتما بالبناء والتشييد، معتنيا بجمع الكتب، جمع منها ما لم يجمع غيره"، وعندما كان واليا بمالقة كانت صلته وطيدة بأبي محمد الرعيني المالقي (ت. 632) أحد كبار علمائها، وهو الذي كان ينييه إلى أهمية الكتب، ويوجهه إلى المفيد منها، فيقتنيها. وبعد نقل أبي عبد الله إلى ولاية إشبيلية عين على مالقة ابنه أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى بن تلكت، لكنه سيقتل على يد الخليفة الموحي محمد الناصر بن المنصور سنة 608 / 1211 عندما كان الخليفة متوجها لفتح شلبطيرة، بعد تشكي الرعية منه واتهامه ببعض التجاوزات في التسيير. ابن عسکر، أعلام مالقة، ص. 117.

محمد المغراوي

مسطاسة : من القبائل الصنهاجية الواقعة على الساحل المتوسطي غرب مدينة بادس باثني عشر كيلومترا، تتاخم حدودها الشرقية قبيلة بني بوفراح الحالية، في حين تختلط حدودها الغربية مع بني گميل لتمتد إلى قبيلة متيوة الغمارية، وهي قبيلة صغيرة تندمج مجاليا واجتماعيا في قبيلة بني گميل الصنهاجية. وتجدر الإشارة إلى أن مسطاسة استوطنت التراب الغماري في فترة قديمة، بعدما تراجعت تلك القبيلة إلى الغرب، حدث ذلك عندما زحفت قبائل صنهاجة من المناطق الجنوبية في اتجاه الساحل المتوسطي، وقد نسب ابن خلدون مسطاسة إلى بطون البرانس، باعتبار

مسطاس وازداج (ازداجة) أخوين. وتميزت هذه القبيلة بكيان مستقل منذ الفتح الإسلامي، بتوفرها على رقعة جغرافية محاذية للبحر المتوسط، وعلى الرغم من وجود نوع من الغموض في الحدود الجنوبية مع بني گميل، فإن مجال مسطاسة كان معلوما ابتداء من سوق السبت التابع لبني گميل حاليا، إضافة إلى وادي بني گميل الذي يتحول اسمه إلى وادي مسطاسة بمجرد دخول تراب هذا القبيلة.

وتبين من المصادر وجود التباس في تسمية هذه القبيلة، إذ كانت متميزة باسمها "مسطاسة" عن قبائل صنهاجة، رغم أن أصل الجميع صنهاجي برنسي، فما هو المشكل في تسمية هذه القبيلة ؟ أولا لم نتوصل إلى قراءة مدلول مصطلح "مسطاسة"، لفهم أبعاده الاجتماعية والاقتصادية، ثانيا، يتعلق الأمر باسم الجد الأول مسطاس الذي نسبت إليه القبيلة منذ ظهورها.

أبرز أبو عبد الله البكري الدور الذي كانت تتمتع به مسطاسة بين جيرانها قبائل صنهاجة وغمارة أثناء ظهور إمارة نكور في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فأشار إلى مكانتها البارزة في هذه المرحلة، وقدرتها على قيادة حليفاتها بني گميل المجاورة لها، دون أن يوضح دور قبيلة بني مروان الغمارية أو قبيلة متيوة. وأسدت مسطاسة خدمات لصالح إمارة نكور منذ ظهورها، فكانت من القبائل التي أيدت أميرها صالح بن منصور الحميري واعتنقت على يده الإسلام، وانضمت إلى مشروعه، وفي تطور آخر تمردت على صاحب الإمارة، وانفصلت عنه تضامنا مع قبائل صنهاجة المجاورة، وتخلت مع حلفائها عن الإسلام بسبب التكاليف المالية الكثيرة، وعينوا حاكما عليهم اسمه داود الرندي النفري. وبذل مؤسس الإمارة المذكور جهودا كبيرة لإرضاء تلك القبائل وإقناعها بالعدول عن الانفصال، متنازلا عن التشدد في فرض التكاليف المالية، ومظهرا قدرا مهما من اللين للحفاظ عليها ضمن إمارته. وظهر أيضا من خلال البكري نجاح جهود الأمير في إعادة قبيلة مسطاسة وغيرها إلى صفه، والتي ارتكزت على مبدئين أساسيين : أولا عودة القبائل إلى الإسلام، ثانيا تخلصها من الحاكم الجديد. وكانت القبيلة معروفة في هذه المرحلة بنشاطها التجاري انطلاقا من المرسى الذي تشكل عند مصب واديها في البحر، ولكن البكري لم يعالج هذا الموضوع، ومع ذلك فهذا لا يمنعنا من التساؤل عن بعض المعالم المعمارية التي تحدثت عنها المصادر بعد انهيار إمارة نكور، مثل البرج أو القلعة التي سنأتي على ذكرها.

توفرت قبيلة مسطاسة في عهد المرابطين على حصن عسكري، أورده الشريف الإدريسي ضمن شبكة من الحصون الساحلية، نذكر من بينها حصن تازكا (الجبهة) وحصن كركال (صنهاجة)، وهما معاصران لحصن مسطاسة. وبصفة عامة فإن بناء ذلك الحصن ارتبط بمبادرة رسمية من الدولة المركزية لحراسة تلك القبيلة من الغارات القادمة من البحر.

والواقع أننا لا نملك إشارات تحدد بوضوح تاريخ بناء ذلك الحصن، رغم أن الأبحاث تردده إلى الفترة المرابطية، وحسب كريسيي P. Cressier فقد تعرض هذا البرج للترميم من قبل الدولة المرينية، وينسبه المحليون إلى السلطان الأكلح، والذي غالبا ما يطلق على السلطان أبي الحسن. لا نستطيع تحديد نوع المرافق التي كانت بذلك الحصن، خاصة وأن البرج يمثل أهم معلمة فيه، تقوم بمراقبة البحر مثل أبراج كركال (صنهاجة) ببني بوفراح الحالية. وقد بني الحصن بخليج مسطاسة فوق أكمة شبه مستوية قليلة الارتفاع في الضفة الغربية من وادي مسطاسة، لحراسة الخليج وإرشاد السفن ليلا بواسطة منار مرتفع. فهو من هذه الناحية مركز دفاعي. ولا نعتقد أنه تحول إلى قلعة يحيطها سور، كما كان الحال بقلعة أمرگو المرابطية.

ولا نستبعد أن عناية محمد الناصر الموحي بالمدن والمواقع المطلّة على البحر الأبيض المتوسط سنة 601 شملت أيضا ساحل قبيلة مسطاسة، بترميم وإصلاح الأجزاء المتضررة من الحصن وتعزيز الحراسة، خوفا من التهديدات القشتالية.

وتزايد نشاط القرصنة على طول الساحل المتوسطي على عهد المرينيين، فتحملت القبيلة مسؤولية حماية السكان من تسرب الإسبان إلى ترابها. ورغم أن صاحب كتاب صلحاء الريف أغفل هذا الجانب، الذي كان منتشرًا بالقبائل المجاورة لمدينة بادس. ويبدو أن المرينيين كان لهم اهتمام خاص بهذه القبيلة، ويدل بناء المسجد بترابها على حضور سلطتهم، ويعتقد أن بناءه كان بعد ثورة الفاطمي الحاج العباس بن صالح الصنهاجي من بني كميل في الربع الأخير من القرن السابع الهجري حينما هدد مصالحها للخطر، فكان بناؤه بمثابة تقديم الدعم لفقهاء المذهب المالكي بالقبيلة. ولم تهتم المصادر بتاريخ إحداثه، ومن جهتنا نرده إلى أبي الحسن المريني أو إلى ابنه أبي عنان، وقد شكل هذا المسجد منذ تلك الفترة معلمة علمية في الريف الأوسط كله، فإليه كان طلبة العلم يتوجهون للحصول على مزيد من العلوم الدينية واللغوية.

وكان المجتمع المسطاسي في عهد الوطاسيين والسعديين قد عرف تغييرا في بنيته السكانية، نتيجة استقبال أفدين أندلسيين بعد سقوط مدينة غرناطة سنة 1492، واستمر وصول الوافدين طيلة قرن من الزمن، وخاصة بعد طرد الموريسكيين من إسبانيا سنة 1609، وبدون شك فإن ذلك أدى إلى إثراء المجتمع المسطاسي الصنهاجي نتيجة استفادته من ثقافة وخبرات العنصر الأندلسي، مما أعطى دينامية جديدة شملت تنظيم المجال الزراعي، وخاصة الزراعة المسقية على ضفتي وادي الفتوح. كما تعرضت منطقة الريف في عهد السعديين وخاصة مدينة بادس القريبة من مسطاسة إلى الاحتلال الإسباني سنة 1564، حيث أصبحت قبيلة مسطاسة تثير أنظار قواد الإسبان بالجزيرة، لما تتوفر عليه من غابات

الأرز التي تمثل ثروة خشبية ومادة تجارية عبر مرسى القبيلة، ويبدو من تقارير الإسبان أهمية تلك الغابات، ودور أخشابها في تنشيط صناعة السفن وتسقيف البيوت. وأشار التقرير أيضا إلى مدينة تطوان باعتبارها تتوفر على غابات في هذه المنطقة من الريف. ويعتقد أن مسطاسة كانت معروفة لدى إسبان بادس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، يؤكد ذلك تقرير أحد قواد إسبان بادس سنة 1791 والذي قدم معلومات مختلفة عن القبيلة، وخاصة عن الجانب العسكري والاستراتيجي فيها. وتمكن أيضا من تقديم لمحة عن سكان القرية، من خلال عدد المنازل التي تضمها، وقدرها بثلاثمائة منزل، وأيضا حاول إحصاء عدد حاملي السلاح وكانوا مائتي محارب منهم اثنان وأربعون فارسا.

كما تطرق إلى غذاء السكان، وركز على خبز الشعير، بصفته المادة الأساسية في ذلك، مضيفا مادة الزبدة والخروب. واعتبر خشب الأرز أهم ما يصدره السكان من المرسى إلى أسواق تطوان وطنجة وجبل طارق وغيرها. كما كانت هذه القرية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي هادئة، فقد استقر فيها صاحب موليراس فوجدها محاطة بغابات من أشجار الفواكه على مد النظر، حاول أن يجعلها في صف المدن، لولا وجود كثير من المظاهر التي تبعد عنها عن ذلك، وشبه كبرها بمدينة مستغانم. كما عاين المؤلف منار المسجد المرتفع، وقدم وصفا للبرج القريب من الساحل الذي يعلوه مدفع قديم، يشرف على الخليج الساحلي حيث يوجد مرسى القبيلة، ويتصدره ضريح سيدي سعدي. ومن جانب آخر أعجب المؤلف بكثرة أشجار الفاكهة وبالمزروعات، ويبدو أن السكان كانوا يجهلون الفائدة الغذائية لمادة القمح، ولهذا تجنبوا زراعته، بينما كان الشعير يمثل المادة الأساسية في التغذية، فكان هو المزروع الأساسي. استمر هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية والعلمية إلى فترتنا الحالية، وتقتل شهادة موليراس أهمية خاصة، كما قدم الباحث كريسيي وصفا جميلا لهذا المسجد واعتبره من أفضل المساجد التي بنيت بالريف، ويمتاز بتصميم جيد وبناء متقن على شاكلة النمط المغربي الأندلسي.

أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد المغرب، مكتبة المثنى، بغداد؛ الشريف الإدريسي، (ت. 564 / 1160)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 5؛ عبد الحق البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، الرباط، 1982؛ عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، لبنان، 1968، ج 6؛ البيهقي أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص. 55؛ علي بن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط، 1972؛ حسن الفكيكي، مقاومة الوجود الإسباني بالثغور الشمالية المحتلة، 1415 - 1574، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، الرباط، 1990، مرقونة بالرباط، ج 2؛ عبد الرحمن الطيبي، المجتمع بمنطقة الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط من 1860 - 1920، دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1993، 1: 177.

S.I.H.M., Espagne, t. 3, p. 84; Dora Bacaicoa Arnaiz, El Penon de la gomeria en 1791, Tamuda Tetian, 1955, p. 193; A. Moulières, Le Maroc inconnu, 2 vol., t. 1, Paris,

إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1978 ، فعمل عدلا موثقا
بحكمة التوثيق بالرباط إلى أن أقعده المرض عن ممارسة
نشاطه العدلي في غشت 2004.



كان السيد العربي المسطاسي في طليعة شباب الحركة
الوطنية التي آمنت بالوطن واستقلاله، فانتظم في صفوف
حزب استقلال، ولم يخل بجهده أو وقت من أجل توعية
المواطنين في خلايا حزب الاستقلال وفي الأوساط الشعبية
وغيرها وفي تكوين نخبة من الشباب المقاوم، ومن بينهم
الشهيد علال بن عبد الله، منتظما في صفوف الوطنيين
المناضلين والمربين المعلمين في مدينة الرباط وفي مقدمتهم
الحاج أحمد الشرقاوي.

لم تغفل عين المستعمر عن المترجم له، فتابعته أنشطته
السياسية وهو يؤطر ويوجه ويعمل على توحيد صفوف
المغاربة للدفاع عن وطنهم واستقلاله، فتم اعتقاله إثر اغتيال
فرحات حشاد سنة 1952، ليدوق مرارة السجن والنفي كغيره
من أبناء الوطن المؤمنين بعدالة قضيتهم، والمدافعين عنها
بإيمان وإخلاص، ونفي إلى بوزكارين وكلمين، وعانى من
تعسف المستعمر الشيء الكثير بصبر وجلد، مؤمنا بالمبادئ،
مناضلا من أجلها.

لم تشغله قضية الوطن السياسية عن قضية الوطن
التربوية والتعليمية، فكان من أبرز الأساتذة المربين في
مدارس محمد الخامس قبل الاستقلال وبعده، وهي إحدى
المدارس الوطنية الحرة التي ساهمت في إثبات الهوية المغربية
في عهد الحماية، مساهما في تكوين الأجيال وفي تأطيرهم،
وقد أسندت إليه مهمة إدارة التعليم الابتدائي في نفس
المؤسسة، في الوقت الذي كان فيه الوطني الغيور الأستاذ
الحاج عثمان جوريو يشرف على إدارة القسم الثانوي إثر
إنشائه.

والسيد المسطاسي أحد رواد نادي الأرياء الذي كان
يضم نخبة من رجال الفكر والأدب والقضاء ومنهم الفقيه
محمد حكم والسيد عبد السلام والزهراء ومصطفى بن عداة
وغيرهم، يعقدون مجلسهم أسبوعيا كل أبعاء يناقشون فيه
القضايا المختلفة، ويتبادلون الآراء حول ما يشغلهم من
موضوعات. فكانت آراؤه ومناقشاته - كما يذكر أحد أعضاء

1955, p. 74-76 ; Georges Marçais, Note sur les ribats en
berberie, in *Mélanges René Basset*, Paris, 1925, t. 2, p.
395-430 ; Odinet, Beni-Teuda, *Bulletin archéologique du
comité des travaux historiques et scientifiques*, 1918 ;
Jimenez Mendoza, Ciudades marroquises del pasado,
Bades, Africa, 12 Diciembre 1942, p. 30-32 ; P. Cressier,
Structures fortifiées et defensives du Rif (2). La Tour de
Vigie de Mastasa, *Bull. Arch. Maro.*, 1983-1984, p.
452-464.

أحمد قدور

المسطاسي، (الحاج -) أحمد المختار. ولد

بمكناس عام 1908 ، اشتغل بالتجارة وولع بفن السماع منذ
شبابه، فكان يلازم أشياخ الفن بالزاوية العلمية ويشد الرحال
إلى غيرها بفاس ووزان وغيرها من المدن.

وقد بلغ في الحفظ مكانة راقية، وأتقن الإنشاد فبرز
أقرانه في "البيتينات" التي كان يؤديها بصوته الرخيم وفق
الطريقة المتوارثة، غير متأثر بما استحدثه بعض المنشدين
الذين تبنا المقامات الشرقية بدعوى التجديد والانفتاح.

شارك في عدة لقاءات وتظاهرات لفن السماع، وحظي
أكثر من مرة بالجوائز التقديرية.

توفي فيمكناس سنة 2000.

ع. العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط
2، الدار البيضاء، 2000، ص. 246.

المسطاسي، حميدة بن عبد الوهاب العيساوي

المسطاسي. ولد بمكناس عام 1311 / 1893 من أسرة عريقة
في الجاه ضليعة في الوظائف المخزنية منذ العهد
الإسماعيلي، وخاصة منها النظارة.

انتسب إلى الزاوية العلمية، وأصبح من الرواد الملازمين
لحلق الذكر والإنشاد التي تنتظم في أبعائها. وقد بلغ في
فن السماع مكانة مرموقة، فكان واسع الحفظ لمستعملاته من
مقصودات ومدائح، واشتهر بقوة عارضته، وجهارة صوته،
وحسن نبراته، حتى عده البعض خاتمة المنشدين المجيدين.

وكان ممن يشاركون بانتظام ضمن مجموعة المادحين
المكناسيين في إحياء ليلة المولد النبوي برحاب القصر الملكي.

توفي بمكناس عام 1389 / 1969.

عبد اللطيف بمنصور، تح. كنش الحايك، ص. 466 : ع. العزيز
بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، ص.
245، الدار البيضاء، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المسطاسي، العربي، من مواليد مدينةمكناس سنة

1920، نشأ في حجر أخيه من أمه الفقيه محمد غازي
الوطني المناضل، فتشرب في صباه الروح الوطنية في الدفاع
عن استقلال وطنه وفي الإيمان بحريته وكرامته.

هاجر إلى مدينة الرباط في السابعة عشرة من عمره إثر
سجن أخيه سنة 1937 ، فالتحق بمدرسة غازية تلميذا
وبالمدرسة المحمدية معلما ومدارس محمد الخامس أستاذا،

النادي السيد عبد الرحيم بن عبد الله في كلمة تأبينية نشرتها جريدة العلم - "ذات أهمية ونفع كبيرين على الحاضرين، وحول ما يعترض خطة العدالة من مشاكل وكيف يمكن التغلب عليها".

توفي بعد مرض ألزمه الفراش مدة قصيرة يوم الخميس 14 رمضان 1425 / 28 أكتوبر 2004.

جريدة العلم، نونبر 2004؛ جريدة الأحداث المغربية، 2004.

نجاة المريني

المسْطَسْ أو امسْطَسْ أسرة سلوية عريقة كانت سكنها بشالا قبل انتقالها إلى مدينة سلا في فترة تأسيسها أوائل القرن الخامس الهجري، تنتمي هذه الأسرة إلى مسطاسة بإقليم الحسيمة وهي بطون شعب أزداجة ويقال إنهم ولد مسطاس أخى أزداج، منهم أوزاع بالمغرب. ولعل المسْطَس من المسْطَاس ومعناه : النوم. ويذكر أولاد المسطس باعتزاز أن أحد أسلافهم كان موظفا ساميا بمملكة برغواطة وحكم منطقة سلا في القرن العاشر الميلادي. وقد أنجبت هذه الأسرة سفراء ومتترجمين عن برغواطة.

ولئن أعلن جان كوستي (Jean Cousté) في "العائلات الأهلية الشهيرة في سلا" (*Les grandes familles indigènes de Salé*) أن هذه الأسرة ستقرض بعد موت محمد بن محمد المسطس الذي لم يخلف ذكرا، فلا يزال لأفرادها وجود بسلا وخارجها، ينتسبون إلى التهامي بن محمد لمسطس الحصيني دفين الزاوية التهامية والمتوفى في 7 جمادى الثانية سنة 1359 ولا ندري إن كانت لهذا الأخير صلة قرابة بامسطس السالف الذكر.

المسْطَس، خدوج ابنة محمد بن محمد المسطس السالف الذكر وخالة الإخوة عبد الكريم وعبد المجيد والشاعر عبد الرحمان حجي. قال الأستاذ أبو بكر القادري في حقها إنها "كانت تعطي كل مالها في سبيل الله من أجل النهوض بالحركة الوطنية"، كما كانت من مناضلات حزب الاستقلال من فترة الحماية وفي فترة الاستقلال، فعملت مع رفيقاتها في توعية المرأة السلوية بوجوب الاشتراك في تحرير الوطن وبنائه، وشجعت على التحاق الفتاة السلوية بالتعليم، وانتظامها في سلك الحياة السياسية بانتسابها إلى منظمات الشباب في حزب الاستقلال.

توفيت خدوج المسطس سنة 1987.

المسْطَس، محمد أحد علماء القرن التاسع عشر، أخذ العلم بفاس وكان مشاركا مطالعا، ودرّس الفقه وصحيح البخاري بمساجد سلا. كانت وفاته بهذه المدينة سنة 1267.

المسْطَس، محمد بن محمد وهو ابن السابق، كانت ولادته بمدينة سلا حيث تلقى تعليمه ثم أصبح عدلا بها

وبديوانة الدار البيضاء التي انتقل منها إلى موانئ آسفي والجديدة والعرائش حيث اشتغل أميناً. كان المترجم من أغنياء المدينة، ولعله هو الذي أمضى تحت رقم واحد وعشرين على الشكاية التي وجهها أهل سلا يوم سابع ربيع الثاني عام 1330 إلى المولى يوسف حول المهانة التي لحقت بالمدينة بعد حلول الجيش الفرنسي بها.

وبعد إحداث المجلس البلدي بمدينة سلا بظهير 19 أبريل 1913، عين محمد المسطس بقرار من الإقامة العامة بتاريخ 5 يوليوز من نفس السنة ليصبح في الخمسين من عمره عضواً داخل هذا المجلس المشكل من سبعة أعضاء هم : جُرد (Jourde) ومحمد حصار ومحمد المسطس وأحمد بلقاضي والطيب عواد ورفائيل النقاوي وشاويل بن إسوي.

تجددت ولاية محمد المسطس بالمجلس عدة مرات إلى أن اضطرت حالته الصحية إلى الانسحاب منه نهائيا سنة 1924 بعد أن تكرر غياباه عن الجلسات، فعُيّن أحمد بن الحاج محمد الأحرش خلفا له في بداية سنة 1925.

توفي محمد بن محمد المسطس ببلدته في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي تاركا بنتين فقط.

محمد بنشريف، أسرة بني عشرة تطورها التاريخي ودورها الحضاري، مجلة البحث العلمي، ع 10، سنة 1967؛ أحمد الصبيحي، أنموذج في تاريخ سلا، م. خ. ع. ص، سلا؛ محمد بوشعراء، التعريف ببني سعيد السلاويين ونبله عن وثائقهم، ج 2، الرباط، 1991؛ ع. الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج 1؛ الحركة الوطنية بمدينة سلا (مائدة مستديرة، 8-7 مارس 2003)، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2004؛ محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج 7، بيروت، 1996؛ أبو القاسم عاشاش، بيوتات مدينة سلا، تحقيق وتعليق نجاة المريني، سلا، 1989؛ يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تح. أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1984؛ محمد بن علي الدكالي، الإنحاف الوجيز، تح. مصطفى بوشعراء، الرباط، 1986.

Correspondance adressée à la Résidence Générale le 28 mars 1913 par le Secrétaire Général du Gouvernement Chérifien : Jean Couste. *Les grandes familles indigènes de Salé*, Rabat, 1931 ; *Bulletin Officiel* n° 37 du 11 juillet 1913 : Marthe et Edmond Gouvion, *Kitab Ayyane al-Maghrib I-Akça*, Paris, 1939 ; Kenneth L. Brown, *People of Salé*, Manchester, 1976 ; Mission scientifique du Maroc, *Villes et tribus du Maroc*, t. 1 (Rabat et sa région), Paris, 1918-1920.

محمد الفقير

مسفوية (قبيلة -) تستقر بالسفوح الشمالية للأطلس الكبير المراكشي، تتميز بتوغل قسم منها بالجبل على طول وادي الزات وإقيجي انطلاقا من قمم ملتسين 3593 م، وجبل الزات وتغرودادين وتهيمن على أغنى وأوسع مرعى جبلي : ياغور. كما تفتتح على السهل وتتوغل به بامتلاكها لمنطقة شاسعة منه ومن الدبر والمجاري السفلى لوادي الزات وأوريكا، وتمتد أراضيها إلى أسوار مدينة مراكش الشرقية والجنوبية وعلى طول مجرى وادي الحجر الذي يتكون من ملتقى الزات وأوريكا، بل كانت أراضيها تمتد إلى الضفة

اليسرى لوادي تانسيفت شاملة معظم بساتين حوز مراکش التاريخية، قبل أن تنزعها منها قبيلة الرحامنة في القرن (18). وهذا الموقع أعطاها مكانة استراتيجية ميّزتها على القبائل الجبلية الأخرى بالأطلس الغربي والأوسط التي فقدت مجالاتها السهلية بالحوز. كما تتميز بقوتها السكانية لسعة مجالها وغناه ومجاورتها لأهم قبائل الجبل والحوز.

لقد كانت قبيلة منفتحة على العالم الخارجي تستقبل الوافدين وتهضمهم بسرعة عن طريق التزاوج والمشاركة أو بيع الأراضي ممّا أعطاها قوة بشرية وسياسية استغلّتها في الاستيلاء على أراضي جيرانها حيث انتزعت من قبيلة أوريك وادي أوريك الأعلى : آيت بزغمي ورافدها الشرقي وواد أملوگي (آيت أوشك) ومجرى أوريك السهلي الغني ببساتينه ومياهه ومدينة أغمات، وهي من القبائل التي أشار إلى وجودها بمكانها الكتاب والمؤرخون القدامى مثل البكري وابن خلدون، كما أشاروا إلى قبائل أخرى كانت تقيم بنفس الأراضي والأودية منها هزرجة وإيلانة ودوغاغة، لكنها أسماء اختفت اليوم ولم يبق لها أثر إلا على بعض الأضرحة والقرى وأحد أبواب مراکش : باب إيلان. لقد اشتهرت مسفيوة بقوتها واعتمادها على إمكانياتها الذاتية لتنظيم شؤونها وقردها على السلطة المركزية مما جعل فقهاء المدينة يرمونها بأرض سيبة. وعرضها لنزاعات مع المخزن خاصة عندما تمتنع عن دفع الواجبات أو تمتد أيادي رجال السلطة إلى حقوقها المائية بوادي الزات وأوريك خاصة الذي يغذي ساقية تاسلطنت التي تسقي بساتين أكڨال والمنارة ومزارع تسلطانت لإنتاج الحبوب.

وبتميز مجالها بمعطيات مناخية جيدة، إذ يتلقى مقادير أمطار مناسبة : 500 - 700 ملم / سنة بالجبل و300 - 400 ملم بالسهل والدير، كما يعتبر وادي الزات وأوريك من أغزر وديان الأطلس الكبير مياهها، يستغلون مجراها السهلي حيث تنتشر أغنى البساتين التاريخية للحوز وأغمات. وهناك وديان أخرى كواد إقيجي وأسيف المال وأسيف نايت بوسعيد، تغذي شبكة واسعة من السواقي التاريخية، وتنتشر بحوض الزات غابات لازالت تحتفظ بأشجارها من البلوط الأخضر والصنوبريات مما يزيد المنطقة غنى ومناعة، وأنشئ بالصفة اليمنى بمخرج وادي الزات إحدى أجمل الغابات الاصطناعية للصنوبريات : محمية گروگة. تمارس جماعات مسفيوة أنشطة فلاحية تجمع بين الزراعة الشجرية والبساتينية بقمور الأودية والمسطحات وأراضي الدير والسهل وزراعة بورية ببعض المنحدرات والمسطحات بالجبال وأراضي السهل التي يتعذر سقيها. إلا أن جل الأراضي تعاني من آفة التقسيم المتوالي بين الورثة مما يجعل الملكية تتكون من رساطيق مشتتة في محاطات واسعة تستغل بالطرق التقليدية، لكن الزراعة بالسهل عرفت تطوراً وتحديثاً مهماً على أيدي الأسر الإقطاعية وذوي النفوذ المخزني في مقدمتهم أسرة الكلاوي الذين استولوا على آلاف الهكتارات

وحقوق الماء، أثارت نزاعات وحروباً طيلة عقود لينضاف إليها الأوروبيون في عهد الحماية، والحضريون الذين اغتنوا بعد الاستقلال حيث يجدون في قرى مسفيوة أيد عاملة طيبة، كسر الزمان شموخها وعزتها. وهكذا فقد المسفيويون أراضي كثيرة بالسهل بسبب ذوي السلطة والقوة من رجال المخزن وقبائل الجيش والعرب، كما أن ثقل الضرائب دفع الكثير من الفلاحين إلى بيع أراضيهم والهجرة إلى المدينة أو تركها ليصادرها القياد والشيخ لصالحهم.

ويمتحن المسفيويون مختلف الحرف التي تتطلبها الحياة القروية كالنسيج والتجارة والحدادة وصناعة الفخار والبناء والتجارة إلى جانب الحرف الحديثة التي تتطلبها الحياة الاستهلاكية العصرية مثل الميكانيك والنقل والبناء والتجارة والخياطة وصناعة الأفرشة. كما ارتبطت كثير من الحرف التقليدية بالأنشطة السياحية مثل المنسوجات الصوفية والزرابي والفخار والتجارة.

اختلف المؤرخون حول معنى التسمية وأصلها ونطقها، فالكتاب المؤرخون يكتبونها مسفيوة بإضافة فاء بينما ينطقها السكان مسيوة بدون فاء (صيغة معربة) أو إيمسيون. وهناك من يقول إنها مشتقة من إمسوان أي المهتمين بزراعة الأرض وآخرون يقولون إنها مشتقة من إمسوفن أي الغاضبين والمتمردين. وهناك رواية حديثة تدعي أن التسمية تشير إلى العلو والجبروت، وما يدعم هذا أن الجذر مسي يدخل في أسماء أشخاص عظماء مثل ماسي نيسا (أحد ملوك الأمازيغ قبل الإسلام). وكان يتسمى بعض السكان المحليين بأسماء مثل ماسي ومسو وبن ماسي.

ويتفق المؤرخون على أن قبائل مسفيوة الحالية هي من المصامدة، لكن مجالهم استوطنته قبائل بأسماء أخرى أهمها أيلانة أو هيلانة (الإلن) ودوغاغة وهزرجة، وكذلك هنتاتة بالقسم الغربي من وادي أوريك. كما ورد اسم أصادن ومصفاوة وهو أقدم اسم أطلق على بطن من بطون أصادن الذين يرجعون في موطنهم الأصلي إلى وادي أزدان الحالي، وهو رافد لوادي نفيس يعتبر أكثر الأودية برودة وغنى بالغابات الكثيفة المتنوعة والمياه. وقد ورد في كتاب التشوف أن هذا المجال تسكنه قبيلة إمسوان كما ورد اسم إمسفيوة في أخبار المهدي بن تومرت وذكرها ابن خلدون : مسفيوة. والمؤكد أن مسفيوة باسمها الحالي وفي موطنها يعود على الأقل إلى القرن (14) وقد تردد كثيراً في وثائق الموحدين وكتابات ابن خلدون، لكن الاسم يختفي من الوثائق المكتوبة خلال القرنين 15 و16، فلم يرد عند حسن الوزان ولا مارمول. ولم يعد إلى الظهور إلا خلال القرن (17) في عهد السعديين وخاصة بعد استقرار أحمد المنصور الذهبي في مراکش، حيث بدأ يتكرر اسم مسفيوة كقبيلة جبلية تسيطر على منابع مياه غزيرة يحتاجها السهل والمدينة. ويكون بلدهم بقوته وانفتاحه على مراکش ملجأ للمتمردين والزعماء الطامحين إلى الحكم يحتمون بأوديته المنيعه وسكانه الناقمين

على حكام مراكش، ذلك أن فيضان الوديان وانعدام القناطر وكثرة السواقي وبرودة الشتاء القاسية والثلوج التي تغطي الجبال يزيدان منها صعوبة تهديد كل قوة غازية بسوء المصير لإتقان السكان استغلال المعطيات الطبيعية للتحصين والتخفي والهجمات المباغتة. كما كان مدخل وادي الزات محصنا بحصن منيع يقع على أكمة عالية مشرفة على مدخله: تاسغيموت، ويرجع بعض الباحثين أنها تكون المدينة الأسطورية أغمات إيلان. وكثر الكلام عن مسفوية خلال القرنين 18 و19، وصنفها كتاب الدولة بأنها قبيلة تتمرد بسرعة على سلطات المخزن عندما يمس حقوقها. ولعل أهم الأحداث التاريخية المرتبطة بتاريخ مسفوية هي التي وقعت تحت حكم العلويين خاصة بعد وفاة المولى إسماعيل حيث عرف المغرب فترة اضطراب دامت من 1727 إلى 1757، لتستأنف في عهد السلطانين مولاي عبد الله وابنه محمد وكذلك بعد وفاة مولاي الحسن 1894. وقد ظهرت مسفوية على مسرح الأحداث السياسية واصطدمت بسلطات المخزن لمناصرتها بعض المتمردين على السلطة واحتضانها للخارجين عن الطاعة والمطالبين بالحكم خاصة من أسرة السلاطين. وفي هذا الإطار تسجل مساندة مسفوية للمولى المستضيء 1738 - 1745 مما جرّ عليهم غزوة من طرف المولى عبد الله تسببت في خراب بلادهم. وتكرر ذلك في عهد ابنه المولى محمد بن عبد الله الذي انتهز فرصة قدوم 150 فارساً من أعيانهم لاسترضائه وحل مشاكلهم المتعلقة بالمياه، فأمر بقتلهم وإرسال الخيول للغارة على بلادهم، فعاشت العساكر وقبائل الجيش في بلادهم فساداً وأسعروها نهبا وتخريبا (إلى أن صار وادي الزات أخرب من جوف حمار، ثم انتقل السلطان إلى وادي قيتجي فعاشت فيه العساكر، وعجز أهله عن الدفاع عنه، فهدمت حصونهم وأحرقت قراهم وقطعت أشجارهم، وصار وادي قججي أوحش من وادي الزات : فطلبوا الأمان وأعلنوا الطاعة). ولم ترتدع مسفوية بما حل بها بل ناصرت متمردين آخرين بعد وفاة سيدي محمد بن عبد الله، مما كرر مآسيتهم بضرب المتمردين وزعمائهم من الشرفاء أو القادة المحليين، كما حدث في عهد مولاي سليمان. ويلاحظ أن غنى بلادهم وانفتاحه للوافدين كان يساعدهم على استعادة قوتهم بسرعة وأحيانا حقوقهم، وتكررت نفس الفتن في عهد مولاي عبد الرحمان بن هشام 1822 - 1859 لما شرع في إعادة غرس وسقي بساتين الزيتون بأكدال وأراضي تسلطت المنتجة للحبوب والقطاني، وحرّمهم من مياههم مما جعلهم يسرقون الماء ليلا لسقي حقولهم، فناهضهم السلطان فتمردوا من جديد دفاعا على حقوقهم بزعامة أحد القادة الشعبيين : بوخيزة. وبعد وفاة الحسن الأول عادت القبيلة إلى التمرّد والعصيان كردّ فعل لما تعرضت له من التعسف والنهب خاصة من طرف قواد أسرة "وانيشا" ثم الكلاوي في عهد الحسن الأول ومولاي عبد العزيز إذ عمد القواد إلى إرهاب القبيلة بالضرائب والمغانم

وأعمال السخرة على كل أفرادها بل ومصادرة أجود أراضيها بالسهل والدير وحقوق مياهها مما يدفع أفراد القبيلة إلى عمليات انتقام تتجلى في تخريب السواقي وحرق منازل القياد وقصباتهم. ولحقهم أكبر الضرر من سياسة الترهيب والإذلال والمصادرة التي اتبعها الكلاوي وأبناؤه وأعوانه مما أدى إلى ظهور فئة من كبار الملاكين العقاريين استحوذوا على أراضي الأفراد والجماعات، ودعموا ذلك ببناء حصون وقلاع : تازارت آيت أورير، من طرف الباشا الكلاوي الذي امتلك آلاف الهكتارات من أجود أراضي مسفوية وحقوق مياه، وفرض عليهم ضرائب كثيرة وأعمال السخرة بدون شفقة حتى قالوا في أغنية : إنه لا يكاد يمر يوم دون أن يفرض الكلاوي ضرائب جديدة. ولم يستطع الحكام والإداريون الأوروبيون المنفذون لسلطة الحماية حمايتهم من بطش قيادهم رغم تدخلاتهم المتعددة، فشجعوا أفرادها على التجنيد بجيشهم وكانوا يختارون منهم فرقة "السبائية"، لكن سرعان ما تدخل ملاكون أورييون لأخذ نصيبهم من أراضي مسفوية القريبة من مدينة مراكش خاصة بتسلطانات وتبدلي وتابوهنيت وتاركة الزات ... مما تسبب في هجرتهم والتجانبهم إلى أعمال المقاومة ضد الاستعمار وأعوانه من قياد وشيوخ. لكن مشاكل مسفوية لم تنحصر في علاقاتهم بالمخزن وخدامه بل اشتبكوا مع جيرانهم من القبائل خاصة من كانت أقل قوة منهم، فانتزعوا أراضيهم وتوسعوا على حسابهم في أورريكا وتگانة. أما نزاعاتهم مع الرحامنة فقد كانت تنتهي بمصالحات في غير مصلحتهم، حيث يضطرون إلى التخلي عن أراضي شاسعة برأس العين والويدان وجنانات الحوز لقبائل الرحامنة المدعّمين بسلطات المخزن باعتبارهم من جملة جيشه، كما تخلوا لهم عن مراعي الشتاء بالحوز والبحيرة. ومع ذلك مازال المسفيويون يتمتعون بحيوتهم وقدرتهم الدفاعية عن مصالحهم وتحمل الكوارث الطبيعية كآزمات الجفاف والفيضانات والمجاعات والأوبئة بقوة ونجاح، ومن أسلحتهم المعنوية قوة التضامن العائلي والقبلي وعلاقات التكافل بين الأقارب والجيران المبنية على الصدقات والهبات والدعم المادي والمعنوي من طرف الأغنياء للفقراء والأيتام والأرامل وأسّر المهاجرين والمصابين بسوء. ويلاحظ أنهم لم يعرفوا ظهور القياد الكبار في منتصف القرن (19) بل بقوا متشبثين بالأعراف القديمة التي توزع السلطة بين رؤساء الأسر لأنهم كانوا ينفرون من الخضوع للسلطة المركزية والزعماء والقياد المستبدين، ويميلون إلى حياة تسودها روح المساواة والتآزر الاجتماعي وإدارة شؤونهم المحلية عن طريق مجالس استشارية عارضة تبعا للأحداث الطارئة والأخطار التي تهددهم، ولعل هذه الظاهرة الاجتماعية المتأخرة عن زمانها هي التي جرت عليهم هذه الأحداث المؤلمة.

وتتكون مسفوية اليوم من 14 بطنا موزعة بين الجبل والسهل بين وادي الزات وأوريكة السفلى هي آيت بوسعيد،

وهي مؤلفات تعتبر في حكم الضائعة، كما ضاع ديوانه الشعري أيضا.

ويلخص المقرري رأيه في المسفيوي بقوله : "وبالجملة، فهذا الكاتب حفظه الله ممن يحصل الفخر بلقائه".

المقرري، روضة الآس، ص. 163 : نفع الطيب، تح. إحسان عباس، ج 6 : 49 : ابن القاضي، درة المجال، تح. الأحدي أبو النور، ج 1 : 240 : المنتقى المقصور، تح. محمد رزوق، الفشتالي، مناهل الصفا، تح. عبد الله گنن : الناصري، الاستقصا، ج 5 : 152 : ابن إبراهيم، الإعلام، ج 3 : 150 : محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 2 : 401 : محمد ابن تاويت، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، ج 3 : 681 : اليفراني، نزعة الحادي، ص. 173 : نجاة المريني، الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي، ص. 355.

نجاة المريني

المسفيوي، سعيد ارتبط اسمه بأحد الطوابير التي قبل قواد رحاها الاستمرار في الخدمة وفق الشروط الجديدة في ما يخص الانضباط والتدريب والمواظبة، وذلك عندما قرر السلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1910 إخضاع كل الفرق الموجودة في فاس تحت إشراف القائد الفرنسي مانجان Mangin لإعادة هيكلتها.

م. الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف، تح. العماري، الرباط، 1986 : محمد الإفراني، نزعة الحادي، تح. ع. الشادلي، الدار البيضاء، 1998 : محمد حجي، الحركة الفكرية، ج 2 : عباس ابن إبراهيم السملالي، الإعلام، ج 3، الرباط، 1975 : عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا، تح. عبد الكريم كريم، الرباط، 1972 : أحمد المقرري، نفع الطيب، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968 : روضة الآس، الرباط، 1964 : محمد بن الفاطمي السلمي، إسعاف الإخوان، الدار البيضاء، 1992 : عباس الجراي، مع المعاصرين، ج 1، الرباط، 1995 : مصطفى بوشعرا، الاستيطان والحماية، ج 2 : إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3 : ع. الرحمان بن زيدان، إنحاف، ج 5.2.1.

F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc Moderne*, Rabat, 1947 ; Louis Arnaud, *Au temps des Mhallahs*, Casablanca, 1952 ; Bahija Simou, *Les réformes militaires au Maroc de 1844 à 1912*, Casablanca, 1995.

محمد الفقير

المسفيوي، عبد القادر الفقيه العلامة الحافظ المشارك المطلع ابن الفقيه العلامة المفتي الحسين بن محمد المسفيوي الأصل، المراكشي الميلاد والنشأة والمدفن. ولد بمدينة مراكش عام 1310 / 1892 نشأ في بيت علم وعفاف، وتعهده والده بالرعاية والتربية الصحيحة. حفظ القرآن الكريم وهو ابن العاشرة من عمره، إلى جانب بعض المتون كالألفية، والجوهر المكنون، ومختصر الشيخ خليل، الذي يعد من أكبر حفاظه. كما حفظ قسطا كبيرا من صحيح الإمام البخاري. درس بالجامعة اليوسفية على شيوخ أجلاء نذكر منهم السادة : شيخ الجماعة الحاج العربي الرحماني البربوشي والشيخ أبي شعيب الدكالي والشيخ محمد بن حسن الدباغ. العلامة سيدي المدني بلحسني. وغيرهم من الشيوخ الذين

آيت بوزعافة، آيت عبد السلام، آيت الزات، آيت أنزال، آيت وادوز، آيت واسكتيت، آيت وانكة، آيت أوشك، آيت سليم، آيت تامل، آيت تغدوين، آيت زياد، آيت فاسكة. وأغنى البطون وأكثرها كثافة هي التي تعيش في حوض تيديلي، والقبائل التي استقبلت أكبر عدد من الوافدين، آيت أنزال وآيت واسكتيت. تحول معظمها اليوم إلى مشيخات أو جماعات قروية تنطبق على وحدات تضاريسية، مكونة دائرة آيت أورير عمالة الحوز بولاية مراكش بقسميها الجبلي والسهلي. يبلغ سكانها 211448 نسمة (1994) يتوزعون ضمن 12 جماعة قروية أهمها تغدوين وتيديلي مسبوقة وأغمات، ويتجاوز سكان كل منها 20 ألف نسمة.

أحمد الناصري، الاستقصا : ابن خلدون، كتاب العبر : ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، بحوث طلبة السنة الرابعة تاريخ، كلية الآداب مراكش.

J.P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*.

أحمد هوزالي

المسفيوي، الحسن بن أحمد، يكنى أبا علي، كما في مناهل الصفا، وأبا محمد كما في روضة الآس، من أهل مراكش، ومن شعراء المنصور السعدي المتميزين، فهو كما نعتة أحمد المقرري : "الكاتب الناثر، الناظم البليغ المجيد"، لقيه المقرري بمدينة مراكش، وقيد من ألفاظه وأقواله، واستفاد منه، "لا سيما في علم التاريخ، فإنه كان حافظا له جدا ضابطا له محققا فيه"، كما كانت له مشاركة في علم الطب والهندسة والحساب، "وهو متولي قراءة كتاب أوقليدس بين يدي أمير المؤمنين".

وقد أحسن المقرري صنعا عندما أورد مجموعة من أشعاره في كتابه "روضة الآس"، كما روى الفشتالي بعض أشعاره في كتابه "مناهل الصفا"، وكان ينعتة "بالفقيه الكاتب البارع النظم، المطواع القريحة، النبيل الأعراض، العذب الألفاظ، المطبوع الكلام، المالك لزام النثر والنظام"، وقد عملت على جمع شعره من المصادر المختلفة في أطروحتي الجامعية "الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي"، ومجموع هذه الأشعار ثلاثمائة بيت، موزعة بين القصائد المولدية والقصائد التي أنشدها في مدح الخليفة المنصور السعدي في المناسبات المختلفة، إضافة إلى بعض النثف التي كان ينظمها في الغزل، ومن ذلك البيتان اللذان قدم لهما المقرري بالآتي : "وله حفظه الله حسبا وجدته بخطه" :

أحمل أنفاس النسيم صبايتي معطرة تهدي غرامي إليكم وأولى رسول في الهوى نفس الصبا وأولى تحياتي سلام عليكم ويشير المقرري في ترجمته للمسفيوي إلى "أن قصائد هذا الكاتب حفظه الله كثيرة جدا، وله موشحات كثيرة في أمير المؤمنين"، غير أنه لم يورد له ولو موشحة واحدة، كما أن له تأليفا جمع فيه كلام أبي الحسن علي الششتري في جزأين، "أمره بذلك أمير المؤمنين أيده الله"، إضافة إلى تعريبه لبعض الكتب الطبية، كما أن له تأليفا في التاريخ والأدب

فيه هم الناشئين لتعاطي العلم الذي هو السبب في رقي الأمم الحية، جاء فيه :

نهوضا بني وطني للعمل فقد كاد يقضي علينا الجمود
واحيا من المجد ذكراً أفلس به ترفعون لأوج السعود
أحمد متفكر، ذيل الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ؛
موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق، محمد حجي، 9 : 3334.

المسفيوي، علي بن محمد المراكشي حلاه غريط بقوله : [كنز معارف تفتحت أبوابه. ورائد علم مليء من التحقيق وطابه. فزكى من المجد نصابه. كاتب ألقى إليه السعد الرسن ...]. كما وصفه صاحب الإعلام بقوله : [الثبت المحقق، اللوذعي المدقق، شعلة الذكاء والفهم، متوقد القريحة وينبوع العلم، ذو الأخلاق الرفيعة والسمت الحسن، الكاتب الوزير الماهر اللغوي الموصوف بال مروءة والتؤدة وجميع الأوصاف ...].

درس بمراكش وفاس، ولما مليء وطابه علماً، وبزغ نجمه بين أقرانه من العلماء، ولأه السلطان مولاي عبد الرحمان مع ثلة من العلماء وهم السادة : محمد بن عزوز، ومولاي أحمد بوغريال وأحمد بن مبارك الجبرني، تعليم أولاده بوعزة ومولاي رشيد ومولاي علي ومولاي العباس. كما أخذ عنه المولى الحسن الأول.

تولى في عهد السلطان المولى الحسن الأول وزارة العدل والشكايات كما كانت تسمى في ذلك الوقت، فلما توفي مولاي الحسن واستبد الحاجب أحمد بن موسى بأمور الدولة نبذ الوزير السيد علي المسفيوي، بل أذله وامتهنه حتى صار يحيي أحمد بتحية الملوك، ويقف بين يديه وقفة المملوك. توفي في ليلة الجمعة 10 رجب عام 1316 موافق 21 نونبر 1898 خلافا لما في فواصل الجمان أنه توفي عشية يوم الخميس 6 رجب.

ع. ابن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، 9 : 262 م. غريط، فواصل الجمان، 91 : الكتابات العربية بمراكش (بالفرنسية)، ص. 230.

أحمد متفكر

المسفيوي، محمد بن عثمان بن أبي بكر المسفيوي، ولد بمراكش ودرس بها ثم أخذ العلم بالرباط سنة 1925 عن المحدث محمد المدني بن الحسيني ومحمد بن عبد السلام السايح والشيخ أبي شعيب الدكالي، وبعد مضي نحو ثلاث سنوات في التدريس بهذه المدينة التحق بمصر لإتمام دراسته التي استغرقت بضع سنوات.

وعند عودته إلى أرض الوطن درس بمراكش بمسجد المومنين وبالجامعة اليوسفية، وعندما شمل هذه الأخيرة نظام القرويين عين رئيسا لها خلفا لمولاي مبارك العلوي الأمراني، ورئيسا للمجلس العلمي. استمات في الدفاع عن الجامعة اليوسفية وعانى من أجلها إلى أن أصبح النهائي بمراكش عوض فاس.

ارتوى من علمهم، وتشبع بأخلاقهم، فأجازه بعضهم اعترافا بذكائه وكده واجتهاده. ولم يمنعه هذا التعليم التقليدي من تعلم اللغة الفرنسية بالمدرسة الفرنسية التي تابع دراسته بها إلى أن حصل على شهادة الدروس الابتدائية، ثم الثانوية، مع شهادة الترجمة.

اشتغل بالتدريس والإفتاء، وأسس مدرسة حرة لتعليم اللغة العربية، ونشر الوعي الوطني. كما كان يلقي دروسا ببعض مساجد مراكش. وفي سنة 1353 / 1934 انتخب كاتبا عاما لجمعية قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية بمراكش، ثم خليفة لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا التي كان مقرها بتونس.

لقد كرس حياته لخدمة العلم والدين والوطن، وألقي عليه القبض مع ثلة من العلماء والوطنيين في الانتفاضة الشعبية التي قاموا بها سنة 1356 / 1937، أثناء الزيارة التي قام بها الوزير الفرنسي رمادي (Ramadie) موفدا من طرف حكومته للتقصي في وضعية البؤس والجوع والحرمان الذي اجتاحت المغرب.

ونكل بوالده شيبة الحمد، أمام الملأ بساحة جامع الفناء. وهذا خلاف ما يزعمه عيد السلام بن سودة في كتابه : إتحاف المطالع وسل النصال، الجزء 9 ص. 334، أنه تدخل في خلع السلطان محمد الخامس تبعا لباشا مراكش، وهذا افتراء وكذب، وليس من رأى كمن سمع.

وعلى إثر وفاة العالم الجليل محمد بن عثمان رئيس الجامعة اليوسفية، استدعاه المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، وأسند إليه رئاسة المجلس العلمي للجامعة اليوسفية في فاتح ذي الحجة 1364 الموافق 7 نونبر 1945، جزاء له على إخلاصه، ووطنيته واعترافا بمكانته العلمية، وبقي في هذا المنصب إلى أن عزل في 3 محرم 1373 الموافق 2 أكتوبر 1953، نظرا لأفكاره الوطنية، وللمرض الذي أقعده عن العمل، فلزم بيته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى في آخر ذي الحجة 1377 الموافق يونيو 1958.

ترك مجموعة من الأعمال لم يعرف مصيرها وإلى ما آلت إليه، وهي كالتالي :

- كتاب ضمنه الفتاوى الشرعية التي كان يفتي بها.
- كتاب في التاريخ : تناول فيه حياة جده أبي الحسن سيدي علي المسفيوي، وزير الشكايات، وشيخ المولى الحسن الأول.
- كتاب ترجم فيه الجغرافية العالمية للغة العربية، لسد حاجات طلبة جامعة ابن يوسف.
- رسالة إلى الجنس اللطيف.

إلى جانب مكانته العلمية كان يقرض الشعر في المناسبات الوطنية والاجتماعية والإخوانيات. من ذلك نشيده [العلم روح الحياة] الذي ألقاه في الحفلة التي أقامتها جمعية قدماء تلاميذ المدارس الفرنسية العربية بمراكش، يستنهض

يستعمل المسك في صناعة العطور ولبعض الأغراض
الأخرى كتقوية النشاط الجنسي وضد أمراض القلب.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

مَسْكِينَة، قبيلة من قبائل سوس تحتل الرقعة الجغرافية الواقعة شرق مدينة أكادير، وتشكل حدود منطقة أهل أكادير التي تمتد إلى المحيط الأطلسي غربا، وتكتب مَسْكِينَة في الوثائق المخزنية بالجيم المشدد "مَسْكِينَة" وبالكاف المعطشة "مَسْكِينَة" وهي تسمية للمكان، وتُنطق بالأمازيغية ميدوؤة بالآلف "إْمَسْكِين" على صيغة الجمع ومفردة "أْمَسْكِين"، وتدل كلمة "إْمَسْكِين" في الأمازيغية على مدلولين: فهي تدل على اسم الموقع الجغرافي: البلد Toponymes كما تدل على اسم المجموعة البشرية: القبيلة Ethnonyme، ولا يفصل بين المدلولين إلا سياق الكلام، أما المعنى اللفظي فتحتفظ كلمة "أْمَسْكِين" بمعنى الرجل الشديد المراس، وكلمة "أْمَسْكِان" بمعنى الرجل ذو البشرة السمراء وهذا موضوع اللسانيين.

وتمتد "مَسْكِينَة" جغرافيا من حدود أهل أكادير غربا إلى مجرى أسيف نایت موسى (نهر آيت موسى) بمنطقة سيدي أبو السحاب وأمسكروود شرقا، كما تحدها قبيلة ادواتانان شمالا، أما جنوبا فهي تمتد من مجرى وادي سوس مجاورة لحفايا بهوارة وقبيلة كسيمة من تيكويون إلى مصب النهر. وتنقسم قبيلة مَسْكِينَة إلى فرقتين تفصل بينهما "تلات / ن ووشن" يوجد في القسم الشرقي فرقة آيت عباس. وفي القسم الغربي فرقة آيت تاغوت.

ومن الجانب التاريخي فقد استقرت قبائل مَسْكِينَة وكسيمة وأهل أكادير في فترة سابقة للعهد السعودي، لأننا نجدتها واردة في كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان وفي نزهة المحادي للإفراني وديوان قبائل سوس لإبراهيم الحساني، وقد استقرت مَسْكِينَة بالخصوص منذ القرن 12 للميلاد كما نجد ذلك عند البديق في كتاب الأنساب، وقد بلغ عدد سكان مَسْكِينَة في القرن السادس عشر حسب ديوان قبائل سوس 37.500 (سبعة وثلاثين ألف وخمسمائة نسمة) وكان لها دور ريادي في الدفاع عن حصن أكادير ضد البرتغال في صفوف الجيش السعودي. أما الاستقرار النهائي في القرن التاسع عشر، حيث انتقل إلى فرقة آيت عباس أسر من قبيلة ادواسمال الشرفاء. فاستقروا في "إمبي ن تغزوت" مشغلة بأعمال الزراعة والرعي، وما تزال أسر هناك مثل أسرة "ميشّت" تحتفظ عقودها بالانتماء إلى إدواسمال، ومن إذا ادواسمال انتقلت كلمة آيت عباس التي ينتمي إليها العباسي صاحب النوازل الفقهية المشهورة، كما انتقلت أسرة أودود من شرفاء حاحة إلى تاباطكوكت، وأمتضى حيث استقروا حتى

من مآثره "الجامعة البوسفية بمراكش في تسعمائة سنة"، يقع في ثلاثة أجزاء طبع منها الجزء الأول سنة 1937، حاول فيها إبراز مكانة الجامعة ودورها الريادي في نشر الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور وكان فيه كمصارح لأختها كلية القرويين، ما جلب عليه خصومات كثيرة وحدا بالشاعر إلى القول:

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة

أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
أصابته سكتة قلبية توفي على إثرها وهو على مادية عشاء في منتصف ربيع الأول سنة 1365 / 1945 ودفن بضريح الإمام أبي القاسم السهيلي خارج باب الرب بمراكش.

المسفيوي، المختار بن علي نجل أبي الحسن علي بن محمد المسفيوي وزير الشكايات على عهد الحسن الأول، كان كاتباً أول للصدر فضول غريط في العهد العززي، وكانت بينه وبين السلطان مولاي يوسف روابط ود وإخاء. توفي بالرباط في رمضان من سنة 1330، قادما إليها من مسقط رأسه مراكش.

المسفيوي، مسعود السرايري الشريف الحسني من أولياء الله الصالحين.

توفي يوم 15 محرم سنة 1308 وهو دفين السراير أمام داره بقبيلة مسفيوة.

محمد الفقير

المسك، يوجد نوعان من المسك: المسك الطبيعي والمسك الاصطناعي:

- يشمل المسك الطبيعي عدة أشكال تجارية تدل على مصدرها. فمسك التيبّيت المسمى أيضا مسك الطونكان هو أفضلها. وهو يغطي أكثر من 80٪ من الكمية المروجة في السوق من هذه المادة. أما أصناف المسك الطبيعية الأخرى فهي مسك النيبال، ومسك عصّام، ومسك برمينيا ومسك سيبيريا وغيرها.

ينتج المسك الطبيعي من طرف ظبي صغير أو غزال يعيش في جبال مناطق المصادر المذكورة أعلاه لهذه المادة. يؤخذ المسك من الجيب الذي يتكون على غدة يحملها الذكر البالغ لهذا الحيوان ما بين سرتة وحشفته. وللجيب حجم يعادل حجم البرتقالة، وله دور في تحديد المجال للمجموعة الحيوانية التي هي تحت سيادة هذا الذكر. كما للجيب دور في الاجتذاب الجنسي للإناث. يباع المسك في جيبه أو بعد إفراغه منه.

- لكن المسك الطبيعي انعدم وجوده منذ فترة طويلة، فعوضت السوق المغربية بثلاثة أشكال من المسك الاصطناعي التي تستخدم لانتاج النّدّ ومواد البخور. وما يباع حاليا بالسوق المغربية تحت اسم المسك الحر ليس إلا أحد هذه الأشكال الثلاثة.

الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية. وقد جرح في إحدى المعارك جرحاً عميقاً في أحد جنبيه خلف أثراً كبيراً على جسده، مما أدى إلى إعفائه وإعادته إلى المغرب مع توشيح بوسام صليب الحرب والميدالية العسكرية.



سكن صالح حي كريان سنطال الصفيحي واشتغل في شركة كوزيما حوالي سنة 1943. وفي هذه المؤسسة، تعرف على العمل النقابي عن كذب واحتك بأوساطه وخالف قاداته من الأطر النقابية الفرنسية والإسبانية وغيرها، غير أنه فضل وجماعة من زملائه أن ينشئوا نقابة حرة ومستقلة خاصة بالمغاربة. ولا يعلم هل كان للباترونات ضلع في تشجيع العمال المغاربة على إنشاء مثل هذه النقابة، حتى يبعدهم عن نقابة س. ج. ت، أم أن الحركة الوطنية هي التي كانت وراء ذلك في البداية، كما تذهب إلى ذلك بعض الدراسات. والمهم، وكما كان متوقعا، لم تتمكن النقابة المستقلة من إنجاز أي شيء، مما أجبر صالح المسكني في ماي 1947 على الانخراط في اتحاد النقابات المتفرع عن المركزية النقابية الفرنسية المذكورة. وقد قام صالح بدور كبير في استقطاب كثير من زملائه إلى اتحاد النقابات، ومنهم وجوه معروفة فيما بعد في المقاومة في كريان سنطال (مثل رحال المسكني ومحماد الجارري المعروف بـ "الفقيه الماكني").

وكان لصالح دور مهم في مختلف المعارك النقابية التي خاضها عمال كوزيما في العقد الأخير من عهد الحماية من أجل تحقيق عدد من المطالب، ومن أهمها حق المغاربة النقابي والمساواة في الأجور. ولعل أهم تلك المعارك الإضرابات التي دامت أكثر من عشرة أيام في نهاية سنة 1949 وبداية السنة الموالية. فقد بدأت بالإضراب الإنذاري الذي قرره عمال الشركة لمدة يوم واحد في 24 دجنبر 1949، وذلك بعد الجواب الذي تلقاه المكتب النقابي من إدارتها. وكان الإضراب ناجحا، حيث كانت نسبة المشاركة فيه مرتفعة جدا، مما أغضب إدارة الشركة فطردت في البداية النقابيين الحسين "لويير" ومبارك بن البشير، قبل أن يشمل قرارها أيضا يوم 25 دجنبر 1949 نقابيين آخرين، وعلى الخصوص صالح المسكني سكرتير نقابة مستخدمي كوزيما وإبراهيم واليزيد ولحسن حبوب عضوي المكتب. فشن العمال سلسلة من

الآن في فرقة آيت تاكوت، وفي عقودهم هذه النسبة كما يذكر التامري صاحب كتاب *المتعة والراحة*. ومن بين الأسر المستقرة في مسكينة تعتبر قرية "آيت علا" وقرية "إبن عيادن" وقرية "تاماميت" من القرى المتخلفة عن الوحدات العسكرية التي اتخذها السلطان مولاي إسماعيل لحراسة السهول، وقد سرحها فاستوطن هذه القرى ومارست قرية ابن عيادن صناعة الحصر إلى وقت قريب، كما أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله انتدب أهل تاماميت للحراسة في ميناء أكادير "باب أكادير" بعد إغلاق مرسى أكادير إثر بناء مدينة الصويرة التي انتقل إليها في القرن الثامن عشر كثير من المسكنين والكسميين لممارسة التجارة هناك.

وفي القرن التاسع عشر وقع الاستقرار النهائي لهذه القبائل، وكانت الألواح العرفية المكتوبة التي تشكل قوانين هذه القبائل تذكر أسماء نواب هذه القبائل وحكامها، هذا على المستوى العرفي، أما على المستوى المخزني فقد عرفت أسر من قواد المخزن مثل أسرة القائد موماد، محمد بن اليزيد المسكني العباسي الذي حكم لمدة سنتين ثم القياد البشير وهو من أسرة آل الشداخ التي استوطنت قريبا من أمسكرود وكانت في صراع مع القواد الكسميين لم ينته إلا بعد بداية عهد الحماية 1912.

ومن أهم آثار هذه القبيلة حصن أكلاغال الذي شيده السعديون أثناء صراعهم مع البرتغال لاسترجاع حصن أكادير، وبناء مقبرة مسجد أكرض وبناء قبور "تيسعديين، وموقع إيمى ن تاغزوت السياحي، ومراكز التعليم في المدارس العتيقة الثلاث في "سيدي يحيى بإغلان" وفي مسجد أكرض وفي "سيدي هارون بأمطضى" في تابا طكوك، وقد تأتي للزائر أن يخرق قبيلة مسكينة بفصل طريق يمتد من أكادير غرباً عبر مختلف القرى إلى أمسكرود شرقاً.

ع. أفا، تاريخ المغرب المعاصر، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2002، ص. 161. 169؛ ح. الوزان، وصف إفريقيا، 1988، ج 1. 2، ص. 11. 254؛ م. السوسي، خلال جزولة، ج 4، ص. 95؛ م. الإفرائي، نزعة الحادي، ص. 185؛ أ. البديق، كتاب الأنساب، 1971، ص. 19؛ إ. الحساني، ديوان قبائل سوس، 1989، ص. 25؛ مؤلف مجهول، تاريخ سانتاكروز، أكادير، تر. أحمد صابر، منشورات كلية الآداب بأكادير، 1994.

Montagne et Ben Daoud, Document pour servir d'étude du droit coutumier du sud marocain, *Hespéris*, 1927, p. 401-445.

عمر أفا

المسكني، صالح ولد سنة 1916 بدوار أولاد غالم في قلب البروج (بني مسكين). ووليح الكتاب القرآني وتابع الدراسة في إحدى الابتدائيات هناك حيث أكمل مختلف مستوياتها. واضطر إلى العمل لمساعدة والده على تحمل مسؤولية أسرته الفقيرة، قبل أن يهاجر إلى الدار البيضاء. وربما لم يستقر بهذه المدينة إلا مدة قصيرة، إذ سرعان ما انخرط سنة 1939 في قوات القناسة المغاربة العاملين في

مسالة، لا يمكن فهم العلاقة بين أكلة الزيتون التي تسبق الوجبة الرئيسية في المغرب عادة وبين الاسم "مسالة"، إلا إذا عرفنا أن الزيتون المقدم في هذه الأكلة "كسلطة" Salade منزوع النوى بطريقة ماهرة دون أن يتغير شكل الزيتون أو يتشوه، وهذه العملية معروفة سواء في العربية الفصحى أو الدارجة (يسل) يسل مسلولاً ومسلالاً.

مسالة إذن سلطة زيتون منزوع النوى مضاف إليه الكثير من المواد بحسب الذوق والحاجة يمكن إضافة عدد من التوابل كالكمون والفلفل الأحمر (تحميرة) الحلو والمر وعصير الحامض والثوم والزيت والمعدنوس المفروم، ويتم تحضير مسالة بعناية وتخلط جيداً وتترك لمدة ثلاث ساعات أو أكثر حتى تختمر وتتداخل المواد المكونة لها قبل تقديمها للأكل.

ولا تحضر مسالة من الزيتون الخام بل من الزيتون المرقد (المصبر) والمعد للأكل، وهناك من يعتبر مسالة خاصة بالزيتون الأخضر لكن الغالب الآن في السوق حيث أصبحت مسالة تباع عند المتخصصين من التجار تشمل الزيتون بجميع أصنافه الأخضر والوردي والأسود؛ وتشتهر المناطق الشمالية في المغرب وخاصة (جباله) بتحضير وتقديم مسالة. ولعل ذلك راجع لكون مسالة من التأثيرات القادمة من الأندلس منذ العهد المريني وما بعده.

ابن رزين، فضالة الحوان، الرباط، 1981؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، الرباط، 1980.

Latifa Smires Benani, *La cuisine marocaine*, Casa, 1978 ; F. Brandel, *La Méditerranée*, Paris, 1949.

محمد حجاج الطويل

ابن مسلم، الأنصاري القصري من أهل مدينة القصر الكبير، نزل سبتة. فقيه مقرئ رواية مشارك، رحال كثير الاطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقعيد لمسائله. وكان إلى جانب علمه من أهل الفضل والدين والسمت الحسن. اتسعت رواياته بأخذه عن خلق كثير من علماء المغرب وإفريقية ومصر. تفقه على الفقيه الحافظ المفتي المدرس مصباح، لازمه اثنتي عشرة سنة، وختم عليه التهذيب مرتين تفقها. والعالم عبد الرحمن بن عفان الجزولي، والفقيه الحافظ الرندي، والعالم النحوي ابن أجروم الصنهاجي، والفقيه الصالح عبد العزيز القيرواني، وعلى الأستاذ أبي العباس أحمد الحسني، وأبي الحسن بن سليمان وبواسطته روى عدداً من الكتب كالحصرية لعلي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني (توفي بطنجة سنة 468) وكتاب موسى بن عبد الله بن مزاحم الحاقاني (ت. 325) في القراءات. وأخذ أيضاً عن محمد بن عبد الرزاق، والفقيه الأصولي المتكلم محمد بن محمد البقال، والأستاذ أبي الحسن بن بري نزيل مصر، أخذ

الإضرابات المتوالية دامت 11 يوماً، أجبرت الإدارة على الموافقة على الزيادة في الأجور، دون أن يعود صالح إلى عمله.

انقطع صالح للمداومة بمقر الاتحاد العام للنقابات المغربية L'Union Générale des Syndicats Confédérés du Maroc في زنقة لاصال (زنقة فرحات حشاد)، إلى جانب عضويته في الاتحاد المحلي. وبهذه الصفة، شارك في نشاطات الاتحاد العام بالدار البيضاء، ومنها على سبيل المثال أنه ترأس مهرجان فاتح ماي 1951 بملعب فيليب (ملعب العربي بنمبارك)، وهو مهرجان ضخم حضره 30000 عامل، وفيه تناول الكلمة الطيب بن بوعزة وأندري لوروا André Leroy الأمينان العامان للاتحاد وعبد الرحيم بوعبيد عن حزب الاستقلال وممثل الحزب الشيوعي.

تعرض صالح المسكني، بسبب نشاطه، لقمع السلطات الاستعمارية الفرنسية. وفي هذا الصدد، اعتقل وبلغيد بن عبد الله عضو الاتحاد المحلي للاتحاد العام خمس ساعات في أكتوبر 1951. واعتقل ثانية بكموميسارية المعارف في الدار البيضاء يوم 28 مارس 1952، فتعرض للضرب والتعذيب والشتم والإهانة قبل أن تقرر السلطات الفرنسية يوم 5 غشت 1952 نفيه إلى الجنوب وفرض الإقامة الإجمالية عليه في تالسينت. وفي هذه القرية، تعرف على عدد من رجال الحركة الوطنية المغربية الذين شملهم نفس القرار، أمثال المهدي بن بركة والفقيه محمد الحمداوي.

ظل صالح في منفاه، حتى قررت سلطات الحماية إطلاق سراح كثير من القادة الحزبيين والنقابيين المعتقلين على إثر حوادث فرحات حشاد في دجنبر 1952. وفي هذا الإطار، استعاد صالح حريته يوم 18 دجنبر 1954، بعد صدور قرار المقيم العام يوم 13 دجنبر 1954.

وقد ساعد صالح، إلى جانب نقابيين آخرين، الطيب بن بوعزة في مساعيه الرامية إلى إعادة بناء المؤسسة النقابية التي تضررت بفعل القمع الذي جرى في دجنبر 1952. وقد جرى ذلك في كامل السرية بتنسيق تام مع المنظمات الفدائية التي كان فيها بعض النقابيين (إبراهيم الروداني ومحمد الناصري "عباس المسعدي" ومحمد بن المكي "هوشيمين" وأحمد الطويل). وأفضت تلك المساعي إلى عقد اجتماع بدار الطيب بن بوعزة في درب بوشنتوف (الدار البيضاء) يوم 20 مارس 1955، ترتب عليه تأسيس مركزية نقابية جديدة تحت اسم الاتحاد المغربي للشغل، انتخب صالح عضواً في مكتبه الأول إلى جانب ثمانية أعضاء آخرين.

توفي بالدار البيضاء يوم 17 دجنبر 1994.

أليبر عياش، الحركة النقابية، ج 2، مغربة الحركة، 43، 48، تر. نور الدين سعودي، منشورات أمل؛ الطيب بن بوعزة، ميلاد الحركة النقابية العمالية الحرة بالمغرب، تر. عبد الله رشد، الدار البيضاء،

1992.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. 3, p. 35, 64, 71, 147, 181 et 187-198 ; *Les militants marocains de l'union des syndicats confédérés du Maroc, Etudes d'histoire sociale marocaine*, édition Okad al Asas,

عنه نظمه في القراءات المسمى بالدرر اللوامع ، والفقيه المدرس المفتي الراوية أبي علي قداح الهواري ، والفقيه الجليل الصالح الإمام بجامع الزيتونة أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن جابر القيسي ، وابن سلامة ، والفجر بن المنير وآخرين .

أثنى عليه مترجموه ووصفوه بسعة الرواية وكثرة الاطلاع . والمعرفة بالفقه والقراءات والمشاركة في غيرها من العلوم ، مع الاجتهاد . استقضى بسبته وكان مهيبا مغلظا على الظلمة . ودرس بمدريستها ، وخطب بجامع القصبة بها . وتلمذ له عدد من العلماء مثل أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج (تـ . 805) وذكره في فهرسته وأثنى عليه ، أجازة عام 768 / 1366 كتابه الوجيز . وأخذ عنه القاضي رضا بن رضا المذكور ، والعدل أبو عبد الله القمارشي السبتي . وألف عدة كتب منها شرح على رجز ابن بري سماه الوجيز النافع في شرح الدرر اللوامع . وتقصيد على جمل أبي القاسم ، وبرنامج جمع فيه مشيخته ومروياته .

توفي بمدينة سبته في ذي الحجة عام 773 / 1371 ودفن بمقبرة التوتة من الميناء شرقي المدينة .

الأنصاري ، اختصار الأخبار ، ط 1983 ، ص . 18 ؛ أحمد بابا ، نيل الابتهاج ، طرابلس ، 1989 ، ص . 223 ؛ كفاية المحتاج ، طبعة الأوقاف ، ج 2 ، ص . 203 ؛ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج 1 ، ص . 333 ؛ ابن غازي ، فهرس ابن غازي ، ص . 92 ؛ مجهول ، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب ، ط 1984 ، ص . 38 ؛ ابن تاووت ، تاريخ سبته ، ص . 160 .

محمد المغراوي

مَسْلَمَة (بن -) محمد بن عبد الله ، أو سَلَمَة ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله . عندما بويح أخوه اليزيد في سنة 1790 أسند إليه عمالة بلاد الهبط والجبل والثغور الشمالية . ولما وصله خبر وفاة اليزيد بمراكش في 17 فبراير 1792 دعا لنفسه فيبايعه أهل المناطق الشمالية ، والشرفاء العلميون ، والوزانيون بصفة خاصة . وكان شيخ الزاوية الوزانية سيدي علي بن أحمد سنده الرئيسي ، إذ وظف نفوذه لدى القبائل وبعض المدن كالرباط وسلا ، ليعزز جانب مولاي مَسْلَمَة في مواجهة مُنافسه وأخيه مولاي سليمان الذي بايعه أهل فاس ، والجيش وقبائل الأطلس المتوسط .

وبالفعل فقد نزل شرفاء وزان بكل ثقلهم لمساندة المولى مَسْلَمَة الذي أصبح يعتمد على مشورة ونصائح سيدي علي بن أحمد ، والتهامي بن الحسني الوزاني الذي أصبح بمثابة وزير له حسب الضعيف . إلا أن سوء التدبير المالي الذي طبع سياسة مَسْلَمَة الذي صرف نصيباً هاماً من أمواله لاستمالة الشرفاء وأعيان القبائل ، وفشله في توسيع دائرة تحالفاته لتشمل قوى أساسية كالجيش والقبائل البربرية قلصا من حظوظه في النجاح أمام أخيه سليمان الذي تمكن من كسب تأييد أهم قوتين في البلاد آنذاك ، وهما جيش العبيد واتحادية قبائل آيت إدراسن . وبميل هاتين القوتين إلى جانب

مولاي سليمان تم حسم الصراع لصالح هذا الأخير ، وفقد مَسْلَمَة كل أمل في كسب رهان الخلافة .

ولما تيقن مولاي مَسْلَمَة من تفوق أخيه سليمان بفضل دعم الجيش وآيت إدراسن وأهل فاس أقدم على خلع نفسه في 20 أبريل 1792 ، بعد أن دامت إمارته بوزان وبلاد الهبط حوالي شهرين . وعلى إثر ذلك توجه مولاي مَسْلَمَة إلى شرق المغرب والجزائر . لينتقل إلى تافيلالت ومنها إلى جبال الأطلس حيث يظهر أنه حظي بمساندة أبي بكر أمهاوش في سنة 1793 . وبعد مدة انتقل إلى تادلة ومنها إلى الشاوية التي كانت قبائلها تبحث عن غطاء سياسي تستعمله للتوصل من سلطة المولى سليمان والاستمرار في بيع الحبوب للأوربيين عبر مرسى الدار البيضاء .

وبعد غياب دام سنتين تقريباً ظهر مولاي مَسْلَمَة من جديد ليتخذ من شمال المغرب منطلقاً لحركته ضد مولاي سليمان . ومرة أخرى يُراهن مَسْلَمَة على قبائل جبال في محاولة لاقتحام مدينة تطاون . واستمر حصاره لهذه المدينة طوال صيف 1795 قبل أن تطرده جيوش مولاي سليمان في أكتوبر من نفس السنة .

وبعد هذه المحاولة الفاشلة في سنة 1795 انسحب مولاي مَسْلَمَة إلى المشرق حيث التقى بنابليون عقب غزوه لمصر في سنة 1797 . ولا يستبعد أن يكون الفرنسيون قد منوه بالرجوع إلى المغرب ليستعملوه ضد المولى سليمان الذي اتهمه نابليون بالانحياز إلى الإنجليز في الحروب التي دارت بين فرنسا وإنجلترا عند نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر . وانتهى الأمر بمولاي مَسْلَمَة إلى الاستقرار بتونس .

توفي في جمادى الثانية من عام 1250 / 1834 .
محمد الضعيف ، تاريخ الدولة السعيدة ، الرباط ، 1986 ؛ محمد أكنسوس ، الجيش العرمرم ، مراكش ، دون تاريخ ، ج 2 .
محمد المنصور

مسمريز ، مقاطعة إدارية تنتمي إلى إقليم ورزازات وتكون حدوده الشمالية الشرقية مع إقليم الرشيدية . جغرافيا ، تقع المقاطعة في مجال جبلي ينتمي إلى السفوح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط وإلى عالية حوض وادي دادس (أسيف - ن - إمضغاس) على ارتفاع يصل ما بين 2100 و2200م ، وتعرف المنطقة مناخا قاريا جبليا يتميز بقلّة الأمطار وعدم انتظامها حيث لا يتجاوز معدلها السنوي 232مم بينما وصل أقصاها 469 مم وأدناها 44 مم . ويشدّد البرد خلال فصل الشتاء وتسقط الثلوج ، بينما تعتدل الحرارة أثناء الصيف رغم إمكانية ظهور عواصف رعديّة قويّة ، مما يجعل اقتصاد المنطقة يميل أساسا نحو تربية الماشية الصغيرة تربية واسعة تعتمد على الانتجاع . أما المجالات الصالحة للزراعة فتتركز حول المجاري المائية لتستفيد من السقي . وقد أقيم سد تلي على وادي أوسكيس للتحكم في الفيضانات

المسنوي، أحمد ولد يوم 18 شتنبر 1926 بالرباط،

وتابع دراسته الابتدائية بمدرسة أبناء الأعيان ثم الثانوية بثانوية مولاي يوسف من سنة 1939 إلى 1947.

درس السينما أولاً بالمراسلة ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1948 لتلقي تدريب في التصوير السينمائي، فكان أول سينمائي مغربي يتلقى تكويناً ميدانياً خارج الوطن وأول مغربي يشتري من ماله الخاص عدسة زوم من فرنسا ليشغل بها فور عودته إلى المغرب، وهكذا تتوالى أولياته على النحو التالي :

1951 : أول مغربي شارك في تدريب سينمائي نظمه المركز السينمائي المغربي في عهد الاستعمار (شعبة الإخراج والتصوير) بعين خرزوزة بإقليم إفران، وحصل هناك على جائزة خاصة من طرف اللجنة الفرنسية المنظمة للتدريب عن الشريط الذي أنجزه بخصوص هذا الأخير.

1952 : أسس أول جمعية سينمائية وطنية : "جمعية أصدقاء سينما الهواة" متخذاً من بيته مقراً لها وكان من بين أعضائها : العربي بناني - عبد الكبير العلوي - عمر غنام - مصطفى الزعيمي ...

1955 : أول اقتباس مسرحي إلى السينما تم على يديه بتحويله لمسرحية "حلاق إشبيلية" لمولير إلى فيلم بعنوان : "الحلاق الثرثار".

1956 : أول عربي درس ببلد عربي هو مصر، حيث تلقى تكويناً في شعبة الإخراج بالمركز السمعي البصري الدولي "سيرس إليان" صحيفة المخرج عمر غنام.

1968 : يعتبر أول فيلم طويل له "الحياة كفاح" الذي وقعه بالاشتراك مع محمد التازي ولعب بطولته الفنان عبد الوهاب الدكالي، أول فيلم غنائي مغربي استعراضي، كما أنه أول فيلم روائي طويل ينتجه المركز السينمائي المغربي.

1968 : أول مغربي ينجز فيلماً بالرسوم المتحركة رسماً وإخراجاً تحت عنوان : "عاشور يذهب إلى الحرب" أو "عمر المختار الصغير" لفائدة مؤسسة الخيالة الليبية.

- أدار أول تدريب سينمائي بالمركز السينمائي المغربي لتكوين عدد من أطر القوات المسلحة الملكية - الفوج الأول - في شعب : الإخراج والتصوير والمونتاج والصوت.

- كما كان للرجل اهتمام بعلم التنجيم والفلك، وقد أصدر في هذا الشأن عدداً من البطاقات البريدية تحمل رموزاً للأبراج ودلالاتها قام برسمها وتخطيطها بنفسه (10 آلاف نسخة) لكنها بقيت حبسية إحدى المطابع بالمحمدية لعدم تمكنه من سداد واجبات السحب كاملة.

وتنظيم السقي، لكنه لم يؤد إلى عصرنة القطاع أو تحديثه. ونظراً للحدود التي تفرضها قساوة البرد فالإنتاج الزراعي، باستثناء الحضر، يتوقف على محصول واحد من الحبوب سنوياً، وقد أدخلت محاصيل جديدة إلى المنطقة أهمها القمح والبطاطس والتفاح، واستطاع المحصولان الأخيران غزو الأسواق المحلية والوطنية ليصلا إلى المدن الكبرى كالدار البيضاء وأكادير والرباط. أما الأشجار الأخرى، فباستثناء الجوز فإنها تخشى البرودة.

ويطلق اسم مسميرير أيضاً على مركز المقاطعة ويعتبر مع ملحقته بتلمي من التجمعات القروية التي أنشئت أثناء التوغل الاستعماري بالمنطقة، لكنه لم يستطع أن يرقى إلى مستوى المراكز الحضرية الأخرى نظراً لموقعه الجبلي والهامشي بالنسبة للمحاور الطرقية الرئيسية. فسوق السبت بمسميرير وسوق الخميس بتلمي ظلاً محليين ومحدودي الإشعاع وضعيفي التجهيزات. المركز، رغم أقدمية نشأته، ظل محدود التجهيزات حيث لم يتجاوز المكاتب الإدارية والتقنية الأساسية وبعض التجهيزات الضرورية (القيادة، دار الجماعة القروية، إدارة الدرك، المركز الفلاحي، المركز الصحي، مدرسة وإعدادية).

ظلت المقاطعة وإلى عهد قريب معزولة عن باقي مناطق المغرب ولا يربطها بالخارج إلا المحور الثلاثي رقم 6905 الرابط بين المركز ومقر الدائرة (بومال داس) عبر منعرجات وخوانق وادي داس الضيقة. ورغم أن هذا الطريق عبد مؤخراً، ورغم ما تزخر به المنطقة من إمكانات سياحية هامة، فإن انعدام التجهيزات التحتية الضرورية كالاتصال بالشبكة الوطنية للكهرباء جعل حداً لنموها الطبيعي واندماجها في المنظومة الوطنية.

تشغل مجال المقاطعة عناصر من اتحادية آيت يافلمان أهمها قبائل آيت حديدو وتمثل حوالي 33,2% وقبائل آيت مرغاد وتمثل حوالي 26,6% وعناصر من كنفدرالية آيت عطا على طول وادي أوسكيس وحول المركز الإداري (آيت بو يكتيفن وآيت يعزى وآيت أونير) وتمثل قرابة 40,2% من السكان.

إن محدودية الموارد وتزايد السكان بشكل مطرد وتهميش المنطقة على مستوى التدخلات التنموية (انعدام الأنشطة المنتجة، محدودية التجهيزات الاجتماعية والاقتصادية...)، أدى إلى نزوح قوي للسكان أساساً نحو المدن. إذ يتجه المنحدرون من العنصر العطاوي أساساً نحو أورايش البناء والتجارة (حوالي 50 مقاولاً) بينما يتجه المنحدرون من آيت مرغاد وآيت حديدو نحو الوظائف الصغيرة والمتوسطة كالجندية وأعوان السلطة أو نحو أورايش البناء، مما نتج عنه إفراغ للمنطقة حيث لم يتجاوز معدل الزيادة السنوية للسكان 0,39% خلال الفترة الفاصلة بين إحصاءي 1960 و1994.

الوثائقية، كما اشتغل لمدة 5 سنوات بوزارة الشبيبة والرياضة.

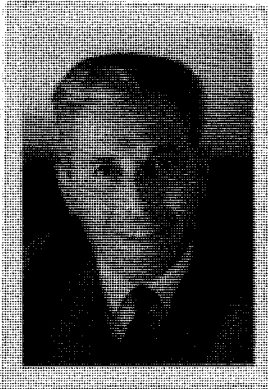
لم يحظ أحمد المسناوي بأي تكريم وطني، وكان من المفترض أن يتم تكريمه بملتقى خريبكة المذكور، لكنه مر باهتاً ولم ينتبه له أحد باستثناء اللوحات التي عرضت له هناك، كما استدعي إلى المهرجان الوطني الرابع للسينما بطنجة سنة 1995 لنفس الغرض ولأسباب مجهولة أيضاً ألغي التكريم ؟ وظل الرجل عادياً مثله مثل بقية المدعوين بل لم يتعرف عليه الكثيرون، ثم عاد ليجتز محنته وآلام مرضه. توفي سنة بعد ذلك في 17 ماي 1996 بمدينة الرباط مسقط رأسه.

خالد الحضري

مسواك، أسرة شريفة، تنحدر من ذرية عبد الرحيم بن عبد الرحمان النازل بفجيج، والقادم إليها من غرناطة التي استوطنها، وكان له بها عقب كثير ؛ وقد انتقل بعض أفراد هذه الأسرة إلى تلمسان، ومنها إلى فاس وذلك منذ القرن الثامن الهجري حيث حظيت بظواهر التوقير والاحترام من طرف ملوك الدولة العلوية، وخاصة سيدي محمد بن عبد الله، والمولى الحسن.

وتوجد أسرة مسواك - اليوم - في مدن مغربية أخرى كوجدة والرباط وغيرهما، وهي تكاد تعد على رؤوس الأصابع، ولا زال لها أبناء عمومة بتلمسان. عبد الرحمن القباج

مسواك، الهادي، أحد القادة السابقين للحزب الشيوعي المغربي والطبيب الخاص للملك محمد الخامس. ولد بفاس يوم 15 أبريل 1930 في أسرة فقيرة مكونة من خمسة أطفال. درس بأحد الكتاتيب القرآنية، قبل أن يتابع دراسته الابتدائية والثانوية باللغة الفرنسية في وجدة بعد انتقال أسرته إلى هذه المدينة. وغادر المغرب للالتحاق بكلية الطب في باريس في أكتوبر 1946. وهناك، خالط أوساط الطلبة المغاربة المنتمين إلى حزب الاستقلال الذي انخرط فيه بل وقاد عمله في أوساط المهاجرين المغاربة القاطنين في ضاحية



- اهتم أيضاً بفن الرسم، وسبق أن عرضت عينة من لوحاته بملتقى السينما الإفريقية الثالث بخريبكة عام 1988، إلا أن أهم أولية تحسب لأحمد المسناوي على المستوى النضالي إبان الفترة الاستعمارية إخراج أول فيلم وثائقي متوسط الطول (50 دقيقة) حول الملك الراحل محمد الخامس تحت عنوان "رسول الحرية" سنة 1953، رغم المراقبة الفرنسية وحظرها لكل عمل فني يمجّد العائلة الملكية وكفاح الشعب المغربي.

فيلمغرافية أحمد المسناوي :

1949 : "منبع الفن المغربي"، وثائقي قصير
1953 : "رسول الحرية"، وثائقي متوسط الطول
1955 : "الحلاق الثرثار"، وثائقي متوسط الطول
1962 : "منبع النور"، وثائقي قصير عن الديار المقدسة
1964 : "وردة الجنوب" - "زيارة جمال عبد الناصر" -
"الفن التشكيلي المغربي"، وثائقية قصيرة.
1956 : "أكادير البيضاء"، وثائقي قصير
1967 : "رجال ونخيل"، وثائقي قصير
1967 : "أطياف من خيوط الذهب"، وثائقي قصير
بالألوان حول الزي المغربي، حيث اكتشف فيه لأول مرة الممثلة المغربية لبلى الشنة، التي سيسند لها دور البطولة أيضاً في فيلم "الحياة كفاح"، إلى جانب عبد الوهاب الدكالي. ومن هنا كانت انطلاقها إلى عالم السينما كممثلة، حيث ستتقلد دور البطولة في فيلم "وقائع سنوات الجمر" لمحمد الأخضر حامينا الجزائري.

1968 : "الحياة كفاح"، روائي طويل بالاشتراك مع محمد

التازي

1969 : "فخارو أسفي"، "ركوض في الشمس"، وثائقيان

قصيران

1971 : "الربيع الدائم"، وثائقي قصير

1976 : "مغربة الصحراء"، وثائقي قصير

1982 : "في الطريق"، وثائقي قصير

1983 : "عاشور يذهب إلى الحرب" أو "عمر المختار

الصغير"، رسوم متحركة

1984 : "المركب الرياضي مولاي عبد الله"، وثائقي

قصير

شارك فيلم "مغربة الصحراء" في مهرجان إستنبول بتركيا وطشقند بالاتحاد السوفياتي سنة 1976 وترجم إلى الإسبانية والفرنسية والإنجليزية، كما شارك "وردة الجنوب" في مهرجان ليزبيك بألمانيا سنة إنتاجه.

وبهذا يكون أحمد المسناوي قد شهر كاميراته للنضال إبان العهد الاستعماري وبعده. ولم يتوقف نشاطه إلا فترة وجيزة قبيل إحالته على التقاعد التام سنة 1986 حيث كان موظفاً بالمركز السينمائي المغربي، وأنجز طيلة حياته الإدارية عدداً وفيراً من الروبورتاجات والأفلام المصورة والأفلام

أمل، عدد مزدوج 10 - 11، 1997، ص. 256 : الاتحاد الوطني، 8 نوفمبر 1979 : الأحداث المغربية، 29 دجنبر 1998 : العلم، 11 سبتمبر 1986.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. II : *La marocanisation, 1943 - 1948*, Ed. Wallada Casablanca, 1990, p. 106 ; Albert Ayache (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du monument ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron, Ed. Eddif, Casablanca, 1998, p. 172-173 ; Latifa Akharbach, *La presse des partis politiques de gauche au Maroc (de l'indépendance à nos jours)*, Thèse pour le doctorat d'université en sciences de l'information et de la communication, Université de Droit d'Economie et des Sciences Sociales de Paris (Paris II), mai 1988, p. 103-111 ; Ali Yata, *Presse démocratique au Maroc : bilan et perspectives*, Ed. Al Bayane, Casablanca, s.d., p. 32 ; *Al Asas*, n° 25, nov. 1980, p. 48 ; *B.O.*, n° 2684, 8 avril 1964, p. 380 ; *Le Matin du Sahara*, 4, 5 et 7 nov. 1979 ; *La Nation*, n° 29, 14 mars 1959.

نجيب تقي

المسيحية في المغرب، يرجع وجود المسيحية في

المغرب إلى الفترة الرومانية. وأقدم الشواهد الأثرية على ذلك في موريطانيا الطنجية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وقد ازدهرت المسيحية بعد هذا التاريخ في معظم ربوع شمال إفريقيا بالرغم من كونها لم تهتم إلا أقلية من السكان المحليين، في حين ظلت الأغلبية متمسكة بمعتقداتها القديمة المتأرجحة بين الوثنية واليهودية. ولقد كشفت الحفريات في موقع ويلي عن بعض البقايا الأثرية التي تؤرخ لهذه المرحلة. ولعل أوج المسيحية في المنطقة هو القرن الرابع الميلادي الذي برز فيه القديس أوغوستين (354 - 430) كعلم من أعلام المسيحية في شمال إفريقيا.

غير أن هذا الازدهار لم يعمر طويلا، إذ دبت عناصر الضعف والتفرقة في أوساط المسيحيين نتيجة لغزو الوندال الآريين (القرن الخامس) ولتراجع الرومنة ولعوامل أخرى مختلفة، مما مهد السبيل لدخول الإسلام إلى هذه الديار ابتداء من القرن السابع الميلادي. وربما انقرضت بقايا المسيحية في المغرب الأقصى بسرعة في عهد الإدارة ولم تصمد طويلا كما حصل في المغرب الأوسط وإفريقية حيث كانت أكثر تجذرا واستمر بعض السكان المحليين متشبثين بها، ولو بصفة سرية، عدة قرون أخرى.

ظهرت المسيحية من جديد في المغرب ابتداء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ولكن هذه المرة في أوساط الجالية الأوربية من التجار والمترقة الذين استقر بهم المقام في المغرب. ولعل أهم حدث ميز هذه الفترة هو مقتل خمسة من الرهبان في مراكش كانوا قد وفدوا إلى المغرب بإيعاز من "القديس فرانسوا" بنية تنصير السكان المحليين (1220). كما وفرت بعد ذلك الحروب القائمة في شبه الجزيرة الإيبيرية بين المسلمين والنصارى فرصا لاستقدام عدد كبير من الأسرى المسيحيين إلى المغرب حيث كانوا يحتجزون حتى تتم فديتهم من لدن بلدانهم أو تحريرهم مقابل إطلاق سراح الأسرى المسلمين الذين كانوا يسقطون في أيدي النصارى. وفيما بين

باريس الشمالية، وخاصة في بوبيني Bobigny وأوبرفيللي Aubervilliers. لكن صلته بالحزب لم تطل، حيث انتقل إلى الحزب الشيوعي المغربي في صيف 1947، بعد اتصالاته بطلبة شيوعيين فرنسيين في باريس، ثم لقائه بمناضلين شيوعيين مغاربة أثناء العطل الأولى التي قضاها في المغرب. وبعد عودته إلى باريس، انفصل عن عبد الرحيم بوعبيد أحد الأطر الاستقلالية الشابة النشيطة هناك، وصار يتردد على مجموعة من الطلبة الشيوعيين المغاربة القاطنين هناك. وناضل من أجل الاستقلال من خلال جمعية طلبة المغرب L'Association des Etudiants du Maroc التي شارك في تأسيسها إلى جانب عبد الكريم بن عبد الله الطالب بالمدرسة المنجمية في باريس. وكان ضمن الوفد الذي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف بقيادة علي يعته زعيم الحزب في سان - جرمان - أون - لي Saint-Germain-en-Laye يوم 8 نوفمبر 1955 من أجل تهنتته على "النصر الوطني الكبير" المتمثل في عودته إلى فرنسا كمحطة نحو عودته إلى المغرب. وصادف حصوله على الدكتوراه في الطب وانتهاءه من التخصص في أمراض الأنف والحنجرة والأذن وعودته إلى الرباط عودة السلطان إلى عرشه ووطنه، فأصبح طبيبه الشخصي ورجل ثقته، في الوقت الذي واصل فيه نشاطه داخل الحزب الشيوعي المغربي الذي سرعان ما تعرض للمنع سنة 1958. وكاد يروح ضحية لمحاولة اغتيال يوم 22 أبريل 1956، كما حصل بالفعل لبعض رفاقه في الحزب مثل عبد الكريم بن عبد الله ومحمد السطي. واصل نشاطه داخل الحزب الشيوعي بصفته عضوا في مكتبه السياسي، بل وكان من أنشط عناصره القيادية النشيطة في مختلف هيئاته. فعلى سبيل المثال، تولى إدارة جريدة لا ناسيون La Nation نصف الشهرية التي صدر منها 29 عددا منها بين 25 أبريل 1958 و14 مارس 1959، إضافة إلى مساهمته الأساسية في رأس مال الشركة ذات المسؤولية المحدودة التي تأسست يوم 16 مارس 1964 تحت اسم Société Imprimerie et Editions Marocaines (SIMEDMA)، وهي الشركة التي تكلفت بطباعة أدبيات الحزب وجرائده مثل المكافح والكفاح الوطني. وانكب على مزاولة مهنته كطبيب مختص في أمراض الأنف والحنجرة والأذن في كثير من المستشفيات، إضافة إلى التدريس في كلية الطب التي ساهم في إحداثها بالرباط، وفي غيرها من الكليات بالخارج. نشط في عدة هيئات وجمعيات مثل النقابة الوطنية للتعليم العالي والجمعية المغربية لمساندة الشعب الفلسطيني والجمعية المغربية للدفاع عن حقوق الإنسان، لكن ارتباطه بالحزب توقف في أواخر الستينيات من القرن العشرين، نظرا للاختلافات التي ظهرت في شأن المواقف الواجب اتخاذها في عدد من القضايا. ظل صاحب الترجمة يشغل منصب نائب عميد كلية الطب بالرباط، إلى أن توفاه الأجل المحتوم يوم 3 نوفمبر 1979 إثر أزمة قلبية.

16 ماي 1930 الرامي إلى جعل الأمازيغ في منأى عن أحكام الشرع الإسلامي.

ولما تزامنت نهاية مأمورية الأسقف هنري فيبيل مع مستجدات خطيرة على الساحة المغربية والدولية، وفي مقدمتها انطلاق حركة تصفية الاستعمار ونشوب الحرب الباردة، اهتدت البابوية إلى نهج سياسة جديدة تجاه المجتمعات الإسلامية. وتجسد ذلك فيما يخص المغرب في النهج الذي سار عليه أميدي لوفيفر الذي خلف هنري فيبيل في أسقفية الرباط. ويمكن تلخيص هذا التوجه في التخلي عن المحاولات التنصيرية في أوساط السكان المحليين وفي التعاطف مع تطلع المغاربة إلى الاستقلال. وإذا كانت هذه السياسة قد أثارت استهجان وتذمر المعمرين الغلاة، فإنها على العكس من ذلك لقيت التقدير والإعجاب من لدن المغاربة المسلمين، وفي مقدمتهم السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي أنعم على الأسقف أميدي لوفيفر بوسام علوي. بعد استقلال المغرب، تقلصت شيئاً فشيئاً الأهمية العددية للجالية الأوربية المسيحية المقيمة في المغرب، وتقلصت معها أعداد الأديرة والكنائس والمدارس الدينية. فقد تم تحويل عدد منها إلى مرافق صحية وثقافية ورياضية. وفي إطار الاحترام المتبادل، تحول بعضها الآخر لمدة من الزمن إلى فضاء للحوار البناء بين النخبة المسلمة ومثيلتها المسيحية. فذلك كان شأن دير فرقة البينيديكتيين في تومليلين بالقرب من أزرو والتي تردد عليها من المغاربة والفرنسيين في أواخر الخمسينات شخصيات معروفة مثل الأميرة للاعائشة والمهدي بنبركة ولوي مسينيون. ولما كان لكل وضعية جديدة قانونها الخاص، فقد صدرت في الجريدة الرسمية بتاريخ 19 دجنبر 1985 مقتضيات تؤطر نشاط الكنيسة بالغرب في ظل المغرب المستقل. وقد سبق ذلك بشهور الزيارة التي قام بها البابا يوحنا بولس الثاني للمغرب (أغشت 1985)، وهي أولى زيارة من نوعها يقوم بها رئيس الكنيسة الكاثوليكية لدولة إسلامية لا تعيش في كنفها أقلية مسيحية محلية.

Pierre de Cenival, "L'église chrétienne de Marrakech au XIIIème siècle", in *Hespéris*, t. VII, 1927, 1er trim., p. 69-83 ; François d'Angers, *L'histoire des Pères capucins de la province de Touraine au Maroc, 1624-1636*, Archives Générales de l'Ordre des capucins, Rome, 1888 ; Guillaume Matringe, "Eglise chrétienne en terre d'Islam (Essai sur la liberté du culte et la pratique religieuse au Maroc depuis le 12ème siècle)", in *Etudes d'Histoire du Droit Canonique dédiées à Gabriel Le Bras*, Sirey, 1965, t. I ; Jamaâ Baïda et Vincent Feroldi, *Présence chrétienne au Maroc (XIXème-XXème siècles)*, éd. Bouregreg, Rabat, 2005.

جامع بيضا

المسيح ، الكلمة تحريف لمسجد، ويكثر استعمالها بصفة خاصة في المدن العتيقة الكبرى خاصة في شمال المغرب، ابتداءً، من مدينتي الرباط وسلا وتطلق على المكان المخصص لتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وحفظ

القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، استجدت أمور كان لها انعكاس على الوجود المسيحي في المغرب، وفي مقدمتها الاحتلال البرتغالي والإسباني لبعض الشواطئ المغربية، وتوقيع المغرب على اتفاقيات مع بعض الدول المسيحية (الدفارك وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا والبلاد المنخفضة...) والتي وسعت في المغرب هامش الحرية بالنسبة لرجال الدين المسيحيين وللتجار الأوربيين. وقد استفاد الفرنسيون من هذا الانفتاح وجعلوا المغرب في مقدمة مجالات نشاطهم التنصيري.

لم يكن التنصير حكراً على الفرنسيين الكاثوليك، فربما كان البروتستانت أكثر اندفاعاً في مشاريعهم. ففي الثمانينات من القرن التاسع عشر، استهدف نشاطهم الطائفة اليهودية في السويرة وكاد الأمر يتحول إلى فتنة في المدينة. واستاء أحرار اليهود وأعيانهم لذلك، فاستغاثوا بالسلطان الذي عمل بتنسيق مع المفوضيات الأجنبية على طرد المبشرين البروتستانت من المغرب. لكن ذلك لم يحل دون وصول مبشرين جدد إلى مناطق أخرى من البلاد، يفرقون نسخاً من الإنجيل باللغتين العربية والأمازيغية ويدعون إلى اعتناق المسيحية بإغراءات مادية.

لم يكن للحركة التنصيرية في المغرب أي أثر جلي على أرض الواقع. ولما نجحت فرنسا في فرض هيمنتها الاستعمارية على المخزن المغربي في سنة 1912، قام نزاع بينها وبين إسبانيا حول من يتولى شؤون المسيحية في المغرب المحتل. وقد استمر هذا النزاع حتى مستهل العشرينات لكون الفاتيك كان لم يسارع إلى مساندة مطالب فرنسا التي اختارت فصل الدين عن الدولة منذ سنة 1905، مما أحدث منذ ذلك الحين قطيعة بينها وبين البابوية. ولم تبدل البابوية مساعيها لتقسيم النفوذ بين الفرنسيين والإسبان في الحقل الديني بالمغرب إلا بعد مفاوضات عسيرة وطويلة بين باريس وروما. وأتخذ فقط تم فتح أسقفية في الرباط وتعيين ممثل للبابا فيها. وبعدها بدأت مرحلة جديدة تميزت برجحان كفة الفرنسيين على حساب إخوانهم الإسبان. وقد ترجم ذلك على أرض الواقع بنهج الأسقفية لخطة تنصيرية مفرطة يمكن الوقوف على بعض تجلياتها في مقالات مجلة "لوماروك كاثوليك" (المغرب الكاثوليكي) ابتداءً من عام 1921، وكذا في السياسة العامة التي سار عليها الأسقف هنري فيبيل منذ تاريخ تعيينه في الرباط سنة 1928 إلى وفاته سنة 1946. ولم تكن مصالح الأسقفية في تجانس تام مع سياسة الإقامة العامة الحريضة على عدم إثارة مشاعر المسلمين ضدها. أما الحركة الوطنية المغربية الناشئة، فقد ناصبت الأسقفية العدا، خاصة بعد أن نجح الفرنسيون في استمالة طالب مغربي كان يتابع دراسته الجامعية في باريس (محمد بن عبد الجليل) وجعله يعتنق الديانة المسيحية. وازداد هذا العدا حدة بعد أن تبين للعيان الدور الذي كان لعبه رجال الدين المسيحيين في استصدار ظهير

القرآن الكريم، ولم يكن اللفظ "مسيد" معروفاً ولا شائعاً في المغرب قبل القرن السادس عشر الميلادي، فقد ورد في النصوص التاريخية أسماء أخرى لمكان تعليم الأطفال.

تختلف تسمية المسيد من مكان إلى آخر في المغرب والأكثر شيوعاً مصطلح "الجّامع" ويشق المكان اسمه من المسجد لارتباطه الوثيق به في المدن والقرى حيث تلحق ببنية المسجد غرفة أو غرف لتعليم الأطفال؛ تستعمل للصلاة وللتعليم وللاحتفال بالأعياد الدينية؛ وفي المناطق الجافة وشبه الجافة يكون المسيد في الهواء الطلق تحت دوحه أو بجانب بناية أو جدار، ونفس الظاهرة تسود في البوادي والقرى إبان الفصول المعتدلة الربيع والخريف وأحياناً في فصل الصيف.

والمسيد كمؤسسة تقليدية للتربية كانت له الأهمية البارزة في المجتمع المغربي ولا نكاد نجد مثقفاً أو إطاراً أو مسؤولاً إلا وكانت بداية دراسته وتربيته في المسيد (الجامع) سواء في العصور الوسطى أو في التاريخ المعاصر وإلى الستينيات من القرن الماضي، وبحصول المغرب على الاستقلال عم التعليم العصري، ولم يبق للمسيد دور إلا في بعض الجهات العريقة في شمال المغرب (جباله) وفي جنوبه (سوس).

مؤسسة "لمسيد" (الجامع) كانت تحت إشراف القبائل والعشائر والعائلات في البوادي، وتحت إشراف الدرب أو الحومة في المدن والقرى ولا دخل للمخزن فيها وكانت تنتقي "الفقيه أو الشيخ" المعلم وتعتد معه اتفاقية مبنية على شروط وحقوق وواجبات، ولا يتم "اشتراط" (تشغيل) إلا الفقيه الجيد علماً وأخلاقاً.

يرتبط المسيد بالمرحلة التعليمية الأولية والابتدائية التي تنتهي بتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ينتقل بعدها "المحضر" أو الطالب حسب قدرته وطاقته وإمكانات أسرته إلى المرحلة الموالية التي "توازي التعليم الثانوي" فيصبح فيها الطالب "مسافراً" يطوف بمختلف الزوايا والمدارس العلمية الدينية ويحصل على تكوينات (إجازات) في مختلف العلوم الدينية الإسلامية واللغة لينتهي به المطاف - ودائماً حسب القدرة والاستطاعة وإمكانات الأسرة - إلى ما يوازي التعليم العالي مع القرويين أو في مدرسة ابن يوسف بمراكش أو ما يماثلها داخل البلاد وخارجها.

وبخصوص صاحب المسيد (الفقيه أو الشيخ أو المعلم) وكلها أسماء متداولة إلى اليوم كانت أجرته في البداية وفي القرى وفي الأحياء الشعبية في بعض المدن تنقسم إلى قسمين حسب "الشرط" مواد عينية ومواد نقدية بالإضافة إلى "العولة" وفي المدن كانت محددة في قيمة نقدية أسبوعية إضافة إلى الهدايا و"العولة" اليومية.

"يتقاضى المعلمون في مدارس الأطفال أجراً زهيداً (في الكتاب)، لكن عندما يصل الطفل إلى بعض السور القرآنية

يكون على أبيه أن يقدم للمعلم هدية من الهدايا، وبعد ختام المرحلة وحفظ الطفل للقرآن تقام حفلة كبرى يتلقى خلالها المعلم الهدايا من أصدقاء والد الطفل كما يقدم له الطفل كسوة جديدة؛ ومورد آخر للمعلم هو الشمع؛ في ليلة عيد المولد يحضر كل تلميذ شمعة ويحمل بعضهم شمعة تزن (30 رطلاً) فيبيع المعلم من الشمع ما قيمته 100 مثقال أو أكثر بحسب عدد التلاميذ...

أما التعليم الذي يوازي التعليم الثانوي والعالي فالوزان يتحدث عنه في فترة تدهوره ومع ذلك لا مجال للمقارنة بين الأجور: "... ولم يبق إلا مدخول بسيط يمكن من الاحتفاظ بالأساتذة الذين يتعاطى بعضهم مائتي مثقال وبعضهم مائة وبعضهم أقل من ذلك..." "وللإشارة فالمثقال المريني كان يساوي قرابة 4 جرامات من الذهب".

التادلي، التشوف، الرباط، 1984؛ ابن تومرت، أعز ما يطلب؛ البديق، أخبار المهدي بن تومرت؛ الوزان، وصف إفريقيا، 1980؛ المقبس من الأنساب؛ الفشتالي، مناهل الصفا؛ الإفرائي، نزعة الحادي؛ ابن عسكر، دوحه الناشر؛ الضعيف، تاريخ. محمد حجاج الطويل

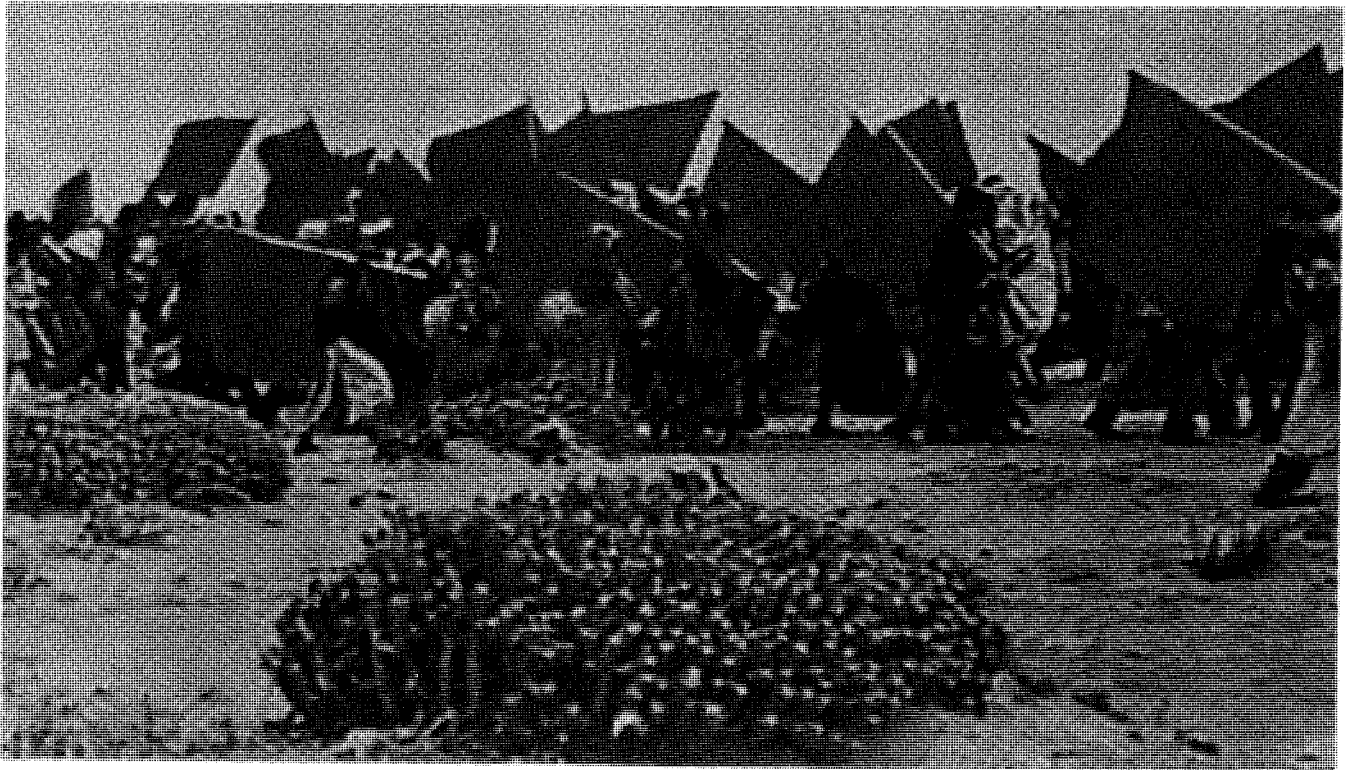
المسيرة الخضراء، منذ حصول استقلال المناطق

الخاضعة للحماية الفرنسية بعد مفاوضات دامت من أواخر 1955 إلى بداية 1956 والإسبانية أبريل 1956 ومدينة طنجة الخاضعة لنظام دولي أكتوبر 1956، ظل المغرب يطالب باستكمال استقلاله باسترجاع باقي أراضيه التي اقتطعت منه وخضعت للاستعمار أو ضمت إلى الدول المجاورة: أسبانيا والجزائر وموريطانيا في ظروف تاريخية وسياسية ملتبسة. ففي أكتوبر 1956 أثار مندوب المغرب لدى مجلس الوصاية في هيئة الأمم المتحدة قضية السيادة المغربية على المناطق الصحراوية، ولم يكف بعد ذلك عن مطالبة أسبانيا باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية وتوابعهما من الجزر الصغيرة والصحراء الغربية وسيدي إفني وأراضيه بالصحاري الجنوبية الشرقية: توات، والساوره والدورة وتندوف التي ضمتها السلطات الاستعمارية إلى الجزائر باعتبار أنها ستبقى بها إلى الأبد كإقليم فرنسي ما وراء البحر. وقد ترتب عن ذلك مشاكل ومناوشات مع الجزائر بعد استقلالها: حادثة حاسي بضاء وحاسي الرمل في أكتوبر 1963.

وفي نونبر 1957 قامت مناوشات بين القوات الأسبانية المحتلة لسيدي إفني وبين مجموعة قبلية من آيت باعمران التي قامت بمبادرة للتعبيل باستقلالها وضمها إلى المغرب، أدت إلى مفاوضات بين المغرب وأسبانيا، ترتب عنها استرجاع إقليم طرفاية أبريل 1958. وفي يونيو 1966 طلب المغرب من لجنة تصفية الاستعمار التابعة لهيئة الأمم المتحدة تطبيق مبدأ تقرير المصير على الأراضي المغربية المحتلة من طرف أسبانيا أي سيدي إفني والصحراء الغربية وتوجت هذه الجهود في 30 مارس 1969 باسترجاع منطقة سيدي إفني.

وظل المغرب يطالب بالتعجيل باسترجاع صحرائه الغربية لكن أسبانيا أقدمت سنة 1967 على منحها استقلالاً ذاتياً. رفض المغرب هذا الإجراء الهادف إلى فصل صحرائه عنه وظل مواظباً على المطالبة بحقه والقيام بحملات دبلوماسية. لكن أسبانيا أصرت على موقفها وفي يناير 1974 أقامت حكومة محلية بصحرائه الغربية وأحصت سكانها لأول مرة في التاريخ فكان عددهم آنذاك 74000 نسمة فقام المغرب بحملة دبلوماسية ساندتها الأحزاب والجماهير الشعبية فتصدرت هذه القضية الأحداث الدولية وتعباً لها المغاربة واستقبل الحسن الثاني بأكادير 54 ممثلاً للصحراء الغربية وقامت مظاهرات بها أعلن فيها الصحراويون مغربيتهم. وطلب المغرب تحكيماً دولياً في الموضوع فأقرت محكمة العدل الدولية بلاهاي على طلب المغرب بتبعية الصحراء الغربية للمغرب وأكدت حقيقة الروابط القائمة منذ قرون بين سكان الصحراء وملوك الأسرة العلوية. وللفت أنظار العالم إلى مطالب المغرب الوطنية وتوجيه حماس المواطنين لخدمة القضية، أقدم الملك الحسن الثاني على مبادرة وطنية حكيمة لتأكيد حق المغرب وعزمه على استرجاع صحرائه ألا وهي تنظيم مسيرة خضراء سلمية شارك فيها 350.000 مواطن من بينهم 35.000 امرأة. واختير المتطوعون من كل أقاليم المغرب من مختلف الأوساط الاجتماعية وجميع الحرف، وسرعان ما تألفوا وتفاهموا في جو من الوطنية والحماس وحب المشاركة والاكتشاف (وقد اختير هذا الرقم لأنه يعادل النمو السنوي

لساكنة المغرب) ونودي لذلك خطاب رسمي موجه إلى الشعب في 6 أكتوبر 1975. وخلفت المبادرة صدا عالمياً وأقبل على تغطيتها مئات الصحفيين الدوليين. وسبق الإعلان تهيئ سري دام عدة أشهر تم خلاله تكوين 700 إطار لتأطير المشاركين وتهيئ وسائل مادية مهمة إذ وضعت رهن المشاركين 8000 شاحنة و200 سيارة إسعاف و113 رحلة قطار و6000 سيارة متنوعة ومئات من رحلات طائرات س 130 ووضع عشرات الآلاف من أطنان المياه والأطعمة والوقود في متناول المشاركين سواء بطريقهم أو عند مخيم تجمعهم قرب حدود الصحراء الغربية، كما زدوا بعشرات آلاف الخيام والأغطية والرايات المغربية والمصاحف، وانضم إليهم عدد من الموظفين السامين والتقنيين وأطر إدارية وأطباء ومراقبي أمن... وتجمع المشاركون في مخيمات قرب الحدود وفي 5 نونبر 1975 أعطى الملك إشارة الانطلاق فتقدمت الجماهير واخترقت الحدود حاملة الراية والقرآن أمام القوات الإسبانية التي لم تحرك ساكناً. وبعد توغلهم بمسافة 19 كلم صدر الأمر بالوقوف. بعد أن سجل العالم إرادة المغاربة وإصرارهم على استرجاع حقوقهم الوطنية. وقبلت أسبانيا تحت ضغط الدول العظمى والصديقة مبدأ المفاوضات حول مصير الصحراء، فأمر الملك المتطوعين بالعودة إلى منطلقهم. وبعد أيام شرع السياسة المغاربة في المفاوضات مع إسبانيا وموريطانيا التي كانت لها هي الأخرى مطالب إقليمية بالصحراء الغربية. ورجع المتطوعون إلى ديارهم مفعمين بفرح النصر وإحساس



قوي بالوطنية المغربية. وأمضيت معاهدة مدريد يوم 14 نونبر 1975 وصادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة. ووضعت الصحراء الغربية تحت الإدارة المغربية فحل عامل مغربي هو السيد أحمد بن سودة بمدينة العيون، وصوت مجلس الجماعة هنالك بالإجماع على عودة الصحراء إلى الوطن الأصل. وأقيم حفل تسليم السلط من لدن إسبانيا إلى المغرب وبذلك انتهت الملحمة.

هكذا استعاد المغرب جزءاً مهماً من صحرائه وهي الساقية الحمراء التي احتلها الإسبان منذ 1884. واضطلع الموظفون والجنود المغاربة بالمحافظة على الأمن وتسيير الأمور إلى جانب عدد من مراقبي الأمم المتحدة. وتسلمت موريتانيا إقليم وادي الذهب بناء على أوضاع محكمة العدل الدولية ومعاهدة مدريد. لكن الجزائر التي احتضنت حركة سياسية صحراوية لتحرير الصحراء هي حزب البوليزاريو. قدمت له مساعدات سياسية وعسكرية مهمة لتنفيذ مخططاتها السياسية بالصحراء بهدف إقامة نظام سياسي موالٍ لها يمنحها واجهة على المحيط الأطلسيكي استقبلت معارضين صحراويين وموريتانيين وأنشأت لهم قاعدة مقاومة مسلحة بمدينة تندوف قرب حدود الصحراء الغربية وأعلنت منظمة البوليزاريو بها قيام دولة وهمية تحت اسم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في 27 فبراير 1976، وشنت هجومات مسلحة على الحدود المغربية. وانضم إليها عدد من المهاجرين من صحاري موريتانيا ومالي والجزائر الذين اقتلعت جذورهم من أرضهم بسبب استفحال الجفاف. وهناك دول أخرى تقدم الدعم والمساعدة الغذائية والأسلحة بالإضافة إلى الجزائر لمناهضة مطامع المغرب جراء انعكاسات الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي الذي انحازت إليه الجزائر والرأسمالي الليبرالي الذي يجتذب المغرب. أدى إلى إشعال نار الفتنة وانعدام الأمن ببعض المناطق الصحراوية خاصة المجاورة لحدود الجزائر. وترتب عن هذه الاضطرابات انقلاب عسكري بموريتانيا أطاح برئيس الجمهورية أحمد ولد دادة مما دفع حكومتها الجديدة إلى التخلي عن إقليم وادي الذهب فاسترجعه المغرب فوراً وحل ممثلو سكانه بالرباط يوم 14 غشت 1979 لتقديم الولاء إلى العرش المغربي، وبذلك استكمل المغرب وحدته الترابية بضم كل صحرائه الغربية البالغ مساحتها 252000 كلم² تمثل 35٪ من مساحة المغرب البالغة حالياً 710.000 كلم². وقد عرفت المدن والأقاليم الساحلية نمواً عمرانياً وازدهاراً اقتصادياً كبيراً لانتعاش أنشطة الصيد البحري إقامة البنية التحتية والأحياء السكنية وتزويد المدن بالماء الشروب المعتمد أساساً على تحلية مياه البحر، مما انعكس على النمو العمراني والديموغرافي فارتفع سكان الأقاليم الصحراوية إلى 163.868 ن سنة 1982، وعددهم يفوق اليوم ربع مليون (2005).

ظلت كومة البوليزاريو تطالب باستقلال الصحراء بعد أن عقدت هدنة مع المغرب. وفي سنة 1981 اقترح الحسن

الثاني في جمع دول منظمة الوحدة الإفريقية بنيروبي إجراء استفتاء تكلفت به هيئة الأمم المتحدة تاريخه ظل يؤجل لعدم اتفاق حكومة المغرب ومنظمة البوليزاريو على تحديد من لهم حق المشاركة في الاستفتاء لأن هذه الأخيرة ترفض دمج عدد من السكان الصحراويين الأصليين المقيمين بها أو بالمغرب ولم يشملهم الإحصاء الأسباني سنة 1974 ويقدمون بدلهم لاجئين تدفقوا على تندوف من مختلف أرجاء الصحراء الكبرى. وبعد اقتناع الكثير من الدول الإفريقية بعدالة قضية المغرب وتخليهم عن تأييد جمهورية الصحراء الوهمية وفشل الأمم المتحدة في الاستفتاء ظهرت في الأفق السياسي الوطني والعالمي صيغة أخرى لحل مشكل مطالب البوليزاريو بدولة مستقلة في الصحراء تدعو إلى مفاوضات مباشرة بين الطرفين ورجوع اللاجئين بتندوف الذين ينتسبون قانوناً إلى أسر كانت تقطن بالصحراء، ومنح ممثلي سكان هذا الإقليم مزيداً من المسؤولية في إدارة الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إطار إدارة جهوية لامركزية تعطي للسكان صلاحيات واسعة لمعالجة شؤونهم بأنفسهم وإدارة إقليمهم عن طريق تمثيل ديموقراطي سليم. ولعل هذه الخطة هي التي ستحل المشكل لأنها تحافظ على وحدة أراضي المغرب وترضي مطامع جميع الأطراف خاصة وإن انتهاء الحرب الباردة وغو مسلسل العولمة غيّر كثيراً من المعطيات السياسية والاقتصادية والفكرية.

العربي الصقلي، مذكرات التراث المغربي، ج 7، الرباط، 1986 ؛
عبد اللطيف بلشير، أطلس الحسن الثاني، الرباط، 1991 ؛
مقتطفات من الصحف الوطنية : العلم، الاتحاد الاشتراكي، الأحداث المغربية.

أحمد هوزالي

مسينيون، لوي (1883 - 1962) Louis Massignon :

مستشرق فرنسي مشهور برسوخ قدميه في الدراسات الإسلامية والتراث الصوفي. ولد في منطقة فال دو مارن Val-de-marne سنة 1883 من أسرة معروفة بعطاءاتها في العلوم والفنون والسياسة، إذ كان جده مديراً لمختبر صيدلي، بينما اشتغل أبوه نقاشاً ورساماً، ونشط في حقل الدفاع عن حقوق الإنسان.

وبعد حصول لوي مسينيون على البكالوريا في الآداب سنة 1900 ، وعلى الشهادة نفسها في العلوم سنة 1901، وعلى الإجازة في السنة ذاتها، قام بزيارة الجزائر سنة 1901، ثم المغرب سنة 1904 ، وهي السنة التي حصل فيها على دبلوم الدراسات العليا. وبعد ذلك اهتم بتاريخ مصر القديمة ودراسة الآثار في بلاد الرافدين (1906 - 1908)، كما شغف بتعلم اللغة العربية وآدابها كأدوات بحث في الفلسفة الإسلامية. وفي سنة 1922 ، توج مساره الجامعي بشهادة الدكتوراة في الآداب. وأثناء قيامه بمهمة أثرية في العراق، بالقرب من كربلاء، تعرض للاعتقال من لدن الشرطة التركية

ولم يطلق سراحه إلا بفضل بعض أصدقائه العرب (1908). وكان لهذه المغامرة أثر في التوجه العقائدي للرجل، فساورتها أولا رغبة في الالتحاق بشارل دوفوكو في صحراء الجزائر إذ كان معجبا ببساطة حياته وبعمر إيمانه الديني، ثم بعد ذلك تخلى عن الفكرة واستقر رأيه على استثمار معتقداته في الحقل الجامعي. فالتحق ابتداء من 1919 بقسم السوسولوجيا الإسلامية في كوليج دوفرانس إلى جانب أحد رواد هذه المادة العلمية آنثذ والذي هو الفريد لوشاتولي Alfred Le Chatelier. وفي إطار هذه الاهتمامات كلفه المقيم العام المارشال ليوطي سنة 1923 بإنجاز تحقيق حول التنظيم الحرفي في المغرب. وعلاوة على ذلك، انصبت جل انشغالاته العلمية على دراسة الديانات السماوية، محاولا سبر أغوارها والتعريف بقيمها المشتركة. وقد خلف في هذا الميدان مؤلفات عديدة ربما كان أشهرها على الإطلاق تلك المخصصة للحلاج (1922).

لم يقتصر نشاطه في المغرب على الاستجابة لطلب ليوطي المشار إليه أعلاه، بل تعداه إلى الاهتمام بالمجال التربوي ظنا منه أن من شأن التعليم أن يجلب الناشئة المسلمة إلى الحضارة الفرنسية وإلى الديانة المسيحية. وقد رأى مسينيون إحدى ثمرات هذا المجهود في اعتناق الطالب الفاسي محمد بن عبد الجليل للديانة المسيحية سنة 1928، وهو الحدث الذي استهجنه الطلبة المغاربة المسلمون الذين كانوا يتابعون دراستهم في باريس رفقة صديقهم الذي استبدل اسمه الأصلي بجان محمد بن عبد الجليل. وكان رد فعلهم أن قاطعوا الدروس التي كان لوي مسينيون يلقونها في الجامعة.

لم يتمسك مسينيون بهذا التوجه التنصيري مدة طويلة. فكلما تعمقت معرفته بالتراث الإسلامي إلا وتطورت رؤيته إليها وأصبح من دعاة الحوار المسيحي - الإسلامي بكل ما أوتي من قوة. وفي هذا الصدد، قام بتأسيس جمعية "فرنسا - الإسلام" سنة 1947 للمساهمة في مد جسور الحوار بين الطرفين، وهو ما لم تكن تشاطره فيه الأوساط المسيحية التقليدية. فقد اقتنع مسينيون بأن الإسلام يمكن أن يشكل، إلى جانب المسيحية، سدا منيعا في وجه الإلحاد والشيوعية والوطنيات الشوفينية. وبناء على التوجه الجديد، نهل أيضا من المبادئ المسيحية والإسلامية البراهين اللازمة لمناوأة السياسة الاستعمارية الفرنسية التي آلت إلى عزل السلطان سيدي محمد بن يوسف ونفيه في غشت 1953. فأسس جمعية "فرنسا - المغرب الكبير" التي تضافرت في إطارها مجهودات نخبة من المفكرين المنتمين إلى أطراف سياسية ودينية مختلفة للتصدي للمخططات الاستعمارية في شمال إفريقيا. وكان لهذه الجمعية فضل كبير في التعريف بالقضية المغربية لدى الرأي العام الفرنسي.

وبعد استقلال المغرب، توطدت علاقات لوي مسينيون

بالنخبة المغربية، السياسية منها والثقافية، خاصة تلك التي كانت تتردد سنويا على "الدروس الصيفية" التي تقام في دير الرهبان البينديكتيين بتومليلين من أجل الحوار الإسلامي المسيحي ولتناقشة مختلف القضايا الأدبية والتاريخية والاجتماعية. وتوفي لوي مسينيون في فرنسا يوم 31 أكتوبر 1962 بعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والديني والسياسي، يمكن للمرء أن يستشف أهم صفحاتها من خلال كتاباته الغزيرة وهي عشرات من المؤلفات والمقالات.

Jamaâ Baida et Vincent Feroldi, *Présence chrétienne au Maroc (XIX-XXèmes siècles)*, Ed. Bouregreg, Rabat, 2005 ; Jacques Berque [Propos recueillis par Habib Samrakandi], "Louis Massignon, le cheikh admirable", in *Horizons Maghrébins* (Toulouse), n° 14/15, 1989, p. 208-210 ; Christophe Charle et Eva Telkes, *Les professeurs du Collège de France. Dictionnaire biographique (1901-1939)*, Ed. CNRS, 1988, p. 160-164 ; Fonds Paret, *Institut d'Histoire du Temps Présent*, Cachan, France ; Jacques Jomier, "Le centenaire de la naissance du Professeur Louis Massignon", in *Islamochristiana* (Rome), n° 10, 1984, p. 39-47 ; Henri Laoust, "Louis Massignon (1883-1962)", in *Revue des Etudes Islamiques* (Paris), T. XXX, 1962, cahier I.

جامع بضا

المشارف - المشرفيون . أسرة مغربية استقرت أواسط القرن التاسع عشر ميلادي بمدينة فاس ؛ ذكر لها إدريس الفضيلي صاحب الدرر البهية خمس فرق كانت سكنها بالكاد والعقبة الزرقاء والشرابليين وحومة الجزيرة. ثم انتقل بعض أفرادها إلى مدن أخرى كوجدة ومكناس وطنجة والرباط. وتنتمي هذه الأسرة إلى قبيلة من أهم قبائل سهل غريس من وطن الراشدية بإقليم معسكر بالمغرب الأوسط. وينسب المشارف إلى محمد ابن مشرف الراشدي الآتي الترجمة، نزيل صحراء بوسمغون بقرب مدينة فجيج. وهو من ذرية الولي الصالح سيدي يوسف بن عيسى العربي الفجيجي الإدريسي الحسني، الذي انتقل أواخر القرن الثامن الهجري من مدينة فجيج ليؤسس زاوية له بقرية الكرط على بعد بعض أميال من مدينة معسكر، حيث عاش بها على أحسن سم وأفضل حال إلى أن وافته المنية فدفن بجامعها العتيق، وقبره بها، إلى يومنا هذا، مشهور ومزور، ومتبرك به وموضع دعاء وحضور.

لقد أنجبت هذه القبيلة عددا من الأعلام، قال عنهم صاحب "الإعلام" في ترجمة العربي بن علي المشرفي، "من عائلة عظيمة، بيت علم ودين وطريقة ورواية ورحلة. فيهم من الأعيان نحو العشرة".

ابن أبي محلي، المنجنيق، مخطوط خ ع ؛ ابن الجوزي، عقد الجمان، مخطوط خ ح ؛ الحفناوي، تلخيص في تعريف الخلف ؛ ع. ابن منصور، كشاف الأسماء المغربية، ط. 2 ؛ العربي المشرفي، يا قوتة النسب الوهاجة، مخطوط خ. ع ؛ إدريس الفضيلي، الدرر البهية، مخطوط خ ع ؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام، تح. ع. ابن منصور، 1974.

محمد محيي الدين المشرفي

المشاهب، مجموعة غنائية تندرج ضمن ما عرف في مغرب السبعينيات بظاهرة الأجيال. وتعتبر ثالث مجموعة بادرت إلى الظهور بعد جيل جيلالة وناس الغيوان.

ويرجع التفكير في تأسيس هذه المجموعة إلى ما قبل ذلك، عندما أقدمت فئة من الشباب المولع بالأغاني الغربية الخفيفة على تشكيل فرقة اختاروا لها - في البدء - اسم To Day Voice (صوت اليوم) وكان قوامها آلات غربية كالغيتارة، والباص، والماندولين، والباتري إضافة إلى البيانو، فيما كانت كلمات الأغاني عربية فصيحة أو عامية غير أنها مركبة على ألحان غربية.

وفي فاتح ماي من عام 1973 أقامت المجموعة أول حفل لها أمام جمهور واسع بمعرض الدار البيضاء متوشحة باسمها الجديد (المشاهب) ثم حلت سنة 1974 لتدشن انطلاقتها الحقيقية بإصدار أول شريط غنائي ضم أربع أغنيات هي الخيالة - الواد - أمانة - الطالب.

كانت المجموعة في البدء تتكون من خمسة أفراد هم محمد البختي والشريف المراني، ومحمد الباهيري، وأخوه أحمد، وسعيدة بيروك. ثم توالى عليها فنانون آخرون هم محمد باطما، ثم امبارك الشاذلي ومحمد السوسدي، وحمادي.

وكان لانضمام باطما - خاصة - إلى المجموعة أثر إيجابي لأنه استطاع أن يسد فراغا كانت تعاني منه في مجال الأصوات الجهيرة.

وعلى امتداد زهاء ثلاثة عقود استطاعت مجموعة لمشاهب أن تنتج عددا وافرا من الأشرطة ضمت عشرات الأغاني جلها من نظم محمد باطما، وامبارك الشاذلي، ومحمد السوسدي. وقد ارتبطت موضوعاتها بالإنسان، وقيم الحرية، ومناهضة مظاهر الظلم، والإشادة بالوطن، والغوص في قضايا المجتمع وقضايا العروبة، وفي مقدمتها المعضلة الفلسطينية وقد أحصيت من أغاني "لمشاهب" زهاء الستين، ومنها : اصغي يا إنسان - خويا صاحبي - الدمعة - حمام السلام - من حق المسكين - المضيوم - البارود - إلى الأمام - الصحراء - بغيت بلادي - الصمود - علاش تكذبوا عليا - الحوت - الحصار - المغرب العربي - مداح البحر - الكريشة... كما استطاعت القيام بجولات في المدن المغربية، وإنجاز رحلات إلى البلاد العربية كالجائر، وموريتانيا، وتونس وأخرى إلى الديار الأوروبية وبخاصة فرنسا وهولندا.

وقد حاولت "لمشاهب" أن ترسم لنفسها أسلوبا خاصا يختلف عن أسلوب جيل جيلالة وناس الغيوان. ولعل أبرز ما ميز أعمالها أنها لم تعتمد التراث في استلهام الألحان، فقد كانت جل الألحان من وضع أعضاء الفرقة، وأنها كانت سباقة إلى توظيف صوت المرأة، مثلما انفردت باستخدام الماندولين، ولم تستخدم من الآلات التقليدية غير آلة واحدة هي البندير. غير أن عوامل التفكير سرعان ما دبت إلى المجموعة

لتنعكس بالسلب على تماسك أفرادها. وكانت أولى مؤشرات هذا التفكير ما حصل بين محمد باطما والأخوين الباهيري من سوء تفاهم أدى إلى انفصالهما عن المجموعة، ثم تلا ذلك تخلي سعيدة بيروك عن العمل الفني بعد زواجها بمحمد باطما.

على أن أهم دواعي تعثر المجموعة تمثلت في الآتي :
- هاجس الهجرة إلى الخارج، إذ طالما أغرت فرنسا وهولندا بعض أعضاء المجموعة بالموث بها بدافع من الطموح إلى استثمار مواهبهم وقدراتهم الفنية في ظروف أكثر توفرا على أسباب النجاح.

- تباين الرأي بخصوص التوجه الفني وأسلوب العمل في المجموعة : فقد كان الشريف المراني - بحكم إقامته الطويلة في فرنسا وتكوينه الموسيقي فيها - يربط مواصلة بقائه ضمن المجموعة بضرورة تطويرها على مستوى توظيف الآلات الموسيقية الغربية وتعديل بعضها بما يجعلها أكثر تلاؤما مع تصوره واتجاهه في الغناء. ومن هنا فقد كان لا يستسيغ استعمال ربع النغمة في الألحان، ولا حدة صوت الأخوين الباهيري، ويدعو إلى إدخال عناصر نسوية، واستخدام جوق موسيقي لمرافقة المغنين. وفيما كان الشريف المراني على هذا النحو من التفكير فقد كان محمد السوسدي كثيرا ما يبدي الحيرة والحذر من أي تسرع في هذا النهج الذي سيصدم - حسب رأيه - جمهور لمشاهب وبباعتها بما لم يألف.

وقد زاد من تأزيم وضع المجموعة حدث هز معنوية المجموعة واختل بسببه توازنها، وهو وفاة محمد باطما الذي كان يشكل قطب رحي المجموعة، وكذا دأب الشريف المراني على السفر إلى الخارج، وأن الشاذلي أصبح في السنوات الأخيرة عرضة لنوبات نفسية تعوقه عن العمل المنتظم.

ومع كل هذا فما يزال بعض أعضاء المجموعة يطمحون إلى لم شتات "لمشاهب" والعودة بها إلى الساحة الفنية لمواصلة العطاء بقوة وبإيقاع متطور، مستعنيين بعناصر جديدة أمثال الإخوة الزواق، وطارق، والمختار، وهم من مدينة تطوان.

جريدة الاتحاد الاشتراكي، حوار من إعداد العربي رياض، الفنان محمد السوسدي يستعيد ذاكرة لمشاهب، سلسلة من 17 حلقة، 6. 22 نونبر 2002 : محمد النحال، الفنان الشريف المراني يروي تاريخ "لمشاهب" في ثماني حلقات، شتنبر 2001.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المشاوريين (باب -) أحد أبواب مدينة مكناس التي ذكرها ابن غازي في كتابه : الروض الهتون عندما أشار إلى أن المدينة المذكورة في العهد الموحي كانت تنفتح على الخارج بواسطة ستة أبواب من بينها باب المشاوريين، ولا يُعرف سبب لهذه التسمية، فمن المعلوم أن المشاوريين تعني أعوان قائد المشور وهم بمثابة أصحاب الشرطة على حد تعريف ابن زيدان في العز والصولة، بواسطتهم تبلغ الأوامر

المولوية. وقد ظل باب المشاورين قائما حتى العهد الإسماعيلي (1672 - 1727) عندما قام السلطان بتوسيع المدينة فهدم وبني وراءه غربا الباب المسمى اليوم باب برمة. المشاورين (زاوية) : تميز عهد الدولة المرينية ببناء العديد من الزوايا بغرض إطعام الواردين من التجار وغيرهم من الغرباء والمنقطعين وإيوائهم. ولم تشذ مدينة مكناس عن هذه القاعدة، فزودت بعدد من الزوايا من بينها زاوية المشاورين التي شيدها السلطان أبو الحسن المريني (731 - 752 / 1331 - 1351)، ويحدد محمد المنوني موقعها في أعلى زنقة النوار، قرب ضريح سيدي سلامة من حومة الحماميين، ولا تعرف بهذا الاسم الآن فقد تغيرت معالمها ولم يبق من أطلالها غير القوس العالي لبابها الخارجي يسرة الداخل لدرب سيدي غريب مع أقواس داخل معمل للخشب بنفس الدرب، وقد كانت هذه الزاوية تتميز برونقها وانفساحها وجمالها، وعنهما تحدث لسان الدين ابن الخطيب في كتابه : نفاضة الجراب وهو يحكي عن رحلته إلى المغرب وإقامته في مدينة مكناس : "ومثلت بإزائها الزاوية القديمة المعدة للوارد، ذات البركة النامية، والمأذنة السامية، والمرافق المتيسرة، يصاحبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق، الفاص بالسابلة والجوابة... تقابلها غربا الزاوية الحديثة المربية برونق الشبية ومزية الجدة والانفساح وتفان الاحتفال". لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب، تج. أحمد المختار العبادي، ص. 371 - 372 ؛ محمد ابن غازي، الروض الهتون، تج. عبد الوهاب ابن منصور، ص. 31 - 36 - 37 - 68 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 1، ص. 224 - 237 ؛ العز والصولة، ج 1، ص. 133 - 134 ؛ محمد المنوني، التخطيط العمراني، مجلة الثقافة المغربية، ع 7، ص. 38 - 40 ؛ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج 1، ص. 154 - 155.

رقية بلمقدم

مشروع بودرة (معركة -)، في يوم 22 ماي 1911،

فوجئت قوات عسكرية فرنسية تحت قيادة الكولونيل Gouraud وهي في طريقها إلى مدينة فاس مباشرة بعد مغادرتها لمحل تخيمهما بهجوم من طرف مجموعات كبيرة مؤلفة من فرسان زمور وبني حسن، وذلك على الساعة 4 و45 دقيقة صباحا، وقد وقع الاشتباك بمشروع بودرة بوادي بهت. بلغت الخسائر البشرية الفرنسية في هذه الواقعة 5 قتلى و24 جريحا، واختلفت الأرقام الفرنسية فيما يخص الخسائر البشرية التي مني بها المجاهدون، فمنهم من قال إنها تزيد عن مائة قتيل، ومنهم من قال تزيد عن مائتي قتيل، وكان أكثرهم من حملة القرآن ومن أتباع الطريقة الكتانية.

وقد ترأست في هذه الواقعة تجريدات مجاهدي زمور، بقيادة المجاهد محمد بن علي بويبة، والمجاهد بوعبيد الزموري والطالب كبور الدكالي، كما كانت هذه الحملة الجهادية تحت الرئاسة الشرفية لشيخ الطريقة الدرقاوية بزمور سيدي محمد بن الحاج.

كانت قوات الكولونيل Gouraud مكونة من 3000 مقاتل، تخفر قافلة للتموين موجهة إلى فاس، فاعترض المجاهدون هذه القوات ونشب القتال، إلا أن الكولونيل المذكور أخذ في البداية موقفا دفاعيا حتى جمع الجنود شملهم وأحاطوا بالقافلة، وتعرضت طليعة القافلة لهجوم عنيف من طرف المجاهدين محاولين بذلك قطع السبيل عليها، إلا أن هذا الهجوم تم بشكل جماعي، فواجهته العساكر الفرنسية بإطلاق القنابل المدفعية، لذا كانت الخسائر البشرية مرتفعة وسط المجاهدين.

جريدة السعادة، عدد 478 بتاريخ 26 ماي 1911 ؛ محمد الباقر، تر. محمد الكتاني، ص. 164 وما بعدها ؛ أحمد بويبة، قبائل زمور

والحركة الوطنية، ص. 183 - 184.

Gouraud, *Au Maroc* (1911-1914), p. 26 ; *Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région*, tome III, p. 110 ; Jean Vial, *Le Maroc héroïque*, p. 55.

بوعبيد التركي

مشروع الرملة، يقع المركز قرب سيدي يحيى الغرب

على وادي تيفلت ضمن مجال قبيلة بني حسن شمالي مدينة سلا. ارتبط اسمه في الذاكرة التاريخية المغربية، بالمعسكر الذي أنشأه به السلطان المولى إسماعيل، لتجميع وإيواء العبيد والأرقاء الذين جمعهم بطرق شتى وعلى مراحل متدرجة منذ السنوات الأولى لحكمه من مختلف مناطق التراب الوطني تحت إشراف الباشا عليش، وذلك لتكوين جيش احترافي منظم يكون بعيداً كل البعد عن انتمايات المجتمع القبلي وتكتلاته العصبية، ومرتبطة في ذات الآن، بشخص السلطان بعلاقات ولاء أشد وثاقا وإخلاصا. وصل تعداد جيش عبيد المحلة الذي كان يقيم باستمرار بمشروع الرملة حسبما تشير إلى ذلك الحوليات الإخبارية المعاصرة سبعين ألفا ما بين خيل ورماة، وهو رقم لم يكن يقل إلا قليلا عن أعداد فرق عساكر العبيد كلها التي كانت تنتشر في القصبات والحصون والقلاع التي كانت تمتد في كافة ربوع البلاد بهدف "... عمارته وحراسة الطريق، وحماية الثغور حيث بلغ مجموع وحداتها ثمانين ألفا.

وبالنظر إلى حجم حشود العبيد التي كانت تتمركز بمعسكر مشروع الرملة وطرق التنشئة والتعليم والتدريب المدنية والعسكرية والتثقيفية التي كان يتلقاها أبنائهم وبناتهم منذ سن مبكرة في العاصمة السلطانية مكناس، فضلا عن علاقات التزاوج التي كانت تجري داخليا بين الإناث والذكور بعد انقضاء فترة تكوينهم وإعدادهم، فإن ذلك كله، قد جعل من هذا المعسكر مدينة لمجتمع عسكري خالص، حيث كانت تحتوي على النوايل والدور والقصور التي كان يتنافس كبار القواد في التفنن في بنائها أشد تنافس، كما كانت تتوفر على مساجد عديدة كان يخصص أحدها لإقامة خطبة صلاة الجمعة، إضافة إلى الأراضي الزراعية التي كان يفلحها العبيد كل حسب رتبته الاجتماعية، والمراعي المخصصة لرعي الخيول والإبل والأبقار والأغنام.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الخصوص، هو أن عبيد مشرع الرملة قاموا بأدوار مشهودة في توطيد دعائم دولة السلطان المولى إسماعيل وفي الدفاع عن أهدافها وتطلعاتها الأمنية والسياسية، إلا أنهم وبحكم السلطة العسكرية والسياسية الواسعة التي باتوا يتمتعون بها طيلة فترة حكمه، تحولوا بعد وفاته إلى أداة هدم لرموز الدولة ومؤسساتها ومصدرا للاضطراب والفوضى الاجتماعية، وذلك من خلال التدخل في تولية الأمراء وعزلهم والسطو على ممتلكات الناس وأرزاقهم والعيث في الطرقات والحارات والأسواق التجارية. ويكفي للتدليل على أهمية المحذور الوزان لعبيد مشرع الرملة في تقرير مصير البلاد سواء في عهد المولى إسماعيل أو في عهد أزمة الثلاثين سنة التي أعقبت وفاته، أن نشير إلى أن كبار القواد والباشوات الذين تولوا مناصب غاية في الأهمية والمخاطرة على امتداد تلك الفترة كانوا في أغلبهم من عبيد هذا المعسكر. ونذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر : الباشا بوعزة مول الشربيل، الباشا بنسالم الدكالي، الباشا مساهل، الباشا فاتح الدكالي ... الخ.

ونتيجة لما أصبح عليه حال عبيد مشرع الرملة بعد وفاة راعيه وسيد أمره السلطان المولى إسماعيل من ضعف وتفكك بسبب انقطاع روايته وصلاته وتوالي غارات قبيلة بني حسن على دورهم وقصورهم وأنعامهم رحلوا في أوائل رمضان 1159 / 1746 من هذا المعسكر والتحقوا بإخوانهم بمكناس، فتفرقوا شذر مذر بين القصبة والمدينة والأروى وقصبتى بريمة وهدراش. وقد وصف أطلال هذا المعسكر المندرس الفقيه الشاعر أبو عسرية بن منصور في منظومة له في المراحل الحوزية نظمها بمناسبة رحلته مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله قائلاً في مطلعها :

وقصدنا محلة العبيد بمشرع الرملة يا مفيد
حزنا على الولي نجل جدنا سيدنا يحيى بن منصور دنا
بطرف المحلة المذكورة قبته قائمة مشهورة

أ. القاسم الزباني، البستان الطريف، 170 : محمد أكنسوس، الجيش العرمرم، 125-127 : م. الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف الرباطي، ج 1، 223-224 : ع. الكرم بن موسى الريني، زهر الأكم، 149-150 : عبد الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 4 : 441 : أ. الناصري، الاستقصا، ج 7 : 72-71 : ع. ابن إبراهيم السملالي، الإعلام، ج 1 : 348-350 : ج. وندوس، رحلة إلى مكناس، 93-97 : م. الطيب القادري، التقاط الدرر، ج 1 : 31-43 : المصطفى البوعناني، مشرع الرملة، ضمن مجموعات محمد حجي، 226-235.

الفقيه الإدريسي

مشرع الحسنائي، موقع ببلاد زعير، يوجد على الضفة اليمنى لوادي المشرع. أحد روافد وادي كريفلة، يخترق تراب قبيلة أولاد خليفة، في يوم الأحد 28 محرم عام 1225 أمر الباشا الغازي الشاوي زعير ببناء قصبة بمشرع المسناوي، إلا أن هذه القصبة لا أثر لها حالياً، كما أمرهم

أيضاً بإقامة سوق يعقد يوم الأحد بالقرب من المشرع المذكور بالمكان المسمى "بنجاجة".

ومشرع المسناوي هذا، كان محطة لمحلات السلاطين وكذلك المسافرين، ففي رحلة قام بها السلطان محمد بن عبد الله وهي بدون تاريخ، من شمال البلاد إلى جنوبها مر على مشرع المسناوي، وقد أشار له أبو عسرية في منظومته بقوله :

منه قصدنا مشرع المسناوي وكل قاصد إليه يساوي
حطت به قبل اصفرار الشمس هزيمة وزال كل لبس
إحدى مشارع وادي زبيدة وكانت الجيوش مستعدة
الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، الرباط، 1986، المراكشي : الإعلام، ج 1، الدار البيضاء، 1977.
بوعبيد التركي

مشرف (ابن -) محمد، هو الجد الأدنى الذي تنتسب إليه قبيلة المشارف بأفخاذها الأربعة : أولاد سيدي أحمد بوجلال، وأولاد سيدي علي، وأولاد سيدي عب، وأولاد سيدي منصور.

كان مقيماً، في القرن العاشر الهجري، ببوسمغون وهو قصر من قصور الصحراء غير بعيد من واحات فجيج. وكان له ارتباط وثيق بالمراكز الثقافية التي كان لها إشعاع ملحوظ آنذاك، في شرق البلاد، وهي : سجلماسة وفجيج والراشدية وتلمسان، حيث كان مشاركاً متصلاً بعلمائها وفقهائها وأوليائها وصلحائها، مثل الفقيه الوجيه أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، والولي الصالح محمد بن علي أهلول، والفقيه عاشور التلمساني، ومحمد بن عمرو، والأطرش الفجيجي وغيرهم. وكان قد درس في هذه المراكز فأخذ عن علمائها وأخذوا عنه.

نعتة ابن أبي محلي السجلماسي في عدد من مؤلفاته بالإمام الفقيه الهمام الموازي لابن بهلول في مكانة علمه ودينه. وذكر أنه شيخ سيدي سعيد قدورة. كما قال عنه في المنجنيق، "ومن نظم الخطيب المفلح النحوي المحقق نزيل قرى بوسمغون بناحية شرق فجيج سماها رضي الله عنه من شعره" "المناقب البيضاء لجامع الأحوال الدينية" إلى غير ذلك من الثناء عليه والتنويه به. ولقد اشتغل ابن مشرف بالتدريس واث العلم كما تولى القضاء لبعض أمراء بني زيان. توفي أواخر القرن العاشر الهجري بوطن غريس ولقب عقبه بالمشارف نسبة إليه.

المشرفي، بنعبد الله سقاط، المسمى كذلك عبد

القادر زين العابدين، لكن اسمه الحقيقي هو بنعبد الله، اسم مركب على عادة أهل معسكر. ولقد عرف بسقاط لسقوطه من أعلى فرسه وجرحه في إحدى رجليه. وهو حفيد سيدي عبد القادر المدعو الشيخ المشرفي. ازداد بغريس من وطن الراشدية وأخذ العلم عن أشهر علمائه آنذاك، وفي طليعتهم

توفي في بداية القرن الرابع عشر الهجري بنفس المدينة، وله بها عقب.

المشرفي، العربي بن عبو الغريسي، عالم من علماء القرن الثالث عشر الهجري. قال عنه في "إتحاف المطالع" "كان عالما مشاركا مدرسا". ونعته في "الياقوتة الوهاجة" "بالعلامة الحامل لواء المختصر، الحافظ لشروحه ومتونه، الفقيه، شيخ عبد القادر بن محيي الدين". ودرس في علم الفروع وتولى القضاء. هاجر بأهله إلى مدينة فاس وبقي بها. توفي سنة 1260.

المشرفي، العربي بن علي، هو أبو حامد العربي بن علي أو كما في بعض التراجم، العربي بن عبد القادر بن علي بن مسعود بن أحمد المشرفي الحسني. عالم من علماء القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري. اشتهر باتساع معرفته وغزارة إنتاجه. قال في حقه في "الإعلام" "كان صاحب علم ومحاضرة ورواية وإقدام وشجاعة قلب، وكانت له جرأة على الولاة ولسان على من أصابه الله علقم. كان أسره العدو، وحج قديما في العشرة السابعة، وله مؤلفات من أعظمها جوابه على اللغز العجيب الذي نظمته سيدي علي ابن الطاهر وألقاه على علماء فاس فلم يقدر أحد على جوابه إلا هو، وأصله للسيوطي".

له ما يقرب من الثلاثين مؤلفا، ذكر هو جلها في آخر كتابه "ذخيرة الأواخر"، وكلها مخطوطات يوجد معظمها في الخزانة الحسنية والخزانة العامة بالرباط، وبعضها بالخزانات الخاصة كالخزانة الزيدانية. ألف في عدة فنون: في أدب الرحلة، في التصوف، في النحو والتاريخ والحديث والطب وبعض قضايا العصر. لكن جزءا كبيرا من تأليفه يمكن تصنيفه في باب الردود والتراجم. كان شاعرا موقفا، له دواوين معظمها في مدح الملوك الذين عاصروهم وخاصة المولى الحسن. وحصلت له حظوة كبيرة، إذ كان يرافق السلطان في جولاته عبر البلاد، مع فئة العلماء المقربين.

وأخيرا قال عنه في "إتحاف المطالع" ولد بتلمسان وطلب العلم به ودخل المغرب أواسط العشرة السادسة من القرن الماضي. استقر بمدينة فاس.

توفي عام 1313 هجرية، عن نحو تسعين سنة، ودفن قرب ضريح الشيخ علي ابن حرزم.

المشرفي، محمد، عالم من علماء نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري. عرف بالحاج محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني الإدريسي الغريسي. أصله من غريس وانتقل منه مع والده إلى مدينة فاس في حدود 1260، وعمره لا يتعدى خمس سنوات. كان والده عالما فاضلا، توفي بمصر عند رجوعه مع ابنه من الحج سنة 1275.

الشيخ الحافظ أبوراس الناصر والشيخ محمد الطاهر ابن الشيخ المشرفي. وارتحل مرارا إلى المشرق حاجا أو معتمرا فلقي هناك نخبة من العلماء أخذوا عنه وأخذ عنهم فأجازوه.

كان عالما مشاركا في جميع الفنون، درس ومارس علم الفروع، والنحويات، والعلوم البيانية والأصولية، انفرد في زمانه بعلم المعاني والبيان، وعلم المنطق والعروض، كما كان شاعرا مقلعا. وفي السيرة النبوية كان حافظا حجة، يحفظ البخاري متنا وإسنادا وكذلك صحيح مسلم. ودرس التفسير بالبيضاوي وله تقايد عليه من أوله إلى آخره.

تقلد خطة القضاء لسنين عديدة إلى أن احتل الفرنسيون البلاد، فتجند رغم كبر سنه للجهاد مع الأمير عبد القادر الذي عينه في شتى المناسبات مبعوثا له. فكانت له عدة وفادات على السلطان المولى عبد الرحمن ابن هشام. فحصلت له بفضل ذلك شهرة كبيرة واكتسب مكانة مرموقة لدى السلطان كما أكد ذلك صاحب "إتحاف أعلام الناس" حيث قال عنه "كان يحضر معه - أي المولى عبد الرحمن - مجلس الصحيح، حدثني بذلك من كان يحضر معهم إذ ذاك وهو العالم المعمر أبو العلا المولى إدريس بن عبد الهادي العلوي دفين طيبة الطيبة المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف".

وله ترجمة في "فهرس الفهارس" جاء فيها "هذا الرجل هو مسند المغرب الأوسط في وسط القرن المنصرم، له عدة إجازات من المشاركة والمغاربة لو جمعت لخرجت في مجلد، وعندني من إجازات مشايخه إجازة محمد بن محمد بن عربي البناني المكي المالكي، وعلي بن محمد الملي، ومحمد بن محمد الشعاب الأنصاري المدني".

استقر بنعيد الله سقاط بمدينة فاس مهاجرا إليها بدينه سنة (1262 / 45 - 1846).

توفي وهو في طريقه إلى مدينة مكناس ملبيا دعوة السلطان المولى عبد الرحمن للمشاركة في أعياد المولد النبوي الشريف. وكان ذلك بعد (1270)، ودفن بروضة الشيخ أبي عبد الله محمد - فتحا - ابن عيسى خارج باب السبية أحد أبواب مكناس.

المشرفي، عبد الله بن البشير الشهير بالسيد عب. من علماء القرن الثالث عشر الهجري المقيمين بمدينة وجدة. قال عنه "في نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار"، في ذكر علماء وجدة، "ومنهم الفقيه الوجيه الفتى الشاب، سيد من جاوز الكهولة وشاب، أبو محمد السيد عبد الله الشهير بالسيد عب، له اليد في علم العربية وفي حفظ المختصر، درس ومارس واعتكف على المطالعة ومناظرة أقرانه، وفاتهم بجده واجتهاده، وله ذهن وقاد وفهم ثاقب". أصله من معسكر، هاجر بدينه وأهله، رفقة والده الفقيه السيد البشير، في حدود الستينيات، فاستقر بمدينة وجدة، وقد فتح الله به وعلى يديه.

وهم ينتسبون للشرف الحسني وذكرهم أبو العلاء الفضيلي في درره.

كان عالما ذا مشاركة حسنة في الفقه والعربية والتاريخ وعلوم أخرى، كما كان شاعرا موفقا كثير الهجاء. أخذ العلم بفاس على عدد من العلماء الأجلاء من بينهم عبد الله بن محمد بن الخضر المهاجي، والعلامة أبو حامد العربي المشرفي، وأبو عيسى محمد المهدي ابن سودة، وأبو عبد الله محمد بن المدني جنون. ولقد حصل على عدة إجازات من بينها إجازة أبي حامد العربي المشرفي وهو عن العلامة المحقق أبي محمد عبد القادر بن مصطفى المشرفي الشهير ببغداد عبد الله سقاط. كما أجاز لبعض العلماء من بينهم العلامة عبد الحفيظ الفاسي صاحب معجم الشيوخ المسمى "رياض الجنة".

له عدة تأليف منها تأليف في الرد على ابن مهنا، وتأليف في التوسل بالأنبياء والرسل على من أنكر ذلك، ورحلة ضمنها سفره من فاس إلى مرسى الرمل لتقديم البيعة إلى السلطان المولى عبد الحفيظ، وشرح على نظم الأديب الغالي بن سليمان في الدولة العلوية سماه "الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية" ترجم بعضه إلى اللغة الفرنسية، وتأليف في الرد على قاضي غيلزان ومفتي الجزائر ابن الحفاف في مسألة ثبوت الهلال إذا لم ير بعد ثلاثين، سماه "السهام الصائبة" طبع على المطبعة الحجرية، وله كذلك ديوان شعر وشرح على همزية النبهاني. تولى القضاء بقبيلة الحياينة أحواز فاس،

توفي سنة 1334 ودفن بروضة العراقيين بالقياب.

المشرفي، محمد الطاهر بن عبد القادر المدعو "سيد الشيخ". ازداد في قرية الكرط قرب مدينة معسكر، فأخذ العلم عن جماعة من علمائها الأجلاء، من بينهم والده الشيخ عبد القادر وكذا العلامة الحافظ الشيخ بوراس الناصر المشهور. ثم التحق بمدينة فاس لطلب العلم فأقام فيها ما فيه الكفاية. وأجاز فيها من علمائها الشيخ عبد القادر بن شقرون وتلميذه الشيخ الطيب بن كيران إجازة عامة.

له ترجمة في "فهرس الفهارس". وصفه العلامة أبو راس المذكور في مؤلفه "فتح الإله ومنته" بقوله: العلامة الماهر ذي الملكة في الباطن والظاهر وللأمانة والهوى قاهر، تلميذنا السيد الطاهر ابن شيخنا السيد عبد القادر المشرفي". تولى وظيفة التدريس فكانت مجالسه العلمية لا تخلو من تهافت للطلاب. ثم عين بالإضافة إلى ذلك قاضيا على مدينة وهران فبقي بها إلى أن وافته المنية.

ولسيدة الطاهر من بين ما ألف، شرح على خطبة سعد الدين سماه "إبراز المعاني في غوامض ألفاظ التفتازاني" وشرح على منظومة والده في التصوف سماه "الدرة الشريفة في أصول الطريقة".

محمد محيي الدين المشرفي

ال مشرفي، محمد محي الدين. ولد بوجدة سنة 1914. وعرف اليتيم وهو ما يزال طفلا، فالتحق بالكتاب لتعلم القرآن الكريم ثم دخل إحدى المدارس الأولى التي أنشأتها الحماية بوجدة، وبعد ذلك دخل شعبة تكوين المعلمين بثانوية مولاي يوسف بالرباط، فخرج منها بتفوق سنة 1934، ثم مارس التعليم الابتدائي بمكناس وسلا والرباط وأسفي، وخلال هذه المدة عكف على تهئية شهادة البكالوريا ثم على الإجازة في الآداب وعلى دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات العليا الذي أحرز عليه سنة 1939 وتم تعيينه أستاذا بالتعليم الثانوي بوجدة. واعتبارا لكفاءته وحنكته التربوية لم يلبث أن أسندت إليه مهمة تفتيش أساتذة اللغة العربية سنة 1945، فكان أول مغربي يُعين في هذا المنصب بوجدة، وبعد ذلك أسند إليه نفس المنصب بمدينة فاس. وفي سنة 1947، أصدر المشرفي مع زميله المفتشين عبد المالك السليماني ومولاي العربي المسعودي كتابا مهما يحمل عنوان "نصائح وإرشادات في التربية والتعليم لمدرسي اللغة العربية" فكان هذا الكتاب فتحا جديدا، كما قال الأستاذ محمد حجي لمدرسي اللغة العربية في المدارس العصرية، بما قدم لهم من مبادئ بيداغوجية حديثة نظرية وتطبيقية، إذ أن كتب التلاوة لم يكن لها وجود بين أيدي التلاميذ، والإدارة الاستعمارية كانت تحرم على التلاميذ المغاربة استعمال الكتب الواردة من الشرق حتى لا يطلعوا على الحركات الفكرية التي كانت تهز الشرق آنذاك.



وكان المفتش المشرفي يلقي محاضرات في التربية على المعلمين ويحثهم على الاطلاع على الكتب الواردة من الشرق للاستفادة منها، فتعرض بسبب ذلك إلى المضايقة من قبل المراقبة المدنية الاستعمارية، فمنعته من مواصلة عمله بفاس، حينما بدأت الحركة الوطنية تنتشر بهذه المدينة، وتم نقله إلى وجة سنة 1952.

وبعد حصول المغرب على استقلاله، أسندت له مسؤولية التعليم الابتدائي، فكان عليه أن يرفع عدد التلاميذ الذي لم يكن يتجاوز بالمغرب كله 200.000 تلميذ، وأن يبنى المدارس اللازمة لذلك، وأن يحسن مستوى التعليم، وأن يسد الفراغ الهائل الذي تركه المعلمون الأجانب الذين غادروا المغرب

والمعلمون المغاربة الأكفاء الذين انتقلوا إلى مناصب إدارية في مختلف الوزارات. فسهر بما عهد عنه من جد وكفاءة على تحديث برامج التعليم وتكوين المعلمين وإعداد الكتب المدرسية التي أعد الكثير منها بنفسه أو بالمساهمة مع غيره من المفتشين والأساتذة.

لقد برهن المترجم له عن كفاءته وإخلاصه في جميع الوظائف السامية التي أسندت إليه فيما بعد كمدير للشؤون الثقافية أو كمدير عام للتعليم والشؤون الإدارية أو كمكلف بالتفتيش العام للخزانة المركزية والخزانات التابعة لها أو كمدير للمركز الوطني للتعريب أو كمحافظ للخزانة العامة أو أخيراً ككاتب عام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

توفي يوم فاتح محرم الحرام سنة 1424 الموافق 5 مارس عام 2003.

محمد الشياطي وعبد الكريم المشرفي

المشرفي، مصطفى بن عبد الله، من مواليد مدينة وجدة سنة 1912. توفي والده عبد الله بن مصطفى بن بنعبد الله سقاط، ضحية الاحتلال والتوغل الفرنسي في البلاد، وهو لا يزال في السنة الأولى من عمره، فكفله خاله الذي حرص على تعليمه في الكتاتيب القرآنية بوجدة. وفي بداية الثلاثينيات ارتحل إلى مدينة فاس لطلب العلم بها والالتحاق بجامعة القرويين. فمكث هناك ما يقرب من أربع سنوات، إلا أن عمله السياسي ومطاردة الإدارة الاستعمارية له حالت دون حصوله على العالمية. فأنفصل عن الدراسة وتفرغ لمحاربة الاستعمار بكل ما يملك من قوة ووقت.

اشتهر بين معاصريه بعمله الوطني الدائم ومقاومته المستمرة للاحتلال والوجود الفرنسي، وذلك بجميع الوسائل المتوفرة لديه، من تخطيط وتهيب للعمل المسلح أو تجنيد مستمر في الميدان التربوي والتعليمي. كان أول من استورد السلاح أواخر الحرب العالمية الثانية إلى المقاومة لتتمكن الخلايا المناضلة من تنفيذ العمليات المسلحة. وذلك ما أدى به وأصدقاؤه إلى المثل أمام المحكمة العسكرية بمكناس. ثم عرف بعد ذلك ولمرات عديدة، سجون الاستعمار بوجدة وعين العقرب وعين مومن وأغبيلة وأغبالو انكردوس. كما عرف الإبعاد والمنفى إلى مناطق متعددة من البلاد كالرباط ومراكش وميدلت وتيزنيت والبيضاء وغيرها. وكل هذه المحن لم تقلل من عزيمته ولم تمنعه من المضي في مسيرته الكفاحية، إلى أن استقل المغرب.

أما مساره التربوي والتعليمي، فكان يتميز باهتمامه بالتعليم الحر والإيمان به كوسيلة لتكوين جيل صاعد مؤهل لتحرير البلاد. ولهذه الغاية جند كل طاقاته رغم المضايقات والعراقيل والإمكانات الضئيلة. فاستطاع، بداية من سنة 1945 أن يجعل من كتاب صغير للقرآن، مدرسة حرة عصرية سماها "مدرسة زيري بن عطية" جمعت في فجر الاستقلال خمس ملحقات، استطاعت أن تكون عددا مهما من التلاميذ

والطلبة كانوا أول الأطر في بداية الاستقلال.

ولما حصل المغرب على استقلاله، عين مصطفى المشرفي - مرغما - بوزارة الداخلية، رئيسا لدائرة فجيج. فقام بمهمته كعادته أحسن قيام. فحرص على تنشيط الإقليم اقتصاديا بإحداث معامل جديدة منها معمل للزراعي، واجتماعيا بتأسيس جمعية المكفوفين، وسياسيا بحث عدد من الوفود الصحراوية على الذهاب إلى الرباط لتجديد البيعة بين يدي جلالة الملك محمد الخامس.

وفي سادس أبريل من سنة 1959 توفي مصطفى المشرفي في السابعة والأربعين من عمره. فكانت وفاته الفجائية سبب حزن وتحسر الجميع على فقدان هذا الوطني الغيور. ولقد أُلِف فيه محبه في الله وصديقه في الكفاح المرحوم الأستاذ قدور الورطاسي الحسني ضمن سلسلته "في موكب الأبطال" مؤلفا سماه "حياة المجاهد مصطفى المشرفي". كما اعتاد أن ينظم قصيدة شعرية كل عام بمناسبة ذكرى وفاته وأن ينشرها بجريدة العلم.

م. الأعرج الغريسي، بغية الطالب : م. السليمان، اللسان العرب : بلهاشمي بن بكار، زبدة التاريخ : م. ابن خلدون، مجموع الحساب والنسب، تلمسان، 1961 : م. الحفناوي، تعريف الخلف، مجلة الرسالة، بيروت، 1982 : الأمير محمد، تحفة الزائر، مصر، 1904 : ع. الكتاني، فهرس الفهارس، بيروت، 1962 : ع. الفاسي، رياض الجنة، م. فاس، م. ج. 1350 : ق. الورطاسي، معالم من تاريخ وجدة، وحياة المجاهد مصطفى المشرفي، جريدة العلم، 6 أبريل : إ. ابن الماحي الإدريسي، معجم المطبوعات، 1988 : أ. الشباني، مصابيح البشرية : ع. المشرفي، نزهة الأبصار، مخطوط خ. ع. 574 ك : محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب : محمد المنوني، دعوة الحق، 2، 1966 : أ. داود، تاريخ تطوان، ج. 4، ص. 277 : د. عبد العزيز بنعبد الله، المسار الحضاري الألفي لمدينة وجدة : ميشو بيلير، الوثائق المغربية، 1907 : مارسيل بودان، المجلة الإفريقية، 1924.

محمد محيي الدين المشرفي

المشأط، عبد العزيز بن محمد نشأ بفاس في عفة وصيانة ووقار وديانة، وحفظ القرآن، ثم خرج مع أبيه إلى تطوان في وقت الغلاء الذي كان في حدود سنة 1150، ثم خرج منها بعد وفاة والده بها إلى الجبال الغمارية للملازمة عندهم بالشرط في بعض المداشر لإقراء الصبيان والالتزام بالمسجد. وبقي هناك يتردد بين القبائل، ثم رجع إلى فاس، فكان يؤم بمسجد عقبة في عدوة فاس القرويين. ولما غلبته الأحوال، اتخذ بيتا في مدرسة العطارين لسكنائه، فتجرده فيه للعبادة صياما وصلاة وتلاوة. وفي سنة 1180 مرضت عيناه وأصبح لا يبصر شيئا وهو مع ذلك في غاية القيام على العبادة مع الزهد التام والورع العام.

كانت بينه وبين الولي الصالح محمد يزور منافرة في الظاهر، يعبر كل واحد منهما الآخر ويحط منه بأمر من أمور الدنيا. وكانا إذا تلاقيا لا يتفصلان بعد المخاصمة الشديدة إلا بكلفة، وربما أدى الأمر إلى المضاربة بينهما بالعصي.

كان له تلاميذ وأتباع ظهرت عليهم من صحبته آثار

الانتفاع، منهم سليمان الحوات الذي لازمه مدة تزيد على عشرين سنة.

توفي سنة 1203.

سليمان الحوات، الروضة المقصودة / ثمرة أنسي : م. الزبادي، سلوك الطريق الوارية : فهرس التاودي ابن سودة، محمد الكتاني، سلوة الأنفاس.

المصطفى البوعناني

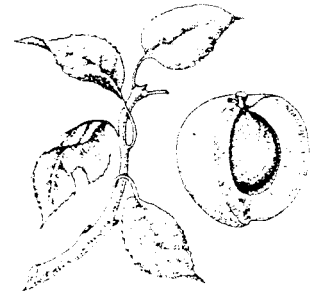
مشكيط، يوسف ذمي ساهم في صياغة بنود الهدنة المغربية مع "الأقاليم المتحدة" رفقة القنصل الهولندي "جوان سميت"، والذمين حاييم طوليدانو وأخيه يوسف طوليدانو. وقد تردد ذكره في مراسلات المولى إسماعيل إلى هولندا، والتي أكد في إحداها تسلمه رسالة تضمنت شروط الهدنة والمتمثلة في عدم التعرض للسفن الهولندية مقابل الحصول على البارود والمكاحل والقلوع والمقاذيف والصواري والكمز والمخاطيف وآلات البحر.

رسالة من المولى إسماعيل إلى هولندا بتاريخ 10 رمضان المعظم 1095 أرشيف لاهي.

محمد جادور

مشمش ينتمي المشمش أو علميا برونوس أرمينيكا *Prunus armeniaca* إلى فصيلة الورديات Rosaceae، وهو من الأشجار المتوسطة الارتفاع. يتراوح ارتفاعها ما بين 5 إلى 15 م، أزهارها قرمزية أو بيضاء تظهر قبل الأوراق. وتشبه ثمرة المشمش ثمرة الخوخ في لونها وشكلها، وتكون مكسوة بوبر قطني في صغرها، وعند نضجها يصبح لحمها برتقاليا أصفر.

يرجع الموطن الأصلي للمشمش إلى آسيا، وقد زرع بالصين منذ 2000 سنة قبل الميلاد، وانتقل بعد ذلك إلى الهند ومصر وإيران وأرمينيا. أدخلت زراعته في أوروبا في القرن الأول الميلادي، ويزرع الآن خاصة في المناطق المعتدلة الدافئة من الصين واليابان وشمال إفريقيا وفي كاليفورنيا بالولايات المتحدة.



يتكيف المشمش مع المناطق الجافة والحارة حيث يقاوم البرودة إلا أن الأزهار تتأثر بالصقيع والجليد الربيعي. لا

يقبل المشمش التربة الرطبة الثقيلة غير أنه يتحمل التربة الكلسية. يوجد المشمش في مختلف مناطق المغرب حيث يمكن زراعته وخصوصا في سهول الحوز وتادلة وكذلك سهول الساييس وملوية.

تنتج الشتلات من مختلف الأصناف عن طريق التقليم. تنضج الثمار ابتداء من شهر يونيو وذلك حسب الأصناف، فمنها المبكرة وأخرى متأخرة.

يستعمل المشمش فاكهة للمائدة، كما يجفف، ويصنع منه المربى وكذلك العصير، أما بذور النواة فيستخرج منها زيت يشبه زيت اللوز.

ألبيرت هيل، النبات الإقتصادي، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة : معلومات شخصية.

J. M. Clement, Larousse agricole, éd. Larousse, Paris.

عبد النبي زين العابدين

مشنزاة (قبيلة -) من قبائل عرب دكالة، وهي إحدى القبائل الست التي اشتملت عليها دكالة المذكورة (صنهاجة، بني دغوغ، بني ماجر، هزمير، رجاجة، مشنزاة). ودكالة بطن من هلال بن عامر بن صعصعة، دخلوا المغرب على عهد العبيديين. كان سكنى قبيلة مشنزاة بالمدينة التي يقال لها مشنزائية، سميت باسمهم، ويقال إنها من بنائهم، بنوها في أول الإسلام، وتحصنوا بها حين تضايق البربر مع الإفرنج، ولم يبق منها الآن إلا آثار ورسوم الديار بمدينة الغربية بوسط بلاد دكالة، وقد اندرست عمارة مشنزائية في أوائل عهد بني مرين، وقيل إنها كانت على شكل المدينة المنورة. وبها مات الواصل المعروف بأبي دبوس آخر ملوك الموحيدين سنة 666 / 1267.

وقد تقدم في قبيلة مشنزاة جمع من الأولياء المشاهير والعلماء الكبار، ومن هذا القبيل بيت أولاد ابن إبراهيم الدكاليين المشنزائيين من البيوت العريقة بفاس، بيت شهير بالعلم والصلاح بين الناس، وهم من أعيان المدينة المذكورة قديما وحديثا. وسبب دخولهم لفاس أن جدهم الشيخ العلامة أبا إسحاق إبراهيم قدم فاسا من بلده مشنزاة مريدا للحج في أواخر المائة التاسعة للهجرة، بيد أن السلطان أبا سعيد ابن أبي العباس أحمد المريني طلب منه الاستيطان بفاس، فأجاب طلبه، ونشأ منه عقد صالح إلى الآن.

محمد الكتاني، سلوة، 3 : 255 ؛ ع. الكتاني، زهر الآس، 1 : 59 - 60 ؛ إ. الفضلي، الدرر البهية، 2 : 326 ؛ محمد بن الفاطمي، إتحاف ذوي العلم والرسوم، ص. 116 ؛ ع. بنعبد الله، الموسوعة، ص. 345.

المشنزائي، إبراهيم بن محمد بوشامة الفقيه المدرس، الناسك الزاهد، الولي الصالح أبو إسحاق إبراهيم الدكالي، كان فقيها مشاركا في كافة العلوم، وكانت له بلاغة في النظم ومهارة في الأدب ومشاركة في ضروب العلوم والنحو

والبيان والفقه والحديث والعروض، أخذ عن أبيه وأجازه وعن عم أبيه القاسم وعن سيدي رضوان الجنوبي وعن غيرهم. ولد سنة 935 / 1528 وتوفي سنة 994 / 1585. عبد الكبير الكتاني، زهر الآس، 1 : 63.

المشترائي، سعيد بن أبي بكر الشيخ الولي صاحب البركة الظاهرة والخوارق الباهرة أبو عثمان سعيد نزيل مكناس، كان من عباد الله الصالحين وأوليائه المترفين. متواضعا زاهدا متقشفا، كثير الخشية لا يفتر من ذكر الله تعالى، يطعم الطعام ويكفل الضعفاء والأيتام، وله موضع بزاويته يلزم الجلوس فيه، فلا يرى قائما إلا إلى الصلاة، وترد الوفود على زاويته في كل يوم وليلة. أخذ عن الشيخ أبي عثمان سعيد الداغي الدغوي. توفي آخر العشرة السادسة من القرن العاشر الهجري، ودفن بزاويته خارج باب وجه العروس بمكناس. ابن عسكر، دوحه، ص. 72 - 73 : أبو حامد الفاسي، مرآة، ص. 82 : محمد المهدي الفاسي، متع الأسماع، ص. 124 - 127 : ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص. 126.

المشترائي، عبد الرحمان بن محمد بن محمد ابن إبراهيم الدكالي الشيخ الفقيه الإمام العلامة الهمام أبو زيد عبد الرحمان، إمام جامع القرويين وخطيبها، الجامع بين العلم والصلاح، كان عالما عاملا متفطنا، وله يد في قراءة رسالة أبي زيد القيرواني، وكان أعرف أهل زمانه بغوامضها ويفسر بها المدونة وغيرها من كتب الفروع المذهبية. ظل يقرئ في فاس نصف قرن ونيفا من السنين، له كرسيان بالقرويين، كرسي ما بين العشائين طوال أيام الأسبوع، وكرسي الغداة يومي الخميس والجمعة، إلى درس آخر يليقه ظهرا بسارية معينة في القرويين، ودروس أخرى في أوقات مختلفة خارج هذا الجامع. وكان مجلسه رائقا منورا، وللفظه حلاوة. لازم سماط العدول مدة طويلة، وكان يحسن صناعة التوثيق، أخذ عن أبيه وعن ابن غازي وعن أبي عبد الله الهبتي وعن غيرهم.

توفي بفاس سنة 962 / 1554 عن نحو سبعين سنة. ابن عسكر، دوحه، ص. 55 : ع. الكتاني، زهر الآس، 1 : 62 : م. الكتاني، سلوة، 2 : 130 : ابن القاضي، درة المجال، ص. 336 : إ. الفضلي، الدرر البهية، 2 : 327 : م. حجي، الحياة الفكرية، 2 : 352.

المشترائي، عبد السلام بن الطاهر، فضيلة القاضي الدكالي، ينتسب إلى مدينة الغربية من دكالة التي كانت تعرف قديما بمدينة مشترائية واشتهرت بعلمائها ورجالها الأفاضل، بها ازداد المترجم وبها حفظ القرآن الكريم كما تلقى بعض مبادئ العلوم الدينية التي كانت تدرس بمسقط رأسه.

شد المترجم الرحال إلى مدينة فاس والتحق بجامعة القرويين، ولما آنس من نفسه أنه تزود بما رجاه من العلوم الدينية التي كانت تدرس بتلك الجامعة رجع إلى مسقط رأسه.

لما عاد المترجم إلى بلاده، كان ينوي فتح مدرسة علمية على طراز ما كان يوجد بمدينة مشترائية ليؤدي بدوره رسالته ويخدم أهل قبيلته بنشر العلوم والمعارف، إلا أنه وقف في وجه مشروعه هذا بعض الحساد، فعدل عن الفكرة مجبرا وانخرط في سلك العدول بقييلته. لكن الظروف عاكسته أيضا في خطة العدالة بسبب سوء تفاهم وقع له مع القائد الجائر عيسى بن عمر العبيدي الذي كان حاكما بأمر نفسه، فأدخله السجن بعد افتعال سبب ما. وقد مكث فيه سبعة عشر عاما، ولم يغادره إلا بعد اعتكافه على قراءة قصيدة الولي الصالح سيدي محمد بن ناصر الدرعي المشهورة في تفريغ الكرب والتي مطلعها :

يا من إلى رحمتي المفر ومن إليه يلجأ المضطر

عقب خروجه من السجن سمع به وبحالته قاضي عبدة آنذاك الفقيه سليمان العبيدي، فأرسل إليه طالبا منه الالتحاق بعبدة محل ولايته، وأصبح يدرس بمدرسة له طلبة عبدة وأولاد القاضي المذكور. بقي بهذه المدرسة مدة طويلة إلى أن سمع به وزير العدلية آنذاك العلامة المحدث أبو شعيب الدكالي الصديقي، فاستقدمه إلى الرباط وأسند إليه خطة القضاء بقبائل زعير.

عين الفقيه عبد السلام بن الطاهر كأول قاض بمركز النخيلة الذي كان دائرة لبعض قبائل زعير آنذاك، والتحق بمنصبه بتاريخ 21 يناير 1916 (1334)، وقد نصب قاضيا على قبائل بني عبيد الأحرار وأولاد الطيب والرمامحة وأولاد كثير وأولاد ميمون، وفي أيامه اتخذت كنانيش المحكمة من طرف وزارة العدلية التي عمت بسائر الإيالة الشريفة، وكان افتتاح الكناش الأول للأحكام بتاريخ 19 ربيع الأول عام 1334.

لم تطل ولاية القاضي عبد السلام إلا فترة قصيرة، ثم مرض ونقل إلى الرباط تحت إشراف الشيخ أبي شعيب الدكالي.

توفي يوم 3 نونبر سنة 1916.

المجريدة الرسمية سنتي 1917 و1922 : محمد ابن سودة، قبيلة زعير، الجزء الثاني، ص. 137 وما بعدها.

Rapport politique mensuel du Protectorat, janvier 1916.

بوعبيد التركي

المشترائي، علي بن أبي القاسم الدكالي، دفين سور الحجر على مقربة من جامع الكتبيين من مراكش، ويُعرف بأبي سجدة، لأنه كان يقطع الليل كله بسجدة واحدة. كان كبير الشأن، عظيم القدر. إذا دخل على ملوك وقته لا يزيد في تحيته شيئا على لفظ السلام، ويغلظ لهم في القول إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر.

من حفدته الشيخ إسماعيل بن سعيد الدكالي من أصحاب المجاهد أحمد العياشي، وصاحب الزاوية الشهيرة في دكالة.

توفي سنة 946 أو سنة 951.

المصطفى البوعناني

المشنزائي ابن محمد بن إبراهيم الدكالي الإمام الحافظ، العلامة النقاد من الأساتيد المعترزين، كان إماما في التفسير، سيظهر كشاف الزمخشري وينقل تفسير الفخر ويحقق أقوال المفسرين بالرد والقبول، كما كان مشاركا في الأدب والتاريخ وكان يحسن كتب الوثائق ولازم السماط مدة، وهو عدل مبرز إلى أن توفي.

أخذ عن والده وعن شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن غازي وهو عمده وعن صهره أبي عبد الله الهبطي وعن غيرهم.

ولد عام 896 / 1490 وتوفي عام 978 / 1571 ودفن بباب الحمراء بفاس، حضر جنازته السلطان أبو عبد الله محمد المتوكل السعدي.

ابن القاضي، درة المجال، ص. 426 : ابن عسكر، الدوحة، ص. 56 : محمد الكتاني، سلوة، 2 : 128 : محمد الكتاني، فاس عاصمة الأدارسة، ص. 82 : محمد حجي، الحياة الفكرية، 2 : 353.

المشنزائي، محمد بن الخياط بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب الفقيه العدل المبرز أبو عبد الله، كان حافظا ضابطا متقنا، ماهرا في علم العربية، وكان يدرس رسالة أبي زيد القيرواني بين العشائين بجامع القرويين. له ذيل على تأليف أخيه أبي العباس أحمد المسمى : "سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأسلاف والمجدود"، أتم فيه ما بقي، يقع في نحو الكراسة، وله كذلك شعر متوسط الجودة.

توفي في 23 جمادى الأولى عام 1184، ودفن إلى جنب الإمام ابن غازي في روضته بالكفادين داخل باب الحمراء بفاس.

ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، 1 : 117 : إتحاف المطالع، 1 : 31 : ع. الكتاني، زهر الآس، 1 : 61.

المشنزائي، محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم الدكالي أبو عبد الله المعروف بأبي شامة، الأستاذ النحوي الأريب الفرضي المتفنن، الخطيب العلامة، كان زاهدا ورعا، يقوم الليل ويصوم النهار، لا يفتر لسانه عن الذكر.

كان قائما بالتدريس والخطبة والإمامة بجامع القرويين، أخذ عن أبيه وعمه أبي القاسم وعن أبي العباس الحباك وعن غيرهم. ولد بفاس سنة 910 / 1504.

توفي سنة 964 / 1557.

ابن عسكر، دوحه، ص. 55 : المنجور، فهرس، ص. 39 - 40 : م. الكتاني، سلوة، 2 : 128 : ع. الكتاني، زهرة الآس، 1 : 63 : م. حجي، الحياة الفكرية، 2 : 352.

المشنزائي، محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن محمد الدكالي العالم المشارك المطلع، قاضي مدينة فاس ومفتيها.

توفي عام 1036 / 1627.

القادري، نشر الثاني، 1 : 286 : م. الكتاني، سلوة، 3 : 286.

المشنزائي، محمد العربي بن عبد السلام بن عبد الرحمان الدكالي الفقيه الخطيب المشارك المؤقت بمنار جامع القرويين، أبو عبد الله محمد العربي، كان من أصحاب الشيخ العارف مولاي العربي الدرقاوي، وكان صوفيا متجربا، حافي الرأس عاري القدم.

توفي بالطاعون في 8 ربيع النبوي سنة 1271، ودفن بروضة أهله بكدية البراطيل بفاس.

ع. الكتاني، زهر الآس، 1 : 63.

المشنزائي، محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي الفقيه العالم الأستاذ الحافظ أبو عبد الله، كان رجلا صالحا شهير الولاية كثير الدراية. درس الفقه بفاس وكان له كرسيان بجامع القرويين. كان أستاذا مجودا مع الضبط لأحكام القراءات والتحصيل.

ولد بفاس عام 911 / 1505 وتوفي يوم الأربعاء منتصف ذي القعدة سنة 992.

ابن القاضي، درة المجال، ص. 245 : إ. الفضيلي، الدرر البهية، 2 : 327 : م. حجي، الحركة الفكرية، 2 : 352 : الكتاني، زهر الآس، 1 : 61.

المشنزائي، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الخياط الدكالي، ولد بفاس عام 1294 / 1877، وتخرج من القرويين، أخذ عن شيوخها البررة، منهم العلامة أحمد بن محمد الوالي العلمي والعلامة محمد بن جعفر الكتاني وغيرهما، ولما أسس النظام بجامعة القرويين عين في لفيف المدرسين، ثم اختير عضوا بالمجلس العلمي للجامعة عام 1373، وسمي في نفس السنة رئيسا للمجلس العلمي إلى أن أعفي عام 1375، ثم أصبح يتعاطى خطة العدالة والإفتاء إلى أن عين نائبا رسميا عن قاضي محكمة الرصيف، كما كان إماما لمسجد المصالي بالحضارين.

توفي ليلة السبت 14 رجب عام 1381، ودفن بروضة أولاد ابن إبراهيم في حي وادي الزيتون بفاس.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، 2 : 576 - 577 : م. ابن الفاطمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ، 116 - 121.

بوعبيد التركي

مشيش (ابن -) عبد السلام بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن أحمد المزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الثاني كما هو متداول في كتب الأنساب.

مثل هذا الشريف نقطة تحول في مسار الشرف الإدريسي في الشمال الغربي، حيث مهد لظهوره في حلة جديدة وعوض الأدارسة عن الملك بالخلافة القطبانية كما جاء على لسان عبد السلام القادري صاحب الدر السني، غير أن سيرة الشيخ التاريخية مازال يكتنفها الغموض في جوانب عديدة، ويرجع ذلك إلى أن صاحب السيرة لم يترك شيئا مكتوبا يناسب مقامه الصوفي، شأنه في ذلك شأن معظم الأولياء. ولا نعرف من أثره غير الصلاة المشيشية التي تعكس رغم قصر حجمها تعمقا في حب النبي (ص) ومستوى رفيعا في الأداء اللغوي. كما أن معاصره أو القريبين من عصره من كتاب المناقب والمؤرخين لم يذكروا عنه شيئا، فالبادسي مثلا لم يشر إليه ولو عرضا في تراجمه لصلحاء الريف.

واقصر ابن خلدون في استقصاء أخبار غمارة، على ذكر خبر مصرعه على يد المنتنبي محمد بن أبي الطواجن الكتامي، مما يدل على أن الرجل كان مغمورا في عصره، وأن إشعاعه على ما يبدو لم يتجاوز جبل العلم. وكل ما بلغنا عن ابن مشيش، في مجمله مناقب من سرد تلميذه علي بن عبد الجبار الشهير بأبي الحسن الشاذلي، يفيدنا في مقارنة تجربة الولي الصوفية في فضاء محدد هو جبل العلم. وأما الجوانب التاريخية المنسوبة إليه، كمساهمته في الجهاد بالأندلس وعلاقته بالسلطة الموحدية وسبب مقتله على يد المنتنبي المذكور. فما زالت تشكل حلقات مفقودة، ينقصها السند الكافي. يمكن التمييز في سيرة الشيخ عبد السلام بن مشيش بين مرحلتين : مرحلة الحياة التي كان فيها مجرد ولي مغمور في جبل العلم، ومرحلة ما بعد الوفاة التي بلغ فيها درجة عالية من الإشعاع ومثل سلطة رمزية عظيمة، لم تزدها الأيام إلا رسوخا.

ازداد عبد السلام بن مشيش بقرية الحصن الواقعة أسفل جبل العلم، ولا نعلم شيئا عن أسرته سوى نسبها الشريف. حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه على يد الحسن الدوالي دفين وزان، وتلقى مبادئ الدين على يد أخيه الأكبر موسى، وتفقه في الدين على يد الفقيه أحمد قطران دفين الأبراج بالأخماس. ويعتبر الشيخ عبد الرحمان بن الحسن المدني الشهير بالزيات دفين ترغة عمدته في الفقه والتصوف على طريق الشيخ أبي مدين شعيب الأندلسي (ت. 594 / 1198) دفين رابطة العباد قرب تلمسان. كان الشيخ عبد السلام بن مشيش قبل انغماسه في حياة الزهد يقطن بقرية أدياز العليا يزاوّل نشاطا فلاحيا ويشرف بنفسه على استغلال عزيبين يملكهما في قرية أبي زهري وأربعا عياشة، وهو بهذا لا يخرج عن نماذج صلحاء البداية في عصره الذين وفقوا بين العبادة واحتراف الفلاحة. والسبب في هذا التحول في حياة الشيخ حسب المناقب أزمة وقعت له في محيطه إثر اعتداء أحد الرعاة على زرعه.

لكن الشيخ لم يعتزل الخلق بصفة مطلقة في خلوته بجبل

العلم، بل ساهم في تربية جمهور من السالكين لطريقه، من بينهم تلميذه أبو الحسن الشاذلي. وما من شك في أن الولي تأثر بأحداث عصره، فقد عاش في أواخر العهد الموحي، الذي تميز بانحطاط شامل، انطلاقا من هزيمة العقاب سنة 608 / 1212 التي أحدثت هزة عنيفة في شعور المغاربة، وفقدت الدولة الموحدية على إثرها نفوذها في الأندلس وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، بينما حقق الغرب المسيحي المنتصر تفوقا في الميدان العسكري وأصبح يهدد الثغور الشمالية المغربية بالغزو. عاصر الشيخ عبد السلام بن مشيش فترة التمزق السياسي بعد وفاة الناصر الموحي سنة 612 / 1213 والصراع الدموي على السلطة بين الأمراء الموحدين، وانتشار الحروب القبيلية بين الخلط وسفيان، وظهور بني مرين الذين شردوا عرب رباح بعد حروب طاحنة، وواكب ذلك أزمة اقتصادية واجتماعية تجلت في انهيار الإنتاج الفلاحي وغلاء أسعار المواد الغذائية وخاصة الحبوب، واشتدت المسغبة سنتي 1220 و 1227، وتعمقت آثارها الاجتماعية والديموغرافية بسبب انتشار الأوبئة، وعلى المستوى الفكري كان من مظاهر الأزمة التخلي عن المذهب الرسمي للدولة ونمو التيار السني خارج المذهب الموحي بسرعة فائقة، واهتم الفاعلون في الحقل الصوفي أساسا بمسألة الوحدة السياسية والمراطة على الثغور لحماية البلاد من الغزو المسيحي المرتقب كما هو حال النموذج الذي تأسس في الريف، وهذا ما يجعلنا لا نستبعد مشاركة الشيخ في الجهاد بأسلوب ما، كما يؤثر عداؤه للمنتنبي ابن أبي الطواجن أن تصوفه تم في إطار المذهب السني المالكي.

بيد أن الولي لم يؤسس لنفسه طريقة صوفية واضحة المعالم، ولم يكن صاحب زاوية، بل رسم لنفسه معالم طريق جوهر الصلاة على النبي، وجمع في ممارسته الصوفية الأدب بالمعنى الأخلاقي والطهارة والأخذ بظاهر السنة في الأقوال والأفعال، وهذا ينسجم مع تكوينه الثقافي، ومع الاتجاه الصوفي السني ذي البعد الأخلاقي الذي ترسخ في المغرب.

وتتجلى ذهنية الصوفي السني حسب المناقب في الحرص الشديد على الطهارة وأداء الفرائض، وفي وصاياه لتلميذه أبي الحسن الشاذلي التي نلمس فيها جانباً دينياً إصلاحياً في حياة الشيخ لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار، كموقفه من السماع واختلاط الرجال بالنساء. كان الشيخ على اطلاع بما يجري من أحداث في العالم الإسلامي كما نلمس من مناقبه واختياره لاتجاه رحلة تلميذه إلى مصر التي كانت تعاني من الخطر الصليبي.

كانت نهاية حياة الشيخ عبد السلام بن مشيش على يد محمد بن أبي الطواجن الكتامي الثائر على الموحدين فيما بين 622 / 625 - 1225 / 1229. والملاحظ أن المراجع التي تناولت سيرة الشيخ ركزت على وصف لحظة الشهادة دون أن تذكر أدنى إشارة إلى الدوافع الحقيقية للصراع بين الرجلين. ويكمن الدافع الأساسي في التناقض المذهبي والموقف من

1994، ص. 580، 581، 586، تح. عبد العزيز التيلاتي : الطاهر الهوي، حصن السلام، الدار البيضاء، 1978، ص. 421.

محمد عمراني

مشيش (ابن -) عبد السلام العلمي، ولد بفاس حوالي 1864، وبعد تخرجه من جامعة القرويين، اتجه نحو التجارة الكبرى، والقائمة على التصدير والاستيراد، فكانت له أعمال تجارية بميناء سلا - الرباط.. وكان يعتبر من المعشرين الرئيسيين بالنسبة للعديد من تجار الجملة الفاسيين. كانت له أعمال تجارية بالقنيطرة وخاصة منذ 1896 عند إنشاء قسبة مخزنية بها سنة 1891. وقد ازداد اهتمامه بالقنيطرة بعد اختيار المقيم العام ليوطي ميناء القنيطرة على نهر سبو لإنزال العتاد العسكري وخاصة لما فتح في وجه التجارة منذ يناير 1913. وهكذا أصبح المترجم من أوائل المعشرين الذين استعملوا ميناء القنيطرة الذي أصبح ميناء رئيسيا بالنسبة لسهلي سايس والغرب بعد سيطرة إسبانيا على ميناء العرائش. وأنشأ فندقا تجاريا - منذ 1916 - وأخذ يوزع السلع المستوردة مثل الشاي والسكر والصابون والشمع والقماش... على أسواق الغرب على يد مساعديه بينما كان يصدر الصوف، والجلود، ومواد الصناعة التقليدية، والبول والعسل والحمص إلخ... فعرفت تجارته ازدهارا ونموا سريعا، فكان ذلك بمثابة مؤشر بالنسبة لكثير من التجار الفاسيين الذين حلوا بالقنيطرة، أمثال الجيلالي بناني وغيره...



واستقر هؤلاء بالمدينة أو ما يسميه الأوروبيون "حي الأهالي" فشكّلوا فئة متجانسة وملتزمة. لم يتمكن الاستعمار من استقطابها - وعلى العكس من ذلك فإن هذه الفئة سعت إلى تنظيم نفسها - وهكذا وهب سيدي مشيش فندقه لإقامة "كتاب قرآني" سرعان ما تحول إلى مدرسة أطلق عليها "مدرسة سيدي مشيش" أو مدرسة الوطنيين واحتوت على أول جيل للأطفال الذين ولدوا بالقنيطرة،

السلطة الموحدة، والمؤكد أن الشيخ شكل حاجزا أمام تحقيق مشروع ابن أبي الطوابع السياسي في غمارة.

ساهم أبو الحسن الشاذلي في التعريف بشيخه في بلاد المشرق من خلال سرد مناقبه وترديد أقواله والتمسك بأفعاله، وضمن له الاستمرار في الفكر الصوفي المغربي باعتباره سندا للطريقة الشاذلية. بيد أن شهرة الشيخ عبد السلام بن مشيش كقطب من أقطاب التصوف لم تتحقق إلا بعد انتشار الطريقة الشاذلية الجزولية في الهبط على يد الشيخ عبد الله الغزواني خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (15). فإليه يرجع الفضل في استكشاف قبره وتأسيس مراسيم طقوس زيارة ضريحه في جبل العلم.

ويظهر أن زيارة التبرك بالولي ظلت مقتصرة في البداية على شيوخ الطريقة الشاذلية الجزولية وأعيان العلماء. ولم تتجاوز النطاق المحلي ومدينة فاس قبل مطلع القرن العاشر الهجري (16). استنادا إلى شهادة الشيخ عبد الله اليصلوتي (ت. 971 / 1564)، أحد تلاميذ الشيخ عبد الله الغزواني، والواقع أن هذا الشيخ كان بمبادراته السابقة قد وضع أسس هيكل آخر متمثل في رسم تشكيل هالة المقدس العلمي بجبل العلم، مما كان له تأثير كبير خلال الفترات التالية. فقد أصبح جبل العلم بعد انبعاث شهرة الشيخ عبد السلام بن مشيش وتأسيس فكرة المقدس بالكشف عن قبره وإشهاره فضاء رحبا لزيارات المريدين والمحبين خلال موسم معلوم ينظم في منتصف شعبان من كل سنة، وذلك منذ العقد الأول من القرن العاشر الهجري. وتألفت مقدسات القطب من مختلف الأماكن والمآثر التي جسدت ذكرياته وهي أساسا الضريح ومغارة الخلوة وجامع الملائكة وعين البركة ومقرب الفجر والحجارة المباركة وسيتوسع مجال القداسة بعد صدور ظهير السلطان أحمد المنصور الذهبي الذي تم بموجبه ترسيم الحرم العلمي.

وتعززت رموز ابن مشيش باستثمار فتوى علماء المغرب حول جواز زيارة قبور الصالحين من الوجهة الفقهية السنية، مما أضفى على زيارة الضريح المشيشي المشروعية. وترسخ الاعتقاد لدى عامة الناس أن بركة الولي حلت بالرموز المذكورة حلولا أبديا، فكانوا يشدون الرحيل إلى جبل العلم قصد التزود بها وأصبحت الزيارة في الذاكرة الجماعية الشعبية تعرف بحج المسكين يبدو فيها التماثل بين العلم ومكة في توقيت الزيارة وبعض مشاهداتها، وبذلك ساهمت الزيارة في معاودة إنتاج رموز ابن مشيش ونشرها على نطاق واسع.

علي بن أبي زرع، روض القرطاس، 273-274؛ عبد الله الوراق، مناقب الشيخ الكامل والقطب الجامع سيدي عبد السلام، ضمن مخ. مجموع رقم د 1484، خ. ع. الرباط 252؛ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، لبنان، 1983، ص. 459-458؛ التهامي بن رحمون، شذور الذهب، مخ. مجموع رقم د 1484، خ. ع. الرباط؛ سليمان الحوات، الروضة المقصودة، ج 2، مؤسسة ابن سودة للثقافة،

والتحق بوشتي الجامعي سنة 1934 بمدرسة سيدي مشيش وسرعان ما اكتظت بالتلاميذ وتقرر نقلها إلى مقر جديد. وكانت هذه المدرسة تمول من طرف مشيش العلمي، والجلالي بناني، ومحمد الديوري، ومحمد البوعزاوي، ومحمد ازدو وعبد الحق بليشير، وآخرين مثل برادة وبزأكور... وكان محمد الديوري هو المسؤول عن المالية وبوشتي الجامعي عن التنظيم وحسن التسيير. وقد ساهمت مدرسة الوطنيين في تكوين مناضلي المستقبل للكفاح ضد المحتل.

وقد تكتل مشيش العلمي مع الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة التي نظمت أول مظاهرة احتجاجية ضد الاحتلال سنة 1933 بمناسبة الذكرى الثالثة للظهير الاستعماري (الظهير البربري)، كما كان ضمن النخبة أو الوفد الذي انتدبته الحركة الوطنية سنة 1934 لتقديم وثيقة احتجاج إلى المقيم العام وإلى السلطان بسبب رفض سلطات المدينة السماح للحركة الوطنية ببناء مسجد. وعلى إثر تحويل مياه وادي بوفكران لصالح المعمرين، وتضامنا مع ساكنة مكناس نظم الوطنيون مظاهرات احتجاجية صاخبة في أكتوبر 1937 أغرقتها سلطات الاستعمار في الدماء، إذ تم تطويق مدينة القنيطرة بجيش يكاد لا ينتهي مكون من اللفياف الأجنبية والرملة السنغاليين والخيالة الجزائريين والگوم المغاربة. وتم اعتقال قادة الحركة الوطنية بالمدينة وتم نفيهم إلى الرش. وكان من جملتهم مشيش العلمي الذي حكم عليه بسنتين سجنا رغم بلوغه 74 سنة، وقد اتهم بالتحريض، واتهم بتوزيع الأموال على الفقراء للدفع بهم للقيام بالثورة ضد الفرنسيين، وقام الجيش الفرنسي بتفتيش منازلهم ومكاتبهم، وتم حجز جزء من ممتلكاته وممتلكات ابنه سيدي المأمون بصفة نهائية كما أن جزءاً آخر جمد من طرف السلطات الفرنسية، وعند الإفراج عنه أعاد انطلاق تجارته من جديد مع الجيلالي بناني وذلك بفضل خبرتهما ومصداقيتهما. بعد ذلك، اقتحم ميدان الصناعة الفلاحية للتصدير، خاصة الحوامض بإشراك أبنائه عبد السلام وأملح.

مصطفى مشيش العلمي، القنيطرة : ميلاد المدينة والحركة الوطنية وزرع ثقافة المقاومة، 1913 - 1937، نشر مؤسسة سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 1998 : أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، ع. 1 من 1930 إلى 1940، الدار البيضاء، 1992 : جامعة ابن طفيل، المجموعة الحضرية، القنيطرة، أعمال الندوة القنيطرة في أفق 2000، القنيطرة، 1996.

مشيش (ابن -) المأمون العلمي هو الابن الأكبر

لسيدي مشيش العلمي الذي ولد بفاس سنة 1901 وتلقى تعليمه بالعربية والفرنسية بإعدادية فاس، لكنه استقر مع والده بالقنيطرة. وتكمن أهمية دراسة سيرته الذاتية، في مظهرين أساسيين :

- المظهر الأول يتجلى في تعاطيه للمبادين الرياضية والفنية التي كانت مقتصرة في ذلك الوقت على الأوربيين دون المغاربة.

- المظهر الثاني يكمن في استيعابه لنمط عيش الأوربيين في الأكل والملبس وتنظيم الأسفار ... دون الانسلاخ عن هويته العربية الإسلامية ودون الذوبان في غط العيش الغربي.

كان سيدي المأمون من المغاربة الأوائل الذين حصلوا على رخصة سياقة الطائرة بل امتلك طائرة خاصة. كما جلب دراجة نارية ضخمة كان يجوب بها شوارع القنيطرة وفاس - ومنذ ذلك الحين أطلق الفاسيون على الدراجة النارية "حصان النار" "عود النار" كما امتلك سيارات فخمة من نوع غرهام. وتعاطى لرياضة المسابقة ونال جوائز مثل "الدرع الذهبي" وتعاطى لرياضة التزحلق على الثلج. والرمية بالمسدس. وقد تعاطى للتجارة بطرق عصية - إذ أدخل صورا للإشهار على مادة الشاي التي قام بتسجيل نوعها التجاري مند 1929، وحاولت الحركة الوطنية بفاس أن تقدمه كنموذج للشباب الذي نجح في استيعاب الحضارة الغربية دون الانسلاخ عن وطنيته وحضارة بلده. وتفتنت سلطات الحماية لما يمثله هذا النموذج من خطر على مصالحها، فاستغلت الأحداث والمظاهرات التي عرفتها مدينة القنيطرة سنة 1937 لمصادرة ممتلكاته من سيارات وطائرة وشاحنات. وتكمن من إعادة ترميم أعماله والانطلاق من جديد سنة 1944 إذ اقتنى من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة سيارات وشاحنات.

م. مشيش العلمي، ميلاد المدينة والحركة الوطنية وزرع ثقافة المقاومة، 1913 - 1937، منشورات سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 2002 : ع. العزيز بن عبد الله، أعلام الغرب : عبد القادر بوراس، رواد الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة، جريدة القنيطرة، ع 16، 1998. عبد القادر بوراس

المشيشية (الصلاة) نسبة إلى صاحبها الشيخ عبد

السلام بن مشيش، وهي النص المكتوب الفريد الذي خلفه هذا الولي عن ممارسته الدينية واعتكافه في قمة جبل العلم، موضوعها الصلاة على النبي (ص)، موجزة الألفاظ، بليغة الأسلوب، تدل على تعمق صاحبها في حب الرسول عليه السلام. تبتدئ بـ "اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وتنتهي بدعاء "ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا". أضاف الشرفاء العلميون من ذرية الشيخ ملحقا أثبته سليمان الحوات في الروضة المقصودة نقلا عن شيخه التاودي بن سودة.

كتبت حول الصلاة المشيشية شروح عديدة أحصى منها الطاهر اللهوي خمسة وعشرين شرحا، أهمها في تصور فقهاء العلمين شرح الشيخ محمد الخروبي الجزائري (ت. 1556 / 963)، كتبه بطلب من الولي عمر بن عيسى بن عبد الوهاب (ت. 1549 / 956)، وهي بعنوان "مفاتيح المقام لفهم ما عبر عنه في تصليته الشيخ مولانا عبد السلام". والملاحظ أن معظم هذه الشروح، كتبت خلال فترة انتشار الطريقة الشاذلية الجزولية على يد الشيخ محمد بن سليمان الجزولي وتلاميذه، تقديراً لمكانة الشيخ عبد السلام بن مشيش

الصوفية باعتباره حلقة رئيسية في سلسلة السند الصوفي الشاذلي الجزولي.

انظر نص الصلاة المشيشية وشرح محمد الخروبي، في مؤلف حصن السلام، للظاهر اللهيوي، الدار البيضاء، 1978، ص. 393. 409. محمد عمراني

المصامدة، إحدى أهم المجموعات العرقية الأمازيغية التي تسكن المغرب وتكون فرع البرابر البرانس. وباستثناء المجموعة التي أشار إليها "البكري" باسم مصمودة بنواحي عنابة بشرق الجزائر، فإن المصامدة الذين عرفوا بعد العصور الإسلامية ظهروا خصيصاً بأقاليم الشمال الغربي والجنوب الغربي للمغرب، وهم يكونون مع قبائل صنهاجة أعرق القبائل الأمازيغية بالمغرب. كانت القبائل المصمودية تستوطن كل غرب المغرب بسهوله وجباله من جبال الريف إلى الأطلس الصغير باستثناء مناطق محدودة تقطنها قبائل صنهاجية : صنهاجة طنجة ووادي ورغة وأزمور، بينما تقطن بقية القبائل الصنهاجية شمال شرق المغرب وجنوبه الشرقي من تازة إلى الأطلس المتوسط وشرق الأطلس الكبير إلى تخوم الصحراء. وقد دام ذلك من القرن السابع الميلادي أي منذ الفتح الإسلامي إلى زمن حكم يعقوب الموحدي الذي أدخل القبائل العربية إلى المغرب فتغيرت بنيته السكانية. وكانت المجموعة المصمودية تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

- غمارة : يمتد مجالها من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى حوض سبو.

- بورغواطة : من مصب سبو ومجاري بورغراگ إلى وادي أم الربيع.

- المصامدة : يمتد مجالهم من مصب أم الربيع إلى الأطلس الصغير، وهذه المجموعة لم تعرف في التاريخ الإسلامي المغربي إلا بهذا الاسم.

وتتميز المجموعات المصمودية باستقرارها وممارستها لأنشطة فلاحية ورعوية. ويؤكد ابن خلدون على استقرار المصامدة في جبال درن (الأطلس الكبير) حيث أنشأوا قرى كثيرة وحصونا وبعض المدن. وقد أبيدت القبائل المصمودية بالسهول الأطلنتيكية : تامسنا ودكالة وأزغار (الحوز) من جراء توالي حروب إبادة من طرف خصوم كثيرين طامعين في خيرات سهولهم الغنية يتمثلون في الإمارات الزناتية المقامة في شالة وتادلة وأغمات وغزوات المرابطين ثم الموحدين والمرينيين وأخيراً غزوات البرتغال انطلاقاً من معاقلمهم بالساحل الأطلنطيكي. وحاربتهم القبائل العربية الوافدة من تونس التي أدخلها الموحدون وجندوها في جيشهم فشنوا عليها حرب إبادة باعتبارهم كفاراً أو خوارج مرتدين عن الإسلام. ولعل هذه التهمة تخفي تشبههم بمذاهب مسيحية أريوسية ممتزجة بنحلهم الإحيائية واليهودية. فانتزعت منهم أراضيهم وهي الأخصب بالمغرب وطرد الباقون إلى الهضاب الداخلية والجبال. كما أن الوطاسيين لم يقبلوا تعامل بقايا

مصامدة بسهول "دكالة" مع البرتغاليين ومهادنتهم لهم. وانتهت الحروب التي دامت قروناً باستئصالهم من السهول لتحل محلهم قبائل بني هلال وبني سليم الرعوية بمعظم حوض سبو والخلط وبنو سفيان وبنو جابر وبرابر زناتة وهوارة بالوسط وقبائل بني معقل الوافدة من الصحراء الغربية بالجنوب : عبدة واحمر والرحامنة والبرابيش والأوداية وأولاد دليم وأولاد بو السبع الذين أتوا في ركاب السعديين كقبائل جيش لهم. وابتداءً من القرن العاشر الهجري (16) اقتصر مجال المصامدة على مناطق جبلية أي الأطلس الكبير الغربي وقسم من الريف الأوسط اللذين كونا طرفاً موطنهم الأصلي، فوجد بالريف غمارة وجيرانهم مصمودة : قصر مصمودة قصر المجاز : القصر الصغير حالياً. وقد أشار البكري في القرن الخامس الهجري (11) إلى بقايا مصمودية ببعض جهات الريف وأقاليم طنجة والعرانش. أما بالوسط والجنوب الأطلنطيكي فقد أبيدوا في معظمهم باستثناء بقايا مثل حاحا ورگراگة بمصب تانسيفيت التي استعربت واختلطت بقبائل عربية. أما مصامدة الجنوب الجبلي فقد بقوا متشبثين بالأطلس الكبير والأطلس الصغير حيث تعايشت أخلاط من الأمازيغ من مصامدة وصنهاجين وغيرهم كما نجدهم بجبل سيروا وبعض الهوامش الصحراوية.

لقد خضع المصموديون للمرابطين إلى أن ظهر المهدي بن تومرت وتأسست دولة الموحدين، فاسترجع المصموديون نفوذهم وذاع صيتهم، واتسعت ممتلكاتهم، لكن إدخال الموحدين لقبائل عربية للقضاء على بورغواطة فتح لهم المجال لإطلاق يدهم، لقد ظلت بورغواطة متمردة على السلطة المركزية محتمية بقواتها الذاتية المعتمدة على سهول خصبة وأنشطة فلاحية ورعوية وحرفية، فقد اهتموا بتربية الخيول وأتقنوا صناعة صهر المعادن وممارسة زراعة بورية وشجرية. حاربهم الموحدون بقبائل جيشهم العربية والزناتية والمصمودية حرب إبادة انتهت باستئصالهم وتحويل بلدهم الذي يعتبر من أفضل سهول المغرب موقعاً ومناخاً وفلاحة : تامسنا، إلى مراعي الشاوية لرعي الشاة من طرف قبائل بدوية متنقلة تسكن الخيام. وانتهى النهج الذي سارت عليه القبائل العربية أو المستعربة الوافدة من الشرق أو من الجنوب الصحراوي، إلى تعريب السهول وتحويل الحياة الاقتصادية إلى الاهتمام بالرعي أكثر من الفلاحة فانحصر مجال المصامدة بجبال الأطلس الكبير والصغير. ولعل هذه المرحلة التاريخية صادفت تطوراً اقتصادياً واجتماعياً بسبب الاستقرار. تزامن مع التوسع في الممارسات الإسلامية التي غيرت التقاليد والعقليات والعلاقات الاجتماعية والقبلية، فتفككت وحدة القبائل الرعوية الكبرى وتحولت إلى وحدات صغيرة مرتبطة بإقليم جغرافي منفتحة لاستقبال عناصر بشرية جديدة وتحولات اقتصادية واجتماعية.

ولما ضعف الموحدون بعد هزيمتهم الكبرى بإسبانيا وتقلص نفوذهم بفعل هجمات بني مرين، انصرفت صنهاجة الجبل عن

تأييدهم وتصدت هنتاتة وهسكورة للعمل السياسي والعسكري، فكان الهنتاتيون إمارة شبه مستقلة بمراكش 621 / 1224 ودام ذلك طيلة المرحلة الأولى من حكم بني مرين، كما ظهر عدد من الأمراء الصنهاجيين الذين هيموا على السلطة في قبائل الأطلس : سكساوة، قديمية سوس ... بينما ضعف مصامدة السهول ودكالة وحاحا وفقدوا استقلالهم بل أراضيهم. وظل مصامدة الأطلس الكبير والصغير يعيشون شبه مستقلين عن الحكم المركزي خاصة في عهد الملوك الضعاف لكن ظلوا ممزقين لم يستطعوا جمع شملهم تحت إمرة حاكم قوي يوحد مجالهم وقبائلهم. بل كانوا ينصرفون حتى عن حكاهم المحليين ليمنحوا ولاءهم للزوايا والأولياء والصالحين فظهر بينهم عدد من الأولياء والمتصوفين (انظر التشوف).

حارب أحمد المنصور الذهبي السعدي قبائل مصمودة الحوز ثم الجبل لإخضاعها لكن دون جدوى، وبعد وفاته استقام الأمر لقبائل الكيش العربية فاستقرت بسهول الحوز والهضاب الأطلننتيكية على حساب قبائلها المصمودية. أما قبائل الأطلس وسوس المصمودية فقد خضعت لزعماء دينيين مثل عائلة سيدي حماد وموسى بتازروالت وبعض الشيوخ من آيت أومغار بالأطلس المراكشي. لكن مولاي رشيد أرجع المصامدة إلى الخضوع إلى السلطة المركزية بحروبه العديدة فتلاشت عصبيتهم وضعف ارتباطهم القبلي بفعل التطورات الحديثة في المغرب في بداية القرن (19). ومع ذلك عرفت قبائلهم انتفاضة كبرى استجابة للتحويلات الحديثة التي انطلقت من التدخل الأروبي بالمغرب والتخطيط الاستعماري فظهر قياد الأطلس الكبير المنيثيين من عائلات محلية : عائلات غلاوة وكندافة ومتوكة واشتبكوا في حروب طاحنة لتمديد مناطق نفوذهم. لقد اختفت تسمية المصامدة في المكتوبات العربية بعد عهد السعديين وحل محلها الانتساب إلى لهجات أمازيغية بالتسمية : تاشلحيت في الجنوب وتامزيغت بالوسط وتاريخيت بالشمال... ولم تتشبه باللقب سوى ببقع صغيرة متفرقة أهمها مصمودة : وهي قبيلة صغيرة بالريف الغربي قرب القصر الكبير.

ويتساءل الباحثون اليوم هل كان اسم مصمودة الذي طالما ذكره مؤرخون وجغرافيون عرب أو مستعربون من المشرق والمغرب معروفا لدى السكان رغم وجوده في أسماء بعض العائلات الحضرية أو النخبوية. ويلاحظ أنه غير موجود في كتاب الأنساب الموحد. ويرجع اليوم أن هذه التسمية التي عمت الكتابات العربية في عهد الموحدين وبعدهم انطلقت من الأطلس الكبير الغربي وبالضبط من وادي نفيس حيث أقاموا حصنهم الأول تنمل الذي جمع فقهاءهم ومحاربهم، كان سكان الوادي الدافئ نسبيا يطلقون على سكان الأودية الروافد التي تجمع مياهها من ذوبان ثلوج الجبال العالية : إمصميدن أي المبردين أو ساكني بلاد البرد إذ كانوا يعانون شتاء من برودة قاسية، فأطلق كتاب الموحدين على سكان كل

الوديان والجبال المجاورة لهم إمصميدن التي تحولت بالتعريب إلى : مصامدة. وتطلق صيغ كلمة أمصميد أي البرودة على جبال وعيون وأماكن كثيرة بالمغرب. وكانت تطلق على أهم مدينة تعد مخرج طريق وادي نفيس التاريخي العابر للأطلس : أمصميدي التي تحول اسمها إلى أمزميز.

ويجهل الشيء الكثير عن قبائل مصامدة السهول البائدة. لكن مصامدة جبال الأطلس الكبير والصغير خضعوا لدراسات جغرافية وسوسولوجية حديثة. فهم يعيشون حياة فلاحين مستقرين يجمعون بين الزراعة البورية والشجرية المسقية وتربية المواشي والنحل ويتقنون حرفاً كثيرة تقدمهم بضرورة الحياة، ويسكنون قرى مكونة من منازل مبنية من الطين والحجارة يتخللها حصون محمية للطوارئ وتخزن التمرين : أكادير أو إغرم. لقد أشار البكري إلى مهارة المصمودين في حرف كثيرة أهمها النسيج الصوفي والبناء وصهر المعادن، وما زالت بقايا مناجم ومصاهر كثيرة بروافد وادي نفيس، كما اشتبهوا بمهارتهم التجارية. ومن الناحية الفكرية أنتجت مصمودة زعماء سياسيين ودينيين منذ أيام البورغواطيين إلى الموحدين، كما اشتهرت بفقهاء ومفكرين قاموا بتأليف كتب بالعربية والأمازيغية، أشار البكري والإدرسي إلى بقاء نحل وثنية أو خارجية بقبيلة هرغة وإيغلي بسوس تقدس الكيش ولعلها من بقايا عبادة أمون الفرعونية. ويشير التادلي في كتاب التشوف إلى أن قبائل مصمودة كانت تميل إلى تقديس الخوارق والأساطير الدينية وتقديس الطبيعة : مغارات، عيون، أشجار...، لكن هذه المظاهر كلها تحولت تدريجيا في ظل الإسلام إلى الإيمان بالمعجزات والأولياء والصالحين وإقامة المواسم والتشيع للزوايا والشرفاء وأضرحة الأولياء والقائمين عليها : إكزامن. كما ازدهر في كتاباتهم ومساجدهم وزواياهم تلقين العلوم الدينية الإسلامية. مما أنتج أجيالا من الفقهاء والعلماء الذين لعبوا أدواراً مهمة في الثقافة العربية الإسلامية بالمغرب.

أحمد الناصري، الاستقصا : عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ العبر والمقدمة : ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، بحوث طلبة السنة الرابعة تاريخ بكلية الآداب، مراكش.

Encyclopédie de l'Islam.

أحمد هوزالي

مصانوَ، (الحاج -) عبد القادر فقيه وأديب من مشهوري فن المديح والسماع بفاس في القرن العشرين. كان - إلى ضلوعه في هذا الفن - على دراية واسعة بالموسيقى الأندلسية، يحفظ نوياتها، ويجيد أداء صناعاتها. وكانت له إسهامات في مجال النظم، فقد نظم جملة من الموشحات، ومنها :

1) توشيح في بسيط عراق العجم مطلعته :

شوقي عجب وأنا هائم بحب الحبيب

هاني والله لاغنى عن وجه الحبيب

وقد عارض موشحا مشهوراً أوله :

انشرح وطب واغتنم غفلة الرقيب

هاني والله لاغنى عن وجه الحبيب

2 (صنعة من بحر البسيط تتخللها توشية، وهي من انصراف قدام غريبة الحسين، أولها :
الله أكبر حيناً قد ازدهر المسك في ختمه يصافح العنبر
توفي عام 1970.

ع. العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 299؛ ع. اللطيف بن منصور، مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروف بالحايك، 1397 / 1977، ص. 141 - 142 - 461 - 462.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المصباحي (أفراد وزاوية بمدينة القصر الكبير) عائلة كبيرة بالقصر الكبير عرفت بالزهد والورع والتقوى، وقد ظهرت ابتداء من القرن العاشر الهجري زاوية المصباحيين على يد الولي الصالح الزاهد الحسن بن عيسى المصباحي، اشتهرت بإطعام الطعام وإيواء الوافدين عليها، وكان مؤسسها من دعاة الجهاد في تلك الفترة العصيبة إلى أن توفي سنة 976 ودفن بالدعاعة، وله في القصر الكبير محل يسمى باسمه حتى الآن؛ وقد اتخذته السكان مقبرة لهم تبركا به، إلى أن جاءت الحماية الإسبانية سنة 1914 فاتخذته معسكراً مما أدى بالسكان إلى نقل رفات ذويهم، وبعد الاستقلال أصبح هذا المكان يسمى بالحي المدرسي.

ومنهم، أبو مهدي يحيى بن أبي محمد المصباحي الذي حمل لواء الولاية والزهد بعد وفاة والده السالف الذكر، فتابع سبيله في جمع المجاهدين، ومات شهيداً بشجر طنجة التي قصدها مع أتباعه لتحريرها من براثن الاستعمار وكان ذلك بتاريخ 15 جمادى الأولى سنة 982، حمله المجاهدون إلى مقبرة أبيه، ودفن بسوق الأربعاء (سيدي بن فريجة) بجوار والده. ومن أصحابه أبو الحسن علي بن محمد بن فريجة الذي شارك معه المعارك.

ومنهم الزبير المصباحي، وهو من مشايخ الدعوة والزهد، كان مجاهداً عظيماً يتمتع بثقة وجاه، واشتهر اسمه لدى الخاص والعام، وقد حضر في معركة مشرع بوعقبة بوادي العبيد حينما التقى سلطان فاس أحمد بن محمد الوطاسي ولسطان مراكش أحمد بن محمد الأعرج الذي كان معه أخوه محمد الشيخ، فانهزم الوطاسي وتفرقت جموعه، وأرادت الجيوش أن تقبضه فحضر هناك الشيخ سيدي الزبير المصباحي المذكور أعلاه على فرس فحال بينه وبين تلك الجموع وصار يناديه : لا تخف" إلى أن رجعت الجيوش فحال بينه وبينهم، ثم اختفى، فكان ذلك بتاريخ 948. وقد عرف السلطان الوطاسي أوصافه، وصار يسأل عنه ويصفه للناس. وحينما رجع السلطان من تطوان، وقد تزوج بالحرّة بنت الأمير سيدي أبي الحسن علي بن موسى بن رشيد، اغتنم هذه الفرصة للبحث عن سيدي الزبير المصباحي، فلما رآه عرفه ودخل منزله بمدينة القصر الكبير، وكان ابنه أبو القاسم آنذاك

صبياً سنة 948. فلم يطق هذه الشهرة، ومات في تلك السنة التي زاره فيها السلطان الوطاسي، وقد ذكر هذه القصة صاحب كتاب تمتع الأسماع.

ومنهم سيدي قاسم المصباحي الذي ولد سنة 948 وهو أبو القاسم بن الزبير بن محمد بن بوعسرية بن الحسن بن الزبير بن طلحة بن مصباح المصباحي، وهو الذي خلف أباه في الدعوة الروحية والتمسك بروح الشريعة.

توفي بمسقط رأسه القصر الكبير سنة 1018 ودفن بجوار والده بوسط المدينة وأقيم له ضريح بطريق القطانين، ولا يزال ضريحه قائماً حتى الآن.

م. بن عبد السلام بوخلفة، الطريق لمعرفة القصر الكبير، تطوان، 1972.

الحسين البعاوي

المصباحي (ابن -) **الزبير بوعسرية** الزناتي الشاوي من صوفية وأولياء وعلماء القصر الكبير في القرن العاشر الهجري، ولد حوالي سنة 943 / 1537. من أسرة تعدد فيها الصلحاء والعلماء. وهو ثالث الصلحاء المصباحيين المدفونين في القصر الكبير. أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب الشيخ عبد الله الغزواني، وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن المصباحي، وعن أبي الطالب وارث الشيخ الغزواني. ويعد من أخص أتباع الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، صحبه بمدينة القصر الكبير قبل انتقاله إلى فاس. كان أبو القاسم المصباحي "شيخاً جليل القدر محافظاً على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه، لا ينكر من أحواله شيء، ومن أصحاب المكاشفات. وكان له مريدون كثرون". أخذ عنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي، وكان كثيراً ما يتردد عليه بالقصر، قبل رحلته إلى فاس.

توفي في مستهل المحرم سنة 1018 / 1609، ودفن بالقصر الكبير بحومة تحمل اسمه إلى اليوم.

مخلوف، شجر النور الزكية، 1 : 296؛ القادري، التقاط الدرر، ص. 52؛ نشر الثاني، 1 : 105؛ محمد العربي الفاسي، مرآة المحاسن، ص. 214؛ محمد المهدي الفاسي، تمتع الأسماع، ص. 134.

محمد المغراوي

المصباحي، عمر (القائد الزمراني) أحد قواد زمران المشهورين، ينتمي إلى فرقة أولاد مصباح، هناك، شغل منصب كاتب لدى القائد الهاشمي الزمراني ولما توفي عام 1858 عينه السلطان المولى عبد الرحمان مكانه، فأسندت له أيضاً السلطة على القبائل الجبلية المجاورة كتكانة وغجدامة وگلاوة التي مالبثت أن أصبحت قيادة على رأسها محمد المزواري الملقب ليبيطي، فنشأ نزاع بين القائدتين تم الاستحكام فيه إلى السلطان المولى عبد الرحمان؛ وبعد ذلك أصبحت گلاوة خارجة عن حكم زمران.

لما استتب الأمر لعمر المصباحي هذا على إخوانه، نصب شيوخه ومقدميه على أطراف إيالاته، مكونا لنفسه الأتباع والمؤازرين، وبعد تصفية مشاكله مع غلاوة شيد لنفسه داراً فسيحة وسط أولاد مصباح، جعلها مقراً لعياله ومجالسيه، كما بنى قصبة لحاميته بالزاوية الرحالية، فزادت بذلك أملاكه ومواشيه بكل من وادي غدات وتساوت، كما نال ثقة المخزن وثناؤه وذلك طيلة عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان الذي أقره في منصبه، ومدة من حكم المولى الحسن، وقد ساهم بجانب هؤلاء السلاطين في الحركات المخزنية والإشراف على مزارع قملالت ورعاية مواشي المخزن، وإرسال عسكر الإيالة ثم هدايا الأعيان ووفودها، وهو ما جعل المخزن يشد عضده بعد أن قامت الإيالة عليه، مستغلة وفاة السلطان محمد بن عبد الرحمان، فطالت بذلك مدة حكمه إلى ما يناهز ثلاثين سنة، لم يتعرض خلالها لعزل أو توبيخ.

توفي بمدينة سيدي رحال عام 1304 / 1886 ، فخلفه القائد عبد السلام بن شگرا على زمران ؛ أما أمواله فبقيت بيد أبنائه الذين مالشوا أن تنازعوا فتفرقوا في البلاد.

الناصري المهدي، الرحلة الزاهرة في أخبار درعة المعاصرة، تح. أحمد البوزيدي، الدار البيضاء، 1999، ص. 13.

Gouvion, *Kitab Aáyne al Maghrib al Akça*, Paris, 1938, p. 338.

الحسن شوقي

المصحف الشريف بالمغرب ، سمي المصحف "مصحفاً" حينما جمع القرآن كاملاً أول مرة على عهد أبي بكر رضي الله عنه في صحف مكتوبة جامعة حفظاً لقدسية معناه وصونا لوحدة مبناه استناداً إلى ما كان محفوظاً في الصدور وما كان مكتوباً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما توافر يومئذ من صحف ولحاء شجر ورقاع وغيرها. ولذلك استقر الرأي منذ ذلك الحين على تسمية ما جمع "مصحفاً"، يقول الأزهري موضحاً هذا القصد : "وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف أي جعل جامعاً للمصحف المكتوبة بين الدفتين. ولتمييز هذا المصحف المبارك الجليل عن غيره من الكتب السمارية الأخرى ككتاب اليهود مثلاً فقد أجمع جمهور المسلمين على رفض تسميته "سفراً".

وما لاشك فيه أن دخول المصحف الشريف إلى المغرب وانتشاره بين الناس أفراداً وجماعات لم يتم، كما كان الحال في سائر البلاد الإسلامية الأخرى، مباشرة بعد وصول الطلائع الأولى للجيش الإسلامي الفاتحة، وإنما كان دخوله في مبدئ الأمر محفوظاً في صدور الفاتحين الأوائل يتلونه على مسمع من المغاربة للاهتمام بهديه والأخذ بأحكامه ونواحيه والعمل بشعائره وشرائعه، لأن مبتغى ما كانت تسعى إليه كتائب الفتح عند افتتاحها آفاق البلاد المغربية تباعاً هو إعلاء صوت القرآن دعوة وبلاغاً ومنهاجاً من خلال جعل كل مسلم مؤمن به قارئ قرآن متمثل لأياته ومعانيه في خشوع وتبتل حين تلاوته أو سماعه. ولذلك لم يتم تداول المصحف الشريف

مكتوباً في المغرب إلا في مرحلة تالية للفتح بعد أن صارت قدم الإسلام راسخة بين أمصاره وبواديه، وغدت كلمة القرآن نافذة بين قبائله وأقوامه، وإن كنا لا نعدم في هذا السياق في روايات المؤرخين القدامى بعض الإلماعات العرضية الدالة على وجود مصاحف حملها معهم قادة وجنود الفتح من كان لهم سبق افتتاح أرض المغرب والأندلس وفضل ترديد آيات الذكر الحكيم في أرجائهما نصرة لدين الله وشرعه وتمكيناً لكلمة الحق والتوحيد.

وما هو متواتر في المصادر التاريخية التي تناقلت أخبار المصحف الشريف عبر سيرة تاريخ المغرب، نساخة وخطاطة وقراءة واستعمالاً، هو أن أول مصحف جرى تداوله بين المغاربة هو "المصحف الكبير العقباني" المنسوب إلى الفاتح الأول لبلاد المغرب عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه الذي قام بنسخه من المصحف العثماني بالقيروان. وقد استمر هذا المصحف يتوارثه الملوك المغاربة خلفاً عن سلف إلى أن وصل إلى الشرفاء السعديين الزيدانيين ثم انتقل من بعدهم إلى ملوك الدولة العلوية السجلماسية، إلى أن انتهى أمره إلى أيدي السلطان العلوي عبد الله بن إسماعيل الذي بعثه، في جملة ما بعث من مصاحف أخرى، هدية سنية مع ركب الحاج المغربي إلى الحرم النبوي بالمشرق. أما "المصحف العثماني" الذي حظي لدى المغاربة كافة، ملوكاً ورعايا، بأشكال وطقوس غاية في المبرة والإجلال والتعظيم، فلم يدخل إلى المغرب إلا في زمن متأخر عن دخول المصحف الكبير العقباني. ويزعم أغلب المؤرخين قدامى ومحدثين ممن كان لهم قول ونظر في كيفية انتقال هذا المصحف من المشرق والمحطات التي قطعها إلى أن انتهى به المستقر في المغرب، أنه يمثل واحداً من المصاحف الخمسة التي بعثها ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار حسماً للخلاف بين المسلمين حينما بلغه اختلافهم في وجوه القراءة إلى الحد الذي جعل بعضهم يؤثم بعضهم الآخر. ومعلوم أن هذا المصحف كان في بداية الأمر بخزائن قرطبة بعدوة الأندلس تحت إمرة ابن عبد الرحمان الداخل - فيما يرويه ابن خلدون - ثم استجلبه الخليفة الموحي عبد المومن بن علي بعد ذلك إلى مدينة مراكش سنة 552 / 1158. ومنذ ذلك الحين وهو في عهدة الخلفاء الموحدين مشمولاً برعايتهم يحملونه معهم حضراً وسفراً، إلى أن ظفر به يغمراسن بن زيان في حملة ما ظفر به من ذخائر ونفائس إثر الحملة العسكرية التي قادها ضده بتلمسان الأمير الموحي السعيد علي بن المامون إدريس في صفر عام 646 / 1248 ولقي فيها مصرعه. ولم يمحض على وجود هذا المصحف في كنف بني زيان زهاء قرن من الزمان حتى استرجعه السلطان أبو الحسن المريني بمناسبة غزوه لتلمسان عام 737 / 1336 ، واستمر منذ ذلك الوقت في خزائن بني مرين محاطاً بتجلة وتقدير بالغين يقدمونه في مواكبهم، ويتنافسون في كتابة منتسختات منه وإرسال نماذج رائقة منها لوقفها على الحرمين الشريفين والحرم

القدسي. غير أن ما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن المؤرخين الذين تحدثوا عن هذا المصحف بعد صيرورته إلى بني مرين، قد أوردوا روايات متضاربة حول مصيره ونهايته. ففي الوقت الذي استخلصه بنو زيان من الموحدين يقول، صاحب الاستقصا : "انتهى مصحف عثمان إلى ابن الأحمر الذي قدمه، بدوره هدية للسلطان المريني يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة 692 ، واستمر منذ ذلك العهد متداولاً بين ملوك بني مرين إلى أن خلص للسلطان أبي الحسن المريني، فكان أن أضاعه في موقعة طريف، إلا أنه وبفضل ما بذل من جهد وحيلة، تمكن من استخلاصه من بلاد البرتغال وإعادته ثانية إلى خزائنه بمراكش". ولما كانت سنة 750 / يؤكد الناصري، "انتهى مصير مصحف عثمان غرقاً 1349 في البحر إثر النكبة التي حلت بأسطول أبي الحسن لدى قفوله من إفريقية إلى المغرب". وعلى خلاف هذه الرواية، يشير ابن مرزوق وابن خلدون "أن مصحف عثمان لم يختف وإلى الأبد على إثر واقعة نكسة أبي الحسن، وإنما استمر موجوداً لدى أبنائه الأمراء وأعقابهم من بعد كذخيرة من أعز الذخائر في خزائهم يتبعون، تيمناً وتبركاً بها، نفس العوائد والمظاهر الاحتفالية والاستعراضية التي جرت بها عادة الملوك المرينيين والموحدين من قبلهم في مواكبهم سواء في حالة إقامتهم وسفرهم، أو في حالة غزوهم وحربهم".

على أن مظاهر عناية السلاطين المغاربة بالمصحف الشريف ورعايتهم له لم تنحصر في مبادئ بعينها أو في أنشطة دون غيرها، وإنما شملت مجالات واسعة من الاهتمام تجاوزت أوجه حضورها وتجليات تحققها كل حصر أو تصنيف. فقد تنافسوا على مر العصور في صناعة أبهى الأغشية وأروع الأغطية لتكسية المحمل الذي يحمل فيه مصحف عثمان وتحليته بشتى أنواع البواقيت ونفائس الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة حتى يكون في مستوى سمو مكانة هذا المصحف وقديسيته. فالخليفة عبد المؤمن الموحي على سبيل المثال بعد حصوله مباشرة على هذا المصحف من أهل قرطبة "... جمع الصناع والمتقنين من سائر بلاد المغرب والأندلس من المهندسين والصواعين والنظاميين، والجلالين النقاشين والزواقين والمرصعين والتجارين والرسامين المجلدين وعرفاء البنائين، وصنع له أغشية بعضها من السندس وبعضها من الذهب والفضة، وحلاه بأنواع البواقيت وأصناف الأحجار الغريبة النوع، وقد حملة معه لأول مرة لزيارة قبر المهدي سنة 553". وتيمناً ببركة هذا المصحف وقداسته الدينية والروحية فقد حرص السلاطين المغاربة على تقديمه على الدوام في مواكبهم العسكرية مع إحاطته بهالة كثيفة من التقدير والتعظيم والاحتفالية عز نظيرها. يقول صاحب الذيل والتكملة في هذا الخصوص واصفا هيئة محمل مصحف عثمان ضمن مواكب الأمراء الموحدين عند تحركهم لغزو أو سفر "ويليه (أي موضع السلطان في المعسكر) المصحف الكريم محمولاً على أضخم بختي يوجد، وقد جعل في قبة

حريرية ارتفاعها نحو عشرة أشبار، وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار، وبأعلاها جاسور محكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية، من أتقن ما أنت راء جمالا، وفي أعلى كل ركن من أركان القبة عصية ركب فيها سنين مذهب، وقد ربطت بها راية من حرير حمراء، لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح، ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها في سيره...". وتبقى نساخة بعض الملوك للمصحف الشريف بخط أيديهم أو كتابته تحت إشرافهم من خلال تهئي كل الظروف والولائم الضرورية لإخراجه في أحسن حلة، وراقية وكتابة وزخرفة وتفسيراً، من أبرز العلامات وأقواها دلالة على عمق الوشائج الروحية التي ظلت تربط السلاطين المغاربة بالقرآن الكريم. ففي العصر الموحي كتب محمد المهدي ابن تومرت مصحفاً بخط يده، كما حذا حذوه في أواخر عهد الدولة الخليفة أبو حفص عمر المرتضي حيث خط بيمينه ربعة قرآنية. وقد اكتست هذه الممارسة بعداً أكثر اتساعاً وتيمناً في العصر المريني، حيث كتب السلطان أبو يعقوب يوسف تحت إشرافه ربعة قرآنية وأرسلها مع ركب الحاج المغربي هدية إلى المسجد الحرام بمكة المشرفة سنة 703 / 1304. كما قام في نفس الاتجاه السلطان أبو الحسن المريني، وفي مبادرة غير مسبوقة، بانتساح أربع ربعات قرآنية بخط يده دون أن يحالفه الحظ في تكملة الربعة الخامسة التي أتمها من بعده ولده أبو عنان وأبو فارس الأول. وموازاة هذه التلة من الملوك ممن كان لهم إسهام في كتابة المصحف الشريف، برز بين فئات المجتمع المغربي في أزمنة تاريخية مختلفة خطاطون مصحفيون أبدعت أناملهم وأجادت في كتابة مصاحف غاية في الجودة والصناعة، نذكر من بينهم تمثيلاً لا حصراً : الخطاط ابن تاخميست الفاسي (القرن 7 هـ)، النجللي ومحمد بن أحمد الجمحي المراكشي (القرن 8 هـ)، محمد بن العدي الأندلسي (القرن 10 هـ)، الجزيري عيسى بن الشريف الحسني التطواني وابن مومو محمد التهامي المكناسي (القرن 12 هـ)، القندوسي محمد بن القاسم الفاسي والفلاحي الحاج محمد بن أحمد بن أبي القاسم (القرن 13 هـ). ومن النساء الخطاطات اللاتي نبغن في هذا الميدان نذكر على سبيل التمثيل : الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد المنالي الزيادي (القرن 12 هـ)، آمنة بنت الحاج عبد اللطيف بن أحمد حجاج وعائشة بنت الحاج مبارك الشلح (القرن 13 هـ).

هذا، ولم تقف اهتمامات المغاربة ملوكاً ورعايا بالمصحف الشريف عند هذه المآثر الخالدة، وإنما اتسعت لتشمل أيضاً العمل على "وقف المصاحف وإنشاء بعض الخزائن برسمها". ولعل هذا ما يظهر مثلاً فيما قام به الخليفة الموحي عمر المرتضي حينما أسس جامع السقاية بمراكش، حيث أنشأ به خزانة للمصاحف الموقوفة، كما يتجلى أيضاً في خزانة المصاحف التي أنشأها أبو عنان المريني بجامع القرويين بفاس في شوال عام 750 . وهي سنة حميدة استمرت قائمة إلى يومنا هذا، وصار تحبب المصاحف على الخزائن ويوت الله

عملا مرسلا يقبل عليه كل من حمدت سيرته وصلح إيمانه من عموم الناس وخصوصهم.

ومع كل ما سبقت الإشارة إليه من مبررات وأعمال حسان، فإن عناية المغاربة بكتابة المصحف الشريف، رسما وزخرفة وألوانا، كانت من أهم ما استأثر باهتمامهم، حيث خصوا هذا الركن المفصلي بقواعد وضوابط غاية في الدقة والإحكام، أضفت على شكل الكتابة وزخارفها وألوانها طابعا مغربيا أصيلا، ولعل هذا ما تثبتته بوضوح كتابة المصاحف والأجزاء المغربية المعروفة بالخط الأندلسي أو المغربي بعد أن كانت المصاحف الأولى مخطوطة بالخط الكوفي، وذلك في التزام تام بقواعد الرسم العثماني الذي حرص المغاربة أشد ما يكون الحرص على احترامها واستنكار ما عداها من قواعد الإملاء العامة.

إ. منظور، لسان العرب، ج 4 : ر. الإصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 1418 / 1997 : إ. خلدون، المقدمة، 1981 : تاريخ ابن خلدون، ج 7 : 1417 / 1996 : م. عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان، 1988 : ابن أبي زرع، الذخيرة السنينة، 1972 : الجزنائي، جنى زهرة الآس، 1387 / 1967 : ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 1406 / 1985 : ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة : ابن القطن المراكشي، نظم الجمان، 1990 : عبد الواحد المراكشي، المعجب، 1978 : الناصري، الاستقصا، ج 2 : 1418 / 1997 : ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، 1420 / 1999 : عبد الرحمن السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج 1 و 2. 1405 / 1985 : محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، 1996 : قبس من عطاء المخطوط المغربي، م 1، 1999 : تاريخ الوراقة المغربية، 1412 / 1991 : عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، ج 1 و 2، 1424 / 2003 : أحمد الكونني، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح إلى ابن عطية، ج 1، 1401 / 1981 : ه. سليلي، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، 1983 : عبد الهادي التازي، جامع القرويين في تاريخ المغرب، ج 1 و 2، 2000 : محمد حجي، الحركة الفكرية، ج 1 : رقية بلمقدم، أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل، ج 1 و 2، 1 و 2 : إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 1993 / 1413. 1405 / 1984.

الفقيه الإدريسي

مصر والمغرب، اكتشفت أرض الكنانة بعدها العربي

خلال ثلاثينيات القرن العشرين، حين بدا واضحا لساستها أن عزلتها عن محيطها التاريخي تجعلها باستمرار طرفا ضعيفا في صراع القوى العظمى للسيطرة على الشرق الأوسط. وخلال الحرب العالمية الثانية، تأكد للمصريين جدوى العمل السياسي على المستوى العربي، خاصة وأن المجال المجاور، من ناحيتي الشرق والغرب، بات يعرف فراغا سياسيا واضحا ظنوا أن في مقدرتهم ملء بعض أطرافه اعتمادا على رصيد مصر الروحي (الأزهر) والفكري (فكر النهضة) والثقافي - سبق في ميادين السينما والراديو والفن .. وقد عكس المجهود الكبير الذي بذلته الدبلوماسية المصرية لتفعيل مشروع جامعة الدول العربية ونجاحها النسبي في

الهيمنة على أجهزتها، رغبة القاهرة في لعب أدوار ريادية إقليمية، واحتضان حركات التحرر العربية وتوجيهها نحو كل ما يخدم استراتيجيتها الرامية إلى تحقيق توازن بين مملكة الكنانة ومملكة الفرات. وقد وجد الوطنيون المغاربة في العاصمة المصرية ظروفًا مواتية مساعدة للعمل السياسي لصالح القضية المغربية، خاصة بعد أن حل بها محمد بن عبد الكريم الخطابي. ففي القاهرة تأسس مكتب المغرب العربي الذي اشتغل كأداة للتأطير الداخلي والتنسيق في المواقف، وساعدت الحكومة المصرية الوطنيون المغاربة من جهة عبر تمكينهم من الاستفادة من وسائل الإعلام - الصحافة المكتوبة والمسموعة خاصة الراديو .. ومن جهة أخرى عبر سعيها لتمكينهم من ربط الصلات مع ممثلي العديد من الدول العربية والإسلامية. وقد ربط المغاربة منذ هذه الفترة المتقدمة شبكة من العلاقات والصدقات مع فاعلين سياسيين مصريين، ستكون قاعدة فيما بعد للتفاهم والتنسيق على مستويات متنوعة. وعند احتدام الأزمة المغربية، رفعت حكومة الثورة المصرية من حجم ودرجة سندها، فقد ضغط نظام الضباط الأحرار بكل ثقله من أجل تمكين الوطنيون المغاربة من التعبير عن آرائهم ومواقفهم عبر أصوات إذاعة - صوت العرب ..

وكانت مصر من أولى الدول العربية التي أقدم المغرب المستقل على ربط علاقات دبلوماسية كاملة معها، حيث استقبل محمد الخامس سفيرها بتاريخ 15 أكتوبر 1956. وقبل ذلك، أعربت الحكومة المغربية عن حق مصر المشروع في تأميم الشركة العالمية لقناة السويس كخطوة إضافية لاستكمال سيادتها، كما أذانت الحكومة المغربية العدوان الثلاثي، إلا أنها قررت عدم قطع علاقاتها لا مع فرنسا ولا مع بريطانيا لاعتبارات عديدة.

في حقيقة الأمر، لم يكن الساسة المغاربة على اختلاف قناعاتهم الإيديولوجية وتوجهاتهم وولاءاتهم السياسية متفقين مع النهج القومي للنظام الناصري. فجلهم كانوا يعتبرونه تهديدا للاستقرار السياسي للبلاد، من جهة لوجود محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة، ومن جهة أخرى لأنهم كانوا يعتبرون أن السياسة الخارجية للرئيس جمال عبد الناصر الرامية لتحرير الوطن العربي باسم الحياد الإيجابي تحتل مجموعة من المنزقات. فباسم العروبة كانت مصر تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وتفرض عليها الانخراط في خطط لم تكن أصلا مستعدة لتحمل تبعاتها - إنهااء الوجود العسكري الأجنبي في القواعد، ورفض جميع مشاريع التحالف مع العالم الغربي وقد تحول عدم الاتفاق هذا بسرعة إلى حيلة وحذر في التعامل مع مصر، وهو ما أسفر عن تأخر المغرب في الالتحاق بجامعة الدول العربية لتفادي الدخول في صراعات مع الإخوة، كانت الرابطة تعتبرها عقيمة. وعلى الرغم من بعض المحاولات على أعلى مستوى - زيارة محمد الخامس لمصر وزيارة عبد الناصر

للمغرب . فإن العلاقات السياسية ظلت فاترة بين البلدين، وهو ما لم يمنع تطورها في ميادين أخرى لها علاقة بالفنون والتعليم، ذلك أن وزارة التعليم المغربية استعانت بمعلمين وأساتذة مصريين في انتظار تكوين أطر مغربية.

وعرفت العلاقات الدبلوماسية تطورا خطيرا خلال حرب الرمال سنة 1963 ، فالمغرب اعتبر مصر متواطئة مع الجزائر خاصة بعد أسر طيارين مصريين. واستمرت حالة الجمود في العلاقات إلى حين انعقاد أول مؤتمر قمة عربي في القاهرة، حيث اتفق الملك الحسن الثاني والرئيس عبد الناصر على طي صفحة الماضي والعمل على تحسين العلاقات، وهو ما تحقق فعلا بعد هزيمة يونيو 1967 حيث جعل المغرب من مساندة مصر مسألة مبدئية. وقد لعب الحسن الثاني دورا مهما في إقناع مجموعة من الدول العربية - مؤتمر الدار البيضاء 1969 - بواجب الوقوف إلى جانب مصر لمحو آثار النكسة وقلب موازين القوى الإقليمية في اتجاه حرمان إسرائيل من التحكم في رسم خريطة الحدود مع جيرانها، وتقرير مصير القضية الفلسطينية بشكل أحادي. وظل المغرب وفيما لهذا الموقف إلى حدود حرب أكتوبر 1973، فقد وعد ملك المغرب الرئيس المصري محمد أنور السادات بتقديم العون والسند، وهو ما قام به بمآزرة الجبهة المصرية والجبهة السورية عسكريا وماديا. وشكلت هذه الحرب قاعدة لعلاقة متطورة بين النظامين إذ أضحى المغرب أحد أهم مساندي الخيارات الاستراتيجية لمصر، مما حدا بالملك الحسن الثاني للانخراط في مسلسل تهيئة الأجواء ليحصل لقاء مباشر بين مسؤولين مصريين ونظراء لهم إسرائيليين. وقد نجح الملك في إقناع الرئيس السادات بإرسال مبعوث عنه - حسن التهامي - للقاء الوزير الإسرائيلي - موشي ديان -، وهو اللقاء الذي شكل الخطوة الأولى في طريق السادات نحو القدس - 1977 -، وتوقيعه سنتين بعد ذلك على اتفاقية كامب دافيد. وكان المغرب من المساندين والمدافعين عن هذه المبادرة، وأعرب عن مواقفه في الاجتماعات العربية - مؤتمر بغداد على وجه الخصوص - حيث عمل على الحد من عنف ردود فعل بعض الأنظمة المعارضة جملة وتفصيلا لمخططات التسوية وفق منطق الأرض مقابل السلام. وعلى الرغم من انصياع المغرب لمقررات المؤتمرات العربية القاضية بمقاطعة مصر، فإنه احتفظ بالعديد من الجسور من أهمها التعاون في مجالات التربية والفنون والمخابرات والتنسيق في المواقف السياسية في مواضيع استراتيجية حساسة - التصدي للتسرب الشيوعي في إفريقيا ومحاصرة النظام الليبي... ..

وبعد تولي الرئيس محمد حسني مبارك رئاسة الجمهورية المصرية، عملت الدبلوماسية المغربية على تكثيف الاتصالات بالقاهرة، خاصة وأن الرئيس الجديد تربطه بملك المغرب أواصر صداقة متينة. وقد لعب المغرب دورا مهما في إعادة تطبيع

الدول العربية لعلاقاتها مع مصر، واستعادت لها مكانتها داخل جامعة الدول العربية. وتطورت العلاقات بين البلدين بشكل ملموس مكن من الجزم بأنها شكلت في عقد التسعينيات نموذجا للتعاون العربي، وهو ما جعلها مرشحة للتطور عبر أشكال ذات مردودية كبرى. ومنذ تولي الملك محمد السادس مقاليد الحكم بدأ إطار عام يحكم العلاقات المغربية المصرية في شكل اللجنة المصرية المغربية العليا برئاسة زعيمى البلدين، تنفرع عنها لجان فنية مشتركة تنظم العلاقات في مختلف الميادين، وفق برامج تقتضي عقد اجتماعات بشكل دوري وتفعيل القرارات. وقد أدت مؤسسة آليات التعاون والتنسيق إلى خلق جبهة موحدة بين البلدين، تبدو مظاهرها واضحة في تشابه التوجهات داخل الجامعة العربية والمنظمات القارية والدولية والمواقف من الأزمات الإقليمية وتطور الوضع في فلسطين.

وتجدر الإشارة إلى أن حجم التبادل التجاري بين المغرب ومصر هو دون المستوى بكثير. فالبالدان يتبادلات بعض المنتجات الاستهلاكية، والاستثمار المالي بينهما ضعيف جدا، وجهود السياسيين للدفع بالمقاولين لتطوير حجم المبادلات لم تعط ما هو مرجو منها. ويبقى المنتج الفني المصري أحد أهم السلع المطلوبة في المغرب، وهو فضلا عن قيمته الفنية يمكن المغاربة من معرفة الشعب المصري والإلمام بمشاكله وقضاياه، وكذلك التعرف على أهم محطات التاريخ المصري.

ولا يتعدى عدد المصريين المستقرين بالمغرب أربعمائة مواطن، وهو تقريبا نفس عدد المغاربة المستقرين في بلاد الكنانة. ويعمل هؤلاء في ميادين متنوعة على رأسها الخدمات.

وعموما تتحكم في العلاقات المصرية المغربية مجموعة من المتغيرات من أهمها التحالفات الاستراتيجية مع دول العالم الغربي، خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وانفراج أو توتر العلاقات بين العرب، وانخراط الطرفين في منطق التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي.

محمد حاتمي

مصر والمغرب القديم، لا نتوفر على أخبار شافية حول العلاقة بين البلدين في التاريخ القديم. لكن إشارة الكتاب الإغريقين إلى أن اطلاعهم على بعض من شؤون المغرب القديم تم في مصر، تعكس نوعاً من التواصل والاحتكاك أو التنافس والصراع بين البلدين. لقد أفاد أفلاطون أنه نقل معلوماته حول جزيرة أطلنتييدة Atlantide عن المشرع الآثيني صلون Solon ؛ ؛ Platon, Critias, 113 Timée, 24-6. ثم أكمل سترابون هذا الخبر بإشارته إلى أن المشرع المذكور نقل ما رواه حول جزيرة أطلنتييدة من كهنة مصر . ونفس الخبر أكدته بلوتارخوس في القرن الثاني

الميلادي Plutarque, Solon, 26, 1 ; 31, 6. وهذا ينسجم مع خبر هيرودوت حول اطلاع صولون عن قوانين المصريين Hérodote, 2, 177.

وهنا نلفت الانتباه إلى أن عناصر أسطورة الجزيرة المذكورة، تجد جذورها وأسسها في واقع الأطلسيين بالمغرب القديم، الذي تصورته الرواية كجزيرة مندرسة. والواضح أن وحدة الجزيرة المذكورة وبلاد المغرب في المجال، تتجلى في كون الملك أطلس بن الإله بوسيدون حاكم المغرب القديم والجزيرة المذكورة Platon, Critias, 114. وقد أشاد ديودور الصقلي بالأطلسيين قائلاً : "إن الأطلسيين رعايا أطلس هم أكثر الليبيين حضارة في هذه النواحي. فهم يمتلكون أرضاً مزدهرة ومدناً كثيرة. ويحكى أن الآلهة ولدت في بلادهم بالمناطق القريبة من المحيط وهذا موافق لما ورد في الأساطير الإغريقية" Diodore de Sicile, 3, 54, 1.

وأما مسألة بحث المشرع الأثيني عن شؤون الأطلسيين في مصر، فيفيد من جهة أن الرجل استقصى في أخبار أهل الجزيرة المندرسة بالخصوص، مسألة القوانين التي سنّها ملوكها، وتحدث عنها أفلاطون قائلاً : "بالنسبة للسلطة والواجبات العمومية فكانت منظمة منذ البداية كما يلي : فالملوك العشرة يمارس كل واحد منهم سلطته في المجال الخاضع له، وفي مدينته كان يحكم على المواطنين، ويصدر معظم القوانين. ويعاقب حسب مشيئته أياً كان حتى بالقتل. لكن سلطة الملوك بعضهم على بعض وعلاقاتهم فيما بينهم كانت منظمة وفق مراسيم بوسيدونيوس Poseidon، المحفوظة في الذاكرة، والتي سطرها الملوك الأوائل على عمود يوجد في معبد بوسيدونيوس" Platon, Critias, 119.

وأما من جهة أخرى، فمسألة استقصاء الأخبار عن واقع الأطلسيين من كهنة مصر خاصة، تدل في تقديري على تفاعل الديانة الفرعونية والأطلسية. ومن مظاهر الجدل في هذه المسألة بين الأطلسيين والمصريين في شؤون المعتقدات، هو تبادل الرموز الروحية بين البلدين، من خلال تشبث الأطلسيين بانتماء الإله المصري أوزيريس إلى بلادهم، وهو الإله المعروف باسم ديونسوس عند الإغريقين : Hérodote, 2, 42. قال ديودور الصقلي في هذا الصدد : "إن الليبيين الذين يسكنون بناحية المحيط يتشبهون بميلاد ديونسوس في بلادهم. فهم يؤكدون أن أساطير الأولين التي تحكى حوله معروفة عندهم، وعلى رأسها مدينة نوسة Nusa، ويزعمون أن آثارها مازالت موجودة في بلادهم" Diodore de Sicile, 3, 66, 4.

ثم هناك رواية لنفس الكاتب حول تدخل ديونسوس الليبي الأطلسي في شؤون مصر. قال في هذا الصدد : "بدأ بغزو مصر فولّي عليها دزوس Zeus بن كرونوس Kronos وريّا Réa (أخوان لأطلس) وهو لا يزال صبيّاً، وكلف ألامبوس Olympos بتربيته وتعليمه، ولذلك صار يلقب بالأولمبي، خاصة لما أظهر من قدرات خارقة، وقيل إن

ديونسوس علم المصريين غراسة العنب وكيفية استخلاص الخمر والمحافظة عليه، وكذلك جني ثمار الأشجار ومزروعات الأرض. ثم ذاع فضله على الناس لدرجة لم يعد أحد يعتبره عدواً، بل صاروا جميعاً يطيعونه بإخلاص" Diodore de Sicile, 3, 73, 4-5. ومن مؤشرات تداخل عناصر الديانة المصرية والأطلسية، اعتبار أمون الليبي هو ذو قرنين، وقد ورث عنه ابنه ديونسوس الليبي هذه الخاصية فهو ذو قرنين أيضاً Diodore de Sicile, 7, 73, 1-2. وظلت ظاهرة القرنين تقليداً في بلاد الليبيين حتى القرن الأخير قبل الميلاد، حيث نجد الملك يوبا الأول يمثل على نقوده بقرنين Mazard, 1955, 90-91 n°. والجدير بالذكر أن دزوس في منظور الإغريقين هو أمون عند المصريين الذي تقترب به مسألة الظهور بقرنين ومسألة تقديس الأكباش Hérodote, 2, 42.

وفي مقابل ذلك نجد الملك الأطلسي أنتايوس مندمجاً في واقع مصر من خلال النص التالي : "أن أوزيريس كلف إزيس بالإدارة العامة لمملكته بمساعدة هرميس Hermes كمستشار وهو الأكثر حنكة من بين أصدقائه. أما هرقل الذي يمت إليه بقرابة النسب ويتمتع بقوة جسمانية خارقة، فولاه على رأس الجيش. بينما ولي بوزيريس حاكماً على البلاد المتاخمة لفنيقية، ثم ولي أنتايوس حاكماً على إثيوبية وليبية". Diodore de Sicile, 1, 17. والجدير بالذكر أن نفس الكاتب يفيد أن هرميس ينتمي لإحدى بنات الملك أطلس قائلاً : "بزواجهن بالآلهة والأبطال تكون الجنس البشري. فمايا Maia تزوجت بدزوس وأنجبا هرميس Hermes صاحب اختراعات نافعة للناس. بينما أنجبت بقية الأطلسيات أبناءاً اشتهر بعضهم ببناء المدن وآخرون بتكوين عدة أمم" Diodore de Sicile, 3, 60, 1.

وأما انتماء أنتايوس لبلاد الأطلسيين فتنتبعه من خلال أخبار تجعله شخصية بارزة في المغرب القديم خلال المرحلة السابقة عن العهد الفنيقي. إنها مرحلة لا يهتم بها الدارسون Rebuffat, 2001, p. 25. بينما نعتبرها منطلقاً أصلياً لحضارة المغرب القديم بعد عهود ما قبل التاريخ، وقبل المرحلة الفنيقية. والواقع أن الكتاب القدماء أشاروا إلى بعض من أثار هذه المرحلة، على أنها كانت موجودة في وقتهم. أهمها آثار الملك أنتايوس Anthaeus الذي كان يحكم في موريطانية يقول سترابون : "إن غابنيوس Gabinius الذي ألف كتاباً مشهوراً حول التاريخ الروماني، لم يتجنب إثارة الحوارق في حديثه عن مورويسية. والمثال على ذلك حديثه عن ضريح أنتايوس الواقع قرب مدينة لكسوس، مدعياً أن هيكله كان يقدر بستين ذراعاً. وزعم أن سرطوبوس Sertorius أخرجه من قبره ثم أعاد دفنه" Strabon, 17, 3, 8.

ويذكر بومبونيوس ميلا بدوره آثار الملك قائلاً : "كان أنتايوس ملكاً على موريطانية، وما يؤكد ذلك وجود روبة تحتوي على ضريح هذا العملاق. ويبدو شكلها على هيئة إنسان نائم على ظهره". وفي حديث الكاتب نفسه عن طنجة

قال : "إنها مدينة قديمة جداً أنشأها أنتايوس. والدليل على ذلك توفر المدينة على ذرع ضخمة مصنوع من جلد فيل، وهو لا يناسب أي إنسان حالياً، بينما يؤكد السكان أن العملاق كان يستعمله" Pomponius Méla, 1, 25, 26 ; 3, 10, 106. وبعده يفيد بلينيوس الأكبر أن القصر الملكي لأنتايوس كان بمدينة لكسوس، حيث حاربه هرقل. ثم أوضح بلوترخوس ما يلي "يحكي الليبيون أن أنتايوس مدفون في ناحية طنجة. ولم يصدق سرطوريوس ما كان يرويهِ البارباريون. وقد ساهم ذلك في شهرة هذا العملاق" Plutarque, Sertorius, 9, 6-7.

وبالإضافة إلى ذلك أشار القدماء إلى صراع أنتايوس Anthaeus وهرقل Herakles. قال باندروس : "قصد هرقل أنتايوس الذي كان يقيم في ليبية الزاخرة بالحبوب وذلك لمنعه من تزيين معبد بوسيدون بجماجم الأجانب"، Pindare, Isthmiques, 4, 50-5. وقال ديودور الصقلي : "اشتهر أنتايوس بقوته الجسمية الخارقة وبنهايته في المصارعة، مما جعله يقتل كل الأجانب الذين تجرأوا على مواجهته. ولما وصل هرقل إلى ليبية دعا أنتايوس للمصارعة فغلبه" Diodore de Sicile, 4, 17.

ومن بوادر العلاقات المشوبة بالحذر أو المنافسة بين المصريين والليبيين أو الأطلسيين، كون المصريين لم يقدسوا الإله الليبي بوسيدون Poseidon والد الملكين أنتايوس وأطلس Hérodote, 2, 43. ويتجلى النزاع حول رموز العبادة في موقف الأطلسيين من خلال النص التالي : "إنهم يؤكدون أن الآلهة ولدت في بلادهم وهذا يوافق ما يعتقد أنه شعراء الإغريقين (هومروس)" ثم قوله : "وأعلم كذلك أن من بين الإغريقين هناك كثير من الشعراء والكتاب القدماء المتخصصين في الميثولوجية يوافقون الليبيين في آرائهم. وينطبق ذلك أيضاً على عدد كبير من الكتاب المتأخرين" Diodore de Sicile, 3, 66, 4.

هذه الشهادة تفيد أن الإغريقين أشد اقتناعاً بأن جذور عبادتهم مستمدة من بلاد الأطلسيين. ويأتي على رأسها ما يؤكد هيرودوت عن بوسيدون في قوله : "إن الليبيين هم الذين انفردوا بتقديس الإله بوسيدون منذ قديم الزمان، وإليهم يرجع الفضل في معرفة الإغريقين لهذا الإله" Hérodote, 2, 50. كما أفاد أن الإلهة أثينة ليبية الأصل، مشيراً إلى طقوس كان يقوم بها الليبيون على شرفها، مؤكداً أنها ابنة الإله الليبي بوسيدون Hérodote, 4, 180. وأفاد أن بعض الطقوس الإغريقية التي ترتبط بتقديس الإلهة مستمدة من التقاليد الليبية Hérodote, 4, 189. وأكد بوسانياس عن الهوية الليبية للإله بوسيدون وابنته أثينة، التي يصف تمثالها كما يلي : "بمهادتي لعينيها الأزرقين، أدركت أن ذلك مستمد من أسطورة ليبية مفادها أن الإلهة ابنة بوسيدون، ولذلك فلون عينيها أزرق مثل والدها" Pausanias, 1, 14, 6.

ونرجح أن هذا التعارض بين رؤية المصريين والأطلسيين

كانت وراء مقاربات كتاب إغريقين لقضايا يشهدون فيها بأسبقية الليبيين أو تفوقهم. وهذا قول هيرودوت : "يحتل الليبيون الدرجة الأولى من حيث صحة الأبدان وبعدهم يأتي المصريون في الدرجة الثانية" Hérodote, 2, 77. وهذا ما أكدته الكاتب نفسه في سياق آخر قائلاً : "الواقع أن الليبيين هم أكثر صحة من بين كل الناس الذين نعرفهم"، Hérodote, 4, 189. وأما ديودور الصقلي الذي يؤكد الأصل الأطلسي للمعتقدات الإغريقية، فنجد أنه يعقد مقارنة أخرى يجعل الأطلسيين في الصدارة، وهذا قوله : "إن ديونسوس الأول هو ابن آمون Ammon وأمالتي Amalthée، حسب روايات الليبيين، الذين يقولون إن ديونسوس الثاني هو ابن دزوس وايو Iô بنت إناخوس Inachos. وهو الذي تولى حكم مصر وسن طقوس العبادة. وأما الأخير فهو ابن دزوس وسيملي Sémélé، وهو عند الإغريقين منافس للسالف ذكرهما" Diodore de Sicile, 3, 74, 1. وكأن المصريين هم الذين لا يتفقون مع الليبيين في آرائهم، من خلال النص التالي : "إن معظم العناصر المقدسة أتت لبلاد الإغريق من مصر... أحكي هنا ما يقوله المصريون أنفسهم" Hérodote, 2, 50.

ثم هناك خبر حول واقعة تعكس نوعاً من العداوة أو المنافسة بين مصر وبلاد الأطلسيين من خلال النص التالي : "إن القراصنة الذين بعثهم بوزريس وجدوا بنات أطلس يرحن في حديقة فخطفوهن ولاذوا بالفرار بواسطة مراكبهم. غير أن هرقل فاجأهم وهم يتناولون طعامهم على الساحل ولما سمع من الفتيات ما وقع لهن، قتل كل القراصنة وأرجعهن إلى والدهن أطلس. واعترافاً بالجميل لم يكتف أطلس بتمكين هرقل مما أتى من أجله (التفاح الذهبي) بل لقنه دروسا في علم الفلك" Diodore de Sicile, 4, 27.

ومهما يكن من أمر فإن أعمال هرقل البطولية أسفرت عن قضاء البطل الإغريقي هرقل على كل من أنتايوس وبوزريس باعتبارهما من الطغاة Diodore de Sicile, 4, 18. وأما الصراع العسكري المعلن بين المصريين والليبيين، فقد ورد الخبر عنه في نقيشة فرعونية، تتحدث عن ملك ليبي يدعى ميربي بن ديدي، على أنه غزا مصر في السنة الخامسة من حكم الفرعون منفتاح من الأسرة التاسعة عشر، وفترة حكمه تمتد ما بين 1232 - 1224 قبل الميلاد. وهنا نتساءل عن ديدي المذكور هنا هل هو ديودور أحد ملوك الأطلسيين الذي حكم بعد والده صوفاكوس ابن هرقل وطنجة أرملة أنتايوس. ونستبعد أن يكون هذا الملك الأطلسي يدعى باسم شائع لدى الإغريقين، ونرجح أن صاحب النص بدل الاسم الأصلي من صيغته الأمازيغية وهي "أمديدي" ومعناه الباسل والشجاع. ومهما يكن من أمر، فالملك الأطلسي قيل عنه إنه أخضع كثيراً من الأقوام الليبية Plutarque, Sertorius, 9, 9.

والغالب أن استطلاع المصريين لأحوال أهل المغرب ظل ملازماً لهموم الفراعنة، مما جعل الفرعون نكاو الذي حكم في

القرن السابع قبل الميلاد، ينظم رحلة للطواف بالقارة الإفريقية، بمساعدة بحارة فنيقيين، وهم العارفون أكثر بشؤون المغرب القديم Hérodote, 4, 42.

محمد مجدوب، مختصر حول تاريخ موريطانية قبل السيطرة الرومانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1995، العددان، 6، ص. 149-174؛ نفسه، جبل الأطلس قبل التوسع الروماني، ندوة الجبل في تاريخ المغرب، فاس، 1998؛ دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد؛ أضواء حول تاريخ المغرب قبل الفنيقيين؛ تنقيبات عن الكلمات الأمازيغية في مصادر التاريخ القديم؛ أشواط من مقاومة أهل المغرب القديم في الفترة المورية، الإسكندرية، 1990.

J. Schmidt, Dictionnaire de mythologie grecque et latine, Paris, 1989 ; R. Rebuffat, Pour une histoire événementielle du Maroc antique, dans Actes des Ieres Journées Nationales d'Archéologie et du Patrimoine, p. 25-48, 2001.

محمد مجدوب

المحصلات أو المحصولات واحدة من الأسر العلمية والصوفية بسوس. تنتمي إلى قبيلة هواة بسوس حيث استقر جد الأسرة بدوار الكناوات على بعد حوالي اثني عشر كلمتر إلى الغرب من مدينة تارودانت. تسلسل العلم في هذه الأسرة من زمن طويل، غير أنه لا يعرف الشيء الكثير عن رجالاتها السابقين، بسبب ضياع كثير من أخبار البيوتات العلمية خلال القرون الماضية نتيجة غياب تقاليد راسخة في ميدان تدوين الأخبار لدى أهل سوس، بل لدى المغاربة قاطبة. وفي ذلك يقول المختار السوسي معلقاً على هذه الظاهرة: "لأن الإهمال خصوصاً في هذه الناحية مما تمالأ عليه المغاربة".

الإشعاع العلمي للأسرة :

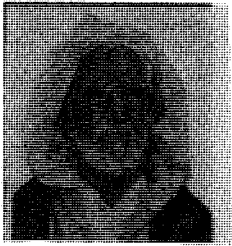
شارك أفراد عائلة آل المصلوت في الحياة العلمية لفترة زمنية طويلة، داخل سوس وخارجه، حيث انخرط أفرادها في سلك التدريس والإمامة والوعظ والإرشاد والإفتاء والعدالة.

كما عرف أفراد الأسرة بالتدريس بتارودانت وبعض مدارس قبيلة هواة، بدءاً بالمؤسس العلمي للأسرة وهو الحاج مبارك، ومروراً بابنيه سيدي أحمد وسيدي رشيد. كما تولى وظيفة القضاء عدد منهم حتى لقب بآسرة القضاء. كما اشتهر علماء هذه الأسرة بالتعاطي للفتاوى جواباً على ما كان يعرضه عليهم الناس من قضايا ونوازل في باب المعاملات والعبادات والأحوال الشخصية، وبذلك عرفوا في تارودانت وهواة. وهو ما يشهد على دور ومساهمة هذه الأسرة في الحركة العلمية في سوس، بل في المغرب.

المحصلات، أحمد بن الحاج أمبارك أحد أشهر رجالات هذه الأسرة. عاش ما بين (1886 و1956). أخذ القرآن وعلوم العصر عن كبار فقهاء سوس وحاضرتة تارودانت. ثم تولى التدريس بالمسجد الأعظم بالمدينة

المذكورة. كما تولى رئاسة مجلس الشورى العلمي، ونياحة قاضي المدينة إلى أن عين قاضياً بأكادير ومركز تمانار بحاجا وأخيراً بتزنيت. خلف ولدين هما : محمد ومحمد.

المحصلات، رشيد (القاضي) - بن الحاج مبارك، عالم الأسرة المصلوتية. ولد بتارودانت سنة 1328 / 1910 ونشأ بمدرسة الكناوات حيث حفظ القرآن، ثم رحل إلى إغلان عند الفقيه الوفقاوي ولازمه وقتاً طويلاً. وكانت حصيلة هذه الفترة ما عبر عنه بقوله: "هذا وقد مكثت عند المترجم [أي الأستاذ الوفقاوي] مدة طويلة تزيد على عشرة أعوام (...)" وقد كانت مليئة بالأعمال ما بين قراءة وإقراء وحفظ للمتون ومدارسة ومراجعة في النحو واللغة والأدب بمعناه الواسع الشامل للمعاني والبيان والبديع والشعر بأنواعه والتوحيد والفقه والتصوف والميراث والحساب والمنطق". ثم تنقل في مدارس أخرى داخل سوس طلباً للعلم، ومنها مدرسة أدوز عند الفقيه المحفوظ الأدوزي. وبذلك أخذ عن نخبة من علماء سوس وفق ما يقتضيه البرنامج التعليمي لعصره، وما يرتبط به من مواد لغوية وأدبية وفقهية ودينية. لكنه أراد أن يوسع ثقافته، فرحل إلى حاضرة فاس التي كانت دوماً تنتهي الآمال العلمية للطلاب السوسي.



لم يكتف المترجم بالأخذ عن شيوخ القرويين، بل سعى إلى الاستفادة من الحركة الثقافية والوطنية التي كانت تعيشها فاس خارج رحاب القرويين، لكون فاس كانت تقود خلال هذه الفترة التاريخية - إلى جانب كل من تطوان والرباط وسلا - قافلة حركة النهضة الفكرية المعاصرة بالمغرب، مما جعل منها مركزاً إشعاعياً ثقافياً على الصعيد الوطني. وفي هذه المدينة انخرط في النشاط الوطني مع الرعيل الأول من الوطنيين الذين كانوا في غالبيتهم من طلبة جامع القرويين، ونتيجة لذلك نال حظه من النفي والسجن، ثم أبعده إلى تارودانت حيث اشتغل بالعدالة وأنشطة أخرى قبل أن ينخرط في سلك القضاء الذي بقي فيه إلى أن أحيل على التقاعد، وقد لبى نداء ربه في شهر غشت عام 2001.

قال عنه المختار السوسي: "إن للمترجم نواحي شتى كدعائمه لمجده الخالد وأرسلها وأعظمها نزاهته في القضاء،

وتباعده عن العسف. فلم تعرف له ساقطة ولو واحدة في ذلك. وتلك شنشنة مصلوتية موروثية عن والده وأخيه سيدي أحمد، وفيه من سعة المعارف ونباهة الذكاء وسرعة الإدراك والألمعية النادرة والمشاركة في الفنون ما يجعله في رأس قائمة علماء أسرته، بل يجعله في طليعة كل علماء الجنوب. وقد شهد له بذلك كل عارفه المنصفين".

خلف إشعاعا علميا حيث اشتغل بالتدريس والعدالة والقضاء وترك وراءه أيضا تراثا شعريا ونثريا أهمه : فهرست أحمد بن عبد العزيز الهلالي المنشور سنة 1982 والفهرس العلمي المنشور سنة 1985 وذيل الفهرس العلمي المنشور سنة 1987، وملحقات ذيل الفهرس العلمي المنشور سنة 1987.

المصطلات الفقيه الحاج مبارك بن سعيد بن علي بن

حماد بن مبارك بن عبد الله السعيد الكناوي الهواري، هو المؤسس العلمي لهذه الأسرة. عاش أكثر من نصف القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر الهجري إذ كانت وفاته سنة 1331 / 1913.

ولد بمدشر الكناوات بهوارة وتلقى تعليمه متنقلا بين المدارس العلمية بسوس، ثم رحل إلى فاس حيث أخذ عن أكابر شيوخ القرويين. وبعد رجوعه من فاس اشتغل بنشر العلم بمدرسة الجامع الكبير بمدينة تارودانت، ثم بمدرسة المهادي بقبيلة هواره. وعند وفاته خلف ثلاثة أبناء اشتهروا بالعلم والاعتناء به وهم السادة : محمد وأحمد ورشيد. كما كان له أخوان من حفاظ القرآن ومن المشتغلين بالمشاركة في مساجد هواره وهما : المصطلات محمد بن سعيد والمصطلات العربي بن سعيد وابنه إبراهيم.

م. المختار السوسي، المعسول، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961، ج 3 و ج 18 : خلال جزولة، تطوان، 1961، ج 4 : المصطلات مصطفى بن عمر، البيوتات العلمية في مدينة تارودانت خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، الأسر العلمية في سوس، منشورات مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي بكلية الآداب، أكادير، 2003 : المصطلات رشيد، الفهرس العلمي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1985.

مولاي الحسن السكراتي

المصطلحي (مولاي -) سعيد بن عبد السلام بن

أحمد بن الشيخ المولى عبد الله بن حسين من ذرية الشيخ مولاي عبد الله بن حسين، وهو مؤسس الزاوية المصطلحية بأسفي بتاريخ فاتح جمادى الثانية عام 1132. توفي بسايس في دكالة، وعلى قبره قبة.

محمد الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال، ج 2، مخطوط. عبد الرحيم العطوي

المصمودي، أسرة تطوانية أصلها ليس من قبيلة مصمودة الحالية بل من قبيلة إنجرة الحالية التي كانت تعرف

بقبيلة مصمودة حيث يوجد القصر الصغير على بوغاز جبل طارق الذي كان يعرف بقصر مصمودة. ومن أفرادها : فاطمة بنت عبد الله بن أحمد فقيهه كانت تعلم القرآن الكريم للبنات بدارها سنة 1249 (1833) وهي زوجة الحاج محمد القرطبي. عبد الله بن أحمد عالم وفقيه تولى خطة العدالة من سنة 1196 إلى 1205 (1782-1791) والقضاء بتطوان سنة 1220 (1805) وكان من بين الأعيان الذين بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد يوم 12 جمادى الثانية 1236 (7-3-1821) وكان إماما بجامع السوق الفوقي إلى أن وافته المنية يوم 10 شعبان 1248 (2 يناير 1833). عبد الكريم بن محمد فقيه اشتغل بالتدريس والفتوى. وبالإضافة إلى الإمامة بجامع سوق الفوقي زاول خطة العدالة من سنة 1252 إلى 1270 (1836-1854) ومن سنة 1275 إلى 1292 (1859-1875)، وناب عن قاضي تطوان سنتي 1271 و1272 (1854-1855)، وفي فاتح ذي الحجة 1272 عين محتسبا إلى غاية يوم 25 ربيع الثاني 1275 (1859) وكانت وفاته يوم 24 رمضان 1314 (16 فبراير 1896).

م. ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المصمودي، إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، شيخ

الفرائض والحساب بمدينة فاس، أخذ عنه عبد الحق المصمودي المتوفى سنة 955 وغيره من طلابه الذين تخرجوا على يده علماء مبرزين في تخصصه. قال عنه أحمد بن القاضي في كتابه درة الحجال : "كان أمير المؤمنين في الفرائض والحساب".

توفي بفاس حوالي 912 أو 913.

أحمد بن القاضي، درة الحجال، 1 : 99 و تح. محمد الأحمدى أبو النور : لفظ الفوائد من لفاظة حقق الفوائد ضمن مجموع ألف سنة من الوفيات، 280 و 301، تح. محمد حجي.

محمد ماگامان

المصمودي، إبراهيم بن موسى التلمساني، لا يعرف

وجه لتلقيه بالتلمساني، عالم محقق، صالح زاهد، كان حسب ما ورد عند ابن زيدان في إتحاف أعلام الناس "من أوتي الولاية صبيا، وحل من رئاسة العلم والزهد مكانا عاليا، جاهد في العلم والعبادة إلى الغاية القصوى ورعا وزهدا وإشارا ... أعلم أهل وقته بالسير وأخبار السلف والعلماء كافة من متقدم ومتأخر". يحب مجالسة أهل العلم والفضل.

ولد بمدينة مكناسة، ودرس وتفقه بمدينة فاس عن شيوخها الكبار، فتتلمذ على الإمام موسى بن معطي العبدوسي (ت. 776 / 1375-74) والإمام محمد بن إبراهيم الأيلي (ت. 757 / 1356)، وشريف العلماء محمد التلمساني (ت. 764 / 1362) وغيرهم.

ولم يلبث أن زهد في الدنيا وانقطع للعبادة، وقيل إنه ظهرت عليه كرامات وخوارق العادات تحدث عنها أحمد بابا في كفاية المحتاج.

توفي عام 805 / 1402 وحضر جنازته السلطان أبو سعيد عثمان.

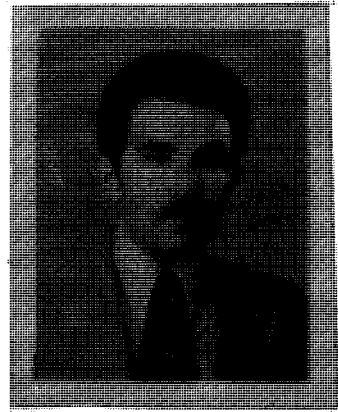
ابن زيدان، إتحاف، ج 1، 1990، الرباط، ص. 262-263 ؛ أحمد بابا، كفاية المحتاج، مخطوط، خ. ع. ك 390.

رقية بلمقدم

المصمودي، حميد بن الحسن، من المؤرخين المغاربة المتخصصين في تاريخ المغرب القديم والمساهمين في تعريب مادة التاريخ بكلية الآداب بالرباط. وله شغف كبير بالبحث عن الأصول القديمة لسكان المغرب، وولع بعلم الحفريات.

ولد يوم 22 يناير 1936 بقبيلة أمزميز بضواحي مدينة مراكش، وقد انتقل في ريعان شبابه إلى مدينة مراكش، فانكب على التعليم بجميع أسلاكه الابتدائية والثانوية ومدارس التكوين التربوي ونال جميع شواهدا بتفوق وامتيان حتى سنة 1958.

ومنذ هذه السنة انتقل إلى الرباط فانخرط في وظائف التعليم، فبدأ معلما بالتعليم الابتدائي ثم أستاذاً بثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى سنة 1964. وتولى وظيفة مدير بثانويات : ابن رشد ثم معهد المغرب الكبير ثم ثانوية علال الفاسي بين سنوات 1965 و1980.



وأثناء تولي هذه الوظائف كان يتابع ، بجدية دراسته العليا بجامعة محمد الخامس بكلية الآداب بالرباط، درس خلالها تخصصات علم التاريخ بأقسامها : القديم والوسيط والمعاصر، وأحرز خلال ذلك على الشهادات المنصوص عليها يومئذ لاستكمال شهادة اللسانس سنة 1974، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1980 في التاريخ القديم في رسالة بعنوان **المغرب في عصر ما قبل التاريخ**. وقد التحق منذ سنة 1980 أستاذاً للتاريخ القديم بكلية الآداب والعلوم الانسانية، وساهم في تكوين الطلبة والإشراف على بحوثهم وتوجيههم في مجال البحث التاريخي.

وكان دائم البحث والدراسة، ومتابعة أعمال التنقيب والاطلاع على نتائج الحفريات، وأثناء التحريات الميدانية لإنجاز دبلوم الدراسات العليا، قادته طموحاته وحرصه إلى زيارة دراسية للولايات المتحدة الأمريكية على نفقته لمعاينة المآثر القديمة في متحف جامعة بنسلفانيا بمساعدة عميد كليتها البروفسور "ريني" في أكتوبر 1976 فرجع بنتائج باهرة.

وكان مساهما في الحفائر التاريخية القديمة خاصة بإنجاز أعمال الحفر الأركيولوجي في "القبر الميجاليتي" بناحية مَورُورَ شرق مدينة أصيلا بدعم من وزارة الثقافة وكلية الآداب بالرباط، وهو في هذا الإنجاز يحاول الإجابة عن أسئلة كبرى في حجم : من هم سكان إفريقيا الأصليين ؟ ومن هم الذين جاؤوا من بعدهم ؟ أو كيف اختلطت الأجناس كما حاول الإجابة عن أصل الأمازيغ بالمغرب من خلال الحفائر مقارنة بما جاء في المراجع الرومانية والبيزنطية، وكذا البحث في المعجم الأمازيغي بهدف الكشف عن التفاعل بين الأمازيغية وغيرها من اللغات وخاصة منها اللغات الشرقية.

ورغم طموحه العلمي ومساهماته في المجال الثقافي والبحث العلمي، فلم يخلف من الإنتاج غير بحوث منشورة في بعض المجلات أو كتابه " **المغرب في عصر ما قبل التاريخ** " الذي وضع للطبع رهن إشارة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2005 بمراجعته الأستاذ مصطفى أوعشي، وكان الأستاذ المصمودي قد لازمه المرض خلال المدة الأخيرة من حياته.

توفي يوم 15 دجنبر 1997 وخلف ولدين : ثوريا ومحمد المهدي.

ملفه الإداري والعلمي، بإنجاز أرملة الأستاذة آمنة بالسايين : مجلة تاريخ المغرب ، لجمعية الامتداد الثقافي، الأربعة أعداد الأولى، 1981-1984.

عمر أفا

المصمودي، عبد الملك أبو مروان، فقيه ولي قضاء الجماعة بمراكش في أول الدولة اللتونية، وكان مقربا من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وقد أرسله سفيراً عنه إلى أمير إشبيلية المعتمد بن عباد للتفاوض في أمر تسليم الجزيرة الخضراء للمرابطين لتأمين عبورهم إلى الأندلس للجهاد. ثم دخل الأندلس مرة أخرى للمشاركة في وقعة الزلاقة التي جرت بمقبرة من بطليوس في رجب سنة 479 / 1086، واستشهد فيها.

ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، الدار البيضاء، ج 3، ص. 86، ج 4، ص. 238 ؛ ابن بلقين، التبيان، تح. أمين توفيق الطيبي، الرباط، 1995، ص. 122 ؛ ابن عبد المنعم الحميري، الروض المغطر، تح. إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975، ص. 292 ؛ المقرئ، نفع الطيب، بيروت، 1968، ج 4، ص. 369.

محمد المغراوي

المصمودي، محمد من أشهر شعراء الملحنون بفاس على عهد مولاي زيدان السعدي. وكان ممن يجالسه في مسامراته.

نظم المصمودي أكثر قصائده في المرأة والعشق. ومنها "يامنة". وهي قصيدة يجري إنشادها كثيراً بين الأشياخ على ألحان محفوظة. وحريتها :

قُولُوا يَامَنَةَ تَهْلِيلُ الْعُثْمَانِي مِينَا يَامِينَا أَمْعَكَ شَرَعَ اللَّهُ
ومن قصائده أيضاً : فطومة، وألهيفاء، والقاضي، وطامو، والزكودة. وله قصيدة الزهو، وحريتها :

وَانْقَبِئُوا سَاعَةَ الزَّهْوِ عَنَاقَةَ بِاشْ تَبْرَدُ لِبَعَةِ الْفِرَاقِ
وله : الساقى، والصيام، والمقياس، والم رسم.

يعتقد الدكتور الجارري أن المصمودي هو أول من سبق إلى ركوب أسلوب المراسلة في القصيدة الغزلية. ويبدو ذلك في قصيدته "يامنة" حيث يقول :

صَفْطُ اللَّغْزَالِ إِبْرَاتِي مَرْسُولِي أَمْشِي، طُرْدَاتُو
أما الحاج أحمد سهوم فهو يرى أن أقدم قصيدة عُثْر فيها على "لَمْطِيلَعَات" - وهي أشطار خفيفة تتخلل أبيات القصيدة على غير وزنها - هي - أيضاً - قصيدة يامنة المذكورة، وأن أكثر ما نظم من قصائد جاء على قياس "مشرقي" ؛ غير أنه ينفرد بنسبة المصمودي إلى العهد الإسماعيلي.

ويعتبر جل الدارسين أن المصمودي يشكل امتداداً للشاعر عبد العزيز المغراوي الذي امتد به العمر حتى مطلع القرن الحادي عشر. ووجه هذا الامتداد يتمثل في أنه استبدل الدندنة التي ابتدئها المغراوي بنوع آخر من "الصراف" هو "مالي مالي". وكان يقول في هذا الصدد : "زولوا علينا داني داني، فات وقتها، واعملوا لي نا مالي مالي".

وإمعاناً منه في استخدام "مالي مالي" بدلاً عن الدندنة، فقد استغنى - بالمره - عن "الحرية" في قصيدة "الم رسم"، ولكأنما أراد أن تكون صروفه بديلة عنها، تؤديها الشداة بين أقسام القصيدة كما تؤدي الحرية.

ولقد كان المغراوي بابتكاره للدندنة يريد أن يجعل منها مقياساً ووزناً لأبيات القصيدة، ومن هنا فهي أنسب للشعر المبيت، بل هي مقصورة عليه دون غيره من بحور الملحنون. أما "مالي مالي" فهي قابلة للتعامل مع سائر البحور العروضية، ومن هنا أرادها المصمودي تجديداً ثورياً على أساليب الملحنون وسيلة لتوسيع طرق أدائه والتفنن في إنشاده. وهكذا تبدو هذه الطريقة مرتبطة بالغناء. ولأجل ذلك فقد سماها "الكباحي" أو مائة أقبح. والواقع أن دندنة المغراوي أكثر قابلية لتقطيع تفعيلات الأبيات، وبذلك فهي - بكل امتياز - أداة لقياس ووزن الأبيات من الوجهة العروضية. ومثال ذلك ما يجري في إنشاد قصيدة الشمعة لابن علي :

إيلا باكيًا بسقامك شوفي اسقام حالي
من قيس وارثو افناه اغرام ليلى

أدان دان داني داني يادان دان دانسي

أدان دان داني داني يادان دان دانسي

وبالمقابل فإن "مالي مالي" أكثر انسياباً مع اللحن الموسيقي، غير أنها لا تفي بمفردها - بتغطية اللحن الكامل للبيت أو الشطر، ومن ثم فإن المنشدين لا يجدون مناصاً - عند استخدامها من الاستعانة على شد الميزان والإيفاء بلحن البيت بمقاطع كلامية أخرى من قبيل الراداء - العادا - سيدنا - لا لأمولاتي ...

لقد استمر اسم المصمودي مرتبطاً بالإنشاد حتى مطلع القرن العشرين، ويدل على ذلك أن أوجين أوبان Engène Aubin لدى زيارته لفاس عام 1903. نقل عن أشياخ "لگريجة" أن المصمودي هو أول من أحدث الترنم بالشعر الملحن، وأن نجاحه في ذلك كان بوحى من إلهام خارق للطبيعة تلقاه في دار يسكنها الجن.

وإذا صح ما أورده الأستاذ محمد الفاسي عن مقتل المصمودي خنقا بأمر من المولى زيدان السعدي وهو في حالة سكر، فسيكون قد ودع الحياة قرابة عام 1030.

عباس الجارري، القصيدة، ص. 589. 592. 595 ؛ أحمد سهوم، الملحن المغربي، شؤون جماعية، الدار البيضاء، 1993، ص. 55. 60. 56 ؛ ع. الله شقرون، الفنون، س 1، ع 1، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، غشت، 1973، ص. 36. 39 ؛ محمد الفاسي، معلمة الملحن، ق 1، ج 1، ص. 86 ؛ ق 2، ج 2، ص. 256. 257. عبد العزيز بن عبد الجليل

المصور (القائد -) عمر أحد قواد زمران المشهورين

في مطلع القرن العشرين، ولد بقرية أولاد ناصر عام 1874، حفظ القرآن الكريم وصار فارساً شجاعاً. وقد كان والده الحاج مبارك شيخاً على القبيلة، متعاطياً للفلاحة والكسب، أمجده المكي فقتل بسطات عام 1908 وهو في مهمة مع الفرق العسكرية المخزنية إبان الاجتياح الفرنسي، وكذا وقع لأخيه الحاج علي بفاس بعده.

شغل عمر المصور منصب قائد للرحى في الجيش العززي منذ عام 1896، ثم استقال من ذلك عام 1901، ثم أعيد إلى عمله في مطلع العهد الحفيظي، وخلال كل خدماته برهن عن كفاءة كبرى، خاصة خلال مواجهة الفرنسيين بالشاوية عام 1907، وهو ما جعل المولى عبد الحفيظ يعينه عام 1908 قائداً على قبيلته زمران، وهناك واجه بعض المناوئين أمثال صالح الزمراني ؛ ومع ذلك ضبط المصور إيالته مستعيناً بأخيه محمد الذي جعله خليفة له، ثم أحمد وكلفه بالفلاحة والكسب، وكانت أكثر إقامة هذا القائد بداره بمراكش في باب دكالة، كما امتلك أخرى بالجديدة، أما خليفته فبالقصة بأولاد ناصر من زمران، كما اتسعت أملاكه بالسرغنة وزمران وحتى مسيوة، عزله الفرنسيون من منصبه عام 1914، وبقي في مقابلة أراضيه.

توفي عام 1949 ودفن في روض العروس بمراكش.

الحسن شوقي، قبيلة السرغنة خلال القرن التاسع عشر، ج 2،

مرقون، 2002، ج 1، ص. 3377؛ جريدة العلم، 1986، 1.10.1330.
ص. 1؛ محفظة الخزائن الحسنية، 123 عام 1330.
Livres d'or du Maroc, Casablanca, 1934, p. 143.
الحسن شوقي

مضاً (ابن -) أحمد بن عبد الرحمان اللخمي القرطبي،
عالم كبير وقاض شهير ولد بقرطبة ليلة عيد الفطر عام
513 / 1119، انقطع في صغره إلى طلب العلم، وناله ظلم
أحد حساده فهاجر إلى المغرب. واستقر بجبل تنمل، وأقبل
على بث العلم بين سكان قبائله، ولما سمع عبد المومن بعلمه
استقدمه إلى مراكش فعلا نجمه عنده وعند بنييه من بعده،
ورافقهم في حلهم وترحالهم. له مؤلفات نذكر منها : تنزيه
القرآن عما يليق من البيان، وكتاب المشرق في النحو في
الرد على النحويين، وله برنامج ذكر فيه شيوخه ومقرؤاته
عليهم، ولى قضاء فاس ثم نقل إلى قضاء مراكش سنة
578 / 1182.

توفي بإشبيلية يوم الخميس 22 جمادى الثانية 592 /
1195.

ابن الأبار، تكملة، 1091، التكملة لكتاب الصلة، 1 : 89 ؛
المجدوة، 142 : المعجب، 147 ؛ بغية الوعاة، 189 ؛ بغية الملتبس،
193 ؛ غاية النهاية، 1 : 66 ؛ الديباج المذهب، 47 ؛ البيان المغرب،
3 : 141 ؛ الإعلام، 1 : 233.

عبد العزيز تيلاني

مضيق جبل طارق عبر التاريخ، كان هذا المضيق ولا
يزال إلى اليوم أحد أهم البوابات الطبيعية للمغرب وإفريقيا،
المطلّة على القارة الأوروبية. كما يعتبر أهم نقط التقاء هذه
القارة بنظيرتها الإفريقية، وذلك زيادة عن كونه أداة الوصل
الوحيدة الرابطة بين المحيط الأطلسي من جهة والبحر الأبيض
المتوسط من جهة ثانية.

اسم المضيق اليوم، مضيق جبل طارق، يذكر الجميع
بالقائد المغربي طارق بن زياد الذي نزل بجبل الفتح، جبل
طارق، سنة 711 فاتحاً بذلك بلاد الأندلس القوطية، تحت
رايته العربية الإسلامية.

عرف الجغرافيون والمؤرخون والرحالة الأقدمون
مضيق جبل طارق وذكروه في مؤلفاتهم بأسماء مختلفة،
منها : أعمدة هرقل عند هيرودوت (ق. 5 ق. م.)، وحانون
(ق. 5 ق. م.)، وسكيلاكس (ق. 5 ق. م.) وأفلاطون (ق.
4-5 ق. م.) وسترابون (ق. 1 م.). ذكره بليزوس الشيخ (ق.
1 م.) باسم مضيق قادس Gaditanum Fretum، واقتفى أثره
في هذه التسمية أوروشيوس (ق. 5 م.) وبروكوبيوس (ق. 6
م.). عرفه بطليموس (ق. 2 م.) بمضيق هرقل، وذكره جغرافي
رافنا (نهاية ق. 7 م.) باسم مضيق سبتة قادس Fretum
Septem Gaditanum. وانفرد فكتور دي فيتا (ق. 5 م.)
بذكره باسم "المضيق" دون أي نعت أو صفة.
تعرف المسلمون، جغرافيون ومؤرخون ورحالة كذلك على

هذا المضيق وذكروه أيضاً بعدة أسماء مختلفة ومتنوعة وهي:
1 - الزقاق أو بحر الزقاق، كما ورد ذلك عند البكري
(ق. 11) والشريف الإدريسي (ق. 12)، وصاحب الاستبصار
(ق. 12)، وعبد الواحد المراكشي (ق. 13)، وابن سعيد
المغربي (ق. 13) وابن عذاري (ق. 13)، والحميري (ق.
14).

2 - بحر المجاز عند الشريف الإدريسي، وعبد الواحد
المراكشي، وابن عذاري.

3 - بحر القنطرة عند ابن فضل الله العمري (ق. 14).

4 - بحر المضيق عند ابن جبير (ق. 12-13)، والوزان
(ق. 16).

5 - الزقاق وزقاق سبتة وبوغاز طنجة وسبتة عند
الناصري (ق. 19).

اختلف الأوائل من الإغريق واللاتان في تحديد طول هذا
المضيق، فجعله الأقدمون منهم مائة وعشرين مرحلة (22,224
كلم)، وجعله سترابون خمسة عشر ميلا (22,215 كلم)، في
رواية، ومائة وعشرين مرحلة في رواية أخرى. ودقق بليزوس
الشيخ طول المضيق في أربعة عشر ميلا لا غير (20,734
كلم). وقد اجتهد الباحث تيسو ليوضح أن هذا الطول يحدد
من رأس فرايل شرقاً إلى رأس طريفة غرباً في الضفة
الإسبانية، ومن رأس ليونا شرقاً إلى رأس القصر الصغير
غرباً في العدو المغربية.

هذا وحددت مسالك أنطونان طول المضيق ما بين مدينة
Ad. Septem Fratres شرقاً ومدينة Tingis غرباً في ستين
ميلا (88,860 كلم)، رغم أن هذه المسافة على خط مستقيم
لا تتعدى الأربعين ميلا (59,240 م.).

أما المسلمون فقد جعلوا طول هذا المضيق اثني عشر ميلا
(17,772 كلم) تفصل ما بين مدينة سبتة وقصر مصمودة
(القصر الصغير) في العدو الإفريقية، وثمانية عشر ميلا
(26,658 كلم) تفصل ما بين الجزيرة الخضراء ومدينة طريفة
في العدو الأوروبية.

وجاءت الدراسات الحديثة لتبين أن المضيق في حقيقة
أمره أطول مما تصوره الكثير من الأقدمين، إغريقاً وروماناً
ومسلمين، وحددت هذا الطول في الضفة الشمالية بحوالي
100 كلم ما بين رأس أوروبا شرقاً ورأس الطرف الأغر غرباً،
وفي الضفة الجنوبية بحوالي 75 كلم ما بين رأس الميناء شرقاً
ورأس سبارطيل غرباً.

وبخصوص عرض هذا المضيق تباينت تقديرات الأقدمين
فجعله سكيلاكس في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد ذا
عرض مساو لعرض مضيق البوسفور، أي حوالي 3 كلم فقط.
وقدر دمسطيس في نهاية نفس القرن هذا العرض بسبعة
مراحل لا غير (1,296 كلم). أما سترابون فقد جعل هذا
العرض ما بين ستين وسبعين مرحلة (ما بين 11,112 كلم
و12,964 كلم). وجعل تيتوس ليفيوس وكورنيليوس نيبوس

أقصى عرضه عشرة أميال (14,810 كلم)، وأدناه سبعة أميال (10,367 كلم)، دون تحديد نقط القياس. ورأى دي فيتا وأوروشيوس أن عرضه اثنا عشر ميلا (17,772 كلم). وذكر جوردانيس سبعة أميال (10,367 كلم)، ولم يذكر قبل هؤلاء Turranius Gracilis إلا خمسة أميال (7,405 كلم)، نقلها عنه بليينوس الشيخ دون أدنى تحفظ، وجعلها ما بين ميلاريا شمالا وبرومونتور يوم اليوم جنوبا، علما أن المسافة بين النقطتين المذكورتين في حقيقة الأمر لا تقل عن 25 كلم. كما حدد بليينوس الشيخ في ثلاثين ميلا (44,430 كلم) المسافة الفاصلة ما بين مدينة بايلو شمالا ومدينة طنجة جنوبا عبر أقصر خط بينهما. وحدد بروكوبيوس (ق. 6) عرض المضيق في حوالي أربع وثمانين مرحلة (14,918 كلم). وانفرد بومونيوس ميلا (ق. 1) الذي ينتمي إلى أسرة كانت تعيش في جنوب إسبانيا بمدينة طريفة بذكر عشرة أميال للمضيق في أدنى عرضه (14,810 كلم)، فكانا بذلك أكثر دقة من غيرهما. أما مارمول فقد اقتفى أثر بليينوس الشيخ وتورانوس كراكيليس حرفيا وجعل عرض المضيق خمسة أميال (7,405 كلم)، وحدده بالضبط ما بين مدينة طريفة شمالا والقصر الصغير جنوبا.

وجاء المسلمون وحددوا عرض المضيق انطلاقا من نقط جغرافية معينة، ولم يستثن منهم إلا الوزان، الذي جعل عرضه اثني عشر ميلا (17,772 كلم) دون تحديد نقط القياس. وهكذا حدد الإدريسي عرض المضيق بشمانية عشر ميلا (26,658 كلم) ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة، وياثني عشر ميلا (17,772 كلم) ما بين طريفة وقصر مصمودة. وجعل ابن سعيد، وصاحب الاستبصار ما بين النقطتين الأخيرتين مسافة ثمانية عشر ميلا.

أما الدراسات الحديثة، فقد حددت عرض المضيق ما بين عدة نقط جغرافية، منها : عرضه الأدنى ما بين رأس كوادالسي ورأس كيريس 13,89 كلم، وما بين رأس فرايل ورأس كيريس 14 كلم، وما بين طريفة ورأس القصر 16,05 كلم ؛ وعرضه الأقصى ما بين رأس الطرف الأغر ورأس سبارطيل 43 كلم.

وقد علق تيسو على هذه الاختلافات في المقاييس مرجحا أن جغرافية المضيق عرفت تغييرات طفيفة منذ العصر القديم إلى اليوم. إلا أن بونسيك فند هذا الرأي ورد عليه موضحا أن المضيق اليوم هو المضيق كما كان منذ القديم وأن الأبحاث الأركيولوجية التي أجريت في ضفتيه قد أثبتت ذلك.

هذا والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن كل هؤلاء الأقدمين من المسلمين وغيرهم على حد سواء لم يولوا الملاحظة في هذا المضيق ما تستحقه من العناية والدراسة، فجاءت معلوماتهم خالية من أية إشارة إلى الطرق الملاحية العابرة لهذا المضيق طولاً وعرضاً، ودون أدنى تعليق عن رياح المنطقة وتياراتها البحرية.

والمطلع على بعض الدراسات التي أولت هذا المضيق اهتمامات علمية لا يجهل اليوم أخطار الإبحار عبر مختلف موانئ المنطقة ومسالكها الملاحية بسبب تعقد مورفولوجية المضيق وسواحل وكثرة رياحه وتياراته، تلك الرياح والتيارات التي تزداد خطورة على الملاحة هناك كلما ازداد عرض البوغاز ضيقا.

هذا وإذا كانت دراسات القرن التاسع عشر قد أولت اهتماما متميزا لعبور المضيق طولاً من شرقه إلى غربه أو العكس ؛ فإن بونسيك أولى عنايته لإظهار خطورة جواره عرضاً من الشمال إلى الجنوب أو العكس، مؤكداً على أن هذا الخطورة كانت أكبر خلال حقب التاريخ القديم، مبيناً أن سر خطورتها كامن في كون السفن العابرة للمضيق عرضاً تكون مضطرة إلى الملاحة في اتجاه يتعامد مبدئياً مع رياح المنطقة وتياراتها البحرية، وموضحاً بأن هذه الملاحة تكون أسهل كلما كان خط العبور في غرب البوغاز. كما شرح بونسيك تأثير هذه الخطورة على اختلاف المسافات التي قدرها الأقدمون لطول هذا المضيق وعرضه مادامت تقديراتهم جاءت على ضوء مدة جوارهم. والراجع أن تأثير هذه الظاهرة بالذات هو الذي جعل جغرافي الإسكندرية كلوديوس يرسم خريطة جد مشوهة للمضيق ويزودها بأبعاد ومسافات لا تمت إلى الواقع الجغرافي للبوغاز بأية صلة.

البكري، المغرب ؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير ؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، بيروت، 1970 ؛ ابن عذاري، البيان، ج. 1، بيروت، ط. 3، 1983 ؛ محمد الحميري، الروض المعطار، بيروت، 1975 ؛ الإدريسي، وصف إفريقيا ؛ القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ؛ مارمول كريخال، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرون، الرباط، 1984 ؛ مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، 1985 ؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، الدار البيضاء، 1978 ؛ أحمد الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1956 ؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر. م. حجي وم. الأخضر، الرباط، ط. 2، 1983.

Atlas Général, Bordes, Autriche, 1972 ; Roget Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; De Buen Rafael, *Quelques observations sur le régime des courants dans le détroit de Gibraltar*, C.R.A.S., t. CLXXIX, 1924 ; Détroit de Gibraltar, Jerez, Tarifa, Algéciras, Nord du Maroc, in *XIVe Congrès Géologique International*, Madrid, mai 1926, Livret - *Guide des excursions*, Excursion AI, 270 p., 32 planches ; Ahmed El Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la péninsule tingitane*, Rabat, 1981.

محمد اللبار

مطاع (أولاد -) تقع الجماعة القروية لأولاد امطاع

جنوب سهل الحوز، تنتشر أراضيها فوق متون الدير والجزء الشرقي من سهل أمزميز وتمتد شمالاً فوق متون وتلال نجد كماسة ويحدها شرقاً واد نفيس. مناخها شبه جاف، تتراوح درجات الحرارة ما بين 8° شتاءً و 40° صيفاً. أما المعدل السنوي للأمطار - 220 مم وترتب عن توالي سنوات الجفاف نقص في المياه سواء الجارية أو الباطنية، وتتعرض المنطقة للصقيع في بعض ليالي الشتاء كما تهب عليها أحياناً رياح

قوية + 60 كلم / س. أحدثت الجماعة على إثر التقسيم الجماعي والإداري لسنة 1992 بعد انفصالها عن الجماعة الأم: إيكودار التي تأسست منذ 1950. تبلغ مساحتها 127 كلم²، وهي تابعة لدائرة أمزميز، قيادة أوزكيتة عمالة الحوز بجهة تانسيفت مراكش الحوز، يحدها جنوبا قبيلة گدميوة الأمازيغية وشرقا ساكنة مختلطة من قبيلة گدميوة وزكيتة وسكنانة وشمالا قبيلة العرب وغربا قبيلة فروكة، تبعد عن مراكش بحوالي 50 كلم. وفيما يخص البنية العقارية للأراضي يلاحظ أن 76٪ من المساحة هي أرض جماعية و23,49٪ ملك خاص. أما أراضي الدولة والأحباس فلا تتجاوز 0,75٪ لكل منهما.

يبلغ سكانها 5708 ن (2004) وكان 5660 ن (1994). يلاحظ استقرار النمو الديموغرافي، ويرجع ذلك لعامل الهجرة نحو المدن بسبب توالي سنوات الجفاف والركود الاقتصادي. تبلغ نسبة الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 40 سنة 55٪ والمسنون + 70 سنة 20٪. يتوزع السكان ضمن مشيختين: العساكرة (آيت شرقي) والمرجة ضمن 16 دوارا أكبرها تاسنة: 1042 ن والزكاكة 454 ن.

أهم نشاط هو الفلاحة وتربية الموشى، تبلغ المساحة الصالحة للزراعة 4644 هـ منها 1875 هـ مسقية، وهناك حوالي 780 هـ تغطيها غابة تشجير: الأوكليتوس والصنوبر. ويمارس السكان زراعة بورية للحبوب ورعاية الأشجار أهمها الزيتون 347 هـ واللوز 210 هـ والعنب 50 هـ وبعض الخضر الموسمية خاصة البطاطس والفصة. وتستفيد الجماعة من حقوق السقي من عين إمين تالا النابعة من سفح خانق جنوب مدينة أمزميز مدة 3 أيام في الأسبوع. عرفت السنوات الأخيرة توسعا في حفر الآبار والزراعات التوسيقية: دلاح، بطيخ، بطاطس، نعناع، لكن المياه قليلة والآبار عميقة، يتجاوز عمقها في مركز أولاد امطاع 160 م لكن عمقها في المرجة 30 م. كما يهتم السكان بتربية المواشي خاصة الأغنام: 104000 رأس والماعز 980 رأس والأبقار 1190 رأس بالإضافة إلى الدواب. كما يهتمون بتربية النحل وإنتاج العسل. ولتدعيم أنشطتهم أنشأ السكان عدة تعاونيات للخدمات والإنتاج وتسويق الحليب واللحوم والسقي. كما أنشأ سكان بعض القرى تعاونيات للتزود بالماء الشروب بالإضافة إلى مؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بشؤون التنمية الاجتماعية والاقتصادية، تلعب دورا اجتماعيا متزايدا أعداد الشباب الحاصلين على تعليم ثانوي وجامعي.

تضم الجماعة مركزا قرويا يتصل بطريق أمزميز مراكش بطريق رابط طوله 3 كلم يتميز بمنظر حضري: بناء بالاسمنت والصباغة الحمراء. لكنه قليل المنازل السكنية رغم توفره على بنية تحتية مهمة: دار الجماعة القروية مركز صحي، مدرسة إعدادية وكالة بريدية مركز خليفة قائد وزكيتة وسوقة بها دكاكين تباع المواد الاستهلاكية الضرورية ومنشآت الخدمات: فران حمام... ويتعاطى سكان الجماعة

بعض الحرف التقليدية أهمها صناعة الزرابي والبلغة. كما يعقد بالمركز سوق أسبوعي يوم الإثنين لكنه توقف لضعف الإقبال عليه بسبب قرب سوق رئيسي كبير بمدينة أمزميز التي لا تبعد عنه إلا بحوالي 7 كلم، ووجود سوقة دائمة به تزداد دكاكينها ومنشآتها باستمرار.

بحث ميداني: مونوغرافية جماعة أولاد امطاع.

أحمد هوزالي

مطاع (أولاد -) إحدى قبائل دير الأطلس الكبير،

جنوبي مراكش. تحدها قبائل مجاط وگدميرة غربا، ووزكيتة وسكتانة جنوبا، والگيش شرقا، وتكنة شمالا.

وبالرغم من أن أولاد مطاع ينتمون إلى عرب معقل فهم خليط من العرب والبربر. وقد نزحوا من الجنوب ضمن گيش أهل سوس، الذي عمل في صفوف السعديين، والذي انتظمت فيه القبائل النازحة من ذلك الصقع كزرارة والشبانات. ومن ثم فالبرغم مما يوحي به اسمها من أنها قبيلة عربية، فإنها احتوت فخذات بربرية. وبالرغم من أنهم شاركوا ضمن جيش الحوز في معركة واد المخازن، فإنهم لم يبقوا على ولائهم التام للسعديين، كما يلوح إلى ذلك صاحب النزهة في سياق رؤيا سيدي گدار للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث "شكا إليه أولاد مطاع، لما رأى ما هم عليه من الفساد في الأرض". ويتأكد هذا لما أقدم السلطان أحمد المنصور على أخذهم وفل جمعهم. فكان ذلك سببا في وهنهم، حيث ضعفوا عن مقاومة بعض فرق عرب الخلط الذين كان المنصور قد رحلهم إلى ناحية مراكش: ف "مدوا أيديهم لأولاد مطاع فنهبهم...". لكنهم ما لبثوا أن استعادوا قوتهم العسكرية، حيث إنهم أصبحوا يملكون، في أواخر عهد المنصور (1011 / 1602)، حوالي ثلاثة آلاف من الخيل.

ومن ناحية أخرى، يعد أولاد مطاع من بين خدام زاوية تامصلوحت التي تقع منهم شرقا. وقد أضحوا منذ سنة 1903 من ضمن إيالة القائد الكندافي، في سياق توسيع قيادته التي ضمت كذلك گدميوة وسكتانة. وتتكون القبيلة من ست فرق وهي: القراقب والمرجة وأولاد أحمد وتايزلت وتاسنة وتزفريت.

الإفراني، نزهة الحادي، 149: ع ابن إبراهيم المراكشي، الإعلام، 8: 445.

Pascon, Le Haouz de Marrakech..., p. 273, 363 ; Répertoire Alphabétique..., 206.

أحمد عمالك

مطالسة أو البطالسة، قبيلة كبرى من إقليم الناظور،

تتمتد أراضيها في الزاوية الجنوبية الغربية من نطاق الريف الشرقي، مختلة الكتلة التلية الواقعة على السفوح الشرقية من جبال كزناية المشرفة على سهوب منطقة كرط، بين كزناية غربا وبني بويحيى شرقا. عدت أراضي القبيلة منذ القديم

مما يربط بين منطقة تازة والريف الشرقي عبر حوض واد مسون الأعلى من جهة وحوض ملوية الأوسط في اتجاه كرسيف عبر فم صاكا من جهة ثانية، وقد شكلت تخومها الجنوبية في فترة الحماية خط الحدود بين المنطقتين الخليفية والسلطانية، عبر خط تيزي إسلي وعين زورة. ويصل مجموع مساحة أراضيها إلى 1.170 كلم².

يعود تاريخ أقدم وثيقة ذكرت الاسم إلى سنة 939/ 1532 حين تعرضت لأنساب سكانها. وقد تعرف على القبيلة مخبر مولييراس في نفس السنة الذي عرفتها وثيقة مخزنية بالتقسيمات التي كانت عليها قبل أواسط شعبان 1309 / 15 مارس 1892 أو الأرباع. وقد سبق تقديم الكلام في هذه المعلمة عن قرية عين زورة، أقدم المواقع المعروفة لدينا بالمطالسة.

ابتليت قبيلة المطالسة بدورها، مثل جميع قبائل الريف، بمداهمة الاحتلال الإسباني خلال سنتي 1919 - 1920، بدءاً من الإشراف على أراضيها من سوق خميس تيزطوتين وواد كرت. بدأت العمليات بالتوجه نحو سوق ثلاثاء أولاد بوبكر. وكانت النقطة الثانية المستهدفة هي دار ادريوش المحتلة يوم 22 نوفمبر 1919. وبدأ الجيش الزحف الأول نحو عين زورة يوم 24 أكتوبر 1919 لينتهي في بداية سنة 1920.

باستيلاء الإسبان على القبيلة أحدثوا سنة 1921 قرية دار الدريوش. والحدث الهام هو وصول الخط الحديدي العسكري إلى دار ادريوش المنطلق من مليلة عبر قرى الناظور وسلوان وعروات (أعروى) وتيزطوتين. كما أحدث الإسبان أيضاً سوق أولاد بوبكر بموقع سوق الثلاثاء بعد سنة 1921 خلفاً لسوق يوم الاثنين.

تتألف القبيلة في الفترة المعاصر من أربعة وسبعين دواراً، موزعة على ست فرق، كل واحدة منها تعتبر في حد ذاتها قبيلة. ويظهر الحجم الديمغرافي في التعداد السكاني البالغ خلال فترة الحماية وبداية عهد الاستقلال 22.594 نسمة.

مجهول، تقييد نسب قبيلة البطالسة، مخطوط الخزانة العامة بالرباط؛ ضابط الأمور الوطنية، كناش 192، الخزانة الحسنية؛ حسن الفكيكي، الحاج حمو الشكري، القنيطرة، 2003؛ استطلاع ميداني، سنة 1975.

Mouliéras, Le Maroc Inconnu, 1 : 121 ; Boletín Oficial de la Zona de Protectorado Español en Marruecos, 1926 ; D. Berenguer, Campanas en el Rif y Yebala, Madrid, 1948 ; Geografía de Marruecos, Protectorados y posesiones de España en Africa.

حسن الفكيكي

مطمورة، عبارة عن حفيرة تحت الأرض طبيعية كانت أم اصطناعية، لكن هذا المصطلح يُطلق عادة على الحفيرة تحت الأرض التي يخبأ فيها الحبوب ونحوها. ويقال طمر المطمورة ملأها. وتتخذ المطمورة في الغالب شكلاً أسطوانياً.

مخروطياً. قاعدتها دائرية ومُتسعة في حين تضيق نحو السطح لدرجة أن مخرجها "فمها" لا يتعدى قطره في بعض الحالات السبعين سنتمتراً. لذا يدعى بـ "الرقبة".

ويتم حفر المطامير من طرف السكان أنفسهم أو يُستأجر لذلك أشخاص متخصصون يُدعون بـ "المعلمين" أو "البَّيَّارة" أو "المطامرية" أو الخطاطرية". وتستعمل في عملية الحفر أدوات بسيطة كالقُؤوس والققف والأوقاد والمطارق... وكانت لهذه الحفيرة وظائف عدة.

يستعملها الفلاحون لحزن منتوجاتهم الزراعية. مثلاً بسهل الحوز بالخصوص بدير الأطلس الكبير تُخصص المطمورة لحزن حبوب الزيتون مباشرة بعد جنيها. وتكون المطامير مُلاصقة ومُجاورة لمعاصر الزيت التقليدية، حيث يتم استخراجها من حين لآخر حسب الحاجة. وفي هذه الحالة تحتل المطامير مجالات تحت أرضية مُغلقة تظل فيها حبوب الزيتون مُكدسة ومُتركمة لمدة شهر أو ثلاثة أشهر، وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك، الشيء الذي يؤدي إلى ارتفاع حُموضتها، وبالتالي الإقلال من جودتها وجودة الزيت المستخرجة.

كما تُستعمل المطامير لحزن الحبوب كالقمح والشعير سواء من طرف الفلاحين أو من طرف القواد المخزنيين. وفي حالة المطامير المخزنية فإنها تكون متجمعة في مكان واحد يُطلق عليه اسم "المرس" كما هو الحال بالسهول الأطلنتية كالحوز والسرغنة - البحيرة. ونجد حالياً عدداً من الدواوير والأحياء تحمل هذا الاسم. وحتى لا تتعرض الحبوب للفساد والإتلاف، كانت جذران المطامير تُلبَس أحياناً أثناء ملئها ببقايا سوق القمح المحصود والتي تُسمى "البرومي" أو يُحرق التبن بداخلها. وعندما لا يبقى سوى الرماد الخامد تُطمر بالحبوب ثم يُحكم سدها. ولتحاشي التبلل نتيجة تسرب مياه المطر أو الفيض أو نتيجة صعود مياه السديمة، كانت المطامير تُحفر بالتفضيل بمواضع مُرتفعة وسط السكنى أو بجوارها بالنسبة للفلاحين، أو بالتقنيات الطبغرافية بالنسبة "للمرس". كما كانت تختار الركائز الصخرية الصلبة لتفادي انهدامها.

وتستعمل المطامير كذلك لحزن مياه الأمطار بالمناطق التي تُعاني من ندرة المياه لسبب مناخي أو جيولوجي كما هو الحال بالمجالات البيمخروطية بدير الأطلس الكبير الغربي الشمالي. ونجد ذلك مثلاً بالدواوير الموجودة شرق مخرج وادي سكاو، وهنا تقوم المطامير مقام "النظفيات" حيث يتم إلباس جذرانها بالخرسنة وتُحصى قعورها.

وكانت المطامير بالمدن العتيقة تستعمل كوسيلة لتصرف مياه الدور والمراحض، حيث تقوم بدور الخميجات. كما تُستعمل حالياً بالأرياف لتصرف مياه الحمامات والمراحض. استعملت المطامير كحبس لسجن الأشخاص كما نجد آثار ذلك مثلاً بقصر البديع بمراكش.

زيارة ميدانية، روايات شفوية ومقابلات ميدانية.

المطيري، محمد بن إدريس ولد عام 1294 / 1877 من أب كان يمارس التجارة والفلاحة. كان يحضر بعض حلقات العلم في القرويين، الأمر الذي هباً له أن يحصل على نصيب من المعرفة، وأن يحلّى بلقب "الفقيه". شغف منذ فتوته بالموسيقى الأندلسية، فأقبل على ارتياد محافلها والأخذ عن أعلامها، فحفظ مستعملاتها على يد المعلم عبد السلام البوسدرائي والتهامي الزموري والمعلم التطواني الأصل عبد القادر كرش، كما تعلم عزف الكمان على يد المعلم سعيدو والمعلم الساوري. وفي عام 1919 انتقل إلى مراكش بدعوة من الغلاوي بعد توليه الباشوية بها، فكان يعلم الإماء والخدم العاملين بقصره. وفي عام 1932 عين ليكون من بين أعضاء الوفد الذي مثل المغرب في المؤتمر الأول للموسيقى العربية المنعقد بالقاهرة.



وبعد عودته دعي للالتحاق بجوق الآلة للقصر الملكي العامر بالرباط. وخلال فترة إقامته بهذه المدينة أخذ عنه عدد وافر من الفنانين كان فيهم الفقيه السبيع ومحمد امبيركو ومصطفى المعروفى والطيب بلكاهية، كما أخذ عنه الفنان الطنجي العربي السيار.

وفي ربيع عام 1939 دعي إلى المؤتمر الأول للموسيقى المغربية الذي احتضنته مدينة فاس. وقد شارك فيه مجموعة قدمت عرضاً موسيقياً اشتمل على بطايحي الرصد، كما عزفت الجوقة النحاسية صناعات منتخبة من بسيط العشاق كان الباحث الموسيقي الفرنسي ألكسيس شوتان قد دونها بالنوتة من إملائه.

وكان الفقيه المطيري خلال إقامته بالرباط - على صلة مستمرة بشوتان الذي دون من إملائه - أيضاً - "تصدرة" بسيط رمل المائة (صلوا يا عباد) وصنعة "ياراحة القلب" من بطايحي الاستهلال.

ويعتبر الفقيه المطيري من أبرز أعلام الموسيقى الأندلسية بالمغرب الحديث. كما يعتبر من رواد المدرسة الفاسية الحديثة،

إليه يرجع الفضل في نقل أصولها إلى كثير من المدن المغربية، وبخاصة مراكش وآسفي والصويرة وطنجة. فهو يشكل - إلى جانب معاصريه سيدي محمد الجعايدي والفقيه محمد البريحي الثالث الشهير الذي آل إليه جماع مستعملات الموسيقى الأندلسية في النصف الأول من القرن العشرين.

توفي بفاس يوم 19 محرم 1368 الموافق 21 نونبر 1948. ع. ابن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 225-226-330؛ م. ابن المليح، رواية شفوية؛ حاتم الوكيل، الموسيقى الأندلسية من خلال مسيرة الفنان مولاي أحمد الوكيل، سلسلة المعرفة للجميع، مارس، 1999، ص. 61-60.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المطيري، محمد التهامي ابن الولي المرباط حمادي بن عبد الواحد الحمادي المكناسي، أصله من آيت حمادي، فخذ من قبيلة بني مطير الشهيرة وصفه ابن زيدان قائلاً: "علامة مشارك مطلع تحرير أديب أريب نقاد محدث متقن متضلع". وبينما جاءت تحليلته في بعض الرسوم العدلية "بالعالم الناسك البركة الخطيب البليغ القدوة المدرس المحقق الحجة"، نعتته صاحب الإعلام بقوله: "آخر حفاظ المغرب الفقيه العلامة المشارك". تتلمذ على علماء فاس وشيوخها فأخذ عن إدريس بن زين العابدين العراقي والشيخ الطيب ابن كيران اللذين أجازاه إجازة عامة، كما أخذ عن العلامة أحمد بن التاودي ابن سودة. ومن في طبقتهم من العلماء. تولى خطة القضاء أولاً بمدينة مكناس، ثم مراكش كما تولى الخطابة وتدرّس العلم بمسجدها الأعظم. وكان شيخ قراءة الحديث في مجلس السلطان عبد الرحمان بن هشام، ثم اصطفاه للقراءة معه في السفر والحضر، "يظعن بظعنه ويقيم بإقامته".

تتلمذ على يده علماء كبار منهم: عبد الكبير بن المجذوب الفاسي والقاضي عبد الرحمن البربري الكبير الرباطي والمهدي ابن سودة المري والمحدث الشهير الوليد العراقي والعلامة عبد القادر الكرودوي وغيرهم. وله شعر جميل أورد ابن زيدان نماذج منه، وأسلوبه النثري غاية في الإبداع كما يتبين من إجازاته لتلاميذه.

توفي فجأة برباط الفتح في 11 صفر عام 1249 ودفن بالزاوية الناصرية بحومة بوقرون.

عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج 2، الرباط، 1990، ص. 81-94؛ العباس ابن إبراهيم، الإعلام، ج 6، تح. عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، 1977، ص. 228-229.

المطيري، محمد بن عبد الواحد الشهير بسيدي حمّاد أو سيدي حمّادي من آيت حمادي المطيريين، ولي شهير "فقيه ناسك، دين ورع سالك... عارف كبير ممن يشار

إليه بالخير والصلاح والبركة ... موسوما بالولاية ملحوظا بعين الرعاية والعناية". كان في بداية أمره مجذوبا سائحا فاشند عليه الأمر يقول ابن زيدان : "وطال به الفتح فأنشد مستغيثا بالنبي الطاهر :

بما بوجهك من حسن ومن بهج وما بفرتك الغراء من بلج
وما بعينك من سر ومن دعج وما بتفرك من در ومن فلج
أغشنا ياخير خلق الله عن زعج فإننا يا رسول الله في حرج

فأتاه الفتح والفلاح. ونال ما يرجو من مولاه الفتح". وقد تحدث عنه الناس بكرامات وأموخارقات. وكان ورده الذي يلقنه لمريديه هو الآية "لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... إلى آخر السورة مائة مرة في كل يوم ويتبعها في كل مرة بالدعاء : "اللهم اكفني ما أهمني وما لم يهمني مما علمته وما لم أعلمه من أمور الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير". وكان الولي عبد القادر العلمي (سيدي قدور) والشيخ الناودي ابن سودة كثري التردد عليه والجلوس معه. توفي أواسط المائة الثالثة بعد الألف بفاس، ودفن قريبا من وادي الزيتون وقبره هنالك مشهور.

ع. الرحمن ابن زيدان، إتحاف، ج 3، الرباط، 1990، ص. 10.9.
رقية بلمقدم

المعابد في المغرب القديم، يعتبر المعبد بالنسبة للإنسان البدائي مركز العالم الذي يناسب الزمن الذي يعيش فيه والقضاء الذي يحيط به. والمفروض في المعبد أن يوحى لبانيه، في أبعاده وطبيعته، تأكيد الخلود النسبي وتأكيد الحماية. كما أنه في منطق الزمن، يلخص خلق وتكوين العالم، فهو يقترب، في حدود الإمكان، من القبة السماوية التي يتناقض ثباتها وديمومتها مع الحياة الأرضية. وانطلاقا من كون المعبد مركزا للأرض والعالم، فإنه عموما مرتبط بثلاثة مستويات كونية : جهنم، أو مكان إقامة الأموات، والأرض سكنى الأحياء، والسماء مكان إقامة الأرباب.

ويعتبر المعبد المكان المخصص للعبادة، عبادة رب أو أرباب، إلا أنه ليس من الضروري أن يكون عبارة عن بناية معمارية، إذ قد يكفي أن يكون مجال التعبد محاطا بسور أو بسياج. ويتضمن العديد من العناصر منها :

• مكانا للطهارة والتطهير

• مذبحا لتقديم القرابين والأضحيات

• صورة أو تمثالا للرب يوضع أحيانا في مصليات صغيرة تخزن فيها الهبات والهدايا وكنوز الرب، ولذلك فالهيكل أو الحرم لا يمثل إلا عنصرا واحدا في المعبد وليس الجزء الأساسي في المعبد.

أما الحرم أو قدس الأقداس، أو الهيكل فهو البناية المغلفة نفسها التي يوضع فيها تمثال الرب، وتقابل الكلمة الفكرة المادية المختبئة في نفوسنا والتي نذكرها تحت اسم المعبد ولكن ليست الفكرة الدينية. فالحرم (أو الهيكل) لا يمثل البناية التي يجتمع فيها العباد ولكنه المكان المظلم

وأحيانا السري الذي يوضع فيه التمثال. فالحرم لا تقام به الاحتفالات الدينية، بل تقام في الهواء الطلق حول المذبح المقام أمام المعبد. وفوق هذا وذاك، فإن المعبد عبارة عن انعكاس لعالم الألوهية، كما أن المعابد المسيحية تمثل الحب والحكمة في الوقت الذي تمثل فيه المعابد الإسلامية العلاقة بين الأرض والسماء.

وقد كان بناء المعبد يتوسط دائما المدينة على تلة مرتفعة هي طبيعية في شمال إفريقيا وأرض كنعان واصطناعية في أرض الرافدين.

وقد برهنت التنقيبات الأثرية على المبول الطبيعية لدى الإنسان القديم لبذل أفضل ما يملك في سبيل الأبنية العامة وبيوتات العبادة بوجه خاص.

لقد كانت التقدمة للرب عملية تطهير نفسي يمارسها الملوك كما يمارسها أبناء الشعب. وبناء المعابد الضخمة كان يستوعب عملية التطهير النفسي للمجتمع ويتجاوزها ليصبح بمثابة رسالة إلى الغد أي إلى الامتداد نحو الوجود المستقبلي.

في الشرق القديم كان المعبد في الأصل عبارة عن كهف يقصده الناس ويعبدون فيه ربا يعتقدون أنه ولد أو استقر فيه. ثم تطور وأصبح يبنى إما بالطوب أو بالحجر. ومن أقدم المعابد والهيكل معبد أريحا بفلسطين وهيكل شاطال هويوك بتركيا.

أما بالنسبة للأمازيغ فهناك إشارات في النصوص الكلاسيكية وفي الإبيغرافيا والآثار تتحدث عن معابد أمازيغية توجد في الغالب في أماكن مرتفعة في الجبال والتلال وفي المغارات الطبيعية أو المهيأة. فالأماكن العالية كانت - على ما يبدو - تسهل عملية الاتصال مع المعبودات السماوية، والمغارات من المعروف أن الرب الأمازيغي باكاس كان يستقبل عباده فيها. ونفس الشيء بالنسبة للرب إفري المستمد من معنى المغارة بالأمازيغية. ويمكن أن نتساءل عما إذا كانت الكهوف التي تحمل جدرانها رسوما سحرية - دينية لا تقوم بدور المعابد حيث كانت تتم عبادة القوات المجهولة أو معبودات طواها النسيان ؟ وهذه الأنواع من الكهوف والمغارات معروفة في الجزائر وليبيا والمغرب، ثم يجب أن لا ننسى الكهف المشهور المعروف بكهف هرقل الواقع في الضواحي المباشرة لطنجة في المغرب. مهما كانت طبيعة هذا الهرقل الطنجي، ومهما كانت الأساطير المتعلقة به، والروابط التي تشده إلى هذا الكهف، فإنه لا شيء يمنعنا من أن نرى فيه مكانا ذا طابع مقدس، سابق بالطبع على نزول الفينيقيين بأرض موريطانيا وعبادة هرقل ملقارط.

وإذا عدنا إلى هيرودوت فإنه أشار في القرن الخامس قبل الميلاد إلى عبادة أثينا ويوسيدون وتريتون وإلى معابدها دون أن يعطي أي فكرة عن شكل هذه المعابد ولا عن حجمها. فهل كانت عبارة عن معابد مبنية أو عبارة عن أماكن في الهواء الطلق محاطة بحواجز من الأحجار الجافة

فقط ؟ فإذا كانت مبنية اعتمادا على تصميم طقوسي معتمد على المدخل والباحة والهيكل أو الحرم وملحقاته، وهذا ما يوحى به كلام هيرودوت، فهذا يعني أن الأمازيغ، ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد، بل وقبله، كان لهم تنظيم ديني متطور. لأننا بالفعل بعد المرحلة البونية التي امتزج فيها الأمازيغ والبولينيون في كل شيء، حتى في الجانب الديني، سنجد أن الأمازيغ في العهد الروماني يقومون بإنشاء معابد مخصصة للأرباب الأمازيغية.

وهناك مثال آخر يتعلق بمعبد أقرب للمزار منه للمعبد عبارة عن مستطيل أو مربع الشكل أو أي إطار هندسي تظهر حدوده بأحجار جافة، وهذه المزارات لا يزال بالإمكان مشاهدتها إلى اليوم في قرى شمال إفريقيا منها مزار مكرت ومزار كيرزة.

فمزار مكرت، ساعد ارتفاعه وعزلته النسبية، أن يحمي ويحافظ على نفسه ضد التأثيرات الخارجية، نقب فيها بكار ووصل إلى الأرض البكر والفرشة الأصلية والبداية للسكان الأصليين، التي لم تستطع التأثيرات الأجنبية أن تمحيها إطلاقا. وقد كشف بكار عن النموذج الخالد للمزارات التي تعتبر معابد بسيطة لا يزال الأمازيغ يهيئونها إلى اليوم، مثل ما كان يفعله أجدادهم منذ أكثر من ألفي سنة. والمزار عبارة عن مجموعة من الأحجار المنظمة على شكل دائري يلحون في التركيز عليها من أجل التقرب من القوى الفوق طبيعية، ويعلقون على فروع الأشجار التي تظلل المزار خرق الثوب التي تذكر بزياراتهم وصلواتهم.

أما مزار كيرزة الواقع بالطرابلسية فهو يتكون من جدار صغير من الأحجار الجافة، والتي تحيط بتل مقدس، وضع في أعلاه معبود أو تمثال، أو أية إشارة أو رمز للمعبد، ثم لا ننسى المكانة الدينية للجبال في قلوب الأمازيغ، والتي أشار إليها الكتاب الكلاسيكيون، وقد اعتبر بعضهم الجبل أطلس إلها ومعبدا. لذلك لا نستغرب إذا اعتبرت بعض الأماكن في الجبال أماكن مقدسة، إما كمعابد أو كمزارات وإلى يومنا هذا. وتحمل هذه الأماكن حاليا أسماء حديثة سواء في الأطلس الكبير أو الصغير أو المتوسط. لكن الممارسات والطقوس المتبعة تبدو عتيقة جدا.

وخلال مرحلة الاتصال بالفينيقيين الذين كانوا رجال تجارة وبحر فقد كانوا يهتمون بالسواحل والخلجان فقط وكانت محطاتهم على الأقل، في البداية، ساحلية، وسبق لسينتاس (P. Cintas) أن فسر كيف يتصرف البحارة الفينيقيون عند نزولهم بشاطيء لأول مرة. إذ كان عملهم الأول القيام بتقديم القرابين للأرباب، إما من أجل شكر أربابهم التي حميتهم طيلة الرحلة، أو من أجل التقرب والتصالح مع أرباب البلد الذي نزولوا به والذين يفكرون، بدون شك، في الاستقرار به. وكان هذا القران يتم بدون شك، في نفس المكان الذي رست فيه سفنهم. وبذلك تصبح تلك الصخرة التي أوقدوا فيها النار ورفعوا بجوارها تقدماتهم وقرابينهم، منذ تلك اللحظة

عبارة عن مذبح أولي مقدس لهذا المكان، وتكرر نفس العملية ونفس الحركات خلال الأيام المقبلة.

ويبدو أن نفس الشيء حدث في ليكسوس، وقادس وأوتيكا وموگادور وحضرميت وقرطاج، وفق نفس الظروف. ولذلك فإن جل المراكز التي نزل بها البحارة الفينيقيون أغلبها عبارة عن مراكز ساحلية، وبالتالي فإن كل المعابد والمذابح الأولية التي أقيمت خلال هذه المرحلة توجد أيضا على سواحل تلك المراكز. ومن المعابد الأولى التي يبدو أنها كانت في الهواء الطلق يمكن أن نتحدث عن معبد موگادور.

فخلال التنقيبات التي أجراها أندري جودان ما بين 1956 و1958 بجزيرة موگادور بالصويرة، استخرج من الطبقة الأركيولوجية الرابعة في المنطقة التي توجد في وسط التل الأثري، عام 1957، عمودا حجريا منحوتا مربع الزوايا، يبلغ طوله 1.47 م وعرضه حوالي نصف متر، به تجويف صغير في ثلثي علوه. يختلف هذا العمود في شكله عن الأنصاب الجنائزية التي عرفها البولينيون، لكن ارتباطه بإحدى المعتقدات الدينية، أمر لا ينبغي تجاهله، ألا يمكن أن نرى فيه أحد الأنصاب الدينية المعروفة في فينيقيا باسم بيتيل ؟ فمن المعلوم أن من عادات البحارة الفينيقيين إقامة مثل هذه المنشآت المادية في المحطات التي يتوقفون بها لمباركة المعبودات التي يسرت لهم سلامة الوصول، كانت هذه البيتيلات تمثل على ما يبدو صورا مصغرة للعمودين الشهيرين اللذين يوجدان في معابد ملقارط بصور، وقادس، ومعبد أورشليم الذي بناه الملك سليمان.

وما يؤكد على الطابع العقائدي لبيتيل الصويرة هو العثور على أعداد كبيرة من القناديل الفينيقية بنفس الطبقة الأركيولوجية التي اكتشف فيها البيتيل، والتي كانت تستعمل لأغراض منزلية أو دينية. إلا أن آثار الفحم على قناديل موگادور كانت ضعيفة مما يرجح الاستعمال الديني.

فهل البيتيل عبارة عن منشأة دينية موجودة بمعبد في الهواء الطلق ؟ ليس من المستبعد أن يكون هذا مكانا لمعبد في الهواء الطلق يعود لمرحلة اتصال موگادور بالتجار الفينيقيين في القرن الثامن ق.م، وربما قبل هذا، وكانت الصلوات تقام في هذا المعبد أمام البيتيل، وتقدم له الذبائح والهبات. وما يؤيد وجود معبد في الهواء الطلق، أن الطبقة الأركيولوجية العائدة لهذه المرحلة، لا تضم أية بناية. وهذا ما يجعلنا متيقنين أن الفينيقيين لم يشيدوا بنايات من مواد دائمة خلال مدة استقرارهم بموگادور. ولن توجد المساكن المبنية في موگادور إلا في الطبقات الأركيولوجية العليا العائدة للعهد الموريطاني وإلى عهد الاحتلال الروماني حيث شيدت البنايات من الحجر الجيري المتين.

وليس من المستبعد أن تكون إليسا أو ديدون قد فعلت نفس الشيء عند ما نزلت بأرض تونس في أواخر القرن التاسع ق. م، ورفعت التقدّمات والقرابين لأربابها الحامية على الشاطيء، ولكن لا ندري أين ؟ هل في نفس المكان

الذي جرت العادة تسميته "بمعبد تانيت وبعل حمون" الذي يحاذي الساحل القديم أم لا ؟ يمكن، لأنه يستجيب لهذه الفكرة.

محمد فطر، الفينيقيون وقرطاجة صلة بين أصقاع البحر الأبيض المتوسط، الكراسات الفرنسية، مجلة 43، ع 155-156، سنة 1991؛ مصطفى أعشي، العقائد والمعابدات في المغرب القديم، فاس، ص. 461-523.

H. Morestin, *Le temple B de Volubilis*, éd. du CNRS, Paris, 1980 ; Cintas, *Manuel d'archéologie punique*, I, Picard, Paris, 1970 ; A. Jodin, Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique, *ETAM*, I, Tanger, 1966 ; Volubilis regia iubae, Publicationss du Centre Pierre, Paris, (UA991) 14, Boccard, Paris ; F. Decret et M.H. Fantar, *L'Afrique du Nord, dans l'Antiquité*, Payot, Paris, 1981 ; Vasseil, *Revue Africaine*, 1910 ; Azedine Beschouch, *La légende de Carthage*, Gallimard, 1993 ; M. Ponsich, Lixus, le quartier des temples, *ETAM*, IX, Rabat, 1981 ;

مصطفى أعشي

عشر، ينتمي لفخذة المعاشات من فرقة الهدامي وهي إحدى الفرق المكونة لقبيلة أولاد سعيد الكبرى.

وقد تحول رباطه المقام على ربوة تطل على أم الربيع إلى ضريح مشهور يحظى باحترام وتقديس كبيرين من طرف القبائل المجاورة، بل إن كثيراً من الناس يؤمنون أملاً في الاستشفاء من أمراض النقرس والشلل والروماتيزم. وقد كان سكان الشاوية ودكالة وعبدة وغيرهم يقيمون فيه موسماً كبيراً كل سنة لكن هذه العادة اختفت منذ بداية القرن العشرين.

Villes et tribus, Casablanca et les Chaouia, t. 2.

علال الحديدي

المعاشي، محمد بن محمد، ولد سنة 1920 بقبيلة دكالة إقليم الجديدة، دفعته غيرته الوطنية وإخلاصه لوطنه وملكه إلى الانخراط في صفوف الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار الفرنسي، حيث قام بأعمال جلية إلى أن تم اعتقاله بصحراء المغرب سنة كاملة، وبعد إطلاق سراحه وإبان فترة ثورة الملك والشعب بينما كان المعاشي صحة خمسة أفراد يقومون بتلآف أعمدة وأسلاك الهاتف فاجأتهم دورية من الجيش الفرنسي فرمتهم بالرصاص وسقط شهيداً يوم 20 غشت 1955 بوادي زم.

الندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، الجزء الثاني، ص. 205.

بوعبيد التركي

المعاضيد (مجموعة قصور)، تقع المعاضيد جنوب مدينة الرشيدية على بعد حوالي 70 كلم، وعلى بعد 20 كلم إلى الشمال من الرصاني. وهي توجد على الطريق الرئيسية رقم 21، وكانت في القديم محطة في الطريق الرابط بين تافيلالت وفاس، وشكلت إحدى أهم المحطات السلطانية. ففي رسالة من السلطان الحسن الأول إلى ولاته حول حركته نحو تافيلالت سنة 1893 ذكر أنه بعد زيارة أهل مدغرة "نهضنا إلى بلاد عرب الصباح فتلقوا مواكبنا السعيدة في زيمهم بفرح وانسراح وقاموا بالواجبات...". ومن المعلوم أن المعاضيد إحدى مراكز استيطان عرب الصباح (من عرب معقل) التي تعمر إلى يومنا هذا أيضاً قصور تيزيمي والسيفة وفزنة.

لم تشر المصادر إلى المراحل الأولى لتكوين قصور المعاضيد. لكن هناك إشارات تدل على أن الاسم الذي كان يطلق عليهم هو "الصباح أهل التوميات" وذلك لتمييزهم عن الصباح أهل تيزيمي. ويقصد بالتوميات قصران صغيران أو بالأحرى بنيتان توأمتان شكلتا في البداية نقطة التقاء لأهل القبيلة الرحل إذ يضعون فيها بعض المؤن والمواد ويتركون فيها الشيوخ المستن غير القادرين على التنقل مع رأس المال

المعازيز، مركز قروي يقع بإقليم الخميسات على بعد 39 كلم من مدينة الخميسات و52 كلم من مركز الماس، تمتد هذه الجماعة على مساحة تقدر بـ 252 كلم²، ويعرف سكان مركز المعازيز ارتفاعاً مهماً من سنة إلى أخرى بسبب ارتفاع الهجرة القروية.

يتكون أغلب سكان المعازيز من قبائل زمور الشلح، منها آيت بوشلفين، آيت علا معارف، آيت شعور، جناتن وآيت ازي، تكون في مجموعها 27 دواراً.

قاومت قبائل المعازيز التدخل الفرنسي في أراضيها مقاومة عنيفة، حتى إن سجلات الجيش الفرنسي حاقة بأسماء الضباط والجنود الفرنسيين الذين سقطوا في المعازيز سنة 1914، في هذه المنطقة وحدها وعلى مدى ثلاث سنوات فقد الفرنسيون خيرة ضباطهم الذين دفنوا في مقابر تيداس أمثال اليوتان "كيدار" الذي دفن بجانب ثمانية عشر ضابطاً وجندياً، وفي مقبرة أخرى دفن جيش كثير من الضباط والعساكر الفرنسيين والسنغاليين والجزائريين وعددهم عشرون، وفي مقبرة ثالثة في تيداس نفسها كتب الفرنسيون أسماء قتلاهم على لوحة من رخام.

ومن المعارك التي خاضتها قبائل المعازيز في مواجهة جيوش الاحتلال الفرنسي، نذكر : معركتنا تيداس، الأولى وقعت بتاريخ 9 مارس 1912، والثانية في 6 دجنبر 1912، ومعركة الطويجن بتاريخ 2 ماي 1912.

مؤنوغرافية إقليم الخميسات، مصطفى العلوي، النوازل الأجنبية ضد السيادة المغربية، ج 4، الدار البيضاء، 1994 : ع. العزيز بنعبد الله، معلمة المغرب، القنيطرة، 2000.

بوعبيد التركي

معاشو (سيدي -) **سعيد** مرابط من مرابطي الشاوية الذين وقفوا للبرتغاليين بالمرصاد على الضفة اليمنى لوادي أم الربيع أواخر القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس

السارح. ولا تتوفر على معطيات تفسر الأسباب التي أدت بصباح التوميات إلى الاستقرار، وتحديد الفترة التي حدث فيها هذا التحول في غط عيشهم.

أما اسم المعاضيد فهو مقتبس - فيما يظهر - من التعاضد والتآزر بين ثلاث قبائل : العبادلة والمكابر والتغيان، وذلك لمواجهة العصبية القبلية التي كانت منتشرة بالمنطقة. ونعتقد أن بداية تعمير المعاضيد جاء بعد تخريب سجلماسة على يد بني مرين. وما يدل على أقدمية القصور كثرة المقابر المحيطة بها، إذ فيها خمس مقبرات وقد بدأ الدفن في المقبرة الخامسة أي الأحداث مع بداية القرن العشرين.

إن أول قصر شيد في مجموعة المعاضيد هو المكابر الذي احتضن التوميات المشار إليهما، ثم تلاه قصر العبادلة الذي يتكون من القصة الجديدة ثم أضيف إليه قسم ثانٍ يسمى بالزيادة وبني في مرحلة أخيرة القصير، وهو صغير الحجم كما يدل على ذلك اسمه. ومع أن لكل قصر من القصور الثلاثة باب مستقل، فإنها تشكل وحدة عمرانية يحيط بها سور واحد.

وإلى جانب القصور الثلاثة هناك قصر المحيربية والبروج وهما قصران منفردان يبعدان عن القصر الأم بمسافة متباينة،

إن تخطيط قصور المعاضيد يستجيب للطابع العام للعمارة الصحراوية التي تحترم ضوابط العمارة العربية الإسلامية. ولا نغالي إذا قلنا إن قصور المعاضيد في تخطيطها صورة مصغرة لبعض الأحياء المسورة بالحواضر المغربية.

فالقصور محاطة بأسوار عالية مبنية بالطابية (التراب المدكوك في ألواح خشبية)، ويفضي إلى كل واحد منها باب ضخم يدعمه على الجانبين برج شاهق تُتَوَجَّه شرافات مسننة. يتشكل الباب من مدخل مقوس يغلق بواسطة باب خشبي. ويفضي المدخل المنعرج إلى فضاء مغطى يطلق عليه محليا اسم المصرية. تنتصب فيه عدة سوار سمكية تحمل سقفا مكونا من القناطر الخشبية وجريد النخل، وحول جنبات المصرية توجد دكانات يصطف فيها الناس أيام الحر والبرد.

ومن العناصر المميزة للقصر وجود المسجد أمام ساحة فسيحة نسبيا، وحولها تتوزع الدكاكين والمرافق الأخرى الضرورية. أما المجال السكني فهو عبارة عن زقاق رئيسي أو محج تتفرع عنه من الجهتين دروب تتباين في مساحتها واتساعها. وهي تحمل أسماء القبائل الثلاث وأفخاذها. والأكيد أن الهاجس الأمني كان له دور كبير في التخطيط العمراني للمعاضيد على غرار أهم القصور بناحية تافيلالت، ويظهر ذلك في ضخامة السور الخارجي وكثرة الأبراج التي تتخلله فضلا عن المدخل المنعرج للباب الرئيسي وتزويد مداخل الدروب بأبواب خشبية.

ومع أن قصور المعاضيد شكلت مركزا لاستقرار عرب الصباح، فإنها استقطبت تباعا عناصر بشرية أخرى

كالشرفاء والحراطين والعبيد، فضلا عن اليهود. وما يدل على وجود هذا العنصر الأخير أسماء بعض الأماكن والحقول بغابة البلد ويقايا المقبرة اليهودية التي توجد على مسافة بعيدة نسبيا عن القصر.

ونظرا للصرعات القبلية بالمنطقة واتساع المجال الحيوي لأهل المعاضيد وكثرة فرسانهم فإنهم دخلوا في حلف آيت يافلما لمجابهة حلف آيت عطا الذي كان منافسهم القوي بجهة تافيلالت.

وتجدر الإشارة إلى أن أرض المعاضيد كانت مسرحا لأحداث جسيمة نذكر منها الخلاف الذي نشب بين أهلها ومولاي المامون ابن السلطان المولى إسماعيل، الذي كان قد شيد قصبة بالجبهة الجنوبية من غابة المعاضيد. وانتهى الخلاف بتدمير القصبة بجرفها بالماء. وما زالت أطلالها بادية غير بعيد عن قصر اللحايين. وهذا الأخير شيد من طرف قبيلة الخفافة مكافأة لها على مساندتها للمعاضيد في الصراع المذكور.

وعلى مستوى آخر تظل الظروف التي أحاطت بانتقال جزء من أهل المعاضيد إلى ناحية مدينة الرباط غير واضحة لغياب الوثائق المكتوبة ولتضارب الروايات الشفوية.

ومع بداية التغلغل الفرنسي بمنطقة الجنوب الشرقي، شكلت معركة المعاضيد جزءا من ملاحم المقاومة بالمنطقة. فبعد هزيمة المجاهدين في معركة الرجل بمسكي سنة 1914، أصبحت قصور المعاضيد الهدف للقادم لجيوش الاحتلال في سياق خطتها لإخضاع تافيلالت. وحدثت موقعة المعاضيد يوم 16 نونبر 1916 قرب البروج، شارك فيها إلى جانب أهل المعاضيد المتطوعة من مختلف القبائل. وبعد هزيمة المجاهدين أصبحت طريق الفرنسيين معبدة أكثر نحو الريصاني خاصة بعد تشييدهم لمركز أرفود في الأراضي التابعة لصباح المعاضيد.

ويبلغ سكان قصور المعاضيد حوالي خمسة آلاف نسمة حسب إحصاء 1994. وتعد القصور مثالا بارزا لطبيعة التعمير بالمنطقة حيث هناك تناسق كبير وتناغم بين المجال المبنى ذي الطابع التحصيني والأراضي الفلاحية التي تحيط به، والموسومة بكثرة أشجار النخيل.

الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، تح. محمد البوزيدي الشينخي، جزان، الدار البيضاء، 1988؛ الناصري، الاستقصا، ج 9، الدار البيضاء، 1955؛ الحبيب العناية، ورقات مخطوطة حول المعاضيد مؤرخة بعام 1356 / 1937؛ الرواية الشفوية.

الحاج موسى عوني

معاقة (سيدي -) من صلحاء مدينة وجدة، أصله من الشرفاء الأدارسة أولاد أبي الوكيل، ينتمي إلى أسرة علم وصلاح، عاش في مدينة وجدة أواخر القرن 11 وأوائل القرن 12 / 17 - 18.

كان صاحب الترجمة رجلا عابدا ناسكا، التزم الخلوة في قمة جبل الحمراء المجاور لمدينة وجدة عدة شهور، ثم نزل إلى

سفحه - حيث ضريحه اليوم - وبدأ يرشد الناس ويعلمهم شؤون دينهم، ويدعوهم إلى اتباع الطريق السوي. وبعد ذلك اعتكف بمسجد هناك حيث ظهرت بعض كراماته، أهمها معالجة المصابين بالصرع. ولما ذاع صيته بين الناس، هرع إليه سكان مدينة وجدة قاصدين الاستشفاء والتبرك بدعواته الصالحة. كان سيدي معافة رجلاً كريماً يعمل على مساعدة الفقراء والمحتاجين، واستمر على زهده ونسكه طيلة حياته.

توفي ودفن في محل سكنه في سفح جبل الحمراء، على بعد حوالي خمس كيلومترات جنوب شرق مدينة وجدة حيث لا يزال ضريحه إلى اليوم يحظى بزيارة وتقدير سكان مدينة وجدة وأحوازها.

الرواية الشفوية والتحقيق الشخصي.

Voinot, Oujda et l'Amalat, p. 83.

مارية دادي

المعداني، الحسن بن رجال بن أحمد بن علي التدلوي، لقبه : المعداني، والتدلوي نسبة إلى منطقة تادلا وسط المغرب. كنيته : أبو علي. لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده، وإنما اكتفت بالإشارة إلى دراسته في بداية أمره في المدرسة المتوكلية العنانية بفاس. وأخذ العلوم بالقرويين على كبار شيوخ العصر وهم : العلامة المعروف أبو علي الحسن اليوسي المتوفى سنة 1101 / 1698 . صاحب المؤلفات العديدة، والذي اعتبر مجدداً على رأس المائة الحادية عشرة للهجرة، وعبد السلام بن الطيب القادري الحسني المتوفى سنة 1110 / 1698 النسابة المحدث الأديب المشهور، فخر الأسرة القادرية العاملة. وسعيد بن أبي القاسم العميري التادلي الحافظ القاضي المدرس المتوفى سنة 1131 / 1718. وأبو عبد الله محمد المسناوي الدلاني المتوفى سنة 1136 / 1724 سليل الأسرة الدلانية وأحد أعلام الفقه بفاس، وغيرهم.

كان حافظاً للمذهب المالكي، مرجوعاً إليه في فتاويه، مستحضراً لفروعه، دؤوباً على تدريس مختصر الشيخ خليل . وكان متضلعا في كل العلوم وخاصة الفقه والنوازل والأحكام.

واعتباراً لعارضته الكبيرة في الفقه، واتساع مداركه في النوازل وتدبر الفتوي، ولصبره على التدريس والإلقاء والشرح، لقب بصاعقة العلوم والتدريس، إذ كان يفتتحه عند طلوع الشمس في المدرسة المتوكلية ويتمادى فيه إلى الزوال ولا يضجر ولا يمل مما يلقي عليه من المباحث ولا يعجز عن جواب. كان قليل النوم كثير المطالعة بالليل، يقضي الليل كله في المطالعة والتأليف. ولي قضاء مدينة فاس مدة، ثم تأخر عنه، وانكب على التدريس، وقد ولاه المولى إسماعيل قضاء مدينة مكناس، وهو الذي أمّ بالناس صلاة الجنازة التي أقيمت يوم وفاة السلطان المذكور سنة 1139 / 1727.

من مؤلفاته :

البارع في أحكام النجوم في علم الفلك، مخطوطة الخزانة

العامية بالرباط 288 ك. تأليف في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الدلاني الشهير بالمسناوي، شيخه بالقرويين. حاشية على شرح الخرشى . في الفقه، في أربعة مجلدات، شرح متداول معروف. حاشية على شرح ميارة على التحفة، مطبوع متداول، توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 873 د. شرح مختصر خليل. يقع في 15 مجلداً، وهو أهم كتبه وأكثرها انتشاراً وهو مصدر مهم من مصادر الفقه المالكي. توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 886 ك. كشف الأوهام والتلبيس. كشف القناع عن مسائل الصناعات مخطوط الخزانة العامة بالرباط 1079 د. مجموعة أشعار. ورد بعضها في الإتحاف وفي كتاب الحياة الأدبية في المغرب. ونسب له بعض المترجمين كتاب : الروض الينابيع الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح. وهو ابن محمد المعطي الشرقي المشهور بالزاوية الشرقاوية بأبي الجعد ولعل الخطأ جاء من صاحب سلوة الأنفاس فتبعه الناصري في طلبة المشتري وينسودة في الدليل، أما مؤلف هذا الكتاب فهو أبو علي الحسن بن محمد الهداجي المعداني، المتوفى سنة 1180 / 1766، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 2260 د و 2371 ك.

توفي المعداني يوم 3 رجب 1140 / موافق 14 فبراير 1728، ودفن بضريح أبي عثمان سعيد المشتزائي خارج باب وجه العروس.

ع. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1990 : الزركلي، الإعلام، ط. بيروت، 1989 : م. الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط. دار الرشد الحديثة، 1977 : ع. ابن سودة المرى، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، 1965 : م. الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ط. على الحجر بفاس في 3 أجزاء، سنة 1356. لثقي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلافي، طبعة دار المغرب، الرباط، 1977 : ع. غنون، النبوغ المغربي، الطبعة الثالثة، بيروت، سنة 1975.

حسن جلاب

المعداني، الحسن بن محمد الهداجي اشتهر بالدرأوي وهو أديب وفقه ومؤرخ، ينتسب إلى قبيلة بني معدان الواقعة بين مدينة بني ملال وقصبة تادلا. تلقى تعليمه في الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد وأدرك فيها مكانة متميزة علماً وتكويناً ووظيفة لم يبلغها إلا القلائد ممن وفدوا على الزاوية من أبناء القطر التادلي بقصد التعلم والدراسة خلال القرن الثاني عشر (18) تتلمذ على يد الشيخ محمد الصالح وابنه محمد المعطي واستطاع بعد تكملة مسار تكوينه الدراسي أن يصير واحداً من بين أبرز الفقهاء النشيطين داخل الزاوية، حيث اشتغل بالتدريس بها فضلاً عن ممارسة مهمة الكتابة الخاصة لدى شيخ الزاوية.

ألف الحسن بن محمد الهداجي كتاب "الروض الينابيع الفائح في مناقب الشيخ محمد صالح" وتحدث فيه بتفصيل

ضاف عن حياة الشيخ محمد الصالح الصوفية وكراماته وفضائله ومسالكه في التعبد والصلاح وفعل الخيرات كما أورد فيه إفادات ومأثورات ومرويات غاية في الأهمية تتعلق بحياة شيوخ الزاوية الأوائل ورموزها الأواخر وعلاقاتهم بالمحيط الاجتماعي المحلي والوطني أشفعها بذكر بعض المراسلات والكتابات التي كتبها في مواضيع شتى استجابة لأغراض ومقاصد محددة.

توفي الحسن بن الهداجي بعد حياة حافلة بالعطاء والنشاط تدريسا وتعلما وكتابة بعد عام 1179 / 1765.

محمد الهداجي، الروض البانح الفانح في مناقب الشيخ محمد الصالح، مخ. خ. م، رقم 61 : المهدي الفاسي، تمتع الأسماح، تح. عبد الحلي العمري وعبد الكريم مراد، 1989 : خ. الدين الزركلي، قاموس الأعلام، 2 : 1980 : إبراهيم التعارجي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمت من الأعلام، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ج 10، 1403. 1983 : ع. الحلي الكتاني، فهرس الفهارس، 1346 : أ. بوكاري، الزاوية الشرقاوية، ج 1، 1406. 1985 : ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفا، تعريب، عبد القار الخلاوي، 1397. 1977.

المعداني، محمد بن عامر التادلي من صفوة الفقهاء وخيرة الأدباء الذين تخرجوا من حلقات الدراسة بالزاوية الشرقاوية. لقب بالبدري وبالشمس وقد حلاه العباس بن إبراهيم بالعلامة الحافظ. تتلمذ للشيخ محمد بن أبي القاسم الفلالي الرباطي والشيخ التاودي، وتمكن بما حصله من معارف وعلوم شتى من أن يدرك مكانة فضلي بين رجالات العلم والأدب في عصره. درس وتلمذ على يده تلامذة كثر ممن صار لبعضهم شهرة لا تضاهي وصوله لا تباري وتفرد لا يساوي، وهم تمثيلا لا حصرا : محمد السنوسي، والتهامي بن رحمون الفاسي، ومحمد بن أحمد أكنسوس، وأبو القاسم الزباني وغيرهم. وبحكم ما اتصف به محمد بن عامر التادلي من خلق دمث وعلم واسع فقد اختاره سيدي محمد بن عبد الله ليكون من خاصة جلسائه.

توفي سنة 1234.

إبراهيم التعارجي، الإعلام، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ج 7، 1977 : ع. الحلي الكتاني، فهرس الفهارس، 1346 : ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفا، تعريب، عبد القار الخلاوي، 1397. 1977 : م. عربوش، من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال، الكتاب الثاني، 1991.

الفتية الإدريسي

المعدر (قبيلة -)، تقطن في مجال سهلي يدعى أزغار جنوب وادي والغاس (ماسة) حتى مشارف تيزنيت، مع تمرکز في دير الأطلس الصغير الغربي في نقطة العبور الرئيسية التي يمكن الوصول عبرها إلى ماسة ثم أكادير فالصويرة. يحدها شمالا قبيلتنا ماسة واشتوكة وشرقا إيداويعقيل وإداوگارسموكت وجنوبا أولاد جرار وغربا أولاد نومر والخنابيب.

تنقسم القبيلة إلى أربعة وحدات رئيسية وهي : إغبيا، إبراتن، آيت أوشريف وإعباسن. إن ما تتوفر عليه من وثائق حول أصول القبيلة، ترجع إلى القرن الثاني عشر، وهي عبارة عن عقود شراء وحكم في نازلة بقلم القاضي محمد بن عبد الله آمزغر الوجاني، وإشهاد لمجموعة من الأعيان... وكلها تحسم إلى حدما في نسبة المعدرين إلى قبيلة إيدواسملال، وأن أراضي المعدر تعتبر محوز السملالين الذين "عمروا جميع ذلك بأنواع العمارة بالحرق والحصاد وغرس الأشجار وقلع الأحجار وحفر البير فيما يحرق، وعمروا أحوازه بالحريم وسرح البهائم ولقط الهرجان وحرث البناحر الخضر والدلاح وغير ذلك".

والشيء المؤكد أن هذه الحيازة تمت بعد شراء الأرض من علي بن محمد بن أحمد ابن موسى الملقب بأبي دميعة السملالي زعيم إلبغ. كما انضافت إليها منطقة الدشيرة بعد شرائها من بني عمر. والواضح أن هذا المنبسط كان منتجعا لقبيلة إيدواسملال خلال فصل الشتاء، وأن فروعها منها قررت، على ما يبدو لأسباب مجهولة، الاستقرار بشكل نهائي بمنطقة المعدر والانفصال عن القبيلة الأم، خاصة بعد تراجع القوى الأعرابية والشبانات وأولاد جرار المتحكمة في المجال السهلي، إثر اندحار البرتغاليين بالسواحل وقت تكتل القبائل الجزولية حول السلطة السعدية. وهذا يؤكد أن إيدواسملال لم تكن محاصرة بالموطن الأصلي لها أي المناطق الجبلية، وإنما كانت لها امتدادات مجالية في السهول المطلة على المحيط. بيد أن الوثائق وحتى الروايات تسكت عن ذكر نوعية وطبيعة العمارة التي يحتل أن تكون بالمنطقة. كتأكيد على عدم وجود هذا الفصيل ككيان قبلي مستقل، إن الاسم الذي تعرف به القبيلة اليوم لم يرد في "ديوان قبائل سوس" على العهد السعدي. كما أنها لم تذكر ضمن القبائل المحيطة بمجال تراب الخنايب المجاورة وفق عقد الحيازة المؤرخ بتاريخ 977 / 69. 1570.

لهذا نعتبر أن آل المعدر ليسوا إلا قسما من قبيلة إيدواسملال، وما تزال بعض أسماء الأعلام والأماكن تمثل جذور الانتماء إلى هذا الأصل من قبيل : إمرزگان، إعباسن تگمي أوعروس، آيت همو... وقد انضافت إليهم بعض المجموعات التي لم تكن منهم في الأصل، كما هو الشأن بالنسبة لأولاد نومر والخنابيب وآيت أومربيط وأزويكا. كما فقدوا بعض فرقهم في فترات الضعف بالهوامش المحاذية لماسة. ومازال آل المعدر يحتفظون بحقهم من مياه السقي بوادي ماسة، وهو يومان من أصل ستة وأربعين يوما.

لم يسلم تراب قبيلة المعدر من الصراعات التي كانت تجمعها بجيرانها خاصة : آيت تيزنيت، إيداويعقيل، وإداوگارسموكت، ارتباطا بالصعوبات التي تعترض مرور القوافل بتراب المعدر، إضافة إلى عدم وضوح الحدود. وفي هذا السياق ظلت القبيلة وفية لانتمائها الأصلي، وأضحت معتمد إلبغ في أزغار في جل النزاعات التي تكون هذه

الأخيرة طرفا فيها، لذا طبعت بدورها جميع الأحداث التي شهدت المنطقة.

كانت شؤون القبيلة تدبر وتسير من طرف شيوخ (إمغارن) أمثال : بريك ندهمو، عبد الرحمان سي عيلا، أحمد نيت عدي... وهم كانوا من ذوي النفوذ الكبير بين إخوانهم. وعندما قطع المولى الحسن وادي والغاس (ماسة) في اتجاه الجنوب خلال رحلته الأولى إلى سوس 1882، حط الرحال بمنطقة "بوميا" بتراب المعدر. وكانت مناسبة عين خلالها الشيخ محمد بن يحي بوارين قائداً على المعدر.

وفي سنة 1896، ساهمت القبيلة بقسط وافر في نهب محلة القبائل التي تعاضد القائد الحاحي سعيد الكيلولي، بإيعاز من محمد بن الحسين الإيليغي، الذي خلق جبهة رافضة لنزوح الكيلولي نحو جنوب وادي والغاس. ويبدو أن إخلاص القبيلة لإيليغ، جعلها أكثر من غيرها عرضة لسياسة انتقامية من لدن القائد المخزني والقبائل المعاضدة له خاصة آيت تيزنيت وايداوعقيل. وهذا ما أرغم المعدريين على الرحيل والاحتماء بالجبال "فكل من له نسبة إلى أهل المعدر، فإنه نفذ يديه من كل ما يملك وأقبل يبغي النجاة لنفسه" وهكذا تم اكتساح تراب المعدر بشكل عنيف" وانقض أهل تيزنيت وبعقيلة يأكلون من أهل المعدر ورسموكة في الطرق. ونزلوا وسط المعدر يخربون بيوتهم وينزعون دفوفهم... ويقتلون من وجدوا منهم في الطرق وغيرها... فلا تسأل عمن هلك في الطرق بالسهم من عجائز وصبيان... ولم تتم مهادنة المعدريين إلا بعد أدانهم غرامة مالية باهظة.

كانت المعدر في عداد القبائل التي عاضدت الشيخ أحمد الهيبة، وخضعت للاحتلال الفرنسي مبكراً منذ 1913. ويبدو أن الأمر يرتبط بدواعي أمنية حمائية، لكون ترابها يشكل ممراً رئيسياً نحو تيزنيت.

وقد اضطلعت المعدر بدور ديني ضمن الخريطة الدينية لسوس، بما يتضمنه ترابها من مزارات ومشاهد لصلحاء، منهم من نعرف أصوله ومنهم من هو مجهول أمثال : سيدي الحاج محمد، محمد أوفقيير عيلا، سيدي مسعود، عبد الله أوسعيد، إبراهيم أوسعيد، سيدي بلخير... كما تحتضن القبيلة مقر الطريقة الدرقاوية، حيث مشهد الشيخ سعيد بن همو المعدري، وبفضله انتشرت وتسربت إلى باقي المناطق السوسية اعتماداً على فقراء ومريدي الطريقة.

وثائق محلية : وثيقة حيازة تراب الخنايب، 977 / 69 : 1570 ؛
وثيقة تؤرخ لحركة سعيد الكيلولي خزانة آل بوطعام / العسول ؛
تحريرات ميدانية.

المعدري، سعيد بن همو، نسبة إلى قبيلة المعدر قرب تيزنيت، من كبار شيوخ التصوف الدرقاوي بسوس. لا نعرف الشيء الكثير عن نشأته وتقلبات حياته خلال فترة الشباب، باستثناء ما أورده عن كونه ينتمي إلى أسرة شريفة بالمعدر، اشتهرت بالغنى والوجاهة، ويبدو أن نشأته تأثرت

بهذا المنحى، حيث اشتهر بشغفه ونزوعه نحو اللهو والانغماس في ملاحيه مع رعي البهائم، بعد أن تعثر خلال تعلمه القرآن بكتاب بلدته. وقد كان لأحد صلحاء قريته ويدعى يوتوميت، الدور الحاسم في تغيير منحى حياته، يقول: "فلبث بقية الليلة ساهرا، وأنا بحال خشوع وبكاء، وتوجه إلى الله، وألقى في قلبي كراهة من كنت أصحابهم على الغفلة واللهو". لذا ترسخ لديه ميل لسلوك طريق القوم، وكانت الطريقة الناصرية هي السائدة آنذاك بمجموع سوس.

وبعد مدة انقطع فيها مع صاحب له للصلاة والتعب بداره بالمعدر، ورد على الصالح المشهور الفقيه إبراهيم الولياضي (ت. 1248 / 32 : 1833) فلقته الذكر الناصري. ويبدو أن نهمة الروحي جعله تواقا للبحث عن شيخ صوفي للأخذ عنه، لهذا شد الرحال إلى اشتوكن عند الشيخ الحاج محمد بوتغلاي الهشتوكي البلفاعي، الذي لقنه الذكر الدرقاوي. وقد نصحه أحد الزهاد بضرورة البحث عن منبع الطريقة عند شيخ مرب يرشده إلى طريق التصوف، فصاحبه إلى مراكش عند الشيخ أحمد بن عبد الله المراكشي مريد الشيخ العربي الدرقاوي. ولأشك أنه وجد ضالته في هذا الشيخ، وأصبح من خاصة مريديه، حيث صحبه واختص به، ونال لديه حظوة كبرى. وبعد أن اكتمل حاله، أذن له شيخه في التربية وتلقين الذكر. وحسب المختار السوسي، فإن الدرقاوي عينه رغم كونه أميا، خلفا له ووارثا لسره. ويبدو أن هذا القرار أثار حفيظة بقية الفقراء والمريدين الذين سألوا شيخهم ما حاصله: ماذا يفعل أهل سوس بطريقة الصوفية ؟ فإنهم أهل شح ويخل لا كرم لهم، فقال لهم : والله والله إن الشمس ظهر ضوءها في سوس بإذن الله ورسوله (ص) على رغم أنف من أبي".

وكان من عادة المعدري زيارة شيخه بمراكش بمعية الفقراء السوسيين الذين أخذوا عن المراكشي، وقد أوصاهم هذا الأخير بضرورة تأسيس زاوية في مكان يتوسط قبائل سوس، لهذا وقع اختيارهم على اشتوكن. وخلال هذه المدة انعزل مترجمنا بداره بالمعدر، ودخل في خلوة لمدة تنيف عن أربعين يوما، بعدها أصبح يجول في أسواق القبائل متسولا. ومن مظاهر زهده أنه كان يتقوت مما تزرعه يده، ولا يأبه بالعطايا والصدقات التي تفد على زاويته. وكان لباسه "لا يتجاوز قميصا يكون غالبها من الصوف الغليظ، ورداء عليه ويعتم" مع إقبال كلي على العبادة والذكر وخرق العادة خاصة في أماكن التجمعات (الأسواق، المواسم، أسايس...).

أحدثت طريقته الدرقاوية صدى قويا بسوس، لكون الناس لم يتعودوا إلا الطريقة الناصرية، وكعادة الفقراء الدرقاويين، قضى الشيخ أوهمو بقية حياته في السياحة الصوفية بين قبائل سوس صحبة طائفة من أتباعه من المتجردين، وغالب الظن أن ذلك ساهم إلى حد ما في توسيع قاعدة الطريقة. والملاحظ أنه رغم كونه أميا، فإنه كان يتمتع

بتقدير واحترام العلماء، واستطاع أن يستقطب ثلثة منهم من أمثال : الحسن التاموديزتي، الحسن التملي، علي الإلغي ومحمد بن مسعود المعدري. عادة ما يصاحبهم في تجواله، ويقدمهم أثناء المذاكرات العلمية، أو للاستدلال من القرآن والسنة وأمهات الكتب. وكانت مواعظه وأذكاره تحدث لدى كل من يستمع إليها تأثيرا عميقا بفضل صوته الرقيق المؤثر.

كانت الوفود تؤم زاويته بالمعذر من كل حذب وصوب، حيث يقام موسم كبير، وتتوالى أثناءه همة المعدريين لإطعام الوافدين. وبهذه الطريقة تعززت مكانة الزاوية، وأصبحت حرمة "يامن قاصدها ولا تمتد إليه يد".

كانت تربيته الصوفية تتميز بالازدواجية، حيث كان يلحق الورد للمتسبين أي الذين لم ينقطعوا إليه، ويأمرهم بملازمة الطريقة، بينما المتجردون الذين هم عصب الطريقة، يوظفون في كل الأشغال التي تمت بصلّة بالزاوية، وكان الشيخ المعدري شديد الحرص على تقويم سلوكهم، ويأمرهم بذكر اسم الجلالة في كل وقت مع الركون إلى الخلوة التي هي أساس النقاء والصفاء الروحي، وكما يوجي ذوي الهيئات منهم بخرق العادة في الأسواق.

وأثناء قدوم السلطان مولاي الحسن إلى سوس في إطار حركته الأولى 1299 / 1882، سارع المعدري إلى ملاقة زعيم إيليغ الحسين أوهاشم، بقصد تأنيبه عن مغادرة بلدته للاحتما بالجلال، وطمأنته إلى نوايا السلطان السلمية. إلا أن أبرز دور قام به هو نهوضه لشخص ادعى المهدوية بماسة، وطلب من أتباعه الرد عليه بحزم وصرامة. وعلى غرار ما كان يضطلع به متصوفة عصره، كان المترجم ممن نجح في التوسط بين عالمين مشهورين آنذاك وهما : الحسن التيمكديشتي والحسن التملي الإيرازاني.

بقي المعدري ملازما زيارة شيخه أحمد بن عبد الله المراكشي، كما قام بزيارة ضريح الشيخ مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي ببجالة، وكان له اتصال بابنه مولاي الطيب بمراكش. وبإيعاز منه قام هذا الأخير بزيارة زاويته بالمعذر سنة 1273 / 1856. كانت وفاة الشيخ المعدري سنة 1270 / 1854. بقبيلة إفران، ونقل جثمانه إلى المعذر بعد سنتين. والملاحظ أنه لم يحسم في مسألة من يقوم بأمر الفقراء بعده، بحيث أجاب أتباعه الذين سألوه عن خليفته قائلا : "إن طلعت الشمس، فكل أحد يراها حتى الأعشى يحس بحرفافي ظهره"، لهذا ترك الأمر لهم من بعده. ويبدو أن خلافا قد ظهر بين الحسن بن مبارك التاموديزتي وعلي الدرقاوي، وهما من كبار مريديه، وأفضى إلى تفرع الطريقة إلى قسمين، قبل أن تلتئم من جديد بعد وفاة التاموديزتي.

ما زالت زاويته تضطلع بأدوارها التقليدية، ويشرف عليها بعض حفدة الشيخ. كما يحرص الفقراء الدرقاويون على إقامة موسم سنوي بجوار ضريحه عند نهاية فصل

الربيع قبل الحصاد أي في شهر أبريل الفلاحي، حيث يتوارد عليه الزوار والفقراء من جميع الآفاق.

ألفت حول شخصية المعدري عدة مؤلفات، لعل أبرزها ما كتبه العلامة محمد بن مسعود المعدري في كراسة جمع فيها "الأخبار الماثورة على ألسنة الفقراء عن الشيخ". كما كتب عنه الحاج علي الإلغي كراسا ضمن مناقب وكرامات الشيخ، إلا أنه مبتور.

السوسي، المسول، ج. 4، ص. 306. 340 ؛ محمد بن مسعود السعودي، كراسة حول أخبار وكرامات الشيخ سعيد أوهامز المعدري، مخطوط الخزنة السعودية.

أحمد بومزكو

الحمدنوس كما ينطق به في المغرب أو البقدونس والبقدونس والبقدونس كما في المعاجم، والكرفس الرومي في بعض مناطق الشرق العربي، نبتة عشبية دائمة الاخضرار لا يتعدى طول سيقانها 40 سم، تصنف إلى فصيلة Apiaceae ورتبة الخيميات Umbellifères نسبة إلى الشكل الذي يحاكي المظلة المميز لازهاراتها المكونة من عدة أزهار. نوع واحد يعيش ويزرع في المغرب يسمى علميا Petroselinum crispum (= P. Sativum) وبالفرنسية Persil وبالإنجليزية Parsley. يعد من التوابل، ويستعمل في معظم أطباق الطبخ المغربية وفي الصلطة، ويكثر الإقبال عليه في شهر رمضان لاستعماله في الحريرة. يستعمل أيضا كعشب للتداوي في الطب التقليدي فتغلى 40 كرام من هذا العشب المجفف في لتر من الماء لتهدئ اضطراب الجهاز الدموي عند المرأة التي تعاني ألماً شديداً خلال فترة الحيض ؛ يستعمل أيضا ضد الألم الناتج عن الأحجار بداخل المرارة، وضد القبض وبوصفير. تستعمل أوراقه الخضراء بعد دلكها وطحنها ضد لدغات الحشرات.

الجذور قوية تعيش سنتين، سيقانه مستقيمة قليلة التجاعيد لا يفوق ارتفاعها 40 سم. أوراقه قائمة ذات أعناق تحمل وريقات ريشية الشكل متميزة الرائحة، تظهر أزهاره في فصل الصيف، وهي شمراخ زهرية يتراوح عددها بين 8-20 على هيئة زهور خيمية صفراء محمولة على قنابة واحدة أو ثلاث قنابات مفصصة أحيانا. بذوره بيضوية الشكل ومتجعدة يبلغ قطرها 3.25 ملم. نبتة شائعة في حوض البحر المتوسط تألف المناطق الجبلية والسهول السقوية وموجودة بانتظام في كل أسواق الحضر المغربية.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان، 1988.

M. Blamey et G. Ch. Wilson, Flore d'Europe occidentale, Arthaud édit., 544 p., 1991.

نجاة الخياطي

معروف (سيدي -) (معركة)، يقصد بها المواجهة المسلحة التي جرت ليلة 28 وصباح 29 شتنبر 1955 بأحد

توفي يوم الأربعاء 23 صفر الخير 1361 / 11 مارس 1942، ودفن في زاوية سيدي الشيخ بزقة جناح الأمان.

المعروف، عباس الرباطي دارا وقرارا، كان حميد الأخلاق، حسن السلوك، تلقى دراسة أولية. وانغمس في العمل بدافع الحاجة، كموظف بالمحافظة العقارية، يتصفح الرسوم العدلية، ثم عين بعد ذلك كاتباً ببنينة الصدر الأعظم الحاج محمد المقرئ.

كان يحضر دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي، ويتولى أحيانا سرد بعض كتب السنة النبوية بين يديه، كما كان يلقي بين الفينة والأخرى أحاديث على أمواج الإذاعة المغربية يتطرق فيها إلى تراجم الصحابة متتبعا كتاب الإصابة لابن حجر.

توفي بمسقط رأسه يوم الثلاثاء 6 رجب 1390 / 7 شتنبر 1970.

ع. الجراي، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، ج. 2، ص. 437 و438 و446. م. حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج. 9، ص. 3309.

المعروف، هاشم بن محمد بن أحمد بن غازي، الشاوي أصلا، البيضاوي مولدا ونشأة، فقيه موثق، ازداد عام 1315 / 1897، والتحق في سن مبكرة بأشهر كتاتيب المدينة القديمة للمقرئ محمد أغربي التطواني الذي يعتبر شيخه وعمده في استظهار القرآن الكريم، وترتيله بعناية وإتقان.

ولما اشتد عوده أخذ يتردد على حلقات الدروس التي كانت تلقى في الجوامع والزوايا من طرف علماء وفقهاء أجلاء قصد الإحاطة بالمتون الأولية، وفهم شروحها كمقدمة ابن آجروم وألفية ابن مالك والمرشد المعين لابن عاشر، وتحفة الحكام لابن عاصم، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني... الخ؛ ثم أقبل على توسيع مشاركة وتنوع معارفه في علوم الفقه والحديث والتفسير والأصول والبيان والمعاني والعروض والأدب والتاريخ، وغيرها من العلوم النقلية والعقلية.

وكان من أبرز شيوخه في هذه المرحلة مولاي أحمد بن المامون البلغيثي الذي تلقى عنه تحفة ابن عاصم وأبو بكر حركات السلوي الذي تلقى عنه بجامع السوق المنيا لابن غازي في الحساب وفرائض خليل بالعمل ومحمد زويتن الذي تلقى عنه بجامع الشلوح مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وعبد الرحمن التنيفي الذي تلقى عنه مقدمة ابن السبكي وكان من أنجب تلامذته. هذا بالإضافة إلى شيوخ آخرين حضر مترجمنا بعض دروسهم وذكرهم في ثنايا كتابه : "العبير" الآتي تعريفه وهو مرجع هام يحتوي على معلومات مفيدة ووثائق رسمية، لاغنى عنها للباحث في تاريخ الدار البيضاء وأحوالها. وما إن بلغ أعلى درجات الدراسات والتحصيل حتى انصرف نحو الخطابة والوعظ

أحياء الدار البيضاء غير بعيد عن ضريح الولي سيدي معروف، بين اثنين من مقاومي منظمة الهلال الأسود للمقاومة. وهما محمد الحداوي، وحجاج المزابي المعتصمان بإحدى الدور هناك، وكانت معهما فاطنة بنت بوشعيب زوجة حجاج، وبين عدد مهم من مختلف أنواع القوات الفرنسية التي هرعت إلى الحي لتحاصر البيت داعية المقاومين إلى الاستسلام بدون طائل، ولشدة المقاومة التي أبداهما محمد الحداوي وحجاج المزابي وأفضت إلى إصابة عدد من أفراد القوة المحاصرة، تم اقتحام البيت عبر إطلاق وابل من الرصاص واستعمال غاز الكريموجين، فاستشهد المقاومان بينما ظلت زوجة حجاج على قيد الحياة بالرغم من إصابتهما بعدد من العيارات النارية وهي حامل، فجرى نقلها إلى المستشفى لتلقي الإسعاف قبل نقلها إلى السجن العسكري (سجن عين البورجة)، كما تم اعتقال الحاج الجيلالي الحداوي والد الشهيد محمد الحداوي والعربي السامي خال الشهيد بهدف الحصول على معلومات قد تساعد في تفكيك التنظيم المسلح الذي ينتمي إليه الشهيدان.

وقد قامت السلطات بدفن الشهيدين بمقبرة سباتة في تكتم شديد، لكن أسرة محمد الحداوي تمكنت من معرفة مكان دفنهما بفضل المعلومات التي قدمها أحد أفراد أسرة حجار التي كان موكولا لها نقل ودفن الأموات بالمقبرة المذكورة.

السعادة، ع. 9489، الخميس 29 / 09 / 1955؛ شهادة حسن ثابت الحداوي، بتاريخ 27 / 03 / 1991؛ الاتحاد الاشتراكي، ع. 2246، 29 / 09 / 1989. محمد وحيد

المعروف، التهامي بن عمر، الرباطي أصلا، المكناسي إقبارا، اعتكف على مطالعة الكتب والمجلات والجرائد خصوصا مطالعة ما يتناول حياة زعماء الشرق والغرب، ودرس ما كان لهم من تأثير على الأفكار والشعوب الشيء الذي ركز في نفسه حب بلاده، والميل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع عطف كبير على الفقراء والمساكين، لدرجة مشاطرة البعض أحيانا مأكله وملبسه. مدافعا عن الضعيف والمظلوم، باذلا جهده للوصول إلى حقهما المهضوم.

امتحن في بداية حياته حرفة الخرازة، شأنه شأن أحرار النفوس الذين يبتغون العيش، وكسب القوت بعرق الجبين، ثم وظف بمحافظة مراكش العقارية كمتصفح للرسوم العدلية؛ وأثناء حوادث صدور الظهير البربري في 16 مايو 1930 ثار المغاربة، وقرئ اللطيف بالمساجد، وسجن من سجن، ونفي من نفي، وكان مصير المترجم له من جراء ذلك توقيفه عن الوظيفة، ثم بعد مدة أرجع لوظيفته، ونقل إلى محافظة مكناس ليبقى صامدا في حياته الوطنية، وغيرته الدينية، يحذوه إيمان صادق، وروح وثابة إلى الإصلاح والتحرر.

آخرون إلى العشيرة المعزية وإلى الفصيلة الغنمية وهي من الحافريات مزدوجات الأصابع. تتميز بقرون قوية وملولبة طويلة ومنحنية إلى الوراء عند الذكور وصغيرة مختلفة الأشكال عند الإناث. يختلف الوزن والطول للجسم بين الذكور والإناث وكذلك بين السلالات.

تتوفر معدة المعز على 4 جيوب : الكرش والجيب الثاني والجيب الثالث والمنفحة. الخطم طويل وضيق، الأذنان مستدقتا الرأس، الذيل قصير نسبيا. يتوفر الفم على شفتين متحركتين وعلى أسنان غير متكاملة تنقصها الأنياب والقواطع العلوية وعددها 36 سنا صيغتها كالتالي : 4/0 قواضم، 0/0 أنياب، 4/4 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 36 سنا.

يعود أصل المعز الأهلي إلى نوع العنز الفارسي الوحشي *Capra aegagrus* الذي يعيش في المناطق الجبلية في قارة آسيا الصغرى ومنها انتشر في مختلف بقاع اليابسة ساعده في ذلك تأقلمه على المناخ الحار والبارد على السواء ومقدرته على الرعي على مختلف النباتات الصحراوية الشوكية والأشجار والحشائش الجافة على عكس الغنم والأبقار. ويعتبر الماعز من أوائل الحيوانات ذات الظلف التي دجنها الإنسان، وقد أثبتت علوم الأثرية أن تاريخ استئناسه من قبل الإنسان يرجع إلى 7000-7500 سنة ق. م، كما أكدت الأبحاث أن أول علامات تدجين المعز الوحشي ظهر في الشام. وتعتبر سلالة العنز الفارسي من السلالات الأولى التي انتشرت في الشرق الأوسط في البداية ثم إلى إفريقيا وأوروبا عن طريق التبادل التجاري وتربية المواشي التي مارستها القبائل الرحل منذ زمن بعيد.



يعيش الماعز في قطعان صغيرة أو كبيرة في السهول والصحارى والمرتفعات والمناطق الجبلية، ويوجد معظمه في قارتي إفريقيا وآسيا. وهو حيوان اقتصادي من الدرجة الأولى، إذ أن تربيته لا تتطلب تكاليف كثيرة سواء بالنسبة إلى التغذية أو المسكن، وقد كان المستكشفون الأوائل يحتفظون بالماعز في السفن خلال رحلاتهم الطويلة في البحر لكي تزودهم بالحليب واللحم. تختلف ألوان شعر الماعز من الأبيض والأسود والبني، كما يوجد خليط من هذه الألوان

والإفتاء في النوازل الفقهية، وتعاطى خطة العدالة إلى أن عين مستشارا قضائيا، ثم تولى القضاء بكل جدية ومسؤولية. وبعد تقاعده عكف على المطالعة والتدوين ومراجعة تصنيفه المخطوطة في شتى المواضيع من فقه ولغة وأدب ونحو ذلك منها ديوانه الشعري الذي أفرد قسطا وافرا منه لتسجيل نضال الملك والشعب ضد الاستعمار الفرنسي.

وكان إلى جانب هذا وذاك شغوبا يعلم التاريخ منكبا على اطلاع كل ما يهم المغرب منه، واستيعابا به جملة وتفصيلا، ولا سيما ما يرتبط بالمدينة التي أبصر فيها النور وخصها بتأليف قيم في جزأين يحمل عنوان "عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار أنفا والشاوية عبر العصور" وقد طبع الجزء الأول منه سنة 1407 / 1987، وهو يتناول الفترة التاريخية لهذه المدينة وما إليها منذ العصر الحجري إلى عهد السلطان مولاي عبد العزيز العلوي، دون أن يغفل التطرق إلى ما عايشه المؤلف نفسه في مسقط رأسه من علاقات وعادات اجتماعية وحركات ثقافية واقتصادية وعمرانية، مع التصدي للرد بالحجة والبرهان على الحملات التضليلية الحاقدة التي شنّها الأجانِب الأوربيون على المغرب ورجالاته الأبرار آنذاك، تمهيدا منهم لغزو أراضيه والاستيلاء على خيراته، وكان في مقدمة هؤلاء المفتريين المكرة - كما هو معلوم - الطبيب الفرنسي ف. سجيريير صاحب كتاب "الدار البيضاء والشاوية عام 1900". والجدير بالملاحظة هنا أن المعروف في ختم كتابه هذا قائلا : "وبليه الجزء الثاني وفاتحته احتلال فرنسا للدار البيضاء". ولكن شاءت الأقدار أن يصاب بمرض ألزمه الفراش واستعصى علاجه، فحال بينه وبين إتمام الجزء المشار إليه في خاتمة الكتاب المطبوع.

توفي يوم الأربعاء 25 جمادى الثانية 1407 / 25 فبراير 1987، ودفن في مقبرة الشهداء.

الهاشم المعروف، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار الشاوية عبر العصور : مختصر ترجمة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن النثيفي الجعفري بقلم ابنه الحسن : مقتطفات صحفية، وتقييدات خاصة.

عبد الرحمن القباچ

المعز ، مجموعة سلالات وضروب من جنس الوعل الوحشي كابرا *Capra* . وتشمل كلمة المعز في اللغة المعز والضأن وينعت الذكر المسن بالتييس والعترس وتدعى الصغار في اللغة سخلة ذكرا كان أم أنثى بعد الولادة جمعها سخال ثم تصير جديا ثم معزة أو معزى للإناث وتيسا للذكور تجمع على تيوس وأتياس. يقال للأنثى أيضا عنز وعنزي تجمع على أعنز وعنوز وعناز. والمعز من الحيوانات الأهلية اللبونة العاشبة المجتررة الصغيرة تصنف إلى فصيلة المعزيات *Caprinae* وتسمى علميا كابرا هيركوس *Capra Hircus*. يسندها بعض علماء الحيوان إلى فصيلة مستقلة وينسبها

نتيجة للتهجين بين السلالات المختلفة. ويستطيع الماعز أن يتسلق الصخور والأشجار ويقفز ويسلك مسالك ضيقة بين الجبال والصخور، ويقف أحيانا على رجليه الخلفيتين ليرعى أوراق الأشجار. ويتميز الماعز بالذكاء ويعمر عادة من 10-12 سنة وأحيانا 15 سنة.

يعتبر الماعز من الحيوانات التي تمتلك قدرة كبيرة على التأقلم على العيش في معظم مناطق العالم، وتمتلك أيضا القدرة على مقاومة الكثير من الأمراض. تراوح درجة حرارة الماعز بداخل الجسم بين 39.5-39 درجة ومعدل دقات القلب 60-80 دقة في الدقيقة ومعدل التنفس 15-30 نفس في الدقيقة. وتتمثل علامات الصحة في الماعز والتي يجب أن تراعى من قبل المربين عند الشراء وهي : العيون البراقة، لأن العيون الغائرة قد تدل على الإصابة بمرض العين القرمزية ؛ والشعر الناعم واللامع لأن الشعر المجعد قد يدل على الإصابة بالطفيليات الخارجية مثل الجرب والقراق والداخلية مثل الديدان المعدية والمعوبة أو الكبدية. ومن علامات الصحة أيضا الشهية المفتوحة لأن عدم الرغبة في الأكل قد تعني إصابة الحيوان بالحمى الناتجة عن الإصابة بالمكروب.

تعد السلالات المعاصرة نتيجة انتقاءات وتصلبات بين مختلف الضروب قام الإنسان بتحقيقها عبر آلاف السنين. فقد تطورت طريقة تدجين المعز مع تطور الفلاحة في عهد الفراعنة والرومان، ونتج عن هذا التهجين فرز وعزل عدة سلالات لتلبية حاجيات الإنسان من اللحوم والحليب والجبن والصوف والجلد. تعرف حاليا للمعز 210 سلالة وضروب محلية في العالم، تأقلمت في مناطق معينة حسب معطيات المناخ. طور الإنسان تربيتها بطريقة علمية ليرفع من إنتاجها ويلبي مختلف الحاجيات البشرية. يبلغ مجموع أفراد الماعز في العالم حوالي 450 مليون حسب إحصائيات سنة 2001. ينحصر عدد رؤوس المعز في المغرب بين 4 و5 ملايين حسب إحصائيات العقدين الأخيرين، ويرتبط هذا العدد بكمية تساقطات الأمطار السنوية التي تتحكم في ظروف الرعي.

يحتل المعز الصف الثاني بعد الغنم في المغرب من حيث العدد في تربية المواشي ويتراوح المجموع بين 5 و6 ملايين على الصعيد الوطني وبهذا يحتل المغرب الصف الثالث في العالم والصف الأول على الصعيد المغربي. تتمركز تربية المعز في المغرب بالمناطق الملقبة بالهامشية وهي الجبال وخصارها والنجد والهضاب المخصصة للرعي. وقد عرف عدد المعز انخفاضا ملحوظا خلال الأربعة عقود الأخيرة حيث انخفض من 8 ملايين المسجلة سنة 1960 إلى 6 ملايين في بداية سنوات الجفاف التي عرفها المغرب ابتداء من سنة 1984. ويرجع سبب هذا الانخفاض إلى تأثير العوامل البيئية العدوانية، الطبيعية والبشرية على السواء، منها تتابع فترات الجفاف وسطو الجراد وتوسع النسيج الحضري العصري والأنشطة المرافقة ومختلف أنواع التصحر التي أدت إلى تقلص مناطق الرعي. كما أن استصلاح الأراضي والتشجير

وميسول مربي المواشي إلى تربية الغنم الأكثر ربحا كلها عوامل تسببت في تراجع العدد. كما أن الأبحاث المتعلقة بتحسين الوراثة ؛ لانتقاء أجود السلالات المنتجة للحليب واللحوم في المغرب اقتصرت على البقر والغنم اعتبارا أن معظم كميات لحوم المعز تستهلك في البوادي.

تقتصر تربية الماعز حاليا على المناطق الجبلية والجنوبية الجافة وتحتاج إلى تأطير للرفع من منتوجاتها الصوفية والجلدية إلى جانب اللحوم والحليب. كما أن التعاونيات والنقابات لم تتكون في هذا المجال من تربية المواشي الشيء الذي جعل هذا القطاع في وضعية الاقتصاد المعيشي L'Economie de subsistance . الاستهلاك الذاتي للمنتوج حليب المعز هو السائد في البلاد والكميات المنتوجة ضعيفة جدا. تقوم المرأة باستخراج الجبن وعرضه في الأسواق بشمال المغرب، إلا أن الدخل ضئيل لندرة الحليب ولكنه متواصل طول السنة ليسد بعض حاجيات الأسرة جدا في البداية يرعى قطع المعز في أغلب الأحيان إلى جانب قطع الغنم وفي المناطق الجبلية يربى المعز بطريقة تقليدية ولا يحظى بنفس العناية التي يتلقاها قطع الغنم من عناية صحية ووقاية من الأمراض وتنظيف الإسطبلات.

ونذكر من بين السلالات التي تعيش في المغرب :

1- سلالة الماعز الجبلي وتعتبر من أكثر الماعز انتشارا في المغرب إذ تفوق نسبتها 85% من مجموع الماعز وشائعة أيضا في المناطق الصحراوية بشمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط. تربي للحليب واللحم ويستعمل الشعر في نسيج خيام البدو الرحل وبعض أكياس الحبوب. يتميز هذا الماعز بأنف مستقيم وآذان طويلة متدلية واللون السائد هو الأسود، له قرون مائلة إلى الخلف في الإناث أما في الذكور فهي طويلة وغلظية مائلة إلى الخلف والأمام بشكل حلزوني. تزن الأنثى حوالي 22-35 كيلوكرام والذكور من 25-50 كيلوكرام وبلغ إنتاج الحليب 150-250 لترا في الموسم بنسبة 4% وتلد الإناث مرة واحدة في السنة ويتراوح عدد الموالد في البطن الواحد من 1-3 ونسبة التوأم قليلة مقارنة بالماعز الإسباني والشامي. تدعى هذه السلالة المحلية ماعز الجبال وهضاب الرعي ومنها ضرب العطاوية وضرب البياوية كما هو شائع في المغرب، وهي سلالة مشهورة في المناطق الجبلية الأطلسية، مهددا على وجه الحصر خصور ومرتفعات جبال الأطلس. تتميز بقامة متوسطة يفوق ارتفاعها عند الغارب 50 سم.

2- سلالة "ماعز درعة" تربي على وجه الحصر في الهضاب والسفوح الجنوبية للأطلس الكبير والصغير وخاصة منها مناطق الرعي على حوض وادي زيز ووادي درعة ووحدات ورزازات وزاكورة وتافيلالت. قامتها صغيرة، وإنتاجها للشعر ضعيف نسبيا ؛ يختلف اللون من فرد لآخر: أسمر داكن، أسود موحد، أسود وأبيض، أسمر وأبيض. تتميز هذه السلالة بخصب مرتفع في التكاثر إذا توفرت

يتراوح بين 4.3 لترا ويتراوح الإنتاج الموسمي بين 150 - 300 لترا، وتكثر تربية هذه السلالة في المدن والأرياف لإنتاج الحليب واللحوم.

4. ماعز البوير، وطنه الأصلي جنوب إفريقيا وقد انتشر في عدة أماكن من العالم. يمتاز بشعر قصير أبيض مع بقع حمراء في منطقة الرأس والرقبة، ويمتاز بالمقاومة العالية للأمراض والتأقلم على عدة مناخات ومناطق في العالم. يتميز أيضا بسرعة النمو وضخامة الحجم وسرعة بلوغ سن النضج وارتفاع نسبة الخصوبة بالإضافة على المقدرة في استمرارية الإنجاب لفترة قد تمتد إلى عشر سنوات. يبلغ وزن الإناث 60 كجم بينما يبلغ وزن الذكور 90 كجم. ويحقق الجديان زيادة يومية عالية في الوزن عندما يغذى على العلف المركز.

5. يتميز الماعز القزمي (Pygmy) بضخامة العضلات والأرجل القصيرة، أصله غرب إفريقيا الوسطى. يربي في غرب إفريقيا أساسا لإنتاج اللحم وتأقلمه على المناخ الرطب. يتميز بالمقدرة على التناسل طوال السنة وينتج التوأم في أغلب الأحيان.

6. الماعز الكشميري ويرجع تاريخ تهجينه وتربيته إلى عهد الرومان وموطنه الأصلي مرتفعات الهملايا في الصين. يتميز بالقرون الطويلة واللون الأبيض وينتج نوعين من الصوف: الصوف الخارجي الطويل والوبر الداخلي الناعم الذي ينمو في منتصف فصل الصيف حتى بداية فصل الشتاء، وذلك لحماية الماعز من شدة البرد القارس. يبدأ الوبر في التساقط في فصل الربيع ويتم الحصول على الوبر مرة واحدة في السنة بجز الشعر في القطعان الكبيرة ويتمشيط الشعر في القطعان الصغيرة للحصول على ألياف الكشمير. يشكل الوبر الناعم من المنتج حوالي 60٪. يغسل الوبر بعد جمعه لتنقيته من الشوائب ثم ينظف ويلون ويغزل بواسطة الآلات وتقاس جودة الألياف حسب نعومة الملمس وطول الألياف وحجمها.

7. ماعز أنكورا (Angora) يتميز بلون أبيض وحجم متوسط، له قرون منحنية إلى الخلف وأنف مستقيم أو منحني وأذان متدلية وله لحية. يتميز بشعر حريري طويل ملتو جميل الشكل يسمى الموهير Mohair، يستعمل في صناعة الملابس الشتوية الفاخرة. يربي في تركيا ومنه أخذ اسمه وموطنه الأصل الشرق الأدنى في جبال الهملايا ومنها انتشر في كثير من دول العالم. يتميز بإنتاج الوبر الذي يشبه الحرير ويجز مرتين في السنة. تنتج الإناث من 4.3 كجم من الوبر سنويا تنتج الذكور 8.6 كجم ويبلغ إنتاج الحليب 180 لترا في الموسم بنسبة دسم 4٪. تصل نسبة التوأم 20٪.

يبلغ إنتاج العالم من لحوم المعز ما يقارب 3,5 مليون طن وتعتبر سلالة ماعز البوير الإفريقية الأصل والماعز الإسباني من أكثر الماعز شهرة في إنتاج اللحوم. يعد لحم المعز من أكثر اللحوم المستهلكة في العالم إذ يفوق عدد سكان العالم

لديها الظروف المناسبة للعيش والاعتناء الكامل. تتوالد طول السنة وترعى لاستهلاك لحومها وتعتمد تربيتها أساسا على الرعي وأكل الفصة. تم أخيرا في سنة 2005 مشروع إحداث تعاونيتين نسويتين يهدف إلى تحسين دخل النساء القرويات بزاكورة عن طريق تعزيز سلالة "ماعز درعة" والمحافظة عليها وإكثارها. وتستفيد الجمعيتان اللتان سيتم تأسيسهما بواحتي تينزولين ومزكيطة من حظيرتين ملائمتين وعدد هام من رؤوس ماعز درعة. وتساهم مؤسسة محمد الخامس في هذا المشروع بمبلغ مليون درهم كما ستتولى المؤسسة دعم القدرات التنظيمية والمؤسساتية للتعاونيتين.

3. السلالة الأندلسية أو الشمالية الناتجة عن التهجين بين السلالة المغربية والسلالات الإسبانية التي أدخلت إلى المغرب خلال فترة الاستعمار الإسباني ومنها ضرب مرسية وغرناطة وضرب مالكا. تعيش على سهول وهضاب الريف، تتميز بقامة كبيرة وشعر أسمر وأبيض. يتميز الماعز الإسباني بحجم متوسط وألوان متعددة وبضرع صغير وعضلات مكنتزة لها المقدرة على الحياة في المراعي الفقيرة، ولا تتأثر بتغير المناخ ولا تتطلب الكثير من الرعاية ويمكن أن تتوالد في أي وقت خلال السنة.

ومن بين السلالات النادرة في المغرب :

1. سلالة الماعز الشامي وتعتبر من أقدم العروق العالمية المنتجة للحليب وترعى في سوريا حيث تتوفر المراعي الخصبة والأعلاف الخضراء. تمتاز باللون الأصفر والشعر الطويل الناعم يغلب عليه اللون الأحمر أو البني. الجبهة والأنف محدبان والرأس خالي من القرون وعلى العنق زوائد لحمية قد يصل طولها 8 سم. الأذان طويلة وعريضة والضرع كبير. يبلغ الوزن للأنثى 40.30 كيلو وللذكر 60.40 كيلو. تلد الأنثى في عمر ما بين 12 و24 شهرا وتتراوح الفترة بين الولادتين 6. 12 شهرا. تتميز هذه السلالة بنسبة توأم مرتفعة مقارنة بالماعز الجبلي المغربي ويتراوح عدد المواليد في البطن الواحدة 3. 1. يقدر متوسط إنتاجها من الحليب بحوالي 400 لتر في الموسم وذلك حسب ظروف المرعى.

2. سلالة ماعز السانين (Saanen) وتتميز باللون الأبيض والحجم الكبير وتوجد بقرون أو بدون قرون، وله أذان منتصبة متجهة للإمام وشعر قصير. موطنها الأصلي سويسرا وانتشرت في مختلف بلدان العالم لشهرتها في إنتاج الحليب. يزن المولود 3.5.3 كيلو وعند الولادة ويبلغ وزنه بعد سنة حوالي 35. 45 كيلو وتبلغ نسبة إنتاج التوأم 180. 250٪ ويبلغ إنتاج الحليب 800 لتر في الموسم مع نسبة دهون 3,5٪.

3. يعتبر الماعز الزرايبي من أقدم وأشهر سلالات الماعز وموطنه الأصلي مصر العليا وبلاد الحبشة ويتميز بأنف مقوسة مائلة إلى الجنب وباللون الأشقر الداكن أو البني المبقع بالأبيض كما يوجد منها اللون الأسود والأبيض. ويشتهر هذا الماعز بإنتاجيته العالية من الحليب بمتوسط إنتاج يومي

تتطلب جلودا ملونة مثل الحقائق اليدوية وأغلفة الكتب وصناعة الأثاث والأحذية الرقيقة والملابس الشتوية. أما في المناطق الريفية فيستفاد من جلود الماعز لعمل أوعية لحمل الماء وتبريدها في الجو الحار أو لسحب المياه من الآبار وأوعية لحض الحليب لتصنيع اللبن الرائب والجبن.

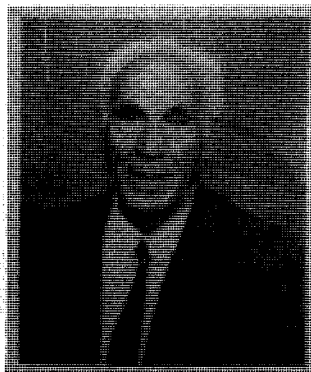
الغنم، معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6361. 6362.

Eddbarh, La production animale au Maroc. Grande Encyclopédie du Maroc, Agriculture - Pêche, 1987 ; Anoc, 1994, Rapport d'activité du projet de développement de l'élevage caprin dans la région de Chefchaouene, 1993 ; Boudiab, Contribution à l'étude du système de production animale sur parcours dans la région de Ouarzazate, Mémoire 3ème cycle, IAV Hassan II, Rabat, 1981 ; Fatich [et al.], Etude de la place de l'élevage des ovins et des caprins dans les exploitations agricoles de la Basse Moulouya, IAV Hassan II, 1994 ; Rifi, Etude des performances de production et de croissance des troupeaux caprins sur le versant nord du Sahara (Ouarzazate), Mémoire ENA Meknès, 1983 ; Soulamy Benhaj, La place de l'élevage caprin dans l'économie des exploitations agricoles dans la région de Chefchaouene, Thèse 3ème cycle d'agronomie, IAV Hassan II, Rabat, 1993.

محمد رضاني

معزوز، أحمد بن إدريس بن عمر بن أحمد بن محمد،

يرجع نسبه إلى علي بن أحمد بن محمد بن معزوز الصفريوي مؤسس الحيس المعقب على أولاد معزوز بمدينة صفرو وواحتها الخضراء سنة 1061. وهو حيس كبير يبلغ حوالي 80 هكتارا. ولد المقاوم أحمد معزوز بحي بني مدرك بصفرو سنة 1346 / 1928 من أمه عائشة بنت مولاي أحمد "لهبيل"، وهي قبيلة من الشرفاء بمنطقة بركان التي ينتسب إليها امبارك البكاي. درس ما تيسر من كتاب الله عز وجل بالكتاب، قبل أن يحترف الشراطة والنجارة وكذا خياطة السلاحيم والجلابيب، وعندما بلغ أشده تعاطى للفلاحة بأراضي الحيس الموقوف على ذكور أولاد معزوز.



ومن خلال اتصاله برواد الحركة الوطنية وثلة من العلماء الأفاضل أمثال الشيخ مولاي العربي العلوي، تشبع أحمد معزوز بعدالة قضية وطننا ضد الاستعمار، فانخرط في مسلسل المقاومة التي تزعمها الفلاحون والحرفيون، خصوصا بعد نفي المغفور له محمد بن يوسف.

كانت البداية بكسر جدار الصمت بمناسبة اغتيال الزعيم

الذين يستهلكون لحم المعز 70٪، أغلبهم من آسيا وإفريقيا ودول حوض البحر المتوسط. تتميز لحومه بنسبة أقل من الدسم والدهون والكوليسترول مقارنة مع اللحوم الحمراء الأخرى، وبهذا فهي تصلح للأشخاص الذين يعانون من أمراض الشرايين وضغط الدم. يقترب في مكوناته الغذائية من لحم الدجاج كما يوضح الجدول ذلك :

85 كرام من لحم	السعر الحراري كيلوكالوري	مجموع الدهون	الدهنيات المشبعة	البروتينات
المعز	122	2,58	0,79	23
البقر	245	16,00	6,80	23
الخروف	235	16,00	7,30	22
الدجاج	120	30,50	1,10	21

مقارنة المكونات الدهنية والبروتينية في اللحوم

تفضل لحوم الماعز الصغيرة في السن والتي غالبا ما يتم خصيها في الستة أسابيع الأولى بعد الولادة وذلك لتفادي ظهور الرائحة المميزة للماعز وغير المرغوب فيها من قبل المستهلك. وتذبح في أعمار مختلفة فمنها ما يذبح في عمر 3.6 أشهر وهذا في حالة الماعز الكبيرة الوزن ومنها ما يذبح في عمر 6.12 شهر وفي كلا الفئتين تكون اللحوم جيدة ومفضلة من قبل المستهلك وتصلح للطبخ والشواء. أما الماعز التي تبلغ من العمر 3.4 سنوات فإن لحومها غير مرغوب فيها من قبل المستهلك.

تتميز معظم السلالات بالإنتاج الوفير من الحليب، وذلك لما تملكه من خصائص وراثية في إنتاج الحليب وما تملكه من كفاءة في تحويل ما تتناوله من غذاء إلى حليب. يبلغ إنتاج حليب الماعز سنويا في العالم ما يقارب 4,5 مليون طن. تعتبر الماعز السويسرية من أشهر السلالات في هذا المجال. وتتميز الماعز المنتجة للحليب على حسب معدل الإنتاج اليومي من الحليب وطول فترة الحلاية. ويعتبر حليب الماعز ومنتجاته من أهم المواد الغذائية استهلاكها في العالم بعد الغنم والبقر ويمتاز بقلّة الدهون وسهولة الهضم مع ارتفاع القيمة الغذائية. كما يعتبر حليب الماعز من أجود أنواع الحليب للأطفال وكبار السن والمرضى فقد وجد أن تركيبته هي الأكثر قربا لحليب الأم بالإضافة لسهولة هضمه وذلك بفضل نوعية البروتينات الموجودة فيه وصغر حبيبات ما يحتويه من دهن متجانس خلافا لما يحتويه حليب الأبقار من دهون غير متجانسة صعبة الهضم. وقد أثبتت الأبحاث أن حليب الماعز هو الأسهل هضما والأفضل للذين يعانون من قرحة المعدة وذلك بفضل قدرته على معادلة الأحماض الزائدة بالمعدة. إنه الأنسب لبعض الأشخاص الذين يعانون من الحساسية تجاه حليب الأبقار والذي يسبب لهم اضطرابات في الجهاز الهضمي.

تستعمل جلود الماعز في الصناعات الجلدية الرقيقة التي

النقابي التونسي فرحات حشاد، حيث قامت كوكبة من الشباب بتوزيع منشور محلي يندد بهذا العمل الشنيع الغاشم، بعدها حررت مجموعة معزوز برقيات إلى الإدارة الفرنسية تندد بالحملة التي يتزعمها الأعيان التابعون للبasha الكلاوي ضد الوطن ومملك البلاد، لكن تلك الرسائل لم تثن المستعمر عن نفي السلطان وأسرته خارج الوطن. وفي ذلك اليوم من غشت 1953 (صادف عيد الأضحى) تحولت فرحة العيد إلى مظاهرات في ساحة باب المقام بمدينة صفرو ثم انتشرت الشرارة إلى كل أحياء المدينة، جراء ذلك اعتقل العديد من المقاومين، وعلى رأسهم أحمد معزوز، وحكم عليه بالسجن مدة سنة، ففضى ورفاقه عقوبتهم السجنية بكل من السجن المدني بفاس والسجن الفلاحي بالعدير قرب الجديدة والسجن المدني بالرباط.

وتوالى الأحداث وأحمد معزوز حاضر في زخمها، فكان يتعرض للمضايقات من القبطان "سفنلجر" وعملائه، لكن ذلك لم يثنه عن استئناف تنظيم المقاومة وتطوير أساليبها. وفعلا عرفت المنطقة انطلاقة جديدة قوامها المبادرة وضرب المحتل. فكانت عمليات إضرام النار في الضيعات الفلاحية التي يحتلها المعمر الفرنسي "فانطالو" التي اقتطع أجزاء مهمة منها من الأملاك الحسبية لأولاد معزوز وإحراق المتاجر : متجر جيل - متجر بيع الدخان لليهودي "روين" وآخر لليهودي "فرباط" - أربعة دكاكين لتعاون مع الاستعمار، اغتيال يهودي متعاون مع الاستعمار بقبة السور برجة العواد - إطلاق الرصاص على خليفة الباشا عبد المغيث والجزائري سليمان، الذي تحدى المقاومين ببيعه للتبغ - هجوم على الشكنة العسكرية بحي مساي بطريق بولمان حيث غنمت أسلحة سلمها أحمد معزوز وباقي المقاومين إلى المقاوم المسمى الفكيكي، وكذا اقتحام دار المسمى محمد أعسو بدوار شربانة...

وبعد الاستقلال السياسي للبلاد، أغاظ أحمد معزوز ما يعيشه المغرب من أعمال يقوم بها عملاء الاستعمار، إذ أصبحوا غداة الاستقلال يستهدفون المقاومين ويطبخون لهم الملفات سعيا لإخماد جذوة المقاومة الوطنية. وفي صيف 1963، رحل أحمد معزوز إلى الجزائر بعيدا عن الوطن تجنبا للتضييق، حيث قضى تسع سنوات منفيا مغتربا. وفي 12 غشت 1972 اعتقل بعد عودته إلى وطنه رفقة أفراد من عائلته : ابنه إدريس الذي كان تلميذا وأخوه عمر، وثلة من قداماء المقاومين والمناضلين أمثال : محمد بن الهادي بوشامة - محمد الكيري - محمد يخلف - إدريس السيوطي...

بعد قضاء ثماني سنوات سجنا بالسجن المدني بالقنيطرة جاء العفو الملكي، فغادر أحمد معزوز السجن عليلا سقيما. ولقد نوهت الصحافة الوطنية بهذا المقاوم وخصصت حيزا هاماً للتعريف به. كما نوهت به المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في التعزية التي بعثت بها إلى ذويه بتاريخ 04 / 09 / 2002.

وبمقر البلدية بمدينة صفرو تم تكريمه يوم 14 أكتوبر 2002 بحضور المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وعامل الإقليم والمجلس البلدي وشخصيات أخرى، حيث سلم لأرملته ولأبنائه السبعة شعار المندوبية السامية. توفي يوم الأحد 16 جمادى الثانية 1423 / 08.25.2002.

إدريس معزوز، وثائق عن المقاوم أحمد معزوز : الاتحاد الاشتراكي، عدد 6972 بتاريخ 11.09.2002 : عدد 6985 بتاريخ 25.09.2002 : الأحداث المغربية، عدد 1320 بتاريخ 02.09.2002 : الأحداث الجهوية، عدد 01 بتاريخ شتنبر، 2002.

الحسين البعاوي

معسكر (جبل -) يطلق الاسم اليوم على جبل واحد، وقد كان يطلق من طرف الأهالي على "الأطلس الكبير" ككل.

يقع هذا الجبل بدائرة ميدلت بإقليم خنيفرة. تتقاسمه أربع جماعات قروية يشكل سكانها قبيلة آيت يحيى تونفيت هي: جماعتا تونفيت وسيدي يحيى ويوسف على واجهته الشمالية الغربية وجماعتا أكوديم وأنمزي على واجهته الجنوبية الشرقية.

يشكل إحدى أهم قمم الأطلس الكبير الكلسي أو الأطلس الكبير الشرقي المشرفة على سهول ملوية العليا شمالا. يبلغ ارتفاعه 3277 م. وهو في الواقع جزء من خط أعراف منتصب جنوب غرب ميدلت حسب اتجاه شمالي - شرقي - جنوبي غربي - يتضمن جبل العياشي. وهو خط أعراف تفصله عن خطوط أعراف أخرى منخفضات طولية لها نفس الاتجاه وتجري بها الوديان التي تصرف مياه المنطقة. يندرج هذا الجبل إذا في تضاريس متميزة بتناوب محدبات ومقعرات حسب اتجاه واحد (من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي) وهي ظاهرة نسلجها بالأطلس المتوسط الشمالي الملتنوي وتجد تفسيرها في طبيعة الصخور والبنية الجيولوجية.

أما الصخور السائدة بهذه الكتلة وبالكتل الأخرى المجاورة لها فتعود إلى اللباس الأسفل والدوميري (Domerien) وهي منفذة، وإلى تكوينات التسوارسي - الأليسياني (Toarcien - Aalénien) غير المنفذة. وأخيرا إلى الأليسياني - والدوگو (Aalénien - Dogger) وهي منفذة.

هي إذا كلها تكوينات من الزمن الثاني ترسبت في بحار عميقة ومتشكلة أساسا من الصخور الكلسية الجوراسية المتضمنة لكثير من المتحجرات (Ammonites و Belemnites).

عرفت المنطقة حركة تكتونية رافعة في الزمن الثالث ساهمت في تشكيل الطيات والانكسارات التي تميز بنية هذا الجزء من الأطلس الكبير. وتصنف هذه الطيات في نوع الطيات المستقلة. وهذا ما يفسر عدم تماثل السفوح الشمالية

القوية الانحدار والسفوح الجنوبية الخفيفة الانحدار. ويبدو أن لعامل الجريان دوراً نشيطاً في خلق الفجوة (البوابة) (La Trouée) الفاصلة بين كتلة العياشي شرقاً وكتلة معسكر غرباً والتي يسلكها رافدا أنسغمير (وادي تاغرات ووادي آيت موسى) حسب اتجاه متعاود مع اتجاه خط الأعراف.

يساهم جبل معسكر، كعرف من أعراف الأطلس الكبير الكلسي في دور هذه الجبال كحاجز بين المؤثرات المناخية الشمالية والشمالية الغربية الحاملة للرطوبة والمؤثرات الجنوبية والجنوبية الشرقية الحاملة للجفاف. يتميز مناخه بحرارة قارية جد منخفضة خلال الفترة الممتدة بين نهاية شتنبير ونهاية ماي بحيث يتموضع خط تساوي الحرارة (Isotherme) صفر على ارتفاع يتراوح بين 2000 و 2500 م.

وتتزامن هذه الحرارة المنخفضة وسقوط كميات كبيرة من الثلوج تدوم من 6 إلى 7 أشهر.

ويبدو أن كمية التساقطات التي يتوصل بها معسكر تتراوح في المعدل بين 700 و 900 مم في السنة، بعضها يتم على شكل عواصف رعدية خلال الصيف. إلا أن واجهته الشمالية الغربية أوفر حظاً من هذه التساقطات وهو ما يفسر عافية غابة الأرز هناك.

من جهة ثانية، وبحكم خصائصه من حيث الارتفاع وطبيعة الصخور وكمية التساقطات، يساهم هذا الجبل في وظيفة الأطلس الكبير الكلسي كخزان للمياه. فعلاوة على أهمية العيون التي تستعمل مياهها محلياً يجب الإشارة إلى كون جبل معسكر يشكل نقطة انطلاق مجموعة من المجاري المائية التي تشكل الروافد العالية بالنسبة لنهرين رئيسيين : ملوية وأم الربيع. أهم هذه الروافد وادي آيت موسى الذي يصب في وادي أنسغمير ووادي أودغس وهما رافدان للملوية. ثم وادي وغيث أحد روافد وادي العبيد.

يعمل تناقص الحرارة من قدم هذا الجبل نحو قمته، وتزايد التساقطات ومدة استمرار الثلوج على إفراز طبقات بيومناخية متدرجة تعلم الإنسان الحيواني كيف يستغلها حسب نظام يحكمه منطق تكامل الرساتيق وتعاقب الفصول. ففي الطبقة مادون 1900 م، ينتشر السكن - على شكل قرى - والأراضي الزراعية التي غالباً ما تسقى والمراعي العادية المتردد عليها يومياً. وفي الطبقة ما بين 1900 و 2100 م، تنتشر غابة السنديان الأخضر (الكروش) التي تستعمل كمراعي تلجها القطعان طيلة السنة إلا في إبان العواصف الثلجية. أما في الطبقة 2100 - 2500 فتنتشر غابة الأرز التي تتخللها فجوات كبيرة تستعمل كمراعي جماعية تخضع للمنع المؤقت لدخول القطعان إليها وتسمى محلياً بإكدالان (مفرد : أكدال) يتركز الرعي بهذه الغابة خلال شهر ماي في انتظار ذوبان الثلوج بالطبقة ما فوق 2500 م حيث تنغيب الغابة وتمكث القطعان طيلة الصيف قبل النزول إلى مراعي الأراضي المنخفضة وهو ما يعني وجود حياة الانتجاع.

ساهم جبل معسكر كحصن طبيعي منيع وخزان للمياه ومرعى متدرج ومتنوع، في استقرار واستقلال قبيلة آيت يحيى تونفيت وفي مقاومتها للاستعمار الفرنسي إلى سنة 1932. وبالنظر لمؤهلاته السياحية، يمكنه أن يقوي الاقتصاد المحلي وأن يساهم في خلق فرص للتشغيل. وأهمية هذا الجبل ليست محلية فقط، بل هي وطنية كذلك مادامت تلوجه ومياهه الباطنية تساهم في تزويد حقينة سدود كبرى مثل سد بين الريدان على وادي العبيد وسد محمد الخامس على وادي ملوية. وللحفاظ على هذه المكانة المتميزة، يجب العمل على التوفيق بين حاجيات السكان وضرورة حماية البيئة والتوازنات الإيكولوجية.

Michael Peyron, *Tounfite et le pays Aït Yahia*, Thèse de doctorat de troisième cycle en géographie humaine, Institut de Géographie Alpine, Grenoble (s.d.) ; Autour du Jbel Masker. *La montagne*, n° 2, 1973, p. 61-66 ; Michel Combe, Haut Atlas calcaire, in Ministère des Travaux Publics et des Communications, *Ressources en Eau du Maroc*, Tome 3, *Domaines atlasique et sud-atlasique*, Editions du Service Géologique du Maroc, Rabat 1977, p. 116-139 ; Mohammed Kerboub, Quelques aspects de l'évolution quantitative du peuplement dans le Moyen Atlas et le bassin de la Moulouya, *R.G.M.*, vol. 12, n° 1, 1988, p. 33-49 ; Saïd Guennoun, *La montagne berbère, Les Aït Oumalou et le pays Zaïan*, Editions du Comité de l'Afrique Française, Paris, 1929.

محمد كربوط

المعطي، بلقاسم، ازداد المطرب المعطي بلقاسم بسلا

عام 1928، وتفتقت موهبته الفنية وهو دون الخامسة عشرة، فكان يجود القرآن الكريم، ويردد الأغاني الشرقية. وفي سنة 1947 انطلقت سيرته الفنية بالمشاركة في تأسيس جوق الاتحاد السلاوي الذي كان يمارس مستعملات الموسيقى الأندلسية وبعض الأغاني الشرقية برعاية عازف القانون الراحل المكي افريرة، والملحن محمد بنعبد السلام. كان المعطي من أوائل المنخرطين في الجوق الوطني للإذاعة الوطنية برئاسة أحمد البيضاوي. وقد بدأ نشاطه فيه عازفاً على الكمان الجهير (الكوترياص)، ثم تحول إلى الغناء. وإلى جانب ذلك فقد كان من بين الفنانين الذين شكلوا فرقة المنوعات برئاسة محمد بنعبد السلام.



المقاومة إلى أن استسلم وقدم الطاعة إلى الخليفة السلطاني
بتطوان وعين قائداً على قبيلته سنة 1926.
م. ابن عزوز حكيم، الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال
المغرب، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن المعلم، علي بن عبد الله بن عبد الواحد بن
الطاهر بن محمد، من (آل يحيا) فريق من أحفاد محمد بن
الشيخ.

ولد بمراكش في صفر 1332 الموافق ديسمبر 1914. قرأ
القرآن على يد الفقيه محمد الماسي الذي كان بمكتب درب
عرصة أوزال بحي باب دكالة حتى ختم عنده القرآن، ثم
انتقل عند الفقيه محمد بن علال المراكشي بنفس الكتاب
خلفا للفقيه الأول، فحتم عنده ختمه أخرى. ثم انتقل عند
الفقيه محمد بن إيدار في مكتب قرب ضريح الشيخ عبد
العزیز التباع، وبقي عنده نحو ثلاث سنوات وختم عنده
ختمات من بينها ختمه بحرف قالون. ثم غادر الكتاب
ليعمل في التجارة في معمل بجليز من سنة 1348 / 1929
إلى 1352 / 1933.

ثم عاوده الحنين إلى العلم فالتحق بزاوية محمد المختار
السوسي بالرميلة بحي باب دكالة، ختم فيها ختمتين آخرين
الثانية برواية قالون عند الفقيه محمد الطويل السوسي.
وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية مدة ثلاث سنوات أبان
فيها عن نبوغ كبير وإدراك سريع لضوابطها واستظهارا
لنصوصها، وأصبح وحيدا بين أقرانه في التحصيل ومطالعة
الكتب، حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجي)، تشبيها
بالعلامة المصري الشهير، وهو أكبر كتبي بالقاهرة. وفي سنة
1356 / 1937 صار يلقي دروسا بزاوية الرميلة على الطلبة
الذين بقوا بها بعد نفي العلامة محمد المختار السوسي لمدة
تزيد على العامين. ثم انقطع عن التدريس فصار يبيع
ويشتري في الكتب، واتخذ ذلك حرفة له، وربط علاقات مع
بعض الكتبيين داخل مراكش وخارجها، ثم مع بعض دور
النشر في العالم العربي. ثم صار يتصل بأولاد القائد
العيادي، وأولاد الباشا الحاج التهامي الجللاوي خصوصا
محما القائد بآيت أورير. وفي سنة 1370 / 1950 عين
كاتبا في المجلس العلمي في الجامعة اليوسفية إلى سنة
1375 / 1955 حيث عين مديرا للخزانة اليوسفية، وهو أعرف
الناس بالكتب والمكتبات، المخطوط منها والمطبوع.

آثاره : لم يترك أي عمل يذكر اللهم إلا ما كان من
بعض الكلمات التي ألهاها في مناسبات قليلة، يظهر فيها
تمكنه من ناصية القول، ومعرفته بأساليب البلاغة. كما له
بعض النظم ضاع مع الأسف الشديد. وله معرفة باللغة
الفرنسية. وكانت له مراسلات مع شيخه المختار السوسي.

في بداية السبعينيات انتقل إلى فاس للعمل في جوق
الإذاعة الجهوية ورئيسه يومئذ أحمد الشجعي، واستمر
يشتغل في حظيرته إلى حين إحالته على التقاعد.

وخلال مسيرته الفنية التي امتدت مايربو على خمسة
عقود سجل المعطي بلقاسم بصوته ما يزيد على ثلاثمائة
أغنية كان أولاها : أغنية "أذكرني يوم لقانا".

غنى المعطي بلقاسم لشعراء وزجالين مغاربة كثيرين منهم
أحمد الطيب العليج، وعبد الله شقرون، وعلي الحداني،
والطاهر سباطة، كما غنى من ألحان ثلة من الفنانين من بينهم
محمد بنعبد السلام، وعبد الرحيم السقاط، وأحمد
البيضاوي، وعبد النبي الجراري، وعبد القادر الراشدي،
وأحمد الغرباوي، وعباس الخياطي، وعابد ازويتن.

تنوع أغانيه موضوعات متعددة تأتي في مقدمتها
الأغاني العاطفية، ثم الأغاني الوطنية والدينية. ومن أكثر
أغانيه تداولاً : يا بنت المدينة - المسرارة - وهما من كلمات
عبد الله شقرون وتلحين محمد بنعبد السلام - اعلاش ياغزالي
- وهي من نظم أحمد الطيب العليج وتلحين عبد الرحيم
السقاط.

ومن أغانيه العاطفية الناجحة : يالكاويني - هادي
والثوية - اللي مشالو غزالو - يام الربيع - عندي وحيدة -
يانسيني - على قدر الهوى.

وقد دخل مجال التلحين بنفسه، فلحن قطعاً غنائية
منها : ليلة الحنة ومحبوبة.

وجملة القول فلقد كان المعطي بلقاسم من رواد الأغنية
المغربية العصرية، كما كان من جيل الفنانين الأوائل الذين
أسهموا في وضع أسسها الأولى. أغنى الخزانة الموسيقية
بإنتاجه الغزير، وساهم في تأصيل الغناء المغربي بما أوتي من
صوت جمع إلى الرخامة وحسن الأداء وجمال النبرة وسلامة
المخارج مرجعيات فنية تستمد بعض خصوصياتها من الغناء
المغربي الشعبي والتراثي.

توفي المعطي بلقاسم يوم الأربعاء 10 ماي 2001.

ع. السلام الطريق، جريدة العلم، ع 1، 1862، 13 ماي، 2001 ؛
صالح الشرقي، جل ترى المعاني، ط 1، 1418 / 1977، وزارة
الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ص. 158 - 160 ؛ وثيقة مسجلة
بصوت الراحل محفوظة بأرشيف إذاعة فاس الجهوية.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المعلم، عبد الكريم (ولد -) قائد كان يرأس
مجاهدي قبيلة وإداراس الذين انضموا إلى حركة المقاومة
المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛
وقد عين القائد المذكور عضواً في القيادة المركزية للمقاومة
في المؤتمر المنعقد بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم
20 يوليوز 1913 بالإضافة إلى عضويته في المجلس الأعلى
للثورة الذي أحرز عليها في المؤتمر المنعقد بقرية عين الدالية
يوم 11 ماي من نفس السنة ؛ وقد شارك في جل معارك

توفي يوم الجمعة 20 ذو الحجة 1421 الموافق 16 مارس 2001. وأقبر بمقبرة باب دكالة يوم السبت بعد صلاة الظهر.
المعسر، 16 : 110 : روايات شفوية.

أحمد متفكر

المعمري، الزواوي محمد ولد سنة 1885، بمنطقة القبائل الجزائرية، في أحضان إحدى الأسر البارزة بتاوريرت - ميمون الموجودة بمجال بني بني ناحية أربعاء نايت إراتن Fort National. تخرج من المدرسة العليا للأساتذة وكلية الآداب بالجزائر - العاصمة، ثم التحق بالإدارة بصفته مترجماً، لكنه قدم سنة 1908، إلى المغرب، حيث أسس بمدينة الرباط مدرسة فرنسية - عربية، أشرف على تسييرها إلى غاية أكتوبر 1912. وعين بعد شروع المقيم العام الجنرال ليوطي في وضع الأسس الإدارية لنظام الحماية، كاتباً مترجماً بالكتابة العامة، التي أسندت إليه مهمة القيام بدور الكاتب الموثق في الصدارة العظمى. ووقع الاختيار عليه، أثناء الحرب العالمية الأولى للإشراف على تربية وتعليم الأمراء، خصوصاً الأمير سيدي محمد، الذي لقي من أستاذه الكثير من العطف والعناية.



استطاع "الفقيه المعمري" الذي أصبح يتمتع ببعض الخطوة داخل القصر، من أن يوسع دائرة مهامه، إذ أصبح، سنة 1922، خليفة رئيس مصلحة الترجمة والتشريفات السلطانية (ابن غبريط)، ورئيس مكتب البروتوكول والتشريفات. وساعده موقعه بالقرب من مصادر القرار بدار المخزن من القيام ببعض الأدوار الهامة، ذات البعد السياسي والاستراتيجي. نذكر من ذلك، انحيازه بعد وفاة السلطان مولاي يوسف، في خريف سنة 1927، إلى صف المتحمسين من أعيان الدولة، لمبايعة الأمير سيدي محمد، بدلاً من أخيه مولاي إدريس. وقد استفاد المعمري من الوضعية الناتجة عن اعتلاء سيدي محمد العرش، إذ اتسع مجال اختصاصاته

وتعزز نفوذه داخل القصر، بعد أن أضاف إلى اختصاصاته كمساعد لابن غبريط على رأس هيئة البروتوكول، مهاماً أخرى تتعلق بالإشراف على الكتابة الخاصة للسلطان، وعلى مالية القصر.

تجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن مسار المعمري يذكرنا بمسارات جزائريين آخرين تمكنوا من احتلال مواقع بارزة في النسق الاستعماري الفرنسي بالمغرب. نذكر من بين هؤلاء، ابن غبريط رئيس مصلحة الترجمة والبروتوكول، وإسماعيل بن أحمد الضابط المترجم المتقاعد، الذي أصبح نائب ابن غبريط ورئيس مكتب الترجمة، والقبطان محمد نهليل، المترجمان العسكري الذي تولى الإشراف، في بداية الحماية، على مدرسة اللغة العربية واللهجات... إن هؤلاء الأشخاص وغيرهم، كانوا رموز الجالية الجزائرية التي بلغ عدد أفرادها بالمغرب، خمسة عشرة ألف نسمة (15000 ن) سنة 1936، وما يقارب الأربعين ألف (40.000) في الخمسينيات من القرن العشرين، ولم يستطيعوا الوصول إلى مراتبهم البارزة، إلا نتيجة لما اكتسبوه من معرفة وخبرة عسكرية وإدارية...، ولحاجة السلطة الاستعمارية إليهم، بحكم انتمايتهم لنفس المجال الجغرافي والحضاري الذي ينتمي إليه المغرب، ليقوموا بدور الوسيط بينها وبين المغاربة من الناحية الاجتماعية والسياسية. وتأسيساً على هذه العوامل، وغيرها، تمكن المعمري، من الارتقاء في سلك الإدارة المخزنية، واحتلال موقع هام ضمن الشخصيات المخزنية المرموقة. وارتباطاً بهذا الأمر، ذكر محمد بن الحسن الحجوي، في سياق حديثه عن "التغلب العائلي" ونظام الوجاهة بالمغرب، أن عائلة المعمري، التي ربطتها علاقة متينة بعائلة محمد بن العربي العلوي، كانت من أشد العائلات نفوذاً، خصوصاً وأن الإدارة التي "عملت على استرضاء المعمري، وظفت عدداً كبيراً من أفراد عائلته ومن حزب ابن العربي العلوي.

لكن الفقيه المعمري فقد، مع ذلك، بعض نفوذه داخل المخزن سنة 1934، في ظروف ارتبطت بتأزم العلاقات بين القصر والإقامة العامة، التي كانت تعتبره من أخلص المتعاونين معها، والأداة المتفهمة لسياسة التعاون مع المخزن. غير أنه تمكن، بالرغم من ذلك، من تجاوز العقبات التي اعترضت مسيرته، بفضل فطنته ومرونته، وعلاقته الطيبة مع السلطان، الذي كان يستأمنه على بعض أسرار وأمواله الشخصية. واستطاع المعمري، بفضل هذه العلاقة، ونتيجة الموقع الذي احتله في النسق الاستعماري، من الوصول إلى منصب وزير القصور. لكنه أرغم سنة 1953، التي شكلت بداية النهاية بالنسبة لمساره المهني بالمغرب، على ترك هذا المنصب، الذي ألغي بعد نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، وصدر ظهير 9 شتنبر 1953، الذي كان من الوسائل الهادفة لدعم أسس السلطات الاستعمارية وإضعاف المؤسسة السلطانية.

لكن المعمري، الذي اشتهر بإخلاصه لفرنسا وللسلطان معاً، ظل بعد انسحابه إلى الجزائر، مهتماً بالمغرب وقضاياه. برز ذلك، من خلال استنكاره لمسألة خلع ونفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، الذي لم يتنكر أبداً، على حد قوله، للصدقة التي تربطه بفرنسا. كما استمر المعمري، في أداء بعض الأدوار ذات البعد السياسي أو الاستراتيجي. نذكر من ذلك، مساهمته، نتيجة معرفته الواسعة بأمور القصر وخباياه، في اللجنة المكلفة بعد نفي السلطان، بجرد ثرواته وتقديم بيانات مفصلة عنها؛ والتقاءه في صيف 1955 - بصفة سرية - بالمقيم العام جيلبير گراندفال الذي رغب في استشارته في القضايا المرتبطة ببرنامجه وبالظروف السياسية في المغرب.

نلاحظ مع ذلك، بأن هذا الشخص الذي ارتبط مساره بمسيرة الحماية، قد فقد، بعد إلغاء منصب وزير القصور السلطانية، المكانة التي كان يتمتع بها في ظل الوضع الاستعماري. إذ تم الاستغناء عنه، رغم الخدمات التي قدمها للإقامة العامة. فهل كانت لذلك علاقة بما قيل عن إخلاصه للسلطان؟ أم أن الأمر يرتبط بمخاض مرحلة انتهت بعزل السلطان سيدي محمد سنة 1953. لكن غياب هذا الشخص عن الساحة السياسية، استمر بعد عودة السلطان سيدي محمد بن يوسف من المنفى، ولذلك أسباب ترتبط، أولاً، بالظروف الشخصية للفقيه المعمري، الذي أصبح، في منتصف الخمسينيات، شيخاً مسناً، يعاني من تدهور وضعيته الصحية؛ وثانياً، بانتهاء زمان الحماية الذي ترتب عليه انسحاب أشخاص ارتبط ذكركم بالاستعمار، وظهور نخب وشخصيات جديدة فرضت نفسها من خلال الصراعات التي احتدمت، بعد الحرب العالمية الثانية، بين مختلف القوى السياسية والاجتماعية بالبلاد.

آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية (محمد بن الحسن الحجوي نموذجاً)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003؛ الندوة الدولية حول محمد الخامس الملك الراحل 16 - 20 نونبر 1987، نشر جمعية رباط الفتح، مطبعة فضالة، المحمدية، 1988.

Archives diplomatiques de Nantes : Bulletin officiel du protectorat ; Gouvion, Marthe et Edmond. *Kitab Adayane al maghrib et akça*, Maison Carrée, Alger, 1939 ; G. Grandval, *Ma mission au Maroc*, Plon, 1956, 272 p. ; Nataf Félix, *L'indépendance du Maroc, Témoignage d'action 1950-1952* ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du protectorat*, (3 t.), L'Harmattan, Paris, 1988.

عبد الحميد احساين

المعمورة (غابة -) تقع المعمورة على الواجهة الأطلسية للمغرب بين مدن القنيطرة وتيفلت والرباط، تعتبر هذه الغابة المتكونة أساساً من شجر البلوط الفليني (*Quercus suber*) الأولى من هذا النوع في العالم من حيث مساحتها الكبيرة والمتصلة، والتي كانت تمتد على مساحة تقدر بحوالي 134.000 هكتار في بداية القرن، لكنها تقلصت بشكل كبير حيث أصبح شجر البلوط الفليني يغطي أقل من

60.000 هكتار فقط بينما يغطي جزء آخر شجر الأوكلبتوس والصنوبريات والميموزا إضافة إلى الأماكن الفارغة. ولقد عرفت هذه الغابة عدة مشاريع لترشيد الاستغلال منذ 1954. إن الدراسة المناخية للمنطقة تبين أن المعدل السنوي من المطر يتراوح ما بين 450 و600 مم في السنة، تتساقط بالخصوص في شهري نونبر ودجنبر، أما أشهر الصيف فتكون جافة. ومعدل الحرارة في هذه الغابة يتأرجح بين 11 °C خلال شهر يناير 24 °C خلال شهر غشت. لقد أثبتت كل الدراسات بأن مناخ هذه الغابة متوسطي محض. ينتمي قطاعها الغربي إلى بيومناخ شبه رطب دافئ، أما المنطقة الشرقية منها فتتميز ببيومناخ شبه جاف معتدل الحرارة. تعيش غابة المعمورة على تربة تتميز بطبقة رملية يكسوها مستوى طيني ذو لون أحمر يعرف باسم الطين الأحمر للمعمورة.

أما من حيث الأنواع النباتية التي ترافق البلوط الفليني فإن مميزاتها تشمل على الخصوص الإحصاص *Pyrus mamorensis* (انظر إحصاء)، والزيتون البري *Olea europaea* (انظر أزمور وزيتون)، والمرخ *Teline linifolia* (انظر مرخ)، والقستوس *Cistus salviifolius* (انظر قستوس)، والحلحال *Lavandula stoechas* (انظر خزامى)، والحلالة أو البابونج *Ormenis mixta*، والدوم *Chamaerops humilis* (انظر الدوم)، والمتنان *Thymelaea lythroides*، ودور *Pistacia lentiscus* (انظر بطم)، واللزاز *Daphne gnidium* (انظر اللزاز) بالإضافة إلى النباتات العطرية والطبية التي تستغل لهذا الغرض من هذه الغابة.

يعيش في غابة المعمورة عدة أنواع من الحيوانات الفقيرة، نذكر من بينها الرت أو الخنزير والأرنب والقنية والحجل المغربي وبعض الطيور القارة والمهاجرة.

يشكل النوع السائد الذي هو البلوط الفليني نظاماً بيئياً يتميز بالعشيرة النباتية الأوجية المسماة - *Telino linifoliae* *Quercetum suberis* التي تكاد تنقرض نباتاتها الطبيعية بسبب عوامل التدهور لتحل محلها تشكيلات نباتية شبه غابوية أو ماطورالية مكونة من أنواع جنيبية مثل القستوس. ومن أهم تداعيات هذا التدهور تقلص كثافة البلوط الفليني. وهكذا تتراجع هذه الكثافة المصادفة في نباتات العشيرة الأوجية لتحل محلها أفراد شجرية متناثرة في ماطورال القستوس، كما يلاحظ في أغلب حالات التدهور تشكيلات كثيفة من أشجار البلوط بدون طبقات جنيبية أو عشبية تعيش تحتها، مما يدل على أنها تتواجد في وضعية غير ملائمة لإنتاجيتها وتحديدتها أو ضمان استمراريتها.

أما من حيث عوامل هذا التدهور، فإن الضغط البشري وماشيته يعتبران من أهم العوامل التي أثرت سلباً وأدت إلى تراجع الغطاء النباتي وتراجع الغابة، فضلاً عن تأثير تقنيات وعمليات الاستغلال المبرمجة في إطار مشاريع الإعداد بالإضافة إلى جمع الحطب أو خشب التدفئة وبعض النباتات

كالدوم والمرخ وبعض النباتات العطرية والطبية والعسولية، وجني البلوط وقطع الأشجار بطرق غير مشروعة، وعملية الإجتثاث والحرائق والرعي الجائر التي تعد من العوامل الرئيسية في تدهور هذه الثروة. فاستغلالها بطرق غير عقلانية أدى وساهم بشكل كبير في تدهور وتراجع هذا النظام البيئي بصفة عامة. ويتمثل التقهقر في الإخلال الحاصل في التركيبة النباتية وتراجع في المساحة المغطاة بشجر البلوط الفليني وتقلص عدد الأنواع النباتية المكونة لحاشية هذه الغابة.

وتعد غابة المعمورة فضاء سوسيو إقتصادي وبيئياً ذا أهمية قصوى على الصعيد المحلي والإقليمي والوطني والعالمي. فعلاوة على أنها تعتبر من المجالات المنتجة بالنسبة الخمسة عشر جماعة قروية وجماعة حضرية واحدة والتي تقدر ساكنتها الحالية المستفيدة من مداخلها الغابوية بحوالي 236.238 نسمة، تتجلى إنتاجية هذه الثروة حالياً في الجوانب التالية :

- تصدير 12.000 طن سنوياً من الفلين بقيمة إجمالية تناهز 16.000.000 درهم.

- تصدير 350.000 متر مكعب من الخشب الصناعي على شكل عجين الورق مما يوفر ما مقداره 40.000.000 درهم سنوياً.

- إنتاج سنوي لما مجموعه 700.000 متر مكعب من خشب التدفئة والفحم الخشبي والذي تقدر قيمته بحوالي 5.000.000 درهم.

- إنتاج علفي يقدر بحوالي 24 مليون وحدة علفية بقيمة إجمالية تناهز 20.000.000 درهم.

- مساهمة في التشغيل : توفير 300.000 يوم عمل في السنة يعني ما قدره 60.000.000 درهم.

- تشكيل فضاء بيئي وترفيهي لحماية المدن المجاورة ضد الترميل وزحف الرمال، وفضاء للاستراحة واللعب، ورثة مباشرة للمدن المجاورة لها، ووسط ذي أهمية كبيرة في ما يخص التنوع البيولوجي.

أبحاث شخصية.

A. Aafi, M. Fechtal & M.S. Taleb, *Espèces remarquables de la flore du Maroc*, MCEF, DREF, Rabat, Maroc, 2002, 146 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p. ; A. Metro & Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, La nature au Maroc, Soc. des Sc. Nat. du Maroc, 1955, 498 p.

عبد الرحمان عافي

المعمورة (جغرافيا -) التطورات القديمة والحالية :

تمتد هضبة المعمورة على شكل مستطيل ما بين الساحل الأطلسي غرباً ووادي بهت شرقاً، مشكلة مجالا انتقاليا على شكل حادور واسع يربط بين هضاب زعير وزمور جنوباً وسهل الغرب الفيضي شمالاً. وتحمل هذه الهضبة أكبر غابات

البلوط فوق الأراضي المنبسطة في العالم، الممتدة ما بين وادي بورقراق في الجنوب وسهل الغرب في الشمال، يتراوح ارتفاعها بين بضعة أمتار في الغرب والشمال الغربي بالقرب من الساحل، وتتعدى 400 م في الجزء الشرقي. تتعمق فيها مجموعة من الأودية التي تشكل روافد لوادي بهت ووادي سبو، تتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، تصبح في الغرب على شكل هضبة متموجة، مؤلفة من أشرطة كتبانة ساحلية قديمة، موازية لخط الساحل، مكونة من رمال حيفتاتية متصلة، تفصلها منخفضات طولية، تسمح بتوفير ظروف انحباس ومياه، تشكل فيها ضابات فصلية.

تبرز الجيولوجية العامة للمعمورة الطبقات التالية :

الصلصال المسيني السميكة الذي يتوضع بتنافر فوق

ركيزة من صخور الزمن الأول.

يعلوه مركب صخاري فتاتي مكون من الحث والرصيص

البحري والحث الكثيبي ينتمي للبليوسين الأوسط والأعلى.

بينما على الساحل تنتمي إلى الرباعي.

التكوينات الحمراء وهي عبارة عن مواد رملطينية

تكونت عبر أجيال عديدة منذ البليوسين داخل الهضبة إلى

الرباعي الحديث قرب الساحل.

وتعتبر تربة المعمورة شاهداً على تاريخها البيئي. فكل

مستوى منها شاهد على تغير بيومناخي إما نحو الاستقرار

أو نحو التدهور.

فالقطاع النموذجي التفصيلي للمستويات يحمل دلالات

التغير كما يلي :

1- المسكة أ 1 : رملية رمادية، غنية بالمادة العضوية،

تطورت فوق سطح الرمال البيج، هلوسينية، مؤشر على

إرهاصات استقرار وعودة الرطوبة بعد نهاية السلطاني.

2- المسكة أ 2 : رمال بيج، فقيرة جداً من الطين حيث

تتألف من أكثر من 70% من الرمال الصرفة، اتصالها

الفجائي مع ما تحتها من مواد يشهد بأنها رمال معادة

التحريك ومنقولة، أي أنها تشهد على فترة تدهور بيئي

تحركت فيه هذه الرمال في غياب وجود نبات شجري

بالمناطق.

3- المسكات ب. ن. 1 وب. ن. 2 وب. ن. 3 : عبارة

عن مواد طينية رملية حمراء اللون، كتلية إلى موشورية

البنية، تحمل آثار تطور قديم امتد خلال الرباعي القديم

والأوسط تحت ظروف بيومناخية عدوانية أدت إلى تفسخ

قوي للصخر الأم.

يرجع عمر الرمال البيج 22 إلى ما بين 22 و26 ألف سنة

B.P. سيطرت خلالها على المنطقة ظروف جفاف أدى إلى

تناقص التنوع الإحيائي بالمعمورة وربما اندثار الغابة تماماً.

لكن مع نهاية البلايستوسين وبداية الهلوسين عرفت

المعمورة عودة ظروف الرطوبة، التي نجد دلائل عليها من

خلال التربات الحمراء المدفونة، والتربات الغابوية السيبديلية

التي تطورت فوق الرمال البيج، وهي الفترة التي يرجع أنها

الظروف الترابية والمناخية للمنطقة، يتعرض الرأسمال الترابي إلى أنواع شتى من الخلل.

وقد بينت القياسات التي قام بها بعض الباحثين بوسط وهوامش المعمورة للتغرية المائية السطحية والتذرية الريحية (العرونة ونافع ووظفة 1993، 1996، 1997 ونافع 1997)، أن المجالات المجتشة قديما والمستعملة حاليا في الزراعة والرعي تعرض التربة لتراجع وبترو من الصعب تداركهما بفعل الجريان. كما أبانت الدور الفعال للغابة سواء كانت طبيعية أو اصطناعية في حماية السطح من التدهور.

فإذا أخذنا قشة الجريان التي تتعدى 1 ملم / 100م² وهي الفتحة الفعالة لأنها تتيح اقتلاع التربة وجرفها، فإن دور الغابة الطبيعية في الحماية، يأتي في الدرجة الأولى كما نلاحظ في الجدول التالي :

أنواع الغطاء النباتي أو الاستعمالات	التردد %	وسيط الحمولة غ/لتر
أرض عارية	11,2	11
زراعة سنوية - حبوب - محروثة	6,1	8
حطب خطوط التسوية		
زراعة ريفية - ذرة - مخدومة	16	137
حطب الانحدار		
أرض باثرة مستخدمة في الرعي - تربتها مكدسة	14	9
تشجير - أو كالبترس	5	2
تشجير - صنوبر حليبي	00	1
بلوط فليني طبيعي	00	00

فيما يخص ظاهرة الترميل بالمعمورة فإنها محدودة حاليا على صعيد الامتداد أو حجم الأشكال، لكن بحكم هشاشة البيئة وقابلية التكونات الرملية للتحريك الريحي، فإن هذا يشكل إنذارا بخطر التصحر على الرغم من ضعف الأهمية الزمنية لهبوب الرياح الفعالة فإن هذا النوع من (الديناميات) يشكل نموذجا للأخطار التي تنتظر مستقبل المنطقة. حيث يمكن القول إن هضبة المعمورة من الساحل حتى وادي بهت مؤلفة من رمال متجانسة تدخل ضمن كفاءة العامل الريحي، وذات قابلية مرتفعة للتحريك، وأن الحماية الوحيدة لها هي الغطاء النباتي. وبالتالي فإن استمرار تراجع نفسه الوتيرة سيؤدي إلى انقراض الغابة خلال العشرات من السنين المقبلة، مما سيؤهل المنطقة لأن تصبح بؤرة تصحر في شمال المغرب شبيهة بالتصحر الذي عرفته خلال نهاية فترة الفورم أو السلطاني.

لفهم التحولات الحاصلة في هذا المجال، لا بد للمهتمين بتهيئته وإعادة الاستقرار إليه من طرح بعض التساؤلات الضرورية لتفسير ما يحدث حاليا : متى انطلق مسلسل التدهور في منطقة المعمورة ؟ وهل هناك مرحلة تاريخية يمكن من خلالها وضع مرجعية لانطلاق الخلل، أم أن الجغرافية

سمحت بانتشار غابة البلوط بالمعمورة، خصوصا وأن الدراسات اللقاحية (Palynologie) في ضاية سيدي بوعابة شمال غرب المعمورة (Reille 1979) بينت أنه عند 6500 سنة كان البلوط الفليني غالبا في الطيف اللقاحي الغابوي.

من الناحية البيومناخية، توجد المعمورة في منطقة انتقالية بين الطابق شبه الرطب الدافئ في الغرب والشمال الغربي، حيث التساقطات تتراوح بين 550 و600 ملم / السنة، والطابق شبه الجاف المعتدل في الشرق والجنوب الشرقي حيث التساقطات تنزل إلى حدود 400 ملم / السنة.

يحتل مجال المعمورة موقعا استراتيجيا على المستوى البيئي والاقتصادي والاجتماعي، ذلك لأنه غني بغابة أصيلة من البلوط الفليني، ويقع تحت تأثير مدينتي سلا والقنيطرة اللتين تعرفان تطورا عمرانيا متسارعا، إضافة إلى التحولات الفلاحية التي يعرفها المجال الساحلي وهوامش الهضبة.

ونظرا لهذه الأهمية البالغة، فقد حظيت منطقة المعمورة بالعديد من الدراسات، على الأقل منذ بداية القرن العشرين إلى الآن، حول مواضيع تهم الغابة ومشكل تجددتها، والتربة، والجيولوجيا، والجيومورفولوجيا، ذلك لأن الوسط البيئي للمعمورة يتميز بهشاشة كبيرة لاسيما على المستوى الترابي والمناخي جعلته يعرف العديد من مظاهر التدهور مثل التراجع المجالي للغابة الذي يعرف اندثار حوالي 800 هكتار من البلوط الفليني سنويا، والتقدير المتوالي للتنوع الإحيائي الذي يهدد تواجد الغابة نفسها وتدهورا للموارد الطبيعية الأخرى مثل استنزاف المياه الباطنية وانتشار أشكال ومظاهر تعرية التربة، وتغير المشاهد الجغرافية.

إن البيئة الهشة بالمعمورة موجودة الآن في إطار سوسيوقتصادي متأزم يتمثل في الضغط الديموغرافي، وتزايد الحاجة إلى الموارد الغابوية المجانية للسكان المجاورة والتي تمثل أحملة حقيقية للفرق ضمن الأحياء الهامشية لسلا والقنيطرة وتيفلت وسيدي غلال البحراوي.

الجماعة	المساحة بكم	الكثافة ن / كم ² في 1982	الكثافة ن / كم ² في 1994
القنيطرة - المعمورة	63.20	1545	2250
مهدي	5.10	690	1157
سيدي الطيبي	103	32.2	76.4
س. بوقنال	224	55.3	142.6
العيادة	24	830	3500
احصين	37	1097	2031

في غياب الغطاء النباتي الأصلي والمتأقلم جدا مع

القديمة كانت تعرف من آن لآخر تغيرات وأزمات بيئية تركت بصماتها في التكوينات السطحية والتربة وفي الأنواع النباتية ؟ وهل يمكن التعرف على أولى الآثار البشرية في التغيرات الحاصلة أم أنها كانت من فعل الطبيعة المحصنة ؟ الواقع أنه إلى حدود 2000 سنة كانت غابة المعمورة تعرف تنوعا إحيائيا مهما، يمكن تصنيفه ضمن خمس منظومات بيئية على الشكل التالي :

1 - منظومة الأهوار والمصببات النهرية : تشير الكتابات التاريخية لرحلة حانون في القرن الرابع قبل الميلاد إلى أن ولجة سلا ومصببات أبي رقرق وسبو كانت على شكل أهوار، تغطيها نباتات كثيفة إلفمائية، وتحيط بها الغابات، وتكثر فيها الحيوانات وخصوصا الفيلة وفرس النهر (Gsell, 1921).

2 - منظومة غابة البلوط : تنتشر أساسا على سطح الهضبة وخصوصا في المجالات الداخلية من الهضبة بعيدا عن الساحل، حيث توجد تربة قديمة سمكة حمضية، وذلك ابتداءً من الشريط الكثيف الثالث باتجاه داخل الهضبة، ويرافق البلوط في هذه المنظومة مجموعات نباتية خاصة منها فصيلة الورديات مثل إحص المعمورة، وما يعرف بنباتات الغابة ومن أهمها القستوسيات.

3 - المنظومة البيئية للمجال الساحلي : تتكون من كثبات حيفتاتية متصلة ذات تربة كلسية، حمراء أو رمادية، لا تسمح باستقرار البلوط الفليني فوقها، وهناك عدة مؤشرات تدل على أن المجال الساحلي المجتث حاليا كان يشكل منظومة بيئية مستقلة عن غابة البلوط تضم تشكيلات نباتية من نوع السرويات والزيتونيات، ويستدل على ذلك من خلال انعدام بقايا أشجار البلوط في هذا المجال وعدم تطورتوالد أشجار البلوط في محمية ضاية سيدي بوغابة، بينما عرفت تطورا سريعا لأنواع نباتية أخرى كالعرعر الأحمر والزيتون البري وهذا الأخير كانت ثماره تعصر لإنتاج الزيت في القديم، حيث اكتشفت أدوات معصرة رومانية مصنوعة من الحجر الرملي المحلي قرب سلا (Thouvenot, 1954).

4 - منظومة الضايات والمنخفضات البيكثيبية : تسمح نوعية التكوينات الرملية الطينية الحمراء التي توجد تحت الرمال البيج بتكوين ظروف ميهة مؤقتة، تنتشر فيها فرشات مائية محلية وموسمية، تستمر لفترة متقدمة من فصل الصيف الجاف، وبالتالي تشكل منظومات بيئية شبه رطبة فوق سطح الهضبة الجافة، تشغلها نباتات لاشجيرة، إلفمائية من أهمها (Isoetes) كما توفر ظروف تنوع إحيائي متميز تنعكس على طبيعة الاستغلال في المنطقة.

5 - المنظومات البيئية الرطبة في أودية شمال المعمورة : تتعمق في الجزء الشمالي لهضبة المعمورة عدة أودية تتجه نحو سهل الغرب لترفد نهر سبو، من أهمها وادي تيفلت، وادي زيلي، وادي الفوارات. وروافد وادي بهت. وقد أثبتت الدراسات المورفولوجية والباليوأنطولوجية والأركيولوجية أن هذه الأودية كانت تشكل منظومات بيئية خاصة أكثر رطوبة

من سطح الهضبة، انتشرت فيها نباتات الحور والصفصاف والقصب، وتطورت تحتها تربة خصبة رمادية سيدبالية، رافقتها قواقع قارية تعيش في الأوساط الرطبة مثل (Rumina decollata) ويرجح أن هذه الأوساط لم تكن تحتوي على أشجار البلوط.

يبدو أن هذا التنوع الإحيائي بالمعمورة قد عرف منذ حوالي 2000 سنة قبل الحالي، تراجع تدريجيا يعزى بالأساس إلى طبيعة التدخلات البشرية واستغلال الإنسان لهذه المجالات الغابوية (Nafaa, 1997) ويمكن التمييز هنا بين ثلاث مراحل أساسية للتدخل البشري أدت إلى تراجع التنوع الإحيائي بالمنطقة :

أ - الاستغلال القديم في بداية الألف الميلادية الأولى : يستدل على التدخل البشري الذي أدى إلى تناقص التنوع الإحيائي بالمنطقة في هذه الفترة، من خلال المعطيات التالية :

أظهرت الدراسات اللقاحية في ضاية سيدي بوغابة (Reille, 1979) وجود تراجع مهم في اللقاحات الغابوية، في مقابل تزايد لقاحات الحبوب الزراعية مثل (Plantago Coronopus, Plantago Lanceolata). مما يشير إلى تراجع المجال الغابوي وانتشار الزراعة.

ب - كتابات Thimistius في القرن الرابع بعد الميلاد (عن Gsell, 1921) التي تشير إلى تدهور الغابة واندثار الحيوانات بسبب انتشار الصيد والزراعة مع قدوم الرومان للمنطقة.

ج - كتابات هيرودوت واسترابون وآخرون والتي تشير إلى أن موريزيا أي المغرب الأقصى (مثلث طنجة، وليلي، سلا) كانت تزود روما بالأخشاب والحبوب.

د - وجود إرسابات غرينية وسفحيات، مرافقة أو لاحقة مباشرة لفترة التدخل الروماني ما بين 1600 و2000 سنة قبل الحالي، في كل من وادي أبي رقرق والفوارات وشاطئ الأهم، يدل على حدوث تدهور في المجال الإحيائي الغابوي الذي يغطي السفوح.

هـ - المرحلة الثانية خلال العصور الوسطى : استمر التدهور وتراجع التنوع الإحيائي بالمنطقة نتيجة الاستغلال المفرط للموارد الغابوية للمعمورة من جهة، ونتيجة تغير نمط عيش وطرق الاستغلال لدى قبائل بني هلال التي استقدمها يعقوب المنصور الموحد وجعلها تستقر ما بين طنجة وسلا (Benmansour, 1986). وفي عهد السلطان المريني أبو يوسف، كانت المعمورة المزود الأساسي بالأخشاب لبناء الأسطول، كما كان يستغل البلوط خصوصا في فترات الجفاف (الطويل 1978، عن ابن أبي زرع).

و - انعكس هذا التدهور المجالي للبيئة الإحيائية على النشاط المورفولوجي للسفوح والأودية، فقد عرفت منطقة الولجة في مصب أبي رقرق تراكما مهما لإرسابات غرينية، وصل سمكها حوالي 3 أمتار، حدث خلال الفترة ما بين

القرنين الثامن والخامس عشر الميلادي (Gigout, 1961)، ما يعني حدوث تغيرات بيئية وتدهوراً مجالياً على السفوح، وبالتالي تناقص التنوع الإحيائي بالمنطقة.

ج - المرحلة الثالثة في القرن العشرين :

عرفت غابة المعمورة خلال القرن العشرين أكبر عمليات تناقص للتنوع الإحيائي، حيث ازدادت وتيرته بشكل كبير فعلى صعيد المساحة والأنواع الغابوية، يبدو واضحاً من خلال الرسم البياني المرافق التناقص الكبير للمساحة، حيث يتوقع اندثار البلوط عند حوالي سنة 2025، إذا استمر التدهور بنفس الوتيرة. كما عرفت المعمورة تقلصاً مهماً للكثافة الشجرية، ففي الكثير من المجالات يتم الحفاظ على الحدود الخارجية للغابة مع استغلال مفرط في داخل الغابة يؤدي إلى قطع الأشجار أو تدهورها أو موتها، مما يقلل من الكثافة الشجرية، وهذا بدوره ينعكس على التنوع الإحيائي للنباتات تحت غابوية. ويبدو أن عمليات التهيشة التي أدت إلى تعويض أشجار البلوط بالأوكاليتوس لغرض تأمين الأخشاب اللازمة لعمل عجّين الورق في سيدي يحيى الغرب، كان لها أثر سلبي على البيئة الإحيائية والترابية المرافقة لغابة البلوط.

إذا كانت المعطيات التاريخية لا تسمح بتدقيق أسباب التدهور خلال المرحلتين الرومانية والعصور الوسطى، فإن الأبحاث الحديثة على غابة المعمورة مكنت من الوقوف على العديد من هذه الأسباب التي اعتبرت مسؤولة عن تدهور البيئة الإحيائية لغابة البلوط : كالرعي الجائر - القطع غير القانوني للأشجار لإنتاج الفحم والخشب اللازم للاستهلاك المنزلي واستهلاك مرافق الحمامات والأفران في المدن - توسع المدن والمراكز المجاورة للغابة مثل القنيطرة وسلا - إقامة المنشآت مثل الطريق السيار - عدم قدرة غابة البلوط على إعادة التجدد لأسباب متعددة.

تحرّيات ميدانية.

رشيدة نافع

معن (أسرة -) حسب المصادر أسرة كبيرة، أو قبيلة

صغيرة تنحدر من جد أعلى هو سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي : ويطلق على أفراد هذه الجماعة السلالية اسم العبدلاويين أو أولاد بن عبد الله. وكانوا في الماضي القريب، يشكلون قبيلة شهيرة تقيم في حومة المخفية في عدوة الأندلس بفاس. وترجع هذه الأسرة في نسبها إلى ذرية يعقوب المنصور الموحيدي. وقد ترجم كثير من النسابة لرجالات هذه العشيرة. فحسب صاحب روضة الأنفاس العالية فإن سيدي محمد بن محمد بن عبد الله قد ولد سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، ثم قرأ القرآن وتضلّع في العلوم. وفي مرحلة لاحقة تفرغ للتربية وأسس زاويته بأعلى المخفية على ضفة وادي الزيتون سنة ثمان وثلاثين وألف. وكان له أتباع وأصحاب وكان مواظباً على الأوراد والذكر وحلقة التلاوة.

وعندما توفي سنة 1062 دفن خارج باب الفتوح، وبنيت عليه قبة وقبره مازال مقصوداً للزيارة إلى الآن. وقام بعد وفاته مقامه، ابنه سيدي أحمد. فكان من أعيان الطريقة، وجدد بناء زاوية والده المشار إليها آنفاً فصارت، بسبب تجديده لها، تنسب إليه. وقد سخر الله له، على حسب تعبير صاحب روضة الأنفاس العالية أسباب المال، والزرع، والغرس، والنخل، بملك الأصول العدلية وغيرها. ومع ذلك كان شديد الاتباع للسنة في نفسه وأهله. وقطع عن أتباعه في ذلك جميع العوائد والتكلفات، والزوائد، في أفراحهم، ولباسهم في سائر أيامهم كما كان عليه الحال أيام والده. وعندما توفي سنة عشرين ومائة وألف هجرية (1120)، ترك جالية مهمة من عقبه بحومة المخفية.

عبد الكبير الكتاني، روضة الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية، ميكروفيلم الخزنة العامة بالرباط، رقم 63.

العربي اكينح

معن (ابن -) **عبد الله بن العربي** الشيخ الصالح،

السنّي الناسك، ذو المناقب والكرامات. أخذ من الشريعة بحظ وافر، وتبحر في الحقيقة حتى كان يتفجر بالمعارف. وكانت له ملكة في سرعة الجواب والاستشهاد في محله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

توفي عام 1188.

سليمان الحوات، الروضة المقصودة : محمد الزبدي، سلوك الطريق الوارية : م. جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس.

معن (ابن -) **محمد بن عبد الله** الأندلسي كان رجلاً

زكياً خيراً من أمثال الأعيان كثير السخاء. كان له حانوت بسوق القيسارية يتجر فيها، وكان إذا دُفع راتب السلطان للجيش، أغلق باب حانوته وترك البيع والشراء مدة ما بقي الجيش بالسوق فراراً من معاملتهم وتطهيراً لماله إن اختلط بشيء مما يدفع من مالهم.

توفي عام 1010.

ع. السلام القادري، المقصد الأحمد : م. جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس.

المصطفى البوعناني

المعني، مصطفى ولد بمدينة برشيد بإقليم سطات

سنة 1926. كان يقطن بمدينة الدار البيضاء عندما اندلعت أحداث المقاومة المغربية. فانخرط في صفوف منظمة المقاومة السرية سنة 1953 حاملاً اسماً مستعاراً "بلعيد". وعمل تحت رئاسة محمد منصور ثم تحت رئاسة ابن حمو الشيباني. وبعد إنجاز عدة أعمال فدائية، تم اعتقاله من طرف البوليس الفرنسي حيث تعرض لشتى أنواع التعذيب، الشيء الذي دفعه لتناول السم للتخلص من التعذيب وحتى لا يعترف بما يضره من معلومات وذلك سنة 1955.

ملخصات عن حياة وكفاح شهداء الاستقلال، الجزء الأول، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
صالح شكاك

معينو، إبراهيم بن محمد بن محمد السلوي، أحد
سفراء الأمير عبد الله الدلائي إلى هولندا سنة 1026 / 1659، وذلك لحل المشاكل المتعلقة بالأسرى والعلاقات البحرية بين البلدين، وجلب طبيب مختص في أمراض العيون لمعالجة محمد الحاج الدلائي، وتحدث مؤلف - مملكة فاس - فاندنير لاندش الهولاندي عن محاولة السفارة التعريف بالإسلام وأحكامه وأركانها، والاتصال بأساتذة المدرسة الاستشرافية العليا للغات في لاهاي، ويظهر من تركته أنه كان يملك أربعة عشر مركبا بحريا وعددا من الأسرى وخزائن السلع. وأنه أوصى ببيع بندقيته وسيفه لتجهيز كفته بشمنهما.

كان إبراهيم معينو من الرياس العاملين في عهد مولاي إسماعيل.
محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص. 197. 203 : حسن أميلي،
الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن 17 م.

معينو، أحمد بن محمد بن محمد المجاهد بن محمد
بن المكي بن عبد الهادي بن إدريس (الجد السادس). ولد بسلا سنة 1906. درس بمسقط رأسه وبالرباط وفاس، أجازه عدد من العلماء منهم أحمد الجريري وأحمد بن عبد النبي وعلال الثغراوي وأبو بكر زنيبر، كما أخذ عن أبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي والحاج علي الدرقاوي وغيرهم. شارك منذ شبابه في الأنشطة الأدبية وتشخيص الروايات وحضر ذكرى الشاعر شوقي بفاس، رحل سنة 1930 إلى المشرق العربي واحتك هناك ببوادر النهضة العربية الحديثة. ودرس على كبار علماء بيروت ودمشق منهم عمر المحمصاني ويوسف النبهاني والمكي الكتاني وبدر الدين الحسيني، وبالحجاز تعرف على شيخ المجاهدين بطرابلس الغرب الإمام السنوسي، وعلى دعاة الفكر الوهابي، وعند عودته إلى سلا وجد القضية البربرية بنت الساعة، فقام صحيفة جماعة من شباب المدينة يتزعمهم عبد اللطيف الصبيحي، بالدعاية للقيام بذكر اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم يوم 10 يونيو 1930، فكانت صحيفة مدوية في كل أنحاء المغرب، ثم قام بتأسيس عدة مدارس حرة. وفي سنة 1933 قام الحاج أحمد معينو ومحمد حصار وآخرون بتهيب أول احتفال بذكرى عيد العرش، وفي سنة 1934 قاما أيضا بإقفال نحو عشرين خمارة بمدينة سلا، وذلك يوم 10 محرم 1354، وفي سنة 1936 ترأس مظاهرة صاحبة بسلا تطالب بحرية الصحافة، وسجن على إثرها ستة أشهر، كما سجن في قضية الخمارات شهرين كاملين. وفي سنة 1937 شارك في تأسيس الحركة القومية، ولما امتدت يد المستعمر لنفي الوطنيين، غادر الحاج أحمد المغرب بأعجوبة باسم الحج، وبمصر قام بالدعوة للقضية المغربية، فصدر في حقه غايابا قرار النفي، وبالحجاز أقنعه محمد اليميني الناصري بالعودة

معين أو معينو، أسرة سلوية انحصر أعضاؤها في
مدينة سلا، لذلك كانت تلقب بالسلوية، يرجع أصلها إلى القبائل الصنهاجية البربرية، حسب ما أورده ابن خلدون في مقدمته، وأضاف أن أحد أحفاد المعز سلطان إفريقيا من دولة العبيديين، اسمه معين فر إلى المغرب سنة 350 هـ، ومعناها البربري الصغير، بينما يرجع أصلها إلى عرب الشاوية فرقة المعانين كل من جان كوستي وعشاش، أما الوثائق الإنجليزية التي جمعها دوكانستري فتؤكد أن معينو إبراهيم كان واحدا من كبار أعيان قصبه الأوداية الموقعين على الرسالة التي وجهت إلى الملك شارل الأول في يوليو 1628. وبالتالي ينتسبون إلى الأسر الأندلسية المهاجرة بموجب قرار الطرد من إسبانيا، وتجمع الوثائق على أنهم اشتغلوا بالجهاد البحري منذ وقت مبكر، وتوجهوا سفراء إلى أوربا في عهد الدلائين ومولاي إسماعيل بصفتهم من كبار رؤساء الجهاد بمرسى العدوتين. كما تولوا الحجابة السلطانية وأمانة المراسي وتقلبوا في عدة مناصب منها : القضاء والعمالة والنظارة والحسبة بسلا عدة مرات، وكانوا من أمهر الصنائع الحرفيين في التجارة والخرازة وتجارة المنسوجات. وتعتبر الظهائر السلطانية ورسوم التركات والصدقات التي جمعها وصنفها الحاج أحمد معينو مرجعا أساسيا في الدراسة التي أنجزها حول عائلة آل معينو السلوية، وأقدم تركة في حوزته تعود إلى عام 1067 هـ، طولها حوالي مترين.

ابن خلدون، ج 6، ص. 179 : محمد حجي، الزاوية الدلائية ؛ كوستي وعشاش، بيوغات مدينة سلا، تع. نجاة الميرني ؛ ابن زيدان، الإتحاف، ج 2 ؛ دوكانستري، المصادر الأصلية، المجموع الإنجليزية I، ج 3، ص. 77 ؛ جعفر الناصري، سلا ورباط الفتح وأسطولهما الجهادي، مرقونة، بخ. ع. ص. سلا ؛ كواندرو، قراصنة سلا ؛ مصطفى بوشعرا، الإتحاف الوجيز، ص. 235. 237 : أحمد معينو، عائلة آل معينو السلوية، ووثائق عائلية (تركة، صدقات، ظهائر سلطانية...). وإشارات واردة في دراسة حسن أميلي من الرباط ومحمد مرزاق من وجدة ؛ عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي ؛ كنانة محمد بنعلي الدكالي السلوي، رقم 4257 خ. ع بالرباط ؛ العباس المراكشي، الإعلام، ج 9 ؛ شواهد من حفل تكريم المجاهد أحمد معينو من تنظيم جمعية أبي رقراق يوم 12 ماي 1990.

معينو، إبراهيم بن عبد الله، تولى عمالة سلا أيام
مولاي سليمان ولما حل السلطان المذكور بسلا دخل دار محمد بن عبد الله معينو.

معينو، إبراهيم بن محمد، كان سنة 1734 عاملا
على الرباط، وأخوه بوغزة خليفة له في سلا أيام مولاي أحمد الذهبي المضطربة.

معه إلى المنطقة الخليفية. وفي تطوان عين كاتبا في معهد مولاي المهدي مع الشيخ المكي الناصري واثبا عنه في تحرير جريدة "الوحدة المغربية"، وساهم في إعداد وتأطير بعثة بيت المغرب إلى مصر سنة 1938، قوامها 45 طالبا. وكان خطيبا مصقعا بمدين وقبائل الشمال. وبعد احتلال الجيش الألماني لباريس، انطلقت مظاهرة الفرح بتطوان، خطب فيها الحاج أحمد لمدة تجاوزت ثمان ساعات، وبعد سنة 1941 انتقل إلى طنجة وأسس بها فرعاً لمعهد مولاي المهدي. وتزوج هناك بابنة أخت العلامة عبد الله گنون وهي الشريفة للا السعدية القادري، وفي سنة 1946 رفع عنه المنع فعاد إلى سلا بعد نفي دام أزيد من تسع سنوات، حيث تولى إدارة مدرسة الفتاة السلوية صحبة صديقه محمد حجي، ثم سميت مدرسة الأميرة للعائشة، ظل يديرها ما يزيد عن أربعين سنة، ثم حبسها على نظارة سلا شريطة أن تبقى داراً للعلم. وكان من مؤسسي حزب الشورى والاستقلال، مكلفاً بتأسيس الخلايا والفروع وعقد التجمعات وتحرير المقالات بجريدة "الرأي العام". وبعد نفي السلطان محمد بن يوسف قام بتنظيم المظاهرات وتوزيع المناشير وإنشاء خلايا المقاومة بقبائل زمور والخميسات وحكم عليه بالمحكمة العسكرية بالرباط بسنة ونصف سجناً وغرامة مالية... وساهم في مفاوضات إيكس ليبان بفرنسا، كما قام بتأطير خمسة آلاف من الشباب الشوري بزي موحد للحفاظ على النظام والأمن من مطار سلا إلى الرباط يوم عودة محمد الخامس من المنفى في 16 نونبر 1955.



وفي عهد الاستقلال تابع نضاله الوطني من أجل نشر مبادئ الشورى الديمقراطية، ومحاربة دعاة الحزب الوحيد. وتكفل بالدفاع عن الضحايا ورعاية أراامل شهداء الحرية، وعين عضواً في المجلس الوطني الاستشاري بحيث شكل فريقه أول معارضة سياسية ضد حكومات حزب الاستقلال إلى أن صدر قانون الحريات العامة الذي سمح بالتعددية

الحزبية، وقبلها انسحب من مجلس الدستور لأنه لا يمثل إرادة الأمة. اشتغل الحاج أحمد بتأسيس عدد من الجمعيات الخيرية والمنظمات التعليمية والنقابية والكشفية وأصدر عدة جرائد منها "عمل الشعب"، وساهم في تحرير مئات المقالات والتراجم في الصحف والمجلات المغربية والعربية، وسياسياً انتخب عضواً بالمكتب السياسي لحزب الدستور الديمقراطي، ومثله في مؤتمر الشباب الإفريقي بالقاهرة الذي انعقد تحت رئاسة جمال عبد الناصر سنة 1961، وفي نفس السنة حضر تأسيس مؤتمر عدم الانحياز، وتشرف بلقاء المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، ومحمد سعيد رئيس الشباب المسلمين، وحسن البنا... وفي ميدان إصلاح التعليم حضر لقاءات إفران الشهيرة، وكان في غيرها من المدافعين على تعريب وتدریس التاريخ والجغرافيا والفلسفة بالمدارس. أنهك المجهود الجسدي والنفسي جسمه النحيل وأصيب بداء السل فنصح الأطباء بالراحة والاستشفاء بمستشفى ابن صميم الجبلي القريب من إفران لمدة قاربت الستين. حضر أحداث الصخيرات الدامية ونجى من الموت بأعجوبة وعقب وفاة صديق عمره الزعيم محمد بلحسن الوزاني، تولى قيادة الحزب ورفض الزج به في مغامرة تنال من سمعته، حيث حافظ على قدسية المبادئ ونظافة السلوك، وفي السنين الأخيرة من عمره انعزل داخل بيته وتخلى عن العمل السياسي المباشر وفضل الصمت كتعبير على ما أصاب الساحة السياسية الوطنية من اختلالات وميوعة، وانكب على تحرير وتنظيم وطبع مذكراته وذكرياته، معرفاً بأعمال وتضحيات رفاق دربه المجهولين، وبما تعرض له مناضلو الشورى والديمقراطية من قتل وتعذيب بعد الاستقلال، من أجل الحرية والكرامة والتغيير السلمي، وسلمه ولي العهد الأمير سيدي محمد جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1993 بالقنيطرة، وختم بحوثه التي دامت زهاء عشرين سنة في غرفته محاطاً بأولاده وكتبه وهو في كامل وعيه بباقية شعبية كلها أمل وحب وذكرى سماها "شعراء سلا في القرن 14".

مؤلفاته : مواقف الشرف، الحسن الوزاني : أخوات الصفا الحركة النسوية الشورية : الزعيم الوزاني الداعية الديمقراطية المجاهد، والمجلس الاستشاري : معارضة حزب الشورى والاستقلال : تسع سنوات من المنفى، عائلة آل معينو السلاوية : مذكرات وذكريات، في عشرة أجزاء، دار بريشة أو قصة مختطف : مظاهر التعذيب الحزبي، شعراء سلا في ق 14 / 19 : مجلة البحث العلمي : المناهل : دعوة الحق، وأعمال أخرى مازالت مخطوطة.

توفي يوم الأحد 11 ماي 2003 وصلي عليه عصراً بالمسجد الأعظم، وووري جثمانه بجوار شهداء مظاهرات 1944، بمقبرة سيدي أحمد بن عاشر بسلا.

معينو، بناصر بن سعيد بن بوعزة، تولى قضاء

الصورة. ثم أصبح قاضيا على سلا في عهد سيدي محمد بن عبد الله، وذكر أبو القاسم الزياني في الترجمانة الكبرى أن السلطان المذكور كان يعقد مجلسه كل يوم جمعة في جامع الكتبية يحضره جلة من العلماء الذين قربهم إليه، منهم بناصر معينو.

الترجمة الكبرى، تح. عبد الكريم الفيلاي.

معينو، الطاهر، عهد إليه مولاي إسماعيل بالإشراف على تعليم وتهذيب إماء القصر السلطاني، ظهير إسماعيلي بتاريخ 4 ربيع الأول عام 1273.

أحمد معينو، عائلة آل معينو السلاوية، ص. 106، وكذلك منشور في المنزع اللطيف.

معينو، (الحاج -) عبد القادر، من رياس الجهاد البحري، ثم صار عاملا على سلا وأحوازا والغرب في عهد مولاي إسماعيل. وخلفه على رأس عمالتها ابنه محمد ناظر أوقاف المسجد الأعظم، وقد ذكر بعض فضائله الأسير مويط.

حسن أميلي، الندوة العلمية حول الرباط وسلا، سنة 1994، ج. 1، ص. 229، 248؛ رحلة الأسير مويط، تر. م. حجي و. م. الأخضر، وزارة الثقافة، 1990.

معينو، العربي كان أمينا بمرسى العدوتين. وكلف بجلب الحبوب من الخارج لإغاثة السكان من المجاعة سنة 1825 "قاله يرضي عنه ويصلحه ودارهم دارنا حديثا وقديما" ظهير رحمانى بتاريخ 13 ذي القعدة عام 1239. أما ابنه محمد فكان أمينا بمرسى الدار البيضاء ثم بأسفي. وهو دفين بضريح أبي محمد صالح بنفس المدينة.

معينو، العربي الملقب بنزيطو، كان خليفة عامل سلا عبد الله بن سعيد ما بين 1318-1322، وابنه محمد عين كاتبا بالصدارة الشريفة إلى جانب عبد المالك البلغيثي، واشتهر بيته بجلسات الأدب والثقافة والعلم.

توفي بعرفات عام 1371 / 1951.

أحمد معينو، عائلة آل معينو، ص. 63، 65.

معينو، العربي بن الطالب، الأديب الشاعر، ساهم بفعالية في تنشيط النادي الأدبي السلاوي في الثلاثينيات من القرن 20، ولعب أدوارا مسرحية، واشتغل بمحكمة سلا، وترك عدة قصائد شعرية مازالت مخطوطة.

محمد الفاسي، مجلة المناهل، عدد 13 سنة 12، ص. 24، دجنبر 1985.

معينو، (الحاج -) علي أحد أبناء إبراهيم، ربما كان رايسا أيام مولاي زيدان السعدي. تولى عمالة سلا في بداية

الدولة العلوية ثم عينه مولاي إسماعيل والحاج محمد تيم سفيرين لجلالته لدى الملك لويس الرابع عشر. لدراسة المشاكل المتعلقة بالمواجهات البحرية، توجت بالتوقيع على اتفاق مع الوزير كولبير يوم 29 يناير 1682، ينص على حرية الملاحة والتجارة بين الدولتين، مع إطلاق عدد من الأسرى المسلمين، من بينهم الأسير الرئيس عبد الحق معينو، الذي كان يرسل سرا أبناء عمه بسلا، يشرح حالة الأسرى البئيسة ونوايا فرنسا الحقيقية.

م. ابن عزوز حكيم، جامعة مولاي علي الشريف، الدورة 2، دجنبر، 1990، ص. 55، 72؛ تحريات خاصة.

معينو، محمد كان ضمن سفارة عبد الله بن عائشة الأندلسي، التي وجهها مولاي إسماعيل إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر. بعد أن تدهورت العلاقات المغربية الفرنسية وتفاصيل هذه السفارة تناولها الباحثون بما فيه الكفاية.

معينو، محمد بن إبراهيم. تولى نظارة أوقاف سلا الكبرى في عهد مولاي عبد الرحمان.

معينو، محمد بن إبراهيم. كان مقربا من السلطان مولاي إسماعيل حتى قيل إنه كان حاجبا له، وقد أسندت إليه أمانة مستفاد مرسى العدوتين ومرسى أسفي سنة 1716، وعمالة سلا بالنيابة لما كان الحاج علي بالسفارة "وجعلنا كلامه معنا من غير واسطة من أهل البساط والخدام كائنا من كان على الاستمرار والدوام..." ظهير صادر في 20 جمادى الأولى عام 1228.

معينو، محمد بن الطالب، تولى قضاء سلا وأحوازا في عهد مولاي الحسن.

توفي في 16 ذي القعدة 1309.

معينو، مصطفى بن محمد بن محمد المجاهد، لقب جده بالمجاهد لأنه استشهد يوم قصف الأسطول الفرنسي لمدينة سلا سنة 1851. مكث بالاسكندرية أوائل القرن 20 أثناء عودة أسرته من الديار المقدسة، وتزوج بمصرية وأنجب منها، أكبر أبنائه محمد، عمل في الجيش المصري برتبة لواء أركان حرب في الدفاع الجوي أيام حرب أكتوبر 1973.

توفي سنة 1977. وكنية أولاده وأحفاده اليوم السلاوي.

أحمد معينو، عائلة آل معينو، ص. 66.

عز المغرب معينو

معهد الدراسات الإفريقية، مؤسسة جامعية تابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط. أحدث سنة 1987 بمقتضى

المرسوم رقم 734.86.2 الصادر في 20 محرم 1408 موافق 15 شتنبر 1978 (ج. ر. عدد 3907 بتاريخ 21 محرم 1408 موافق 16 شتنبر 1987) بتعليمات سامية من الملك الحسن الثاني وشرع في تنظيم أنشطته ابتداء من شهر أبريل 1990. وتعنى هذه المؤسسة بالبحث في مختلف مظاهر الحضارات الإفريقية والتراث المشترك المغربي الإفريقي واللغات واللهجات الإفريقية. ويناط بها لهذه الغاية في الميادين التي تدرج في نطاق مهامها :

- القيام بالبحث العلمي والنهوض به،
- تنظيم حلقات دراسية وندوات ومحاضرات ومعارض تساهم فيها شخصيات إفريقية وأفريقية،
- إقامة علاقات تعاون مع الهيئات الأجنبية والدولية التي تسعى فيها لتحقيق الأغراض التي تعنى بها،
- المساهمة في المهرجانات الثقافية والعلمية المنظمة داخل المغرب وخارجه،
- تتبع النشاط العلمي وجمع الوثائق والمراجع والكتب والنشرات والأبحاث غير المنشورة والدوريات والمجلات المتخصصة،
- والقيام بنشر وتوزيع دوريات المعهد وجميع الوثائق والدراسات التي لها صلة بمهامه.

ويكون معهد الدراسات الإفريقية بمقتضى هذه التوجهات مركزا للبحث وتنسيق البحث في العلوم الإنسانية التي لها صلة بإفريقيا، يقوم بالبحث فيه أساتذة مختصون ينتمون للمعهد وآخرون مشاركون من خارج المعهد يعملون في إطار فرق، أو مختبرات أو مراكز للبحث متعدد التخصصات. وفي انتظار تطويره لسلك الدكتوراة ولبرنامج التكوين المستمر في ميادين اهتمامه، يساهم معهد الدراسات الإفريقية في التكوين عن طريق البحث بتعاون وتنسيق مع مؤسسات التكوين المختلفة وإدماجه لطلبة السلك الثالث في كافة أنشطته.

ويفضل خزانته المتخصصة وما يعمل على توفيره من مستندات ومعطيات وينك للمعلومات لفائدة الباحثين والطلبة، فإن المعهد يشكل مركزا للتوثيق. كما يعمل كمركز للتنشيط الثقافي والتربوي من خلال تنظيمه وتأطيره لندوات ومحاضرات ومعارض تستهدف إشاعة المعارف المتعلقة بإفريقيا.

وبواسطة إصداراته المتنوعة التي تشمل خمس سلاسل ودورية سنوية متعددة اللغات ونشرة نصف سنوية باللغات الأجنبية (وكذلك على الأنترنت) يُعد معهد الدراسات الإفريقية مركزا للنشر في مجال اختصاصه يقصده الباحثون الإفريقيون من داخل المغرب وخارجه. وقد أصدر المعهد لحد الآن أكثر من أربعين عنوانا موزعة على خمس سلاسل ودورتين استوعبت مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية بكل من اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية. وتنظم هذه السلاسل كما يلي :

- 1 - سلسلة محاضرات (العدد : 26)
 - 2 - سلسلة بحوث ودراسات (العدد : 16)
 - 3 - سلسلة نصوص ووثائق (العدد : 12)
 - 4 - سلسلة ندوات ومناظرات (العدد : 9)
 - 5 - سلسلة معاجم وموسوعات (العدد : 3)
- هذا بالإضافة إلى مجلة "المغرب الإفريقي" (الأعداد : 1-6) و"نشرة المغرب الإفريقي" (منذ 1990).
- ويرتكز البحث في معهد الدراسات الإفريقية حاليا حول أربعة محاور كبرى :
- مصادر تاريخ إفريقيا
 - اللغات والآداب والثقافات الإفريقية
 - قضايا التنمية والبيئة في إفريقيا
 - منطقة الصحراء ك مجال للتواصل والتفاعل بين مختلف الجهات الإفريقية، وتدخل ضمن هذه المحاور مجموعة إشكاليات بحث فرعية تهتم المصادر المخطوطة العربية والأعجمية، لتاريخ إفريقيا، والرسوم والنحت الصخرية، وقضايا الماء، والهجرة، والدينامية الدينية، والأدب الشفوي والنسائي، وذرة النزاعات في إفريقيا...
- وحتى يتمكن المعهد من النهوض بكافة مهامه، سواء في مجال البحث أو التوثيق أو النشر، فإنه يعمل على ربط وتوطيد علاقات التعاون والتبادل العلمي مع كل المراكز والمعاهد الإفريقية التي تعمل في نفس الحقل وتشاركه نفس الأهداف. وهكذا فإن المعهد يعد اليوم من بين شركائه مؤسسات جامعية وجمعيات ومنظمات وطنية وإفريقية ودولية، حكومية وغير حكومية، تشاطره نفس التطلعات. هذا ويسير معهد الدراسات الإفريقية من طرف مدير معين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة. وقد كلف بهذه المهمة لحد الآن الأساتذة أحمد التوفيق (1990. 1994)، وحليمة فرحات (1994. 2003) وفاطمة الحراق (منذ 2003).
- العنوان الإلكتروني للمعهد :

<http://www.iea.um5s.ac.ma>

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مؤسسة أكاديمية أحدثت بأمر جلالة الملك محمد السادس، نصره الله، وفي ظل رعايته السامية، وذلك بمقتضى الظهير الشريف رقم 299.01.1 بتاريخ 29 رجب 1422 (17 أكتوبر 2001). وهو الظهير الذي يحدد مهام المعهد واختصاصاته ومجالات نشاطه. ويتمتع المعهد بكامل الأهلية القانونية والاستقلال المالي. وتتجلى مهمته في إبداء الرأي لصاحب الجلالة حول التدابير التي من شأنها الحفاظ على الثقافة الأمازيغية والنهوض بها في جميع تعابيرها. ويشارك المعهد، مع السلطات الحكومية والمؤسسات المعنية في تنفيذ السياسات التي يعتمدها جلالة الملك، من أجل إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية، وضمان إشاعتها في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني والجوهري.

يتوفر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على بنية إدارية وأخرى علمية أكاديمية. فالهيكل الإداري تتشكل من مجلس إدارة، معين من قبل صاحب الجلالة نصره الله، ويتولى الإشراف على أنشطة المعهد وتحديد النظام الأساسي للموظفين والملحقين والمتعاقدين. وتتفرع عنه مجموعات عمل ولجان دائمة أو مؤقتة.

وقد عين صاحب الجلالة أول عميد للمعهد في شخص الأستاذ محمد شفيق، بتاريخ 14 يناير 2002. كما عين جلالته الأستاذ أحمد بوكوس عميدا بعد سلفه، بتاريخ 25 نونبر 2003. وبمقتضى الظهير الشريف المحدث للمعهد، فإن للعميد جميع السلطة اللازمة لتنفيذ القرارات التي يتخذها مجلس إدارة المعهد الذي يتولى رئاسته ورئاسة اللجان المتفرعة عنه. وعلى مستوى المعهد، يتم تسيير الشؤون العلمية والأكاديمية من طرف اللجنة العلمية للمعهد، حيث تتولى فحص القضايا ذات الطابع العلمي المرتبطة بأنشطة المعهد. وتتكون من العميد رئيسا والأمين العام ومديري المراكز. أما الشؤون الإدارية والمالية فهي من اختصاص اللجنة الإدارية التي تقوم باقتراح كل التدابير التي تضمن حسن سير المعهد، كما تضع مشروع الميزانية، وتبدي الرأي في كل المسائل الإدارية. وتتكون من العميد رئيسا والأمين العام للمعهد ومن مديري المراكز ورؤساء الأقسام الإدارية والمالية. ويساعد العميد في مهامه الأمين العام، المعين بمقتضى ظهير الشريف، والذي يتولى تدبير الشؤون الإدارية. وتتمثل الهياكل الإدارية والمالية في قسمين هما قسم الموارد البشرية والشؤون العامة والقانونية وقسم الميزانية والمعدات، والمصالح التابعة لهما.

أما البنية الأكاديمية للمعهد فتتمثل في مراكز دراسة وبحث يرأس كلا منها مدير يعينه العميد. وينقسم كل مركز إلى وحدات دراسة وبحث يسيروها منسق. كما يضم كل مركز مجموعة من الباحثين. وتقوم هذه المراكز بالبحث المعمق والبحث الميداني والتطبيقي في مجالات تخصصها : اللسانيات والتربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والفنون والترجمة والتواصل والمعلومات.

ولتسيير المعهد وتمكينه من القيام بالمهام المنوطة به، تم وضع نصوصه التنظيمية. ويتعلق الأمر بالنظام الأساسي للموظفين والنظام الداخلي للمعهد اللذين صادق عليهما مجلس الإدارة ورفع مقترحيهما إلى النظر السامي لجلالة الملك نصره الله للموافقة عليهما ليصبحا ساري المفعول.

وعلى المستوى التدبيري للشؤون العلمية والإدارية، تقوم اللجنة العلمية للمعهد بإعداد برنامج العمل السنوي استنادا إلى اقتراحات مراكز البحث، كل في دائرة اختصاصه، مع مراعاة تبويب الأنشطة والعمليات المقترحة وفقا لحجم وينود الميزانية المرصودة لكل مركز. كما تتولى اللجنة الإدارية إعداد مشروع الميزانية للسنة الجارية. ويعرض كل من البرنامج العلمي ومشروع الميزانية على مجلس الإدارة

للمصادقة عليهما، قبل أن يرفع العميد كل مقترحات المجلس إلى النظر السامي لجلالة الملك للمصادقة عليها. كما يتم إعداد التقرير السنوي عن أنشطة المعهد، ويقدم لمجلس الإدارة للمصادقة عليه ليرفعه العميد إلى أنظار صاحب الجلالة للمصادقة عليه.

الحسين المجاهد

معهد مولاي رشيد للموسيقى في سنة 1929 أقدمت

إدارة الشؤون الأهلية بالرباط على افتتاح أول مركز لتدريس الموسيقى الأندلسية في فترة الحماية. وكان هذا المركز - في البدء - عبارة عن مختبر متواضع للموسيقى المغربية، أقيم بجناح تابع لمقر "مصلحة الفنون الأهلية". وفي عام 1930 حول إلى منزل واقع في درب مولاي رشيد بحي لعلو حيث أصبح يُعرف بـ "دار الطرب".

تمثلت الانطلاقة الأولى لنشاط المعهد في التفاف ستة معلمين من أصحاب "الآلة" وانكباهم على تلقي بعض مستعملاتها لفريق من الطلبة قوامه إثنا عشر فردا، وذلك وفق برنامج مكثف تدعمه حصص من التمرن المنتظمة.

وقد أصدرت جريدة السعادة في السنوات الأولى من تأسيس "دار الطرب" استطلاعا أشارت فيه إلى أن الغرض من تدريس الموسيقى هو "المحافظة على مختلف أنماط الموسيقى المغربية، ونشرها وإحياء ما اندثر من أطباعها، وتجديد البالي منها". كما حددت الجريدة المنهاج التربوي للمعهد في أن "يحفظ التلاميذ جميع الغناء بطريقة مباشرة. أما تعلم الأنغام والأطباع بطريقة النوبة فهو اختياري في بادئ الأمر، ولا يلتجئ إلى قراءة أسطر الموسيقى إلا لإعانة الذاكرة وإيضاح الأدوار الصعبة. ولهذا السبب أحدثت ثلاثة أقسام للتعليم : الأول تحضير يلقن فيه التلاميذ معنى النقرة وأنواع الأنغام والأطباع الأساسية. والثاني - وهو المتوسط - يتعلم فيه التلاميذ كيف يوقعون على الآلات ويتمرنون على استعمالها. والقسم الثالث - وهو العالي - يخصص لحفظ الأدوار الموسيقية نفسها على حسب الأسس السابق تعلمها".

عينت المصلحة السيد ألكسيس شوتان Alescio Chottin مديراً لدار الطرب. وشكلت النواة الأولى للأسرة التعليمية من مجموعة من الفنانين كان جلهم من رواد مقهى الأوداية. وبالرجوع إلى الوثائق المودعة في إدارة المعهد يمكن الوقوف على أسماء المعلمين الذين اضطلعوا بالتدريس فيها، وجلهم من معلمي الموسيقى الأندلسية، وقليل منهم كانوا يلقنون الطرب الغرناطي أو المحلون. ومن هؤلاء الحاج عبد السلام بنيسوف (الإيقاع والصناعة والطرب)، ومحمد اكديرة (الكمان)، ومحمد اميرك (الكمان والعود والرباب والطرب الغرناطي). وكل هؤلاء التحقوا بالمعهد في أكتوبر 1929، وفي أكتوبر 1930 التحق بالمعهد السيد عبد السلام بالافريج معلما للموال، وتلاه في يناير 1931 الشريف مولاي إدريس

بن عبد العالي الإدريسي معلما للبيتين، وفي أكتوبر من نفس السنة الحاج المختار الأودي معلما للعود.

وقد تعاقب بعد هؤلاء على التدريس بدار الطرب معلمون كثيرون كان فيهم عبد الرزاق الجبلي في يناير 1932 (العود) وعبد السلام ولد الرايس في أكتوبر 1932 (العود)، ومحمد بلخضير في ماي 1934 (الكمنجة والطرب والصناعة)، ومحمد العوفير في دجنبر 1934 (الكمنجة والملحون)، والفقيه محمد السبيح (1942) معلما للصناعة، وعبد السلام ملين معلما للإيقاع في 1953.

كما عرف المعهد في هذه الفترة معلمين فرنسيين كان في مقدمتهم السيد شوتان الذي تحتفظ المؤسسة ضمن وثائقها بكراسة خطية تضم الدروس التي كان يلقتها للطلبة حول قواعد الموسيقى الأندلسية، والسيدة Decoeh معلمة مادة علم الأصوات Phonétique.

وفي سنة 1952 عين على رأس المعهد أحد طلبته الأوائل، وهو السيد محمد بن الحاج عمر الوالي خلفا لشوتان الذي كلف بمهمة تفتيش التعليم الموسيقي بالمغرب.

وقد اشتهر المعهد بعد الاستقلال. باسم "معهد مولاي رشيد وتنوسى اسمه القديم. ومنذ تعاقب على التدريس به ثلة من رجال الموسيقى كان من بينهم : صالح الشرقي، والحاج عبد الكريم الكديرة، وعباس الحياطي، ومحمد الجعايدي، والغالي الشرايبي، وعبد الكريم ملين، ومحمد آيت أومتجار، ومحمد الطود، وأحمد سهوم، وآخرون.

جريدة السعادة، 5 شتنبر، 1936 : عبد الله شقرون، ألوان من الفنون المغربية، ط 1، الدار البيضاء، 2003، ص. 12، 16 : ع. العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 329 : بطاقة خاصة عن المعهد. عبد العزيز بن عبد الجليل

المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري :

مؤسسة عمومية ذات هدف علمي تتمتع بالشخصية المعنوية وبالاستقلالية المالية. تم إحداثه في 29 يوليوز 1996 بظهير 96 98 1. وتتضمن أهدافه إنجاز مختلف أنشطة البحث العلمي والدراسات والتجارب والخدمات، سواء في البحر أو في البر، قصد تقييم وإعداد وتأمين وصيانة الموارد السمكية البحرية والمراة في أحواض تربية الأحياء المائية.

تأسس هذا المعهد بالدار البيضاء في بداية الخمسينات من القرن العشرين وسمي المعهد العلمي للصيد البحري، يقوم بأبحاث علمية تتعلق بعلوم الأحياء للمصايد تهدف إلى تقييم وفرة وتوزيع الأنواع السمكية المستغلة ودراسة العوامل التي تؤثر على تغيرات مخزونات الثروات السمكية ليتم استغلالها المستديم بكيفية عقلانية رشيدة. ومن أجل القيام بالمهام المنوطة به، تعزز المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري ببنية ملائمة تتكون على المستوى المركزي من 3 شعب علمية وشعبة إدارية ومالية ومركز للتوثيق، متخصص في علوم المحيطات والموارد السمكية، وقسم اقتصاديات

الصيد البحري وقسم المعلومات والأنظمة المعلوماتية وأربع مراكز جهوية - الناظور، أكادير، العيون والداخلة - تنفذ البرامج ودراسات البحث في الصيد البحري على مستوى مؤهلات منطقتها، ومركزان متخصصان في كل من المضيق وأكادير.

تقوم شعبة الموارد السمكية بتشخيص وضعية المخزونات المستغلة واستمرارية تتبع تغيراتها الناتجة عن ضغط الصيد ودينامكية البيئة، وتحديد مستمر لحجم الكتلة الحية السمكية المستغلة، وتقييم وقع المعايير والقياسات التقنية على تدبير الموارد السمكية.

تقوم شعبة علوم المحيطات وتربية الأحياء المائية بدراسات الأنشطة الساحلية وبالأحياء المائية والأنظمة البحرية والساحلية ومواصلة تتبع تغيراتها قصد تحديد وقع البيئة البحرية على الكتلة الحية للموارد البحرية وتوزيعها الجغرافي. وتقوم أيضا بتقييم قدرات تربية الأحياء البحرية على الساحل قصد النهوض بتربية الأحياء المائية وتنميتها، وباستمرارية تتبع قدرات الطحالب والصدفيات في المناطق الساحلية.

تقوم شعبة جودة وصحة الوسط البحري عن طريق شبكة مكونة من ثمان محطات جهوية - الناظور، المضيق، طنجة، الدار البيضاء، الوادية، أكادير، العيون والداخلة - بمراقبة مستمرة لجودة المياه البحرية وتشخيص صحة الأنظمة البيئية البحرية والساحلية قصد المحافظة عليها وحماية المستهلك. وتقوم أيضا بتقييم الملوثات الكيميائية ودراسة وقعها البيولوجي على الموارد النباتية والحيوانية البحرية ومراقبة مستمرة لمستويات التلوث الجرثومي ومراقبة مستمرة للطحالب المجهرية العالقة المؤذية وإفرازاتها السامة.

يتوفر المعهد على باخرتين علميتين : تقوم باخرة الشريف الإدريسي بتقييم مستمر للمخزونات السمكية القاعية بالهضبة القارية وذلك باستعمال شبك الجر، بينما تقوم باخرة الأمير مولاي عبد الله باكتشاف وتقييم المخزونات السمكية السطحية بواسطة التقنيات الصداية. تستعمل الباخرتان أيضا لأخذ العينات المائية والإحيائية وعينات التربة بواسطة التجهيزات المخصصة على متن السفينتين قصد الدراسات الأوقيانوغرافية.

أنشئ المركز المتخصص في تربية الأحياء المائية بالمضيق بين 1993-1996 وذلك في إطار التعاون المغربي الياباني وتمويل ودعم تقني من طرف الحكومة اليابانية بقصد تعميم وتنمية تربية الأحياء المائية، تقييم قدرات تربية الأحياء المائية على الساحل الوطني وإنجاز أبحاث علمية قصد المساهمة في تنمية تربية الأحياء المائية في المغرب. مهمته النهوض بتنمية وتطوير تربية الأحياء المائية بمختلف شعابها وعناصرها : توالد مراقب وتنوع الأصناف المرابة وتغذية وهندسة تربية الأحياء المائية ودراسة أمراض الأسماك والرخويات ...

أحمد متفكر

مغا، واسمه محمد أحد شيوخ آيت باعمران في بداية القرن الماضي من أهم عائلة المرابطين في مير لفت، بذلك عرفوا، وهم من أبناء الصالح سيدي محمد بن يوسف صاحب القبة في موضع إيمي أوكني، ولما قام السلطان مولاي الحسن برحلته إلى سوس سنة 1303 / 1885 استفسر عن الشرفاء الموجودين في آيت باعمران، فتقدم إليه كل من يعلن ذلك أمام الأئمة، فرفض البعض منهم وقبل البعض الآخر، ومنهم أهل مير لفت بدعوى أنهم من الوزانيين فحلاهم بظهير التوقيع والاحترام، وقبل منهم هديتهم المتواضعة.

ولما وصلت سلطة الحماية بجيوشها إلى مير لفت، عينت مغا محمد هذا باشا رغم أن مير لفت لم تكن في ذلك الوقت إلا قرية بسيطة، لكنها في الحدود بين السلطين الإسبانية في الجنوب والفرنسية في الشمال، لذلك جعلت سلطة الحماية من مغا هذا شيخا على مجموعة من إمغارن، منهم : أمغار محمد بن الطيفور، وأمغار بوهوش، وأمغار الحاج الحسين أود را، وأمغار أحمد بن جامع..

وكل واحد من هؤلاء عين على فخذة من القبيلة الكبيرة، التي هي من صميم آيت باعمران، ورغم محابة سلطة الحماية للشيخ مغا هذا في البداية، فإنه كان يأخذ الحذر من كل أجنبي، كما يتساهل مع السكان، وخاصة الذين يقطعون الحدود بين الحماية بدون رخصة.

وكان الشيخ مغا لا يبلغ عنهم مما جعل سلطة الحماية الفرنسية تتربص به الدوائر إلى أن عزلته مرغما سنة 1946، وذلك في ظروف انهزام فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان آيت باعمران الذين تحت الحكم الإسباني يروجون انهزام فرنسا أمام ألمانيا..

إثر ذلك الانهزام تنقل السكان عبر الحدود، مما أدى إلى عزل كل من تشم منه رائحة شك في قدرة فرنسا، فكان من حظ السكان أن تولى أمور القبيلة الشيخ الجديد، محمد بن علي من تاعنديت، فاستطاع بحنكته أن يساير ويسير أمور القبيلة بسلام، حتى الاستقلال، أما مغا فقد لزم داره.

توفي سنة 1958.

شجرة أنساب هؤلاء الشرفاء عند بولخنا محمد : ظهير التوقيع والاحترام للسلطان مولاي الحسن الأول عام 1303 : العقود العقارية لمير لفت التي تنص على قسمة تاركا : العقود المتعلقة بغاية باحمان بتاكرار المنسوبة لهؤلاء الشرفاء : عقد شراء موقع الضريح لجدهم من آل بوشني، كوثيقة تاريخية قديمة : حكم القبيلة برئاسة الشيخ همو الخلفي لفتوحات الصالح سيدي علي أو محمد عند أحمد أروها : استجواب كل من الفقيه أبراهيم زاعبون، والمقدم أروها أحمد سنة 1980 : البحث الميداني : الحسين جهادي، جانب من تاريخ آيت باعمران، مرقون.

الحسين جهادي

يسهر المعهد حاليا بتعاون مع اليابان وتمويل من الحكومة اليابانية على إنشاء مركز جهوي بأغادير مهمته تحسين تقنيات الإنتاج باختراع وخلق أصناف جديدة من المنتجات البحرية المنتشرة إلى الأسواق الوطنية والأجنبية وتأمين المنتجات المشتقة بواسطة اقتلاع الجزئيات ذات قيمة مضافة مرتفعة وتعزيز رفع مستوى تقنية وحدات المعالجة والتحويل لمنتجات المصايد البحرية والسهل والسبق إلى الإبداعات والمستجدات التقنية.

تعتمد الوزارة الوصية لهذا المعهد، أي وزارة الصيد البحري، على المعطيات العلمية المنجزة من طرف الباحثين في كل المخططات الخماسية والتدابير لاستغلال الثروات السمكية الوطنية، وفي كل مفاوضات ترخيص الصيد للأجانب أو للحرفيين المغاربة.

السفن المغربية، معلمة المغرب، ج 15، ص. 5003-5009 : الصيد البحري، معلمة المغرب، ج 17، ص. 5631-5633.

محمد رمضاني وعبد اللطيف برحو

ابن **معيشة** كان حيا عام 533 / 1138 عبد الحق بن عبد الله ابن معيشة هو الذي أكمل بناء وتوسيع مسجد جامع القرويين، ولي قضاء فاس عام ثمانية وعشرين وخمسائة بعد وفاة قاضيها محمد ابن داود، فأراق الخمر وكسر الدنان وتشدد على أهلها، وعزل عن القضاء في عام ثلاثة وثلاثين وخمسائة 1138 بأمر من الأمير علي بن يوسف وخلفه فيه عبد الملك ابن بيضاء القيسي.

وهناك إشارة عند البيهقي تفيد أن القاضي علي فاس عند مرور ابن تومرت بها كان اسمه ابن معيشة.

ابن أبي زرع، روض القرطاس، 80 : ابن عذاري، البيان المغرب، 1 : 312 : ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، 248-252 : البيهقي، أخبار المهدي، 24.

عبد العزيز تيلاني

معيوب (ابن -) **أحمد** الفقيه الموقت الحيسوي أحمد

بن قاسم بن معيوب الأندلسي يعود نسبه إلى الإمام ابن الخطيب الرازي فخر الدين.

أخذ عن يوسف الجولاصي وغيره. وتلمذ عليه المعدل سعيد بن محمد الورتاجني الشهير بالبردعي.

توفي بمراكش مسموما سنة 1022 / 1613، وفي المنح البادية توفي عام 1021 / 1612، وسببه أن السلطان زيدان بن المنصور السعدي سأل أن يخبره وقد كان سائرا في بعض حروبه، لمن تكون الغلبة ؟ فقال له : أعفني من هذا، فأكد عليه، فقال له لا أخبرك حتى تعطيني الأمان، فقال له : والله لا سألت منك قطرة دم، فأخبره أنه مغلوب غلبة شنيعة، فخاف زيدان أن يخبر الناس بذلك فسم له دجاجة فقدمها له فأكلها فمات من حينه. ورأى زيدان أنه لم يحنث في يمينه، لأنه لم يسئل له دما. له كتاب : **اليسارة في تقويم السيارة**."

المغاربة ، هل يمكن أن نكتب بحثا متماسكا عن المغاربة عندما يكون أثبت ما نعلم عنهم أنهم كبني آدم قاطبة في كل زمان وفي كل مكان لا سبيل إلى أن يشبه أحدهم الآخر ، وأنهم معرضون كالبشر أجمعين لتقلب الأمزجة والأهواء بحسب الظروف ، وأنه يجري عليهم ما يجري على الناس منذ النشأة الأولى من الطوارئ والأحداث فمحال فيهم استرسال نفس الأحوال ؟ ولقائل أن يقول : يا أيها المؤرخ نحن لا نسألك عن الطبائع والوجدانيات التي لا جدال في أنها مثل الرياح لا تستقر على قرار ، ولكننا نسألك عن الشخصية المغربية التي هي لباب كل ذلك عندما يزال النخال ، وعن تلك الثوابت التي تجعل المغربي يدرك عن وعي أو غير وعي بأنه يختلف عن باقي الأقوام فيترتب على ذلك قدرة الأجانب على تمييزه هم أيضا عن كل شبيه به. أليس دور المؤرخ استخراج الثوابت من المتغيرات مع العلم أن الثوابت في التاريخ ضرب من السراب ، وأن التغيير هو السر الذي لا يتغير ؟ ولما كان التاريخ حكاية لم تنته بعد ، فكيف السبيل إلى الحكم على شخصية البطل مهما كان ؟ وأقصى ما بوسع المؤرخ أن يحاول الإلمام بمعالم الشخصية المغربية وأن يستقصي الظروف الطبيعية التي نشأت فيها وما إلى ذلك من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تولد منها هذا الذي هو معروف في المعمور بأنه مغربي.

أول ما يشير الانتباه أن المغربي وليد أرض شاسعة رحبة تبلغ مساحتها اليوم أزيد من 700.000 كلم مربع. وقد أتى عليها حين من الدهر كانت أوسع من ذلك بكثير يوم امتد حكم ملوكه إلى باقي إفريقيا الشمالية وإلى إسبانيا وفي السودان. ولذلك لم يتردد الأوربيون في وصفها بالإمبراطورية مما لا نذكره من باب الفخر ، ولكن من باب ما ينتج من التفاوت بين من نشأ في مجال محصور ضيق وبين من نشأ على العكس وهو يعلم أن الأرض الموكولة به واسعة ، وأنه إن ضاق الأمر به في سوس فما عليه إلا أن ينتقل إلى الهبط ، أو ضاقت به عيون سيدي ملوك في الشرق فما عليه إلا بعيون الساقية الحمراء في الصحراء الساحلية. ولعل هذه الظاهرة هي التي جعلت المغربي إنسانا متحركا بالسليقة في الآفاق ، فلا بد لصاحب المنزل أن يلم بكل جوانبه ولا يمتد المنزل إلا ويمتد معه حب الاطلاع وروح المسؤولية.

ثم إن هذه الأرض متنوعة متفاوتة ، فيها الجبل وفيها البسيط ، فيها الوعر وفيها السهل ، فيها النجد وفيها الوهد. ففيها أعلى ما يكون من قمم القارة الإفريقية ، وكثير من جبالها لا يفصلها عن مستوى الصفر الذي هو سطح البحر سوى بضع مئات من الأمتار مثلما هو الحال في سلسلة الريف المشرفة على البحر الأبيض المتوسط إشراف الجدار الضارب في الشموخ. ولا جبل في هذه الأرض يشبه الجبل الآخر كما أن بساطتها وسهولها متميز بعضها عن البعض ، فلا نسبة لجبل باني مثلا بجبل بويلان ، كما أن حوز مراكش مختلف كل الاختلاف عن سهل التريفة ، ونجود ولماس متميزة عن نجود دبدو.

وغني عن البيان أن علة تنوع التضاريس ناجمة عن تنوع الأرض المغربية ، فإنها مركبة من كل أنواع التربة من جيدها الذي لا يوجد أجود منه على وجه الدنيا إلى أسوأها الذي ليس دونه ما هو أسوأ. فإنك تجد "الترس" الذي هو عنوان الخصوبة إلى جانب "الحصري" الذي لا يصلح إلا لبعض الزراعات ، وبحذائه الرملي الأحرش الصالح ببعض الجهد ، وبعد ذلك لا وجود إلا للرمال المجدية التي مثلها كمثمل مياه البحر أحسن ما يرتجى منها أن تكون مسلوكة. مما يوحي بتنوع المنظر الزراعي في هذه الأرض ، ففيها الحقول والجنان الخضراء الزاهية ، وفيها الخلاء الأغبر الأجرد المطوي على المفاجأة ، وفيها الواحة التي تحكي جنات عدن ، وفيها أعتى ما يعرف من القفر والبيداء. وتمتد حقول الغرب وسائس ودكالة حتى يكاد البصر فيها لا ينحصر بحد ، ويتخيل الغرب الذي يقف عليها لأول وهلة أن أصحابها يستحيل أن يصابوا بالفاقة ، وتتقلص تلك السهول في بعض أودية الجبال أو في واحات الواحة الصحراوية حتى يتساءل نفس الغرب كيف يمكن أن يعيش من تلك الشحة كل ذلك الجمهور. وأرض المغرب باختصار أرض ممتدة الأرجاء ، لكنها واقعة بين الصحراء والبحار ، فهي بين ذنك الخلاء بين أقرب إلى الجزيرة منها إلى الأرض المتصلة بباقي المعمور.

وتوجد هذه الجزيرة في الزاوية الشمالية الغربية من القارة الإفريقية فيما بين الخط 21 والخط 36 من حيث العرض شمالا والخط 2 والخط 17 من حيث الطول غربا ، فهي مطلة على بحرين من أخطر بحار الدنيا شأناً البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال والمحيط الأطلسي من جهة الغرب ، فهي جزء لا يتجزأ من إفريقيا وآسيا أصلا بالرغم مما يفصلها عنهما من البراري والفيافي ، وهي لا تتصل بجيرانها الأوربيين إلا على الاستثناء وإن لم يفصل بينهما وبينهم سوى بضع كيلومترات من البحر. وهي مطلة على البحر الأبيض المتوسط الغربي ولكن من أعلى جدران سلسلة الريف السميكة التي تمنع الطارئ من الدخول مثلما تمنع صاحب الدار من الخروج ، كما أن سواحل المحيط الأطلسي تمتد إلى السودان ولكنها خالية من المرافئ الطبيعية ، فلا بد فيها من الكد والمعاناة لإقامة المراسي شأنها في ذلك شأن الواحة الصحراوية ، إن نشطت التجارة عبر الصحراء نشط العمران هنالك وكانت سجلما ، وإن تأزمت الأحوال وانقطع السبيل فلا حركة ولا وجود لما غبر من سجلما وما شاكلها إلا في الذاكرة. وكأن الأرض المغربية لا تتصل بغيرها سوى عن طريق الخلاء برا وبحرا فيزداد تمسك أهلها بها بقدر ما تشتد حاجة إطالة المقام بها لمن يهاجر إليها حتى إنها كانت لبعدها وانعزالها محسوبة في الأساطير اليونانية من جنات الفردوس ودارا للبقاء. وجاء العرب وجعلوها أقصى ما في الغرب ، حتى إذا ما أزيح الستار نهائيا عن أسرار المعمور اتضح أنها مفترق طرق بين القارات وبين الحضارات ، وبين

الملل وبين النحل. ومفترق الطرق مدخول من كل ناحية منفتح على كل النوافذ وأول ما يبدو ذلك في المناخ.

لا يمكن وصف مناخ المغرب بالوصف الواحد، فهل هو معتدل أو هو حار وهل هو على الحر أو هو على القروهل هو جاف أو هو ندي ؟ فهو كل ذلك تارة والعكس تارة أخرى، وهو يحكي البرد القطبي في المناطق الجبلية حتى يخيل للمرء أنه في بلاد النرويج وليس في إفريقيا، وهو يبلغ من درجات الحرارة في غير مجالات الماء والخضرة ما لا يبلغ مثله إلا في قلب الصحراء. وكذلك الشأن من جهة الأمطار فإنها تتهاطل أحيانا بغزارة وتتلاحق بوتيرة لا نظير لها إلا في المناطق المعروفة بفرط الرطوبة، وهي تشح وتقل وتتباعد أحيانا حتى كأن المغرب كله نجد آخر أو تهامة أو حجاز. فالبلاد إما مهروقة وإما محروقة، ولا ارتباط لذلك بالفصول ولا معول على الموسمية، مع أن أبحاث علماء المناخ وما تسجل من تقلبات الطقس خلال القرن العشرين تثبت أن معدل التساقطات السنوي لا يتغير إلا بما لا عبرة به، فهو يتراوح بين أربعمئة إلى خمسمئة مليمتر كل سنة. إلا أن هذا المعدل يمكن أن ينزل دفعة واحدة في بداية الموسم الفلاحي أو في وسطه أو في نهايته فيكون ذلك وبالا على الفلاح. ويمكن أن ينزل منتظما في أكتوبر فيقلب الفلاح أرضه ويعود فينزل في دجنبر ويناير فيقوم الفلاح بالبذر وينزل المطر من جديد في مارس فتستفيد السنبلة وتنضج الثمار ويكون العام عام صابة. ولشدة ما للمطر من الوقع في مصير البلاد تقول الحكمة الشعبية مبتهجة من تلك الحالات الخاطفة التي يسقط فيها المطر وسط أشعة الشمس فيقال : "الشمس والشتاء والسلطان على خاطره". وجاء بعض ذكاء المقيمين العامين الفرنسيين إبان الحماية فقال يوم أدرك مفعول المناخ المغربي "ها هنا كوفرني سي بلوفوار" بمعنى أن الحكم في المغرب حكم الشتاء. وعندي والله أعلم أن لا وجود في باقي الدنيا لمن جعل لفظ الشتاء كنية سوانا، فأبو الشتاء فينا كثير وهل يتغنى بالشيء إلا المفتقر إليه ؟

ولما كانت أمطارنا متواضعة غير منتظمة، كانت أنهارنا طالت أو قصرت ضعيفة الصبيب، متقلبة الأطوار غير مأمونة. فهي إما ممتدة مثل سبو وأم الربيع ودرعة ولكن مجراها هزيل في الغالب إن لم يكن متقطعا إلا في حالة الأمطار الطوفانية فإنها تتحول يومئذ إلى ضرب من الطوفان يأتي على الأخضر واليابس. وهي في الغالب قصيرة تنحدر من ثنايا الجبال في أودية ضيقة تكشف عن جلاميدها وأحوالها اليابسة حتى إذا كانت العاصفة الهوجاء تحولت إلى يوم حساب قبل الميعاد مثلما جرى في وادي أوربيكة في بحبوحة صيف 1996. مما يثبت أن مشكلة الماء ليست مشكلة قلة بقدر ما هي مشكلة انتظام.

ولا أدل على ذلك من قدرة البلاد على إنتاج كل ما ينتج في الدنيا قديما وحديثا، ففي الأسواق المغربية من كل فاكهة ما تشتهيئه الأنفس، ومن كل الخضار ما يحلو ويطيب، سواء

كان مما لا يأتي أكله عادة إلا في المناخ المعتدل البارد أو كان لا ينبت إلا في الاستوائي والمداري الرطب الحار فذلك كله مع الماء. أما إذا انعدم الماء فالكل معرض للتهلكة والتلف والمجاعات التي كان يكاد لها أن يشيب الرضيع على حد قول السلف رحمهم الله.

وهل للمناخ فعل في الإنسان ؟ كان القدماء يعتقدون ذلك، فابن خلدون جعل الأقاليم سبعة من الجنوب إلى الشمال، الأول والثاني منها بلاد الحرارة المفرطة فهي بلاد السودان التي أحرقتهم الشمس في اعتباره، والسادس والسابع بلاد البرد القارس فهي موطن بني الأصفر من ذوي "الزعورة [...] وزرقة العيون وبرش الجلود وصهوة الشعر"، أما الإقليم المعتدل فهو الرابع مع ما يليه من قريب من الإقليمين الثالث والخامس : "فلهذا، يقول ابن خلدون، كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال، وسكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا حتى النبوات فإنها توجد في الأكثر فيها، ولم نقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبية ولا الشمالية [...] قال "تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس".

وجاء بعده مونطسكيو الفرنسي فقال : "إن الجو البارد يوتر عروق جسدنا الخارجية فيزيدها حيوية ويساعد على عودة الدم من الأطراف إلى القلب بما يقلص من امتداد العروق فتزداد متانة وقوة. أما الجو الحار فإنه على العكس يرخي العروق من أطرافها ويزيدها امتدادا فتنحل متانتها ويقل نشاطها. ولذلك فأهل الأقاليم الباردة أشد قوة [...] وتلك القوة الكبرى لها مضاعفات شتى. فالمرء مثلا أكثر ثقة بنفسه فهو أكثر شجاعة، وهو أشد إدراكا لتفوقه فهو أقل رغبة في الأخذ بالثأر، وهو أكثر ثقة بسلامته فهو أكثر صراحة وأقل ميلا إلى الشبهات وأساليب السياسة والمخاتلة [...] وشعوب الأقاليم الحارة متقاعسون كما لا يتقاعس إلا الشيوخ. أما شعوب الأقاليم الباردة فإنهم على درجة من الشجاعة لا تكون إلا في الشباب".

وبود الباحث أن يسير في خطى أولئك العماليق احتراماً لعبقريتهم لولا ما يتضح جليا من تطاول كليهما على المناخ لتبرير ما يستحيل أن يبرر من جهة دون سواها. فلو كان المناخ مسؤولا عن تفوق الحضارة الإسلامية في ما بين القرن السابع والقرن الرابع عشر من الميلاد فلماذا تدهورت هذه الحضارة بعد ذلك دون أن يحصل أدنى تغيير في المناخ ؟ ولو كان الطقس البارد هو عنوان القوة والتعقل والإبداع في أوروبا الشمالية الغربية فلماذا بقيت عالية على الشرق إلى حدود القرن السادس عشر منه تنقل وعنه تقتبس ؟ فلنترك المناخ إذن ولنستقصي صاحب هذه الأرض من هو ومن أين أتى وكيف ينظم صفوفه وما أسباب رزقه.

فما أصل الإنسان المغربي ؟ هل هو منبعث من هذه التربة متجذر فيها منذ العصور الغابرة ؟ أو جاء من جهات أخرى

على دفعات متباعدة للاستقرار بهذا الذي يبدو جزيرة أو شبه جزيرة ؟ وكيف الاطمئنان إلى أي جواب مع قلة ما بيدنا من الأدلة المكتوبة وضرورة الاحتكام إلى مجرد المعاينة السطحية. فأما الفرضية الأولى فيدعمها قدم الأمازيغ في البلاد بناء على شهادة علماء اليونان والرومان. لكن النسابة العرب والمغاربة مثل ابن حوقل وابن خلدون يدعون جميعاً أن الأمازيغ جاؤوا من الشرق وأنهم من بني حام بدليل ما في ملامحهم وفي لغتهم مما يذكر بأهل اليمن وبعض الأجناس الآسيوية، وهذا على اعتبار الأمازيغ جنساً واحداً. أما وهم على ما يبدو من الاختلاف اليوم بين أهل سوس وأهل الريف وأهل الأطلس المتوسط وسكان جباله فكيف نحكم لا سيما إذا علمنا أن لفظ الأمازيغ يعني الأحرار مثلما يعني البيضان. ولذلك من أبسط دواعي الحكمة أن يتمسك الباحث بما أثبتته العلامة الفرنسي سطيغان أكسيل عندما قال : "يمكن أن تتكلم جماعات بشرية متنوعة نفس اللغة وأن تعيش على نفس النمط وتدين بنفس المعتقدات مع كون أعضائها متباينين من حيث البنية الجسدية". ثم إنه عقد فصلاً عن أنتروبولوجيا الإنسان المغربي بناء على ما بلغنا من الوثائق القديمة مفاده أن المغرب يسكنه منذ الأزل في الجنوب عناصر زنجية وفي الشمال عناصر من ذوي الشقرة وانفتاح لون العينين، وفيما بين هؤلاء وأولئك عناصر هي إلى السمرة وسبوطه الشعر أميل على ما يمكن أن يتخيل من درجات التفاوت في هذا التمييز بحسب الانصهار بين تلك العناصر. مما نستخلص منه أن لا وجود لعنصر مغربي موحد، وأن المغربي فيه من التباين والاختلاف ما نراه في الأمم الكبرى كالصين والهند وألمانيا والولايات المتحدة فلا وجود للعرق الخالص إلا في الأدمغة المهزوزة.

ولما كان في الألف قبل الميلاد يوجد في المغرب أمازيغ ويونقيون شرقيون وسودان قطعوا الصحراء وأجناس الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط فكذا نجد سكان المغرب في الألف الأولى بعد الميلاد فيهم الأمازيغ وفيهم العرب وفيهم اليهود وفيهم الأندلسيون، يشهد بذلك مؤرخونا ومن طرأ على البلاد من رحالة أوربا الغربية يوم صارت تهتم بمن هم جيرانها هؤلاء من جهة الجنوب مثل الإنجليزي ويندس الذي يعرف منذ الصفحات الأولى من رحلته إلى مكناس بالشخصيات المغربية الأربعة التي يقوم عليها مجتمعنا في صور الباشا أحمد بن علي الريفى والسفير قردناش الأندلسي واليهودي ابن عطار وسكان البادية من الأعراب. وغني عن البيان أن اختلاف الأمازيغ بينهم لا يضاويه إلا اختلاف من ينتسب من المغاربة إلى العروبة، كما أن تباين اليهود المغاربة لا يعادله إلا تباين من هاجر منهم من الأندلس المسلمة يوم صارت إلى الضياع ليستوطن هذا الوطن. ولعل قصة الأندلسي بيننا من خير ما نستدل به على وجوب الإمساك عن الأحكام القطعية في هذا الصدد. فهل هو "بضاغتتا ردت إلينا" أو هو "إسباني" التزم

بالإسلام، فلما سيطرت النصرانية على أرضه فرّ بدينه إلى المغرب ؟ ولكن ما الفائدة من هذا السؤال طالما أن هذا الأندلسي مغربي من قدمه إلى قنّته منذ ما لا يقل عن أربعة قرون أو منذ ما لا يقل عن اثني عشر جيلاً شأنهم في ذلك شأن بني سودة الفاسيين أو آل بركاش الرباطيين أو آل الطريس التطوانيين. وكذلك الأمر بالنسبة لليهود المغاربة، فهم ملة وليسوا سلالة منسجمة فشتان ما بين اليهودي المنتسب إلى بعض مدن الأندلس مثل طليطلة ومورسية كأبناء طوليدانو أو مارسيانو وغيرهم، وبين اليهودي المتأصل في البلاد ممن يحمل ألقاباً واضحة الاشتقاق الأمازيغي مثل "أسولين" أو "الزاكوري" أو الوز. فمن هم المغاربة يا ترى ؟ إنهم أمة من تلك الأمم العريقة التي ينطبق عليها قانون الاختلاف والائتلاف فهي واحدة على تعدد الأضراب، وهي ضرب واحد على تنوع الوحدات. أليس الواحد، سوى الله عز وجل، مجرد تركيب ؟ أليس التركيب كناية عن الانسجام ؟ مما ينطبق على النفس الواحدة فأحرى على أمة بكاملها وإن كانت تشكيلتها الاجتماعية الأساسية هي القبيلة.

لقد طرح جاك بيرك ذات يوم سؤالاً عريضاً لمعرفة "ما القبيلة" في المغرب الكبير ؟ ولم يهتد لأي جواب مقنع ولا اهتدى أحد بعده إلى غير ما خلص إليه هو نفسه من أن لا جواب على هذا السؤال، وأن كل ما يمكن القيام به هو المسح الخرائطي لأسماء القبائل تتردد هنا وهناك عبر البلاد. فكم من صنهاجة وكم من مصمودة وكم من هواره وكم من مغراوة وكم من زناتة وكم من وداية ومن زارة وكم من الشبانات ومن الخلط تتكرر أسماءها في مختلف الربوع. ولا يستفاد من ذلك إلا شدة التنقل وقوة الانصهار. ولو كان لا مفر من التعريف بالقبيلة لوجب القول "بأنها تلك التشكيلة الاجتماعية التي تمكنت من التنقل الجماعي المنضبط". على أنه من العسير الرد على السؤال المترتب على ذلك لمعرفة أسباب الترحال. فهل الترحال طبيعي في الإنسان المغربي أو هو من مولدات المجال ؟ هل هو سابق لحركة التاريخ أو هو من مجرد تبعاتها ؟ وحيث لا سبيل إلى الرد بحتمية هاتية أو تلك من العلل فليس للمرء إلا أن يقول إن الترحال القبلي له جذور في البيئة وله أخرى في التاريخ. والإنسان المغربي نزبل مجال منحصر شبه جزيري بقدر ما هو شديد التفاوت. فلا بد له من البسيط مثلما لا بد له من الجبل، ولا بد له من الشمس مثلما لا بد له من الظل، فهو متنقل باستمرار وراء كل ذلك، محتاج إلى السيطرة عليه والدفاع عنه. فلا مناص له من ضبط الصفوف ولا مناص من الكون على بال من جهة الاستراتيجية والطاكتيك، فهو إنسان محارب بالضرورة، عسكري بالسليقة، يقضي وقته يعتبر ما له وما عليه، ملتزماً بما تفرضه المصلحة الفردية من الانتساب إلى أكبر عصابة وأقواها فهو صاحب عصبية. ولا تسأله عن شخص لا يعرفه إلا بادر واستقصى بالأمازيغية "غواد إيكاً ونينغ" أو بالعربية "هل هو متا" ؟

ولا يتميز في هذا الصدد سكان البادية عن سكان المدن، وعصبية قبائل الحواضر لا تنقص مثقال ذرة عن عصبية القبائل خارج الأسوار مع ما يقتدرن بذلك من أسباب التراتب الطبقي، فكان من المستحيل أن تتصاهر بعض البيوتات الفاسية الكبرى مع أخرى تعتبرها دونها في الحرمة أو المال. ومعلوم أن مفهوم الأسرة حديث العهد بالرواج لدينا حتى إن الجمهور اتخذ كلمة "الفاملة" الأوربية للإشارة إلى هذا الذي نتعارف عليه اليوم من الأسرة الموحدة النواة القائمة من الزوجين وأولادهما، بينما كان المعروف قبل الحماية هو "البيت" أو "الخيمة" وإن تعددت ضمنهما "الكوانين" فيبقى الجميع تحت سلطة أكبر الأقارب سنا بلا انقطاع، في جدلية "نحن" و"أنا" يستحيل الحكم معها على المغربي هل هو اجتماعي اشتراكي أو هو أناني فردي. وينسب إليه القول بأنه هو شخصيا ضد أخيه، وهو وأخوه ضد ابن عمهما وثلاثتهم ضد من هو أبعد منهم وهكذا. وإذا كان الأمر على هذا النسق فإن المغربي يشبه العرائس الروسية التي تستبطن الكبرى منها من هي دونها حجما وهذه الأخرى ما هو دونها فكلما أزلت الغطاء عن إحداها وجدت أخرى مثلها إلى أن تصل إلى الصغرى إطلاقا التي هي على نفس المنوال ونفس الزواق إلا أن حجمها لا يسمح بتضمينها عروسة دونها. وبناء عليه فليس في الدنيا إلا المغرب وليس في المغرب إلا القبيلة الفلانية، وفي تلك القبيلة ليس إلا البيت أو الخيمة الفلانية وفي البيت أو الخيمة المذكورة ليس إلا فلان الفلاني "عمي فلان"، صورة الدنيا قاطبة وقطب الرحي الذي لا ندري هل هو الذي يقوم بالجماعة أو أن الجماعة هي التي تقوم به. ويفرط المغربي في الأنانية حتى يخيل للمرء أن لا وجود في المعمور لمن هو أشد منه أنانية. ويلتزم بالجماعة وبروح التعاضد حتى يجوز لك أن تقول بأنه لا وجود لمن هو أشد منه تمسكا بالأخوة الإنسانية. وفي النمط الاقتصادي المغربي ما يشير بذلك أيضا.

فلما كانت الهيمنة في التشكيلية الاجتماعية للقبيلة وجب أن تكون الهيمنة في الاقتصاد للرعي. ولما كان اشتقاق لفظة "المال" من مال يميل فهو مائل وجب على الراغب فيه أن يزحف خلفه منتقيا له أحسن المراعي ذاذا عنه أن يفترسه الوحش أو يختطفه بنو آدم. فإن المغربي من أكثر عباد الله التزاما برفقة الحيوان كل حسب مستواه وكل حسب ما يستطيع أن يتمول من "المال". فالعجوز القابعة في كهفها إلى يومنا على بضعة أمتار من وسط مدينة إزار كندر لها ديكها القيم على دجاجتها. والفلاح المتواضع المنعزل في بعض أودية الهضبة الوسطى له بقرته وبعض المعيزات وبغل أو حمار، والفلاح الموسر صاحب الهكتارات المتناثرة له قطعان متعددة من البقر والغنم وجواد كان يركبه للاقتتال، فلما امتنع الاقتتال صار يركبه للفخر والزينة في المحافل الجهوية أو الوطنية لعبا بالبارود الذي مكنا الأوربيون بأحسن ما يمكن أن ينعت به من الألفاظ وهو "الفنطازية"،

فالفرس لم يعد يصلح سوى "للتفنتيز" وهي لعبة الكر والفر، مما لا يزال يشهد على ولوع المغربي بفرسه الذي وصفه استرابون الجغرافي اليوناني في القرن الأول من الميلاد بأنها "جياذ صغيرة سريعة الحركة طيعة [...] منها ما يتبع سيده مثلما يفعل الكلب دوما حاجة إلى عنان".

على أن المغربي ليس صاحب خيل وحسب، وإنما هو صاحب أغنام أيضا. فمن القبائل الأمازيغية القديمة قبيلة اسمها عند الرومان "كايتولي" Gaetuli ويرى بعض علماء اللغة أن اللفظ مشتق من "آيت أولي" أو ذوو الأغنام. وكبار القبائل إلى يومنا تربى الأغنام كالرحامنة وبني كيل والشاوية ذوي الشياه إن صح الاشتقاق. والغنم هو أحسن ما يواتي من الإنتاج في مجتمع ملتزم بالحركة الدؤوب وفي مجال تطفى عليه القحولة والجفاف، علما بأن رعي الأغنام مناف للفلاحة وللاستقرار، وقد لا يدرك ذلك من لم ير الحرفان واقفة على رجلها تقضم أوراق الأشجار اليانعة والماعز متسلقا أعلى الفروع ينال من أطايبها بخفة ونهم. وللأغنام ولا شك مسؤولية في تقلص الغابة المغربية وفي ما ترتب على ذلك من هيمنة الخلا.

وقل من كتب من الأوربيين في القرن الماضي يصف المغرب ممن لم يتعجب من خلاء سهول الغرب وسائس وضحالة ما كان يقام عليها من الزراعة الخاطفة. ولكن الاستعمار غير كل ذلك مشبها أن التاريخ أقوى من الطبيعة ومن المجتمع. وبات الرعي اليوم على شكله القديم لا يوقف عليه إلا في الواجهة الصحراوية من الأطلس فهناك ما زلنا نرى بعض ذوي الخيام وهم في رحلة الشتاء والصيف. ولعل أوضح ما ينطق عن تقلص الرعي شبه اختفاء الجمل الذي كاد ينحصر عند حظيرة حديقة الحيوان أو زربية استديوهات ورزازات للأفلام أو موسم طنطان السياحي. قال سيدي عبد الرحمان المجذوب :

الخيل هبة من الريح والإبل هي الشريفة
البغال فرصة من الهند والحمير هي العيفة

وكانت الإبل قوام ما يرتبط حتما بالرعي من أسباب الرزق ونعني التجارة. فكل راع حمال بضاعة بالضرورة سواء نقلها بنفسه ليتجر فيها أو مكن غيره من التجار من الدواب على سبيل المكاراة. وكان الجمل هو شاحنة الأمس. ولكن التجارة ما زالت من أسباب الرزق الكبرى في البلاد. ولم تكن موقوفة فيما مضى على بعض الفئات أو على بعض الشرائع، فإن النساء كانت لهن أسواقهن الخاصة بهن في جبال الريف والأطفال يتعاطونها بما يسمى "بالطبيلات" في المدن العتيقة، وقد قال البكري : "أهل سوس وأغامت أكثر الناس تكسبا وأطلبهم لرزق يكلفون نساءهم وصبيانهم التحرف والتكسب". وما نراه اليوم من ممارسة الجميع للتجارة لأمر له ما قبله وما بعده. وكيف لا وعدنا اليوم يناهز ثلاثين مليونا من المغاربة في مجال أضيّق بكثير مما كنا عليه يوم كان عددا لا يتجاوز خمسة ملايين في

السنوات السمان. وإن السوق المغربية اليوم تذهل بما هي عليه من الاكتظاظ والاختلاط وألوان التجارة. فكل شيء قابل للمبادلة ما عدا بني آدم بعد انغلاق أسواق الرقيق بيننا نهائيا. وكل مغربي مصمم العزم على مراودة الحظ في التجارة سواء في ذلك الذكور والإناث والشيوخ والولدان. ولو سأل سائل عن آخر ما جد في التجارة المغربية لوجب الرد بأنه جلوس المرأة في الحانوت ودخولها دخولا رسميا عالم البيع والشراء والمحاسبة. ومعلوم أن الحساب أول ما يفتح من نوافد العقل فلم تعد المرأة واقفة عند "سوق رأسها" فهي اليوم شريك في سوق الجميع. وفيما عدا ذلك فلا جديد. فإن المغربي جوبأ الآفاق منذ القديم لا يوقفه لا بحر ولا صحراء سواء في ذلك المسلمون واليهود. والقول السوداني كان يأتي به هؤلاء وجوزة الهند كان لا بد ممن يحملها من تلك الديار. ومعلوم ما لمثل هذه المنتجات من المكانة في الطب وفي الطبخ لدينا.

ومن نافلة القول أن مثل هذه التجارة البعيدة الأرجاء لا يتم بدون إنتاج محلي يدعمها ويقيم أسس السوق. ومزود السوق المغربية الأول هو الفلاح يليه مباشرة الصانع. ولولاهما لما كان المغربي على ما هو عليه من حب الوطن والاستماتة في التمسك بأرضه. ويكفي التجول في بعض الواحات أو بعض الوديان المحيوسة بين الجبال الشاهقة للوقوف على ما تحت خضرتها الزاهية من الأناقة والإتقان وطول المعاناة. ومثل ذلك مشهود به قديما وحديثا لأصحاب الحرف في المدن من دباغين ونجارين وحدادين وفخارين وصفارين ومسافرين وغرابلين وبردعيين ممن صارت لهم تلك الصناعات أو أخرى غيرها لقبا ونسبة بشهادة سجلات الحالة المدنية.

ذلك بأن الفلاح والصانع يشتغلان من طلوع الشمس إلى غروبها، فهما عنوانا الكد والاجتهاد وما يشهد به للمغربي من روح المشابرة. وإذا كانت الوثائق المغربية لا تبرز ذلك بالقدر الكافي، إلا أن بقايا القصور والدور الفاخرة في الحاضرة وفي البوادي خير شاهد على كون الفلاح هو الذي يتوفر من كده ما جعل كبار القوم يشيدون مفاخرهم، وأن الصانع هو الذي كان يؤثثها بما أوتي من المواهب الفنية. لكن البيئة التاريخية والجغرافية كانت تنظر إلى الفلاح وإلى الصانع بعين الاحتقار. ألم يعقد ابن خلدون فصلا في مقدمته بالعنوان التالي : فصل في أن الفلاحة من معاش المستضعفين". ومعلوم ما يقتزن بلفظ "أمزبل" وهو الحداد بالآمازيغية من معاني الوضاعة والاحتقار شأنه شأن كلمة "حراطي" الذي كان يشتغل بساعديه إما في الفلاحة وإما في الصناعة أو فيهما معا يوم كان تقسيم العمل لم يتم بعد، وذلك لأن الفلاح والصانع محكوم عليهما بالاستقرار، ومن يستقر في مجال الترحال معرض للخطر إلا أن يحتمي بمن يبيت عنه الأذى فيكون تحت الذمة. ولذلك كان العديد من أشكال الفلاحة والصناعة من اختصاص اليهود مثل زراعة

أشجار الفاكهة التي منها الكروم وتقطير أنواع الخمر. وكان هذا أيام الفلاحة والصناعة منحصرة في حدود الواحة. أما يوم حل المعمرون الأجانب وقلبوا الأرض المغربية طولا وعرضا مشبتين خصوصيتها فإن معادلة البادية المهيمنة على الحاضرة تحولت إلى عكسها فصارت الحواضر صاحبة السبق والبادية البيداء هي التي تحت الذمة. وإن أزيد من نصف عدد المغاربة اليوم من سكان المدن وهو رقم لا سابق له في تاريخنا. وإذا كان زهاء 45٪ من المغاربة يقطنون في البادية فإن نصيبهم من الإنتاج الوطني الخام لا يتجاوز 15٪.

ولكن الإنسان بلغته، ولغة الإنسان خزين معقولاته. وإذا كان هذا الإنسان يعيش في مفترق الطرق فهو مؤهل للتكلم بلسان كل طارئ. كان هذا في القديم ومازال جاريا إلى يومنا مع ما تفرضه أدوات التواصل المعاصرة من تفاقم تلك الظاهرة وتنوع الألسن. ففي البداية كانت الآمازيغية وهي لغة واضحة البنية متينة التركيب موحدة الجذور. لكن انتشارها في خلاء إفريقيا الشمالية وفي ثنايا أوعارها على لسان القبائل المتناثرة المتنافرة جعلها منذ القديم لهجات متباينة وفروعا متباعدة يصعب على من يتكلم بإحداها تتبع حديث من يتكلم بغيرها. هذا مع العلم أن تلك اللهجات قد دخلها قديما ما دخلها من اللغات الغربية عنها مما هو معروف، كالمفردات اللاتينية التي نقف عليها مثل "أورتي" من Hortus الحديقة أو "آكر" من Ager الحقل أو "أسنوس" من Asinus الجحش، فضلا عن أسماء شهور اليومية اليوليانية المنقولة بكاملها إلى اليوم على أنها يومية الفلاح. أما غير المعروف فكل ما دخل الآمازيغية من جهة القرطاجيين البونيقين فإنهم أقاموا مرافئهم على شواطئ البلاد زهاء ألف سنة، ولا بد أنهم أثروا وتأثروا. كما أن لغات السودان دخلت البلاد باكرا. وتلك صفحة لم يتهيا السبيل إلى سبر أغوارها إلا منذ إحداث معهد الدراسات الإفريقية قريبا، فعسى أن يهتدي المتخصصون في هذا الميدان إلى تتبع الآثار السودانية في شخصيتنا خطوة خطوة. فما من مغربي وإن استطاع إقناعنا بأنه لا يجري في عروقه ولو قطرة واحدة من دماء السودان ما أن يدوي في أذنيه صوت الطبل الكناوي والقرقبة حتى تراه مندفعاً مهرولاً يتلوى ويتواجد من قوة الإيقاع وطول الترنم. وإلى عهد حديث كان يوجد في مجتمعنا على اختلاط الشرائع من المواطنين السودانيين من لم ينسلخ بعد عن لغته الأصلية. ولو استقصيت بعض الألقاب والنسب العائلية لوجد الكثير منها من اشتقاق سوداني خالص.

ثم جاء العرب بلغة القرآن أو قل إنهم جاؤوا بلغاتهم إذ هم أيضا قبائل، والقبائل لهجات. ولكن لما نزل ثالث كتب التوحيد بلغة قریش فإن العربية حظيت من يومئذ بمعيار مقدس مضبوط، فانتقلت إلى المغرب بشكلها الفصح، فبه كتب المقرئ وبه كتب اليوسي وهو اليوم اللغة الرسمية للبلاد. ولكنها دخلت أيضا بمختلف لهجاتها فشتان ما بين

عربية أهل الصحراء وعربية الجبليين في مرتفعات سلسلة الريف الغربية وإن كان الكل وجهاً من وجوه لغة الضاد له طلاوته وله جمالياته التي يشهد عليها ما يتداول من الأمثال الشعبية وكنوز الشعر الملحون الذي لو لم يكن من تراثنا الأدبي إلا هو لكفى دليلاً على نبوغ الشخصية المغربية.

إن الشخصية المغربية موهوبة للكلام بسبعة ألسن. وهذه الأرض ملتقى الألسن، كأنها بنيت أصلاً من ثلاث طبقات لسانية كانت في القديم هي الأمازيغية واليونيقية واللاتينية، وهي اليوم الأمازيغية والعربية والفرنسية أو الإسبانية وغدا الإنجليزية. وهل تزداد الشخصية المغربية بذلك عمقا وانسجاما أو تزداد انحراما وانفصاما فأمر قابل لما لا نهاية له من الجدل. على أن التعامل بثلاث لغات في آن واحد إن كان دليلاً على خفة الروح وبداهة الخطاب إلا أنه يفضي حتما إلى لغة أخرى رابعة تكون لا هي من الثلاثة المذكورة ولا هي من جنس معروف مضبوط من اللغات. واللغة منطق فأين منطق المتنقل بين اللغات ؟

وتكاد قضية العقيدة أن لا تختلف عن قضية اللغة إلا بما هو لازم للرابطة الدينية من الإجلال. فلقد كان المغرب مجالا لكل الأديان قبل الإسلام سواء منها وثنيات الجاهلية الأولى على اختلاف الآلهة والأصنام أو اليهودية التي هي أول ما دخل البلاد من ديانات التوحيد وقد اعتنقها بعض كبار القبائل المغربية كما نقل ذلك المؤرخون، أو المسيحية على اختلاف مذاهبها في العصور الأولى من تاريخها. وإن لم يقم القديس أو غسستينوس في هذه الزاوية من إفريقيا الشمالية فإنه قام من الزاوية الأخرى التي لا يفصلنا عنها أي فاصل. وكل من له أدنى مسكة من تاريخ المسيحية الأولى على بنية ما كان للكنيسة الإفريقية عامة وللقدّيس أوغستينوس خاصة من التأثير في ذلك.

ثم انتشرت فينا الحنيفية السمحة، وكان من المحتمل أن تكتفي بمحو الوثنية وأن تتعايش مع باقي ديانات التوحيد مثلما جرى في البلدان العربية الأخرى. لكن دولة الموحدين قامت لغير ذلك ورأت من أوجب الواجبات إلزام المغاربة كلهم بملة واحدة، فلم تأت فقط على بقايا الوثنية ولم تقاوم المسيحية التبشيرية وحسب وإنما رامت كذلك إلزام اليهود باعتناق الإسلام أو مهاجرة أراضيهم. وتلك صفحة بعيدة المفعول من تاريخ الموحدين. على أنهم لم يبدوا من التشدد في هذا المضمار إلا بقدر ما بدا لهم من كثرة أسباب التفرقة في الرعية. ولولا ما بذلوه من الحرص في التوحيد لما صارت البلاد إلى ما صارت إليه من وحدة الملة والالتزام بمذهب مالك دون سواه فلا شيعة فينا ولا خوارج، والأرض كلها للسنّة والجماعة. لكن الطبع غلاب أبداً للطبع، فما أن طويت صفحة الموحدين حتى عاد معظم من ورى بالإسلام من اليهود إلى ملته. أما جمهور المسلمين فإنه سلك سبيلاً آخر ليعبر عن تمسكه بالذاتية والتعددية وعما هو مجبول عليه من الاختلاف، فإنه ابتكر الزوايا والطرقية ليميز أتباعها

بعضهم عن البعض الآخر في قلب التوحيد ولو بواسطة الأذكار والأوراد والأحزاب القرآنية، أو بالمرقعة والإخلاص لولي من أولياء الله الذين لا يحصى لهم عدد عندنا، علماً بأن تلك الطرق قابلة هي الأخرى للتشعب والتفرع، فالشاذلية شاذليات، والوزانية وزانيات، والعيساوية عيساويات، لأن كل ذلك كان خليطاً من الدين والدنيا ومن التصوف والسياسة فيزداد الطين بلة.

إن المغاربة إذن مثقفون على التعددية شأنهم في ذلك مرة أخرى شأن الأمم الكبرى، فإنها كلها بمثابة مصهر تنصهر فيه عناصر التركيب أو "الميلتك بوط" Melting-pot الذي نشأت منه وترعرت الولايات المتحدة أقوى دولة في عالمنا المعاصر. ومن يكن على هذه الشاكلة فهو منغلق منفتح أو هو منفتح منغلق، إذ لا بد له أن يتصرف بما يقع في حيزه، فيلزمه بشروط الانصهار، ولا بد له أن يتمخض فيتولد من ذلك عناصر متميزة عما سبقها من طارئ أو مألوف فلا تركيب إلا بالمحافظة ولا محافظة إلا بالتركيب.

وانظر مثلاً إلى إحدى قواعد الشخصية الشفافية التي هي عندني الطبخ. فللمرء أن يقول ما يشاء عن الطبخ المغربي، ولكنه لا يستطيع أن ينكر أنه مشخص مضبوط الأوصاف مميز، سواء البدوي منه القائم على الكسكسون والألبان والمشوي ومما لا بعد من أشكال الرغائف، أو الحضري الذي يضيف إلى كل ذلك فنون الطاجن والطنجية والحلويات والشربات وأصناف المصبرات سواء منها "المروزية" اللطيفة التوابل أو القديد "المخلع" فضلاً عن "البسطيلة" التي تتجلى فيها ملكة تركيب الحلو والمالح والرطب واليابس وما يخضّم وما يقضم. مما يصعد بحرارة الجسد فيعالج بماء الورد وماء الزهر من مرشة مفضضة يمزج أريجها بما يتضوع من المبخرة من عود القماري، فتحصل النشوة بدون مسكرات ويخيل للمرء أن المغرب جنة على وجه الأرض، لا سيما إذا استوت الجلسة في "رياض" يتجاوب فيه الزليج والرخام الناعم والمضارب العالية الوثيرة والزرايبي اللينة الناعمة مع أشجار الليمون والبرتقال والشمش والخوخ والتين والزفوف، ثم غنى لكل ذلك أو تغنى به جوق من أجواق طرب الآلة فذكر الحبيب وفاضت الأشواق واشربأت الأعناق إلى الوصال فإن ذلك من أعلى ما ينال المغربي من سعادة هذه الحياة الدنيا. وفيها من تجانس الأسباب ما يثبت البناء الحضري. إن الغرفة المزججة والسقف المنمق والمضارب كل ذلك ينطق بلسان واحد عن نسق الشخصية المغربية، مثلما ينطق مثلاً عن الشخصية الفرنسية الجلوس على الكراسي المربعة في غرف أرضيتها من خشب وجدرانها مكسوة بالتصاوير في لباس قاتم مشدود إلى الجسد شداً حول مائدة مثقلة بلحم الخنزير ويشتى أنواع الجبن والخمور بينما يعزف الجوق موسيقى جان فليب رامو أو كلود دي بوسي.

ولا عبرة هنا بما قد يقال عن تلك النعم، بأنها ليست من نصيب الجميع لا عندنا ولا عندهم. فإننا لسنا بصدد التمييز

الطبقي، وإنما نريد رسم تلك المعالم التي هي بمثابة المرأة يرى فيها المرء بعض جوانب الشخصية المغربية بغض النظر عن الانتماء الطبقي. وهذا الذي وصفناه من أسباب التنعم لا يفوتنا ما يقابله مما يضرب به المثل في الزهد والتقشف، فذلك الذي يغوص في الطواجن غوصاً ويلتهم من المشوي والمقلي ما يلتهم هو نفس الشخص الذي يمكن أن يصوم عن الطعام وعن الشراب شأنه شأن الجمل الذي يكتنز الكالوريات فيقطع الصحراء. قال الزعيم الأستاذ علال الفاسي.

شربت الشاي في البلور كأساً وفي الكوب القديم وفي الحديد
ونلت من الطعام أذْ نروع ولم أشبع ليالي بالقديم
وغت على وثير الخبز حيناً وحيناً في التراب وفي الصعيد

وكذلك المغربي فهو متنقل دائماً بين طرفي نقيض كأن ذلك أوثق سبيل لبلوغ المعدل، فهو ممن رضي الله عنه فجعله من الأمة الوسط. ولو أردنا تقصي كل تجليات ذلك التوسط لضاق المقام. لكن لا مناص من إشارة أخيرة إلى هذا التراجع الثقافي فإننا أهل كتاب ولكننا نتجنب الكتابة ما أمكن. ولذلك لم يكتب بالأمازيغية إلا القليل، وأكثر ما كان يكتب بالعربية عقود ونوازل فسيطر على شخصيتنا ثقافة الفقيه، مما فيه حفاظ ولا شك على تماسك المجتمع، ولكن فيه أيضاً تحجير وتجميد. وكل ما لا يستحق التوثيق في اعتبار الفقهاء فإنه يبقى معرضاً لتقلبات الذاكرة فتحفظه طورا وتنساه طورا آخر، إلا أن ينكب بعض ذوي الفضول من الفضلاء بيننا فيدون شيئاً منه فيوقف نزيه النسيان. ويوم دخلت المطبعة ولو في شكلها الحجري سنة 1864 يمكن أن يعتبر يوماً فاصلاً بين هيمنة الثقافة الشفوية علينا وهيمنة الثقافة المكتوبة. فانسلخنا شيئاً ما عن شعار أحرق ولا تمزق فإن العدو يلقى لنعمل بشعار غمق ولا تمزق فإن العقل موثق. والإنسان بذاكرته مثلما أن الشخصية الوطنية بتاريخها فلها ماضٍ ولها حاضر ولها مستقبل.

ومن الحكم السارية أن علامة الكبر نسيان ما حضر واستحضار ما غير. وكل من تقدم السن به قد جرب ما يكون من السهو في الأمور الآتية مع تمام عقل ما كان من ذكريات أيام الطفولة وسورة الشباب سواء المقرون منها بالفرح أو المقرون بالفرح. إن الذكريات كلها لذة وكلها بهجة وكلها ضرب من الانتعاش. ولذلك نزل الأمر المقدس بالتذكر والاعتبار بما مضى، فذلك من واجبات التفكير والرشاد. وللمغاربة تاريخ عريق لا نريد أن نقول عنه لا إنه مجيد ولا إنه سخي، وإنما يكفي أن نذكر أنه حافل بالأحداث جلي الصيرورة يشهد على ما قام به الإنسان المغربي في هذه الربوع من المعمور من الأدوار بما له وبما عليه، مما يعتبر صرحاً على كل حال ومستنداً تستند إليه الشخصية المغربية. فهذه الشخصية ليست وليدة الأملس ولا هي شخصية منحصرة التجربة مهزوزة الأصالة إذ من ورائها ثلاث آلاف سنة من المشاركة ولها باع طويل في معركة الإنسان مع نفسه ومع أرضه،

وجذورها ضاربة في العراقة بما يثبت التاريخ أن أقوى العواصف عجزت عن الإتيان عليه. وإن دل تعاقب عصور الرخاء والازدهار والإشعاع السياسي والحضاري مع فترات التآزم والركود والتفسخ على شيء، فإنما يدل على طول النفس وعلى الصبر والمصابرة في حالتها القيام والقعود. وبعبارة وجيزة فإن الشخصية المغربية وليدة خيمة كبيرة بغض النظر عما نزل بتلك الخيمة من النوازل وعلى مثلها ينطبق قول المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
وأى دليل أوضح على ذلك من قيام الدولة المغربية منذ القرون الغابرة سواء في شكل "الأكليد" أو في شكل الإمام القائم بأمر الله بناء على الكتاب والسنة. وهذه الدولة التي تناوبت عليها القبائل قامت فينا بما هو منوط بها من مهام الإقدام والإحجام حسبما تقتضيه الظروف وبالذود عن الحمى وحفظ سلامة الناس في النفس والأهل والمال. والدولة هي المرجع، فلا تضيق الضائقة بالمغربي حتى تسمعه يقول :
"اللهم اجعل البركة في المخزن". وكيف لا تكون دولة تدعى بالمخزن مرجعاً وملاذاً فإن شئت قلت إنها عبارة عن "الأكادير" أو "الإغرم" الكبير أو شئت فقل إنها بيت مال المسلمين، فهي المطعم (بالشدة المفتوحة على العين) في حالة الرخاء وهي المطعم (بالشدة المخفوضة على العين) في حالة الجوع والمسغبة. وهي المظل الذي يتقى به الحر، وهي القمة التي يشرف منها على ما لا يبدو إلا من برج المراقبة. وهي باختصار مقياس العمل، فصلاحيها بصلاح الرعية كما أن صلاح الرعية بصلاحيها، وكما تكونوا يولّى عليكم. فمن عبد المومن بن علي الموحدي وأحمد المنصور الذهبي والمولى الحسن العلوي ومن أبو دبوس الموحدي وعبد الحق المريني والسلوخ السعدي. كما أن الجيش المنتصر في وادي المخازن من أحفاد الجيش الذي انهزم في العقاب. ومن في جعبته مثل هذه الذكريات فكيف لا يعتبر من فرسان التاريخ ومن يرمي عن قوس موترة ؟

وينقسم تاريخنا إلى ثلاث مراحل كبرى في نظري، تاريخ ما قبل الإسلام وتاريخ بناء المجتمع المغربي المسلم وتاريخ ما صار يطرأ علينا من أسباب التغيير جراء الاستعمار. أما المرحلة الأولى فهي مرحلة الانبعاث والنشأة والتفتح بما اكتشف المغربي من نفسه من خلال ما اكتشفت منه الحضارات القديمة. وبومئذ كنا موريطانيين من مصطلح لزمانا من الفينيقيين والقرطاجيين، ثم التزم به الرومان فأرسوه على البلاد مميزين بين موريطانيا الطنجوية غربي نهر ملوية وموريطانيا القيصرية شرقيها. واقتبس ملوك البلاد في تلك العصور ما وسعهم أن يقتبسوا من القبس الحضاري المهيمن ليقيموا صرح الدولة الأولى وسط ما علق بأقلام قدماء المؤرخين من أسماء القبائل كمكناسة وآيت ولال وبرغواطية وبين أخرى تغافلوها عنها فذهبت بها رياح النسيان.

حتى إذا عمت فينا تعاليم الكتاب المبين، فعندئذ تبينت الشخصية المغربية واتضحت المعالم بما تأتئ لأبناء البلاد من الشهادة على أنفسهم بغير وسيط. وكان لا بد من أربعة قرون لإرساء الدولة الإسلامية في البلاد. وما أن رست على يد المرابطين حتى أصبح من مهام المغرب حماية دار الإسلام في هذه الربوع الغربية من البحر الأبيض المتوسط. وكان جديرا بها يومئذ أن تحمل اسم المغرب الأقصى إشارة بما أضحى للبلاد من الإشعاع والنفوذ والمسؤولية، فذاع دوي حواضرها الكبرى وبخاصة فاس ومراكش التي تناولتها الألسن العجمية فصاغت منها كلمة "ماروك" يوم كان الغرب الإسلامي من سراغوسة إلى نهر النيجر ومن سوس إلى سوسة تحت حكم تلك العاصمة في ظل الدولة الموحدية. أما بعد الموحدين ويعد بني مرين الذين راموا السير في نفس الخطى، وإن لم يحالفهم الحظ، فإن مسؤولية الدولة المغربية المسلمة باتت مهمة دفاعية غايتها رد هجمات النصارى والسعي في أن تبقى كلمة الله هي العليا في هذه الديار. ولو لا ما كان من استماتة الراعي والرعية ومن التمسك بأخلاق الإسلام ظاهرا وباطنا لفعل فينا البرتغال والإسبان ما فعلوه في القارة الأمريكية. وعندي أن الامتناع عن احتساء الخمر مما وقانا تلك الأضرار، وهبنا لنا سبل المحافظة على شخصيتنا الوطنية في أشكالها الموروثة إلى حدود مطلع القرن العشرين.

ثم نزلت بنا نازلة الاستعمار سنة 1912 ففتحت صفحة جديدة من تاريخنا حيث دخلنا مكرهين عالم المعاصرة والحداثة. وما الحداثة ؟ أليست هي الداء الذي منه الدواء والمصيبة المفضية إلى الصواب وجدلية المحافظة التي لا معنى لها إلا مع التجديد أو التجديد الذي لا بد لها من الاتكاء على المحفوظ ؟ ولذلك أخرجنا الاستعمار بنفس ما دخل علينا به من السلاح. ويوم تخلصنا منه أدر كنا أن الجهاد الأكبر ينتظرنا وأنه فرض عين.

فلقد تغير منا كل شيء حتى صرنا نتعجب مما كان عليه أجدادنا. ولو كتب لهم أن يظلوا علينا لولوا مستنكرين لهؤلاء الحفدة الذين يتزبون بزي النصارى ويأكلون "السوسيس" و"الكومير" ويشربون فانتا وكوكاكولا، ويسكنون العمارات الشاهقة أو أكواخ القزدير، ويطرفون البلاد طولا وعرضا في يضع ساعات ويتكلمون لغة كأنها ضرب مشوه من الفسيفساء البلدية والرومية. ومنهم من هو راض فيرى أن ذلك هو عنوان الرقي فيطلب هل من مزيد. ومنهم من هو غير راض ويريد إيقاف التاريخ والعودة إلى الصافي الخالص لو كان موجودا. وكلاهما في أرجوحة واحدة، حركتها ليست بيد أحد ويقتعدها كل من صار منتقلا من طور إلى طور آخر من التاريخ. قال ابن خلدون : "من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له

إلا الأحاد من أهل الخليفة". ثم قال : "وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث".

إن الشخصية المغربية اليوم في معاناة من صدمة التبدل. فالمخاض عسير، والمجتمعات البشرية شأنها شأن الطبيعة لا تتغير إلا بالهزات العنيفة وبالرياح العاتية مما لا سبيل إلى تفاديه إلا بمزيج من مسابرة التيار الجارف تارة، والصمود والثبات تارة أخرى، والتفطن إلى ما يفضي إليه، والسعي في ركوب الموج المنجي قدر المستطاع. وأي عبارة أوضح في البلاغ في هذا الصدد من عبارة "ثورة الملك والشعب" ؟ فنحن الأمة التي قائد الثورة فيها هو الملك نفسه. وقد أطلقت العبارة أول الأمر على ما جرى من انتفاضة الأمة جمعاء بقيادة ملكها احتجاجا على إقدام الاستعمار على المس بمرمى السيادة في غشت 1953. لكن ثورة الملك والشعب مازالت سارية المفعول فينا مستمرة على اعتبار ما تسعى فيه الدولة من الإقدام الحذر ومن المحافظة المتحفزة وتتطلع إليه الجماهير المغربية من ركوب عربة الرقي دون الإخلال بالأصول والمقدسات. وفي ذلك نبذ للجمود ورفض للشلل واتقاء للعجلة خوفا من المسخ. ومعنى ثورة الملك والشعب باختصار أن الشخصية المغربية تأبى الطيش مثلما أنها تأبى الخمول. وإنها استخلصت من نازلة الاستعمار أن لا سبيل إلى النهضة إلا بالاعتماد على النفس، والاعتماد على النفس كناية عن رسم الغايات والاجتهاد في بلوغها بما يتوفر عليه المرء من إرادة ومن مكنات. ولو لا أن الشخصية المغربية تسير في حاضرها بناء على هذه الحكمة لما أدر كنا كيف تسير البلاد بمنتهى الاتزان مع انعدام كل أسباب التوازن، وذلك هو سر قدرتنا على مواجهة "التحدي" الذي يقود صفوفنا إليه عرش موهوب. وغني عن البيان أن تلك الحكمة مصدرها طول ما وراءنا من التجارب التاريخية و"الحاضر يشهد لذلك، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء" كما قال ابن خلدون.

مما نفهم منه أن الأمم التي لها مثل ما لنا من الماضي فإن لها مستقبلا. والمستقبل وجه من وجوه المسؤولية بما جبل عليه الإنسان فردا وجماعة من المحافظة على نفسه وعلى جنسه فهو مأمور بذلك شرعا. ولا جدال في أن المسؤولية من مقومات الشخصية. فما هي مسؤولياتنا بالنظر إلى المستقبل ؟ إنها كثيرة ولا نريد الإتيان على إحصائها بقدر ما نريد الإشارة إلى بعض خطوطها العريضة لإتمام ما ذهبنا إليه من رسم معالم الشخصية المغربية.

وأول ذلك مسؤولية محو الأمية من صفوفنا ذكورا وإناثا، وإمطة ذلك الرقم القبيح من إحصائياتنا القائل بأن أزيد من نصف مواطنينا ما زالوا غرباء عن أبسط عمليات القراءة والكتابة والحساب. ورحم الله محمد السليمانى ابن الأعرج الذي كتب قائلا منذ ما قبل الحماية بأن "الجاهل الآن كالأعزل في القرون الماضية". ويمكن أن يقال أيضا إن من لا

يزال نصف ساكنته في غيبات الأمية كمن يملك أرضا خصبة لكنه لا يعتني بزراعتها. إن الأمية قحولة لا مسؤولية فيها للطبيعة وإنما المسؤولية كل المسؤولية على الإنسان. وأي شخصية لمن نصفه مجمد ؟ وكيف نكون من المنتجين الصالحين إذا ظلت الأغلبية منا مشلولة ؟ ومن يبالي بنا إذا ظلت غالبيتنا حبيسة الأحاسيس البدائية والأوهام والتوكل الأعمى ؟

ويزيد الأمر تعقيدا أننا تعلمنا من الاستعمار كيف نتغلب على المجاعة وعلى الوباء، فتكاثر عددنا بما لم يسبق له نظير في تاريخنا حيث تضاعف بما لا يقل عن ستة أضعاف في ثمانين سنة. وهل الأمة إلا رجالها ونسائها لو كانت هذه السواعد كلها مجندة من أجل النهوض بطاقتنا الإنتاجية. فنحن في حاجة إلى أن نشتغل ولسنا في حاجة إلى المساعدة الخارجية إلا بعد أن ندلي بدلونا في سوق العمل. والأوراش أكثر من أن تحصى لو فتحت كلها، ويومئذ يتبين أن ثلاثين مليون نسمة لا تكفي لتنمية أراضي المغرب الشاسعة. ويومئذ أيضا نكف عن تصدير عمالنا وأدمغتنا للخارج. والعمل الوطني هو إعمال العقل في شؤون الوطن. والعقل هو الاتكال على النفس. والاتكال على النفس هو الابتكار والمبادرة. أما الظن بأن المن والسلوى سوف ينزل علينا بدون كد ولا مشابرة فذلك لم يقع أبدا حتى يقع اليوم أو غدا. إننا في سباق بين الديموقراطية والإنتاج، فإن ظلت الديموقراطية سابقة فإن المغاربة في خطر وإن سبق الإنتاج فالخير كل الخير أمام.

والمنتج المتكامل على نفسه هو اللبنة العتيقة التي يبنى عليها صرح الديموقراطية. ولا ريب أننا أقمنا جميع أشكال الديموقراطية لدينا. ولا سبيل للاستهانة بما للشكل من التأثير في الجوهر. إلا أنه لا سبيل للاغترار بما لا يزال يفصلنا عن النظام الديموقراطي السليم من الفواصل. وذلك لا لشيء سوى لكون الأغلبية فينا مازالت لا تصوت عن قناعة ويقين فهي عالة على غيرها. بينما ينبغي للديموقراطية أن يكون المواطن فيها قادرا مقتدرا ماسكا بزمام أمره واعيا بما له وبما عليه وبما قطع من الأنشواط وبما لا يزال أمامه من الطريق. فلا ينال الديموقراطية إلا من يستحقها. ولا يستحقها إلا من يعيش ماضيه وحاضره والمستقبل في آن واحد. أما "ولد اليوم" فإنه لا يعيش إلا العيشة البدائية وذلك حرام على مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد وإن لم توافق إلا الربع الأول من القرن الخامس عشر في التاريخ الهجري.

أما بعد، فهل وفقنا إلى الإلمام ببعض جوانب الشخصية المغربية من خلال ما رماه من رسم الإطار الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي والتاريخي الذي هو منبتها ؟ لا شك أننا ذكرنا شيئا من ذلك وتغافلنا عن أشياء أخرى لضيق المقام وضرورة الاختصار. وأصح ما يمكن استخلاصه أن الشخصية المغربية ككل ما يعني البشر شخصية مركبة

معقدة. وعندي أن سر ذلك ليس في علوم النفس بقدر ما هو في طول التجربة التاريخية وامتيازها حتما عن أي تجربة أخرى. ولولا ما كان من امتداد تلك التجربة لما أفضى ذلك التركيب وذلك التعقيد إلى ما يحسه أهل البلاد ويشهد به الأجانب من تماسك شخصيتنا ومن انسجامها مع نفسها. وعندي أن السر ليس في الاتفاق مع الغير فذلك من المستحيل، ولكن السر في الاتفاق مع النفس فذلك عنوان الفلاح. وعلى كل حال فقديمًا قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ابن خلدون، المقدمة، تج. عبد الواحد وافي ؛ البكري، المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب، Paris - Maisonneuve، 1965 ؛ يوسف التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تج. أحمد التوفيق، الرباط، 1984 ؛ محمد السليمان، اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، الرباط، 1971 ؛ علال الفاسي، المختار من شعره، نشر اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال، الرباط، 1976 ؛ الحسن الثاني، التحدي، المطبعة الملكية، الرباط، 1983 ؛ ابن عبد الله الحسن بن علي، قصص وأمثال من المغرب، الدار البيضاء، ج 1، 1996 ؛ خالد ابن الصغير، وثيقة غير منشورة عن ملاح مراكش في نهاية القرن التاسع عشر، هسبريس - تامودا، العدد XXXV، ج 2، 1997، ص. 71. 25 ؛ ويندوس جون، الرحلة إلى مكناس، تعريب زهراء إخوان، مكناس، 1994.

إبراهيم بوطالب

المغافرة، فرقة من الأوداية. وتنحدر الأوداية، ومن ضمنها المغافرة من قبيلة ودي إحدى فصائل عرب بني معقل الذين كانوا ينتشرون منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري، في قفار الصحراء، خلف جبال الأطلس، من ملوية إلى شواطئ المحيط الأطلسي. وكان الأوداية ومن ضمنهم المغافرة والشبانات، يشكلون في هذا التاريخ فرقة من ذوي حسان أحد فروع قبيلة معقل الرئيسية التي كانت تشمل ثلاثة بطون كبرى هي : ذوو عبد الله، وذوو منصور، وذوو حسان. وكانت مواقعهم في بداية استقرارهم بالمغرب في نواحي ملوية بجوار إخوانهم ذوي منصور. إلا أنه بعد انقراض الإمبراطورية الموحدية واضطراب الأحوال في البلاد، استنجد علي بن بدر الزكندري صاحب السوس، بهؤلاء القوم، وأنزلهم بهذا الإقليم، واستعان بهم على حرب قبائل غزولة الطواعن، وحصن نفسه بهم. وبعد تغلبهم على سكان المنطقة واستقرارهم فيها، صارت لهم دالة على قصور سوس ونول وتارودانت، ووضعوا الأناوات عليها. وعندما وصل السعديون إلى الحكم، دخل الأوداية ومن ضمنهم المغافرة والشبانات وأهل سوس من معقل في طاعتهم، وصاروا يكونون نواة جند هذه الأسرة وحميتها العسكرية، وأصبحوا يندرجون في عداد قبائل الجيش التي انتخبها سلاطين هذه الدولة لتوطيد سلطتهم في البلاد، ودرء المخاطر التي كانت تحيط بها، وقد ظلت هذه القبائل متجمعة في إقليم سوس، تحظى برعاية الدولة، وتستفيد من الامتيازات التي أعدها عليها سلاطينها طيلة القرن

السادس عشر. وعندما ذهبت ريحها، افترقت الأوداية إلى فصائل، وتشتت في القبائل، واتجهت فرق منها نحو الشمال. ففي نهاية القرن السابع عشر الميلادي، كانت بعض أفخاذ الأوداية تنتجع في أحواز مراكش، وتعيش في ونام تام مع عرب الشبانات. وعندما دخل مولاي إسماعيل مدينة مراكش سنة 1088، كانت الأوداية، ومن ضمنها المغافرة، تنتشر في بسيط البحيرة. وقد وردت في الحوليات التاريخية معلومات كثيرة عن أسباب تأليف وجمع جيش الأوداية في عهد هذا السلطان، وظروف انتقال هذه القبيلة إلى هضبة سايس وتذهب تلك الروايات إلى أنه، عندما طرد المولى إسماعيل أحمد بن محرز من مراكش ودخلها فاتحاً في التاريخ المشار إليه أعلاه، خرج في يوم من الأيام إلى الصيد بالبيسط المعروف بالبحيرة. فرأى أعرابياً يقطع السدر بشفرة ويضعه أمام غنمه لتأكل منه. فأمر خدامه بإحضاره فأسرعوا إليه، وأتوا به. ولما مثل أمامه، سأله السلطان عن نسبه، فأجاب : إني أنتسب إلى قبيلة ودي فرقة من قبيلة عرب معقل بالصحرَاء، وأخبره بأنهم دخلوا من بلاد القبلة بسبب جذب أصابهم قال : "دخلنا السوس بنجع كبير فافترقنا، وذهبت كل طائفة منا إلى قبيلة فنزلت عليها، ونحن نزول مع الشبانات" قال له المولى إسماعيل "أنتم أخوالي وسمعتم بخبري ولم تأتونني". وفي هذا الصدد، تذهب الروايات التاريخية إلى أن المولى الشريف لما وقع في أسر أبي حسون السملالي صاحب السوس وماولاه، أعطاه هذا الأخير جارية مولدة من سبي المغافرة، من الأوداية، فأنجب منها المولى إسماعيل وأخاه المهدي وبذلك تكون الأوداية بصفة عامة تمت بصلة الرحم إلى السلطان مولاي إسماعيل الذي كان يعتبرهم أخوالاً له. أمر السلطان صاحبه بالرجوع بغنمه إلى خيمته والقعود عليه بعد ذلك إلى مراكش وأوصى به من يوصله إليه. ثم بعد أيام قدم أبو شفرة المشار إليه أعلاه، على السلطان فكساه، ويعث معه خيلاً يجمع بها إخوانه من قبائل الحوز. فجمع من وجد منهم. وجاء بهم إلى السلطان، فأثبتهم في الديوان، وكساهم، وحملهم ثم نقلهم إلى مكناسة الزيتون، دار الملك ومقر الخلافة. ومنذ ذلك العهد، استقر الأوداية ومن ضمنهم المغافرة في ناحية مكناس، ثم انتقلوا إلى أحواز فاس لحراسة المدينة ومراقبة الفاسيين. وقد اعتمد مولاي إسماعيل على هذه القبيلة لتطويع قبائل صنهاجة فازاز، وتمكن برجالها وخييلها من المحافظة على التوازن السياسي في المنطقة، بعد وصول الفلول الأولى من قبائل آيت إدراسن إلى مشارف سايس، وقيام قوة عسكرية جديدة ممثلة في عبيد البخاري الذين أصبحوا في عهد هذا السلطان، يشكلون قوة عسكرية لا يستهان بها، إلى جانب قبائل الجيش، وعسكر قبائل النابتة. وبعد وفاة مولاي إسماعيل بايع الأوداية، وعبيد البخاري وأعيان الدولة، ابنه أحمد الذهبي، ثم ناصروا بعد وفاته، أخاه عبد الله، وشدوا عضده، ووقفوا إلى جانبه ضد أعدائه. وفي دولة سيدي

محمد بن عبد الله، ترددت في الحوليات التاريخية أخبار كثيرة عن حروب الأوداية ومن ضمنهم المغافرة، مع آيت إدراسن وآيت يمور والعبيد. ويبدو أن هذه القبيلة، قد أصبحت في هذا التاريخ ذات شوكة وقوة عسكرية وصارت تهدد الدولة نفسها. فعندما تجبر هؤلاء القوم وطغوا في المنطقة، عقد السلطان حلفاً بين آيت إدراسن وآيت يمور، وأمر العبيد بالوقوف إلى جانبهم في حروبهم ضد الودايا وجروان، لإضعافهم، والحد من خطرهم. وفي عهد مولاي عبد الرحمان تفاحش أمر الأوداية وخطرهم على المنطقة وفاس بصفة خاصة، وازداد عتوهم وتجبرهم على السلطان فخرجوا عن طاعته، وخلعوا بيعته من عنقهم، ثم حاولوا اغتياله. وكان المغافرة في طليعة الشرذمة المتزعمة لهذا التمرد. وبعد حروب طاحنة بينه وبينهم حول فاس الجديد وقصبة ظهر الخميس، استأصل مولاي عبد الرحمان شأفتهم، وشتت فلولهم، فغرب المغافرة إلى قصبة الشراي بنواحي مراكش، ونقل فرعاً من الأوداية إلى العرائش وأحوازاها، وأعادهم فيما بعد إلى جبل تسلفت. وبعد مدة من الزمن رحل أهل سوس إلى رباط الفتح، فأنزل بعضهم بتمارة، والبعض الآخر بقصبة الأوداية، وأسقط عنهم مؤقتاً صفة الجندية، وخلعهم من ديوان الجيش. وبذلك لم يتبق منهم في هضبة سايس سوى فرق صغيرة لا تقوى على صد قوات المخزن، والتفكير في الخروج عن طاعته.

ابن خلدون، العبر، ج 6، بيروت، 1959؛ أ. الناصري، الاستقصا، الأجزاء، 7، 8، 9، الدار البيضاء، 1956.

العربي الكيننج

مغراوة، إمارات تأسست بعدد من المدن المغربية، بين سنتي 368 / 978 و462 / 1070. وكانت تحكم تحت مظلة أمويي الأندلس والحجاية العامرية ثم استقلت بعد ضعفها وزوالها. فإضافة إلى مدينة فاس التي انفرد بالحكم فيها أبناء زيري بن عطية تكونت إمارة أخرى بسجلماصة حكمها بنو خزرون بن فلغل المغراوي، ثم إمارة أغمات التي حكمها لقوط بن يوسف ابن علي المغراوي.

بدأت الطموحات السياسية للمغراويين تظهر عندها قام مصالة بن حبوس صاحب تاهرت بمحاربة القبائل الزناتية التي كانت مضاربها تمتد من وادي شلف إلى نواحي تلمسان، وذلك سنة 312 / 924، وقد اصطدم مصالة بقوات قبيلة مغراوة بقيادة محمد بن خزر المغراوي، فقتل مصالة وانهزم جيشه، مما سمح لمحمد بن خزر بمهاجمة تاهرت والانتصار على قوات الفاطميين بها، وتابع انتصاراته حتى تمكن من السيطرة على إقليم الزاب كله سنة 317 / 929. وكانت هذه الانتصارات حافزاً للخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لمهاجمة مليلية وسبتة لتوطين دعائم التدخل الأموي بالمغرب ضداً على الفاطميين وحليفهم موسى بن أبي العافية

المكناسي الذي تمكن من السيطرة على مناطق شاسعة في شمال المغرب الأقصى تمتد من فاس إلى نكور، لكن أمام استشعار هذا الأخير للخطر الذي يهدده حول ولائه للخليفة الأموي، فأصبح المغرب كله تابعا له وكذا الجزء الغربي من المغرب الأوسط بولاء محمد بن خزر المغراوي.

وأثناء مطاردة المنصور الفاطمي للثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي اضطر محمد بن خزر لمهادنة الفاطميين الذين اقتربوا من مجالته سنة 335 / 946 لكن عبد الرحمان الناصر استرجع ولاه القبائل الزناتية. وبعد أن تمكن المعز بن باديس من دخول فاس عين عليها أحمد ابن بكر ابن أبي سهل الجذامي، لكن سكان المدينة خلعوا طاعته وبايعوا عبد الرحمن الناصر، فولى عليها من قبله محمد بن الخير المغراوي الذي حكمها عاما واحدا ثم انتقل إلى الأندلس برسم الجهاد، واستخلف على المدينة ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد الزناتي. ثم عاود الفاطميون الهجوم على المغرب، فسيروا جيشا كبيرا بقيادة جوهر الصقلي رفقة أمراء صنهاجة بالمغرب الأوسط فتمكن من السيطرة على فاس وسجلماسة سنة 348 / 959 وفر الزناتيون والأدارسة إلى الأندلس.

إمارة مغراوة بفاس : بعد فشل حملة بلكين بن زيري وموته سنة 373 / 983 في الطريق بين سجلماسة وتلمسان استغل الفرصة أحد زعماء مغراوة وهو زيري بن عطية فاستولى على فاس وأصبح أمير زناتة كلها، وكان مواليا لهشام المؤيد، فعزم أبو الفتوح المنصور بن بلكين بن زيري على استرجاع فاس وسجلماسة فسير إليهما جيشا كان مصيره الهزيمة عندما خرجت إليه جموع زناتة من فاس بقيادة زيري بن عطية المغراوي سنة 374 / 984، وعادت فلول الجيش المنهزم إلى تاهرت فكانت آخر حملة للمنصور بن بلكين إلى المغرب.

كان زيري أكبر أمراء مغراوة في إنجازاته العسكرية والسياسية، وإليه يعود بناء مدينة وجدة سنة 384 / 995. أما أداء أمراء مغراوة بعده فكان متواضعا. وبعد وفاة زيري بن عطية سنة 391 / 1001 حكم ابنه المعز الذي أقره على فاس وعلى المغرب عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر سنة 393 / 1003، واستمر في الحكم إلى أن عزل سنة 417 / 1026، فخلفه ابن عمه حماسة بن المعز بن عطية الذي حكم مرتين : المرة الأولى بين 417 و 424 / 1032 ثم انتزع السلطة من المغراويين تميم بن زيري بن يعلى اليفرنى، وهو من بني يدو المتغلبين على نواحي سلا، والمرة الثانية بين 429 / 1038 و 431 / 1040، وتداول السلطة بعد حماسة خمسة أمراء، عرفت المدينة ازدهارا ملحوظا في عهد أحدهم وهو دوناس بن حماسة (446 / 1054 - 452 / 1062). أما آخر أمرائهم فهو تميم بن حماد بن معنصر بن المعز بن زيري الذي تولى الحكم سنة 460 / 1068. لكن المرابطين فاجأوه بالهجوم عليه سنة 462 / 1070 فتمكنوا من قتله والسيطرة على المدينة، وبذلك قضوا على آخر إمارة مغراوة بالمغرب.

إمارة مغراوة بسجلماسة : بعد أن تقوت قبيلة مغراوة بتحالفها مع أمويي الأندلس ومناوأة الفاطميين الشيعة، زحف أحد شيوخهم ويدعى خزون بن فلفل بن خزر المغراوي إلى مدينة سجلماسة في جيش كثيف، فهزم الأمير أبا محمد المعتز بالله بن الشاكر لله المدراري سنة 363 / 973، منهيا بذلك إمارة بني مدرار، وتحولت سجلماسة إلى إمارة مغراوية موالية للأمويين بالأندلس تحت حكم هشام الثاني، الذي بادر بتعيين خزون بن فلفل واليا على سجلماسة، وبذلك امتدت سلطة الأمويين على أغلب التراب المغربي في مرحلة عرفت مسلسل انهيار الإمارة الإدريسية واشتداد الصراع الفاطمي الأموي حول المغرب الأقصى.

وبعد موت خزون سنة 369 / 979 مقتولا على أيدي أبي الفتوح بلكين الصنهاجي حليف الفاطميين بعد دخوله سجلماسة، تولى حكم المدينة ابنه وأنودين، لكنه لم يصمد في وجه حملة بلكين بن زيري ففر منها، وفر أمراء زناتة ومنهم بنو يعلى بن محمد اليفرنى وبنو عطية بن عبد الله بن خزر المغراوي وبنو فلفل بن خزر والتجأوا إلى سبسة مستنجدين بالمنصور بن أبي عامر. وقد هاجم بلكين بن زيري عدداً من المدن المغربية مثل فاس والبصرة وأصيلا وشالة وقتل العديد من أهلها ثم عاد إلى إفريقية لكنه توفي في الطريق سنة 373 / 983.

وبعد استرجاع المنصور بن أبي عامر لسجلماسة عين عليها واليا من قبله، فاستعان وأنودين بن خزون بواضع الوالي الأموي على فاس لاسترجاع ولايته فتمكن من ذلك سنة 390 / 999. لكنه لم يلبث أن أعلن استقلال الإمارة سنة 407 / 1016 عندما زال حكم الأمويين، ومد نفوذ إمارته إلى درعة، وحاول أن يمدد أيضا إلى الشمال، فدارت بينه وبين المعتز بن زيري بن عطية المغراوي حاكم فاس منذ سنة 396 / 1005 حرب ضروس انتهت بتراجع المعتز، فوصل نفوذ وأنودين إلى حدود مدينة صفرو وأصبح يهدد فاساً، وبذلك يكون أقوى أمراء مغراوة بسجلماسة.

وبعد وفاة وأنودين خلفه ابنه مسعود، وكان مستتبدا في حكمه، وهو الذي دخل عليه المرابطون المدينة سنة 445 / 1052 بقيادة أبي بكر بن عمر اللمتوني، ففر ثم نظم هجوما مضادا بعد ذهاب أبي بكر بن عمر إلى الصحراء واستعاد المدينة على إثره، وقتل من بها من اللمتونيين سنة 448 / 1055، وبدؤ أن سكان المدينة كانوا مستائين من حكم مسعود فلم يترددوا من مراسلة عبد الله بن ياسين فنظم المرابطون حملة ثانية بزعمامة أبي بكر بن عمر أيضا تمكن بها من استعادة المدينة سنة 449 / 1056 ووضع حدا لإمارة سجلماسة.

إمارة مغراوة بأغمات : لا تعرف ظروف تأسيس هذه الإمارة، سوى أنها في زحف المرابطين نحو الشمال كانت تحت حكم لقوط بن يوسف بن علي المغراوي، وعندما هاجمها المرابطون سنة 449 / لجأ إلى بني يفرن أمراء تادلا، الذين لم

يفتأوا أن تعرضوا بدورهم لهجوم المرابطين، فقتل لقوط بن يوسف في إحدى المعارك، وتزوج أبو بكر بن عمر من زوجته زينب النفزاوية.

ابن عذاري، البيان المغرب، ج 3 : الناصري، الاستقصا، ج 2، ص. 117 - 151،

محمد المغراوي

مغراوة ، قبيلة تنسب إلى زناتة (ازناتن، ازناسن، إجاناتن)، الاتحادية التي تنتمي حسب النسابين العرب والبربر في العصور الوسطى إلى جد أعلى يدعى زانا (أو جانا أو شانا حسب المصادر المختلفة)، وهو ابن ضاري بن زجيك (أو زحيك) بن مادغيس الأيتير بن بر بن قيس عيلان. ولا يزال هذا التقسيم الثنائي للبربر إلى بتر وبرانس، أو التقسيم الثلاثي إلى زناتة وصنهاجة ومصمودة غامضا، ولم يصل فيه الباحثون إلى تفسير مقنع لحد الآن.

ويلاحظ في المصادر المختلفة أن زناتة تتفرع أحيانا إلى قبائل مختلفة، وتارة أخرى تقدم كقبيلة فقط. وتفسير ذلك أن تطور قبيلة زناتة قد أدى إلى خروج فروع وبطن كثيرة منها توزعت المجال الأصلي للاتحادية، وزحفت على مجالات مجاورة، وتفرعت بدورها إلى بطون وأفخاذ حتى صارت زناتة الأم عبارة عن قبيلة واحدة من هذه القبائل فقط. وكانت القبائل الزناتية تحتل مجالا واسعا في شريط شمالي يمتد من سهول طرابلس وإفريقية إلى منطقة تازة ؛ وشريط صحراوي يمتد من واحات غدامس إلى واحات سجلماسة.

ويبدو أن الدورة العصبية للزناتيين قد بدأت مع الفتح الإسلامي للمنطقة خاصة، عندما أسلمت قبيلة مغراوة في مرحلة مبكرة، وضمنت ولاء الزناتيين للمسلمين الفاتحين، فقد قال ابن خلدون : "نهضت زناتة وكانت خالصة للمسلمين منذ إسلام مغراوة". وانضاف إلى مغراوة في هذه الدورة العصبية بنو عمومته بنو يفرن، لكن هذه الدورة الزناتية لم تصل إلى أوجها إلا فيما بعد على يد المرينيين وبنو زيان.

انطلق مغراوة، منذ عهد الأدارسة، للنهوض بأدوار سياسية بالمغرب متفوقين على بني يفرن. فقد كان بنو خزر رؤساء قبيلة مغراوة أقوى قبائل منطقة تلمسان، وليس مستبعدا أن يكون مغراوة قد قدموا بيعتهم إلى المولى إدريس الأكبر عند زيارته لتلمسان سنة 174. لكن المؤكد هو أن القبيلة قد استقبلت محمد بن سليمان، ابن عم المولى إدريس الأزهر الذي ولاه على المنطقة سنة 199 بعد أن بايع مغراوة المولى إدريس الأزهر بزعامة أميرهم محمد بن خزر. ومنذ ذلك التاريخ وهم يمارسون أدوارا سياسية في المنطقة الممتدة من تلمسان إلى نواحي فاس إلى أن أمكنتهم الفرصة في أواخر العصر الإدريسي من تأسيس عدة إمارات بفاس وأغمات وسجلماسة.

انتقلت بعض بطون مغراوة أيضا إلى الأندلس وكانوا من بني خزرون، لكن عددهم كان قليلا، وكانوا مناصرين

لسليمان المستعين بالله الذي تمكن من عزل هشام المؤيد سنة 403، وعندما سيطر على قرطبة، قسم بلاد الأندلس على حلفائه من رؤساء البربر الذين كانوا يكونون جنده، فأعطى البيرة لصنهاجة، وأعطى الجوف لمغراوة وبنو برزال، لكن مغراوة لم يستطيعوا تكوين كيان سياسي مماثل لبعض الكيانات الأمازيغية التي تحولت فيما بعد إلى إمارات الطوائف.

بدأ نجم قبيلة مغراوة يأفل منذ عهد المرابطين، فانحصرت في مجالها القبلي كقبيلة لا يحركها طموح في لعب أية أدوار سياسية.

ابن عذاري، البيان المغرب، ج 3 : 113 - 262 - 268 : ابن خلدون، المعبر، ج 7 : الناصري، الاستقصا، ج 1 - 2 : دنييل أوسطاش، الجامع في الدراهم الإدريسية، بنك المغرب، 1971.

محمد المغراوي

المغراوي ، تنتشر الأسر المغراوية بعدد من المناطق بالمغرب، ويدول المغرب العربي أيضا إلى ليبيا. وتختلف أنساب المغراويين بالمغرب بين الأمازيغيين الزناتيين المقيمين خاصة بقبيلة مغراوة شمال تازة وبشرق المغرب، أو نسبة إلى منطقة مغراوة الواقعة ضمن تراب زناتة قرب المحمدية ؛ أو شرفاء كما هو الشأن بالنسبة لعدد من الأسر بمناطق مختلفة، ومنهم فرع في قرية كتامة بقبيلة أهل سريف جنوب شرق مدينة القصر الكبير، وقد اكتسب هؤلاء الشرفاء النسبة المغراوية بالإقامة بين ظهرائي قبائل مغراوة منذ عصر الأدارسة بعدة مناطق.

تتعدد فرق الشرفاء المغراويين، فهناك فرقة منهم تنتمي إلى السليمانيين أبناء محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الذي ولاه حكم مدينة تلمسان ابن عمه الإمام إدريس الأزهر ؛ وتنتمي فرقة أخرى منهم إلى سيدي يعقوب المغراوي من أحفاد الإمام محمد بن إدريس الأزهر ؛ ومنهم فرقة ثالثة من أحفاد عيسى بن إدريس الأزهر حسبما تدل على ذلك الظواهر والوثائق التي بين أيديهم ؛ وفرقة رابعة يعرفون بالبويعقوبيين المغراويين.

معلومات شفهية : العياشي المريني، القهرس في عمود نسب الأدارسة، 1986، ص. 25 - 54 - 56 - 79.

محمد المغراوي

المغراوي، عبد العزيز من مشاهير شيوخ الملحنون في العصر السعدي. أصله من تافيلالت، ونشأته في فاس عاش بها أيام المنصور الذهبي (986-1012). ويتطابق اسمه مع اسم عالم وفقهه، شغل في فاس منصب قاضي الجماعة، وتوفي بفاس عام 1014 / 1605. وهو تطابق حمل الأستاذ محمد الفاسي على اعتباره - هو نفسه - شاعر الملحن صاحب الترجمة.

وهناك روايات لعلها ترجح القول بمكانته العلمية، منها أن الإدريسي في كتابه "كشف الغطا" نعتته بأنه "كان من أهل العلم وذوي الزهد والورع"، ومنها ما تناقله أغلب الأشياخ بفاس من "أنه كان يدرس بجامعة القرويين" و"كان النظر إليه في جامعة القرويين".

نظم المغراوي في كثير من أغراض الملحون. وله في المرأة: نظرة في الریم، وله الجليلية، وحريتها :

يا ذكرا اجناسي ارعني يا حياز الفخر
يا سيد الجبلاني يا مغيث البر والبحر

وله في الوعظ "الوصاية" و"الوفاة".

وله في الرثاء "لعزو" وهي مراثية في المنصور الذهبي، وحريتها :

عام شايب مات الذهبي اختار لثراب ما بقى للسعدي باش ايرجعو
ويعتبر من أمهر من نظم الغزوات والقصص الملحمية.
وله في ذلك قصائد متعددة منها : التميمية، والشباب الغساني، والموؤودة، وجريز بن جريز، والشداذة، واليتيمة.

وقد أحصى الأستاذ محمد الفاسي من قصائده أربعاً وستين قصيدة ؛ على أن شهرته من بين أشياخ الملحون تعود إلى جملة أمور منها :

- خلافة الناظم ابن عبود - بعد وفاته - في رعاية مسيد سيدي فرج بسوق الحناء بفاس. وقد أصبحت العادة منذ توليه هذه الرعاية أن تلقى في صباح عيد المولد النبوي قصائده : التفافح، والمعراج، واليتيم، وزواج مولاتنا فاطمة الزهراء، تتلوها بعض قصائد الحاج أحمد الغرابلي. فإذا حل صباح اليوم السابع عاد الأشياخ لإنشاد "الشباب الغساني"، و"هول القيامة". وقد فتح المجال - بعد وفاة المغراوي - أمام شعراء آخرين كان في مقدمتهم الغالي الدمناتي.

- السبق إلى نظم "العروبيات". وهي أبيات مثناة يمهدها لبعض أقسام القصيدة. ومن نماذج ذلك ما يظهر في قصيدة "الغاوي".

- ابتكار الصروف : فقد كان من عادة الأشياخ إذا أرادوا نظم قصيدة أن يعمدوا إلى قصيدة مشهورة فينظموا على قياسها ؛ ولما أقبل المغراوي اتخذ "الدندنة" مقياساً لوزن الأبيات، مستعياً بها عن محاكاة القصائد الجاهزة. والدندنة عبارة عن كلمة "دان" التي يسبقها أحياناً حرف نداء فتأتي على وزن "أدان" أو "يادان"، وتتصل بآخرها أحياناً أخرى ياء كياء النسب فتأتي على صيغة "داني" أو "ياداني" ؛ وبذلك فهي تقوم من أشطار القصيدة مقام التفعيلة من الشعر العروضي الموزون، وكأنا وضعها المغراوي لترجيع اللحن الموسيقي للبيت المغني، أو لتغطية الجملة اللحنية وإشباعها في حالة امتداد نفسها.

ومن خلال النموذج التالي يمكن أن نتبين كيف تقابل حركات و سكونات الدندنة الحروف المتحركة والسكونة من البيت الشعري. يقول الشيخ عبد القادر العلمي في "المزيان" :
حَنَ واشقُ واعطفُ برضاك بالمزيانُ لا اسماح ميعاد الله بالهاجرُ

وتقطيع البيت بالدندنة كالآتي :

حَنَ / واشقُ / واعطفُ بِرُ / ضَاكُ يالَ / مزيانُ
دانُ / داني / ياداني / دانُ / دانُ / يادانُ
لا اسُ / مَاحُ / ميعادالُ / لهُ / يالُ / هاجرُ
دانُ / داني / ياداني / دانُ / دانُ / يادانُ

وقد انقطع العمل بدندنة المغراوي بعد أن اقترح المصمودي استبدالها بـ "مالي مالي"، وعاد الأشياخ إلى عاداتهم الأولى، ينظمون على قياسات أمهات القصائد.

إ. الإدريسي، كشف الغطا عن سر الموسيقى ونتائج الغناء، ط 1، الرباط، 1935، ص. 102 : محمد الإفرائي، صفوة من انتشار، ط. فاسية : عباس الجراي، القصيدة، ص. 587. 591 : محمد الفاسي، معلمة الملحون، ج 2، ق 2، ط. أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ص. 258. 265، البحث العلمي، ع 1، س 1، 1964 : ع. العزيز بن عبد الجليل، التراث الشعبي، ع 10، س 11، 1980، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ص. 118. 120.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المغرب (جريدة -) جريدة وطنية أسسها بمدينة سلا سعيد حجي في شهر أبريل 1937، بمساعدة محمد اشماعو وأحمد بن غبريط، وذلك بعد رفض الحماية طلباته المتكررة واحتجاجات كتلة العمل الوطني ومطالبتها بحرية الصحافة، وكانت خطة هذه الصحيفة، كما جاء في افتتاحية العدد الأول من سلسلتها الأولى، "ترمي أولاً وأخيراً إلى أن تحيا هذه الأمة في مستوى لائق بها وتاريخها واستعدادات أبنائها، وتتقدم كما تقدمت كل الأرض في ميدان المدنية والرفي الصحيح".

تزامن صدورها مع ظهور جرائد غير منتمية لأحزاب سياسية مثل "الأطلس" و"العمل" و"الوداد" و"شمس الجنوب"، بعد الانفراج النسبي الذي حصل في مجال الحريات العامة في المغرب على إثر صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا سنة 1936. إلا أن الإقامة العامة عملت بالوسائل الإدارية والتقنية على عرقلة صدور الصحف العربية.

طبعت "المغرب" في أول الأمر بمطبعة الثقافة بعمارة والد سعيد حجي التي تقع بفسحة سيدي التركي بسلا، حيث كان مقرها، قبل انتقاله إلى خارج باب فاس ثم إلى الرباط. وبالرغم من صغر هذه المطبعة وعتاها المتواضع، فإنها تعتبر من المطابع الحديثة الأولى بالمغرب، بعد المطبعة الحجرية الفاسية، وهي أيضاً النواة الأولى لمطبعة الأمانة بالرباط، وقد نشرت ملحق "الثقافة المغربية" و"مختصر العروة الوثقى" لمحمد بن الحسن الحجوي و"المعجب في تاريخ المغرب" لعبد الواحد المراكشي و"الأنيس المطرب" لمحمد العلمي و"البدائع" لعبد الوهاب بن منصور.

كانت تصدر في بدايتها ثلاث مرات في الأسبوع في حجم صغير، ثم أصبحت يومية ابتداء من شتنبر 1937 في حجم الجرائد المعتاد، ومنذ 1940 صدر لها كل أسبوع عدد خاص من عشر صفحات. ونظراً للرقابة المفروضة على

الصحافة، لجأت إلى أسلوب الاعتدال والتعميم كما استطاعت أيضا أن تستمر في الصدور ما بين 1937 و1942 بسبب مناهضتها للفاشية، واكتفائها بنشر أخبار تطورات الحرب العالمية الثانية وخصوصا منها المتعلقة بالمكاسب الميدانية التي كان يحققها الحلفاء.

وبعد وفاة سعيد حجي تولى إدارتها قاسم الزهيري ابتداء من عدد 16 يونيو 1942، وتوقفت عن الصدور بعد عدد 29 يناير 1944 عندما اعتقل مديرها على إثر المطالبة بالإستقلال وختمت مكاتبها بالشمع. وحين أصبحت تحت مسؤولية عبد الكريم حجي، شقيق المرحوم، أعلنت في العدد الأول (7 أبريل 1952) من سلسلتها الجديدة أنها "لن تقدم لقرائها الكرام برنامجا يصعب عليها تطبيقه أو تبدي لهم وعودا لا تتمكن من الوفاء بها"، وغداة أحداث "الكاربان سنطرال" (دجنبر 1952) كان المدير الجديد من بين رجالات الصحافة الذين شملهم الاعتقال ومنعت صحفهم.

ومن كانت لهم مساهمة في إثراء مادة هذه الصحيفة، شكيب أرسلان وعبد الله غنون وسعيد حجي وأحمد زياد وأبو بكر القادري وأبو بكر زنيبر ومحمد بن علي الدكالي ومحمد باحيني وأحمد باحيني وعبد الكبير الفاسي وأحمد بن غبريط وإدريس الكتاني والهاشمي الفيلالي وأحمد الشرقاوي ومحمد العبيد الكانوني ومحمد الناصر الكتاني وعبد القادر حسن وعلال الجامعي ومحمد بن إبراهيم وعبد الله إبراهيم ومحمد الفاسي وعبد السلام العلوي ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل وعبد الغني سكيج وقاسم الزهيري.

أما مواضيع الجريدة فكانت تتمحور حول وضعية التعليم القومي والتعليم بصفة عامة ومساندة الطبقة العاملة، وأخبار الثقافة وحركة التأليف والنقد الأدبي، وقضايا وطنية، وقضية فلسطين وقضايا المرأة. ومن أبوابها القارة "الأخبار الخارجية" و"بريد الشرق العربي" و"أخبار وحوادث داخلية" و"اعرف وطنك" و"ما قل ودل" و"حديث الشباب" و"العالم اليوم" و"مقتضيات".

جريدة المغرب : جريدة العلم : حسن الوزاني، حياة وجهاد، ج 4، 1985 : أبو بكر القادري، سعيد حجي، الدار البيضاء، 1979 : مجلة أبي رقراق، ع 1، سلا، 1987 (افتتاحية لمحمد حجي) سعيد حجي، فجر الصحافة الوطنية المغربية، محمد بن عبد الكريم حجي، كندا، 2003.

Amina Aouchar, *La presse marocaine dans la lutte pour l'indépendance 1937-1956*, Mohammadia, 1990.
محمد الفقير

المغرب القديم وروما، يمكن اعتبار سنة 146 ق. م بداية مسار جديد في علاقات المغرب القديم مع روما لأنه إذا كانت الروابط قبل ذلك غير واضحة ولا مباشرة، فهزيمة قرطاج خلال الحروب البونية الثلاثة معناه امتلاك روما لأراضيها الدانية والقاصية. ولذا فمباشرة بعد التاريخ

المذكور توكل الإدارة الرومانية للمؤرخ والمهندس العسكري الاغريقي بوليب (Polybe) مهمة استكشاف سواحل المغرب القديم وللإجراء أكثر من دلالة.

صحيح أن روما تأخرت في ضم التراب المغربي لنفوذها قرنين بعد التاريخ المذكور. ولكنها لم تكن مكتوفة الأيدي إلى حدود 40 ميلادية فقد مهدت لعملية الإلحاق بأعمال متسلسلة تختلف أشكالها وفق الظروف فهي أعمال تجارية، أو تشييدات أو امتيازات. وفي هذا الإطار يمكن فهم سر تحويل مدينتي هامتين وأزليتين كطنجيس وليكسوس لمصاف المستعمرات (Colonies). وأنشأت روما كذلك مستعمرات جديدة تتعلق الأمر بالمواقع التالية : زليس وبابا وبناسا. وجميع المستعمرات الأنفة الذكر القديمة والمستحدثة تقع بداخل المثلث المغربي الاستراتيجي المحصور اليوم بين مدن طنجة والرباط ومكناس.

يديهي أن لا يقتصر الأمر على هذا، فملوك المغرب القديم الذين انغمسوا في الحروب الأهلية التي دارت بين قادة روما ارتبط نجاحهم أو فشلهم بنتيجة تلك الحروب. بمعنى آخر تثبيت ملك على العرش أو انتزاعه منه وتوسيع أملاكه أو تقليصها كان مرهونا بالفريق الذي اختاره.

أما اختيار الرومان ليويا الثاني كأغليد على الموريطانيون فله معنى عميق يتمثل في نجاح روما في جعل ابن عدو الأمس حليفا بل صديقا للشعب الروماني.

ولكن الامبراطور كاليغولا لم يكن من نفس طينة أغسطس ولا صبره. وبذلك إذا كان قد أقدم على قتل بطليموس بن يوبا الثاني ابن خالته الذي كان في ضيافته ببلاد الغال، فإنه أنهى بهذا العمل مرحلة التبرص وسجل بداية منعطف آخر في علاقات المغرب القديم بروما، إذ تحول إلى جزء لا يتجزأ من الممتلكات الرومانية وحمل اسم موريطانيا الطنجية. ولا حاجة إلى القول بأن التقطيع الإداري شيء والواقع أمر آخر. فإذا كانت موريطانيا الطنجية نظريا هي كل الخير الموجود وراء نهر ملوشات (ملوية) فإن روما لم تملك فعليا من هذا المجال إلا مثلثا ضيقا تعد طنجيس رأسه. وسواء كانت هي عاصمة هذا الإقليم الروماني أم لا فإنها كانت بمثابة رأس حربة تنتهي إليها المسالك التجارية المنبثقة من الداخل والساحل المغربي، ويشرح هذا التوجه الجديد لروما مدى رغبتها في الاستفادة من خيرات البلاد التي وطن بها الكتاب الإغريق حدائق الهسپيرس الغناء.

لا ننكر بأن معالم التأثر والتعاون بين المغرب القديم وروما بارزة في أكثر من مجال وقطاع، تنطق بذلك آثار المغرب القديم في المعمار بأشكاله المختلفة من أقواس ومعابد وحمامات وبازليكات وهي آثار ثابتة وآثار منقولة (نقود، نقاش، فسيفساء، فخار ...) لأن وجود معمار من صنف قوس النصر أو قصر العدالة (بازليكا) لن يتأتى تشييده إلا في ظل الأمن.

بالفعل، تشير سلسلة النقاش المغربية إلى مجموعة من

المعاهدات واتفاقيات السلم التي عقدها حكام موريطنيا الطنجية مع أمراء وملوك بعض القبائل ومنها قبيلة البكوات (Baquate)، وأقدم تلك التحالفات تعود لسنة 173 أو 175 ميلادية.

على كل، تكرار التحالفات وتجديد روما لمعاهداتها مع بعض القبائل خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين تدل على أن روما لم تنتزع الأمن بسهولة. وتبين بأن بعض القبائل تعاملت معها كتعامل الند مع نده، بل شكل بعضها مصدر إزعاج. فهل ضغوطات هذه القبائل هي من ضمن الأسباب التي دفعت بالإدارة الرومانية لتنسحب من بعض المدن كما فعلت من ويلي سنة 280 ميلادية؟ وهل تربط التراجع بقرار الامبراطور الرماني ديوكليتيان (284-305 م) الرامي لتقليص امتداد ربوع الإمبراطورية الرومانية لتتأني له إمكانية مراقبتها؟

مهما كانت الإجابات، ما لا يمكن الاختلاف حوله هو كون روما لم تعد تملك بموريطنيا الطنجية إلا الأراضي الواقعة شمال نهر اللوكوس التي اصطلاح المختصون على تسميتها بموريطنيا الطنجية البحرية التي ستفصل من سلسلة الولايات الإفريقية وتلحق بمقاطعة إسبانيا وستكون طنجيس بلا منازع عاصمة هذا الإقليم ومقر إقامة الولاة الرومان. وبقيت آثار الرومان بالمدينتين الجنوبيتين سلا (شالة) وتاموسينغة (الصورة) فقط.

مامدى تغلغل فلول الرومان بحيز موريطنيا الطنجية البحرية؟

مهما عددنا المآثر وباقي المعثورات فهي أقل عدداً وكثافة من آثار القرون الثلاثة الأولى الميلادية، واستقبال الشمال الإفريقي لجحافل الوندال سنة 429 ميلادية (ثمانون ألفاً) تسمح لنا بقول إنه لم يكن بالمضيق أسطول روماني قوي يحول بين الوندال وبين العبور من إسبانيا في اتجاه الشمال الإفريقي. ويدهي أن نتتقي هذا التاريخ لتحديد نهاية مسار علاقات المغرب القديم بروما في عصورهما القديمة.

البضاوية بلكامل، بوليب والمغرب بالمعلمة.

G. Carcopino, *Le Maroc antique* ; L. Chatelain, *Le Maroc des Romains* ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*.

البضاوية بلكامل

المغرب وخونطة القناصل، كان هذا المجلس يتكون

من أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين سابقا في طنجة، وقد تأسس سنة 1840 إلا أن جذوره ترجع إلى عام 1792 عندما أسس قناصل الدول الأجنبية في المدينة المذكورة مجلسا يعرف بـ"خونطة" القناصل للنظر في المصالح المشتركة التي تهتم بلدانهم، ومنها وقاية المغرب من الأوبئة الوافدة التي كانت تهدده من الواجهة البحرية، والتي يمكن، في حالة سربانها إليه، أن تسرى بعد ذلك إلى أوربا بحكم الجوار

والعلاقات التجارية بين الموانئ المغربية والأوربية. في هذا الإطار أخذت "الخونطة"، ومنذ تأسيسها، تصدر قرارات تنص على طرد السفن الموبوءة القادمة إلى المغرب، أو وضعها تحت المراقبة الصحية قبل السماح لها بحرية الدخول. والثابت أن هذا التدخل لم يكن يستند في ذلك الحين إلى أي تفويض من طرف المخزن؛ إلا أن الثابت أيضا أن هذا الأخير كان يقابله بكثير من التسامح لأنه لم يكن يرى فيه ما يهدد سيادته في وقت كان المغرب ما يزال محافظا على هيئته أمام أوربا. ومع بداية القرن التاسع عشر، بدأت "الخونطة" تتدخل أيضا في الشؤون الصحية الداخلية، لكن تدخلها هذا كان يقتصر على مجرد تقديم ملتمسات إلى المخزن عند ظهور وباء من الأوبئة السارية لدعوته إلى شل المواصلات بين المدن الساحلية والمناطق الداخلية الموبوءة. وكانت هذه الملتتمسات تقابل في أغلب الأحيان بأذان صاغية.

والحقيقة أن الأوبئة الوافدة التي اجتاحت المغرب في بداية القرن التاسع عشر، والتي أحدثت فيه هزات عنيفة، ساهمت بنصيب وافر في تبرير التدخل الأجنبي في ميدان ظل المخزن متغافلا عن الإشراف عليه بنفسه. لذلك فإن فكرة تأسيس مجلس صحي دولي، تلك الفكرة التي لاحت أولى معالمها في عام 1792، والتي تمت تدريجيا طيلة عهد المولى سليمان (1792-1822)، تبلورت بصورة أوضح في عهد خلفه المولى عبد الرحمن (1822-1859)، وهو العهد الذي بدأت فيه أوربا تنجس بأنظارها إلى غزو السوق المغربية في بداية التصنيع فيها. وهكذا فقد قدمت الهيئة القنصلية إلى هذا السلطان مشروع قانون تأسيسي لمجلسها الصحي في 28 أبريل 1840، نص الفصل الأول منه على ما يلي: "إن ممثلي الدول المسيحية، المنضوين داخل المجلس الصحي، مكلفون، بناء على تفويض من صاحب الجلالة السلطان، بالمهمة الجليلة المتعلقة بالسهر على سلامة الصحة العمومية في سواحل هذه المملكة، وإصدار جميع القوانين، واتخاذ كل التدابير، لتحقيق هذه الغاية".

وباختيار هذا القانون، تكون الهيئة القنصلية قد توجت تدخلها في جانب من الاختصاصات الوطنية، وانتظمت بصفة رسمية داخل مجلس يغطي نشاطه جميع المراسي المغربية التجارية. وهذا يعني أن المغرب أصبح يعيش، فيما يخص الجانب الصحي البحري، تحت نوع من الوصاية الدولية دون أن يكون ولو ممثلا فيها.

ولم تكد تمضي سوى مدة وجيزة على تأسيس المجلس الصحي، حتى تمخضت الأحوال في المغرب عن ظروف جديدة استغلها خير استغلال لد نفوذه. فهزمتا إسلي (1844) وتطوان (1859-1860)، اللتان أضعفتا قدرة البلاد على الصمود أمام الأطماع الأجنبية، أعطتا دفعة قوية لنشاط المجلس الذي اتجه أساسا نحو ضرب حصار على السفن العائدة بالحجاج المغاربة إلى بلادهم. وهذا يقودنا إلى مفارقة غريبة، وهي أن الأوربيين، الذين ارتبط وجودهم في أذهان

السكان بجميع المصاعب التي ألت بهم، أصبحت لهم كلمة مسموعة فيما يخص تحديد مسيرة الحجاج. والحقيقة أن هذا التدخل بدأ منذ 1831. حيث أصبح لازما على المغاربة العائدين من الديار المقدسة أن يقضوا حجرهم الصحي في مالطا أو ماعون، قبل العودة إلى المغرب، كما لم يعد يسمح لهم بالنزول إلا في طنجة. فكانت هذه التدابير بداية لتدخل المجلس الصحي في ميدان الحج، وكانت السنوات التالية تكريسا تراكميا لهذا التدخل؛ وقد وجدناه قادرا في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن (1859-1873) على طرد سفينة محملة بالحجاج المغاربة وصلت إلى طنجة في غضون 1865، بل ورفض حتى السماح بتزويدها بالمؤن الضرورية، مما عرض ركابها لخطر موت محقق في عرض البحر. وتبين من إحدى رسائل السلطان إلى نائبه بطنجة محمد بركاش أن سلطات جبل طارق سمحت للسفينة المطرودة بالتوقف في محطتها، كما سمحت للحجاج بالتزود بالمثونة التي هم في حاجة إليها بعد أن امتنع المجلس الصحي عن تقديم هذه المساعدة. تقول الرسالة: "فقد أخبر وصيفنا الحاج جسوس أن الباور الذي رجع بالحجاج من طنجة توجه لجبل طارق، وأرسي هناك، وأن الذين فيه في حيرة مما وقع لهم، لا يعلمون أين يذهبون، ويتوقعون الهلاك، ولولا أن أهل جبل طارق أذنوا لهم في الإرساء واشتراء ما يحتاجون إليه من المثونة لكانوا معرضين للتلف في البحر جوعا، وذكر أن جميع أهل جبل طارق أنكروا ما حكمت به جماعة السنييدة [المجلس الصحي]، وأنهم عدلوا عن الصواب، وحكموا بشهوة أنفسهم". في أعقاب هذه الحادثة، التي أثارت بالطبع سخط السلطان واستنكاره، تمكن المجلس من انتزاع ظهير سلطاني مؤرخ في 10 رجب 1283 / 18 نونبر 1866، اختيرت بموجبه جزيرة الصويرة محجرا صحيا للحجاج. وبذلك انفتح ميدان جديد أمام نشاطه. فعلى الرغم من أنه لم يحظ من المخزن بأي إذن أو تفويض يخوله حق الإشراف على تنظيم الحجر الصحي للحجاج في الجزيرة المذكورة، فإنه اغتصب هذه الوظيفة عن طريق الممارسة وسياسة الأمر الواقع.

بالإضافة إلى هذا الجانب من النشاط المرتبط بالحج المغربي، لم تكن نادرة الحالات التي تدخل فيها المجلس الصحي في الشؤون الصحية الداخلية. وهنا أيضا اتسم تدخله بالتطرف. فخلال وباء الكوليرا الذي ظهر في مكناس وفاس عام 1878، لم يتردد في إقامة نطاقات صحية حول طنجة وبعض الموانئ المغربية الأخرى، لمنع القادمين من الدخول إليها؛ وقد طبق هذا الإجراء بصرامة متناهية في طنجة، إلى حد أن رسل السلطان المولى الحسن (1873-1894)، الذين أوفدهم إلى المدينة المذكورة حاملين أوامره إلى نائبه محمد بركاش بالغاء التدابير الصحية المتخذة، منعوا من الدخول، بل وانتزعت منهم رسالة السلطان و"تصرف فيها النصارى [المجلس الصحي] بالشق والتبخير ورجعوا [رسل السلطان] من هناك من غير دخول" (رسالة المولى الحسن إلى

نائبه بطنجة بتاريخ 42 شوال 1295 / 21 أكتوبر 1878). وفي محاولة منه لوضع حد لمثل هذا التدخل، أصدر المولى الحسن ظهيرا خاصا مؤرخا في 7 ربيع الأول 1296 / فاتح مارس 1879، نص على حصر اختصاصات المجلس الصحي في الجانب البحري لا غير: "وهو النظر في قبول المراكب التي ترد على المراسي ودفنوها وجعلها في الكرنطيلة [الحجر الصحي] وتسريحها على مقتضى قوانينها، وذلك في البحر فقط دون البر". غير أن المجلس لم يتقيد بحدود هذا الظهير، واستمرت تدخلاته في اتجاه تصاعدي، خاصة في طنجة، مقره الدائم، التي دأب على التصرف في شؤونها الحضرية، مستبدا برأيه وكأنه في مدينة مفتوحة. وقد توج هذا التدخل في العام 1892 عندما انتزع من المولى الحسن ثلاثة ظهائر جديدة كانت نقطة انعطاف في تنامي نفوذه، إذ خولته حق ممارسة أنشطة جديدة بالمدينة شبيهة بالتقارصها اليوم المجالس البلدية: الظهير الأول مؤرخ في 30 ربيع الأول 1310 / 22 أكتوبر 1892، فوض المجلس مهمة بناء مجزرة عمومية في طنجة؛ والظهير الثاني صادر في التاريخ نفسه فوض المجلس مهمة تنظيف ثغر طنجة؛ والظهير الثالث مؤرخ في 13 ربيع الثاني 1310 / 4 نونبر 1892 كلف المجلس بمهمة إدخال الماء الشروب للمدينة نفسها. وقد استغل المجلس هذه الامتيازات لتوسيع دائرة نشاطه، وإنجاز "إصلاحات" مختلفة كان المخزن يعارضها في البداية، ثم يضطر إلى الموافقة عليها، وتحمل نفقاتها. وكنتيجة مباشرة لذلك، فقد تمكن المجلس من عزل طنجة تدريجيا عن السيادة الوطنية وتبنيها للنظام الدولي الذي فرض عليها في عهد الحماية الفرنسية.

استمر المجلس الصحي يزاوّل نشاطه إلى السنوات الأولى من إعلان الحماية الفرنسية على المغرب. وفي 13 أبريل 1916 صدر في الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الفرنسية ظهير مؤرخ في 28 صفر 1334 / 5 يناير 1916 يتعلق بإعادة تنظيم الشرطة الصحية البحرية في هذه المنطقة. وبمقتضى الفصل 116 من هذا الظهير تم تجريد المجلس الصحي من وظيفته التي اضطلع بها رسميا منذ 1840: "إن الظهير الحالي يلغى جميع الظهائر السابقة المتعلقة بالتنظيم الصحي البحري في المنطقة الفرنسية من الإمبراطورية الشريفة. وابتداء من يوم صدور هذا الظهير، فإن التدابير المتخذة من طرف المجلس الصحي الدولي في طنجة، لن تكون سارية المفعول في المنطقة الفرنسية من الإمبراطورية الشريفة". من جهة أخرى صدر ظهير آخر مؤرخ في 28 جمادى الأولى 1334 / 13 مارس 1916 جرد المجلس من الوظيفة نفسها في المنطقة الإسبانية. وبذلك انحصر وجوده في مدينة طنجة حيث استمر يزاوّل نشاطه إلى غاية 1925. وعندما دخل القانون الدولي لطنجة ومنطقتها في حيز التنفيذ في فاتح يونيو 1925، قرر ممثلو كل من فرنسا وإسبانيا وإنجلترا حل المجلس الصحي، غير أن ممثل إيطاليا، الذي كان يشغل بالمصادفة منصب

رئيس المجلس، رفض رفضاً قاطعاً الاعتراف بمشروعية القرار ما لم تعترف به جميع الدول الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء. وبما أن إيطاليا والولايات المتحدة لم تكونا قد صادقتا بعد على القانون الدولي لطنجة، فإن ممثليهما أصبحا العضوين الوحيدين في المجلس، وكانا يتعاقبان على رئاسته بعد كل ثلاث أشهر. وعندما انضمت إيطاليا إلى القانون الدولي المذكور في يناير 1929، انسحبت من المجلس مما أدى إلى تصفية هذه المؤسسة الدولية بصفة نهائية. محمد الأمين البزاز، المجلس الصحي الدولي في المغرب، 1792. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. الأولى، 2000.

محمد الأمين البزاز

مغشوش (زاوية -) وتعرف كذلك بزاوية البواشرية،

تقع إلى الجنوب من قرية مغشوش بحوالي 4 كلم، وهي فرع من الزاوية الزعرية التي أسسها الصوفي الشهير سيدي محمد بن مبارك الزعري دفين تستاوت، يعود تاريخ بنائها إلى حدود عام 1311، وقد تولى تشييدها المجاهد عبد القادر بن البشير المباركي على أرض اشتراها عام 1299، وكان الغرض من بناء هذه الزاوية العبادة والنسك والإرشاد والهداية، وكانت في نفس الوقت رباطاً يأوي إليه المجاهدون من قبائل زعير، وما لاشك فيه أنها لعبت دور تنظيم المقاومة العنيفة ضد جيوش الاحتلال الفرنسي، فلم يلبث هذا الأخير أن صوب إليها مدافعه، ففتك بأهلها وحولها إلى أطلال وذلك بتاريخ 11 يوليوز 1911.

علال الحديمي

مغشوش مركز قروي يوجد بتراب فخذة آيت الجيلالي

من قبيلة أولاد خليفة من زعير، وهذا المركز يوجد في ملتقى الطرق الواصلة بين مدينة الرماني والدار البيضاء عبر ابن سليمان، والطريق الثلاثية الواصلة بين الرماني والرباط.

أسس الفرنسيون بمركز مغشوش مدرسة عصرية كان يؤمها أبناؤهم وذلك سنة 1950، ويوجد بالمركز مسجد يرجع تاريخ بنائه إلى سنة 1965، وقد تبرع بمصاريف ذلك المحسن الفلاح السيد الحاج عبد الله بن أبي شعيب الدكالي.

وتعتبر منطقة مغشوش من أحسن المناطق الفلاحية بزعير، تتكون تربتها من نوع التبرس، وتوجد بها عدة ضيعات نموذجية خصوصية، كما توجد بها ضيعات تابعة للمعهد الوطني للبحث الزراعي تم تأسيسها سنة 1965، وبهذه الضيعات تجرى تجارب فلاحية لانتقاء أحسن أنواع البذور التي تتأقلم مع شح الطبيعة وتكون مردوديتها عالية، وفعلاً لقد توصل مركز الأبحاث الزراعي بمغشوش لعدة أنواع من الحبوب، ونذكر بالخصوص صنف "مرشوش" الذي يحمل اسم المنطقة، وهو من نوع القمح الطري.

وقد عُرفت مغشوش في الحوليات الفرنسية "في مطلع

القرن العشرين، بما سمي آنذاك "بكمين مغشوش" L'attentat de Merchouch أو Guet-apens de Merchouch حيث فتك سكان المنطقة (قبيلتا أولاد زيد وأولاد دحو) بدورية استطلاع فرنسية كان يقودها القبطان "نانسي" Nancy بتاريخ 14 يناير 1911، حين دخلت أرض زعير في اتجاه قصبة مغشوش، وقد تكبدت السرية خسائر جسيمة في صفوف أفرادها، فقتل الضابط "مارشان" Marchand، والمارشال "هيفير" Hivert، وعدد من المرتزقة، واستولى السكان المحليون على عدد من الخيول والأسلحة.

ابن سودة، قبيلة زعير قديماً وحديثاً، ج 1، الدار البيضاء، 1977؛ مونوغرافية إقليم الخميسات.

P. Azan, L'expédition de Fez, Paris, 1924 ; A.P.G. Martin, Quatre siècles d'histoire marocaine, Paris, 1923.

بوعبيد التركي

مغيلة، موقع روماني وإسلامي يوجد على الطريق

الرابطة بين مدينة فاس ومكناس، شمال مركز المهاية حيث يبعد عنها بأربع كلم شمالاً وبالضبط على ضفتي واد إجاو، لقد ورد اسم الموقع عند كثير من المؤرخين والجغرافيين العرب، نذكر من بينهم الإدريسي والبكري كما تمت الإشارة إليه عند البديق وفي وصف إفريقيا للحسن الوزان الذي يتطابق وصفه مع ما تزخر به المنطقة إلى حد الآن من ظروف طبيعية، قال: "مغيلة وهي مدينة صغيرة قديمة بنيت أيضاً من طرف الرومان، على مرتفعات هذا الجبل في الجهة التي تنظر اتجاه مدينة فاس. لها مجال في الجبل مغروس بأشجار الزيتون ومجال في السهل حيث توجد عيون كثيرة وكبيرة. في السهل ينتجون كثيراً من القنب والكتان".

في 1996 نتيجة لتحريات أثرية أقيمت في المنطقة تم التأكد من موضع الموقع والعثور على بقايا المدينة الإسلامية التي ينطبق عليها كما سبقت الإشارة إلى ذلك وصف الوزان. على الضفة اليمنى للوادي إجاو توجد بقايا بناء كبير من الطوب، يطلق عليه سكان المنطقة اسم الصومعة. هو برج في الواقع، يوجد في منطقة مرتفعة تطل على المنطقة تقريباً بأكملها. أما على الضفة اليسرى فيوجد جزء من السور الإسلامي الذي كان يحيط بالمدينة، يبلغ طول الجزء البارز منه 1 كم وعرضه 1 م، أما علوه فيصل إلى 1,5 م وهناك أجزاء أخرى من هذا السور في الجهة الجنوبية للموقع. أثناء المسح الأثري تم العثور على كثير من قطع الخزف والقرميد الإسلامية، وكذلك على قطع لأنفورة رومانية تحمل اسم BIIB كما تم العثور في نفس الموقع وبالضبط على الضفة اليمنى للوادي على مثل مقنطر لمعصرة رومانية يبلغ طولها 100 سم وعرضها 70 سم وسمكها 54 سم. يتخلل جانبي هذه الحجرة الحثية ثقبان يبلغ عمق كل واحد منهما 13 سم وطولهما 34 سم وعرضهما يتراوح ما بين 20 إلى 30 سم، هذان الثقبان يستعملان لتثبيت الدواب.

إن هذه اللقى الأثرية تشكل معطيات أركيولوجية جديدة أضيفت إلى نص الوزان الذي يصف مغيلة بأنها مدينة رومانية كما أنها ساعدتنا على إضافة موقع جديد إلى خريطة المواقع الرومانية التي تدخل في إطار مجال مدينة ويلي. وبهذا يكون هذا الموقع أقصى نقطة رومانية في الجهة الشرقية لويلي.

الحسن الوزان، وصف إفريقيا، باريس، 1980، ص. 245.

H. Limane, Un site romain dans la région de Mhaya, dans *Nouvelles archéologiques et patrimoniales*, n° 1, avril 1997.

حسن ليمان

المغيلي، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني،

ولد في منتصف القرن التاسع الهجري (حوالي 1440)، وتوفي سنة 909 / 03 - 1504. وهو ينتسب إلى قبيلة مغيلة المستوطنة لنواحي تلمسان. كان من مشاهير الفقهاء في عصره، خاصة بعد أن ارتبط اسمه بنازلة يهود توات وتامانطيت والمناطق الصحراوية المجاورة. فبعد أن أفتى قاضي توات، أبو محمد عبد الله بن أبي بكر العصنوني، بجواز استمرار يهود المنطقة في أداء شعائهم الدينية بكل حرية في بيعهم، ثارت ثائرة الفقيه المغيلي الذي أقام الدنيا وأقعدا، فكتب عددا من الفقهاء مبينا أن وضعية الذميين في تلك الربوع الإسلامية يجب أن تكون مرادفة للصغار والحقار، لأنهم في اعتباره نقضوا العهد وتآمروا على المسلمين، وبالتالي وجب هدم كنائسهم. وإذا كان هذا التوجه المتطرف قد وجد السند والمؤازة بالحجج الفقهية لدى بعض الفقهاء من أمثال محمد بن عبد الجبار الفيغيكي وأبي مهدي عيسى الماواسي وأبي عبد الله محمد بن الغازي، فإنه بالحجج الفقهية أيضا رأى آخرون أمثال عبد الله بن أبي بكر العصنوني وأحمد بن محمد بن زكري التلمساني وعبد الرحمن بن سعيد وغيرهم أن ما ذهب إليه المغيلي لا يعكس الإسلام الصحيح في شيء وأن ما يحرك هذا الفقيه ليس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بقدر ما هو سعي وراء الظهور وطمع في السلطة. وقد كاد الخلاف بين الطرفين أن يؤدي إلى فتنة. فوصل السجبال إلى اعتاب السلطة الوطاسية عندما حل المغيلي بفاس ولقيه الفقهاء لمناظرته في نازلة يهود توات (1486). فمثل أمام السلطان الوطاسي محمد الشيخ بن أبي زكريا، غير أن اللقاء انتهى بمساجلة يظهر من خلالها تشوف المغيلي إلى السلطة السياسية. وبعد هذه الرحلة التي لم يحقق منها المغيلي مراده، أقام في بلاد السودان حيث عمل على نشر الإسلام لدى الحكام والمحكومين على السواء. وأثناء غيابه عن توات، تعرض ابنه عبد الجبار للاغتيال على يد بعض اليهود، وهو ما زاده نقمة عليهم.

إذا كان اسم المغيلي مرتبطا بنازلة يهود توات، فالنازلة ذاتها يصعب تقييمها دون استحضار مكانة اليهود في هرم

السلطة المركزية ودورهم المتزايد في التجارة الصحراوية بعد أن حلوا بكثافة بالمغرب الأقصى على إثر ما أصابهم من اضطهاد وتهجير على أيدي النصارى في شبه الجزيرة الإيبيرية. وحدث ذلك في وقت وهنت فيه السلطة المركزية بعد نهاية دولة بني مرين وتسلم الوطاسيين زمام الأمور (1472 - 1554). ومعلوم أن فترات الأزمة غالبا ما تكون حبل يُمَظَهر الإقصاء والتطرف وانعدام التسامح.

كان محمد بن عبد الكريم المغيلي غزير التأليف. فضلا عن رسالته في يهود توات، التي ربما كانت أولى تأليفه، له كتب أخرى نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر : منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب - أجوبة على أسئلة الأسقياء - رسالة في الإمارة... إلخ.

المغيلي، مصباح الأرواح، تح. رابح بونار، الجزائر، 1968 : رسالة في اليهود، تح. عمر بنميرة وعبد الرحيم بنحادة، الرباط، 2005.

"Tributaires : Rapport des musulmans avec les tributaires. Synagogues juives du Touat"; in *Archives Marocaines*, vol. XII, 1908, p. 231-265 ; G. Vajda, "Un traité maghrébin adversus judaeos : Ahkam 'Ahl Al-Dimma du Shayh Muhammad B. Abd al-Karim al-Magili", in *Etudes d'Orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal*, p. 805-813.

جامع بيضا

مفرج، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا : Moferrig. Moferrix. Buferrich. وما تزال بإسبانيا أسر تحمل اسم Almpfrey وEnfarach ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان ومن أفرادها : عبد الرحمن مفرج فقيه عينه الباشا محمد ابن عثمان خليفة له بتطوان سنة 1207 (1792).

م. ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مقام الطلبة، مكان يوجد بتراب إقليم الخميسات، يقع

بين تيفلت وجماعة سيدي يحيى.

في أواخر القرن 19 قدم إلى هذه المنطقة أخوان توأمان من الشرفاء السباعيين يتعاطيان للفقهاء والإرشاد، وبعد مغادرتهم القبيلة، أصبح السكان ينظمون ولحد الآن موسما سنوياً يكتسي طابعا دينيا، بالمكان الذي كان يقيم به الأخوان، ويلتقي فيه الفقهاء والمدرسون القادمون من المناطق المجاورة، وأصبح هذا المكان يحمل اسم "مقام الطلبة" الذي أطلق فيما بعد على الجماعة القروية، والتي كانت تعرف أصلا بـ "مزورفة" القبيلة التي انحدر سكانها من قبائل بني حسن عدا سكان دوار "المواريد".

كما يوجد هناك رباط تقليدي بين أفراد جماعة مقام الطلبة وآيت أوريل، يسمى هذا الرباط بالبربرية "تكلمات" بمعنى "الأخوة"، وبمقتضاه لا يمكن لأي شخص من القبيلتين المذكورتين أن يشهد ضد الآخر أو يعامله معاملة سيئة. ويقام

بجماعة مقام الطلبة موسم إدريسي آخر بضريح سيدي العربي البوهالي، وهو شريف إدريسي، ويؤمه عدد كبير من الزوار، من الخزانة وبنو حسن والقطبيين والقبليين ومصغرة آيت يدين.

ع. العزيز بن عبد الله، معلمة المغرب، القنيطرة، 2000 : مونوغرافية إقليم الخميسات.

بوعبيد التركي

المقاومة الحضرية، يُقصد بالمقاومة المغربية ردود فعل السكان إزاء تطاول الأجنبي على السيادة الوطنية، وقد اتخذت ردود الفعل هذه أشكالاً مختلفة، في البداية كانت مقاومة القبائل التي هبّت للدفاع عن البلاد انطلاقاً من عام 1907 بالانتفاضة المعروفة بانتفاضة الشاوية، واستمرت إلى منتصف الثلاثينيات، ثم تلتها المقاومة السلمية وجسدها نشاط زعامات وطنية في مدن فاس والرباط وسلا وغيرها عبر تأسيس أحزاب سياسية وإنشاء صحف في داخل المغرب وخارجه للتعريف بالقضية الوطنية، والتقدم بمطالب للسلطات الفرنسية، وعندما استنفذت المقاومة السياسية كل أوراقها انطلقت المقاومة المسلحة في المدن المغربية التي شهدت تحولات اقتصادية واجتماعية انطلاقاً من نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان كل شكل من أشكال المقاومة هذه يستفيد من التراكمات السابقة.

بعد المكاسب المحصل عليها في مؤتمر الحزيرات عام 1906 انطلقت فرنسا وإسبانيا في عملية غزو عسكري للمغرب، وقد حاول المستعمر اكتساح المغرب بأقل ما يمكن من الخسائر لذلك تم تجنيد فرق محلية عُرفت بالكوم (Les goumiers)، واعتمد على أبناء المستعمرات، وعلى بعض الأعيان المحليين الذين أطلقت فرنسا أيديهم في القبائل التي كان يرجع إليهم أمر تدبير شؤونها، ويهدف التضليل أطلق الفرنسيون على الغزو مصطلح "التهدة" لتفادي أية معارضة في فرنسا وخارجها. وكان يراد باستعمال هذا المصطلح خلق مجموعة من التصورات منها أن هناك فوضى تهدد "جيران" المغرب الفرنسيين، ووجود سلطة موازية لسلطة المخزن وهي سلطة القبيلة التي تسعى إلى أن تحل محل المخزن، وأن ما تقوم به فرنسا أو تنوي القيام به هو عمل حضاري يروم توحيد القبائل والقضاء على الفوضى التي تتسبب فيها القبائل.

وفي الواقع ارتبط "نشر رسالة فرنسا الحضارية" في المغرب بقوة الحديد والنار، أما أبطال هذه "الرسالة" فمجموعة من الرجال الذين صقلتهم تجارب الغزو في الهند الصينية ومدغشقر والجزائر، ولا تزال بعض مدناً تحمل أسماءهم، مثل الكارة التي ظلت إلى وقت قريب تحمل اسم "بوشرون"، وهو ضابط فرنسي قتل في معركة سيدي عسيلة يوم 29 مارس 1908، ومن نماذج غلاة الغزو هؤلاء نذكر "هنري بورنازيل" (1898-1933) و"هنري أوجين كسورو"

(1867-1946) و"هنري جيرو" (1879-1949) و"توماس روبير بوجو" (1849-1874) و"قيليب لوكليوك"...

كان عدد القوات الغازية للمغرب عام 1912 لا يتعدى 50 ألفاً ثم ارتفع إلى 63 ألفاً سنة 1914، ولمواجهة ثورة الريف جندت فرنسا سنة 1925 : 325.000 جندي نظامي و400.000 من القوات الإضافية بقيادة 60 جنرالاً ومارشالاً، وقد تألفت القوات الإضافية من أبناء البوادي على الخصوص، وتشكلت منهم فرق الكوم و"المخازنية"، وأسندت قيادتها إلى ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين.

وكانت تدعم القوات الاستعمارية أسراب من الطائرات بلغ عددها في عملية احتلال منطقة تافيلالت أربعاً وأربعين طائرة، إضافة إلى الدبابات والرشاشات والمجانيق والطيران الذي استعمل لأخذ الصور والتعرف على المناطق قبل قصفها. وبالرغم من التفاوت الكبير في الإمكانيات تمكنت المقاومة التي واجهت بها القبائل المغربية القوات الغازية بين 1907 و1935 من قتل أزيد من 630 ضابط بين ملازم وعقيد. ففي معارك جبل بادو في الأطلس الكبير التي تعد آخر المواجهات قبل القضاء النهائي على مقاومة القبائل المغربية عام 1934 قتل الملازم "فروصار" (Froissar) عندما أسقطت طائرة يوم 18 أبريل 1931، وفي معارك جبل صاغرو لقي "هنري بورنازيل" حتفه يوم 28 فبراير 1933، ولتخليد ذكراه أطلقت سلطات الحماية اسمه على حي شعبي مأهول في مدينة الدار البيضاء وعلى ثكنة هناك.

وفي شمال المغرب تمكن محمد الشريف أمزيان من إلحاق هزائم مرة بالجيش الإسباني، أبرزها تلك التي تلقتها فرقة إسبانية ممتازة استقدمت من مدريد بقيادة الجنرال الشهير بينتوس "Pintos" إذ اندحرت الفرقة بقائدها وضباطها وجنودها وعتادها في موقعة "إغزر" أو "وادي الذئب" (El Barranco del Lobo) في 27 يوليوز 1909. وعلى الرغم من وجود فراغ مخزني إلا أن الشريف أمزيان لم يكن غرضه إقامة سلطة بديلة للمخزن، ومن القرائن على ذلك محاربه للروكي بوحمارة ورفض العروض الإسبانية المغربية بجعله ممثلاً لهم بالمنطقة. بل شن مجموعة من الهجمات محاولاً شحذ هم أفراد القبائل الريفية إلى أن استشهد برصاص أحد رجال البوليس الأهلي يوم 15 ماي 1912.

وقد استؤنفت المقاومة الريفية مع محمد بن عبد الكريم الخطابي، وأثارت مقاومة الخطابي تخوفات الفرنسيين بعد النجاحات التي حققتها خاصة في معركة أنوال الشهيرة في 21 يوليوز 1921، فاضطروا إلى ترك تناقضاتهم الاستعمارية مع الإسبان جانباً وخاضوا مجتمعين حرباً طويلة انتهت عام 1926 باستسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد أن تم اللجوء إلى أسلحة محظورة دولياً.

وإلى جانب المعارك الشهيرة التي كان فيها النصر حليف القبائل المغربية مثل أنوال والهرى، هناك سلسلة من المعارك المغفورة التي أظهر فيها السكان صموداً كبيراً، مثل معركة

دار بوعزة في 28 غشت 1907 ، ومعركة سيدي مومن يوم 3 شتنبر 1907 ، في ضواحي الدار البيضاء ، ومعركة سطات يوم 15 يناير 1908 ، وكان اليوم يوم عيد الأضحى لذلك ظل رجال الشاوية يرددون : "يومك أسطت ما ذبحنا ما عيّدنا". ومعركة عين مكنون يوم 24 يناير 1908 ، ومعركة القصابي أو قصيبات ، جنوب برشيد ، يوم 2 فبراير 1908 ، ومعركة فخفاخة يوم 29 فبراير 1908.

وأجبرت صلابة السكان في الدفاع عن أراضيهم غلاة الغزو على تغيير خططهم الحربية مثلما جرى في فبراير 1933 ، فأتى الهجوم الكبير على جبل بوغافر الذي انطلق في 28 فبراير استطاع المجاهدون تكبيد قوات الجنرال "هوري" خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد ، ولكي يحافظ على ما تبقى من قواته التي كانت مؤلفة في جلها من الكوم المغاربة أصدر أوامره بوقف القتال وانتقل إلى سياسة الحصار ، بل لم يكتف بالحصار وأعطى الأوامر بقصف المحاصرين دون أي تمييز ، مما أدى إلى ارتفاع حصيلة القتلى في صفوف النساء والأطفال والشيوخ (2300 من سكان آيت عطا) ، فاضطرت أزيد من مائة قبيلة إلى الاستسلام بين 10 و12 مارس 1933 ، وتبع ذلك نزول المقاوم "عسو باسلام" من بوغافر يوم 27 مارس 1933 وقبل "شروط الأمان" ، ومنها إبقاء منطقة نفوذ آيت عطا بعيدا عن سلطة الأكلواي ، وإعفاء المرأة العطاوية من المساهمة في الخفلات التي تنظمها الإدارة الاستعمارية ، وإقرار عسو باسلام في منصبه شيخا على آيت عطا وإرجاع الممتلكات المصادرة إلى أصحابها.

في ربيع 1934 توقفت مقاومة القبائل ودخلت ردود فعل السكان طورا آخر وهو طور العمل السياسي بزعامة المدن ، وقد تحكمت في هذه الانطلاقة مجموعة عوامل منها الآثار التي خلفتها الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 أو "أزمة الثلاثينيات" ، واتضح بعض نوايا سلطات الحماية في خلق صدع داخل المجتمع المغربي بين سكانه العرب وسكانه الأمازيغ ، عبر إصدار ظهير 16 ماي 1930 ، ونزول القوات الأمريكية بالشواطئ المغربية يوم 8 نونبر 1942 ولقاء السلطان محمد بن يوسف والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بأنفا دون انتظار موافقة سلطات الحماية ، واستسلام فرنسا في ماي 1940 ، أي بعد أقل من سنة على اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ويمكن أن نضيف إلى هذه العوامل عدم وجود سياسة فرنسية قارة بالمغرب ، ففي سنة 1936 وحدها تداول على منصب الإقامة العامة بالمغرب ثلاثة مقيمين وهم "بونصو" و"بيروتون" و"توجيس". وفي سنة 1936 طالب الوطنيون بإدخال إصلاحات ، فزج بهم في السجن في أكتوبر من نفس السنة ثم جرى تسريحهم في دجنبر ، والسماح بصدر صحف وطنية ثلاث يوميات (الأطلس والمغرب ولاكسيون بويلير) ومجلة أسبوعية (الوداد) وتم في ذات الوقت الحد من حرية هذه الصحف بأن حوّل رؤساء المصالح الفرنسية حق الرقابة عليها.

من أساليب العمل السياسي التي ابتكرها الوطنيون توحيد الجهود في إطار تكتلات ، أشهرها كتلة العمل الوطني في ماي 1934 بتوجيه من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلقريج ، وقد تقدمت الكتلة في نونبر 1934 بـ"برنامج الإصلاحات" ثم "المطالب المستعجلة" في عام 1936 ، ولم تول السلطات الفرنسية أي اهتمام للمبادرتين معا بالرغم من عدم طرح قضية إنهاء الحماية !

فشلت كتلة العمل الوطني في مواصلة مقاومتها السياسية بفعل الانقسام الذي تعرضت له وظهور جماعتين الأولى بزعامة علال الفاسي والأخرى بزعامة محمد حسن الوزاني ، وتبع ذلك إقدام نوغيس على حلها في 18 مارس 1937.

لقد استغلت السلطات الفرنسية أحداث مكناس في خريف 1937 واندلاع الحرب العالمية الثانية لتظهر سياستها المناوئة لأي تغيير لفائدة القضية الوطنية فأوقفت ظهير 27 غشت 1939 الذي نصّ على مراقبة الصحف ، ومنعت الحزب الوطني من ممارسة نشاطه الذي جرى تأسيسه بعد فسخ كتلة العمل الوطني. وسيتعين الانتظار إلى مطلع 1944 لكي تؤكد الحركة الوطنية استمرارها ، إذ جرى في 11 يناير التقدم بوثيقة المطالبة بالاستقلال ، وكان وظيفو المنطقة الشمالية قد تقدموا سنة قبل ذلك بوثيقة تطالب السلطات الإسبانية مراجعة موقفها من القضية الوطنية.

لم يتأخر رد فعل السلطات الفرنسية إزاء تقدم الوطنيون بوثيقة المطالبة بالاستقلال ، فبعد مرور حوالي أسبوعين لمعرفة الجهة الأجنبية التي تقف وراء هذه المبادرة ، جرى التدخل بعنف شديد في حق سكان فاس والرباط وسلا وأواخر يناير ومطلع فبراير ، وسقط في فاس وحدها ستون شهيدا منهم عبد العزيز بوطالب وأصيب أزيد من مائة بجروح ، وفي سلا ألقى القبض على الطالب أحمد بن الحاج محمد بن عبود بتهمة القتل فأعدم ليلة ذكرى ميلاد الرسول (ص) وتبع ذلك اعتقالات جماعية وإعفاءات من الوظائف ، ومنحت الشرطة "حق" القيام بمداهمات للبيوت دون إذن مسبق. وهكذا تم الإجهاز على هامش الحرية الذي حاول المقيم العام "إيريك لايون" تدشينه في المغرب. فبعد مرور أقل من عقد من الزمن تم التدخل بقسوة شديدة في حق ساكنة الدار البيضاء في مناسبتين : ليلة الزيارة التي قام بها محمد بن يوسف إلى مدينة طنجة في 9 أبريل 1947 ، وعشية تنفيذ الإضراب التضامني الذي دُعي إليه للتضامن مع تونس إثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد يوم الجمعة 5 دجنبر 1952.

أدى التدخل العنيف من جانب القوات الفرنسية في حق السكان في الرباط وفاس وسلا ومكناس والدار البيضاء... وتساعد وتيرة الاستيطان خاصة إبان فترة المقيم العام نوغيس ، والقهر الاجتماعي والتفاوت الطبقي وإهمال مصالح غالبية السكان ، والإخلال بالتوازنات القائمة إلى نفور

Maroc, Paris, Hatier, Casablanca, Librairie Nationale, 1967, 416 p. ; René Galissot, *Le patronat européen au Maroc 1931-1942*, Rabat, Ed. Techniques nord africaines, 1964, 283 p. ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, Ed. Jeune Afrique, 1978 ; Robert Montagne, *Révolution au Maroc*, Paris, Ed. France Empire, 1953 ; Stéphane Bernard, *Le conflit franco-marocain, 1943 - 1956*, Bruxelles, Ed. de l'Institut de Sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 1963, 3 vol., 369 p., 285 p., 400 p.

محمد وحيد

المقري (العائلة) تنتسب عائلة المقري، وهي من

العائلات الجزائرية ذات الأصول العربية، إلى محمد المقري الذي توفي، في العصر المريني، عام 750 / 1349. وكانت هذه العائلة المنتمية إلى مدينة تلمسان الجزائرية، ذات ارتباط وثيق بالمغرب، إذ استقر بعض أفرادها، في فترات تاريخية مختلفة، بمدنه، إما طلباً للعلم أو للاشتغال في الوظائف المخزنية، أو رغبة في ممارسة التجارة.... نذكر من بين هؤلاء الأشخاص الذين ارتبط مسارهم بالمغرب، العالم أحمد بن محمد المقري، صاحب كتاب *نفع الطيب*، الذي هاجر إلى فاس 1009 / 1600، لاستيائه من الحكم العثماني بالجزائر. وقد مارس هذا العالم التدريس بالمغرب، وحظي بمقابلة أحمد المنصور الذهبي، لكنه غادر البلاد، سنة 1617، قاصداً المشرق حيث "نال.. من حسن الذكر والإقبال ما لم ينله بالمغرب". وهناك أيضاً، أب الحاج عبد السلام المقري، الذي استقر، في القرن التاسع عشر، بمدينة فاس، حيث اشتغل في التجارة الصغرى. لكن الروايات التي تتحدث عن هذا الشخص، ليست منسجمة فيما بينها انسجاماً تاماً. فإذا كانت المعلومات التي تقدمها بعضها تفيد بأن اسمه هو "الحال"، وأنه استقر بفاس، في عهد مولاي سليمان، فإن رواية ثانية أشارت إليه تحت اسم محمد، ذكرت أنه قدم إلى المغرب في عهد مولاي عبد الرحمان. وتشير رواية ثالثة في اتجاه التأكيد على ارتباط تاريخ انتقاله إلى فاس، بالاحتلال الفرنسي للجزائر والاضطرابات التي عرفها الغرب الجزائري في تلك الآونة، لكنها تقدم إلى جانب ذلك، معلومات أخرى تفيد بأن الشخص المعني بالأمر، ولد بتلمسان حوالي سنة 1807، وأن اسمه الحقيقي هو الحاج المدني.

وتتفق هذه الروايات كلها على القول بأن هذا الشخص القادم من تلمسان إلى فاس، خلف ثلاثة أبناء : الحاج المكي، الابن الأكبر الذي كان يتعاطى للتجارة بين المغرب ومصر، وحصل، في عهد مولاي الحسن على منصب أمين بمدينة وجدة ؛ والابن الثاني، لقب بالزمخشري لسعة علمه ومعرفته، إذ كان عالماً يمارس التدريس بالقرويين، بل إنه تولى القضاء في بعض فترات حياته، بمدينة طنجة. أما الابن الثالث، فهو الحاج عبد السلام، الذي ولد بفاس حوالي سنة 1830، والتحق بالمخزن في بداية عهد مولاي الحسن. وتذكر بعض الروايات في هذا الشأن، أنه عُيِّن أميناً بفندق الجبل مع الحاج المدني بنيس. وتشير روايات أخرى، نقلتها التقارير الفرنسية، إلى أن وظيفته كانت في البداية، متواضعة، لكنه

القواعد من العمل السياسي الذي كان يروم التعريف بالقضية الوطنية في الخارج وعدم المساس "بالصداقة المغربية - الفرنسية"، وكان هذا النفور يخدم التوجه الذي كان يدعو إلى اعتماد العنف السياسي أو العنف المسلح قصد إرغام فرنسا على الاستجابة لمطلب إنهاء العمل بمعاهدة الحماية.

انطلق العمل المسلح بالمدن بعمليات فردية غير منظمة مثل عملية ساحة اتواركة بالرباط يوم الجمعة 11 شتنبر 1953 ضد محمد ولد عرفة الذي هاجمه علال بن عبد الله بسيارته محاولاً إسقاطه من على جواده لما كان يتأهب لأداء صلاة الجمعة، وعمليات ضد صحف موالية للسلطات، لكنه سرعان ما تطور إلى عمل منظم بإشرافه تنظيمات بلغت في الدار البيضاء أزيد من عشرين تنظيماً في مقدمتها اليد السوداء والمنظمة السرية والهلال الأسود وجيش الأطلس واليد الحسنية وأسود التحرير وصوت الحق / الله أكبر، واليد المتوكل على الله وأنصار الفداء وشبان الفداء...

وقد جرت بالمغرب بين 20 غشت 1953 تاريخ عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف و16 نونبر 1955 تاريخ عودته، حوالي ستة آلاف عملية (6000) خلال سبعة وعشرين شهراً بمعدل مائتين واثنين وعشرين عملية في الشهر الواحد، لكن هذا العدد من العمليات لم يكن موزعاً بانتظام طول هذه المدة، فطفرة العمل المسلح سجلت عام 1955، أما العمليات الكبرى فقد جرت خارج الدار البيضاء التي جرى بها أزيد من 1600 عملية خلال سنة 1955 وحدها. وبلغ مجموع ضحايا العمل المسلح بالمغرب أزيد من 700 معظمهم من المغاربة، إذ كانت المقاومة المغربية تحاول عزل الوجود الفرنسي عن أعوانه من السكان المحليين : رجال المخزن أو الإدارة الفرنسية وأئمة المساجد ورجال الزوايا والفقهاء ومراسلو الصحف الموالية للسلطات وأمناء الحرف وأعضاء الأحزاب الإدارية التي كونتها السلطات، وباعة التبغ وأصحاب الدكاكين...

وكانت المقاومة المغربية تُطلق على أعوان الحماية تعابير شتى مثل "أسلاك الهاتف" و"آذان الاستعمار". والملاحظ أن المقاومة المغربية نجحت في توجيه ضرباتها لمختلف أعضاء تراتبية الجهاز الإداري، فبعد العملية التي نفذها علال بن عبد الله ضد محمد ولد عرفة حاولت إسقاط الجنرال كيوم في مدينة مراكش ثم أتت عمليات ضد رجال الاستعلامات ورجال الأمن والباشوات (باشا أكادير مثلاً) والشيوخ والمقدمين... وعندما كانت المقاومة أخذة في التطور سنة 1955 انبثق عنها جيش التحرير في مطلع أكتوبر 1955 سارعت فرنسا إلى التفاوض مع الأشخاص الذين كان تطور العمل المسلح يثير مخاوفهم.

مقالات في صحف وطنية بمناسبة تخليد بعض الذكريات الوطنية ؛ علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طنجة، (د. ت.) ؛ ألبير عياش، *المغرب والاستعمار، السيطرة الفرنسية*، تر. عبد القادر الشاوي ونور الدين السعودي، مراجعة وتقديم إدريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، الدار البيضاء، الطبعة 1، 1985.

Jean Brignon, Brahim Boutaleb [et al.], *Histoire du*

إن هذه المعطيات التي ترصد جوانب من مسار عائلة المقرري، تساعدنا على فهم الأسباب التي مكنت هذه العائلة، وغيرها من العائلات التي مزجت بين التجارة وخدمة المخزن، من الارتقاء في السلم الاجتماعي، ومن التأثير في صيرورة المجتمع، نتيجة لما كانت تتمتع به من سلطة ونفوذ. وقد كان هذا التأثير سلبيا، في نظر بعض الباحثين والمؤلفين الذين ربطوا فشل الإصلاحات التي عرفها المغرب قبل الحماية باحتكار العائلات المغربية الكبرى، مثل عائلة المقرري والتازي، للوظائف العليا بالمغرب قبل الحماية.

وتجدر الإشارة إلى أن نفوذ آل المقرري، لم يتقلص بعد قيام نظام الحماية الذي تأسس على فكرة الإصلاحات، إذ أن هذا "النظام الجديد"، ارتكز أيضا، على "سياسة الأعيان"، التي فسحت المجال أمام الكثير من العائلات لتوطيد نفوذها وموقعها الاجتماعي، الشيء الذي أدى إلى "استمرار التغلب العائلي ونظام الوجاهة". وكانت عائلة المقرري من العائلات التي استفادت من هذه الوضعية، خصوصا وأن الحاج محمد المقرري احتكر منصب الصدر الأعظم، معظم سنوات عهد الحماية، ولم يتركه إلا لفترة محدودة، تنحصر بين نوفمبر 1913 وسبتمبر 1917. وقد احتل هذا الوزير، بفضل مرونته ودهائه واستعداده للتعاون مع الإقامة العامة، موقعا استراتيجيا في البنيان الاستعماري، الشيء الذي مكّنه من تعزيز نفوذه وتنمية ثرواته. وينطبق هذا الأمر على الكثير من العائلات المغربية التي استغلت الوضع الاستعماري، للإثراء وبسط النفوذ، نذكر منها عائلة الكلاوي الذي كانت تجمعهم بالحاج محمد المقرري علاقة مصاهرة. لكن انتهاء عصر الحجر والحماية وطلوع فجر الحرية والاستقلال، تسبب في أقول نجم العديد من هذه العائلات التي ارتبط تاريخها بالاستعمار، ومنها عائلة المقرري، التي تعرضت للنكبة نتيجة ما أصابها من زوال الحظوة وفقدان الممتلكات والثروات التي استحوذت عليها أيام السطوة والنفوذ.

آسية بنعددة، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية (محمد بن الحسن الحجوي غوجا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003 : نعيمة هراج التوزاني، الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن، 1290 - 1311 / 1873 - 1894، مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب، منشورات كلية الآداب، يناير، 1979 : إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعودي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1987.

Archives du Ministère des Affaires Etrangères, Paris, Série M (Maroc), 1917-1940 ; Ben Ghabrit Kaddour, "S.E. el Hadj Mohammed el-Mokri", *France-Maroc*, n° 5, 15 mai 1918, p. 141-143 ; Bulletin du Comité de l'Afrique Française, 1906-1912 ; Gouvion Marthe et Edmond, *Kitab Adayane al maghrib el akça*, Alger, Maison-Carrée, 1939 ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du protectorat*, (3 L), Paris, Ed. L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احسان

المقرري، أحمد بن محمد شهاب الدين القرشي المقرري التلمساني كنيته أبو العباس، تنتمي أسرته إلى مقرة، ومنها انتقلت إلى تلمسان، وكان جده أبو عبد الله محمد المقرري قد

ارتقى مع مرور الوقت، إذ أصبح نائب المكلف بالأموال المخزنية بفاس، ثم أمين المستفاد بدار عديل، ومشرفا على الأملاك والبناءات المخزنية والسلطانية. وأرجعت بعض المصادر سبب ارتقائه في سلك المخزنية، إلى زوجته التي تمكنت، بسبب شهرتها في مجال صنع الحلويات، من التقرب من الأسر الكبرى بفاس، والدخول إلى القصر السلطاني. لكن مسيرة الحاج عبد السلام المقرري، تعثرت بعض الشيء في فجر القرن العشرين، بعد صعود نجم الحاج عمر التازي، الذي خلفه في منصب أمين الأملاك المخزنية ومستفادات فاس.

واستطاع عبد السلام المقرري - على غرار ما كان عليه الأمر بالنسبة للعديد من الشخصيات والعائلات الحضرية الجزائرية بالمغرب - أن يدعم موقعه، وموقع عائلته، في المجتمع المغربي. فقد استفاد من الخدمة المخزنية ومن ممارسة التجارة بين المغرب والمشرق، لجمع ثروة كبيرة. كما أن هويته المزدوجة، الناتجة عن أصوله الجزائرية واندماجه في المجتمع المغربي، كانت من الأسباب التي أهلت لتجاوز ميدان الأمانة والمالية، وفرض حضوره على الساحة السياسية. نذكر في هذا الإطار، على سبيل المثال، مساهمته في الجهود التي بذلها المخزن، من أجل مواجهة المحاولات الفرنسية الرامية إلى فرض حمايتها على جزائري المغرب ودعم نفوذها بالبلاد. وقد ذكر ميشو - بيلير في هذا الشأن، أن "الموظف المغربي السامي"، الأمين عبد السلام المقرري، "التلمساني الأصل"، كان وراء الاجتماع الذي عقدته بفاس، ثلاثمائة شخصية جزائرية مقيمة بالمدينة، من أجل الإعلان عن ولائها للسلطان مولاي عبد العزيز (Les Musulmans d'Algérie, p. 24).

إن هذه الأحداث والعوامل، ترمز للجهود التي بذلها الحاج عبد السلام المقرري من أجل تعزيز موقعه، وموقع عائلته في المجتمع. وهي الجهود التي دعمها أبناؤه الثلاثة، خصوصا ابنه الحاج محمد الذي استطاع، بعد فترة قصيرة قضاه مساعدًا لأبيه في الإشراف على بناءات السلطان، أن ينتقل في عهد مولاي عبد العزيز، بين العديد من المناصب بصفته أمينًا، وأن يتحمل عبء القيام بالعديد من المهام ذات الطابع السياسي والدبلوماسي. وتمكن بعد انتهاء العهد العززي، من الحصول على ثقة السلطان مولاي حفيظ، الذي كلفه بوزارة المالية، قبل أن يسلمه زمام الصدارة العظمى سنة 1911. ونجح الحاج محمد المقرري بذلك، في تعزيز مكانته، وجعل أبناؤه في مناصب حيوية بالجهاز المخزني؛ إذ شغل ابنه الحاج حماد منصب باشا فاس بين سنتي 1910 - 1912، واستقل الطيب، المكلف بالإشراف على مأكنة السلاح بفاس، بأمر وزارة المالية، رغم صغر سنه وضعف تجربته؛ وعين الحاج المختار باشا بمدينة طنجة، ثم أمينًا على الديوانة بنفس المدينة، في حين شغل الحاج الطاهر منصب أمين ديوانة الدار البيضاء. أما التهامي المقرري، الذي ولد سنة 1899، فقد سار في اتجاه آخر، إذ أصبح مهندسًا زراعيًا.

رحل إلى المغرب وولي قضاء الجماعة بفاس في عهد أبي عنان المريني.

ولد أحمد المقرئ بتلمسان سنة 986، وبها نشأ وتعلم على يد شيوخها وعلمائها، وقد تحدث عن ذلك في نفع الطيب : "بها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس"، رحل إلى المغرب مرتين، الأولى سنة 1009، ليرشف من ينابيع العلم في مدينة فاس وانتقل إلى مدينة مراكش ليحظى بمجالسة علمائها وشعرائها ول يحضر مجالس السلطان أبي العباس المنصور السعدي، والثانية سنة 1013 حيث استقر بفاس ومارس بها خطة الإمامة والإفتاء والتدريس بجامع القرويين ردحا من الزمن.

وفي سنة 1027 قصد الديار الحجازية لأداء فريضة الحج، فزار مصر والشام وبيت المقدس، وتصدر للتدريس والإفتاء بمساجدها، حيث كان العلماء والطلاب يجتمعون حوله كلما حل بمدينة أو مسجد، وقد تهمموا بالعلم ومعرفة أخبار منطقة الغرب الإسلامي.

ثم استقر بمصر وبها تزوج، إلى أن وافته المنية بالقاهرة سنة 1041، وبها دفن.

اتصل المقرئ أثناء إقامته بالمغرب بأدبائه وعلمائه، وحضر مجالسهم، وترجم لكثير منهم في كتابه : "روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، وروى أشعارهم في المديح السلطاني والنبوي وفي غيرهما من الأغراض الشعرية مشافهة وكتابة.

كان المقرئ علماً بارزاً في المغرب والمشرق، فهو لا يني يكتب ويؤلف، زاده ذاكرته الخصب وقراءاته المتعددة في المؤلفات التي كان يتوفر عليها وينظر فيها ويسجل منها الكثير من القطع الأدبية الرائقة شعراً ونثراً، ولعل هذا العمل يسجل له بمداد الفخر، إذ لم يبق من كثير من المؤلفات التي اطلع عليها "كرسالة الشقندي في الدفاع عن الأندلس والمسهب في أخبار المغرب للحجاري وغيرهما من المؤلفات، إلا النقول التي أوردها في مؤلفاته، وأخص بالذكر "نفع الطيب وأزهار الرياض".

وكما تذكر كتب الأدب والتراجم، كان المقرئ "أعجوبة زمانه في الحفظ"، فمروياته في مؤلفاته أكثر من أن تحصى، سواء تعلق الأمر بقراءاته أو مروياته عن الشيوخ والعلماء في جامع القرويين أو في المجالس العلمية والأدبية التي كان يحضرها ويشارك فيها، وقد نعت بعضهم به "حافظ المغرب"، قال عنه الخفاجي في ربحانة الألبا : "مامسّ قصب الأقلام إلا سجدت له شكراً إذ رأته قبلة الآمال، وأقسمت إن من البيان لسحرا، لكنه السحر الحلال".

وإذا كان المقرئ قد اشتهر مؤرخاً وأديباً وصاحب تراجم، فإنه كان شاعراً مكثراً، توزعت أشعاره في أغراض متعددة في مصادر كثيرة، منها مؤلفاته، إذ كان يروي لنفسه قصائد ومقطوعات مناسباتية وهو يروي لغيره أو يترجم له. للمقرئ

مؤلفات كثيرة أحصاها إحسان عباس في التعريف به في نفع الطيب، في ثمانية وعشرين مؤلفاً، بعضها مفقود، وبعضها لا يزال مخطوطاً، وبعضها قد حقق أكثر من مرة كنفع الطيب.

المقرئ، نفع الطيب، 1 : 11 - 29 : روضة الآس : القادري، نشر الثاني، 1 : 291 : الخفاجي، ربحانة الألبا، 2 : 174 : محمد حجي، الزاوية الدلائية، 108 : الحركة الفكرية، 2 : 367 : الفشتالي، مناهل الصفا : ابن معصوم، سلافة العصر، 589. نجا المريني

المقرئ (الحاج -) محمد بن عبد السلام : ينتمي لإحدى الأسر الجزائرية التي هاجرت من الجزائر (تلمسان) إلى المغرب في القرن 19، في عهد مولاي سليمان أو مولاي عبد الرحمن. ولد بفاس، حوالي سنة 1860، ودرس بالقرويين. والتحق بالمخزن، حيث كلف بمساعدة أبيه في الإشراف على البناءات السلطانية. وأسندت إليه، بعد وفاة الوالد، مهمة الإشراف على هذه البناءات. وتقلد المقرئ بعد ذلك، العديد من الوظائف، إذ أصبح أمين الداخل، ثم الخارج، قبل أن يتولى مسؤولية الإشراف على الأملاك المخزنية، سنة 1904. وتمكن بفضل التجربة الواسعة التي اكتسبها، خصوصاً في مجالي المالية والدبلوماسية، من أن يصبح عضواً في "مجلس وزراء" مولاي عبد العزيز، وأن يضطلع بالعديد من المهام ذات الطابع السياسي والدبلوماسي. ويدخل في هذا الإطار، سفره إلى مدريد وباريس وإستنبول، وتحمله مسؤولية التفاوض مع الدبلوماسيين الأوروبيين بطنجة حول مشروع الإصلاحات الجمركية (أكتوبر 1905)، ومشاركته في الوفد الذي مثل المغرب في مؤتمر الجزيرة الخضراء. وأسندت إليه في نهاية سنة 1907، أي بعد انسحاب مولاي عبد العزيز إلى مدينة الرباط، مهمة الإشراف على الأشغال العمومية. وبعد انهزام هذا السلطان في الحرب الدائرة بينه وبين أخيه مولاي حفيظ، كلف المقرئ بالتفاوض، باسم السلطان المخلوع، مع ممثلي الحركة الحفيفية في طنجة. وبعد انتهاء



هذه المفاوضات، وتحكم مولاي حفيظ في سير الأمور، عين وزيراً للمالية (يوليوز 1908)، ثم وزيراً للخارجية (صيف 1910)، بدلاً من الوزير عيسى بن عمر العبيدي، الذي كلف بالشكايات. ولم يقف دور الحاج محمد المقرري عند حدود اختصاصات وزارته، إذ قربه السلطان منه وجعله مستشاره الخاص ومساعدته الأمين. ومكنه ذلك من الاستبداد بأمر ثلاث وزارات، هي الأشغال العمومية (الحديثة التأسيس)، والخارجية، والمالية - التي كلف بها ابنه الطيب - ومن الإشراف، بالإضافة إلى ذلك، على المسائل المتعلقة بالبريد والتلغراف. ولم يكن ينافس داخل المخزن، إلا المدني الكلاوي الذي تحكم في الصدارة وأمور الجيش. لكن زوال حظوة غلاوة، بعد انتفاضة قبائل فاس ومكناس في ربيع 1911، دعم موقف المقرري وقوى مركزه داخل المخزن، إذ قلده السلطان مهام الصدارة العظمى وكلفه بتدبير الأمور الداخلية بالبلاد، في الوقت الذي استمر فيه في متابعة الأمور الخارجية والدبلوماسية.

كان الحاج محمد المقرري، بعد قيام نظام الحماية بالمغرب، سنة 1912، من الشخصيات التي اختارها المقيم العام الجنرال ليوطي، لتشكيل دعامة المخزن المركزي. ارتبط ذلك، بما تميز به هذا الوزير من ذكاء ودهاء، ومهارة سياسية ودبلوماسية، ودراية واسعة بأمور الدولة والمالية، ولما عبّر عنه من استعداد للتعاون مع فرنسا من أجل تطبيق الإصلاحات الضرورية. لكن رجال الإقامة كانوا لا يثقون، مع ذلك، في المقرري المعروف بجشعه واندفاعه وراء مصالحه، خصوصاً وأنهم كانوا يتوفرون على تقارير تشير إلى أنه كان يميل لمبادئ الجامعة الإسلامية، ويخفي وراء "مظهره اللطيف، عداً" قويا للفرنسيين (J. Cagne, Nation et nationalisme..., p. 401-402)، ينسجم هذا التصور نوعاً ما، مع ما كتبه الباحث علال الحديمي، عن هذا الشخص الذي أظهرت تحركاته قبل الحماية، حسب الباحث، مرونته ومهارته الدبلوماسية وغيرته على بلاده.

لكن المغاربة الذين عاشوا فترة الحماية، كانوا يرون في الحاج محمد المقرري رمزاً لتلك الفئة التي تتقن فن الخداع واللعب على الحبلين، وتجيد أسلوب التحدث مع المستعمر. وينسجم هذا الوصف مع الصورة التي التصقت في أذهان الأوروبيين عن النخبة السياسية المغربية، التي كانت، في نظرهم، تعمل دائماً على تجنب المآزق والمواقف الصعبة والهرجة، وتفضل "الصيغ غير الواضحة والتسويات غير التامة التي تمكنهم من المراوغة والتراجع بشكل لا يؤدي إلى التصادم والقطيعة" (Bulletin du Comité de l'Afrique Française, nov. 1906, p. 335).

لم تستطع السلطة الاستعمارية، مع ذلك، الاستغناء عن المقرري الذي احتفظ، بعد انطلاق عهد الحماية، بمنصبه في الصدارة العظمى، وهو منصب استراتيجي يؤهله للإشراف، نظرياً على الأقل، على مهام وزارة الداخلية والأشغال

العمومية والتعليم. لكن الجنرال ليوطي قرر، قبل انتهاء سنة 1913، إعفاء من مهامه في الصدارة، وإبعاده إلى طنجة، التي ترأس فيها لجنة الأشغال العمومية ولجنة المزداد العلني. غير أن هذه الوضعية لم تدم، إذ عاد المقرري، من جديد، إلى الصدارة العظمى في شتنبر 1917. وهذه العودة، ترمز إلى أهمية المكانة التي احتلها في النسق الاستعماري بالمغرب. لم يكن سلوك المقرري، الذي استغل مركزه لتوسيع دائرة نفوذه وتنمية ثروته، يلقي الارتياح التام في الأوساط المخزنية، بل إن علاقته مع بعض العناصر الأساسية داخل المخزن، خصوصاً مع الحاجب التهامي اعبابو، انبثت على التوتر والتنافر. واشتدت حدة هذه التوترات في الظروف المرتبطة بوفاة السلطان مولاي يوسف في خريف 1927، بعد أن اختلف رجال الإقامة العامة حول من يخلفه على العرش؛ إذ انقسم أعيان المخزن إلى فريقين: فريق مثله الصدر الأعظم الحاج محمد المقرري ونائب مدير التشريعات السلطانية محمد المعمرى، اللذان دافعا عن فكرة مبايعة سيدي محمد، وفريق ثان، تزعمه الحاجب التهامي اعبابو المؤيد لفكرة تنصيب الأمير مولاي إدريس. ومن المعروف، أن المقرري خرج منتصراً من هذه الصراعات، إذ أن اعتلاء سيدي محمد سدة العرش، كان من الأسباب التي ساعدته على توسيع دائرة اختصاصاته التي امتدت، نظرياً على الأقل، لتشمل الإدارة العامة ووزارة الداخلية والتعليم الأهلي والأملاك المخزنية. وازداد نفوذه قوة، بعد استغناء الفرنسيين عن أعيان المخزن الذين كانوا يشيرون استيائهم وانزعاجهم. وكان الحاج عمر التازي، وزير الأملاك المخزنية، والحاجب التهامي اعبابو من أبرز وأقوى هؤلاء المبعدين. وقد صفا الجو بذلك، لمحمد المقرري، الذي تمكن بعد تخلصه من مضايقات هاتين الشخصيتين، من أن يدغم نفوذه ويتقدم على غيره من الوزراء. ونجح، نتيجة علاقته الطيبة بالمقيم العام طيودور ستيك، ولصغر سن السلطان، في أن يصبح وصياً على العرش وصاحب الكلمة العليا في القصر. لكن نفوذه داخل المخزن، وقدرته على التأثير على السلطان، أخذاً يتقلصان، على ما يبدو، بعد صدور ظهير 16 ماي 1930 المعروف بالظهير البربري، الذي كان من الأسباب المؤدية إلى تآزم العلاقات بين المخزن والإقامة العامة. وصارت تصرفاته تشير امتعاض السلطان، وتلقى معارضة شديدة من خصومه ومنافسيه، خصوصاً من طرف الحاج عمر التازي، الذي رغب السلطان، منذ خريف سنة 1932، في أن يسند إليه منصب الصدارة العظمى. ولم يرتبط تقلص نفوذ الصدر الأعظم في تلك الظروف، بموقفه المؤيد للفرنسيين فقط، بل ارتبط أيضاً، بما كان يحرك السلطان، منذ نهاية سنة 1932 على الأقل، من طموح لتوطيد سلطته على رجاله وفرض نفوذه داخل القصر. استطاع المقرري، مع ذلك، أن يسترجع مكانته ونفوذه، بعد أن تقلصت حدة الأزمة التي طبعت العلاقة بين القصر والإقامة العامة سنتي 1933 و1934، وأن يحافظ بالتالي،

على منصبه ودوره في النسق الاستعماري بالمغرب. وتدعم هذا الدور، في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، بعد أن اشتدت حدة الصراع بين الحركة الوطنية والاستعمار، وتآزمت العلاقة، من جديد، بين الإقامة العامة والقصر. برز ذلك، من خلال مشاركته في المؤامرة التي أدت إلى خلع ونفي السلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1953، وفي الترتيبات والأحداث المرتبطة بمحادثات إيكس ليان وتأسيس مجلس العرش. وقد حرصت السلطة الاستعمارية على اختيار الحاج محمد المقرري ليكون عضوا في هذا المجلس (أكتوبر 1955)، لأنه كان يعد أبرز ممثلي "المخزن التقليدي"، المناوئين للحركة الوطنية. لكن الظروف التي أدت إلى إبعاد ابن عرفة وتأسيس حكومة البكاي في نونبر 1955، كانت سببا في أفول نجم المقرري، الذي ناهز سنة آنذاك المائة سنة، إذ أبعد عن القصر، وجرّد من كل أملاكه وممتلكاته. ولم تمر إلا بضعة أشهر على هذه المأساة، حتى توفي (سنة 1957)، وكانت وفاته مؤشرا على نهاية عهد طبعه الاستعمار بطابعه الخاص، وبداية عهد جديد منفتح على المستقبل.

ابن منصور عبد الوهاب، محمد الخامس والظهير البربري، دعوة الحق، العدد 282، شعبان 1411 / 2 مارس 1991، ص. 54 - 60؛ عبد الحميد احسانين، الصدر الأعظم، معلمة المغرب، ج 16، ص. 5526 - 5528؛ علال الخديجي، الحركة الحفصية، بحث لنيل الدكتوراه في التاريخ، الرباط، 2002، ج 2، بحث مرقون؛ محمد الصغير الخلوفاي، انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره، مذكرة الفقيه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري (1874 - 1956) نموذج من الكتابات السياسية في مطلع القرن العشرين، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1994؛ محمد العلمي، محمد الخامس، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975، ص. 39 - 40.

Archives diplomatiques de Nantes : D.A.Ch., n° 26 ; Ben Ghabrit Kaddour, "S.E. el Hadj Mohammed el-Mokri", France-Maroc, n° 5, 15 mai 1918, p. 141-143 ; Bulletin du Comité de l'Afrique Française, 1906-1912 ; Gouvin Marthe et Edmond, Kitab Aayane al maghrib el akça, Alger, Maison-Carrée, 1939 ; Rivet Daniel, Lyautey et l'institution du protectorat, (3 t.), Paris, Ed. L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احسانين

مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية

(B. R. P. M) تأسس هذا المكتب بموجب ظهير 15 دجنبر 1928 (2 رجب 1347)، وعرف بعض التغييرات والتعديلات بالاعتماد على عدة ظواهر، منها : 11 غشت 1930، 21 دجنبر 1938، 2 دجنبر 1939، 24 يونيو 1945، 3 مارس 1948... وبمقتضى ظهير 23 نونبر 1956، أصبح هذا المكتب مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، وتخضع للوصاية الإدارية لوزارة الطاقة والمعادن.

ومن الأهداف التي سطرت لهذا المكتب، تنشيط الأبحاث المنهجية، وتمكين الدولة من بذل مجهود مواز لمجهود القطاع الخاص، أو بالاشتراك مع هذا القطاع، مع التمتع بنفس الحقوق، والخضوع لنفس الواجبات. وفي البداية اقتصر نشاط

هذا المكتب على مادتي الفحم الحجري والبتترول، ولم يمتد نشاطه للركازات الفلزية إلا سنة 1940. وبالاشتراك مع مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية تم إنشاء "الشركة الشريفة لفحم جرادة" قصد استغلال الفحم الحجري. كما تم إنشاء "الشركة الشريفة للبتترول، لضم مختلف أنشطة الشركات البترولية الموجودة.

وعندما حصل المغرب على الاستقلال، تم تعديل قانونه الأساسي، وأصبحت هذه المؤسسة تقوم في مناطق متفرقة من البلاد بمختلف العمليات المرتبطة بالاستغلال المعدني فيما عدا الفوسفات والمحروقات، من إنجاز الدراسات المعدنية، واستغلال المناجم وتسويقها وتصنيعها، والمساهمة في الشركات المعدنية، وتتم هذه العمليات عن طريق : - الدراسة الجيولوجية والطبوغرافية والجيوفيزيائية الميدانية. والقيام بالتنقيبات لضبط الاحتياطي وتقييم المدخرات. وتسويق المستخرجات المنجمية.

ويقوم المكتب بالاستغلال المعدني منفرداً أو مع شركات يمتلك فيها أسهما تتراوح ما بين 23٪ و98٪ من رأسمالها. ومن الشركات التي يساهم فيها "شركة استثمار مناجم الريف" و"شركة الملح" بالمحمدية، إضافة إلى الشركة المعدنية ليوكاف لا استخراج النحاس (34٪).

وتتكون الهيكلية الإدارية للمكتب كما يلي : من مدير عام يساعده ثلاثة أقسام، قسم الاستغلال والمساهمات والتسويق وقسم التقييم والدراسات المعدنية وقسم الكشف المعدني.

تجربات ميدانية.

P. Mauchaussé, B.R.P.M, *Réalités marocaines*, n° 4-5, Casablanca, 1953.

صالح شكاك

مكتب تنسيق التعريب

التعريب بعد استقلال المغرب، من أجل الاستفادة من جهود التعريب في المشرق العربي وتنسيقها للمساعدة على إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية في التعليم والإدارة في البلاد. وعقد المكتب مؤتمر التعريب الأول في الرباط عام 1961 بمشاركة ممثلين من الدول العربية الأخرى، كما عقد مجلسه التنفيذي دورته الأولى عام 1962. ثم ألحق المكتب بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في شهر مارس من عام 1969 وصار اسمه "المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي". وعندما أنشئت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الألكسو) بوصفها وكالة متخصصة تابعة لجامعة الدول العربية، ألحق المكتب بها في شهر ماي من عام 1972 وصار اسمه "مكتب تنسيق التعريب".

مقر المكتب :

احتل المكتب عند تأسيسه بناية تابعة للأموال المخزنية

في شارع المرابطين في الرباط، ثم انتقل منها إلى البناية رقم 10 في زنقة أنغولا، وبقيت البناية الأولى تضم المكتبة العلمية التابعة له. ثم انتقل المكتب عام 1981 إلى البناية رقم 6 في زنقة 16 نوفمبر في الرباط، ثم انتقل إلى البناية رقم 82، في زنقة وادي زيز في الرباط.

الهيكلية الإدارية للمكتب :

على رأس المكتب مدير يشرف على قسمي المكتب وهما :
أ) القسم العلمي والفني، ويتألف من 6 وحدات هي :
الدراسات والأبحاث المصطلحية والمعجمية، التخطيط
والمشروعات، التنسيق والمتابعة، الشبكة المعلوماتية،
التوثيق والمكتبة، المجلة والإعلام.

ب) القسم الإداري والمالي، ويتألف من وحدتين :
الشؤون الإدارية، والشؤون المالية.

وللمكتب مجلس علمي استشاري مؤلف من معجميين
وشخصيات علمية يجتمع مرة على الأقل كل عام، للنظر في
الموضوعات التي يعرضها المكتب أو لاقتراح مشروعات ذات
علاقة بعمله.

إدارة المكتب وميزانيته :

يعين المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم مدير المكتب - بناء على ترشيح من الجهة المغربية
المختصة - لفترة محدودة بأربع سنوات. وقد تعاقب على
إدارة المكتب السادة :

- عبد العزيز بنعبد الله، 1961 - 1981
- المهدي الدليرو 1982 - 1985
- مصطفى بنخلف 1985 - 1986
- عبد الجليل بلحاج 1986 - 1990
- أحمد شحلان 1990 - 1995
- عباس الصوري 1997 -

ويستعين المكتب، لتنفيذ برامج، بعدد من الخبراء
المتفرغين وغير المتفرغين. ومن الخبراء الذين عملوا في
المكتب : ممدوح حقي (سوريا)، وعبد الحق فاضل (العراق)،
وعلي القاسمي (العراق)، وعز الدين العراقي (المغرب)،
والحسن العلمي (المغرب).

وتبلغ ميزانية المكتب السنوية حوالي ربع مليون دولار
أمريكي يتحمل المغرب معظمها، ولا يعمل في المكتب أكثر
من 12 موظفاً، ويعتمد في تنفيذ برامج على الخبراء
المتعاقدين.

أهداف المكتب :

- التوسع في استعمال اللغة العربية في الإدارة والتعليم
في جميع مراحل ومستوياته ومختلف تخصصاته.

- إغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتقنية
الحديثة.

- توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي.

وسائل الكتب :

- تنسيق الجهود التي تبذل في الأقطار العربية لإغناء

اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، وذلك بتجميع
المصطلحات المستعملة في علم من العلوم في كل قطر عربي
مع مقابلاتها الإنجليزية والفرنسية، وعقد ندوة أو أكثر
لدراستها واختيار المصطلح العربي الأفضل، من أجل تقديمها
لمؤتمر تعريب لإقرارها.

- عقد المؤتمرات الدورية للتعريب بمشاركة الدول العربية
لإقرار المصطلحات الموحدة التي أعدتها الندوات التمهيدية.

- نشر المعاجم الموحدة للمصطلحات التي تقرها مؤتمرات
التعريب.

- نشر الدراسات والبحوث في الترجمة والتعريب والمعجم
والمصطلح في مجلته "اللسان العربي".

مؤتمرات التعريب :

عقد المكتب منذ تأسيسه عشرة مؤتمرات للتعريب. وتلقى
في كل مؤتمر منها بعض الدراسات، وتقدم كل دولة تقريراً
عن حالة التعريب فيها، كما تقوم لجان متخصصة بدراسة
مشاريع المعاجم الموحدة لإقرارها. وفيما يلي قائمة بهذه
المؤتمرات ومكان انعقادها، وتاريخه :

- المؤتمر الأول، الرباط 3 - 4 - 7 / 1961 (تدارس
التنسيق ووضع خطة العمل).

- المؤتمر الثاني، الجزائر 12 - 20 - 12 / 1973 (دراسة
وإقرار معاجم موحدة في : الحيوان، الطبيعة (الفيزياء)،
الكيمياء، النبات، الرياضيات، الجيولوجيا).

- المؤتمر الثالث، طرابلس - ليبيا 7 - 16 / 2 / 1977
(دراسة وإقرار معاجم موحدة في : الجغرافيا والفلك،
التاريخ، الفلسفة والمنطق وعلم النفس، الصحة وجسم
الإنسان، الرياضيات البحتة والتطبيقية (المجموعة الأولى)،
الإحصاء).

- المؤتمر الرابع، طنجة 20 - 22 / 1981 (دراسة وإقرار
معاجم موحدة في : الكهرباء، هندسة البناء، المحاسبة،
التجارة، النفط، الجيولوجيا، الطباعة، الحاسبات
الإلكترونية).

- المؤتمر الخامس، عمّان 21 - 25 / 1985 (دراسة وإقرار
معاجم موحدة في : الفيزياء النووية، التربية والاجتماع
والإثنولوجيا، الفيزياء العامة، الكيمياء العامة، علم
اللغة واللسانيات، الألعاب الرياضية (الجزء الأول)، المعجم
العربي الزراعي، المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف
الإحصائية، القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية).

- المؤتمر السادس، الرباط 26 - 30 / 9 / 88 (دراسة
وإقرار المعاجم الموحدة في : الاقتصاد، الجغرافيا، الموسيقى،
الآثار، القانون).

- المؤتمر السابع، الخرطوم 1 / 23 - 1 / 2 / 1994
(دراسة وإقرار المعاجم الموحدة في : السياحة، الزلازل،
الطاقات المتجددة، البيئة).

- المؤتمر الثامن والتاسع، مراكش 4 - 8 / 1998 (دراسة
وإقرار المعاجم الموحدة في : التقنيات التربوية، الفنون

والخمسون عام 2003 . واشتمل عديدها الحادي والخمسون (2001) على كشاف لمحتويات الأعداد الخمسين السابقة. كما يُصدر المكتب نشرة إعلامية فصلية عنوانها "اللسان".

وللمكتب موقع على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) عنوانه www.arabization.org.ma يستطيع الباحث أن يطلع فيه على المعاجم الموحدة أو على المقابل الموحد لمصطلح من المصطلحات العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية. كما يمكن الاطلاع على كشاف مجلة اللسان العربي وأعدادها الأخيرة. ويستطيع الباحث مراسلة المكتب على عنوان بريده الإلكتروني :

magazine@arabization.org.ma

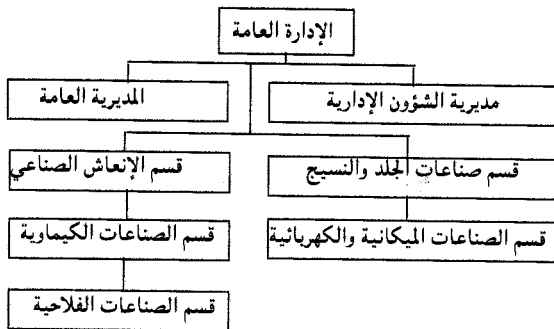
دليل مكتب تنسيق التعريب، 1998 : أعداد مجلة، اللسان العربي، ومطبوعات المكتب الأخرى.

علي القاسمي

مكتب التنمية الصناعية، ظهر هذا المكتب إلى

الوجود بمقتضى ظهير 6 يونيو 1973 ، كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي. ويضم مجموعة من المصالح المرتبطة بالصناعات المتوسطة والصغيرة (الغذائية - الكيماوية - النسيج - الجلد ...).

ويتم وضع البرنامج العام السنوي للمكتب من طرف مجلس إداري، يتركب من أربعة عشر عضواً، ينتمون إلى قطاعات الصناعة والتجارة والفلاحة والتشغيل والمالية. ويعتبر مدير المكتب المسؤول عن تنفيذ القرارات التي يتخذها المجلس الإداري.



وتطبيقاً لسياسة اللا تركز الصناعي، يقوم المكتب عن طريق فروعه الجهوية بتقديم خدمات مختلفة للمستثمرين الصناعيين ، قصد إقامة وحدات صناعية محلية و جهوية. وتعمل نياباته في بعض الدول على جلب الاستثمارات الأجنبية، عن طريق المعارض والأيام المغربية وإطلاع المستثمرين على الإمكانيات الاقتصادية والتسهيلات التي تقدمها قوانين الاستثمار.

ومنذ 1979 ، أعدت مصالح المكتب الجهوية برنامجاً

التشكيلية، الإعلام، الاستشعار عن بعد، الأرصاد الجوية، علوم البحار، علوم المياه، المعلوماتية، الهندسة الميكانيكية).

- المؤتمر العاشر، دمشق 20 - 25 / 7 / 2002 (دراسة وإقرار المعاجم الموحدة في : تقانات الأغذية، علم الوراثة، الحرب الإلكترونية، الطب البيطري، الصيدلة).

نشر المعاجم الموحدة :

نشر المكتب حوالي أربعين معجماً تمثل المعاجم الموحدة التي أقرتها مؤتمرات التعريب، أو معاجم مكونة من إدماج عدد من تلك المعاجم التي أقرتها مؤتمرات التعريب. وكل معجم يشتمل على المصطلحات مرتبة ألفبائياً بالإنجليزية مع مقابلاتها الفرنسية والعربية، مع فهرسين ألفبائيين بالمصطلحات العربية والفرنسية، وهذه المعاجم التي طبع في مقر المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم بتونس أو بالرباط بين 1989 و 2005 ، يحمل كل منها عنوان "المعجم الموحد لمصطلحات"، وموضوعاتها كالتالي : اللسانيات، الفيزياء العامة والنووية، الرياضيات والفلك، الموسيقى، الكيمياء، الصحة وجسم الإنسان، الآثار والتاريخ، الأحياء، الجغرافية، التجارة والمحاسبة، الطاقات المتجددة، التعليم التقني (كهرباء - طباعة) ج 1 ، التعليم التقني (البناء - التجارة) ج 2، العلوم الإنسانية، القانون، السياحة، الزلازل، الجيولوجيا، الاقتصاد، النفط (البتترول)، البيئة، الهندسة الميكانيكية، التقنيات التربوية، الإعلام، الفنون التشكيلية، الأرصاد الجوية، المياه، المعلوماتية، الاستشعار عن بعد، علوم البحار، ...

وإضافة إلى هذه المعاجم الموحدة فقد نشر المكتب بعض الكتب الأخرى أهمها :

- عبد العزيز بنعيد الله، نحو تفصيح العامية في الوطن العربي (الرباط، 1972) 206 صفحة.

- عبد العزيز بنعيد الله، نظام التصنيف العشري من أجل العلوم الجراحية (الرباط، 1978) 155 صفحة.

- صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية (الرباط، 1985) 278 صفحة - أشغال ندوة أعدها للنشر علي القاسمي وصالح جواد الطعمة.

- الرموز العلمية وطريقة أداؤها باللغة العربية (الرباط، 1995) 190 صفحة، وهو طبعة ثانية للكتاب الذي أصدره اتحاد الجامعات للغوية العلمية العربية عام 1988.

مجلة المكتب "اللسان العربي" :

صدر العدد الأول من مجلة "اللسان العربي" عام 1964، وهي مجلة دورية تصدر - عادة - مرتين في العام، متخصصة في الدراسات اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب، ومشروعات معاجم المصطلحات. صدر عددها السادس

لإعداد مناطق صناعية في ستة وعشرين مدينة. وكان من نتائج سياسة الانعاش الصناعي أن تعددت مشاريع الاستثمار ما بين 1981 . 1985 :

البلد	عدد المشاريع	فرص الشغل	أهم قطاعات الإنتاج
فرنسا	11	890	الملابس وقطع الغيار
ألمانيا	5	2055	الملابس
آنگلتر	4	305	الملابس وأدوات التجميل
بلجيكا	4	313	الملابس
و.م. آ	3	296	الدواجن
كندا	2	124	أدوات الري

ويمكن لمكتب التنمية الصناعية أن يساهم في رأسمال الوحدات الصناعية التي ترى السلطات العمومية ضرورة المساهمة فيها. ويتدخل عندما تكون الحاجة ضرورية لانطلاق مشروع صناعي كأن يتطلب الأمر نفقات مالية كبيرة أو تقنيات عالية. ويكون من أهداف ذلك الإسراع بإخراج المشاريع الصناعية إلى الوجود. ويمكن للمكتب أن يتخلى عن مساهمته عندما يكون باستطاعة الخواص تعويض حصة المكتب.

منشورات مكتب التنمية الصناعية.

المكتب الوطني للصيد البحري، أنشئ هذا المكتب بمقتضى ظهير 2 فبراير 1969 كمؤسسة عمومية، والهدف من إنشائه النهوض بقطاع الصيد التقليدي ماديا وبشرياً وتقنياً. وانطلاقاً من مقره بالدار البيضاء قدم مساعدات لأرباب السفن قصد تجهيزها بالمحركات الميكانيكية والرافعات وشبكات الصيد.

ووصلت مساعدات صغار الصيادين إلى 1500 درهم عن كل سفينة لشراء المحركات، و3000 درهم لتزويدها بالشباك، وكان من انعكاسات ذلك أن ارتفع إنتاج هذا القطاع إلى 40% مما كان عليه قبل 1971، وانخفض عدد العاملين على ظهر السفن من 25 إلى 15 بحاراً. وانتقل عدد قطع الصيد من 5230 قطعة سنة 1977 إلى 8444 قطعة سنة 1982.

وبدعم من هذا المكتب بدأت حركة تعاونية في ميدان الصيد الساحلي بمينائي طانطان وسيدي إفني، وتوسعت الحركة التعاونية لتشمل مواني أخرى كالحسيمة والصويرة والعرائش والمحمدية ...

ومنذ 1980، عمل المكتب على اقتناء عدد من البواخر المجهزة، كما عمل على الدخول في تجربة الصيد في أعالي البحار عن طريق إنشاء شركات مختلطة :

اسم الشركة	المساهم الأجنبي	سنة الانطلاق	مساهمة المكتب	المساهمة الأجنبية	مساهمة الخواص المغاربة
صوجيب (SOGEP)	اليابان	1972	20%	50%	30%
ماركوب (MARCOP)	اليابان	1972	12,5%	50%	37,5%
برومر (PROMER)	فرنسا	1973	30%	40%	30%
ماريش (MAROPECH)	إسبانيا	1973	0%	50%	50%
صوديپ (SODIP)	إيطاليا	1975	15%	30%	55%

وكان الهدف من إشراك الأجانب الاستفادة من خبراتهم والتكوين المهني للتجار المغاربة ... وأدى تردد الخواص المغاربة من استثمار أموالهم في قطاع الصيد في أعالي البحار بالمكتب الوطني للصيد إلى خلق ثلاث شركاء بمساهمة تامة من الدولة :

اسم الشركة	رأس المال بملايين الدرهم
برومويش (PROMOPECHE)	5
صومامر (SOMAMER)	7
طونابيش (THONAZPECHE)	4

وساهم ذلك في تزايد عدد وحدات الصيد في أعالي البحار من 60 وحدة سنة 1977 إلى 160 وحدة سنة 1982. وانصبت سياسة المكتب في ميدان البحث العلمي على ضبط أنواع الأسماك وأماكن تواجدها وتكاثرها والحياة البحرية عامة. كما اهتم بدراسة تقنيات الصيد ومدى صلاحيتها لاستغلال الثروة السمكية بشكل علمي. كما اهتم بدراسة عمليات التصبير والتجميد واستخراج الأسمدة والزيوت ... وفت هذه الأبحاث المخبرية بدعم من برنامج الأمم المتحدة ومنظمة التغذية والزراعة. ولتشجيع استهلاك السمك في الأسواق الداخلية، عمل المكتب منذ 1973 على توزيع الأسماك الطرية بواسطة شركة أسماك. منشورات المكتب الوطني للصيد البحري.

صالح شكاك

مكتبة، لم يعبر القدماء بلفظ مكتبة عن المكان الذي تجمع فيه الكتب رغم أصله السامي القديم، بل استعملوا ألفاظاً أخرى مثل دار الكتب، وبيت الكتب وخزانة الكتب ودار الحكمة وبيت الحكمة وخزانة الحكمة ودار العلم. ومن يقرأ في كتب التاريخ والحضارة في المغرب يجد أن لفظ

خزانة هو الشائع الاستعمال، فاستمر إلى اليوم يطلق على المؤسسات التي تحفظ الكتب على اختلاف أصنافها وأنواعها أما لفظ مكتبة فيطلق على الدكاكين أو الأكشاك التجارية التي تمارس بيع وشراء الكتب.

ومن يبحث في تاريخ هذه المؤسسة العلمية في المغرب يجد أنها على العموم أصناف ثلاثة : الخزنة الملكية والخزائن الخاصة والخزائن العامة. وقد لعبت كلها دوراً أساسياً في تطوير الثقافة وفي الحفاظ على التراث المخطوط في هذا البلد.

ولنتساءل قبل الحديث عن تاريخ هذه المؤسسات، عن نشأة خزائن الكتب في المغرب. إن المصادر التي تتحدث عن الفترات التي أعقبت دخول الإسلام إلى هذا البلد قد لا تسعف الباحث في الإجابة عن هذا السؤال باستثناء ما جاء في كتاب "القصص والأسم" لابن عبد البر الذي ذكر أن "طارق بن زياد" عثر خلال فتح الأندلس على اثنين وعشرين مصحفاً (كتاباً)، وهي عبارة عن أناجيل وكتب في الأحجار الكريمة وفي علم النبات والتعاويذ والكيمياء، وقد أهداها إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. ولم تظهر ملامح وجود مكتبة في المغرب إلا في العصر الإدريسي الذي عرف حركة ثقافية متنوعة بالرغم من قلة المعلومات الخاصة بهذا المجال. فتوافد العلماء من الأندلس والقيروان والشرق إلى فاس، وتنظيم الحلقات الدراسية وتشجيع الأمراء الأدارسة للحركة الثقافية لمن شأنه أن يدعو إلى النسخ والتأليف واقتناء الكتب وجمعها وصيانتها في المساجد والبيوت.

في هذا المناخ الذي عرف استقرار سياسياً هاماً ونشاطاً علمياً كبيراً ظهر الأمير الإدريسي يحيى الرابع الذي كان مثقفاً عالماً بالشرعية متضلعا في الحديث مشاركاً في المناظرات العلمية التي كانت تقام في مجلسه. ومن البيهقي أن يكون في حوزة هذا الأمير مجموعة خاصة من المؤلفات يرجع إليها للحصول والتوثيق أكد وجودها البكري في "المسالك والممالك" بقوله : "إن مجموعة من الوراقين كانوا يشتغلون في نسخ الكتب له". وتعود المصادر للحديث عن الخزنة الملكية في العصر المرابطي ولا سيما على عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي أخبر عنه المراكشي في "المعجب" أنه أحاط نفسه بالعلماء والفقهاء وعمل على جلب الكتب من كل الجهات وذلك في سبيل تأسيس مكتبة لم يسبق إلى مثلها".

وستعرف المؤسسة الملكية تطورها على عهد الموحدين لا سيما في عهد يوسف بن عبد المومن الذي كان عالماً شغوفاً بالفلسفة متصفاً بالذكاء وبعد النظر. جمع مكتبة في حكم مكتبة الحكم المستنصر في قرطبة بلغت كتبها حسب المقرئ أربعمائة مجلد نصفها كتب فلسفة. وليس هذا من المبالغة في شيء إذا ما علمنا أن هذا الخليفة هو الذي أمر الفيلسوف ابن رشد بشرح أعمال أرسطو ونقلها إلى اللغة العربية. وقد بلغت الخزنة الملكية أوج ازدهارها على عهد المرينيين

والسعديين والعلويين. فلم يذخر ملوك هذه الأسر وسعاً في إغنائها وتنميتها وذلك بإرسال البعثات خارج المغرب لاقتناء الكتب النادرة واستنساخ النفاث أو استعارتها من مختلف المؤسسات المكتبية المغربية كمكتبات الزوايا والمساجد أو المكتبات الخاصة. وبفضل هذه الجهود تعتبر الخزنة الملكية اليوم أغنى خزنة في الغرب الإسلامي من حيث عدد وثائقها ومن حيث قيمة ونادرة ونفاثة محتوياتها. ودأب الملوك على أن يختاروا لها من علية القوم من يقوم عليها، فتحمل مسؤولية القيم عليها الوزراء والقضاة والحجاب والعلماء كابن الصقر الذي كان أميناً على خزنة يوسف الموحدي والوزير اليحمدي الذي سلمه المولى إسماعيل العلوي مفتاح خزنة كتبه. ويعتبر هذا الاختيار دليلاً على اهتمام هؤلاء الملوك بالكتاب وعنايتهم بالعلم. وقد كانت دائماً مفتوحة في وجه الباحثين الذين استفادوا دوماً من مذكراتها وألفوا الكتب برسمها. ولم يكن الملوك ليملكوا وحدهم خزائن خاصة بل تروي كتب التاريخ والحضارة أن الأمراء والوزراء والحجاب والقضاة والعلماء والنساء العالمات قد جمعوا الكتب وكونوا لهم مكتبات خاصة. يحدثنا الأنصاري في "اختصار الأخبار" أنه كان بسطة اثنان وستون مكتبة يعود معظمها إلى القرن الرابع الهجري، كان أغلبها خزائن خاصة أكبرها خزنة ابن العجوز السبتي المتوفى في عام 413. ومن بين المكتبات الخاصة الشهيرة في العصر الموحدي خزنة ابن الصقر وخزانة أسرة ابن الملقوم وخزائن المسوفي والمومناي وابن الطراوة وغيرها.

وقد تعددت خزائن الأمراء والوزراء والعلماء والأعيان على عهد الأسر الحاكمة الأخرى كمكتبة ابن الغرديس وابن القاضي والحضيكي وماء العينين وغيرها. ومن مميزات هذه الخزائن أنها كانت مفتوحة في وجه الباحثين على اختلاف مشاربهم. وقد لعبت دوراً هاماً في الحفاظ على الكثير من تراثنا المخطوط الذي تم اليوم اكتشاف بعضه بفضل الجهود التي تبذلها الدولة في البحث عن هذه الكنوز كجائزة الحسن الثاني للمخطوطات التي أنشأتها وزارة الثقافة في أواخر ستينيات القرن العشرين.

أما الخزنة العامة أو العمومية فإنها ظهرت في المغرب في القرن السادس الهجري حسب مصادر التراث. ويمكن اختصارها في الأصناف التالية : مكتبات المساجد ؛ مكتبات المساجد الجامعة، مكتبات المدارس العتيقة ومكتبات الزوايا.

لم يكن المسجد في المغرب خاصاً بالعبادة فحسب، بل كان مدرسة للتعليم والتثقيف كذلك. ومن البيهقي أن تضم إحدى زواياه مجموعة من الكتب يرجع إليها الطلبة والباحثون. وغالباً ما يتكون هذا الرصيد من أوقاف المحسنين وهدايا الملوك والأعيان ووصايا الشيوخ والعلماء. وقد كان التعليم العالي منحصراً في المساجد الكبرى التي اصطلح عليها بالمساجد الجامعة كالقرويين بفاس وابن يوسف

بمراكش اللذين تخرج منهما أكبر مفكري المغرب ومؤلفيه وعلمائه. وقد عرف الجامعان خزان كتب مفتوحة في وجه القراء والطلبة قبل أن يؤسس المرينيون خزانة القرويين في القرن الثامن الهجري والسعديون مكتبة ابن يوسف في القرن العاشر الهجري. وكان كلاهما موضع عناية الملوك والمحسنين الذين أهدوا لهما النفائس وأوقفوا عليهما المصنفات وأصدروا الظهائر بإصلاحهما والعناية بشؤونهما. وما زالت خزانة القرويين تضم ضمن محتوياتها أجزاء من كتاب "العبر" لابن خلدون يحمل أحد أجزاءه وقفية المؤلف ونسخة نادرة من كتاب "البيان والتحصيل" لابن رشد على رق الغزال ونسخة من مختصر أبي مصعب نسخت في القرن الرابع الميلادي برسم خزانة الحكم المستنصر الأموي بقرطبة. وقد استأثر الجامعان - القرويين وابن يوسف - بالتعليم العالي العتيق منذ بداية القرن العشرين فضمت خزانتهما أرصدة الكتب المحفوظة في غيرهما من المساجد. وقد خضعت المؤسسات للسرقة والنهب، فانتقل عدد منها إلى المكتبات الأجنبية أو دخل في حوزة الخواص.

وقد ظهر في المغرب منذ القرن السابع نوع آخر من المكتبات العمومية داخل المدارس العتيقة التي أسست لإيواء الطلبة ولتأمين الدروس لهم في آن واحد. وقد بني معظمها في الرباط وسلا وفاس ومراكش ومكناس وسوس في جنوب المغرب وزودت بخزائن كتب معظمها من إهداء مؤسسيها من الملوك والوزراء والمحسنين. وكانت تسند رعايتها لأحد العلماء أو لأحد المقيمين من طلبة العلم القاطنين بها. وقد تخصصت بعض هذه المدارس بتعليم الطب وسميت بالمارستان كما في المشرق، فقد أسس أبو عنان المريني بيمارستانا في سلا وزوده بخزانة كتب ضمت بلا شك مجموعة من كتب الطب.

ويعد تخلي هذه المؤسسات عن دورها التشقيفي في أواسط القرن التاسع عشر ضمت محتوياتها إلى أرصدة مكتبات المساجد الكبرى التي استمرت في القيام بعملية التدريس.

وبالإضافة إلى خزائن المدارس، عرف المغرب خزائن الزوايا التي ظهرت في المغرب منذ العصور الإسلامية الأولى يروي، صاحب "المرقى في أخبار سيدي محمد الشرقي" أن الزاوية وجدت في مدينة "تادلا" منذ القرن الرابع الهجري وكانت تسمى رباطا، ولم تسم بالزاوية إلا في القرن السابع الهجري كزاوية أبي محمد صالح بمدينة آسفي على الشاطئ الأطلسي. وقد كان دورها جهاديا وتشقيفيا في آن واحد، ولا تكاد تخلو منطقة من مناطق المغرب من زاوية بها خزانة كتب ملأى بالنوادير والنفائس من الكتب المخطوطة؛ نذكر من بينها زاوية الدلاء وزاوية تامكروت وزاوية سيدي حمزة وزاوية أبي الجعد الشرقاوية. تخرج من هذه الزوايا الكثير من العلماء وتجمعت فيها المجموعات الخطية الهامة. وقد

عرفت خزانة الدلائين الضخمة التي شبهها بعضهم بخزانة الأمويين بالأندلس نهايتها على يد المولى الرشيد العلوي الذي احتفظ بقسم منها بالخزانة الملكية ووقف الأقسام الأخرى على مجموعة من الخزائن كخزانة مدينة أبزو التي عثر فيها على النسخة الفريدة من كتاب "البرصان والعرجان والعميان والحولان" للجاحظ. ولم تكن خزائن الزوايا الأخرى دون خزانة الدلائين ضخامة ونفاسة، فما زالت كل من خزانة تامجروت وسيدي حمزة تضم الآلاف من المخطوطات النادرة رغم توقف الدراسة بها. ومن خصائص هذا النوع من المكتبات أنها كانت مفتوحة في وجه الباحثين على اختلاف أهوائهم ومشاربهم. وكانت على صلة بالخزائن الأخرى كخزانة الملكية من حيث الإعارة والتبادل والاستئساخ. وما زالت أقسام الوثائق بالمكتبات المغربية تعج بالمراسلات المتبادلة بين الملوك وشيوخ الزوايا المتعلقة بهذا المجال. ولم تكن خزائن السوس بالجنوب المغربي دون هذه الخزائن أهمية، فما زال الكثير منها يقوم بوظيفة التدريس والتربية ويضم مكتبة مليئة بمصادر التراث المخطوطة والمطبوعة.

وقد تميز عهد الحماية بمحاولة إصلاح الخزائن القديمة، وتأسيس خزائن بالثانويات الخاصة بأبناء الأعيان وأخرى بالبلديات لل عموم. وكان أهم هذه الخزائن المكتبة العامة التي أسسها الإسبان بتطوان في الثلاثينيات من نفس القرن. ويعد الاستقلال عملت الدولة المغربية على تنمية المؤسسات الجديدة، وبناء مكتبات أخرى للقراءة العمومية في مختلف المدن المغربية. وظلت الخزانة العامة بالرباط تقوم بوظائف الخزانة الوطنية كوضع الببليوغرافيا الوطنية والإيداع القانوني وغيرها... وتوجت هذه الأعمال بتأسيس مركز لترميم المخطوطات وبتفعيل المشروع الخاص ببناء خزانة كتب وطنية مغربية حديثة.

أحمد شوقي بنين

المكس ، أمكاس ومكوس، وأصل هذه اللفظة من كلمة ماكسو (Makso) وهي من الألفاظ الآرامية التي دخلت باكراً إلى قاموس اللغة العربية بدليل ما قاله أحد شعراء الجاهلية - وهو جابر بن مني الثعلبي. في أحد أبياته : وفي كل أسواق العراق إتساوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم وما أورده اللغوي ابن منظور - في لسانه - أن المكس يعني أحد أمرين : أحدهما هو عبارة عن ضريبة أوجباية يأخذها الماكس مما يباع في الأسواق، مستندلاً على ذلك بالبيت الشعري أعلاه. والآخر هو "انتقاص الثمن من البائع من جراء تدخل الدولة في التجارة عن طريق اشترائها البضاعة من البائع بثمان زهيد لتتكفل هي ببيعها بثمان مرتفع، وهو ما يحيلنا إلى شكل من أشكال

الاحتكارات التي كانت تمارسها الدولة الإسلامية على بعض المواد سواء في الشرق الإسلامي أو غيره.

وعلى هذا الأساس أصبح المكس يعني لا حقاً، في كتابات الفقهاء والمؤرخين، تارة الرسوم أو الضرائب التي كانت الدولة تفرضها على بضائع التجارة الداخلية، في الأبواب والأسواق والقاعات، وتارة أخرى الاحتكارات التي كانت تمارسها الدولة على بعض أنواع المواد والسلع، حيث تتكفل هي لوحدها ببيعها، سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

ومن أمثلة ذلك ما أورده المؤرخ الناصري في سياق أحداث العام 1266 / 1850 : "وأحدث السلطان المكس بفاس وغيرها من الأمصار، أحدثه أولاً في الجبل على يد المصطفى الدكالي ابن الجيلاني الرباطي، والمكي القبايج الفاسي، ثم أحدثه في البهائم، ثم تفاحش أمره في دولة ابنه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان".

وبخلاف ما ذهب إليه عدد من المؤرخين فالمكس الذي فرضه السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام (1822 - 1859) على الجبل لا يتعلق بضريبة، وإنما - كما يتبين من الوثائق المغربية والأجنبية - كان عبارة عن احتكار محض، تمثل في مصادرة كافة الجلود من أيدي الذابحين، على يد العمال والأشياخ في الحواضر والبوادي، وتكليف الأمناء ببيعها، وذلك قبل تفويتها إلى يد التجارين الدكالي والقبايج. والواقع أن جل المكوس المفروضة في عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام كانت عبارة عن احتكارات، وكان من بين أهدافها، علاوة على الحصول على موارد مالية إضافية، إخضاع التبادل التجاري لمراقبة الدولة، والحد من أطماع الحكومات الأوربية التي كانت تسعى إلى غزو السوق المغربية.

بيد أن اتفاقية 9 دجنبر 1856، المفروضة على المغرب من قبل بريطانيا، وضعت حدا لهذه الاحتكارات، باستثناء مواد محدودة أشار إليها البند الثاني من نفس الاتفاقية، هي العلق والدبغ والكيف والكبريت والرصاص ومواد الحرب عموماً. ومعنى هذا أن المخزن وجد نفسه مضطراً لتغيير سياسته الجبائية وذلك بتحويل المكوس من احتكارات إلى ضرائب وكذا بخلق ضرائب جديدة (مكوس الأبواب) مباشرة بعد حرب تطوان، وهذا ما يقصده الناصري بقوله "ثم تفاحش أمره في دولة ابنه...".

غير أن الجديد في هذه المكوس هي أنها أصبحت تؤدي فقط من قبل المغاربة غير المحميين. أما الأجانب ومن تعلق بهم من المحميين فقد أعفوا أنفسهم من تحمل أعبائها، وتلك كانت إحدى علامات فقدان المغرب لسيادته.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن العامة كانت تطلق على هذه المكوس اسماً آخر هو الصنك.

ع. العزيز الخليلشي، المخزن والضرائب المفروضة على التجارة الداخلية - مكوس الحواضر (1856-1896) : صنك، معلمة المغرب، 16، ص. 5560-5563.

عبد العزيز الخليلشي

المكاوي، ظهرت ثورة المكاوي في أصقاع سوس، تستهدف الوصول إلى السلطة. وقد أشارت مختلف المصادر التاريخية إلى هذا الحدث، مما وفر لنا معلومات كافية عنها. يقول عنها المختار السوسي : إنه "في سنة 1169 / 1755 طرأ المكاوي على سوس، فادعى المهديّة، وأظهر أمورا خارقة للعادة فأغزى البعمرانيين ولاخصاص ومجاط وءال أزغار فبايعوه فزحف بهم نحو هشتوكة...".

وفي مصدر آخر يقول : "... إن القبائل التي اجتمعت عليه [المكاوي] أولاهم (البعمرانيين) واخصاص) و(مجاط) وبعض من في "وادنون" من الصحراويين [...] فاستنبح أيضاً التازروالتيين. نزل إلى (أزغار) حول (تزنيت)، ويكون هذا كله في شهر ذي القعدة وذي الحجة [1168] ثم تخطى (واد والغاس) ليستولي على عاصمة (سوس) (تارودانت) إلا أن الهشتوكيين وجيش الحكومة تحت سلطة مولاي سرور خليفة السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل في تلك المدينة لاقوه في بيسيط (هشتوكة) فأصيب الثائر في رأسه برصاص [...] فوصل المجروح إلى قرية (إيدغ) ب (آيت جبرار) فمات هناك وقبره لا يزال معلوماً هناك إلى الآن. وكان يوم موته السبت 1.5.1169".

إن اندلاع هذه الثورة يدل على أن منطقة سوس والجنوب المغربي، بشكل عام، كانت تعرف فراغاً سياسياً وإدارياً. ويضاف إلى كل هذا ما خلفته الكوارث الطبيعية كالجفاف والمجاعة، والزلازل (1169 / 1755) من آثار عميقة في نفوس السكان. وساهم في ترسيخها الإيمان بالخوارق والمعجزات، والاعتقاد بقرب نهاية العالم. وقد أورد عبد الهادي التازي تقريراً لأحد التجار الأوربيين يصف فيه أثر الزلازل على نفوس سكان أكادير، يقول : "لقد أتى الزلزال على المنازل وسحق عدداً كبيراً من البشر، ورأى الناس الذين بقوا على قيد الحياة، رأوا البحر ذلك اليوم على شكل منقطع النظير، فالراكب الراسية يصطدم بعضها ببعض وقد اختلطت جثث الضحايا من البشر والسمك الطافي على وجه البحر. وحسب الناس أن اعتصامهم بالمرتفعات قد ينجهم من الموت ولكنهم كانوا يرون أن الأرض تفتتح لتبتلع الصخور وتهد المرتفعات".

لقد هيأت كل تلك الأحداث الأرضية النفسية للسكان للالتفاف حول أي زعيم يبدي حداً أدنى من الخوارق والمعجزات. وقد وجد الثوار المغامرون في ذلك فرصة سانحة للظهور والبروز. ويعتبر المكاوي نموذجاً لهؤلاء المغامرين الذين استغلوا وضعية سوس السياسية والاجتماعية والنفسية، وتمكنوا من الظهور على الساحة السياسية. لقد ظهر المكاوي في سوس بشكل مفاجئ، وأعلن عن الطبيعة المهديّة لحركته منذ البداية، مما جعل الناس يلتفون حوله بكثافة.

وتمكن من استقطاب عدد من الفقهاء والعلماء المرموقين في سوس، من بينهم الفقيه العلامة الحضيكي، إذ كانت

"لآراء المكاوي الوقع الكبير في نفس الحضيكي. وهو آنذاك شديد التأثر والاستجابة للأفكار والمواقف التي كان الشائر يروجها بين عامة الناس. ولما تفتن إلى بدعته وكذبه ورأى فيها وسيلة التجأ إليها للوصول إلى المال والتلصص والتدخل باسم الدين تبرأ منه ودعا أنصاره إلى مهاجرته ومقاطعته". إن موقف التأييد الذي أبداه الحضيكي تجاه المكاوي ساعده كثيراً على نشر دعوته، واتساع نفوذه في مختلف أصقاع سوس، نظراً لما للحضيكي من أتباع وطلبة، وتأثير على العلماء، وعامة الناس في القطر السوسي. وإلى جانب القوة الرمزية التي يمثلها موقف العلماء، فإن حركته ارتبطت بقبائل آيت باعمران أقوى قبائل سوس. وشكلت قبائلها العمود الفقري لجيشه وأتباعه، ثم انضمت إليه قبائل لاختصاص، ومجاط، وبعض قبائل واد نون، ثم أهل تازروالت قبل أن يصل إلى أزغار.

وإذا ما تتبعنا مسار تحركه وسط القبائل، وجدناه يرسم خطاً موافقاً لقبائل حلف "تاكوزولت". فقد تعمد أن يمر وسط هذه القبائل لتعزيز قوته، قبل أن ينزل على قبائل أزغار المنضوية تحت حلف "تحكات". وبعدما تمكن من السيطرة على سوس الأقصى اجتاز وادي والغاس في اتجاه تارودانت التي سيطر عليها حسب ما ذكره السوسي. ولا يفصح السوسي عن الطريقة التي تمكن بها من السيطرة على هذه المدينة، ولأعن موقع المولى سرور خليفة مولاي عبد الله. وما يفيدنا به هو التقاء جيش المخزن والثوار في بسيط شتوكة. وهنالكَ من ذهب إلى القول بأن المكاوي لم يسيطر على تارودانت، لأن عاملها المولى سرور اعترض طريقه ووقف دون هدفه، فقتل الشائر يوم السبت 5 محرم من سنة 1169 في هشتوكة.

هكذا انتهت حركته بنفس السرعة التي ظهرت بها، دون أن يسجل التاريخ أن المكاوي قد حكم سوس، أو أنه كان على علاقة مع الأوربيين.

عبد الهادي التازي، أكادير إيغير من خلال التاريخ الدبلوماسي للمغرب، أعمال ندوة أكادير الكبرى، المحور التاريخي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 1990 : أ. الحضيكي، طبقات الحضيكي، تح. وت. ق. أحمد بومزكو، د. د. ع. في التاريخ، كلية الآداب بالرباط، 1994 : محمد كسري، أضواء على تاريخ تارودانت، بحث غير منشور، خزانة الإمام علي بتارودانت، 1970.

محمد حنداين

مكس (واد -) ينتمي واد مكس لحوض وادي سبو ويشكل رافداً من روافده الرئيسية على الضفة اليسرى، التي تتجمع بها مياه الأطلس المتوسط وهضبة سايس ومقدمة الريف على طول 150 كلم. وقد أتاح الامتداد الكبير لوادي مكس وروافده تكوين حوض تصريف مهم يصل إلى 176.000 هكتار. يمتد الحوض على مناطق تضاريسية وبنوية

متباينة، فمن العالية حتى مصبه بوادي سبو يعبر على التوالي الوحدات البنوية التالية.

- الهضاب الكلسية للأطلس المتوسط، المتمثلة في كوصات إفران والحاجب وإيموزار، والتي تتشكل في تكوينات دولوميتية وكلسية تنتمي ليايس الأسفل المتموج، الذي تتخلله مجموعة من الانكسارات والصدوع التي تستغلها شبكة من الأودية الجافة.

- هضبة سايس فاس التي توافق مر أخدود جنوب الريف والمشكلة من الكلس البحيري والرمال الصهباء التي تعلو التكوينات الصلصالية المنتمية للميوسين الأعلى.

- تلال مقدمة الريف المكونة من تراكب لمجموعة من الطيات الزاحفة كطية مقدمة الريف وطية وزان ؛ وهي عبارة عن تكوينات جيولوجية ذات بنية فوضوية تنتشر بشكل غير منتظم على شكل قذات رسوبية وطيات زاحفة مختلفة السحنات والأعمار، وتتكون حسب L. Asebry, 1984 من أوليستوستروم ذي لياط صلصالي.

يمثل وادي تزكيت في العالية أهم الأحواض الفرعية المغذية لوادي مكس، لكن عند وصوله إلى هضبة سايس تتسرب جل مياهه في الكلس البحيري لتظهر من جديد في السافلة على شكل عيون (عين بيطيط وعين أكمم وعين سيدي المير ...).

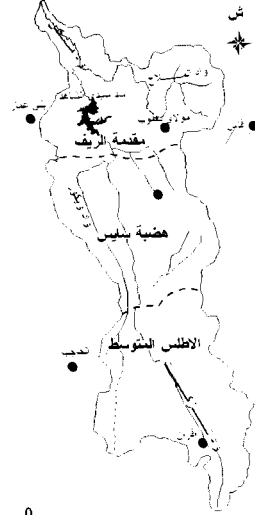
عند وصول وادي تيزكيت إلى هضبة سايس يلتحق به وادي النجا وواد مهدومة. وعند السافلة بمقدمة الريف يأخذ اسم وادي مكس، وتسود سفوحه الصلصالية الشديدة الانحدار شبكة كثيفة من المسيلات القصيرة. ويلتحق به في هذا المجال رافد مهم هو وادي الملاح الذي يتميز بارتفاع ملوحة مياهه نظراً لاختراقه الأراضي الصلصالية للمركب الملحي نزالة لوداية.

يترجم التباين التضاريسي تنوعاً مناخياً داخل الحوض إذ ينتمي جزؤه الأطلسي إلى النطاق البيوموناخي شبه الرطب، حيث يبلغ معدل التساقطات المطرية 981 ملم بمحطة إفران. وينتمي جزؤه الأوسط (هضبة سايس) وسافلته (مقدمة الريف) إلى النطاق البيوموناخي شبه الجاف ؛ وتتراوح كمية التساقطات بهذا النطاق بين 467 ملم بمحطة عين تاجودات و430 ملم بمحطة مولاي يعقوب.

يغطي حوض تصريف وادي مكس أجزاء من تراب عمالات إفران والحاجب ومكناس ومولاي يعقوب وصفرو. وتوزع مساحة الحوض حسب العمالات كالتالي :

العمالة	% من مساحة الحوض
الحاجب	38
إفران	32
مكناس	16
مولاي يعقوب	8
صفرو	6

يضم مجال حوض وادي مكس 19 جماعة قروية يصل عدد سكانها (حسب إحصاء 1994) إلى 254.000 نسمة. يعيش سكان الحوض على الموارد الفلاحية والغابوية، بحيث تبلغ المساحة المزروعة 47٪، وتحتل الغابات 23٪، في حين تمثل المراعي والأراضي غير الصالحة للزراعة 23٪. كما تمثل الأشجار المثمرة 7٪ من مجموع مساحة الحوض (المديرية الجهوية للمياه والغابات لجهة فاس بولمان 2005).



وفي سنة 1997 تم بناء سد سيدي الشاهد على وادي مكس بهدف تزويد مدينة مكناس بالماء الصالح للشرب وسقي الأراضي الفلاحية عند سافلة ثلاثاء مكس. وتصل سعة حقيونة سد سيدي الشاهد إلى 170 مليون م³، خصص 71 مليون م³ منها لسقي 12.000 هكتار عند سافلة السد، و99 مليون م³ للتزويد بالماء الصالح للشرب (الوكالة المائية لحوض سبو، 2005).

المديرية الجهوية للمياه والغابات لجهة فاس بولمان، 2005 : الوكالة المائية لحوض سبو، 2005.

J. Martin, *Le Moyen Atlas Central : Etude géomorphologique*, Notes et mémoires du Service Géologique, Maroc, n° 258 bis, Rabat, 445 p., 1982 ; P. Taltasse, *Recherches géologiques et hydrologiques dans le bassin lacustre Fès-Meknès*, Notes et mémoires du Service Géographique, Maroc, n° 115, 1953 ; L. Asebry, *Etude géologique de la zone sud rifaine : nouvelle interprétation paléogéographique et structurale du Rif externe : exemple du moyen-Ouyerrha*, thèse de troisième cycle, Faculté des Sciences, Rabat, 184 p., 1984.

علي فالح

مكثون، يطلق جبل امكون أو إغيل امكون على ثاني قمة بسلاسل الأطلس المغربي بعد قمة تبقال، وتقع هذه القمة بالأطلس الكبير الأوسط الكلسي (4071 م) عند مفترق المياه بين حوضي دادس على السفح الجنوبي وتاساوت على السفح الشمالي. المجموعة الجبلية المكونة لإغيل امكون تتكون من أعراف طولية ذات اتجاه عام شمالي شرقي /

جنوبي غربي. نفس الاتجاه يتخذه مجرى واد امكون قبل أن يتعرج نحو الجنوب راسماً خنادق عميقة وضيقة لا يتجاوز عرضها أحياناً بضعة أمتار (أقا أو مضايق أسيف امكون). عملت الارتفاعات الشاهقة لهذه الأعراف وتوجيهها على خلق تباين مناخي واضح بين سفح شمالي يتلقى التأثيرات الشمالية الغربية الرطبة وسفح جنوبي منفتح على المؤثرات الصحراوية الجافة. حيث قدر معدل التساقطات المطرية عند القمم بحوالي 700 ملم سنوياً، بينما لا يتجاوز معدلها عند قدم السفح الجنوبي، بمحطة قلعة امكون، 165 ملم. وتتركز هذه التساقطات في فصلي الخريف والربيع مع احتمال حدوث عواصف رعدية قوية في نهاية شهر غشت. أما التساقطات الثلجية فقد تظهر ما بين شهري نونبر وماي عند القمم التي يزيد ارتفاعها على 1800 م.

إذا استثنينا بقايا أشجار البلوط وبعض أشجار العرعر الأحمر والعرعر الفواح ونباتات شوكية إضافة إلى الحلفاء والحمرل، فالغطاء النباتي شبه منعدم، ويرجع ذلك إلى انفتاح المنطقة على التأثيرات الصحراوية وإلى التأثيرات السلبية للأنشطة البشرية.

ونظراً للارتفاعات الشاهقة والتساقطات الثلجية التي تعرفها قمم إغيل امكون وإمكانات التخزين التي توفرها الصخور الكلسية، فإن أسيف امكون الذي ينبع عند ارتفاع يزيد عن 2500 م، يتميز بجريان دائم وبصبيب معدله السنوي، عند محطة عفر، حوالي 6,16 متر مكعب في الثانية وذلك رغم الاختلاف الواضح بين النهر الرئيسي (أسيف نايث مراو) وروافده (أسيف نايث أحمد وأسيف تومرت). إن هذه الاختلافات في المؤهلات تظهر أيضاً جلية على مستوى الاستغلال البشري حيث يسود الرعي عند القمم الجبلية بينما تسود حياة الاستقرار والتعاطي للزراعة داخل الأودية وعند قدم السفوح.

تستغل حوض امكون في جزئه الكبير قبيلة امكونه بينما يقطن آيت زكري وهم فخذة من أفخاذ قبيلة إمفران، الجزء الغربي وتستقر فخذة من أفخاذ آيت سدرات (آيت سدرات السهل) عند سافله. كونت منطقة جبل امكون إلى عهد قريب مجالا شبه منعزل رغم وجود فجاج تصله بالسفح الشمالي (تزي نايث إمي وتزي نايث أحمد). إلا أن العزلة بدأت تنفجر بعد انفتاح المنطقة على السياحة الجبلية واندماجها في منظومة الهجرة الدولية وإدخال مزروعات جديدة كالتفاح والبطاطس والورود.

André Fougerolles, *Le Haut Atlas Central : Guide alpin*, Ideale, Casablanca, 1981 ; Mohamed Ait Hamza, *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dades-Todgha)*, Thèse d'Etat de géographie sociale, Faculté de Lettres de rabat, Heft 13, Maghreb Studien, Passau, 2002 ; Direction de la conservation foncière et des travaux topographiques, Division de la carte, Rabat. *Carte Zawyat Ahançâl 1/100 000*, Feuil NH-29-XXIV-4, 1971.

محمد أيت حمزة

المكلاطيون ، أعلام مشهورون ينتسبون إلى مكلاطة القبيلة التي كانت تستوطن مناطق قريبة من مدينة صفرو ، قريبا من المواقع التي تستوطنها قبيلة آيت يوسي نذكر منهم :

- أبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المكلاطي ، عاش في العصر الموحد ، وقد صحب المنصور الموحد في أول سفره له إلى الأندلس ، ولد حوالي 550 ، واشتهر بالأدب ، وإن لم يكن أحديا ، أقام بفاس ودرس بها على يد عدد من أعلام عصره كأبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتلاطي (ت. 547) ، أخذ عنه علم الكلام وأصول الفقه ، وتصدر المكلاطي للتدريس بفاس والأندلس ، وكانت مكانته رفيعة القدر ، وهو صاحب كتاب "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول" الذي حققته الأستاذة فوية حسين ، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى ، كما تولى قضاء بلدة نفيس مدة على عهد الموحدين . وقد توفي بمراكش سنة 626 ، ومنهم :

- أبو يحيى المكلاطي ، كان فقيها فاضلاً تقياً صواماً قوَّاماً ، مُتَّبِعاً زاهداً متواضعاً ، وكان يدرس الفقه ، وكانت له أحوال سَنِيَّة ورتب في التواضع عليه ؛ لا يماشيها فيها إلا الأحاد . يقول صاحب المستفاد في مناقب العباد ، "حدثني الفقيه الأستاذ أبو محمد ، قاسم بن محمد - صديقنا - عن الشيخ الفقيه أبي القاسم - شيخنا . عرف بالأصولي (وهو أول من نظر عليه التميمي في الفقه) ، أنه قال له : إن الفقيه أبا يحيى (المكلاطي) ، له مدة من أربعين عاماً صائماً ما أفرط فيها إلا في الأيام المنهي عن صيامها . ومع هذا فكان قليل الكلام ؛ لا يتكلم إلا فيما يعنيه ليست له حرفة يشتغل بها غير عبادة مولاه وتعليم العلم ...

- يعقوب بن سعيد بن يعقوب المكلاطي عاش إلى أواخر القرن التاسع الهجري ، وله شرح على لامية الأفعال لابن مالك ، وغيره من التأليف .

- محمد بن أحمد المكلاطي الأكبر ، المتوفى سنة 1041 ، وقد اشتهر بالفقه والأدب ؛ وله مشاركة في النظم ، وذكر له مترجموه كتاب تذييل نظم الوفيات لمحمد الفشتالي .

- محمد المكلاطي الأصغر المتوفى سنة 1056 .

- عبد الله محمد بن سعيد المكلاطي ، أقام بمكناس فنسب إليها وتولى القضاء بها ، وحصل علماً بؤاه مكانة رفيعة بين أعلام عصره .

علي لغزوي ، أعلام صفرو ومنطقتها ، مجلة الجواهر ، عدد خاص عن مدينة صفرو ، فاس ، 2002 .

الحسين البعاوي

هذا الموقع الجغرافي جعل من المدينة نقطة تقاطع طرق وطنية رئيسية مما أهلها لتكون حلقة وصل ومرور نحو السائيس الغربي والمغرب الشرقي . إضافة إلى هذا الموقع الجغرافي تتمتع المدينة بمكانة اقتصادية متميزة إذ تتوفر على إمكانيات فلاحية وسياحية مهمة ومتنوعة ومتكاملة بحكم انفتاحها على جبال الأطلس والمنطقة الجنوبية الشرقية شبه الصحراوية .

إذا كانت مكناس قد استفادت من هذا الموقع ، فإن موضعها لا يقل أهمية من حيث غنى موارده الطبيعية خاصة الشبكة المائية : وادي بواصحاق في الغرب وادي وسلان في الشرق ، ووادي بوفكران الذي يجرى هضبة المدينة إلى جزئين ومعها نسيجها الحضري .

إن أي تقديم لمكناس لا يمكن أن يغفل أهمية مسارها التاريخي ، فجزور هذه المدينة المخزنية ترجع إلى حوالي القرن العاشر الميلادي حيث حولها موقعها الجغرافي مكانة خاصة لدى الأسر التي حكمت المغرب ، وازدادت أهميتها في القرن الثامن عشر الميلادي عندما اختارها المولى إسماعيل عاصمة للملكه ، وقد احتفظت المدينة من ذلك بإثر حضاري هام ظل شاهدا على الدور الذي لعبته في تلك الحقبة التاريخية التي أعقبتها فترة تهميش وعزلة دامت حوالي قرنين من الزمن ، قبل أن تعرف مرة أخرى تطورا خلال المرحلة الاستعمارية لكون مكناس أصبحت مركزا استعماري وإداريا وعسكريا هاما بتحولها إلى ثكنة عسكرية كبرى في قلب المجال الفلاحي الاستعماري المتمركز في هضبة سايس ، ففاق إشعاعها محيطها المباشر ليشمل جبال الأطلس المتوسط وحوض ملوية والجنوب الشرقي شبه الصحراوي فأصبحت كما لقبها الجنرال ليوطي "قطب الرحي في المغرب" .

ونتيجة للأدوار التي أصبحت تلعبها مكناس من النواحي الاقتصادية والعسكرية والإدارية والتي جعلت منها قطبا جهويا خلال هذه الحقبة ، عرفت المدينة تطورا ديموغرافيا سريعا حيث ارتفع عدد سكانتها من 36.598 نسمة سنة 1921 إلى 170.000 نسمة سنة 1956 من بينهم 25.000 أوروبي . هذه الزيادة الديموغرافية أهلت المدينة من الناحية الاقتصادية على المستوى الإقليمي والجهوي والوطني .

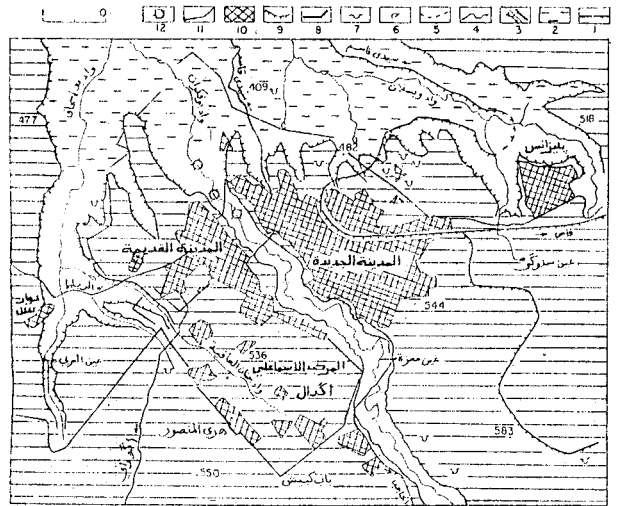
ورغم المغادرة المكثفة للأوروبيين واليهود بعد الاستقلال (بين 1956 و1967) فقد حافظت مكناس على وتيرة تزايدها الطبيعي مع استقطابها للهجرة القروية من محيطها الإقليمي ، إذ تراوح هذا التزايد ما بين 3/ سنة 1982 و2,3٪ سنة 1994 ، حيث بلغ عدد سكان المدينة 443.000 نسمة ليصل سنة 2002 إلى 538.000 نسمة . وقد انعكست هذه التحولات السكانية الكمية والكيفية على أنشطتها الاقتصادية ونسيجها العمراني .

وارتبط اقتصاد المدينة أساسا بالنشاط الفلاحي وخاصة منه المجال الزراعي مما جعلها تلقب بـ"مكناس الزيتون" وذلك بفضل موقعها وموضعها وتنوع تربتها ووفرة مياهها .

مكناس (جغرافيا -) ، تقع مدينة مكناس في هضبة سايس التي تعتبر ممرا طبيعيا بين تلال مقدمة جبال الريف شمالا والأطلس المتوسط جنوبا ، إضافة إلى تحكم المدينة في الممر الذي ينفذ إلى سهل الغرب عبر وادي الردم في الشمال الغربي .

أودية، عيونا وآبارا - وملاءمة مناخها، هذا النشاط الذي عرف أوجه خلال الفترة الممتدة من 1912 إلى 1960 حيث ارتفعت مساحة الاستغلاليات الاستعمارية من 3.000 هكتار إلى 128.000 هكتار سنة 1956.

وبعد الاستقلال، وبالرغم مما عرفه النشاط الزراعي من تراجع نتيجة زحف العمران وتناقص مياه السقي، فقد ظلت منطقة مكناس تؤمن لساكنتها إنتاجا متنوعا من الخضار والفواكه يتم تسويقه عبر الأسواق الأسبوعية.



ولا ينحصر اقتصاد مكناس في قطاع واحد، فهي تتوفر على بنية اقتصادية متنوعة نسبيا، فإلى جانب القطاع الفلاحي توجد صناعات تحويل المواد الأولية الفلاحية والغابوية والمعدنية الموجودة بجهة مكناس - تافيلالت. كانت النواة الأولى لهذا النشاط الصناعي في المرحلة الاستعمارية حيث تم بناء حي صناعي في المدينة الجديدة شمل مجموعة من الصناعات الغذائية والميكانيكية المرتبطة بالفلاحة، إلا أن هذا النشاط بدأ في التراجع بعد 1956 نتيجة لهجرة الرأسمال والخبرة الأجبيين، ولم تستطع المدينة استرجاع المكانة الصناعية التي كانت تتمتع بها قبل الاستقلال، إذ لا تتوفر حاليا إلا على 173 وحدة صناعية منها 72 غذائية و27 نسجية وجلدية، وهذا العدد لا يمثل سوى 2,8٪ من النسيج الصناعي الوطني.

يعود ذلك إلى تفكك مجال نشاطها الصناعي، إذ تضم ست مناطق صناعية، إضافة إلى قدم التجهيزات وضعف الاستثمار، كما أن جلها من الصناعات الملوثة للبيئة : مصانع الزيوت، معمل الإسمنت، مصانع الأجر...

كما تحتضن المدينة صناعات تقليدية عريقة تشغل حوالي 24.538 صانع (سنة 2001) منهم 16.446 بالمدينة القديمة التي ارتبطت أحيائها منذ نشأتها بالحرف التقليدية مثل "النجارين، الخياطين..." وتعاني هذه الحرف هي الأخرى من صعوبات عديدة ترتبط بالتحويلات الاستهلاكية للمواطن،

إضافة إلى منافسة المنتجات الصناعية العصرية مما ترتب عنه اختفاء بعض الحرف وتراجع بعضها الآخر.

وتبقى الأنشطة التجارية والخدماتية من أهم أنشطة المدينة وأقدمها، وتتركز معظمها بالنواة القديمة للمدينة التي تعتبر القلب النابض لهذا النشاط كما هو الحال في أحياء السكاكين وساحة الهديم وحي رومزين إلى جانب محاور تجارية بالمدينة الجديدة خاصة شارع محمد الخامس وشارع الحسن الثاني.

إلا أن السمة الأساسية التي تطبع النشاط التجاري بمدينة مكناس هي أهمية التجارة غير المهيكلية والتي تمثل حوالي 40٪ من مجموع النشاط التجاري بالمدينة.

إضافة إلى الوظائف السابقة، تعرف مدينة مكناس نشاطا سياحيا بفضل موقعها الجغرافي : فجوها، باعتبارها منطقة عبور نحو مدن فاس حيث المآثر التاريخية وإفران حيث المصايف الجبلية، والرشيدية التي يقصدها السياح لمشاهدة الكتبان الرملية وغروب الشمس بمنطقة مرزوقة، أما على المستوى المحلي فهي تتوفر على مآثر تنتمي لمختلف مراحل التاريخ المغربي وخاصة منه المرحلة الرومانية "وليلي" والمرحلة المرينية "المدرسة البوعنانية" والمرحلة العلوية "الأسوار والقصور الإسماعيلية".

وبالرغم من كل تلك المؤهلات فإن النشاط السياحي لم يستطع أن يصبح مكونا أساسيا في بنيتها الاقتصادية، إذ تكتفي مكناس بدور مركز سياحي للعبور، هذا الدور الذي لا يعكس مكانة مدينة مكناس التي تم الاعتراف بمؤهلاتها السياحية من خلال تسجيل المدينة في لائحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو سنة 1996، إضافة إلى ضعف شبكتها الفندقية التي تقتصر على 28 وحدة سنة 1999 نصفها غير مصنف.

وتعكس مرفولوجية المدينة كل تلك التطورات التاريخية والديموغرافية والاقتصادية وذلك من حيث تباين أحيائها وأنشطتها وفتاتها الاجتماعية وتوسعها العمراني، مما يعطي للمدينة خصوصية تظهر في تفكك تصميمها كانعكاس لموضعها على هضبة سايس المتقطعة، فهي لا تشكل وحدة متصلة ومتجانسة من الناحية العمرانية بل تنقسم إلى قسمين :

- مكناس الإسماعيلية :

وتضم المدينة القديمة بأسوارها إلى جانب أحياء جديدة مثل السباتا، بني امحمد، الرياض، الزرهونية، المنصور ومرجان، وتعد الأحياء الأخيرة مجال امتداد المدينة الإسماعيلية في اتجاه الطريق الرابطة بين مكناس والرباط من جهة ومنطقتي توالال وأكرواي من جهة أخرى.

- مكناس المنزه :

أهم مكوناته العمرانية الجديدة التي شيدت فوق هضبة حمرية في الفترة الاستعمارية ما بين 1917 و1921 تلبية لحاجات العمر الفرنسي، إذ كرست المدينة الجديدة التمييز بين

مؤرخين وجغرافيين قد انصب على المجموعة القبلية التي كانت توجد بهذا المجال أكثر من اهتمامهم بتسطير حدوده وضبط امتداداته.

وإذا كانت المصادر تتفق عموما من حيث الأصل اللغوي والمعنى الإيتيمولوجي للفظ مكناسة، فإنها تختلف في تقدير حجم المقصود بها، وتشخيص الهيئة المعمارية للنواة الأصلية للمنطقة، فلقد ورد اسم مكناسة بنعوت وصفات مختلفة، فذكرت بصفة مدائن وحواتر وقرى مكناسة. وكانت تطلق على مجموعة من التجمعات السكنية القروية متفرقة ومتفاوتة في حجمها، وغير محصنة تقع عند الشمال الغربي لمكناس الحالية، ثم جاء ذكرها باسم مدينة مكناسة، أو بلاد مكناس. بل تغير مدلول التسمية حتى بين ثنايا المصدر الواحد.

غير أننا هنا لسنا أمام نوعين من التفسير، علينا أن نختار أحدهما، ونترك الآخر، بقدر ما نحن أمام نمطين من التفسير يكمل أحدهما الآخر، ويستجيب كل منهما لمتطلبات فهم حقبة معينة من التاريخ. ونفسر هذا التباين بكون هذا الوجود مر بمراحل متفاوتة من حيث الحجم والرسوخ والامتداد الجغرافي.

أما وجه التسمية "مكناسة" بكسر أوله وسكون ثانيه ونون وبعد الألف سين مهملة، فإنه في غياب قرائن أخرى توغز بتأويل مغاير، نؤكد أن الرأي الأقرب لرسم كلمة مكناسة على حقيقته الأصلية هو ما يستفاد من إجماع المصادر على أنه مستمد من اسم مؤسسها الأولين قبيل مكناسة إحدى أقدم بطون زناتة. وقد استقرت فخذة منهم بنواحي تازا بينما توغلت فخذتان أخريان غرب مدينة فاس، وأنشأت على ضفاف نهر بوفكران أو نهر فلقل - كما كان يسمى قديما - مجموعة من المداشر والقرى التي أطلق عليها لاحقا اسم "مكناسة الزيتون". وقوفنا عند هذه القراءة يفضي إلى قرن اسم الموقع باسم مجموعة بشرية أقامت فيه أو حوله أو قريبا منه. ولعل هذا التلازم هو ما يبرر التساؤل حول أحقية الجزم بأن تكون قبيلة المكناتيين (Macenites) التي تذكر النصوص الإغريقية واللاتينية أنها استوطنت مدينة وليلي والأطلس المتوسط قد استمر وجودها إلى ما بعد الفتح الإسلامي، وأنها نفس القبيلة مكناسة الزناتية التي ارتبط بها اسم مكناس في المرحلة الإسلامية.

أما عن معنى إضافة لقب الزيتون فقد كان بغرض تمييزها عن مكناسة تازا ومكناسة الأندلس. وقد علق ابن زيدان معللا التمييز الأول بقوله: "... وإنما أضيفت للزيتون للتحرز عن مكناسة القبيلة الحالية في أحواز تازا، وإنما جعلت الإضافة فارقا لأن الشيء يتميز عن غيره لخاصته التي اختص بها إما باعتبار الوجود، وإما باعتبار الكثرة، والثاني هو المراد هنا".

أما عن التمييز الثاني : فتشير كتب التراجم الأندلسية وغيرها من الأصول إلى موقع بشمال الأندلس باسم مكناسة

ساكنة مدينة مكناس من النواحي العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، بين مدينة "الأهالي" والمدينة "الأوربية"، وتتميز هذه الأخيرة بخصوصياتها المعمارية إذ تضم الحي الإداري والحي الصناعي وتتميز باتساع شوارعها وتنوع أنشطتها التجارية والخدماتية، هذه النواة عرفت بعد 1956 تحولا هاما في بنيتها العمرانية وأنشطتها الاقتصادية وامتداد أحيائها على طول الطريق الرابطة بين مكناس وفاس حيث ظهرت بها أحياء جديدة مثل حي الهواء النقي، المسيرة والبساتين...

هذا التوسع العمراني في الودعتين السابقتين - الإسماعيلية والمنزه - يواجه صعوبات عقارية تتمثل في قلة الأراضي نتيجة لامتداد المجال العسكري مما أدى إلى ارتفاع أسعارها، ويجعل التوسع العمراني يتم على حساب الأراضي الفلاحية، إضافة إلى صعوبة إعادة هيكلة الأحياء الصفيحية. فبالرغم من المجهودات المبذولة من طرف مؤسسات الدولة، فلازالت المدينة تضم حوالي 33 حيا صفيحيا (سنة 1999) مثل دوار بوكركة، دوار جبالة، دوار ميككة... وحوالي 45 حي سكني غير مهيكّل.

إن المدينة تواجه تحديا عمرانيا تراهن على كسبه مستقبلا لتحافظ على تنظيمها المرفلوجي وتوسعها العمراني وفق مقتضيات التصميم المديرى المهيكّل للتطور المستقبلي للمدينة. وإذا كانت مدينة مكناس قد عرفت إشعاعا فاق محيطها الجهوي في فترات تاريخية محدودة، فهي تواجه اليوم صعوبات متعددة تحول دون أدائها لدورها كقطب جهوي، وتزيد من حدة تلك الصعوبات منافسة مدينة فاس واستقطاب مدينة الدار البيضاء.

التوقعات الاقتصادية والتخطيط، النشرة الإحصائية السنوية، جهة مكناس تافلات، 2002 ؛ مديرية جهة مكناس تافلات، يونيو، 2003 ؛ محمد بريان، حسن بنحليمة، عبد الله العونية، قراءة وتحليل الخريطة الطبغرافية، 1982، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا.

Documents du schéma directeur d'aménagement urbain de Meknès (SDAU), Ministère de l'Intérieur, Direction de l'Urbanisme et de l'Architecture, 1992 ; Mohamed Abdouh, Abdellatif Al Atranz, Abdelssalem Mechkouri, Profil environnemental de Meknès, Agendas 21, avril 2004 ; Amina Aboulfeth, L'évolution de la ville nouvelle de Meknès après 1956, Thèse de Doctorat de 3ème cycle, Tours, 1989.

أمينة أبو الفتح

مكناس (تاريخ -) تجمع أغلب المصادر التي تعرضت

للحديث عن أصل مدينة مكناس أن اسمها مستمد من اسم قبيلة مكناسة التي أنشأتها، وبتفحص المصنفات الوسيطية التي ورد فيها اسم مكناسة مرارا وأولما نلاحظ أن ثمة تمييزا بين مكناسة المجال ومكناسة القبيلة. ذلك أن هذه المصنفات تستعمل تارة مكناسة كإشارة إلى المجموعة البشرية وتارة أخرى للحديث عن المجال الجغرافي. غير أن الباحث لا يمكن أن يظفر بمعطيات كافية تسعفه في تحديد هذا المجال تحديدا دقيقا. ومرد ذلك إلى أن اهتمام مؤلفي هذه المصنفات من

الجوف، ويوضح ياقوت الحموي - الذي نقل عن مصدر أندلسي ضائع من تأليف أبي سعد الخير الأندلسي - هذا التمييز بقوله : "وقيل مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة، وقيل بالمغرب بلاد أخرى مشهورة يقال لها مكناسة الزيتون، حصينة مكنية في طريق المار من فاس إلى سلا". ويزيدنا ابن الأبار بيانا عن إمكان فهم مرد هذه الإضافة، فقد تعود إلى جهة كانت تحمل اسم "وادي الزيتون" قريبة من مكناسة، فسميت المدينة بكناسة الزيتون.

وإذا ما عدنا إلى مسألة نشأة المدينة، فالبعض يؤرخ لتأسيسها بالقرن الرابع قبل الميلاد، فيما يرجع الزباني البدايات الأولى لهذا التأسيس إلى فترة ما قبل الإسلام دون أن يحسم في التدقيق الزمني، ويشاركه الرأي صاحب الاستقصا بتصنيفه مدينة مكناس ضمن "الأمصار القديمة بأرض المغرب بناها البربر قبل الإسلام". وفي نفس السياق يذهب ابن زيدان إلى "أن مكناسة تخطيطها كان قبل الإسلام اختطها البربر قبل الرومان والأول أقرب عندي"، مؤسسا لرأيه بالإشارة إلى الوضعية الدينية للمدينة قبل الفتح الإسلامي استنادا إلى ما ذكره ابن غازي "وكانت قبل فتحها ديار كفر مجوس ونصاري".

وثمة روايات متأخرة عن فترة التأسيس، تفيد فيما تنطوي عليه من إشارات، أقدمية مكناسة وبروزها كمدينة مع مشارف القرن 3 / 9 حيث تتحدث عنها المصادر بصفتها قاعدة من القواعد الحضرية التي كانت من نصيب الأمير أحمد بن إدريس الثاني إثر التقسيم الذي أقدم عليه الأمير محمد بن إدريس الثاني بوصية من جدته كنزة.

وبعد خضوعها للمرابطين سنة 455 / 1063 أنشأوا قلعة "تكرارت" نواة المدينة الحالية لنزول حاميتهم. ويستفاد من دراسة لمحمد المنوني حول التخطيط المعماري لمدينة مكناس أن الكثافة العمرانية بالقلعة كانت ضعيفة إذ لم تتجاوز قطاعا عسكريا يضم مقر الحاكم المرابطي وسكنى الجيش، وآخر مدني يتمثل في بعض الأحياء السكنية (ظهر السمن - التوتة - براكه).

وبعد أن دالت المدينة إلى الدولة الموحدية أخذت تعرف توسعا نسبيا استلزم تزويدها ببعض المنشآت الدينية والاجتماعية (مساجد - حمامات - أسواق) ؛ وبموازاة هذا التوسع العمراني تفيد مصادر المرحلة أن المدينة قد شهدت انتعاشا اقتصاديا خاصة على عهد الخليفة المهدي الناصر، واكتسبت طابعا حضريا حسبما يستفاد من قول ابن غازي :

" كان بها حوالي سنة 600 بداوة ثم تمدنت واكتست حضارة". وينهض دليلا على ذلك توفرها على خطتي الحسبة والقضاء. ولما تولى بنو مرين الحكم قاومت المدينة السلطان أبا يحيى، وبعد ذلك انقادت للمرينيين الذين جعلوا منها مقر كرسي للوزارة، وشهدت المدينة في عهدهم خاصة أيام أبي الحسن وابنه أبي عنان نهضة عمرانية تجلت في ميلاد كثير من المنشآت من مساجد وحصون ومدارس ومارستانات

وغيرها. كما أن قدوم موجات بشرية عديدة كان له أثره في اتساع العمران وظهور مناطق سكنية جديدة. ومن أهم منجزات بني مرين اعتناؤهم بالطرق ومد الجسور وتشديد مارتستان بحي الحمام الجديد ومدرسة الشهود التي صارت تعرف بالمدرسة الفيلاية. غير أنه إبان الفتن التي أنذرت بانقراض دولة بني مرين أصاب التخريب بعض أجزاء المدينة ومنشآتها. ولعل في قوله المقرئ خير معبر عن الوضعية التي آلت إليها المدينة عقب هذه الفترة وما تلاها. يقول : "... دخلت مكناس هذه مرارا عديدة وقد أبلى الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الدين بن الخطيب جديدة واستولى عليها الخراب، وتكدر منها بالفتن الشراب، وعاث في ظاهرها الأعراب".

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن مدينة مكناس باتت مرتعا للفتن والحروب التي نشبت أواخر العصر المريني نجد الوزن يصفها بقوله : "والمدينة في داخلها حسنة الترتيب والتنسيق، فيها مساجد جميلة ...". وتفسير ذلك يرجع إلى الإصلاحات التي قام بها أبو زكريا الوطاسي الذي أعاد الحياة للمدينة وضواحيها حسبما سجله ابن غازي : "فتوالت عليها الفتن.. ثم تداركها الله سبحانه بدخول الأمير أبي زكريا الوطاسي فأحسن إلى أهلها ... وجدد بها بعض الرسوم الدارسة".

وفي عهد السعديين دخلت المدينة مرحلة التراجع بالنظر إلى الاستراتيجية التي نهجها السلاطين السعديون، حيث تضاءلت أهمية مدن الشمال وركزوا على جنوب المغرب وخصوه بجل منشآتهم. وعموما اتخذ السعديون مدينة مكناس كقاعدة استراتيجية دون العمل على تطويرها وتعميرها، ولم يخلفوا أثرا أو معلمة تخلد ذكرهم.

وقد طال هذا الإهمال إلى حدود النصف الأول من القرن 17 م حيث عرفت المدينة إثر بيعه المولى إسماعيل أهم مرحلة في التوسع العمراني، إذ اتخذها عاصمة للملك وجعلها تتبوأ مركز الصدارة من بين الحواضر المغربية. وتفاديا لاستعادة معطيات تاريخية مفصلة، تكفي الإشارة إلى إجماع المصادر والدراسات المغربية والأجنبية على ما شهدته المدينة من نهضة معمارية مكثفة ومتنوعة خلال العهد الإسماعيلي، وهي نهضة شملت شتى أنماط العمارة وهمت مختلف المؤسسات الدينية والثقافية والعسكرية كبناء الأسوار والأبراج، وتشديد القصور والمساجد والأضرحة والمنارات، وإقامة القناطر والسقايات وإنشاء المكتبات والخزانات، وتجديد الحمامات والفنادق.

وبعد وفاة السلطان المولى إسماعيل تلاشى عز المدينة وطالت يد الخراب الكثير من أعمال البناء والترميم إثر الفتن والاضطرابات التي أعقبت وفاة السلطان، حيث أبيحت المدينة لعبث الجند عدة مرات. كما هدم السلطان المولى عبد الله سنة 1143 / 1730 حي الرياض الذي كان يشتمل على مباني كبار المسؤولين. وبلغت محن مدينة مكناس ذروتها

بفعل الزلزال سنة 1169 / 1755 الذي أتى على كثير من المؤسسات العمرانية.

وخلال عهد السلطان محمد بن عبد الله عرفت المدينة حركة تشييد وترميم عدد كبير من المباني المتنوعة خاصة المؤسسات الدينية (المسجد الأزهر المعروف بمسجد جامع الأروى - بناء قصر البهيج المعروف باسم الدار البيضاء - تجديد بناء عدد من المساجد : مسجد سيدي سعيد، مسجد بريمة...).

وحظيت مكناس بعناية خاصة من طرف السلطانين المولى عبد الرحمن بن هشام والمولى الحسن اللذين كانا كثيرا التردد على هذه المدينة، وتعدنا المصادر بإشارات عن بعض منجزاتهما كتشييد بعض المنشآت وترميم وإصلاح المباني المتلاشية، على أن اهتمامهما قد انصب أساسا على الجانب العسكري وإعادة النظر في تحصينات المدينة، وذلك لأهميتها كقاعدة استراتيجية في مراقبة وضبط تحركات قبائل الأطلس المتوسط.

ومع حلول عهد الحماية احتلت مدينة مكناس مكانة خاصة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية حيث وقع الاختيار عليها منذ احتلالها كقاعدة عسكرية وعاصمة للمعمرين الأجانب نظرا لمؤهلاتها الطبيعية المتنوعة ولموقعها الهام.

م. بن غازي، الروض الهتون : أحمد المقرئ، نفح الطيب : ياقوت، معجم : الإدريسي، نزهة : الوزان، وصف إفريقيا : ابن زيدان : إتحاف : محاضرة الأكياس بملخص تاريخ مكناس، م. خ. ح 3171 : محمد المتوني، التخطيط المعماري لمدينة مكناس.

جمال حير

المكناسي، عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي نزيل مكة المكرمة، شيخ فاضل، عالم عابد زاهد، صوفي عارف بالله، وصل إلى درجة علمية وروحية عالية جعلته من كبار أولياء عصره، تولى القطبانية لمدة اثنتين وأربعين سنة.

ولد بمكناسة الزيتون حسب رواية محمد أمين المحبي (1111 / 1699) في "خلاصة الأثر" بتاريخ (1023 / 14 - 1615) وبهذه المدينة نشأ، وأصله من تامسنا استوطن أسلافه زناتة لذلك كان يعرف أحيانا بالزناتاني. أخذ بمدينة فاس عن سيدي يدّر وسيدي موسى دفين حومة غرنيز وأخذ بمدينة القصر الكبير عن سيدي محمد القجيري، كما أخذ عن كثير من علماء المشرق وأولياؤه أثناء رحلاته وسياحاته. فزار مصر وبلاد الشام والقسطنطينية حيث اجتمع بالسلطان مراد الرابع (1609 - 1640) وحج سنة (1043 / 1634) وجاور بمكة المكرمة، ثم رحل إلى بلاد اليمن لزيارة من بها من العلماء والأولياء، وعاد إلى مكة واستوطنها عام (1050 / 1641) وأصبح مرجعا لأهلها والواردين عليها، مقبول الكلمة عند جميع الناس، وانتشر صيته وأقبل الناس على زيارته. وكانت النذور تأتي إليه من بلدان المغرب ومصر والشام

واليمن والحجاز والهند والقسطنطينية وغيرها. كما كانت له وجهة عظيمة عند الأمراء فخصوه بالهبات والهدايا. عرف عنه أنه كان يحب العلماء ويكرمهم، ويحسن للفقراء ويتفقددهم بالكسوة والتفقة، ويحث الوافدين عليه على ملازمة ما يناسب من صنوف الخير والتقوى من تلاوة القرآن الكريم والصلاة على النبي (صلعم) وكثرة الاستغفار وتلاوة الأوراد، وحض من رأى فيه علامة خير على اعتقاد الصوفية وتصديق كلامهم وعلومهم وأحوالهم. وتحدثت المصادر عن عجب كراماته نجم لها في القولة التالية : "له الكشف الصريح والأحوال الباهرة والكرامات العظيمة" كما تشير بإسهاب إلى سياحاته الصوفية لنشر الطريقة وتأسيس الزوايا للتربية وتلقين الذكر.

توفي في 17 ذي القعدة عام 1085 / 23 يبرابر 1674، ودفن بزواية الشيخ سالم شيخان بمكة المكرمة.

المحيي محمد أمين الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج 2، ص. 346 - 349 : أبو القاسم العياشي، التعرف والإيجاز، مخ، خ، ع، ص. 304 - 305 : عبد الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 5، ص. 279 - 281 : حسن الصادقي، الوجود المغربي في المشرق، أعمال ندوة المحاضرة الإسماعيلية، ص. 213 - 245.

المكناسي، عبد الوهاب بن محمد الشيخ، قاضي

مكناس، العلامة المشارك، المطلع المدرس النفاة التحرير، الخطيب المصقع، المفتي، الفاضل النبيل. ولد ونشأ بمدينة مكناس، وأخذ علوم الوقت من نحو ولغة وتفسير وحديث وفقه ومنطق وبلاغة وعروض عن جماعة من الأشياخ من أمثال الحسن بن مسعود اليوسي (ت. 1102 / 1691) والحسن بن رجال المعداني (ت. 1140 / 1727) ومحمد بن عبد الرحمن بصري (ت. 1124 / 1712) وغيرهم من أعلام الوقت.

تولى عدة خطط منها خطة قضاء الجماعة بمدينة مكناس ولاه إياها السلطان سيدي محمد ولد عربية ابن السلطان مولاي إسماعيل. كما تولى خطبة جامع قصبته الهاشمية الإمامية، وإمامة محراب جامعها الأعظم، وإليه على حد قول ابن زيدان في إتحاف أعلام الناس "صار مرجع الأنام في الإفتاء". ووقف - حسب ما يذكر - على رسم باسمه مسجل بتاريخ ثاني وعشرين شوال عام تسعة وأربعين ومائة وألف.

إلى جانب هذه الوظائف، تصدر المترجم للتدريس، وأفاد بعلمه الغزير الكثيرين، وتخرج على يده علماء مبرزون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الولي عبد السلام البقالي والمجذوب ابن عزوز المكناسي والعربي بصري (ت. 1148 / 1735) صاحب منحة الجبار.

لا يُعرف لمولده ولا لوفاته تاريخ إلا أن المعروف أنه أقبر بمدينة مكناس.

م. العربي بصري، منحة الجبار، مخطوط، خ. ح.، مجموع، ص. 65 - 298 : ع. الرحمان ابن زيدان، إتحاف، ج 5، ص. 397 - 398، الرباط، 1990.

المكناسي، محمد بن العياشي، القاضي الوزير الذي أجمعت المصادر على وصفه بالفقيه المفتي النوازي والعلامة المدرس الحافظ لفروع المذهب. درس بمدينة مراكش على شيوخها وحصل على حد تعبیر صاحب الإعلام : "على الفقه وفروعه فكان لا يطار تحت جناحه فيه، يدرس مختصر خليل، وفروع الفقه والتحفة واللامية، وبحث في الفتوى فيجيب بالعجب العجيب، يحكم القياس ويحفظ النصوص..." كما كان يتمتع برجاحة العقل وسرعة الحركة في الرأي والحسم، فأهله ذلك إلى الالتحاق بمشور السلطان مولاي إسماعيل (1082 - 1139 / 1672 - 1727) وهناك لمع اسمه، وعلم السلطان بذكائه وحسن إشارته فقربه إليه وأصبح من خلصائه يستشيريه في المهمات، من ذلك أنه استشاره بشأن إعادة تنظيم الجيش وفي أية قبيلة يتخذها جندا، فأشار عليه بجمع أعقاب جيش السودان الذي كان في عهد الدولة السعدية. يشير ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* أن السلطان رد عليه قائلا : "أنت النائب عني في جمعهم فقال له : فليعين سيدنا وكيلنا يقوم في طلب حق بيت المال وأنا أقضي بينهم وبينه، فقلده القضاء والفصل في ذلك وتسمى بقاضي القضاة، وعين السلطان الباشا عليلش لجمع العبيد" ويروي أبو القاسم الزباني في *البستان الظريف* أن مولاي إسماعيل "كلف كاتبه محمد بن العياشي المكناسي أن يخرج لقبائل الغرب وبني حسن ويجمع العبيد، من كان لا ملك لأحد عليه أن يأخذه مجانا، ومن كان مملوكا يعطي لصاحبه ثمنه، فخرج لذلك وطاف على القبائل فجمع كل أسود وجده..." وأصبح منذئذ ديوان جيش عبيد البخاري بين يديه. وإلى جانب ما كان يتمتع به المترجم من باع طويل في اللغة العربية والفقه وعلم الكلام وملكة في التدريس وقوة المعارضة في الفتوى، كان أيضا من الرؤساء المهرة في صناعة الإنشاء والترسيل كما يبدو في نماذج من نشره أوردها ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس*، وفي مؤلفه المعنون بـ "زهر البستان في أخبار أحوال مولانا زيدان" الذي يزخر بمعلومات هامة عن قبيلة سفيان النازلة في منطقة الغرب ومعها سائر القبائل العربية.

قتل محمد بن العياشي المكناسي عام (1139 / 26 - 1727) صلبه السلطان مولاي أحمد الذهبي بإيعاز من عبيد البخاري، وقد حاول هؤلاء حرق قبره فلم يعرفوا المقابر التي دفن فيها.

أبو القاسم الزباني، *البستان الظريف*، تج. رشيد الزاوية، ص. 156. 159 : عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 4، ط 2، ص. 100 - 105 : المنزع اللطيف، ص. 220 : أحمد بن محمد ابن الحاج، *الدرة المنتخبة*، مع. خ ج 6، ص. 112، ج 7، ص. 184 : ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، ج 6، تج. عبد الوهاب ابن منصور، ص. 35 - 37.

رقية بلمقدم

مكوار، أحمد ازداد بفاس سنة 1892 عمل منذ شبابه في الميادين الإحسانية والاجتماعية والسياسية فقد انتخب في أول جمعية خيرية بفاس، وبقي كاتباً لها وأميناً لصندوقها نحو اثنتي عشرة سنة.

وفي سنة 1919 أسس مدرسة سيدي بناني هي أول مدرسة حرة بالمغرب، وبعدها تبني مدرسة النجاح واستمر في تسييرها أكثر من خمس عشرة سنة وفي سنة 1929 انتخب أمينا لصندوق أول جمعية تأسست لتشجيع التعليم والدعاية له، والتي قضت عليها إدارة الحماية الفرنسية في مهدها. وبعد نشر الظهير البربري (16 ماي 1930) وانتقال حركة الكفاح من طور السرية إلى طور العلن اجتمعت بمنزله يوم 23 غشت 1930 نخبة من رجال الحركة وأدوا جميعاً بين الاخلاص لمواصلة الكفاح إلى أن يتحرر المغرب فقاموا بنشر الدعوة وبث الوعي الوطني، الشيء الذي أدى إلى حوادث اللطيف القاسية وانتخاب الوفد الذي قابل جلالة الملك محمد الخامس يوم 27 غشت 1930 فقدم له عريضة تحتوي على ثلاثة عشر مطلباً، وهي أول وثيقة تقدم لجلالته بمطالب الشعب وقد شارك في تحريرها كما قد انتخب بأغلبية ساحقة من بين أعضاء الوفد فرفضته إدارة الحماية الفرنسية وفي سنة 1934 شارك في تحرير دفتر المطالب المستعجلة وفي سنة 1936 شارك في المؤتمر الصحفي الذي انعقد في 20 نونبر بالدار البيضاء ومنعته إدارة الحماية، واعتقلت بعض زعماء الحركة فنتجت عن ذلك مظاهرات صاخبة بكل مدن المغرب أدت إلى اعتقال آلاف المواطنين. وفي أعقاب ذلك قابل المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال نوغييس بطلب من هذا الأخير فاستغرقت هذه المقابلة زهاء ساعة ونصف وبعد رجوعه لفاس وجد أن الأوامر قد سبقته لتكوين وفد يسافر لمقابلة جلالة الملك، وفي الغد اجتمع الوفد بمركز شركة النقل ستيام فأخذ معه في سيارته الشخصيات البارزة في الوفد، وأثناء الطريق أقنعهم بتحرير عريضة تقدم لجلالة الملك، وشرح لهم نقطتها وقد حررت وقدمت لجلالته فتقبلها بعين الرضي والتقدير وعدهم بالاعتناء بدرس نقطتها، وبالعمل على إطلاق سراح المعتقلين فوقع الإفراج عن جميعهم بعد فترة وجيزة.

وعلى إثر الحوادث الدامية التي وقعت بفاس - ومكناس - وبني يازغة - والخميسات سنة 1937 اعتقلته السلطة العسكرية الفرنسية ونفته إلى الصحراء فقضي بها سبعة وعشرين شهراً ما بين ميدلت وقصر السوق - والريش - وآسول - وبوذيبي - واتزر. وفي شهر يناير 1944 كان في طليعة المبتكرين لتقديم وثيقة طلب الاستقلال، وشارك في تحريرها وأشرف بمنزله على كتابتها وهو أول من تشرف بإمضائها، وقدمها لإمضاء من وثق بأمانتهم، ثم حملها في نسختين للدار البيضاء ليمضيها مكافحو الجنوب المغربي، ثم سافر بها للرباط فأمضاها عدد من المكافحين إلى أن وصل عدد الإمضاءات إلى تسعة وخمسين. وقد كان من بين الوفود

الذين قدموها يوم 11 يناير لجلالة الملك والإقامة العامة وسفراء الدول، وعلى إثر ذلك طلبت السلطة الفرنسية من حزب الاستقلال أن يعين وفدا من رجاله ليجتمع بوفد تعيينه السلطة. وقد كان من بين وفد حزب الاستقلال فاجتمع الوفدان بمنزل باشا مدينة الرباط الحاج عبد الرحمن برقاش يوم 12 من نفس الشهر، فناقشا عدة حلول لم تؤد لأية نتيجة فاتفق الوفدان على أن يستئنفا اجتماعهما يوم 19 يناير، وفي هذه الأثناء كانت الآف السيارات تتوافد على الرباط حاملة الوفود التي جاءت للتضامن مع حزب الاستقلال، وقد لوحظ أن رئيس المجلس العلمي هو وحده الذي تخلف فسافر لفاس واتصل به فصرح له أن الوزير الأول المقرري هو الذي لم يسمح له بالسفر، فأقنعه بوجود السفر ثم حمله في سيارته فاعترض سبيلهم رجال الدرك الفرنسي في طريق مكناس وأرغمهم على الرجوع لفاس. وبعد عدة محاولات سافرا في الغد وبمجيء رئيس المجلس العلمي للرباط تم الاجتماع من طرف الأمة، وقد اتضح أن طلب السلطة الفرنسية اجتماع الوفدين لم يكن إلا مناورة لكسب الوقت واتخاذ الاستعدادات الحربية للقمع والفتك برجالات الحزب، إذ بينما هم مجتمعون مساء يوم 20 يناير إذا بأحد الضباط المغاربة المتخربين في الجيش الفرنسي يبلغهم سريرا أن السلطة العسكرية الفرنسية قد طوقت العاصمة ونصبت المدافع الثقيلة فحرروا بلاغا يبرهنوا فيه عن حسن نيتهم وقسكهم بالطرق السلمية. وصبيحة يوم 21 يناير جاءت أوامر من باشا المدينة يأمر جميع الوفود بمغادرة الرباط قبل الزوال ويوم 29 يناير اعتقلته السلطة العسكرية وأودعته برج الشمال عدة أسابيع ثم نقلته لسجن الرباط، وهناك سلم لرجال السلطة العسكرية الفرنسية فأوثقته بالحبال، وقام ثلاثة من الضباط الصغار بجلده، وذلك من الساعة الخامسة عشية إلى الواحدة والنصف صباحا وهو مجرد من جميع ثيابه، وبعد ذلك ألقته على الأرض في بيت مظلم وهو فاقد لوعيه وبعد أربعة أيام سمحت له بفراش وسخ من التبن وكانت تقدم له وجبة واحدة من الطعام كل يوم. وبعد عشرة أيام أرجعته للسجن وبقي نحو شهرين يمشي زاحفا وكان معاون طبيب السجن يأتي لزنزانتة كل صباح ليزيل ما انفصل من جلود رجله، ولما استراح بعض الشيء نقل لسجن مكناس وأحيل على المحكمة العسكرية الفرنسية بتهم خطيرة منها حمل السلاح والمفرقات وترويجها وتزويد العدو بمواقع وتنقلات الجيوش الفرنسية والأمريكية، وقد استنطقه قاضي البحث بالمحكمة العسكرية مدة عدة أسابيع. وأدت تناقضات التقارير والشهود العملاء إلى إعلان قاضي التحقيق عن عدم توفر العناصر التي تثبت إدانته فأمر بالإفراج عنه مؤقتا ثم منعت السلطة الفرنسية من الرجوع لمسقط رأسه فاس وأرغمته على البقاء منفيا بمكناس مدة سنة. وعلى إثر تأزم الحالة بين جلالة الملك والشعب من جهة والحكومة الفرنسية من جهة أخرى، وبمناسبة حوادث فرحات حشاد الدامية اعتقلته

السلطة العسكرية ونفته إلى الصحراء يوم 8 دجنبر 1952 ففضي بالريش سنة كاملة، في غولين قرب إفني سنة أخرى ولم يقع الإفراج عنه إلا بسبب مرض خطير نقل على إثره لمستشفى أكادير ثم أفرج عنه. وبهذا يكون قد قضى في السجون والمنافي ثمانية وستين شهرا ولم يمر إلا زمن قصير حتى أرغمت فرنسا على إرجاع الملك الشرعي محمد الخامس إلى عرش أسلافه الكرام حاملا معه بشري إعلان الاستقلال. وفي هذه الفترة الانتقالية وقعت أحداث متنوعة، وقد كان منزله يعج بجميع طبقات الشعب من مناضلين وفدائيين وغيرهم، وقد حدث أن طلب الحرس البلدي وعلى رأسه مقدمو الحارات التوجه للرباط للسلام على جلالة الملك فمنعتهم السلطة الفرنسية فتمردوا واعتصموا بالمجلس البلدي، فجاء لمنزله بعض كبار الضباط الفرنسيين يلتمسون منه إيجاد حل للمشكل. ففتح مخابرة تلفونية مع الحرس البلدي واستمرت المخابرة كامل الليل والضباط الفرنسيون جامدون أمامه، ولم تكد الشمس تشرق حتى جاء لمنزله الحرس البلدي برمته بسلاحه فغصت به البطحاء، وبعد أخذ ورد وقع الاتفاق على أن يسافر منهم وفد يمثلهم يتكون من أربعين رجلا للسلام على جلالة الملك. ولم يكذ يغادروا فاس حتى سلكت مسلكتهم فرقة الكوم التي كانت مخيمة بعين الشكاك طالبة الذهاب للرباط للسلام على جلالة الملك، وأمام منعهم من طرف العسكريين الفرنسيين تمردوا هم الآخرون، وقصد ضباطهم منزله فحصل الاتفاق على أن يسافر وفد منهم إلى الرباط للسلام على جلالة الملك. وكانت وفود الشمال تمر بفاس وتقصد منزله فكان يأويها ويطعمها، وقد بلغ عددهم في ليلة واحدة أزيد من ثلاث مائة ما بين رجال ونساء حيث كان المغاربة عن بكرة أبيهم يتحرقون شوقا للسلام على ملكهم المحبوب.

وقد بقي قائما بواجبه إلى أن استقرت الأحوال. ولما تأسس المجلس الوطني الاستشاري بموجب ظهير 3 غشت 1956 كان من جملة أعضائه، وكان يرأس جلساته الافتتاحية وانتخب رئيسا للجنة الشؤون السياسية والشؤون العامة، وبقي كذلك إلى أن توقفت أعمال المجلس سنة 1959. وعندما تأسس الهلال الأحمر بفاس سنة 1957 انتخب رئيسا له وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت بالمغرب يوم 17 ماي 1963 انتخب نائبا عن مدينة فاس بأغلبية ثلثي أصوات المصوتين وترأس جلسة افتتاح البرلمان سنة 1964 واستمر يشارك في مداولاته ويعمل في لجانه حتى توقفت أعمال ذلك المجلس باعلان حالة الاستثناء يوم 9 جوان 1965.

وهكذا فقد شارك في جميع الأعمال الوطنية التي سمحت بها ظروفه والجدير بالذكر أنه لم يشغل أية وظيفة رسمية ولا سعي إليها لتبقى أعماله كلها مجردة عن كل غرض شخصي.

معلومات خاصة.

محمد بنعبد الجليل

توفي عام 807.

ابن القاضي، جذوة الاقتباس، دار المنصور، 2 : 403 ؛ درة المجال، تح. الأحمدى أبو النور، 3 : 84 ، أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج؛ كفاية المحتاج، تح. محمد مطيع، 1 : 269 ؛ السخاوي، الضوء اللامع، 4 : 97 ؛ الكتاني، سلوة الأنفاس، تح. حمزة الكتاني وآخرون، 1 : 204 ؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، تح. خيالي، 1 : 359 ؛ ع. گتون، شرح مقصورة المكودي ؛ النبوغ المغربي، 1 : 210 ؛ الزركلي، الأعلام، 3 : 318 ، ط 4 ؛ ع. گتون المكودي، سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب، رقم 20.

نجاة المريني

مكون Magon ، أقدم أسماء الأعلام التي أسفر عنها

البحث الأثري في المغرب الذي كان يدعى موريطانية Mauretania. ولقد ورد اسم مكون منقوشاً على قطعة خزفية تم العثور عليها بجزيرة مكدور في الطبقة الأركيولوجية الرابعة، حيث توجد المواد الفينيقية والإغريقية. والواضح أن الأمر يتعلق بأسماء أشخاص فينيقيين.

تم اكتشاف القطعة التي نقش عليها اسم مكون مع قطع أخرى تحمل أسماء أشخاص آخرين في نفس الوسط الأثري، الذي يرجع تاريخه إلى ما بين القرنين السابع والنصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد. وبعض هذه الأسماء غير تامة نظراً لانكسار القطع التي نقشت عليها. وهذه بعض الأسماء المرافقة لمكون في الجزيرة المذكورة : BLYTN و HM و YHWP و YTM و ZMLK.

والشير للانتباه أن اسم مكون اقترن بتاريخ قرطاجة، وهو من المؤسسين للمرحلة اللامعة من عهد الدولة القرطاجية، ولا سيما توسعها في أرجاء البحر الأبيض المتوسط منذ حوالي سنة 550 قبل الميلاد. وهنا نتساءل عن الصلة الرابطة بين مكون الأول الذي وصل إلى مكدور قادماً من فينيقية ومكون الثاني وهو الرجل النشط في بلورة قوة الدولة القرطاجية.

الراجح أن مكون المكدوري هو من أسلاف مكون القرطاجي، نظراً لاشتراكهما في الأصل الفنيقي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الفاصل الزمني بينهما يصل على أكبر تقدير إلى حوالي قرن من الزمن. لكن وجود هذا الشخص بالجزيرة لا يعني بسط النفوذ القرطاجي عليها، علماً أن هذه الجزيرة عرفت فراغاً في فترة المد القرطاجي بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

محمد مجدوب، محاولة في رصد حصيلة الأبحاث الأثرية حول المغرب القديم قبل العهد الروماني، 2002، أمل، 27، ص. 87.

108.

A. Jodin, Note préliminaire sur l'établissement préromain de Mogador, dans B.A.M., 2, p. 9-40, 1957 ; Idem, Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique, dans E.T.A.M., 2, 1966 ; Idem, Les établissements du roi Juba II aux îles purpuraires (Mogador), Tanger, 1967 ; Ch. Picard, Vie et mort de Carthage, Paris, 1970 ; M.G. Amadasi Guzzo, Notes sur les graffiti phéniciens de Mogador, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 155-73, 1992 ; M. Majdoub, La Maurétanie et

المكودي ، أسرة "بنو مكود إحدى قبائل هواره المعروفين الآن ببني وراين، الذين مستقرهم فيما بين فاس وتازة" كما جاء في سلوة الأنفاس، وعرف ببيت بني المكودي إسماعيل بن الأحمر في كتابه : "بيوتات فاس الكبرى" فقال : "من البربر من قبيلة بني مكود أو مكودة، وبيتهم بيت فقه وكتابة وعدالة وثروة، ولهم زقاق بفاس يقال له عقبة المكودي"، ونسب الأستاذ ابن منصور في الهامش رقم 9 ص. 10 ، من الكتاب الذي عني بنشره إلى أن "بني مكود قبيلة شهيرة هبطت اليوم إلى مرتبة البطون، واندمجت في غيرها من القبائل، منهم بنو مكود بقبيلة الزرارة من إقليم تازة، وبنو مكود ببطن آيت الربع من قبيلة بني عسو بإقليم تازة، والمكاددة ببطن أهل الوادي من قبيلة غياثة بإقليم تازة أيضاً.

ويظهر أن فرقة من قبيلة بني مكود هاجرت إلى سلا منذ قرون، واستقرت بها، وإلى اليوم تعرف منطقة سكنها بعقبة المكودي في المدينة العتيقة، وهو حي شهير بسلا.

كما ورد اسم المكودي كأسرة مغربية في "كشاف أسماء الأسر المغربية" للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، في مسرد عام، ص. 104.

الكتاني، سلوة الأنفاس، تح. حمزة الكتاني وآخرون، 1 : 204 ؛ ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، منشورات المنصور، ص. 110 ؛ ع. الوهاب بن منصور، كشاف أسماء الأسر المغربية.

المكودي، عبد الرحمن بن صالح المكودي نسبا، الفاسي المالكي، الشيخ الصالح، والإمام النحوي الفاسي، ينتسب إلى قبيلة بني مكود قرب فاس، "فاسي الدار والمحتد والوفاة، بيته بفاس بيت فقه وكتابة وعدالة وثروة، ولهم زقاق بها يقال له قديما عقبة المكودي" كما جاء في الترجمة التي صدر بها الأستاذ عبد الله گتون شرح مقصورة المكودي، عمل عدلا وتصدر للإقراء بمدرسة العطارين، ومدرسة الصهرج بفاس فترة من الزمن، وانتفع بعلمه جم غفير خاصة في تدريسه كتاب سيبويه.

عرف به الكتاني في سلوة الأنفاس فقال : "العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ النحوي، الناظم الناثر"، وقال عنه مخلوف : "من بيت فضل وعلم وصلاح، الفقيه النحوي الفاضل، المتفنن، العالم العامل".

مؤلفاته كثيرة، أشهرها شرح على ألفية ابن مالك "أجاد فيه غاية الإجابة، وهو إمام النحاة في عصره" كما ذكر ابن القاضي في الجذوة، وله رجز في التصريف في أربعمئة بيت، كما أن له شرحاً على مقدمة ابن أجزوم، واشتهر بمقصورته في السيرة النبوية وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وتقع في ثلاثمئة بيت شعري، وعارض بها مقصورتي ابن دريد وحازم، وقد حظيت هذه المقصورة بعناية كبيرة، فشرحها كثير من الأدباء كما أشارت كتب التراجم، لكن شروحاتهم في حكم المفقودة، وخصها الأستاذ عبد الله گتون بشرح

مُكَوْنُنْ، قبيلة وقصبة ← مَكُونَة

مُكَوْنُنْ (قبيلة -) بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، تنسب إليها قلعة مَكُونَة (آتية الذكر). وهي من القبائل المغربية التي ظل تاريخها مغموراً إلى وقتنا الحالي، بحيث نجعل عنها كل شيء تقريباً نظراً لانهاد الوثائق من جهة، وتهميشها من طرف الكتابات التاريخية الرسمية عبر العصور، من جهة ثانية. وتشكل قبيلة مُكَوْنُنْ الممتدة على السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط إحدى هذه القبائل.

إن الباحث الذي يريد إعادة بناء تاريخ قبيلة كهذه تعترض سبيله صعوبة منهجية فيجد نفسه مرغماً للركون إلى الرواية الشفوية التي نعلم مدى صعوبة استعمالها لتقصي الحقائق التاريخية لما قد يعلق بها من شوائب (نسيان، زيادة، تضخيم، بتر الخ...) لأسباب مختلفة.

ومهما يكن من أمر فإمُكَوْنُنْ - حسب الرواية الشفوية المتداولة حالياً - يعتقدون أن لهم أصولاً عرقية (أو إثنية) متباينة. غير أن الرأي السائد والراجع لديهم هو أنهم كانوا يشكلون أحد العظام (إخْصَان) أو الفروع الستة المكونة للاتحادية قبائل آيت عطا. وبمرور الوقت ولأسباب يصعب تحديدها شكل إمُكَوْنُنْ نواة منفردة متميزة عن باقي فروع آيت عطا. وفي غياب معلومات كثيرة، يصعب تحديد الفترة التي تَمَّ فيها انفصال إمُكَوْنُنْ عن آيت عطا إذا كانوا فعلاً متفرعين عنهم. أمّا تسميتهم بهذا الاسم فيعتقد أنه في الأصل اسم طفل ظل في بطن أمه مدة طويلة ولم تضعه إلا بعد مرور أحد عشر عاماً. وحينما ولد سُمي أُمُكَوْنُ بمعنى النائم. وهكذا سُمي أبناؤه وحفدته من بعده إمُكَوْنُنْ (صيغة الجمع) أي النائمون.

ويبدو أن إمُكَوْنُنْ قبل أن يستوطنوا بصفة نهائية مواقعهم الحالية بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، كانوا منتشرين على ضفتي وادي دادس الأسفل حتى مشارف منطقة أَسْكَوْرُنْ (هسكورة أو سكورة حالياً). وهذه المنطقة بالذات هي التي تستوطنها حالياً قبائل آيت إحيا السدراتية التي يظهر أنها قامت بغارات متكررة على قبائل إمُكَوْنُنْ فأخذت مكانها وأرغمته على الهجرة والتراجع شمالاً على طول وادي جَامُو الذي سُمي بعد ذلك باسم أَسِيفْ أُمُكَوْنُ أو وادي أمكون نسبة إلى قبائل امكونة المستقرة على ضفتيه. بيد أنه من الصعب جداً تحديد الفترة التاريخية التي وقع فيها هذا التحول البشري والسياسي في هذه المناطق. وتجدر الملاحظة أيضاً أن لامكونة امتداداً على السفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط يمثل كل من إمُكَوْنُنْ آيت عياض ببني ملال وآيت امكون الموجودين شمال إيفران.

وينقسم إمُكَوْنُنْ إلى ثلاثة مجموعات أساسية وهي :
آيت مراو، آيت احمد وآيت واسيف.

ويمتد آيت مُراو على طول ضفتي وادي امكون ابتداء من منابعه بجبل أمكون إلى نقطة التقائه برافده أَسِيفْ نايت حَمْدُ وليمتدوا بعد ذلك إلى قصر تيمسْتِيغِيْتْ. إلا أن قَصْرِي لَحُوْطْ وأزناك يوجدان على ضفتي أَسِيفْ نايت حَمْدُ.

أما آيت حَمْدُ فينتشرون على ضفتي الوادي الذي يحمل اسمهم وهو أَسِيفْ نايت حَمْدُ. كما أنهم ينتشرون على أحد روافده القادم من آيت تومرت المغرانيين. أما آيت واسيفْ فينتشرون على ضفتي وادي أمكون إلى حين التقاء سكناهم بسكنى قبائل آيت إحيا السدراتية على نفس الوادي.

وبصفة عامة فإن إمُكَوْنُنْ (امكونة) يسكنون منطقة جبلية متدرجة في الارتفاع ويتحصنون في قصور وقصبات (إغْرَمَانْ بالأمازيغية) أشهرها القلعة، تِيغْرَمْتِيْنْ، تَبْرَحَاشْتْ، بُوْتغْرَارْ، إِبْرَغُوسْنْ الخ... وإذا أخذت هذه القبائل إلى الاستقرار في وقتنا الحالي وتعاطت للزراعة المسقية بجنيات الوادي، فإنها في سالف عهدها كانت تتعاطى حياة الترحال والنجعة فتتنقل بين مسالك الأطلس الكبير الأوسط وجبل صاغرو. وقد كانت تنافسها في هذا الميدان القبائل المجاورة التي كانت تتحرك هي الأخرى بهذه المناطق مثل آيت عطا، إيفران وآيت سدرات. ويشكل آيت سدرات بصفة خاصة القبيلة التي كانت لها نزاعات حادة مع إمُكَوْنُنْ (امكونة) حول مراعي جبل صاغرو. وقد استمرت تلك الصراعات المبررة إلى ما بعد حصول المغرب على الاستقلال.

وتعتبر قبائل امكونة (إمُكَوْنُنْ) من أهم القبائل المغربية التي حافظت على كثير من عاداتها وتقاليدها الأصلية بما في ذلك الأهازيج والرقصات البارعة. إذ تشكل "فرقة قلعة امكونة" المكونة من عناصر امكونية أبرز الفرق الفلكلورية المتميزة بالمغرب في الوقت الحالي ؟
تحريرات ميدانية.

محمد حمام

المكينسي، الصديق ولد بسلا سنة 1918، وتزامن ميلاده مع نهاية الحرب العالمية الأولى. وتلقى تعليمه بهذه المدينة. ونظراً للاستقطاب الذي مارسه القنيطرة على التجار من مختلف المدن المجاورة لها، فقد انتقلت أسرته إلى هذه المدينة للقيام بأعمال تجارية منذ 1930. وتميزت الوضعية العامة بالقنيطرة ببداية الحركة الوطنية لنشاطها على يد هؤلاء التجار. وخاصة بمناسبة الذكرى الثالثة للظهير الاستعماري (الظهير البربري)، حيث عرفت مدينة القنيطرة خلال ماي 1933 مظاهرات صاخبة، وكان "الصديق المكينسي" من الشبان المؤطرين لهذه المظاهرة.

وقد استغلت الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة المهلة التي منحتها الحركة الوطنية المغربية لإدارة الحماية للرد على المطالب الإصلاحية، وذلك لرص صفوفها وتنظيم خلاياها، وشارك الصديق المكينسي في تنظيم الجماهير، وظهرت نتائج هذا العمل خلال المظاهرات التي عرفتها المدينة في أكتوبر 1937. إذ قامت مظاهرات صاخبة يوم 27 أكتوبر 1937، وترأسها مندوب الحزب الوطني "محمد الديوري". ووقع اصطدام بين المتظاهرين والقوات الاستعمارية مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا بين قتيل وجريح وتم اعتقال حوالي 72 من أطر الحزب، ومن بينهم الصديق المكينسي، وقد حكم على أغلبهم بالسجن سنتان، ونقلوا إلى مدينة الريش إذ ساهموا في شق "ممر زعبل" وسط الجبل - ونقلوا بعد ذلك إلى سجن علي مومن ثم إلى الدار البيضاء، حيث التقوا جميعاً فيه إلى أن أطلق سراحهم قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل.

وخلال الحرب العالمية الثانية تكتل أطر الحركة الوطنية بالقنيطرة وانطلقوا في تطهير الجماهير، فكلف الصديق المكينسي بتأطير الشباب عن طريق الجمعيات الرياضية التي ترأسها حيث ساهم مع أخيه عبد الرحمان المكينسي في تكوين فريق لكرة القدم من الشباب، كما أسندت إليه رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية، التي ساهمت في إيواء أبناء المعوزين، وفي تأطير هذه الفئات وطنياً. وكانت هذه التنظيمات موازية لحزب الاستقلال وتستهدف الحصول على مصادر التمويل، وكذلك القيام بالأعمال الاجتماعية والتي تشكل تحدياً للاستعمار. وانتقلت مدينة القنيطرة إلى مقدمة الأحداث التاريخية مع حلول سنة 1952، إذ عرفت المدينة انتفاضة كبرى احتجاجاً على اغتيال الزعيم النقابي "التونسي فرحات حساد"، تميزت بالعصيان المدني والإضراب العام والمظاهرات، وكان رد فعل السلطات الاستعمارية عنيفاً تجلّى في استنفار قوات ضخمة بالقمع بالحديد والنار. كما تم الزج بقيادة الحركة الوطنية في السجون وعلى رأسهم الشهيد "محمد الديوري". وقد كان هدف سلطات الحماية تجريد الحركة الوطنية من قياداتها وشل نشاطها. إلا أنها أصيبت بالذهول إذ أن هذا النشاط ازداد اتساعاً وتأججاً، وذلك بفضل اللجنة الاحتياطية التي كونها قادة الحركة الوطنية تحسباً للطوارئ. وكان أعضاء هذه اللجنة التي خرجت إلى الميدان مكونة من: أحمد الدمناتي بوفلوس والمهدي البوعزاوي والصديق المكينسي وعبد الرحمان المكينسي ومحمد بن مبارك وحسون وأحمد اللجاني ومحمد التسولي ومحمد بن إبراهيم آيت عمر. ولعبت هذه اللجنة دوراً هاماً في تأسيس عدة لجن فرعية. كما سهرت على التنسيق مع القيادة بالرباط. وكانت اجتماعاتها تتم بدار الصديق المكينسي.

وقد تظن بفضل ثقافته المزدوجة واطلاعه على صحف الاستعمار إلى النوايا العدوانية لنظام الحماية إزاء القصر،

خاصة في عهد المقيم العام "كيوم". فعمل على طبع مجموعة من أعداد النشرة الخاصة لاطلاع الجماهير على هذه النوايا وتهيئتها للمعركة الحاسمة. كما كون وأخاه عبد الرحمان وأحمد الدمناتي بوفلوس وفداً توجه للالقاء السلطان بالدار البيضاء خلال أبريل 1953. وذلك من أجل تجديد أفق العمل النضالي بالقنيطرة وإخبار السلطان بالتزام سكان القنيطرة بالكفاح. كما ساهم في تكوين وفد من 12 فرداً للاحتجاج لدى الصدر الأعظم والمقيم العام بالرباط ضد النوايا العدوانية للاستعمار إزاء القصر. وشارك في الإعداد للمظاهرة الاحتجاجية ضد نوايا الاستعمار التي نظمت أمام الباشوية يوم 15 / 8 / 1953 أي قبيل نفي المغفور له محمد الخامس وأسرته بخمسة أيام. وفي يوم 23 غشت 1953 قامت إحدى الخلايا بالقنيطرة بتدبير حادثة القطار الذي زاغ عن السكة. وكان لهذا الحادث صدى واسع أصاب العمرين وغلاة الاستعمار بالذهول. وأمام عجز السلطات الاستعمارية عن معرفة المدبرين الحقيقيين للحادث، تم اعتقال الصديق المكينسي وجماعة من الوطنيين، وهم: الحسين بن اليزيد بن محمد - مبارك بن بوجمعة - محمد بن إبراهيم المدعو الكداري - المكي بن إبراهيم بن البشير - محمد بن عبد القادر - المهدي بن محمد البوعزاوي - بوجمعة بن محمد. ونظمت محاكمة الدار البيضاء، وذلك لتهدئة روع العمرين - غير أن "فرقة الحرية" التي نظمت العملية - سارعت إلى تنظيم عملية وهمية ماثلة في نفس المكان. واضطرت المحكمة إلى تبرئة هؤلاء بعد اعتقال أفراد فرقة الحرية. وبعد الاستقلال عين الصديق المكينسي قائداً ممتازاً - في المنطقة التي عرفت شق طريق الوحدة - وفي هذا الصدد يقول المرحوم علال الفاسي أثناء زيارته للقنيطرة يوم 23 / 10 / 1957. "... أنه أئنه بالجهود التي يبذلها السيد الصديق المكينسي، ويسعدني أن أخبركم بنجاح الأخ الصديق في البنايات التي قام بها في عهد الاستقلال في أكنول - وتزي وزلي - وبورد...". وقد ظل الصديق المكينسي إلى وفاته خلال 2001 يؤطر الباحثين ويحاضر في تاريخ الحركة الوطنية بالقنيطرة،

جريدة العلم عدد 1380. 9 فبراير 1951؛ جريدة العلم، 23 أكتوبر 1957؛ عبد القادر بوراس، مقالات حول الحركة الوطنية بالقنيطرة، جريدة القنيطرة المحلية، أعداد 3. 7. 9. 12؛ مصطفى مشيش العلمي، ميلاد المدينة والحركة الوطنية، 1913 - 1937، منشورات سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 2002؛ أعمال ندوة الحركة الوطنية والمقاومة في منطقة الغرب، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1998؛ المجاهد محمد إبراهيم الكتاني، من ذكريات سجين مكافح، جريدة العلم، رمضان، 1995؛ الصديق المكينسي، روايات شفوية، مقال لعبد القادر بوراس بجريدة الغرب المحلية، العدد 1، حول الصديق المكينسي.

عبد القادر بوراس

الملجوم، عمير بن مصعب بن خالد الأزدي، يرتفع
نسبه إلى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة القائد العربي الشهير. هرب أبوه مصعب من بطش أبي العباس السفاح

العباسي فالتحق بالأندلس. وورد عمير بن مصعب من الأندلس على مدينة فاس في عهد الإمام إدريس الأزهر مع من ورد عليها من الأزد، فاستوزره في الحجابة لما لمس فيه من صواب الرأي، وزوجه ابنته عاتكة، وعندما بنى مدينة فاس أنزله بالعين المعروفة بعين عمير خارج باب فتوح فسكنها هو وقومه. وهو جد أسرة بني الملجوم التي اشتهرت بمدينة فاس في مجال العلم، فكان منها عدد من العلماء والقضاة المشهورين خاصة في العصرين المرابطي والموحدي مثل عيسى وعبد الرحيم وأبي القاسم عبد الرحمن.

الكناني، سلوة الأنفاس، 3 : 216 ؛ ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1392 / 1972، ص. 10 - 15 ؛ الناصري، الاستقصا، طبعة وزارة الثقافة، 2 : 31.

محمد المغراوي

الملجوم (ابن)، يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف ابن الملجوم الأزد. كان رأساً في الحديث والأدب والشورى والفتوى، وهو الذي استفتاه الأمير يوسف بن تاشفين للمشورني لما أراد الجواز إلى الأندلس برسم الجهاد، فأفتاه بذلك سنة 462 / 1069. ولي قضاء عدوة القرويين من فاس في أيام مغراوة، وكان بفاس قاضي العدوة يجلس بمحل قرب جامع الأندلس، لازال معروفاً إلى الآن، وقاضي خاص بعدوة القرويين يجلس بمحل قرب جامع القرويين هو المعروف بها إلى أن نقل إلى قرب باب الحديد.

ولما تولى الأمير يوسف بن تاشفين، صرف صاحب الترجمة عن القضاء بفاس، وولاه قضاء مكناسة الزيتون، ثم قضاء الجماعة براكش وذلك سنة 474 / 1081.

توفي في 492 الموافق 1098.

ابن الأبار، التكملة، 2 : 740 ؛ ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، 14، مخطوط ضمن مجموع خ، ع رقم 2152 ؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 2 : 549 ؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، بيروت، 1987. 161 ؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام، الرباط، 1983، 10 : 298.

عبد العزيز تيلاني

الملحون، لفظ أطلقه المغاربة على نوع من أنواع الزجل الشعبي المنظوم باللهجة المغربية العامية. ويتمثل من خلال منظومات يطلق عليها القصائد والسرايات، تقوم على أربعة بحور عروضية أساسية تعارف عليها أشياخ هذا الفن منذ أن بدأ في استكمال مقوماته العروضية والموضوعية في القرن العاشر، وهي : لمبيت، ومكسور الجناح، ولمشتب، والسوسي وما يتفرع من هذه البحور من مرمات وقياسات.

ويرجع الدارسون ظهور البواكير الأولى من الشعر الملحون بالمغرب إلى العهد الموحيدي، وذلك من خلال بعض ما نظمته شعراء مغاربة كإبن غرلة، وعبد المومن الموحيدي، وأخته رميلة، وإبن خبازة، وإبن حسون، وكآخرين من العهد المريني كالكفيف الزرهوني، ومولاي الشاد، وعبد الله بن احسان.

وإذا كان الشيخ أحمد سهوم يعتبر ما نظمته ابن احسان خارجاً عن قواعد العروض، وأنه مجرد كلام غير موزون وغير مقفى، وإن يكن بليغاً وعليه مسحة من جمال الشعر، فإن الدكتور الجراري قد تلمس في أشعاره إبداعاً وأسبقيات ستصبح فيما بعد من تقاليد نظم الملحون، ومنها : البحر المثني، والبحر الثلاثي، والبدء بالبسملة، وإهداء السلام والصلاة والدعاء، وذكر تاريخ نظم القصيدة، وهذه ابتداعات أخذ بها تلامذته، وأهلته ليلقب بأبي الشعر.

لقد جاءت الابتداعات المستجدة في مجالات الأوزان والبحور والأغراض على العهد السعدي مع المغراوي والمصمودي، ثم بعد ذلك على العهد العلوي لتشهد على ما بلغه الملحون من نهضة سوف تدرك ذروتها وشيكا على عهد السلطان محمد الثالث مع فطاحل هذا الفن أمثال الجيلالي امشير، ثم فيما تلا ذلك من عهود مع محمد بن علي العمراني ولد أرزين، وتلميذه محمد بن سليمان، وسيدي عبد القادر العلمي، والتهامي المدغري وغير هؤلاء.

أما أغراض الشعر الملحون فهي متعددة، وقد حصرها أحمد سهوم في عشرة هي : التوسلات الإلهية والأمداح النبوية، والوصايا الدينية والاجتماعية، والربيعيات، والعشاق، والترجمة، ولعراض، والهجاء والثناء.

وقد اختلف الدارسون حول مفهوم كلمة "الملحون" يرى الأستاذ محمد الفاسي أن التسمية مشتقة من اللحن بمعنى الغناء، كما يرى أنها مشتقة من التلحين بمعنى التنغيم، ويستدل على ذلك بأن الأصل في الملحون أن ينظم ليتغنى به قبل كل شيء.

أما الدكتور عباس الجراري فيذهب إلى أن التسمية مشتقة من اللحن بمعنى الخطأ اللغوي، وهو يعلل رأيه بأمر منها أن اتخاذ الملحون للغناء تم في مرحلة تالية لفترة ظهوره الأولى. وبين هذين الرأيين حاول الشيخ أحمد سهوم أن يتخذ لنفسه موقعا متميزاً فذكر - في معارضته لرأي الدكتور الجراري - أن الخطأ اللغوي هو الناتج عن خطأ في القراءة ولو كان المقروء نصاً فصيحاً، فذلك هو اللحن. أما الشعر الملحون فلغة الخطاب فيه هي الدارجة المغربية، وتلك طبيعتها. وهذه الدارجة، وإن كانت ابنة الفصحى، فهي قد تحررت من سائر قيود النحو، وأصبحت لا يحكمها إلا "المنطق" ومن ثم لا يستساغ اعتبار آدابها مغلوبة.

وأما بخصوص رده على رأي المرحوم محمد الفاسي فهو يستشهد بأبيات وردت في قصيدة لابن احسان، وهي تشير إلى جانب البلاغة والبيان، ولا تشير أبداً إلى الألحان الموسيقية، ومن ثم فالملاحون - عنده - هو القول البليغ الواصل المقنع.

والواقع أن جل أسماء الملحون الأخرى تعكس مفاهيم لغوية أو فكرية لا صلة لها بالجانب النغمي الموسيقي، وهي : العلم الموهوب، والسجعية، والنظام، والكلام، والشعر، ولقريض، والأوزان، واللغا، والعلم الرقيق، ولكريحة.

وقد ارتبط الشعر الملحون بالموسيقى والغناء في فترة يعتقد الدكتور الجارري أنها تعود إلى قرابة بداية القرن العاشر مستدلاً على ذلك بكون الزجل المغربي أصبح يخضع لنظام معين في الوزن والقافية - وهما حجراً الأساس لتلحين أي كلام - في هذه الفقرة.

وقد واكب التطور الحاصل في بنية القصيدة توجه نحو دعم أسباب تعامل الملحون مع الأنماط الموسيقية المغربية والاستفادة من معطياتها، وساعد ابتكار الحرية والسرايات والنوايع على تشكيل البنية اللحنية للقصيدة.

وهكذا استمد الملحون من الفنون الغنائية الشعبية بعض الآلات كالدف والتعريجة، والهندقة، والفرخ، إضافة إلى بعض أنساقها اللحنية وتركيباتها الإيقاعية مثلما استمد من الموسيقى الأندلسية بعض طوبعها النغمية.

عباس الجارري، القصيدة، ص. 36-56-567؛ أ. سهوم، الإذاعة والتلفزة المغربية، ع 12، س 2 يوليو، غشت، 1966؛ الملحون المغربي، نش. صحيفة الجماعات المحلية بالمغرب والبلديات العربية والدولية، ط 1، 1993، ص. 67-230-231؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، طرب الملحون المغربي، مج. التراث الشعبي، ع 10، ص 11، 1980، بغداد، ص. 106-107؛ م. الفاسي، الأدب الشعبي المغربي الملحون، البحث العلمي، ع 1، س 1، يناير-أبريل، 1964، ص. 43؛ نظرة عن الأدب الشعبي بالمغرب، مج. البنية، س 1، ع 4، 1962؛ معلمة الملحون، ق 1، ج 1، المغربية، الرباط، أبريل، 1986، ص. 100-101.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الملحية (التربة -) تغطي التربة الملحية مساحات

متفرقة ومحددة من المجال المغربي. يدعوها السكان ببعض الأرياف "املاحة" كما هو الحال ببلاد السراغنة - البحيرة. ويقصدون بهذا المصطلح التربة الملحية والأرض المالحة معاً. في حين يسميها البعض "املاحة" بالحوز الغربي. ويطلق عليها سكان ضواحي ورزازات اسم "ماريغا" أو "الدرباز". كما يدعوها السكان بالجنوب تربة "فش" - "فش" لأنه عندما يمشي فوقها يسمع لها صوت، وهو صوت القشرة الملحية التي تتكسر.

والتربة الملحية من الناحية الترايبية هي نوع من التربة التي يسيطر على كمياتها إيون الصوديوم الذي توفره ظروف بيئية تعتبر العوامل الأساسية المتحكم في تكوينها وتطورها، وهي ظروف من نوعين : ظروف محلية تعمل على توفير الأملاح (كلورور الصوديوم وسولفات الصوديوم)، وأخرى مناخية تعمل على المحافظة عليها داخل القطاع الترايب. وتشتمل العوامل المحيطة المحلية في الطبغرافيا، الركيزة الجيولوجية وفي وجود سديم مغذية مالحة، هي التي توفر الأملاح خاصة ملح الصوديوم.

فالمغرب يتوفر على قواعد جيولوجية غنية بالأملاح نجدها تغطي مجالات لا بأس بها من البلاد، وتنتمي لأزمنة مختلفة من الزمن الأول حتى الرابعي. وتشتمل أساساً في

البرموترياس، في المركب الطيني - البازلتني الإبخاري الترياس الذي نجده منتشر في كل البلاد الأطلسية والغني بالأملاح (جبس، هاليت أو ملح الطعام)، وفي التكوينات الهورية قرب قسارية بكل من الجوراسي والكريطاسي والثلاثي. وهكذا فإن المياه العابرة لهذه الركائز تذيب الأملاح ويحركها جانبياً نحو المناطق المنخفضة المجاورة سطحياً أو باطنياً.

وبذلك لعبت الطبغرافيا دوراً مهماً في تكوين هذه الأتربة. إذ نجدها بالمجالات المنخفضة من التضاريس السهلية كما هو الحال بسافلة سهل الحوز على طول وادي تانسيفت، أو نجدها بالسهول داخلية التصريف كسهلي تافيلالت والبحيرة (ضواحي سد المسجون) كما نجدها بالمنخفضات الطيجيلية المفرعة في الترياس كمنخفض ماريغا بوادي نفيس. نجدها كذلك فوق بعض الدرجات النهرية كما هو الحال على طول وادي غمات وسافلة وادي الزات بالحوز الأوسط. وتوجد التربة الملحية كذلك بالسهول الساحلية الغربية كالعرب وملوية السفلى (سهل بوغرغ). كما توجد بالأحواز النهرية والأحواز. في هذه الظروف الطبغرافية يتم تراكم الأملاح المحركة وتكوين التربة المالحة.

كما يرتبط تكوين التربة الملحية بوجود سديم مغذية مالحة وقليلة العمق نتيجة غسل الأملاح إثر تفسخ الصخور الملحية أو الصودية وتحريكها جانبياً، مما يؤدي إلى تملح مياه السديم بالمناطق المنخفضة الغربية المكونة من مواد طينية - طميية قليلة النفاذية كما هو الحال بالمجالات السابقة الذكر.

وللمناخ دور في تكوين التربة الملحية بهذه المجالات حيث يسود بها مناخ جاف كسهلي الحوز والسراغنة - البحيرة، أو شبه جاف كحوض ملوية السفلى، أو شبه صحراوي كسهل تافيلالت، أو صحراوي بالصحراء المغربية. بهذه المناطق يتفوق التبخر على الأمطار، مما يؤدي إلى تراكم الأملاح بالتربة إثر تبخر المياه السطحية أو صعود الأملاح بفعل التبخر من السديم الملحة، الشيء الذي يجدد مخزون التربة من الملح. وهكذا باستثناء المناطق الساحلية، فإن التربة الملحية هي تربة المناطق المناخية الجافة ونصف الجافة وشبه الصحراوية والصحراوية. وبذلك فهي تربة طينطائية.

وتتميز التربة الملحية بوجود نباتات إلفملحية من نوع السرمقيات. أهم النباتات نوع من النبات يدعى محلياً "القطف" Aroplex halimus والطرفاء Tamarix galica. وفي الغالب لا يوجد نبات في حالة ضغط تناضحي مهم بالتربة أو نظراً لتأثير الأملاح.

لكن التربة المدعوة "املاحة" أو "املاح" أو "ماريغا" أو "الدرباز" ليست سوى أسماء تطلق على كل أنواع التربة التي تظهر تراكمات ملحية ومياه مالحة. وفي الواقع فإن التربة الملحية من الناحية العلمية الترايبية متنوعة حسب

الحالة التي يوجد عليها أيون الصوديوم في التربة التي لها علاقة وثيقة به. ويوجد أيون الصوديوم في التربة على حالتين : الحالة الملحية الذؤوبة والحالة الأيونية المستبدلة، وأحياناً يوجد على الحالتين معاً. ونظراً لاختلاف حالة أيون الصوديوم، فإن التربة المالحة تنقسم إلى مجموعتين رئيسيتين هما :

الأترية الملحة، حيث يكون أيون الصوديوم على حالته الملحية الذؤوبة، أي على شكل أملاح صودية محايدة بمحلول التربة (Na_2SO_4 , NaCl)، لكن نسبته (Na/T أو Na/CEC) لا تتعدى 15٪ من قدرة التبادل الكاتيوني الإجمالي (Ph. Duchaufour 84)، أي من مجموع الكاتيونات المستبدلة. نسبة الهيدروجين (ن ه) لا تتعدى 8,5. القطاع الترابي غير متمايز، وهو من نوع أج أو (A G) في حالة السلفطة - التحويلية (Sulfato-réductim) (Ph. Duchaufour 84) أو الأكسدة - التحويلية.

المسكة - أ - : دبالية بها كدسات ملحية، بنية جلطية، لكن بتساعد أملاح الصوديوم التي يتبلورها وتراكمها على السطح على شكل تزهرات خلال الفصل الجاف ارتباطاً بارتفاع نسبة التبخر تتحطم البنية جزئياً تتراكم الأملاح على السطح مكونة خفوفاً ملحية بيضاء (سباخ أبيض Sol salim blanc). ويتحطم البنية يصبح الجزء العلوي من المسكة عبارة عن غبار مكون من حبيبات شبيهة بالرمل كما هو حال بالسبخات أو بسطوح هذه الأترية بالسطوح السهلية كما نجد ذلك بضواحي مدينة قلعة السراغنة. ويقال بأن الصوديوم يحرق التربة. المسكة ج : عادة تكون غنية بالمواد الطينية أو الطميية التي تتراكم في مجالات وجود هذه الأترية. وحسب Ph. Duchaufour يمكن تقسيم هذه الأترية إلى :

- أترية ملحية ذات مركب كالسي : نجدها بالمناطق السهوية شبه الجافة وشبه الصحراوية ارتباطاً بوجود سديم مالح غير عميقة تضم إلى جانب الصوديوم كمية مهمة من الكالسيوم والمغنيزيوم ونادراً البوتاسيوم. بنيتها مستقرة. - أترية ملحية ذات مركب صودي وملوحة مهمة : نجدها خاصة بالأهوار القريبة من الساحل. نسبة الصوديوم تتعدى 15٪ ويوجد في حالته المستبدلة، لكن لا يتعدى دائماً 8,5. ونظراً لسيطرة الصوديوم المستبدل، فإن هذا النوع يتطور إلى تربة قاعدية بفعل التقلية كما نجد ذلك بالحوز خاصة بسافلة الوديان المنحدرة من الأطلس المراكشي كوادي نفيس، وعلى طول وادي تانسيفت.

- الأترية الملحة، رديئة التصريف والغنية بالسلفات، فإن السلفطة - التحويلية ترجع التربة قاعدية، بحيث يعطي اختزال السلفات قواعد (الصودا وهيدروكسيد الكالسيوم). كما أن تعرض الأترية الملحية للميه يجعلها رغابية أو شبه رغابية، حيث نجد العديد من البقع والتعقدات الحديدية نتيجة الأكسدة - التحويلية كما نجد ذلك بمقرن وادي الزات وأغامت بالحوز الأوسط.

- الأترية القاعدية، حيث يكون الصوديوم بالتربة على حالته المستبدلة ويمثل أكثر من 15٪ من قدرة التبادل الكاتيوني الإجمالي، وبالتالي يكون المركب الدبقي (الطيني - الدبالي) مشبعاً به. وتسمى هذه الظاهرة بالتقلية، وترتبط بوجود كاربونات الصوديوم. ومن نتائج هذه التقلية إيجاد أترية متنوعة :

- أترية قاعدية غير مصولة : Sol salin noir (سباخ أسود) أو Sol à alcalis أو Solontchak - Solonetz قطاعها متمايز (أ ب ج).

- أترية قاعدية مصولة : Solonetz يتعرض فيها الطين الصودي للتميؤ والتوصيل (النزوح)، مما يؤدي إلى تكوين قطاع ترابي متمايز من نوع (أ)، 2. ب ن، ج ك : أ 1 مسكة دبالية، 2 : مسكة مصولة، ب ن : مسكة تراكم الملح، ج ك : مسكة كلسية.

- أترية مالحة قاعدية مُرمّدة متدهورة : Soloth أو Solod، وهي ناتجة عن تدهور الأترية السابقة بفعل التوصيل (الترميذ) الذي يهيم مجموع الطين والكاتيونات. قطاعها متمايز (أ)، 1. 2. ب ن. ج ك).

بكل هذه الأنواع تتعدى نسبة الهيدروجين (ن ه) 8,5 إذ يمكن أن تصل حتى 10، ماعداً بالنوع الثالث حيث تنخفض بمسكات 1 (5)، وتكون محايدة بالجزء العلوي من مسكة ب ن (7)، في حين ترتفع بالجزء السفلي (8) وبمسكة ج ك (9).

وهكذا نلاحظ أن وفرة الصوديوم تلعب دوراً أساسياً في إعطاء التربة مميزات خاصة تبعاً للحالة التي يوجد عليها. وتلعب الظروف البيئية دوراً حاسماً في تطور هذه الأترية إذ تعمل على تليح وتصيد وتقلية المركب الدبقي أو المركب الماص. والنتيجة هي تبعثر الطين وتحطيم المركب الدبقي وبالتالي بنية التربة.

وهكذا يعاني هذا النوع من التربة من مشكلين هما الملوحة والتقلية. الملوحة مرتفعة (ما بين 7 و 22 cm/mmhos) كما هو الحال على طول وادي أغمات وبمقرن وادي الزات بأغامت بالحوز الأوسط. أما التقلية فهي جد متغيرة مثلاً بالحوز الأوسط. تعد منطقة المقرن بين وادي أغمات ووادي الزات أكثر تقلية من أي مكان آخر. كما تعرف سافلة نفيس وهوامش واد تانسيفت تقلية شبه معممة. وبصفة عامة تظهر الأترية المالحة خصائص الأترية المناخية التي تميز نطاقات تواجدها، لكن تتميز عنها فقط بنسبة ملوحة مرتفعة وبقلية كثيرة المصادفة، وأحياناً بميه ملحوظة. لذا كل استعمال لهذه الأترية يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الخصائص.

وقد تمكن السكان بمنطقة تافيلالت، من إيجاد نوع من التوازن إذ كانوا يستعملون بالتناوب مياه السديم المالحة ومياه امتطحات وادي زيز قبل بناء السد والتي تعمل على التخفيف من الملوحة، لكن تستعمل مؤخراً مياه السديم التي تتراوح ملوحتها ما بين 15.2 غ / ل، مما يؤدي إلى تراكم

الأملح بالتربة والذي يمكن أن يتخذ أبعاداً خطيرة كما هو الحال بسافلة تافيلالت، حيث كمية الملح المتراكم بالتربة تقدر بـ 50.000 ط / السنة. أما بالحوز فالسبب الرئيسي للتقلية هو الري الطويل للتربة ورداءة التصريف، بحيث تنقل مياه الري الأملاح التي تتركز بالمسكات العليا من التربة بفعل الصعود الشعري ارتباطاً بالتبخير القوي في إطار المناخ الجاف الذي يميز السهل.

Ph. Duchaufour, *L'évolution des sols du monde*, Paris, 1979 ; *Pédologie et classification*, 2ème édition, Paris, 1983 ; *Pédologie*, Abregés, Masson, Paris, 1984 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, tome 1, Rabat, 1983 ; J. Lozet et Cl. Mathieu, *Dictionnaire des sciences du sol*, Paris, 1990 ; A.N.A.F.D., *Hommes, terre et eaux*, n° 6, 1er trimestre 1973 ; ORMVAH, *Rapport sur la cartographie détaillée des sols au 1/5000*, Haouz central, Casablanca, 1979.

أحمد زروال

الملزوزي، عبد العزيز بن عبد الرحمن، كنيته أبو فارس، ويعرف بعزوز الملزوزي نسبة إلى قبيلته الزناتية ملزوزة، وهو من أهل مكناس، لا تعرف شيئاً عن نشأته ودراسته وشيوخه، وإنما تحدثت عنه المصادر باعتباره "شاعراً" فحلاً يساير ركاب مؤسسي الدولة المرينية، ويشاهد انهيار الدولة الموحدية وخمود أنفاسها، "خدم الملوك المرينيين، ومصدقهم، ونال الحظوة عندهم، ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة، فقال : "كان شاعراً أكثر سبال القريحة، منحط الطبقة، متجنداً، عظيم الكفاية والجراة، جسوراً على الأمراء، علق بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم، ووقف أشعاره عليهم، وأكثر النظم في وقائعهم وحروبهم، وخلط المغرب باللسان الزناتي في مخاطباتهم، فعرف بهم، ونال عريضا من دنياهم، وجما من تقريبتهم"، لازم السلطان أبا يوسف يعقوب المنصور المريني وخصه بأمداحه ووصف حروب بني مرين للإسبان وجهادهم لنصرة الإسلام في بلاد الأندلس، كما وصف حروب أبي يوسف ليغمارسن بن زيان صاحب تلمسان، مشيداً بانتصار يعقوب المنصور وشجاعته ومكانته، ومن شعره في ذلك :

أرى كل جبار بسيفك يصغر وكل ملك عن فعالك يقصر

وكل عزيز خاضعا متواضعا وكل يمان عن يمينك يطر

ومن مطولاته في مدح بني مرين قصيدته البائية التي ذكر فيها سيرة السلطان وغزواته ومعاركه ضد الإسبان وامتدح فيها قبائل بني مرين وفضائلهم، وهي تقع في مائتين وخمسين بيتاً كما أشار إلى ذلك عبد الله گنون، لكنه لم يورد غير مائة وأربعة وأربعين بيتاً. وهي في مائتين وثلاثين بيتاً كما ذكر صاحب الأنيس المطرب، مطلعها :

بحمد الله أفتتح الخطايا وأبدأ في النظام به الكتابا

لعل الله يبلغني الأمانى ويفتح بالسور علي بابا

وعنها نال الشاعر مكافأة قدرها ألف دينار وكسوة ومركوباً.

ومن أعماله الشعرية أرجوزته الشهيرة "نظم السلوك في

ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك"، أهداها إلى السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 684، وتقع في 1325 بيتاً من بحر الرجز، موضوعها ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك منذ آدم إلى الفتح الإسلامي للمغرب، ومن تعاقب عليه من الدول ليصف عند تاريخ المرينيين وسيرة يعقوب المنصور وأعماله وفتوحاته، وعنها يقول عبد الله گنون : "يظهر أنها أرجوزة نفيسة للغاية، فضلاً عن دلالتها على قوة ملكة النظم عند صاحبها فإنها تدل على ثقافته التاريخية الواسعة مما يزيد في قدرنا للرجل واعتباره من رجال العلم والأدب معا". وقد اعتنى بنشر هذه الأرجوزة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وصدرت ضمن مطبوعات القصر الملكي سنة 1963.

يقول گنون عن شعر الملزوزي : "أما قصائده في مدح أمير المسلمين يعقوب المنصور فهي الطوال الجياد التي تتم عن تدفق خاطره وتوقد ذهنه، وتدل بالخصوص على تحمسه لبني عمه والإشادة بذكرهم ونظرة إلى حركتهم بأنها حركة دينية صرف". ومع الأسف فما بين أيدينا من أشعاره قليل بالنظر إلى ما وصف به باعتباره : "شاعر العرش المريني"، وما استطعنا الحصول عليه مجموعته ثلاثمائة وأثنا عشر بيتاً، أغلبها في المديح، إضافة إلى أرجوزته "نظم السلوك". وتشير المصادر إلى أن الملزوزي لم يكن شاعراً فقط، وإنما كان "يتولى النظر في أمور الحسبة ببلاد المغرب أي أنه كان رئيس هذه الخطة الشرعية والمراجع إليه فيها بجميع نواحي المملكة".

كانت وفاته خفياً بسجن فاس لسعاية به سنة 697.

ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص. 300. 364. 365 : الذخيرة السنية، ص. 50. 126. 147 : ابن الخطيب، الإحاطة، تح. محمد عبد الله عنان ج 4 : 20 : عبد الله گنون، النبوغ المغربي، ج 1 : 226، ج 3 : 23. 56 : عبد الحق المريني، الأدب المغربي، ج 1 : 363، ج 2 : 189، عبد السلام شقور، الشعر المغربي في العصر المريني، ص. 179. 182. 183 : ابن إبراهيم المراكشي، الإعلام، ج 8 : 403 : الزركلي، الإعلام، ط 7، ج 4، ص. 19 : محمد ابن تاويت، الوافي بالأدب العربي في المغرب، ج 2 : 365.

نحاة المريني

الملف ، في الاصطلاح الدارج المغربي تحريف للفظه "أملفي" الإيطالية، وهو يدل على قماش رفيع منسوج من أحسن أنواع الصوف الملبد الرقيق المنتقى أو من قطن دقيق ينتسب في أصله وتسميته إلى مدينة أملفي الإيطالية (Amalfi).

ففي هذه المدينة الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لبحر الأدرياتيك ازدهرت تجارة منسوجات القطن والصوف والحريير الوافدة على الموانئ الإيطالية من بلدان الشرق والشرق الأقصى، في إطار التبادل التجاري الذي كان قائماً بين هذه المناطق وبلدان الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط. وقد ساهمت هذه التجارة في إثراء العديد من العائلات الإيطالية التجارية التي أسست في عهد

المانفاكتورات ضمن ما أسسته طرازات يدوية للغزل والنسيج لتحويل المواد الأولية الواردة عليها إلى منسوجات جاهزة قابلة للتداول في مختلف مجالات اللباس.

وابتداء من نهاية القرن 18، وخاصة مع ازدهار وتوسع صناعة النسيج بسبب الثورة الصناعية واستعمال الآلات الميكانيكية في بلدان أوربا لاسيما في إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا، ترسخت صناعة النسيج في هذه المدينة التي تخصصت في إنتاج منسوجات رفيعة عرفت في سائر الأنظار باسمها. وكان إنتاج هذه المنسوجات يهياً على طراز دقيق خاص به إلى حد أن غير المتخصص يكاد لا يفرق في نسجه بين خيوط سداه ولحمته من شدة تراض خيوطه والتحامها. كما يوجد طراز آخر تنسج عليه أقمشة من نفس النوع لكنها أقل منه جودة ودقة وكلفة وأقل إتقاناً وحكمة في العمل يدعى "المليفة".

ولما فتحت المعاهدات الدولية المغرب للتبادل التجاري مع البلدان الأوربية ابتداء من 1856 أصبحت منسوجات البلدان الصناعية، ومنها منسوجات ألعفي الإيطالية تزام منسوجات السوسدي والمحريل وبوحيبة المغربية، بل وتنافس حتى خرقة البزيوي التي كانت رفيعة الجودة بدورها لكن ارتفاع كلفتها كان يعرقل قدرة السواد الأعظم من المغاربة على اقتنائها، فكان ومازال تداولها إلى اليوم لا يتعدى نطاق الفئات المترفة.

ويصنف "الملف" عند المهنيين وخبراء تجار الأقمشة ضمن المنسوجات والأثواب الدقيقة الجيدة التي كانت ومازالت تتخذ منها الملابس الدافئة الأنيقة الرفيعة. ويحتل الاختيار الأول من قماش الملف المرتبة الثانية بعد منسوج "الكمخة" الأصيل ذي الجذور الفارسية والمعروف بأنه قماش كله من منسوج الحرير أو الحرير المزوج بالقطن، والذي يتميز بتخلل أرضيته لرسومات من أغصان الشجر والزهور والورود. ولم يكن يتفوق على الكمخة الأصيل في الجودة غير الديباج، وهو قماش من الحرير المزوج بخيوط الذهب أو الفضة (كان نوع منه ينسج لفائدة القصور السلطانية والأعيان المرتبطين بدوائر المخزن في المغرب على يد آل ابن الشريف بمدينة فاس حيث كان يسمى باسمهم لكن نوعه الرفيع توقف، وإن استمر حفدة ابن الشريف ينتجون منه إلى يومنا هذا أنواعاً متوسطة الجودة).

وقد كان ملف الطليان يستحوذ على أذواق السواد الأعظم من السكان الحضريين المغاربة. لذلك اكتسحت تجارتها أرجاء البلاد وتربع الملف عن جدارة واستحقاق على رفوف متاجر قيساريات كبريات الحواضر، على الرغم من أن "ملف النجليز" و"ملف البروس" و"ملف الفرنسييس" و"ملف الكسكسو البلجيكي" كان ينافسهم ويحاول اكتساب المزيد من الزبائن، حسبما تشهد بذلك وثائق الصادرات والواردات وكنائش وسجلات المراسي المغربية (كناش الخزنة الحسنية رقم 664).

وكان المغاربة الحضريون يتخذون من الملف القفاطين الفارغة والسهام الرفيعة التي لم يكن يرتديها منهم سوى علية القوم من رجال المخزن والأعيان والفقهاء والقضاة وكبار العلماء. وكانت الألوان المطلوبة منه متنوعة وخاصة الألوان البيضاء، لكن الأحمر والألوان الفاقعة كانت في جميع الألوان غير مرغوب فيها. ومن ألوانه السائدة التداول نذكر الأزرق الداكن المسمى "ملف البحر الكبير" والأبيض الناصع البياض المعروف عند العامة والخاصة بـ "الملف السكري" أو "ملف الثلج"، ثم هناك "الملف السماوي" و"الخزي" و"الزيتي" و"الزبيبي".

ولما تسلم عامل سوس حميدة بن علي الشركي سنة 1866 نصيبه من الكسوة المخزنية التي أنعم بها عليه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، بادر إلى إخبار ابنه مولاي الحسن، الذي كان خليفة لوالده على الجنوب قبل أن يصبح سلطاناً، بأن واجبه مما توصل به من الكسوة السعيدة كان عبارة عن "قفطان عجمي وسلهام ملف سكري وفرجية وتشامير وسروال وعمامة" (مخطوط الخزنة الحسنية رقم 44). كما جرت العادة أن توزع داخل القصور السلطانية على الخدم والجواري والعبيد كسوتان سنوياً واحدة في الصيف والثانية في الشتاء. وفي هذا السياق توصلت أمة من إماء "الدار السعيدة بثمانية مناصر (جمع منصورية) مرزاية وقفطانين من الملف وقفطانين من الشيت وكرزية (حزام) صغيرة من الملف".

مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، ج 1، الرباط، 1984؛ ع. ابن زيدان، العز والصولة، ج 1، الرباط، 1961؛ محمد الكتاني، رفع الألباس وكشف الضر والباس، مخطوط؛ ع. العزيز العلوي، صناعة النسيج في المغرب الوسيط، مجلة كلية الآداب، فاس، ج 2، 1985؛ م. ابن علي الدكالي، الإنحاف الوجيز، الرباط، 1974؛ أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، مخطوط، تطوان، رقم 676.

Albert Navarre, *Un voyage au Maroc*, Paris, 1913 ; Mohamed Fouad Ammour, *Les modalités d'insertion du Maroc dans la division internationale du travail*, D.E.S. en Sc. Eco., Fac des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales, Rabat 1983-1984 ; *Dictionnaire Encyclopédique Alpha*, t. 1, p. 205 ; Maurice Lombard, *Les textiles dans le monde musulman (VII^e-XII^e s)*, Paris, 1978 ; Louis Massignon, *Enquête sur les corporations d'artisans et de commerçants au Maroc*, in *Revue du Monde Musulman*, vol. 58, 1924 ; Jean Louis Miège, *Coton et cotonnades au Maroc au XIX^e s*, in *B.E.P.M.*, n° 230, 1955 ; Prosper Ricard, *Une lignée d'artisans*, Les Ben Chérif de Fès, in *Hespéris*, t. 37, 1950.

محمد بوسلام

ملقارن أو ملقورت (مذبح ومعبد) يعني اسمه في

الفينيقيّة ملك المدينة، وهو المعبود الرئيسي لمدينة صور. لقّب بسيد صور في نقيشتين عثر عليهما في جزيرة مالطة. وروى هيرودوت نقلاً عن كهنة هذا المعبود أن معبده أسس زمن تأسيس مدينة صور. وكتب فلافيوس يوسف أن حيرام ملك صور أقام لأول مرة احتفال ابتعاث هذا المعبود في القرن العاشر قبل الميلاد. كما أدخلت ابنة إتوبعل ملك صور

الدولة، كلية الآداب، فاس، يولي برغوفتش تسركين الحضارة الفينيقية، 1988 ؛ أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، المعهد الوطني للتراث، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1993.

Arrien, *Arab. II*, 25 - 5 ; Justin, XVIII, 7 - 7 ; Quinte - Curse, V, 2, 10 ; Hérodote, II, 43 - 44 ; Flavius Joseph, *Ant. Jud. VII*, 53 ; *Cont. Apion*, I, 18 ; E. Lipinski, La fête de l'ensevelissement et de la resurrection de Melquart, dans *Actes de la XVIIème rencontre assyriologique internationale*, Ham-sur-heure, 1970, p. 30-58 ; R. de Vaux, Les prophètes de Babel sur le mont Carmel, dans *BMB*, 5, (1941) p. 7 - 20 ; M.H. Fantar, Le dieu de la mer chez les phéniciens et les puniques, *Rome*, 1977, p. 10 - 109 ; W.F. Albright, A votive stele erected by Ben Hadad I of Dumasus to the God Melcarth dans *BASOR*, 87 (1949) ; Von Baudassin W., *Adonis Und Esmun*, Leipzig, 1911 ; Fantar, *Carthage, Approche*, 2 volumes ; D. Herden, *The phoenicians*, Penguin Books, 1980.

مصطفى أعشي

الملكية العقارية، تعبر أشكال الملكية العقارية عن

العلاقات (الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية) التي يتأسس عليها مجتمع ما. ومن ثم، فهي تختلف باختلاف هذه العلاقات، وتتغير تبعاً للتطور التاريخي للمجتمع. وفي كثير من الأحيان، يكون هناك تداخل بل خلط بين الملكية والحيازة، إذ تكون الأرض في ملك شخص مادي أو معنوي (قبيلة، مؤسسة ما) بينما الحيازة، أو حق الاستغلال، من حق أفراد ليسوا حتماً هم المالكين للأرض.

مثل هذا الوضع هو الذي طبع، ومازال يطبع، الملكية العقارية بالمغرب، حيث يمكن التمييز بين الأراضي الجماعية وأراضي الأقباس وأراضي الإقطاع والأراضي المخزنية والملك الخاص.

1 - الأراضي الجماعية : يضرب هذا النمط من امتلاك الأرض بجذوره في تاريخ المغرب، إذ يعبر عن علاقات الإنسان بالمحيط الطبيعي وعن العلاقات القبلية التي كانت سائدة في المجتمع. وقد عرف، قبل الحماية وأثناءها، عدة تحولات أدت إلى انتقال بعض هذه الأراضي إلى ملكيات خاصة وإلى وضع الباقي تحت وصاية وزارة الداخلية (انظر بلاد الجماعة).

2 - أراضي الأقباس : الحبس فعل يهدف من ورائه صاحبه وقف ممتلكاته أو بعضها ابتغاء مرضاة الله. وينقسم إلى حبس خيري يوقف بموجبه الشيء المحبس لفائدة مؤسسة دينية (مسجد، زاوية...) أو اجتماعية (مدرسة، مستشفى...) بصفة مطلقة، وحبس أهلي يوضع تحت تصرف ذرية الوهاب إلى أن تنقطع فينقل بعد ذلك إلى المؤسسة المنصوص عليها في عقد الوقف.

تكرى هذه الأراضي من طرف النظار القائمين عليها للخواص قصد استغلالها لفترات قصيرة، وذلك اجتناباً لاحتكارها. إلا أن مدة الكراء كثيراً ما كانت تمهد إلى أقصى حد ممكن، خصوصاً في حالة المغارسة، مما يحول الأرض المكترة إلى شبه ملك خاص. بل إن المسؤولين أنفسهم

عبادته إلى إسرائيل بعد زواجها من أخاب ملك السامرة في القرن التاسع قبل الميلاد. وظهر هذا المعبود لأول مرة في القرن التاسع قبل الميلاد في نقيشه آرامية أهداها له برهدد ملك دمشق حيث لقب برب الحصب وحامي المدينة في معاهدة أسرحدون وبعل ملك صور. ولقد قدمت افتراضات كثيرة لمعرفة طبيعة هذا المعبود وصفاته فهو رب البحر كما يرى فنطر، ورب الشمس كما يرى ألبريت، ورب النباتات كما يرى فون بوراسين.

وانتشرت عبادته في البحر الأبيض المتوسط نتيجة للتوسع التجاري الفينيقي فنجد في مواقع ليكسوس وقرطاج وقادس. ويقابل الرب ملقارت الرب الإغريقي هرقل، ولذلك نجده في معاهدة هنيبعل مع فيلب ملك مقدونيا المعروفة بقسم هنيبعل، يذكر تحت اسم هرقل. وكانت قرطاج ترسل في بداية عهدها، عشر مداخيلها إلى ملقارت صور، حسب روايات المؤرخين الإغريق والرومان.

أورد تيسو أنه عشر في أعلى ربوة رگادة على بقايا أسس لمبنى قديم مستطيل الشكل ضاعت إحدى جوانبه، وبلغ طول الجوانب الثلاثة المتبقية 19,80 م وسمكها متراً واحداً. وكانت أسس المبنى لا تتجاوز مستوى سطح الأرض إذ تم تشييدها بثلاثة صفوف من حجارة كبيرة غير [مهندمة] منحوتة (Moellons) مربعة بشكل خشن. وقد لاحظ تيسو أن الطريقة المعتمدة في البناء توجد في معظم البنايات القديمة التي عاينها بالمغرب، والتي لا ترتبط بالعصر الروماني ولا بالعهد اللاحق، موحياً بذلك أن بقايا المبنى تعود إلى المذبح المفترض الذي تحدث عنه بليونس الشيخ. وهو الرأي الذي أخذ به موريس بيسيني Besnier والذي يعتقد أن مذبح الرب ملقارن كان يقع خارج المدينة وهذا ما يدعم قول بليونس أن المذبح كان يوجد خارج مدينة ليكسوس عكس ما يفترضه بونسيك الذي يرى أن هذا المذبح يوجد داخل ليكسوس نفسها.

ويشير بليونس في الفقرة 630 من كتابه 19 أنه بالإضافة إلى المذبح يوجد معبد لهرقل، ويقصد به ملقارن، بالقرب من ليكسوس وأنه كان أقدم من معبد قادس. فهل هذا المعبد هو نفسه المذبح السابق الذكر أو أن الأمر يتعلق بشيئين مختلفين "؟ والجدير بالذكر هنا أن الفينيقيين كانوا قبل تأسيس مراكزهم التجارية الثابتة يشيدون فقط مذابح لتأدية طقوسهم الدينية وتقديم قربانهم للرب ملقارن كما يذكر سطرابون. وهذا قد يعني أن مكان تشييد المذبح في البداية هو الذي أصبح مكان بناء المعبد للرب القومي لصور فيما بعد.

ويمكن أن نستخلص من كل هذا أن تشييد المعبد أو المذبح يكون سابقاً أو مصادفاً لبناء المركز التجاري الذي يرغب الفينيقيون في إنشائه. وأن ما أورده بليونس يعتبر لاربي، إشارة واضحة لمسألة تأسيس ليكسوس كأقدم مستوطنة على الساحل الأطلسي للمغرب.

مصطفى أعشي، العقائد والمعبودات في المغرب القديم، دكتوراه

عن هذه الأراضي كانوا أحيانا يختلسون ريعها، أو يفوتونها لذوهم، أو يتملكونها هم أنفسهم، وذلك إما بإتلاف الرسوم والوثائق الأصلية أو وضع رسوم مزورة.

3 - أراضي الإقطاع : هي الأراضي التي كان ينعم بها السلاطين على قبائل الجيش مقابل الخدمات الجندية التي كانوا يقدمونها لهم، أو على الزوايا مكافأة لها على وقوفها بجانب المخزن (في فترات الجهاد مثلا)، أو اعترافا لها بالخدمات الدينية والعلمية التي تقدمها للسكان، أو اتقاء لشرها في بعض الأحيان.

في كل هذه الحالات، لم يكن المقطعون (بفتح الطاء) يستفيدون إلا من حق الاستغلال، إذ تبقى الأرض المقطعة تحت رقابة السلطان. إلا أنه، في حالة ضعف هذا الأخير، كثيرا ما كانت بعض القبائل، نظرا لشوكتها، تملك إقطاعاتها بصفة نهائية، مكتفية بطلب تجديد الاعتراف بحقوقها كلما تغير السلطان.

أما الإقطاع لصالح الزوايا، فكان يُتوخى منه مكافأتها، فقد كان يهدف كذلك إلى الاستفادة من القدرات الدينية والعلمية التي تتوفر عليها، لتأطير القبائل ومراقبتها ومن ثم إلى مخزنة الزوايا نفسها بحيث يتحول القائمون عليها إلى مجرد "قياد" في خدمة المخزن.

كان بعض السلاطين كذلك يقطعون مناطق بأكملها لبعض أفراد عائلاتهم، كما أثبت ذلك الناصري في الاستقصا.

4 - الأراضي المخزنية : هي الأراضي التي لا مالك لها، أو التي صادرها المخزن لأسباب إدارية أو سياسية، أو التي تسلمها كرها من أصحابها. وتوضع هذه الأراضي تحت رقابة السلطان بصفته مسؤولا عن أملاك الأمة. وقد كان من الصعب أحيانا التمييز بينها وبين ممتلكات السلطان الخاصة. وكثيرا ما كان يتم إقطاع أجزاء منها إلى بعض أفراد الأسرة الحاكمة أو بعض الموظفين السامين أو قبائل الجيش والزوايا، فيتحول من ثم قسط منها إلى ملك خاص.

نفس المصير عرفته العوادر (ج. عاذر) وهي مراعي مخزنية كانت تحت إدارة أمناء، كثيرا ما تحايل بعضهم فقام ببيع ماشية السلطان أو بتفويت المريع نفسه وذلك، في غالب الأحيان، بتواطؤ مع قاضي أو باشا المدينة التي يوجد العاذر بقربها. وهذه ظاهرة تفتشت في أوائل القرن الماضي لما بدأ الأجانب يتهافون على الأراضي الفلاحية (كما تشهد بذلك بعض وثائق وزارة الخارجية الفرنسية).

5 - أراضي الملك : هي عبارة عن ملكية خاصة يمكن تفويتها بكل الطرق المشروعة بين الأحياء، وعن طريق الإرث في حالة وفاة صاحبها. كانت هذه الأراضي تمثل القاعدة في المناطق الجبلية وفي الواحات نظرا لقلّة الأرض وللأشغال الضرورية لتهيئتها، إذ كانت كل قطعة تمثل ملك أسرة بعينها. كما كانت منتشرة بضواحي المدن، وكذا في مناطق المغرب الشرقي، والريف، والشاوية، وعيدة ودكالة.

وإذا كانت الملكية الخاصة غير منتشرة بكثرة في كل أنحاء المغرب، فمرد ذلك للترحال والانتجاع الذي كان يطبع حياة مجموعة من القبائل حيث كانت تسود. نظرا لهذه الخصوصيات، الملكية الجماعية، إلا أن اللجوء إلى بعض الآليات، كالتزوير والمصادرة، سمح بتمركز الأرض بين أيدي بعض الأعيان القبليين، بل بين أيدي بعض الأسر بالمدن خصوصا انطلاقا من أواخر القرن الماضي.

هذه، باختصار، هي الوضعية التي كانت تسود النظام العقاري بالمغرب في أوائل هذا القرن، والتي يستغلها الاستعمار لخلق مستوطنات لصالح المعمارين وإنجاز سياسة التحديثية في المجال الفلاحي، الأمر الذي سينتج عنه الوضع الذي سيرثه المغرب عند حصوله على الاستقلال (انظر البيزانا، التحديث القروي، شركة سبو، مشروع سبو، مكتب الري لبني عمير وبني موسى).

Amar Emib, *L'organisation de la propriété foncière au Maroc*, éd. P. Geuthner, Paris, 1913 ; J. Berque, *Etudes d'histoire rurale maghrébine*, Tanger - Fès, 1938 ; A. Halim, *Le capitalisme agraire au Maroc*, Université Paris 7, 1986 ; A. Laroui, *Les concessions foncières au Maroc*, in *Annales Marocaines de Sociologie*, 1968 ; J. Le Coz, *Le Rharb, fellahs et colons*, éd. CURS / CNRS, 1964 ; J. Luccioni, *Le habous ou waaf (rite malékite et hanéfite)*, Casablanca, Imprimeries réunies de la Vigie Marocaines et du Petit Marocain, 1942 ; E. Michaux-Bellaire, *Les biens makhzen*, in *Revue du Monde Musulman*, t. XIII, 1911 ; L. Millot, *Démembrement du Habous*, éd. E. Leroux, 1918 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, éd. CURS / CNRS, 1977.

عبد الجليل حليم

الملاح ، يطلق اسم الملاح على الحي الذي يسكنه

اليهود بالمغرب، وهو تجمع سكاني وتجاري وحرفي خاص بهم يوجد في مكان منعزل بعيدا عن منازل المسلمين وقريبا في الغالب من القصر السلطاني، له باب أو عدة أبواب تغلق ليلا ومنازله تشبه منازل المسلمين في بنائها وهندستها ومواد بنائها، وقد يكون حيا داخل المدينة العتيقة أو دوارا بين دواوير ريفية بالسهل والجبل خاصة. لم تظهر الملاحظات بالمغرب إلا في عهد المرينيين، إذ بني أولها في فاس وذلك راجع لتزايد الهجرة اليهودية إلى المغرب بعد انهيار آخر الممالك الإسلامية بالأندلس على يد النصارى الذين فرضوا على اليهود والمسلمين اعتناق المسيحية، واستقر معظمهم بمدن الشمال والساحل الأطلنטיكي : فاس تطوان طنجة الرباط مستفيدين من تسامح سلاطين بني مرين الذين بنوا لهم أول ملاح بفاس الجديد في مكان كانت توجد فيه ملاح، لذا سمي بالملاح. لكن يشاع في الأوساط الشعبية أن أصل التسمية يرجع لكون اليهود كانت تسند إليهم مهمة تمليح رؤوس المتمردين من أعداء المخزن والسلطان لتعليقها فوق أبواب المدن والأسواق الكبرى ردعا للثوار. والواقع أن القيام بهذا الدور استمر إلى مطلع القرن 20.

لقد عرفت حركة بناء الملاحات تباينا من جهة لأخرى. فقد بني أول ملاح بمراكش في عهد أحمد المنصور السعدي 1578 - 1603 بجوار قصره البديع. وبني ملاح الصويرة في

عهد سيدي محمد بن عبد الله سنة 1757 - 1799. وبني ملاح دمنات في عهد مولاي الحسن الأول في الثلث الأخير من القرن 19. وساعدت الملاحات على حماية الشخصية اليهودية ومنحتها استقلالاً ذاتياً لتسيير شؤونها الدينية والاجتماعية. والمجدير بالذكر أن اليهود كانوا موزعين سابقاً بين المسلمين يسكنون بين دورهم سواء بالمدن أو الأرياف لتشابه عاداتهم وأنشطتهم ومقدساتهم فجلبهم يجهلون أمور دينهم الجوهري ويلتقون في عادات وتقاليد قديمة وكان من الصعب التمييز بينهما خاصة بالأطلسين الصغير والكبير إذ كان اليهودي لا يختلف عن المسلم سواء في شكله أو ملبسه أو بساتنه، ولذا فرض عليهم بعض الملوك لاحقاً وضع طاقية على رؤوسهم : الشاشية، للتمييز بينهم. ولم تقو ظاهرة تجمع اليهود في الملاحات سوى في عهد الأسر الشريفة : السعديين والعلويين التي شجعت التربية الإسلامية والتعليم الديني قصد إضعاف العصبية القبلية ونشر الإحساس بالمواطنة الإسلامية، الشيء الذي عمق تدريجياً الفوارق بين المسلمين واليهود. ويمكن تلخيص أسباب إنشاء الملاح في نقطتين مهمتين :

- رغبة المخزن في حماية اليهود حسب ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، وخدمة لبعض المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بعد تزايد النزاعات بين المسلمين واليهود الذين ازدادوا قوة بعد استقبال اليهود المهاجرين من الأندلس، ولزيادة الوعي الإسلامي في ظل حكم الأشراف المراهقين على حماية الإسلام في الداخل والخارج.

- رغبة اليهود في السكن منعزلين عن المسلمين ليتمكنوا من ممارسة شعائهم الدينية دون إزعاج جيرانهم المسلمين.

لقد عرفت الملاحات في تطورها تحولات اقتصادية وعمرانية حيث صارت تحاط بسور له أبواب تغلق ليلاً تحتضن حرفاً ودكاكين تجارية متخصصة يندس بينها عدد قليل من الحرفيين والتجار المسلمين، لكنهم يغلقونها قبل غروب الشمس ويتركون الملاح لأنهم لا يبيتون به. ولا توجد فوارق عمرانية مهمة بين المنازل وغالباً ما تتكدس عدة أسر داخل المنزل الواحد أو أسرة تتكون من عدة أجيال لقوة ارتباط أفرادها. ويبدو أن مستوى معيشة اليهود كان يفوق قليلاً مستوى معيشة عامة المسلمين بالمدينة، فكثير من الأطعمة والمنتجات، لا توجد سوى بالملاح مثل السمك والفواكه والأشياء المستوردة زيادة على الخمر. مما ينعكس على الملاح بكثرة الفضلات. وعند دراسة بعض الملاحات تبدو بعض الفوارق في التخطيط العمراني. فبالنسبة لملاح مراكش الذي قام بتخطيطه أحد المعماريين الأوربيين كان في خدمة قصر البديع، جاء تصميمه أحدث فأزقته تتميز باستقامتها وضيقها، وهناك ساحات صغيرة تتوسط مجموعة من الأزقة وتتوزع المهن حسب تخصصها، كل منها في زقاق أو حي أو سوق يضم مجزرة خاصة باليهود : الكرنه وحمامات وسجن صغير خاص بمرتكبي المخالفات الدينية الذين يصدر في

حقهم الرميون عقوبة بعد موافقة السلطة المدنية على ذلك، يقوم على حراسته حارس مسلم مسلح. وتبلغ مساحة هذا الملاح 15 هـ يتضمن 30 زقاقاً (درب) منها المفتوح ومنها المغلق، يمتد على جنبات الأزقة والدروب 1.100 منزل أو محل تجاري، سكن بها في بداية القرن حوالي 12.000 نسمة أو 2.400 أسرة تقريباً. ثم أن عددهم ارتفع إلى 20.000 نسمة في بداية عقد الخمسينات مما يعطي كثافة سكانية خطيرة دفعت اليهود إلى السكن بمنازل بالأحياء المجاورة خاصة حي برمة والتوارك. كما طالبوا بتوسيع الملاح بإضافة تجرئة سكنية، فأقامت لهم السلطات في عهد الحماية حياً سكنياً يتكون من عمارات صغيرة في بستان مجاور : جنان العافي، كما بدأ بعض اليهود يسكنون الأحياء العصرية مع الأوربيين. وأزقة هذا الملاح ضيقة لا تسمح بمرور العربات وإنما الراجلين وبعض الدواب لحمل الأثقال. وبعد هجرتهم الجماعية في عقد الستينات اشترى كثير من المضاربين العقارين منازلهم ومتاجرهم ووجهوها للكراء للمهاجرين من البوادي وفقراء المدينة، فازدادت كثافة سكانها مع الزمن مما دفع إلى تقسيم بعض منازلها وغرفها أو إضافة طابق أو أكثر وغرف بالسطح وأحياناً بفناء الدار، فوصلت الكثافة السكانية درجة الخطورة بسبب الانفجار الديموغرافي. ويكون أبناءهم لاحقاً أول ضحايا البطالة ونقص التشغيل، مما جعل الملاح وكراً لأنشطة غير مشروعة ومرتبعة لاضطرابات اجتماعية وقانونية بسبب تعقد مشاكل الكراء برفض زيادة سوميته أو الرحيل فترتب عن ذلك أن جل المنازل تعرف تدهوراً عمرانياً خطيراً جعلها تفقد الطابع اليهودي. إلا أن بعض السلطات تقوم بترميم بعض الواجهات بعد أن ازداد إقبال السواح الأجانب على زيارة الحي خاصة السواح اليهود، بعضهم من أبناء وأحفاد اليهود الذين سكنوا به سابقاً، ويلاحظ رغبة بعضهم في شراء منزل كان يعود لعائلته الشيء الذي يتحقق أحياناً خاصة بملاح مدينة الصويرة.

أحمد هوزالي، دراسة جغرافية ميدانية لملاح مراكش : جميلة بعنبر والمنصور محمد شوقي، الملاح : دراسة حضارية، بحث السنة الرابعة بالتاريخ بكلية الآداب، مراكش : ملاح دمنات : بيبير فلامان ترجمة شويبا سعيد، بوسكتا عبد الجليل، بوكريم عمر، بحث السنة الرابعة تاريخ، كلية الآداب، مراكش : حاييم زعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تر. أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، مطبعة دار قرطبة، الدار البيضاء، 1987 : محمد كنيب، يهود المغرب 1912-1948، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1998 : أبو بكر الصديق الشريف، اليهود المغاربة، دار النشر المغربي، 2004.

أحمد هوزالي

الملوخية في المغرب أو البامية في المشرق، تسمى علمياً هيبسيسكوس إسكولينتوس *Hibiscus esculentus*، نبات زراعي من فصيلة الحبابيات *Malvaceae*. إنه نبات حولي يصل ارتفاعه حوالي متر، يشبه القطن في كثير من صفاته. تنمو البامية في المناطق الإفريقية الحارة، إلا أنها

تزرع في كثير من بقاع العالم حيث المناخ معتدل، وكذلك في الواحات الصحراوية. تظهى البامية بعدة طرق، وتستهلك في المغرب بالأخص في المدن العتيقة كفاس ومكناس والرباط وسلا ومراكش حيث تظهى مع اللحم، وهي عادة تجفف وتعلب. وتستعمل الألياف الموجودة في السيقان والثمار الناضجة في صناعة الورق والنسيج.

ألبيرت هيل، النبات الإقتصادي، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، 1962، نيويورك: معلومات شخصية.

عبد النبي زين العابدين

ملوية، نهر متوسطي يصرف شرق المغرب، جل حوضه ضمن المجالات القارية والجافة، فحوضه يشكو من الخصائص المائية، ويسجل في أغلبه نماء اقتصاديا متواضعا وكثافة محدودة في الاستيطان، إضافة إلى مظاهر تدهور بيئي في تزايد. وتمثل ملوية في جزئها السفلي حدوداً حقيقية تفصل بين ضفتيها بسبب اتساع النهر وديمومة جريانه وفيضاناته المهولة (مثال فيض 1963 الذي تسبب في تهديم أجزاء من السد الذي كان شرع في تشييده). ولهذا السبب الطبيعي، فقد مثلت ملوية خلال مرحلة الحماية، حدوداً بين الاستعمارين الفرنسي والإسباني. ونفس الحدود تفرق اليوم بين إقليمي الناظور وبركان.

ويمثل حوض ملوية مثالا واضحا للأحواض حيث يتجلى التفاوت بين العالية المنتجة للماء والسافلة المستعملة له. ويتم الانتقال بين هذين الواسطين على مستوى سد محمد الخامس، وهو سد تخزين كبير وسد مشرع حمادي الموجود عند سافلته، وهو سد تحويل، يقود قنوات الماء إلى القطاعات السقوية الموجودة بعيدا عن المجرى في سهول شمال شرق المغرب.

ضمن المساحة الإجمالية للحوض، التي تغطي حوالي 60000 كم² أي ما يقرب من عشر مساحة المغرب، والتي يسكنها حوالي مليوني نسمة، بكثافة وسطى تصل إلى 33 ن / كم²، تمثل الأراضي التي تشكو من الخصائص المائية أكثر من 90 ٪ من المجموع. كما يحدث في هذا المجال التنافس على الماء بين قطاعات اقتصادية مختلفة وبين مواقع جغرافية متفاوتة. فحوض ملوية بأكمله لا ينتج أكثر من 1650 مليون متر مكعب من الماء، منها 1100 فقط قابلة للتعبئة في الوضع الراهن، بينما حاجيات الجهة كانت تصل في نهاية القرن العشرين إلى أكثر من 1200 مليون م³. والخصائص الحالي مهدد بالتفاقم بسبب الجفاف الملاحظ في السنوات الأخيرة من جهة، وبسبب ما يصيب سد محمد الخامس، الخزان الأساسي في المنطقة، من امتلاء بالرواسب المنقولة إليه جراء السيول التي تصب في ملوية أوقات التهاطل العنيف. فالخزان المفروض فيه تنظيم قراية 933 مليون م³ من المياه سنويا، لا يتمكن حاليا من تخزين أكثر من 500 مليون م³ في أوقات الفيض. وهذا المقدار سوف

يزيد تناقصا مع استمرار توحل الحقينة. لذا فقد كان الاختيار منذ الستينيات، منح السافلة، أي ملوية السفلى، والتي تضم سهول تريفية وزيرة وبوعرق والكارث النصيب الأوفر من المياه، على حساب العالية. وسهول ملوية السفلى التي يسكنها أكثر من 600000 نسمة، والتي يغطي بها السقي حوالي 65000 هكتار على ضفتي النهر تتميز بكثافة الاستغلال وتنوع المنتج وأهمية التنمية الحضرية. أما ملوية العليا والوسطى وحوض كرسيف (500000 نسمة و48000 هكتار مسقية) فهي لا تستعمل الماء إلا في إطار قطاعات ري صغرى، جلها على طول ملوية وروافده، وبدون انتظام حقيقي في عملية الري.

إلا أن مستقبل النماء في ملوية السفلى رهين بما سيتم إنجازه من تجهيزات في ملوية العليا والوسطى. ذلك أن تشييد سدود وسطى في العالية (كان أولها سد الحسن الثاني على وادي زا عند عالية تاويرت) هو الذي يمكنه ضمان وصول مياه منظمة ومحدودة الحمولة الصلبة إلى خزان محمد الخامس، وبالتالي الحفاظ على الحقينة من الامتلاء الكامل بالرواسب. بهذه الطريقة يمكن رفع مقدار المياه المنتظمة، رجاء تلبية متطلبات السافلة وفي نفس الوقت ضمان تعبئة المقدار الكافي لتنمية القطاعات السقوية الصغرى الموجودة في العالية.

المجلس الأعلى للماء (1991): التصميم الإداري لتنمية الموارد المائية بحوض ملوية، الرباط، 71 ص.

عبد الله العونية

مليح (ابن -)، القيسي محمد بن أحمد بن عبد العزيز القيسي الملقب بابن مليح من فقهاء مراكش المغمورين في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ولعل أول مرجع لترجمته هو ما كتبه عن نفسه في مقدمة رحلته الحجازية لأداء فريضة الحج في صحبة ركب مراكش سنة 1040 - 1042 في عهد السلطان الوليد بن زيدان. وقد وقف العلامة العباس بن إبراهيم التعارجي على هذه الرحلة فنقل منها ترجمته، غير أن المعلومات عنه تظل ضعيفة، وهذا محمد الفاسي عندما حقق رحلته وطبعها في أكتوبر 1969 ورجح أن يكون المترجم من الأسر الأندلسية التي استوطنت مدينة مراكش منذ العهد الموحيدي، واستدل بوجود ثلاث أسر من القيسيين بمدينة الحمراء، ولم يفض البحث إلى معرفة تاريخ ولادته ودراسته وشيوخه وأطوار نشأته، وكان حياته تتلخص في زمن حجته هذه، وتنقطع أخباره بعد ثلاث سنوات من عودته وكتابة رحلته أي سنة 1045، ولعل هذه الرحلة تشهد على فترة زمنية متميزة من تاريخ المغرب، فقد ضم الركب نخبة من أعلام الدولة وشيوخ الصوفية والقادة المغاربة بالسودان الغربي، وكان للطريق الصحراوي الذي سلكه الحجاج ميزة سياسة وأمنية وإدارية تمتد من درعة وما والاها من الصحاري إلى حدود فزان بليبيا حيث ينتهي نفوذ وسلطة

الفترة الطويلة. وستقسم تاريخ المقاومة المغربية إلى مرحلتين متميزتين :

مرحلة مقاومة الوجود الأجنبي

فخلال المدة المتراوحة بين طرفي الفترة الطويلة 1497 و1859 الممتدة خلال 382 سنة بقيت حامية مليلة منحصرة في القلعة الصغيرة. وقد أطلقنا على هذه الفترة الطويلة فترة مقاومة الوجود الأجنبي، إذ أن الميزة الأساسية للمقاومة رسمية كانت أو شعبية، أو هما معا كانت تسعى إلى طرد الأجنبي من نقطة وجوده. ونقسم المرحلة إلى خمس فترات :

فترة تأسيس المقاومة : تبتدئ من سنة احتلال مليلة عام 1497 وتنتهي سنة 1533. فخلال هذه المدة (36 سنة) تم وضع هيكلية التنظيم الأساسية لمواجهة الوجود الأجنبي. فقد أحدث مغاربة جبل قلعية كخطوة أولى نظام الحراسة والتناوب الدائمين بمساعدة الأندلسيين الغرناطيين، وأنشئ لتلك الغاية رباط مليلة الذي ظل قائما بوظيفته إلى منتصف القرن التاسع عشر. وعلاوة على حماية الأراضي المجاورة من التسرب الأجنبي، تمكنت المقاومة من استرجاع مدينة غساسة التي كانت هي بدورها قد وقعت طعمة سائغة بيد الإسبان سنة 1508. وبذلك عادت المدينة إلى التراب الوطني عام 1533 / 939.

فترة الصمود : بدايتها سنة استرجاع غساسة ونهايتها سنة 1646. (113 سنة). والتوقف عند هذا التاريخ إيدان لبداية مرحلة جديدة، استمرت المقاومة خلالها ثابتة على مبدئها صامدة في مواقعها في وجه جنود مليلة ساهرة على الحيلولة بينهم وبين تحقيق مكسب ترابي جديد، وكذلك كان. ودراسة هذه الفترة يقدم المثات من الأمثلة الدالة على القيام بالواجب الوطني خير قيام.

فترة الصحو : نسجل البداية من سنة 1646 وهي السنة التي كسب فيها أهل الشمال الشرقي أول انتصار حاسم على الإسبان بميدان مليلة، تلتها انتصارات أخرى استمرت إلى حدود منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. ومن الأفضل أن نحدد نهاية المرحلة بسنة تولية السلطان محمد بن عبد الله العلوي، سنة 1757، أي خلال 111 سنة.

تميزت هذه المرحلة بما أسميناه أيضا بمرحلة جهاد الأبراج الخارجية التي بنتها حامية مليلة منذ أواخر القرن السادس عشر لحماية المدينة من الغارات المغربية أولا، وللمحافظة على المساحة الجديدة المحتلة شمال المدينة وغربها وجنوبها، تحت رعاية السلطانين المولى رشيد والمولى إسماعيل ونظر الأسرة القيطنونية الإدريسية القلعية.

محاولة الاسترجاع : هي التي يخصصها التاريخ الوطني للخطوة الجريئة التي قام بها السلطان محمد بن عبد الله العلوي بتسخير جميع إمكاناته الحربية والدبلوماسية والمالية خلال ثمان عشرة سنة من دراسة المشروع وإعداد جميع

المغرب بالصحاري. ولم يفته أن يحصي مراحلها ويبين أسماء منازلها ونوع تربتها وذكر آبارها ومياهاها. ويعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى بلده ؛ وكتب رحلته المسماة "أنس الساري والسارب". ويبدو من كتابته أنه أديب صوفي مهتم بالمناسك ووصف المسالك، واستعراض محفوظاته من نثر ونظم للتذكير بالقيم الدينية الروحية مع الاعتماد على الزخرفة اللفظية، وتقدير شيوخ العلم والتربية، والإطراء على السلطان الوليد بمناسبة تقديم وفد الحجيج الهدية إلى المسجد النبوي، فمن ذلك قوله "دفع القائد جوهر الهدية العظيمة والتحفة السنية التي بعثها صحبته الإمام الأعظم والملاذ الأعصم ومالك رقاب العرب والعجم..."

العباس ابن إبراهيم، الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الإعلام، 5 : 259 ، الطبعة الثانية : ابن مليح، أنس الساري والسارب، تج. محمد الفاسي : ع. السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، 2 : 334 ؛ محمد ماگامان، الرحلات المغربية في القرنين، 11 و12 للهجرة ؛ عبد العزيز بن عبد الله، الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ ؛ محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، 1 : 151 ؛ محمد حجي، الحركة الفكرية في عهد السعديين، 2 : 402. محمد ماگامان

مليلة، المدينة المغربية المحتلة بالشمال الشرقي المغربي
من طرف الإسبان منذ سنة 903 / 1497. وأول ما يشار إليه الانتباه أن النطق باسم المدينة المحتلة هو "مليلة" خلاف ما هو مسموع ومتداول اليوم حين ينطق به "مليلية"، فالأول هو الاسم المغربي المحول هو بدوره عن الأصل الأمازيغي "مليلت"، عرفت به منذ أواخر القرن الأول الهجري حينما تخلصت في أواخر القرن الأول الهجري من الوجود البيزنطي الموروث عن سابقه الروماني.

احتلت مدينة مليلة مكانتها بين المدن المتوسطية بجميع مرافقها، واشتهرت خلال الجزء الأول من العصر الوسيط بتجارها الصحراوية بين المغرب الشرقي والساحل الأندلسي، وعرفت الحكم الإدريسي والتنافس الفاطمي المرواني على المغرب، كانت قلعة تازوطة حصنها وقاعدتها العسكرية، ولذلك احتلتها قوات عبد الرحمن الأموي سنة 314. غير أن الفاطميين خربوها سنة 347. كما استقر بها المرابطون والموحدون بعدهم. ونالها التهميش من طرف المرينيين الذين تحصنوا بقلعة تازوطة واختاروا مدينة غساسة القلعية للتعامل التجاري مع الأندلس، ولم يكن لها شأن على العهد الوطاسي، مما أتاح الفرصة للتسرب الإسباني سنة 903 / 1497.

ومنذ خمسة قرون خلت كانت علة الوجود الأجنبي بالمنطقة الشمالية الشرقية هي مدينة مليلة المحتلة، فيها تكونت الخلية الأجنبية الأولى بالمغرب الشرقي، وهي أيضا بؤرة التوسع الإسباني بالشمال المغربي على عهد الحماية. ودل الانكسار على دراسة هذا الموضوع على أن هناك محطات ومراحل ينبغي التوقف عندها خلال دراسة هذه

إمكانات النجاح العسكرية والدبلوماسية لمحاولة تحرير مليلة من رقة الاستعمار الإسباني. تبتدئ هذه المرحلة من سنة تولية السلطان عام 1757 وتنتهي سنة 1775، سنة اليأس من تحقيق مشروع استرجاع مليلة بعد محاولة استمرت ثلاثة أشهر، ما بين 9 ديسمبر 1774 و16 مارس 1775. حاول أثناءها الجيش المغربي بقيادة السلطان نفسه إرغام الحامية على الاستسلام بما أعده لها من المدافع والمهاريس والخطط الحربية، المتمثلة في هدم الأبراج وتنظيم الهجوم العام.

فترة التفاوض : لا تتسم بسمة خاصة جديدة محيطها الزمني يشمل عهد السلطانين المولى سليمان والمولى عبد الرحمن بن هشام. أهم ما نسجله خلاله رغبة المولى سليمان استرجاع مليلة بطريقة التفاوض مع الإسبان الذين كانوا متردد بين الاحتفاظ بها أو تسليمها للمغاربة، نتيجة الظروف التي كانوا يجتازونها بسبب محنة الغزو النابليوني لبلادهم. غير أن المحاولة ستختفي بعودة الهدوء إلى أسبانيا.

فترة احتلال الحدود : نعلم جميعا أن التدخل الأجنبي بلغ مداه باحتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830 وما كان لذلك من العواقب على المغرب الشرقي خاصة، وذلك إثر انهزام الجيش المغربي في معركة وادي يسلي سنة 1844. ولاريب أن الفرصة قد لاحت للإسبان بالضغط على المخزن وتهديده بالتدخل العسكري في الريف لإملاء شروط أدت بهم إلى تحقيق ما كانوا يرجونه من توسيع حدود مليلة، ذلك الأمل الذي جروا وراءه منذ 1767 خاصة. هذا هو ما اكتسبوه من خلال المفاوضات الجارية مع المولى عبد الرحمن في الساعات الأخيرة من حياته ومن توقيع محمد بن عبد الرحمن في أيام حكمه الأولى اتفاق يوم 24 غشت 1859.

مرحلة مقاومة الحدود :

بانتهاه هذه المراحل الخمسة تبتدأ الفترة التي أسميناها فترة مقاومة الحدود، إذ أن المغرب سواء كان باسم المخزن أو أهل الشمال الشرقي فقد ظلوا نصف قرن وهم يدافعون الإسبان عن تمكثهم من حيازة الحدود المغتصبة باسم الاتفاقيات العديدة المبرمة في هذا الشأن على وجه الاغتصاب، الأمر الذي لم يكن في وسع المخطط الحربي الإسباني التخلي عنه مهما طال الزمن. ويمكن إبراز الفترتين التاليتين :

حرب سيدي ورياش : ففي 1891 كان العسكريون الإسبان قد سيطروا بصورة فعلية على كامل الحدود التي نراها اليوم محاطة بمليلة، وتبعاً لذلك نشأ ما سمي بحرب سيدي ورياش. ونحن نعلم أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن بداية القرن العشرين أسفرت عن حقيقة ما كان ينويه الإسبان إلى جانب حلفائهم الفرنسيين وغيرهم من فرض نظام الحماية على كافة التراب المغربي. وكانت مليلة نقطة التوسع الإسباني في الشمال الشرقي المغربي لخلق النطاق الجغرافي للحماية الإسبانية وما دعي بالمنطقة الخليفية.

احتلال الريف الشرقي : فابتداء من سنة 1909 شرعت إسبانيا في تطبيق برنامجها التوسعي الهادف إلى احتلال الريف الشرقي انطلاقاً من مليلة، سيما بعد التغلب سنة 1912 على مقاومة الشريف سيدي محمد أمزيان القلعي. وسارت على نهج خطة التوسع إلى سنة 1921، موعداً انهزامها في معركة أنوال على يد حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي. غير أن الجيش الإسباني عاد إلى الهجوم من مليلة ووسط السيطرة على المناطق الريفية.

وبإبان عهد الحماية كانت مليلة هي عاصمة الشمال الشرقي الإدارية والعسكرية، وبلغت القمة في اتساع عمرانها. كما أنها زادت في توسيع الحدود إلى أن أصبحت المساحة اليوم نحو عشرين كيلومتراً، بدل الإثني عشر كيلومتر المغتصبة قبل الحماية.

لم يتوان المغرب منذ استقلاله عن المطالبة باسترجاع المدينة، منادياً بالتمسك على الصعيدين الدبلوماسي والدولي بحقه الجغرافي والتاريخي اللذين يقضيان بحق استرجاع السيادة الوطنية إلى أهلها.

غير أن تعنت الجانب الإسباني سعى إلى أسبنة المدينة بكل الوسائل، منها البحث عن تنظيم سياسي يقضي بجعلها ذات حكم شبه مباشر مثل باقي المقاطعات الإسبانية، إذ أن المدينة كانت ما قبل 14 مارس 1995 تابعة لإقليم مالقة الأندلسي. وعلى الرغم من مطالبتها بالتسيير الذاتي إلا أنها بقيت تابعة لسبته المحتلة بدورها. غير أنها تمكنت من وضع نظام دستوري خاص بها ضمن لها المشاركة في الكورطيس (البرلمان) ومجلس الشيوخ.

وتعد المدينة منذ احتلالها ثغرة خطرة على الاقتصاد المغربي، لكونها بؤرة التهريب، سيما بعد الإعلان عن إنشاء ميناء الحر. ويحاول المغرب من جهته تخفيف المعاناة بإحداث ميناء بني انصار الحر أيضاً، إلى جانب التحكم في حركة التهريب.

وتحتضن مدينة مليلة في الوقت الحاضر ما يعادل 70.000 نسمة، مع وجود نسبة هامة من المغاربة تعيش في الأحياء الهامشية المجاورة للحدود المصطنعة. وتتوفر المدينة على مسجد أحدث خلال فترة الحماية، كما أحدثت مدرسة مغربية يؤمها أبناء المغاربة المقيمين بالمدينة.

والمغاربة المليونيين كافحوا من أجل الحصول على حقوق الإقامة بمساندة ثلاث جمعيات أصر النظام على تسميتها بالإسلامية، منها "الجمعية الإسلامية بمليلة"، وهي حاضرة بالضغوط التي تمارسها السلطات المحلية خاصة والإسبانية عامة، ولكن ذلك لم يمنع المغاربة من الحفاظ على الهوية المغربية.

وثيقة نسب قبيلة قلعية بتاريخ 939 : حسن الفكيكي، المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة، 1497. 1859 : مليلة حاضرة قلع كرت، دار النيابة، طنجة، 1985 و1986 : الشمال الشرقي المغربي

على عهد السلطان المولى عبد الرحمن. جامعة مولاي علي الشريف / الخريفية، الريصاني، 1993 ؛ قضية الثغور المحتلة على عهد المولى محمد بن عبد الرحمان، الريصاني، 1995 ؛ الشمال الشرقي المغربي على عهد المولى الحسن ؛ المولى عبد العزيز والشمال الشرقي المغربي ؛ محاضرة محمد أبو الحبيب أبو إبراهيم مولينا، حدود الحرية الدينية لمسلمي مليلة، قرطبة، 26-27، يوليو، 1997. حسن الفكيكي

ملين، أحمد بن عبد السلام قضى شطراً كبيراً من حياته في التدريس والتجريب. وتعاطى التجارة ليستعين بها على ضرورات الحياة. درس بفاس على جماعة من العلماء كالفقيه ابن عبد الرحمان السجلماسي. وتلقى العلم على بعض علماء الرباط كالفقيه ابن غازي والخطيب المكي بوجندار وعن أحمد جسوس والجيلاني بن إبراهيم والقاضي أبي حامد البطاوري. رحل إلى المشرق عام 1284 حيث حج وزار ودرس على علماء الحرمين. ولي قضاء الرباط بعد وفاة القاضي أبي عبد الله بن إبراهيم سنة 1297. توفي في 5 محرم 1305. الجرجاري، من أعلام الفكر، ص. 25-26.

ملين (الحاج -) العربي ، أسرة أندلسية كذلك من أقدم من برز فيها الحاج العربي الذي ولي نظارة الأحباس الكبرى بالرباط أوائل القرن التاسع عشر سنة 1226 / 1811. الضعيف، ت. العماري، ص. 358.

ملين، محمد الرشيد ، من أسرة رباطية عريقة، ولد سنة 1918 ، تلقى تعليمه الأولي على والده محمد (فتحاً) الفقيه العدل وزير الأحباس في عهد الملك محمد الخامس، والابتدائي بالزاوية المباركية والثانوي بشانوية مولاي يوسف، حصل على شهادة البكالوريا سنة 1935 وعلى الإجازة في الحقوق، عمل وهو طالب في صفوف الحركة الوطنية، ونفاه



الفرنسيون لنشاطه السياسي الوطني سنة 1952 إلى (أسول) قرب كلميم، وهو مندوب للصدر الأعظم في الإنتاج الصناعي والمعادن، ولم يطلق سراحه إلا بعد استقلال المغرب. عينه الملك محمد الخامس مديراً للمطبعة الملكية سنة 1946 ، ونائباً عن والده في وزارة الأوقاف ثم نائباً لمدير المعادن، وبعد الاستقلال عين وزير دولة مكلفاً بالوظيفة العمومية، ثم وزير دولة ثم وزيراً للدفاع، فوزيراً للتربية الوطنية وإن لفترة قصيرة.

انتظم محمد الرشيد ملين وهو طالب في صفوف الحركة الوطنية، مدافعاً عن كرامة الوطن، مدركا أبعاد نظام الحماية الهادف ليس فقط إلى استعمار البلاد، ولكن إلى تفتيت قوى الشعب وإلى تمزيق وحدته، داعياً إلى حربه بكل الوسائل لتحرير البلاد واستقلالها.

لفتت شخصيته الوطنية وعمله العلمي إعجاب الملك محمد الخامس، فقربه إليه، واتمنه على كثير من شؤون البلاد، وقيل : "إنه كان يقوم بدور المستشار الشخصي لجالاته يحيطه علماً بكل صغيرة وكبيرة، وبكل شاذة وفادة".

تحدث عنه عبد الله الجرجاري في مؤلفه "التأليف ونهضته بالمغرب" فقال : "أبو عبد الله الرشيد من نبغاء المثقفين المغاربة الذين كونهم اجتهداهم التلقائي ومشاربهم على المطالعة والبحث، ... وهو من الشخصيات الوطنية ورئيس حزب الأحرار، عذب ونفي من أجل أفكاره السياسية، ... كان من خدمة العلم والثقافة، ولا أدل على هذا من المقدمة القيمة التي قدم بها كتاب "الفتوحات الإلهية في حديث خير البرية" للملك سيدي محمد بن عبد الله، فهي وحدها تلقي الأضواء على اطلاع السيد ملين وطول باعه في العلوم الإسلامية إزاء قلمه الرفيع، وإنشائه البديع".

لقد أبرز المترجم له في هذه المقدمة ما كان للحياة العلمية في عصر السلطان محمد بن عبد الله من دور في ارتقاء الفكر وتطوره، داعياً إلى الأخذ بكتب وآراء السلف الصالح، مؤكداً : "ازدهار الحركة العلمية في المغرب ونضجها وخروجها من طور التقليد والاتباع إلى طور التجديد والإبداع"، منوها بكتاب الفتوحات الإلهية : "وبالجملة، فالفتوحات الإلهية مصنف ديني يحق للمغرب والمغاربة أن يفاخروا به، وأن ينكب علماؤهم على تدريسه وشرحه، وأن تزدان خزائنه باقتنائه ونشره"، وكان الكتاب قد طبع بأمر من الملك محمد الخامس بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1945. للمترجم له مؤلفات منها :

- عصر المنصور الموحدي أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب 580 - 595 ، وقد صدر في طبعتين، الأولى سنة 1946 ، بأمر من الملك محمد الخامس، والثانية سنة 1996 بأمر من الملك الحسن الثاني، والكتاب يحكي قصة حضارة المغرب وعمرانه وينابيع ثقافته في عصر المنصور الموحدي، وقد أبدى إعجابه بهذه الشخصية المغربية

فقال في مقدمة كتابه : "وهذا شاب من أبناء مدينتك، نشأ معجبا بك، فتجراً - بالرغم من عجزه - على تخصيص أول مجهوداته في ميدان التأليف لإحياء ذكراك، وإذاعة مآثرك وإنهاض الهمم للقيام بالواجب نحوك"، وقد نال بهذا الكتاب جائزة مجلة المباحث التونسية، وحاضر عنه في العاصمة التونسية.

- نضال ملك : طبع بالطبعة الملكية بالرباط بدون تاريخ، وهو عبارة عن أحاديث ألقاها المؤلف في الإذاعة المغربية "راديو ماروك"، تناول فيه الفترة من 1947 إلى 1951، ثم صدر له ضمن منشورات نفس الطبعة جزء ثان دون تاريخ أيضاً، يقول في مقدمته : "أردت في الجزء الأول أن يكون حديثي تسجيلًا صادقًا وصورة حية ناطقة بمآثر محمد الخامس ومشاريعه وجميع مظاهر نضاله، فاستعرضت مراحل المعركة من أجل الاستقلال، من فجر النهضة إلى سنة 1951، وها أنا اليوم أقدم الجزء الثاني وعنوانته بالتضحية بالعرش في سبيل الاستقلال".

- فصل الشتاء في أسول أو الكفاح السياسي لحزب الأحرار : يتناول الكتاب معاناة صاحبه في المنفى، بعيداً عن الأهل ومسقط الرأس في "أسول"، وهي منطقة تقع شمال معتقل اغبالو نكردوس، كما أنه يتحدث عن الحركة الوطنية منذ سنة 1930، وعن جهاد مدينة الرباط ووطنيتها ومظاهراتها، وعن حركة الأحرار المستقلين بصفة خاصة" كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمد الهرم.

وللمترجم له بحوث ومقالات منشورة في صحف ومجلات مغربية، منها جريدة النضال، لسان حزب الأحرار المستقلين الذي أسسه سنة 1937، والتي عمل على أن تكون : "منبرا لقول الحق والجهر بالحقيقة للدفاع عن حقوق المظلومين والمقهورين"، مؤمناً بدور التعددية الحزبية في بناء نظام ديمقراطي وملكية دستورية.

قال عنه د. عباس الجراري : "بأنه في طليعة نبغاء المغرب وأعلامه البارزين"، مؤكداً بأنه أصالة عريقة وفكر متجدد".

توفي بعد معاناة طويلة مع المرض يوم الخميس 11 جمادى الثانية 1422 / 2 غشت 2001.

عبد الله الجراري، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، 1985، ندوة جمعية رباط الفتح، المناضل : محمد الرشيد ملين، 2002.

نجاة الميني

ملين، محمد بن عبد الله هو أبو محمد الرشيد، درس على الأستاذ الرغاي والمكي البطاوري والجيلاني بن إبراهيم وتصوّف على الشيخ فتح الله بناني. كان خطيباً للزاوية الناصرية، وشغل منصب العدالة بنظارة الأحباس بالرباط مدة طويلة ثم أصبح ناظر الأحباس الكبرى معوضاً بنعيسى بن مسعود بعد وفاته وبقي فيها إلى أن أصيب بمرض مزمن، ولما

كان له تقدير وحظوة لدى السلطان محمد بن يوسف، فقد رشح ابنه محمد الرشيد نائباً عن والده بعدما كان يدير المطبعة المحمدية جوار القصر الملكي، ولما شفي استأنف حضوره بالوزارة وابنه بجانيه.

كان الوزير ملين أيام وظيف الوزارة يتولى الخطابة بالزاوية الناصرية التي كانت تكتظ بالمقيلين والقصاص نظراً لمكانتها ومكانة صاحبها المعنوية.

اشتغل أثناء أوقات فراغه بالتدريس، فدرس العربية والفقه والدين وخصوصاً الحديث وإقراء السنة كالأربعين والشمال وغيرهما.

ترك الوزير ملين مؤلفات منها :

- حاشية على بهجة السيوطي على ألفية ابن مالك لم تتم سماها "المناهج السوية".

- إرشاد الخواص والعوام لفعل الواجب وترك الحرام، طبع سنة 1345، يعتمد فيه الكتاب والسنة.

ولهذين المؤلفين تقريران، الأول للشيخ البطاوري، والثاني هو قصيدة للمحدث محمد المدني بن الحسني. وكان ملين إلى جانب ذلك أديباً ذا روح شاعرية. توجه للحج في 9 شعبان 1330 / 1912.

توفي في 23 يناير 1953، ودفن بمقبرة سيدي محمد الضاوي.

الجراري، من أعلام الفكر، ص. 173. 196.

عبد الإله الفاسي

مماس أو ماماس (للا)، امرأة من الغرباء، وفدت إلى مدينة سلا في القرن التاسع الهجري، واستطاعت أن تكسب عطف سكان المدينة، الذين شهدوا لها بالولاية والصلاح بعد أن تجلت لهم بركاتها وكراماتها، فكانوا يجتمعون حولها، ويترددون إلى مجلسها، فاشتهر أمرها عند الكبير والصغير وقد تلمسوا أسباب الشفاء عندها من مرض الأرق، وتردد على الألسنة منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا القول الشائع : "ألا مماس اعطينا النعاس بالقياس".

وفدت للا مماس الشابة الجميلة إلى مدينة سلا هرباً من أهلها ومن مسقط رأسها بالجنوب قيل مدينة تارودانت وقيل غيرها، وخوفاً من عقاب على جناية ارتكبتها في مجتمع يحافظ على شرف نسائه ويصون كرامتهن، وسعيًا إلى الإقامة في مدينة لا تعرف عنها شيئاً فتعيش حياتها في استقرار وأمان.

كانت إقامة للا مماس في مدينة سلا، في مجتمع محافظ، وفي مدينة تعرف بمدينة الأولياء والصلحاء إقامة سعيدة، فقد انزوت للعبادة والتأمل ومساعدة الناس في قضاء حوائجهم مرة لكسب لقمة العيش ومرة للتكفير عما سببه لها الخروج من مسقط رأسها من شعور بالذنب والتوبة إلى الله تعالى، فأحبها أهل المدينة واحتفوا بها لما لمسوه عندها من

كرامات وبركات، فذاع صيتها وقصدها العامة والخاصة من مدينة سلا وغيرها طلبا لبركتها ودعائها.

وبعد وفاتها، أقيم لها ضريح بمقر سكنها تكريما لها، وخصص السكان يوما أسبوعيا لزيارتها وهو يوم الأربعاء، ولا يزال هذا الضريح قائما إلى يومنا هذا يقصده العامة والخاصة من أحياء المدينة المختلفة ومن غيرها من المدن، وتيمنا بها فقد أصبحت المنطقة التي يوجد بها ضريحها آهلة بالسكان خاصة في القرن الثالث عشر الهجري بعد أن كانت منطقة خالية بعيدة عن وسط المدينة، تتوفر على مستوصف ومركز بريدي ومؤسسات تعليمية وغير ذلك من المرافق الاجتماعية، ويحمل الحي اليوم اسمها ويعرف بزنقة للامناس، وهو يتوسط باب شعفة وضريح سيدي عبد الله بن حسون وضريح سيدي ابن عاشر بمدينة سلا.

روايات شفوية.

نحاة المريني

المملكة العربية السعودية والمغرب، ساهمت جامعة الدول العربية بشكل كبير ومباشر في إخراج المملكة العربية السعودية من عزلتها التاريخية، والزج بها داخل دوامات صراعات الشرق الأوسط، ورهانات سباق القوى العظمى نحو الهيمنة على منابع المواد الاستراتيجية. وقد اهتمت الدبلوماسية السعودية بقضايا الشمال الإفريقي ضمن سعيها لتوسيع دائرة تأثيرها قصد تحقيق التوازن مع الملكيتين الهاشميتين - الأردن والعراق - ثم في وقت لاحق للحد من النفوذ الناصري في المشرق العربي. وعليه، وجد الوطنيون المغاربة السند والدعم من جانب أعضاء الوفد السعودي في الأمم المتحدة حين مناقشة القضية المغربية، حيث استفاد بعضهم من جوازات دبلوماسية سعودية.

وكانت العربية السعودية من أولى الدول العربية التي ربط المغرب معها علاقات دبلوماسية متميزة. وقد تم تأسيس قواعد هذه العلاقة خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الملك سعود إلى الرباط سنة 1957. ففي لقائه المطول مع الملك محمد الخامس، اتفق العاملان على جملة من الضوابط وضحت مبادئ تحالف طبيعي بين نظامين ملكيين، يستمدان شرعيتهما من المتن الدينية، ولهما خيارات استراتيجية متشابهة: أهمها الحرص على الاستقلالية والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الشقيقة وتغليب كفة التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية والوقوف ضد تسرب الإيديولوجيات المادية. وقد عرفت العلاقات بينهما تطورا إيجابيا خلال عقد الستينيات من القرن العشرين، أساسا، بفضل الصداقة التي ربطها الملك الحسن الثاني بالملك فيصل. فقد عبر المغرب، في مناسبات عديدة، عن دعمه للخيارات السعودية - حرب اليمن خاصة - وفي سنة 1969 إثر حادثة إحراق المسجد الأقصى من لدن بعض المتطرفين اليهود، نسق المغرب والسعودية من أجل عقد أول مؤتمر

إسلامي كانت أهم نتائجه جعل المملكة العربية السعودية قطبا رائدا داخل العالم الإسلامي وأحد أهم الفاعلين فيه.

ثم إن العلاقات بين البلدين أخذت أبعادا إضافية بعد حرب أكتوبر وما ترتب عليها من تغيرات جوهرية في النظام الاقتصادي العالمي. فارتقاء السعودية إلى مرتبة الدولة الغنية والمؤثرة في التوازنات العربية أضفى على العلاقات المتميزة مع المملكة المغربية صبغة جديدة، إذ أضفى البلدان عاملان بتنسيق كبير في ميادين الاستخبارات وصد الحركات الثورية اليسارية في إفريقيا. من ذلك رهان المغرب على مشروع الأمير فهد سنة 1982، وضغط الملك الحسن الثاني بكل ثقله خلال مؤتمر فاس ليتم اعتماده بالإجماع من قبل القادة العرب، وعمل الملك فهد من جهته على تقريب وجهات نظر المغرب والجزائر والحد من التوتر بينهما - لقاء الحسن الثاني بالشاذلي بن جديد بتاريخ 26 فبراير 1983 - وفي سنة 1991، بعد اندلاع أزمة الخليج الأولى، أيد المغرب مبادرات السعودية وانضم فورا إلى التحالف العسكري ضد العراق، لإرغام نظام الرئيس صدام حسين على الانسحاب من الكويت. وعلى الرغم من أن الرباط لا تفصح عن مواقف محددة في موضوع الصراعات داخل مجلس التعاون الخليجي، فإن العديد من المؤشرات تدل على أنها تساند بشكل أو بآخر السعودية، على اعتبار أنها تعتبرها حامية للتوازنات داخل مجال حيوي ليس فقط بالنسبة للاستقرار في الخليج، وإنما بالنسبة للعالم العربي ككل.

وكان المغرب من أولى الدول التي استفادت من الثروة السعودية، فحجم الاستثمار ارتفع خلال الثمانينيات، وهم ميادين متعددة - المحروقات والسياحة والبناء ومشاريع التجهيز الكبرى... - خاصة بعد تطبيق المغرب لنهج اقتصادي يقضي بتفويت أهم القطاعات المنتجة وخصوصتها. واستفاد المغرب كذلك من التحولات الكبرى في المجتمع السعودي، من جهة لتفضيل السياح السعوديين قضاء عطلهم في المغرب، وهم في الغالب مستهلكون من قيمة رفيعة، ومن جهة أخرى من خلال وجود يد عاملة مغربية في الديار السعودية تعمل في مجالات متنوعة وتقوم بتحويل أموال مهمة. ثم إن مجموعة من المؤسسات المالية وشركات الاستثمار السعودية كثفت من حجم رساميلها الموظفة في المغرب باعتبار أن البلد توفر ظروفًا حسنة للعمل وأن السلطات تسهل مأمورياتهم.

والحاصل أن العلاقات السعودية المغربية تعتبر نموذجا لحسن تدبير الصلات بين بلدين شقيقين لهما نفس الاهتمامات الاستراتيجية والقومية والدينية، ومثالا عن قدرة الحلفاء الطبيعيين على الرفع من وتيرة وحجم التعاون الاقتصادي في اتجاهات تخدم الطرفين.

المملكة الهاشمية الأردنية والمغرب، في الفترة

التي سبقت الاستقلال لم تكن للوطنيين المغاربة معرفة كبيرة

بشؤون المملكة الهاشمية الأردنية، وهو ما يفسر إلى حد كبير عدم تمكنهم من ربط علاقات صداقة متميزة مع ساسة ومثلي الأردن في الجامعة العربية والمنظمات الدولية. ولأن المغرب تأخر عن قصد في الالتحاق بالجامعة العربية بعد نيّله للاستقلال، فإن علاقاته بالأردن ظلت متذبذبة، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تعرف تعاقب أزمات سياسية، بعضها خطير بسبب احتدام الصراع بين العراق ومصر، وسعي كل واحد منهما لاستقطاب الأردن إلى جانبه. خاصة بعد عقد العراق لحلف بغداد .. وعليه، لم تفتح الأردن سفارتها بالمغرب إلا في سنة 1956 بعد حصول ما يشبه التوافق داخل الجامعة العربية - سقوط النظام الملكي في العراق وانتهاء الأزمة اللبنانية بفضل جهود عربية مشتركة .. وقام الملك محمد الخامس بزيارة رسمية للأردن سنة 1960، زار خلالها مدينة القدس التي كانت حينئذ تحت إدارة أردنية.

وقد لعبت مجموعة من العوامل دوراً حاسماً في التأسيس للعلاقات بين المغرب والأردن على أسس متينة جعلتها متميزة. ولعل أهم أهم هذه العوامل كون النظامين الملكيين يستمدان مشروعيهما في الحكم من الانتماء إلى النسب الشريف والانتماء إلى آل البيت. فقد كان الملك حسين ينادي الملك الحسن الثاني بلقب "يا ابن العم"، في حين كان الأخير ينادي ملك الأردن باسمه الأول. وقد شكلت سيرة البلدين في سياستهما العربية والدولية قاعدة إضافية للتنسيق بينهما والعمل على خلق ظروف استقرار إقليمية وتفاذي التصعيد والمزايدات. فالمغرب أعرب دوماً عن تقديره للإكراهات الداخلية التي تجعل الأردن باستمرار في وضع المواجهة (الحدود مع إسرائيل) والتوازن الصعب (الوجود الفلسطيني المكثف)، وهو ما جعله يحرص بشكل منهجي على احترام القرارات الصادرة من عمان بما فيها الأكثر إثارة - أيلول الأسود .. وخلال مؤتمر القمة العربي المنعقد بالرباط سنة 1974، لعب الملك الحسن الثاني دوراً مباشراً في إقناع الملك حسين بضرورة قبول مبدأ جعل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني - مما ترتب عنه بعض التوتر في العلاقة بين الرجلين .. وللبدين نفس التقدير لجدوى الانخراط في مسلسل التفاوض مباشرة مع إسرائيل، وفق مبدأ الأرض مقابل السلام، وهو ما جعلهما من أوائل الدول العربية التي بادرت بتطبيع علاقاتها مع الدولة العبرية مباشرة بعد التوقيع على ميثاق أوسلو. وفي سنة 1996، تأسست اللجنة العليا المشتركة الأردنية المغربية على مستوى رؤساء الحكومات، وهي تعقد لقاءات دورية منتظمة وصدرت عنها مجموعة من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون على مستويات متنوعة. وقد تطورت العلاقات بين البلدين إثر وصول ملكين شابين لسدة الحكم في الرباط وعمان، فأول زيارة دولة قام بها العاهل الأردني عبد الله الثاني كانت للمغرب في يوليو 1999.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات التجارية بين المغرب

والأردن هي دون المستوى بكثير، فالجهود المبذولة من الطرفين لتحسينها لم تعط ثمارها. ويقتصر التبادل على بعض المواد الاستهلاكية، فالطرفان لم يصلا بعد إلى مستوى التبادل في مواد استراتيجية أو ذات قيمة تقنية عالية. ويعزى المهتمون الوضع إلى مجموعة من العوامل : من أهمها جهل رجال أعمال كل دولة بمنتجات البلد الآخر، وعدم وجود خط بحري مباشر بين مينائي العقبة والدار البيضاء، وعدم وجود مجلس مشترك لرجال الأعمال الأردنيين والمغاربة. أما على مستوى العلاقات الثقافية والعلمية، فإن المغرب يرتبط بالأردن بمجموعة من الاتفاقيات الثقافية والعلمية.

وإجمالاً، تتميز العلاقات الأردنية المغربية بالتفاهم والتنسيق على مستويات عديدة خاصة ما يتعلق بالقضايا العربية والوضع في الشرق الأوسط والعلاقات مع القوى العظمى. وقد ساهم التطابق في المواقف ووجهات النظر في تعزيز أواصر الأخوة بين الشعبين.

محمد حاتمي

المنابذة (قبيلة -) يذكر ابن خلدون، في "العبر ..."، أن عرب معقل، وقبيلة المنابذة بطن من بطونهم، قد دخلوا المغرب في دفعتين كبيرتين، أولاها على عهد عبد المومن بن علي (1130 - 1163)، مؤسس دولة الموحدين، وثانيهما أيام حفيده الخليفة يعقوب المنصور (1184 - 1199)، بعد أن تبين أن الأمن والاستقرار لن يعماً مواطن سكناهم ونجعتهم في المغرب الأدنى إلا بإجلاء قبائل حكيم، وبني هلال ومعقل، وترحيلها بعيداً عن هذه الديار. وهكذا، جيئ بالكل إلى المغرب الأقصى، فأنزلوا في سهوله الأطلسية، وبالحصوص في الغرب والشاوية ودكالة، حيث تسهل مراقبتهم ويتأتى ضبط شؤونهم والتحكم فيها. وسعياً في استمالتهم واستخدامهم في قضاء أغراض الدولة، فتح أمامهم باب الانخراط في الجيش الرديف، فأقطعوا أراضي هنا وهناك، وتم إعفاؤهم من أداء الضرائب غير الشرعية، كما أعفوا من القيام بالوظائف والكلف والمغارم المفروضة على عموم القبائل. ويبدو أن عدداً من هذه العشائر والجماعات القبلية، ومن بينها قبيلة المنابذة لم يطب لها المقام في هذه الأوطان، فتابعت رحلتها نحو الجنوب، لتنتشر فيما بعد في سوس وحوض درعة وتافيلالت والصحراء في اتجاه الساقية الحمراء. وقد جاء عند مارمول ما يلي : "... وقيم أولاد المنبهي في نفس الصحراء (المقابلة لسجلماسة)، وهم سادة مطفرة، والرتب من أقاليم نوميديا (المغرب الأوسط)، وهم كذلك في غاية النباهة والشجاعة ...". وتفيد المصادر أن عدد الوافدين على منطقة سوس من قبائل بني معقل قد ازداد في العهود الموالية، حيث كانت تنتشر في ربوعها أفواجهم. وهكذا، طاب المقام لقبيلة المنابذة في حوز مدينة تارودانت، بل أدمجوا في "گيش السلطان"، بعد أن انتصروا

لدعوة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا إذكاء الحماس في نفوس سكان هذه الربوع الجنوبية من البلاد، وحشد همهم، وجعلهم ينخرطون في حركة جهاد عارمة ضد البرتغاليين، والعمل على تحري الثغور والمراسي التي تمكنوا من احتلالها لما لم يجدوا من يصد هجماتهم، ويدافع عن حوزة البلاد. ولاشك أن استقرارهم في ناحية مراكش يرجع إلى هذه السنوات الأولى لتولي السعديين الأمر بالمغرب، إذ يذكر الإخباريون المغاربة أن المنابهة هم فريق من الفرق التي صارت تكون جيش "أهل سوس"، إلى جانب أولاد مطاع ووزارة وحمير وأولاد جرار والشبانات... وقد وطن الشرفاء السعديون الأوائل جميع هذه القبائل والعشائر في حوز مدينة مراكش، وأقطعهم أراضي فلاحية يتولون حرثها واستغلالها، في مقابل الخدمة العسكرية.

وكما هو شأن القبائل الصغيرة أو المغلوب على أمرها، أي أنها واحدة من هذه القبائل العديدة التي لا تنتمي إلى مجموعة قبلية كبرى تستطيع التأثير في مجالها البشري والطبيعي، أو تنتمي إلى التي ليس لها من العصبية والقوة ما يمكنها من الصمود في وجه خصومها وأعدائها، أو من التي كان بوسعها تقديم العون والنصح لمثلي الحكم القائم، فإن قبيلة المنابهة كانت مضطرة، بين الفينة والأخرى، إلى تغيير ولايتها والتنكر إليه، والانضمام إلى معسكر أو حلف آخر، كلما اقتضت الظروف ذلك، وإلا تعرضت إلى نقمة وانتقام الطرف المنتصر. وهذا ما نستشف جانباً منه عند محمد الضعيف الرباطي، في تاريخه، ثم صاحب "دوحة الناشر..." ابن عسكر الشفشاوني، وهو يتحدث عن محمد الشيخ بن أبي عبد الله القائم بأمر الله المتوفى سنة 986 / 1578، حيث نقرأ ما يلي: "... أخبرني الوزير المعظم أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي محمد عبد القادر بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف، قال: لما غدرت قبيلة المنابهة بجدي السلطان المذكور، وأنجاه الله من غدرتهم، عرف الشيخ أبا محمد بذلك..."

وأما في بداية عهد الدولة العلوية وحتى فيما بعد، أي لما استقرت الأوضاع بالبلاد، وأذعن معظم القبائل إلى حكمها، فإنه لم يحدث شيء يذكر بالنظر إلى قدرتها على التأثير في سير الأحداث والارتقاء إلى مصاف القبائل التي كان كل حكم جديد ينشد ولاءها دعماً لدعوته. فقد كتب نفس المؤلف السابق الذكر، في سياق الحديث عن حركة السلطان مولاي سليمان (1206 - 1238 / 1792 - 1822) من فاس إلى مراكش، في أواسط شهر جمادى الأولى 1212، الموافق لبداية نونبر 1797، حيث لا ذكر للمنابهة من بين القبائل التي هبت لاستقبال موكب السلطان عند حلوله بمنطقة الحوز، ما يلي: "... ودخل السلطان مراكش، وذلك يوم الأربعاء 9 جمادى الثانية عامه بأحد عشر ألفاً من الجيش، بعد أن تلقته قبائل الرحامنة، والسرارغة، ودكالة، وعبدية، واحمر وغيرهم..."

على أن هذا كان لا يمنعها ومثيلاتها من القبائل الأخرى، في مثل الظروف المضطربة والمتقلبة التي أضحت تميز الوضع السياسي والاجتماعي في منطقة الحوز بكاملها، غداة وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1171 - 1204 / 1757 - 1790)، حيث اضطر السلطان مولاي سليمان إلى مواجهة مناوئيه في الحكم، وبخاصة الأمير مولاي هشام، من التصدي إلى القوافل والمارة من ترابها. وهذا ما نفهمه من الفقرة الآتية للضعيف: "... ثم إن الغازي نهبته المنابهة، وردوا الرؤوس الذين وجههم السلطان (مولاي اليزيد) للغرب لمراكش، ودفعوا بجامع الفنا، وأخذوا للغازي نحو السبع عشرة بغلة حاملة من الذخائر والتفاس، وسبعة آلاف مثقال ذهب والمطل، وستة من الخيل غادة، وسلاح مولانا اليزيد، ومكاحل وسيوف..."

وأياً كان الأمر، فقد عاد الهدوء والأمن نسبياً إلى منطقة الحوز وغيرها من مناطق المغرب، بعد أن آل الأمر إلى السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام (1238 - 1276 / 1822 - 1859)، ولا سيما بعد أن تمكن العاهل من القضاء على ترمذ فرقة جيش الأوداية بفاس وضاحتها سنة 1247 / 1831 - 1832 من جهة، وأتباع زاوية الولي عبد الله بن ساسي، بزعامة رئيسها المهدي الشراي في غضون شهر ربيع الأول 1244، الموافق لشهر سبتمبر 1827. واغتنم العاهل فرصة وجوده في المنطقة لإعادة النظر في تركيبة فرق الجيش بقصبة منشية مراكش، وضبط قوائم أسماء القبائل المساهمة في تزويدها بالرجال، وتحديد عدد مجندي كل واحدة منها. وهكذا، انفتح باب الانخراط في الخدمة العسكرية المنتظمة في وجه قبيلة المنابهة، وصار قوادها يكلّفون بمهام التسخير المختلفة، كخفر المراكب والقوافل المخزنية والوقوف على إنجاز عمليات حرق الأراضي المخزنية وجني ثمارها ومحاصيلها، وحراسة الأماكن الحساسة داخل مدينة مراكش وخارجها، وبالأخص في إدالات وقصبات سوس والسواحل الصحراوية. وكان من شأن هذا كله أن ساهم في تأثّل قدمها في الخدمة المخزنية، إلى أن أصبح عدد من زبنائها ملحوظين في الأوساط المخزنية، ويتبوأون مكانة رفيعة داخلها، ليس فحسب على المستوى المحلي، بل على مستوى المخزن المركزي. هذا ما نتبين جانباً منه في وثيقة يرجع تاريخ صدورها إلى صفر 1293، الموافق لشهر مارس 1876، حول عدد فرق جيش أهل سوس بقصبة منشية مراكش حيث بلغ 22 فرقة، فضلاً عن التي كان أفرادها يعملون في مصالح القصر الداخلية والخارجية أي "الحناطي"، ومن بينها المنابهة، إلى جانب "الرحالة وزمران، والمحاميد وشتوكة أهل أسير"، وجميعهم كانوا مجندين لقضاء أغراض المخزن والمساعدة على استتباب الأمن وتنفيذ الأوامر المخزنية، وتدعيم الوجود المخزني.

هذا، وقد تعاقب على قيادة قبيلة المنابهة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على الخصوص، أفراد من أسرة

الوزير المهدي بن العربي المنبهي، حيث تولى كل من والده العربي بن محمد، وعمه حميدة بن محمد، وابن هذا الأخير عياد بن حميدة، والوزير نفسه قبل أن يصبح وزيراً للحربية المغربية في مطلع القرن العشرين، هذه المهام، علاوة على القيام، بين الفينة والأخرى، بقيادة حملات عسكرية، أو قوافل مخزنية إلى جهات مختلفة من منطقة الحوز، بل إلى سوس، وتادلة، وعلى تكليفهم بأمر سجن مصباح بمدينة مراكش، إلى جانب ممثل عن باشا قصبة منشية هذه المدينة، حيث كانوا يعهدون إلى نائب عنهم لمزاولة هذه المهام، الأمر الذي يعني أن جيش المنابهة وقواده، كانوا يحظون بثقة المخزن، ويعدون ممن يعول عليهم في حراسة الأماكن الحساسة بالمدينة.

الوثائق.

الحزانة الحسنية بالرباط، محفوظات حسنية، رقم 296.135

436.

الكتانيش : رقم : 315 - 347 - 348 - 404 - 639.

المصادر عربية.

عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ج 6، ص. 46 وما بعدها؛ ابن عسكرو محمد بن علي الشفشاوني، دوحة الناشر، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1976 : محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف، تح. أحمد العماري، دار المآثورات، الرباط، 1986 : الناصري أحمد بن خالد السلاوي، كتاب الاستقصا، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 6 - 7 : الوزان محمد بن الحسن الفاسي، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج 1، ص. 48 وما بعدها.

A.G.V. 3h11, Rapp. n° 144 du 9 août 1900 ; Paul Pascon, Le Haouz de Marrakech, Edit. mas. et internat., Tanger, 1977, t. 1, p. 186 et suiv.

مصطفى الشابي

مناجم المواد النافعة بالمغرب (بعضها) :

الفلدسبات : تكون الفلدسباتات سلسلة معدنية سليكاتية، يمكن تقسيمها إلى فصيلتين كبيرتين : الفلدسباتات الألقية والبلاجيوكلاز. يشكل الأرتوز، الوردي اللون في الغالب، الممثل الرئيسي للفصيلة الأولى. في حين تتكون الثانية من سلسلة متصلة من السلكاتات الكلسيومية الصودية، الرابطة بين الألبيت، وهي القطب الصودي، والأنورتيت، القطب الكلسيوم، التي تبدو عموما بمظهر أبيض لبنى، بها بلورات توأمية. توجد الفلدسباتات من ضمن مكونات الصخور الغرانيتية، كما أن كيماءها تعتبر من قواعد تصنيفها الصخري.

تقترن مكانا الفلدسباتات بالتحركات الصهيرية المتأخرة، خاصة في صخور البغماتيت، العملاقة البلورات.

بالمغرب مناجم معروفة في سلسلة الجبيلات، بناحية سيدي بوعثمان، شمال مراكش، وفي زناغة، بناحية

تازناخت، وكذا في الأطلس الكبير الغربي، شمال تارودانت. يستعمل الفلدسبات في الصناعات الخزفية وتحضير المواد المقاومة للحرارة.

أنتج المغرب من الفلدسبات، في سنة 2000 حوالي 19 ألف طن.

الفليورين : يعتبر الفليورين أو الفليوريت المعدن الرئيسي لعنصر الفليور. يستعمل في إنتاج الحمض الفليورهدري، في الصناعات الخزفية وفي الأدوات البصرية. تختلف مظاهره بين المكعبات والرباعيات... وألوانه بين الأخضر والأزرق والأصفر وعديم اللون.

بالمغرب، تمت الإشارة إلى الفليوريت في جملة من المواقع، يوجد بها مستقلا أو مقرونا بالبرتين أو بتمعدنات الرصاص والزنك.

جاء وصف الفليوريت في زراينة، بناحية خنفيرة، في سيدي عياد وتمازرت، بناحية ميدلت، في وزان... لكنه لم يحصل استغلاله إلا في الحمّام، بناحية الخميسات، وفي جبل تيرمي بناحية تاويرت.

يوجد على شكل عروق، متعمقة في أراضي الحقب الأول، على ارتباط بالإندياسات الصهيرية.

كان إنتاج المغرب من الفليوريت، سنة 2002، زهاء 95 ألف طن، دون احتساب الفليور المرتبط بالفوسفات.

فناديت : لا ينتج المغرب الفناديوم، لكن الفناديت الموجودة به قد اكتسبت الشهرة لدى العدانيين ومجمعي التحف. وهي فنادات الرصاص الكلوروري للتمعدنات الحاملة للرصاص. استنبط المعدن اسمه، لغة، من فناديس، الآلهة الاسكندنافية للجمال والشباب.

اشتهرت بعض المواقع بنوعية ما بها من الفناديت، منها على الخصوص مناجم ميبلاذن، حيث تمت الإشارة إلى بلورات مسدسة ذات مقاطع من عدة سنتمرات، لونها أحمر أرجواني شفاني، أسعدت الهواة في العديد من معارض العالم. توجد الفناديت في العروق الصخرية بتدوات، بناحية الطوس، جنوب الرشيدية، حيث تبدو مشكلة من بلورات صغيرة، حمراء قانية.

كما جاء وصف لضرب من الفناديت، بمنجم بديان، بناحية تويسيت، جنوب شرق وجدة، هي فناديت زرنخية، رمادية اللون، تدعى اعتياديا أندلشيت.

يستعمل الفناديوم بالأساس في الأشابات الخاصة، كما يقوم بدور الحفاز في إنتاج حمض الكبريتيك ومن أجل أكسدة العديد من المواد العضوية.

الكحل : الكحل أو الخضاب عبارة عن خليط، يتمثل مقومه الأهم من الإثمد أو من الغليظة. أبسط صيغته هي مسحوق الإثمد.

الإثمد هو كبريتور الأنثيمون، ويظهر في هيئة إبر دقيقة مسودة، ذات لمعان فلزي. أما الغليظة فهي المعدن الأهم للخصائص، بصيغة كبريتور كذلك. قد توجد هذه المعادن مجتمعة ببعض المناجم كذلك التي توجد بالمغرب الأوسط، إذ أن يصعب تصريف المعدن لأن الخليط يضر بالمنتج.

هناك المئات من مناجم ومكامن ومناسيب الخصائص المعلومة أو حتى المستغلة بالمغرب، في حين تبدو مناجم الأنثيمون بأعداد أقل، ليس منها ما هي قيد الاستغلال بالمغرب منذ متم الثمانينيات. أما الإنتاج الوطني من الخصائص فهو مستمر، حيث بلغ، سنة 2002، حوالي 88.500 طن.

الغرافيت : الغرافيت هو الشكل السداسي للكربون، الذي يعطي، في شكله المكعب، معدن الماس.

ينحدر الغرافيت من تبلر الكربون، المعدني أو العضوي، في علاقته بزيادة الضغط والحرارة، الأمر الذي يفسر أكثر مناسبات العثور عليه من ضمن الأراضي التحولية. لكنه يوجد كذلك مقترنا بالصخور الرسوبية، معطيا سحنات فحمية.

يستعمل الغرافيت كخصائص للأقلام، وفي المفاعلات الذرية من أجل تبثئة إصدار الهوامات. تؤهله توصيلته الجيدة إلى الدخول في التقنيات الكهربائية وإنتاج البطاريات الجافة المكونة من أنود الزنك وكاتود الغرافيت محاط المنغنيز مع الكتروليت كلورور الأمونيوم.

بالمغرب، ورد التعريف بالغرافيت في مواقع مختلفة، منها الشبيست السيلوري بهضبة يَطُو، بين مكناس وآزرو، والشبيست الأوردوفيسي لبوزنيقة، وبالجزائر من غرانيث تيشكا... لكنه لا يستغل إلا عند بني بوزرع، بالريف الداخلي، وفي فرق الما، بناحية سيدي بوعثمان، شمال مراكش. وبالريف، جاءت الإشارة إلى غرافيت ثمانني يدفع إلى التفكير بضرب من الماس المتراجع التحول.

الكلسيت : الكلسيت هي المعدن الاعتيادي والرئيسي للعديد من الأجسام العضوية البحرية المحارات والأجهزة المرجانية التي تعتمد كربونات الكالسيوم كصيغة كيميائية. وهي بالأساس مكون الأكلاس في مختلف تجلياتها كالهوابط والصواعد. معدنها متبلر في المشور السداسي، لونه أبيض، يمكن أن يختلط بمختلف الشوائب ومنها أكاسيد الحديد، فتلونه إلى الوردي ثم إلى كل مراتب الدكنة.

تستعمل الكلسيت في مواد البصريات، وصناعات التعدين، وفي الصباغة، وإنتاج الإسمنت والمطاط وغيرها.

بالمغرب، بالإضافة إلى المنكشفات الكلسية الاعتيادية، فإن هناك مواقع لتتركز الكلسيت كظاهرة سطحية قارية، مرتبطة بعمليات تفكك الأكلاس وإعادة تبلرها، كما هو

معلوم في أنواع القشرة والخصائص. وقد سجل في موقع جبل مهدي، بناحية بولمان، احتياطي من الكلسيت من هذا القبيل يقدر بخمسة ملايين طن.

الماروكيت : الماروكيت عبارة عن أوكسيد المنغنيز. اكتشف في بداية الستينيات بمنجم تاشكاغالت، بناحية ورزازات. وقد سمي بالماروكيت كناية على بلد المغرب (ماروك، باللغة الفرنسية) الذي اكتشف به، وولاء له.

يتمظهر الماروكيت بشكل بلورات مشورية مسطحة، لونها أسود لامع، لها بريق أخاذ. التكافؤ الثلاثي للمنغنيز به يجعل منه معدنا نادرا.

الملح : الملح، ويسمى كذلك الهاليت، معدن من طراز الإيخاربات، يتوضع بفعل التركيز إلى حد الإشباع على إثر تبخر مياه البحر. يوجد عامة ضمن الطبقات الحارقة، وكذلك في الملاحات والسبخات.

يتمظهر الملح عامة في هيئة كتل ناقصة التبلر، وكذلك في صورة بلورات كبيرة تامة التبلر. لما يكون ظاهرا، يبدو شفافا، عديم اللون، تجعله الشوائب يتلون بصفات مختلفة.

مرت الأرصدة الملحمة من فترات خصائص، حسب الزمان والمكان. فعلى الرغم من توافرها في مياه البحر بمعدل نسبة 32 غ / ل، فإنها استعملت على عهد الرومان لتأدية أجور الجنود، من ذلك وحدة الجذر اللغوي اللاتيني في كلمتي ملح وأجرة (صال وصلاروم). كما أنها استبدلت وزنا بوزن مقابل الذهب مع القوافل الآتية من إفريقيا جنوب الصحراء.

يعرف الملح استعماله الشامل بالطبخ كتابل أول في الطعام. وهو كذلك مادة أولية أساسية في الصناعات الكيميائية والكهركيماوية.

بالمغرب، يتم استغلال العديد من مناجم الملح الحجري عبر كل البلاد. ينتسب أهمها إلى فترات النظام الترياسي (المحمدية، مقدمة الريف، الأطلس الكبير، المغرب الشرقي).

يستخرج الملح من الملاحات الطبيعية (الوليدية، بحيرة زيماء...) أو الاصطناعية (ملاحات أمسين بناحية الصويرة، ملاحات حلوة رشية بناحية غرسيف).

بلغ إنتاج المغرب من الملح سنة 2002، حوالي 267 ألف طن.

عدي عزي

المنار (صحيفة) والمغرب، تعتبر المنار أبرز العربية خلال الثلث الأول من القرن العشرين، وقد أسسها الداعية المصلح اللبناني محمد رشيد رضا (1865 - 1935) بعد هجرته إلى مصر بوقت قصير جدا، إذ صدر العدد الأول من هذه الصحيفة بتاريخ 22 شوال 1315 الموافق لـ 15 مارس 1898، كجريدة أسبوعية، ثم تحولت في العام التالي

إلى مجلة شهرية. ولم تعالج المنار إلى سنة 1905 القضايا السياسية بشكل مباشر وإنما اقتصر على "الإصلاح الديني"، لتبدأ خطأ تحريريا مغايرا بعد التاريخ المذكور. تولى رشيد رضا تحرير جل مواد المنار من دون أن يوقعها، بينما حملت مواد غيره أسماء أصحابها، وقد صدر من هذه المجلة 34 مجلدا، كان آخرها عام 1935، حيث وزع الجزء الثاني من المجلد الأخير بعد وفاة المؤسس رشيد رضا الذي استلهم تجربة "العروة الوثقى"، التي أصدرها في باريس كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده سنة 1884، وكتب رضا عن أثرها في توجيهه الفكري الإصلاحي "وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الإسلامي (...). هدتني العروة الوثقى إلى المناشيء والعلل". ومن أهم ما نشرته على أعمدتها تفسير محمد عبده للقرآن وكتاب أم القرى للكواكبي، كما خصصت بابا للنوازل والفتاوى وتناولت مختلف القضايا (الأزياء، التدخين، اليانصيب، التأمين، التغذية، رؤية الأهلّة والعمل بخبر التلغراف والتلفون، المشروبات الروحية، التسليّات والألعاب... إلخ). وخصصت المنار بابا لأخبار البلاد الإسلامية وآخر في مراجعة المؤلفات والتعريف بها، ونافحت بقوة عن موقف قاسم أمين في موضوع "تحرير المرأة" وعالجت القضايا الحساسة جدا التي شهدها العالم العربي في الثلث الأول من القرن العشرين، من أبرزها ثورة العرب على الأتراك العثمانيين (1916) والصراع الهاشمي السعودي في شبه الجزيرة العربية، وإلغاء الخلافة الإسلامية من قبل أتاتورك. وعملت على رصد أطوار النهضة اليابانية وناقشت إشكاليات مهمة مثل تعليم الفتاة، وقضيتي الحجاب والرق، واهتمت بالنشطين الماسوني والتبشيري في العالم العربي الإسلامي.

أبدت المنار اهتمامها بالشأن المغربي اعتبارا من الأجزاء الأولى للمجلد الأول (15 مارس 1898) وخاصة الأجزاء 15. 31 و40 و49. وقد تنوعت المواد المنشورة عن المغرب إذ تراوحت بين الأخبار والتعليق القصيرة والمقالات التفصيلية. وتم التطرق للشأن المغربي، إجمالا، في سياق تناول المنار للضغط الاستعماري الأوربي على المغرب، وكثيرا ما نقلت مقتطفات أو ملخصات عن صحف عربية وغربية، وأحيانا مقالات طويلة، عن أحوال المغرب. ففي المجلد الأول (الجزء 15، ص. 272-273)، نشرت تحت عنوان "مراكش الاضطراب فيها"، نقلا عن جريدة السلام، تقريرا عن تدهور الأوضاع في المغرب، وتدخل القوى الأوربية في شؤونه والتنافس فيما بينها لتقسيمه، ورد فعل على الخصوص "ويظهر أن نصيب هذه المملكة التعيسة سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر..."، ولم تكتف المنار بنقل محتويات هذا التقرير وإنما علقت على مضمونه، واضعة المغرب ضمن قائمة "الأمم الهمجية" التي لا يمكنها مناوأة الأمم المتقدمة

إلا إذا اتخذت السبل الكفيلة بذلك، ولهذا وجهت النصيحة لأهل مراكش (المغرب) بنبذ التقليد وأخذ العلوم العصرية وألحت على السلطان مولاي عبد العزيز بضرورة الاستعانة بالدولة العثمانية واستقدام الأطر منها في المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها. وفي المجلد ذاته (ج. 11، ص. 605) علقت المنار ضمن فقرة مقتضبة على عملية دفع الأموال لدولتي البرتغال وإيطاليا "تعويضا عن تعدي عصائب الريف على رعاياها فهكذا الجهل يدمر البلاد". وقد ورد هذا التعليق في سياق رد المنار على بعض الجرائد الإسلامية التي اتهمت بالمبالغة في تغطيتها لأخبار المغرب: "وتقول بعض الجرائد الإسلامية إننا هولنا في شأن مراكش حين أئذناها بالهلاك إذا لم تصلح شؤونها وهؤلاء غاشون للمسلمين وأولئك عار على الإسلام". ونشرت المنار في المجلد الأول كذلك (ج. 40، ص. 794-797) مقالا تحت عنوان "المغرب الأقصى: هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الإسلام"، وهو من توقيع ن. الفويكي بعثه من طنجة بتاريخ 6 ديسمبر 1899. ولعله اسم مستعار لأحد رموز اليقظة المغربية وقتذاك. وقد كتب هذه المادة بأسلوب حماسي وانفعالي على غرار ما تحرر به الخطب، حيث تم التطرق لوضع العالم الإسلامي عامة، مع الإشارة على وجه الخصوص لاستحكام الفوضى في بلاد المغرب والتضييق الذي تمارسه فرنسا عليها. وذيلت المنار هذه المادة بتعليق مفصل تضمن بين الحين والآخر إشارات إلى "مراكش" باعتبارها بلدا يفتقد النظام وخاضعا لسياسة الترضية النقدية لفائدة القوى الأوربية مما يبين هوانه وضعفه.

وتعكس المادة المنشورة في المجلد الأول كذلك (ج. 49، ص. 949) تحت عنوان "الإصلاح الإسلامي والجرائد"، طبيعة الجدل الدائر آنذاك بين الصحف العربية الإسلامية حول تغطية أوضاع المغرب، وخصوصا بين المنار نفسه وجريدة "معلومات العربية"، التي انتقدت مسلك المنار المتمثل في بيان ضعف المغرب واختلال شؤونه بما يخدش كرامته، وقد دافعت المنار عن توجهها الانتقادي الذي لم يتعلق بالمغرب فقط، وإنما شمل العالم الإسلامي برمته مستشهدة على ذلك بما نشرته جرائد أخرى مثل "المؤيد" المصرية و"إقدام" التركية، كما استندت إلى مقالة المراكشي (ن. الفويكي) السابق الذكر. ونشرت المنار (المجلد 2، الجزء 48، ص. 1899-1900) مقالا مستقلا في انتقاد حكومة مراكش أيام السلطان مولاي عبد العزيز تحت عنوان معبر "استنهاض همم". وقد شكل موضوع الإصلاح والتدخل الأوربي في أوضاع المغرب الاهتمام الأساس للمنار بالشأن المغربي إلى حدود سنة 1911. ففي المجلد الثالث (ج. 8، ص. 192) تناولت تعدي فرنسا على واحة طوات (توات)، ونقلت ما أوردته وكالة Havas في

برقياتها عن هيجان القبائل المغربية الحدودية وتفاعلها مع هذا العدوان، ونشرت في المجلد الرابع 1901 / 1902 (ص. 715) تحت عنوان "أمنية في إصلاح مراكش" فقرة تمت فيها مجددا، استعانة سلطان المغرب بالسلطان العثماني لإصلاح أوضاع البلاد ارتباطا بالأخبار التي راجت عن اضطراب أحوال المغرب وتشوف فرنسا للسيطرة عليه. وعادت المنار المجلد ذاته (ص. 916. 917) للموضوع ذاته، فاستنادا إلى برقيات Havas عن ورود سفارات أوربية على البلاط المغربي، جددت المجلة إلحاحها على ضرورة استعانة السلطان مولاي عبد العزيز بالسلطان العثماني لترتيب أحوال البلاد وذلك في سياق تعليقها على استقدام مولاي عبد العزيز لضباط إنجليز معتبرة ذلك بمثابة تسليم معنوي للبلاد، آخذة على سلطان المغرب تنازعه مع السلطان العثماني على لقب "خليفة" الذي أهلك بلاد الإسلام. ومن الأمور اللافتة للانتباه، أن المنار (المجلد 6، الصادر بتاريخ 22. 10. 1903، ص. 609- 610)، علق آمالا عريضة على ثمر بوحمارة وهو في أوج عنفوانه لإحداث إصلاحات وتغييرات في حال نجاحه "فيذا ظفر مولاي محمد [بوحمارة] فلا بد أن تجدد للبلاد حكومة فيها شيء من القوة والنظام وينتظر أن تكون أمثل من حكومة عبد العزيز على كل حال فإن هذا [السلطان مولاي عبد العزيز] مفتون بالزينة والترف". ونقم المنار على مولاي عبد العزيز بشدة لعدم استجابته للنصح بإدخال الإصلاحات اللازمة والاستعانة بالدولة العثمانية لإنجاز ذلك، وأفاد المقال بأن "المنار يرسل من أول نشأته إلى وزير خارجية المغرب الأقصى وغيره من كبراء البلاد ولكن من يقرأ ومن يسمع لنا ولأمثالنا"، وتم الاعتماد على ما كتبه صحيفة "الحاضرة" التونسية عن سوء أحوال المغرب، والجدل الذي دار بين كاتب تونسي وآخر جزائري حول مستقبل المغرب. وانتقد المنار في المجلد نفسه (ج. 17، 20 نوفمبر 1903، ص. 838) تحت عنوان "مسألة مراكش رأي المنار ومكاتب التيمس [Times]" الدور السلبي لمراسل الصحيفة المذكورة في البلاط العزيري، وكتب بلهجة النقمة والسخرية معا "مستر هاريس مراسل التيمس في مراكش صاحب العلاقة الكبرى والزلفى العظمى لدى مولاي عبد العزيز". وفي المجلد ذاته، نشر المنار رسالة لبعض علماء فاس في تأييد فتوى الديار المصرية بشأن حلية طعام أهل الكتاب وخاصة ذبائحهم وهي المعروفة بـ"الفتوى الترنسفالية"، وجاء هذا التأييد تحديدا من المهدي الوزاني حيث تم الاستناد إلى فتواه لتدعيم فتوى محمد عبده. وفي إطار تجاوب علماء المغرب مع ما كان ينشره المنار. ورد في المجلد ذاته (ص. 938) تعليق من عالم مغربي بمدينة وجدة على فتوى محمد عبده في موضوع شركة التأمين على الحياة.

وأفرد المنار للاتفاق الودي الفرنسي الإنجليزي حول المغرب ومصر (1904) حيزا ضمن (المجلد السابع، ص. 119. 120)، كما انفعل بالأحداث التي سبقت انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء، ومن ذلك التشام مجلس الأعيان كرد على "الإصلاحات" التي حملها المبعوث الفرنسي تابانديبي، وزيارة إمبراطور ألمانيا لمدينة طنجة. وقد استهل المقال على النحو التالي "أحوال المغرب الأقصى في غاية الارتباك والتشوش"، وهو مليء بالسخرية من أوضاع المغرب ومن ذلك قراءة الطلبة اللطيف في محاولة لدرء الأطماع الفرنسية، واعتقاد المغاربة في الدعم الألماني (زيارة غليوم) واغترارهم بذلك: "ليت المغاربة يعلمون أن ألمانيا ليست خيرا من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها"، وانتقد المقال اتكال المغاربة على الكرامات لدفع الخطر الخارجي، وعذل المهدي الوزاني بشدة وتمت السخرية منه بخصوص موقفه المناهض لموقف محمد عبده في موضوع الكرامات "ولا يخفى أن هذا الرجل [الوزاني] ومن ماثله يحصلون على قوتهم من وراء قبور الأولياء"، وقد كتب هذا المقال في فاس ولكن دون الإفصاح عن صاحبه، مثلما جرت العادة في شأن المراسلات الواردة على المجلة من المغرب (المنار، المجلد 8، ج. 4، 21 / 4 / 1905، ص. 158 - 160). وتناولت في المجلد التاسع (ج. 2، ص. 156 - 157) موضوع مؤتمر الجزيرة وما يمكن أن يترتب عليه بخصوص مستقبل المغرب.

وغطى المنار أحداث الدار البيضاء ضمن مادة مستقلة بعنوان "المسألة المراكشية وحرب الدار البيضاء" وقد رددت المجلة ما ورد في مواد سابقة لها في شأن إعراس المغاربة عن الإصلاح وجهلهم وجمودهم رغم أنها أشادت ببسالتهم في مقاومة الغزو الفرنسي، واعتبرت المجلة ما حصل في الدار البيضاء إشارة واضحة إلى "زوال استقلال المغاربة" (المجلد 10، ج. 12، ص. 554 - 557). وأورد المنار في المجلد 11 (ج. 11، 24 / 12 / 1908، ص. 831) ملخصا لمحاضرة ألقاها ربنه في مؤتمر إفريقيا الشمالية، ونشرت في المجلة الاستعمارية الفرنسية. وقد تضمنت نقدا لنظام جباية الضرائب في المغرب حيث يتم الاعتماد على تنقلات السلطان عوض الأساليب النظامية في عملية الجباية، وهذا بمثابة شهادة عن سوء أحوال المغرب وغياب التنظيمات العصرية فيه.

وخصص المنار حيزا مهما لأحداث المغرب قبيل فرض الحماية الأجنبية من ذلك ما ورد في المجلد 14 (ج. 5، ص. 352) حيث تم التطرق في فقرتين لموضوع حصار القبائل لمدينة فاس واستنجاد السلطان بالقوات الفرنسية. ومرد كل ذلك حسب المجلة، الجهل والفساد وعدم الإصغاء إلى ما نبه إليه المنار منذ سنوات. وفي المجلد عينه (ج. 5، ص. 398. 399) بين المنار وجود "الجامعة الإسلامية" بشكل صوري،

ارتباطا بعدم اهتمام الدولة العثمانية وفارس وغيرهما بأحداث المغرب : "كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والأهرام . وقلما نرى حديثا عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الآستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن". وأبرز المنار في المجلد 14 كذلك (ج. 6، 27 / 6 / 1911) ضمن باب "العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي" ردود فعل الصحافة الفرنسية على نظيرتها المصرية التي استنكرت عملية الشروع في احتلال المغرب، وعاد المنار في المجلد 15 (ج. 4، 17 / 4 / 1912) لموضوع الاتفاقيات السرية الخاصة بالمغرب، وقد نقلت مواد هذا الموضوع عن جريدة الأفكار" الصادرة في ساوولو بالبرازيل (ص. 299 - 304).

وبعد فرض الحمايةتين الإسبانية والفرنسية على المغرب، استأثر موضوعان أساسيان من الشأن المغربي باهتمام المنار هما الثورة الريفية والظهير البربري. ففيما يخص الأمر الأول، نشر على أعمدة المنار خمس مواد أساسية هي كالتالي :

- مقال لشكيب أرسلان بعنوان "بطل العرب والإسلام القائد الكبير محمد عبد الكريم"، (المجلد 24، ج. 9، ص. 684 - 691).

- مقال أحمد رشيد رضا "بطل العرب والأسلام وأندلسهما الثانية" (المجلد 25، ج. 7، ص. 557 - 560).

- مقال مترجم للكاتب الإسباني أنريكو دي مناس عن محمد بن الكريم الخطابي وثورة الريف (المجلد 26، ج. 2، ص. 146 - 155).

- مقال ثان لمحمد رشيد رضا بعنوان "حرب الريف أو الأندلس الجديدة : مساعدة منكوبيها وضروب من العبر فيها"، مرفوق بندا من جمعية الرابطة الشرقية لإعانة جرحى حرب الريف في المغرب الأقصى (المجلد 26، ج. 3، ص. 217 - 222).

- مقال آخر لمحمد رشيد رضا حمل عنوانا مثيرا هو "جهل زعماء المسلمين ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل زعيم الريف المغربي"، ومن عناصر هذه المادة حديث الخطابي لإحدى الصحف الغربية منقول إلى جريدة الشورى، وهو بمثابة تقييم ذاتي لإخفاق الثورة الريفية (المجلد 27، ج. 8، ص. 630 - 634).

وخصص المنار حيزا مهما لقضية الظهير البربري في المجلد 31، إذ فصل تفصيلا في السياسة الدينية التمييزية لفرنسا في المغرب ورصد مختلف المواقف وردود الفعل إزاء الظهير البربري والسياسة الفرنسية في المجال الديني ليس في المغرب وحسب وإنما في مجموع العالم الإسلامي كما تم التعبير عن ذلك من قبل العلماء والصحف والجمعيات والأندية وغيرها من الهيئات (ج. 2، ص. 150 - 151، ج. 2، ص. 205 - 235، ج. 3، ص. 300 - 317).

وإلى جانب هذين الموضوعين الأساسيين، نشر المنار

"رسالة من مسلم عالم غيور من مراكش" (المجلد 28، ج. 9، 1124 - 1927، ص. 701 - 702)، وقد تضمنت إشارات مهمة جدا إلى أوضاع المغرب في أواخر العشرينيات، دون أن تفصح المجلة، مرة أخرى، عن الاسم الحقيقي لصاحب الرسالة. كما نشر المنار قبل ذلك، في أربع حلقات مقالا عن الإصلاح الإسلامي في المغرب الأقصى من دون ذكر المصدر (المجلد 28، الأجزاء 1، 2، 3، 4، مارس - ماي 1927).

وكثيرا ما أشار المنار إلى المغرب في سياق تناوله لبعض القضايا العربية الإسلامية، من ذلك أنه لما تعرضت المجلة في أحد مجلداتها لاستخدام القوى الاستعمارية الأوربية للحكام المسلمين في القضاء على الثورات الداخلية أو لتسهيل عملية الغزو كتبت ما يلي "... وكما تسخر فرنسا سلطان مراكش اليوم في هدم قوة أبناء جلدته ووطنه ودينه الريفين، وهي ما فتحت سلطنته إلا بمسلمي الجزائر، وما فتحت الجزائر من قبل إلا بمساعدة سلفه الطالحين من سلاطين مراكش" (المجلد 26، ج. 6، 18 أكتوبر 1925). وقدم المنار إفادات مهمة عن نشاط مغاربة في أصقاع أخرى، من ذلك وجود ضابط مغربي ضمن مدفعية الجيش الهاشمي بالمدينة المنورة خلال المواجهة العسكرية بين قوات الشريف حسين وقوات آل سعود، ووجود مغربيين كذلك في خدمة الشريف حسين، حيث قاما بالدعاية لفائدته في الهند "... ومنهم الوفد الذي أرسل إلى الهند فأحدث فيها فتنة لا يستهان بها، وزعيماه محمد طاهر الدباغ والطبيب الساسي وهما من المغاربة المقيمين بالحجاز وثانيهما كان مستخدما في إدارة جريدة القبلة الحسينية" (المجلد 26، ج. 6، 18 / 10 / 1925، ص. 454 - 477). ومن الأمور المثيرة التي أشارت إليها المجلة رغبة السلطات الفرنسية في تعيين سليل من الأسرة الحاكمة في المغرب على رأس الحكم في سوريا، وقد علق المنار على هذه الفكرة بصيغة الاستهجان "... وقد نسينا في أول المقال أن نذكر ما نقلته الصحف من ترشيح فرنسي لرجل من أسرة سلطان المغرب الأقصى لما رأته من طاعتهم وكونهم لا علم لهم ولا إرادة غير ما تريده منهم فذكرناه هنا تنمة للفائدة، ولا يرضى بذلك من أهل البلاد [سوريا] أحد من الوطنيين المستقلي الفكر كما هو ظاهر بالبدهة" (المجلد 29، ج. 3، 18 يناير 1928).

ورغم الموقف السلبي للمنار من السلالة الحاكمة في المغرب قبل فرض الحماية وبعدها، واعتبار بعض سلاطينها مسؤولين عن عدم القيام بالإصلاح (مولاي عبد العزيز) أو التواطؤ مع الفرنسيين والإسبان ضد زعيم الريف (مولاي يوسف)، فإن المنار وصاحبها لقيتا قبولا حسنا جدا في أوساط النخبة المغربية بفعل الأفكار التجديدية التي نشرتها هذه المجلة. وقد التقى محمد الزبيدي الرباطي (ت. 1963) بالشيخ رشيد رضا فوجده مطلعاً على أحوال المغرب اطلاعا كبيرا، وأن لديه نية صالحة لأجل إصلاح أوضاعه، ويبدو أن هذه الفكرة هي بمثابة رد من رشيد رضا على العتاب الموجه

له بشأن قسوته في انتقاد أحوال المغرب ومسؤوليه. وقد انضم بعض المغاربة إلى دار الدعوة والإرشاد التي أسسها محمد رشيد رضا، منهم محمد العربي الخطيب التطواني (ت. 1980) الذي أطرى على مؤسس المنار ومديره ضمن أرجوزته القرآنية في التوحيد والإرشاد (معلمة المغرب، المجلد 11، ص. 3780)، حيث شرح منهجه فيها قائلا :

بنهج شيخه الإمام المرتضى محمد رشيد رضا من آل الرضا وقد حصل المنار على تجاوب واسع في أوساط الحركة الوطنية الناهضة واعتبر أحد مصادر إلهامها. كما يذكر أن بعض الخطباء كانوا ينتقون خطبهم من بعض المحلات الإسلامية التجديدية وفي صدارتها "المنار" ومنهم الصديق الششادي الرباطي (ت. 1959) (معلمة المغرب، المجلد 16، ص. 5310).

وخلفت وفاة محمد رشيد رضا حسرة كبيرة في أوساط النخبة المغربية وقد نعتته مجلة المغرب الجديد الصادرة في تطوان ضمن فقرة مليئة بالإطراء على دوره في الإحياء الإسلامي "أبلغتنا الصحافة المصرية الشقيقة، والمغرب الجديد تحت الطبع أن قائدا من قواد النهضة الإسلامية قد سقط في الميدان وهو يؤدي واجبا من واجباته المقدسة ذلكم القائد أيها الكرام هو الشيخ رشيد رضا منشئ المنار، الذي واصل في سبيل خدمة الإسلام ليله بالنهار..." (العدد 4، 1935، ص. 18). وتكرما لروحه نشر المغرب الجديد في العدد الخامس 1935، ص. 45-48 نص الكلمة التي ألقاها عبد العزيز الثعالبي في حق الشيخ وكلها تنويه بالخدمات التي قام بها لفائدة التجديد والتنوير. وكان المغرب الجديد قد نشر عبر حلقات (من العدد الثاني إلى العدد 7، 1935) بحثا لهنري لاوست ومن تعريب محمد بن الحسن الوزاني عن "الحركة الإصلاحية السنية المعروفة بالسلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة"، تضمن إشارات كثيرة إلى المنار ودوره الريادي في الإصلاح الإسلامي، من ذلك الجملة التالية "فالمنار لا يزال عديم النظر، وبقي حتى الآن مشروعا فريدا في بابه".

محمد بلحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982؛ وجيه كوثراني، مختارات سياسية من مجلة المنار، ط 1، بيروت، 1980؛ محمد صالح المراكشي، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار، 1898 / 1935، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985؛ عبد الله الجاروي، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين، ج. 1، ط. 1، الرباط، 1971؛ معلمة المغرب، مطابع سلا، ج. 11، 2000، ج. 16، 2002؛ أحمد المكاوي، ثورة الريف بزعامة الخطابي من خلال مجلة المنار، أشغال الجامعة الحرفية (الدورة الثانية عشرة)، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، 10-19 نوفمبر 2004.

أحمد المكاوي

المنازل الفلاحية، جمع منزل ومنزلة، وهي في الأصل منازل القمر وعددها 28 منزلة يستغرق سير القمر فيها وقتاً محدداً، وهي معلومة عند الفلكيين والمنجمين؛ أما المنازل

الفلاحية فهي نفسها منازل القمر موزعة على شهور السنة الشمسية وقد ربط علماء الفلاحة وعرفاؤها بينها وبين المواسم الفلاحية وتقلبات أحوال الطقس وتبدل المناخ على الأرض فنسبوا لكل منزلة أشغالا فلاحية معينة وأحوالا طبيعية محددة، وتواترت هذه الأحوال والربط بينها منذ التاريخ القديم؛ ومن عرفاء الفلاحة وعامة البادية طويلة الأمد فنظموا شعراً وحكماً وأمثالا في ذلك نورد منها على سبيل المنازل بعض ما قيل في الجهات الوسطى من البلاد مع العلم أن الأمثال تختلف: منزلة "سعد السعود" يجري الما في العود ويفرح كل مولود".

إشارة إلى كثرة الأمطار والعشب والحليب فيشبع كل مولود من البشر والحیوان "سعد الخبية تخرج كل من هي مخبية وتحجي النحلة مهيبة".

منزلة "سعد بلع سخرو ما يسمع وكلو ما يشبع" إشارة إلى شدة البرد والقر.

تجاوز عرفاء الفلاحة في البادية المنازل فتحدثوا عن الشهور بجميع منازلها فقالوا عن فبراير مثلاً: "برابر يشفيها من كل ضراير" أي أن الأمطار إذا تأخرت أو لم تكن كافية وأمطر فبراير فسيكون علاجاً شافياً. وعن مارس: "إلا وجدها غبار يردها نوار"

والاوجدها نوار يزيد نوار على نوار"

أصل أسماء المنازل من العربي الفصحى وتعود إلى تاريخ العرب في شبه الجزيرة العربية وقد أطلقوا هذه الأسماء على الكواكب التي يحل القمر في تنقله بجوارها، فهي قراءة للسماء وقد اشتقوا هذه الأسماء من تشبيههم للكواكب بالحيوانات في الغالب الأعم كالأسد والحوت والعقرب... فمنزلة الجبهة مثلاً يقصد بها جبهة الأسد وكذلك الذراع ففي السماء تصطف مجموعة من الموابك مكونة ما يشبه صورة الأسد، ومنزلة الشولة يقصد بها ذيل العقرب وهكذا... ويمكن فهم ذلك بسهولة بتتبع المنازل. وتوزيعها على شهور السنة الشمسية.

سليم أفندي، كنز الناظم، بيروت، 1878؛ ابن البنا، رسالة في الأنواء، الرباط، 1948؛ ابن بصال، كتاب الفلاحة، تطوان، 1955؛ أبو خير، كتاب الفلاحة، فاس، 1936؛ ابن الحاج، فيض العباب، نشر المحقق ابن شقرون، الرباط، بدون تاريخ؛ ابن شريفة، أمثال أبي يحيى الزجال القرطبي، الرباط؛ عبد القادر زمامة، الأمثال المغربية، البحث العلمي، يناير، 1966؛ محمد الطويل، الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، د. د. ع. مرقون.

Dozy, Le calendrier de Cordoue, Leiden, t. 961.

محمد حجاج الطويل

العنبي، المهدي بن العربي، قائد عسكري، وقائد قبيلة، وعون مخزني في السنوات الأخيرة من عهد السلطان مولاي الحسن (1290 - 1311 - 1873 - 1894)، ثم وزير للحرية المغربية ورجل المخزن النافذ الكلمة خلال السنتين الأوليين بعد وفاة الوزير الصدر أحمد بن موسى (أبأ أحمداد)

في 13 محرم 1318، الموافق لـ 14 مايو 1900. وهو كذلك من صنف أولئك الرجال الجدد، الطائرين على المشهد السياسي المغربي وقتئذٍ، والذي تضاربت الآراء والأحكام حولهم، ولاسيما من قبل من عاصره من الإخباريين والمثقفين ورجالات المخزن.

فمثلاً، بقدر ما يرفع من شأنه، وينوه بشجاعته وكرمه الفقيه محمد بن الحسن الحجوي في مولفه : "انتحار المغرب علي يد ثواره"، حيث يقر بأن : "بيته بيت رياسة ومجد ... وهو من الرجال الشجعان إلى التهور في الشجاعة، ومن النبهاء الكرام المسرفين في الكرم ..."، يحط من قدره ويتحامل عليه، ويرميه بشتى أنواع القذح والتنقيص صاحب : "التنبية المغرب عما عليه الآن حال المغرب"، الكاتب الأديب الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، حيث قال عنه، في سياق الحديث عن أعضاء الحكومة الجديدة الذين عينهم السلطان مولاي عبد العزيز (1311 - 1326 / 1894 - 1908)، بعد وفاة الوزير الصدر أحمد بن موسى، ما يلي : "... وولى في محل السيد سعيد على العسكر خديمه القائد المهدي بن العربي المنهجي، من منابهة حوز مراكش، وهو رجل أمي، لامسيس له بالسياسة ولا بأمر المملكة، وبسببه انحطت المملكة عن قدرها الرفيع، وانهار سدها المنيع..."



إن حكماً صادراً عن شخصية مرموقة من رجالات القلم على عهد السلطان مولاي عبد العزيز على الخصوص، فضلاً عن انتسابه إلى عائلة مخزنية عريقة في الخدمة يجسد أحسن تجسيد أنموذج العون المخزني الكبير المنحدر من أصول اجتماعية متواضعة ينمُّ، قبل كل شيء، عن شعور عميق بالإحباط والتذمر لدى فئة عريضة من أفراد النخبة المخزنية التقليدية، وهم يشاهدون ازدياد أهمية وتنامي نفوذ جماعات من الرجال الجدد في دواليب الدولة، لم يكن لهم لا نسب شريف أو عريق في الخدمة المخزنية، ولالهم نصيب يذكر من العلم، ولا هم من أصحاب الولاية والصلاح، بل نالوا الحظوة

والجاه، عن طريق مؤهلاتهم العسكرية أو الزعامة السياسية، أو عن طريق الخبرة والتجربة المكتسبتين في ميدان التجارة والمخالطة مع الأوربيين. ولم ينفرد الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، بموقفه السلبي هذا من المنهجي وأضرابه، بل نجد أحكاماً مماثلة عند كل من الناصري في الاستقصا...، وبوجدان الرباطي في مؤلفه "الاغتباط..."، وصاحب "اللسان المغرب..." ابن الأعرج السليماني، ولكن انتقادهم كان موجهاً إلى فئة التجار وأصحاب المال. وأياً كان الأمر، فلا مصادرنا العربية، بما فيها كتاب : "الإعلام..." للقاضي العباس بن إبراهيم السملالي، ولا المصادر الأجنبية، ككتاب "قي صحبة السلطان" لـ غابرييل ثيو (Gabriel Veyre)، أو كتاب غوستاف بابان (Gustave Babin) : "المغرب بدون قنّاع، صاحب السعادة". قدنا بمعلومات ومعطيات كافية للإحاطة بشخصية الرجل وسيرته، منذ أن كان صغيراً يافعا إلى أن صار مسؤولاً سامياً في المخزن، وهو الأمر الذي يتعذر معه مثلاً ضبط تاريخ ومكان ولادته، أو الحديث عن ظروف نشأته وتربيته وتعلمه. ومع ذلك، فإننا سنحاول إعطاء فكرة عنه والوقوف عند بعض المحطات الهامة من مشواره المخزني.

إن أسرة مترجمنا، في مفهومها الواسع، لم تكن غريبة تماماً عن الخدمة المخزنية، قبل أن تتبوأ مكانة مرموقة، بل متميزة على يده. فوالده العربي قد شغل مهام المشيخة في قبيلة المنابهة وربما القيادة، إلا أنه، والأسباب لم تفصح عنها مصادرنا، تم عزله وتتركه. وجرباً على تقليد متأصل في العرف المخزني، كان على أسرة وأهل القائد أو الشيخ المعزول تسليم أحد أبنائها الصغار إلى المخزن، لـ لانخراط في تنظيم "الشوحدات". فكان صاحبنا هو ذلك الطفل الصغير الذي تم اختياره للالتحاق بمصالح دار المخزن بمراكش.

وترد في مصادرنا إشارات ومعلومات عن أفراد من أقاربه، وفي مقدمتهم ابن عمه القائد عياد بن أحمد أو حميدة المنهجي الذي تقلب في عدد من المناصب المخزنية، بدءاً من قيادة قبيلة المنابهة وغيرها من القبائل المجاورة لها كنفيفة ودمسيرة، وانتهاءً بعمالة الصويرة ما بين 1319 و1323 / 1901 - 1905، فضلاً عن قيادته لفرقة جيش إخوانه بقصبة منشية مراكش، وللحركات والحملات العسكرية في جهات مختلفة في منطقة الحوز وخارجها. ومما يدل على ثقة المخزن بالرجل، وتشمينه لكفاءته العسكرية وخصاله، تعيينه كبيراً للمحلة التي ترأسها الأمير مولاي العباس بن الحسن والتي أمرت بالتوجه إلى منطقة تادلة وزعير وأعراب الرباط، مروراً بقبيلة السراغنة، ابتداءً من يوم الخميس 22 شعبان 1308، الموافق لـ 2 أبريل 1891، حيث كانت الانطلاقة من مدينة مراكش.

لم يكن القائد عياد هذا أول من برز من آل المنبهي في الجهاز المخزني، بل سبقه إلى الانخراط في الخدمة المخزنية والده القائد حميدة، عم المهدي المنبهي، وذلك منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن على الأقل (1276 - 1290 / 1859 - 1873). ويبدو أن الرجل كان من أعوان المخزن الأنجاد الذين يعول عليهم في قضاء الأغراض. وهذا ما أهله مثلاً لتولي قيادة القوافل والمواكب المخزنية الموجهة إلى هذه الجهة أو تلك. وقد حدث ذات مرة، أن اعترض طريقه أناس وسلبوه بعض متاعه، كما تنبئ ذلك مما ورد في وثيقة بتاريخ 5 جمادى الأولى 1282، الموافق لـ 16 سبتمبر 1865، حيث نقرأ ما يلي :

"... فإن أحمد بن محمد المنبهي اشتكى أنه أتى من سوس مع الحراطين، وأخذ له إخوان الشيخ حمان أحداً وأربعين ربالاً وأربعة أرباع ومكحلة وقرنا وكمية وبقرة...". وما يمكن استنتاجه أن صاحبنا قد نشأ في أسرة كان لها اعتبار وشأن في وسطها الاجتماعي، وأنه بالتالي، أمكنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة. ثم إنه، ولاشك، ما إن بلغ سن البلوغ حتى صار يخوض في أمور القبيلة. فقد جاء عند غابرييل فير الذي تعرف شخصياً على المهدي المنبهي، وعاشه وحاوره بصفته مهندساً في خدمة السلطان مولاي عبد العزيز، مكلفاً على الخصوص بإدخال بعض التقنيات والاختراعات الحديثة كالهاتف والكهرباء والتصوير الفوتوغرافي... إلى القصر. لقد بدا له عند اجتماعهما أول مرة، في غضون سنة 1901، في سن تتجاوز بقليل الثلاثين سنة، أنه من مواليد أواخر العشرة السابعة من القرن التاسع عشر على وجه التقريب. ويبدو أن المهندس الفرنسي قد وفق نسبياً في تقدير سن مترجمنا، إذ باستطاعتنا الوصول إلى نفس النتيجة تقريباً، من خلال الإشارات والمعلومات الواردة في شأنه في الوثائق المخزنية. فقد جاء في واحدة منها، وهي بتاريخ 11 رمضان 1304، الموافق 3 يونيو 1887، أن القيم على الأراضي الفلاحية بشيشاوة، واسمه عمر بن أحمد بوسنة، تضيق الأمر عليه، ونفذ صبره من تصرفات خليفة القائد عياد بن حميدة المنبهي المكلف بحراثة الأراضي المخزنية هناك، ويتعلق الأمر بالمترجم نفسه. ومما ورد في رسالة بوسنة المذكور إلى السلطان، ما يلي : "... إن قايد الماية المصطفى ولد أخنيشيش، لما وصل لشوشاوة، ينفذ كلام سيدنا، تلاقى مع المهدي الخليفة، ومكنه من الرشوة، ولم يمتثل ما أمره به مولانا...".

وآل خنيشيش المذكورون هنا، هم محمد خنيشيش، باشا مكناش والجيش البخاري بها، ووالد "المصطفى" المذكور وإدريس الذي تولى نفس المهام بعده، قبل أن يقيله السلطان، ويعين مكان الباشا الشهير حم بن الجيلالي سنة 1879.

وقد ظل المنبهي في منصبه هذا إلى أن كلف بقيادة فرقة جيش المنابهة بقصبة منشية مراكش، في السنوات الأخيرة من عهد السلطان مولاي الحسن، حيث ذكر اسمه، في وثيقة

بتاريخ 24 جمادى الأولى 1310، الموافق لـ 14 دجنبر 1892، إلى جانب أسماء قواد فوق الكيش الأخرى، كالقائد محمد بن الحسن الحرييلي، (عن قبيلة حرييل)، ومبارك بن حمان الحمري (قبيلة احمر)، وقاسم بن الحافظ العبيدي، وسعيد بن التمار العبيدي (قبيلة عبدة)... ثم بعد هذا عيّن عوناً في الهيئة المخزنية للخليفة السلطاني بفاس الأمير مولاي عمر الذي أسند إليه والده السلطان مولاي الحسن هذه المهام وهو يتأهب للقيام بوحدة من حركاته الكبرى وهي حركته ما قبل الأخيرة من فاس إلى تافيلالت أواخر سنة 1310 / 1893.

وفي الحاضرة الإدريسية، تعرف المنبهي على شخص غريب الأطوار وعجيب المشوار، زميله في الخدمة في مصالح القصر، إلا أنه كان أكثر منه جرأة وتهوراً وطموحاً، ألا وهو المغامر الجيلالي بن عبد السلام الزرهوني الذي ادعى الملك، واختلس شخصية الأمير مولاي محمد بن الحسن، وصار فيما بعد يلقب بالروكي بوحمارة. ومعلوم أن الأمير مولاي عمر، ما أن علم بأن الأمر قد تم لأخيه الأصغر سلطاناً للمغرب، حتى ثارت ثائرتة، واشتد حنقه وغضبه، وصدر منه كلام مشين في حق الحاجب أحمد بن موسى، الذي دبر الخطة ونفذها ليستبد، بالأمر. وجربا على تقليد معهود في مثل المناسبة، توجهت وفود وجماعات من أهل المدينة إلى باب القصر السلطاني للتعبير عن فرحتهم وابتهاجهم بتنصيب السلطان الجديد. وكان الأمير مولاي عمر في هذه الأثناء، قد أصدر أوامره بأن يتصدى إليهم أعوانه، وفي مقدمتهم المنبهي وصاحبه. فتم طرد المهنيين من أمام أبواب القصر، ونهرهم، وإمطارهم بشتى أنواع السب والشتيم، وانتزاع الآلات التي كانوا يقرعون عليها (الطبول)، أو ينفخون فيها (المزامير) وكسرهما. فكان ذلك سبب تهميش الأمير وإبعاده عن الشؤون المخزنية، والزج بالعونين المتهورين في سجن الدكاكين بفاس. بذلك انتهت مرحلة أولى من مشوار مترجمنا في الأجهزة المخزنية، لتبدأ بعدها مرحلة ثانية، تميزت بارتقاء سريع في التراتبية المخزنية، وبتوسع سلطته ونفوذه، وعلو كعبه، احتجن الأموال وتملك الأراضي والعقارات في أهم كبريات مدن المغرب، بل حتى في أصغرها كمدينة القصر الكبير مثلاً.

ظل المنبهي رهن الاعتقال مدة تجاوزت، ولاشك، السنة. ثم أفرج عنه، بعد أن توسط له القائد عبد الحميد بن الفاطمي الرحماني لدى الوزير الصدر أحمد بن موسى. ولا يبعد أن يكون من بين السائرين في ركب السلطان مولاي عبد العزيز في سفرته من فاس إلى مراكش في خريف سنة 1895، بهدف وضع حد نهائي لانتفاضة الرحامنة الذين كانوا أعربوا، هم أيضاً عن تذمرهم وسخطهم ورفضهم لما قام به أحمد بن موسى، فحملوا السلاح ضد المخزن، بزعامة قائد مخزني سابق، مبارك بن الطاهر بن سليمان الرحماني، احتجاجاً على تنصيب مولاي عبد العزيز سلطاناً للمغرب، على إثر وفاة والده مولاي الحسن في بداية شهر يونيو من

سنة 1894 ، عوض أخيه الأكبر مولاي محمد. وأياً كان الأمر، فاستغلال المترجم بقائد مسموع الكلمة في الدوائر المخزنية العليا، مهد له الطريق، ولاشك، للانخراط من جديد في الخدمة المخزنية، وإتاحة الفرصة للاقتراب من رجل المخزن القوي، الوزير الصّدر أحمد بن موسى، بل إنه نجح في التسرب إلى حاشيته والدخول في خدمته.

وكان هذا الأخير، لما أخذت فتنة الرحامنة، قد سارع إلى مكافأة، باسم السلطان طبعاً، كل من وقف إلى جانب المخزن وساعده على الانتصار، من العمال والقواد والشيوخ وغيرهم من أهل منطقة الحوز، على ما قدموه من عون وخدمات إلى المخزن، مغدقاً عليهم من فيض نعمه وجزيل عطائه، ما دَعَم به قدمه، وقوى به مركزه، وفي مقدمة هؤلاء المهدي بن العربي المنبهي الذي اتسع حجم ونطاق إيالته، إذ أسند إليه الإشراف على قبائل وجماعات أخرى، وعزز بها حكمه على قبيلته التي أمر قائدها عياد بن حميدة المنبهي بالتخلي عنها. ونال هو كذلك بالمناسبة، نصيبه مما تمت مصادرتة من ديار و"فنادق"، وحوانيت وعقارات أخرى بمدينة مراكش كانت في ملك المنتفضين من الرحامنة ومن سار على دربهم من أبناء القبائل الأخرى. وهكذا، نصّت وثيقة بتاريخ 20 جمادى الأولى 1314، الموافق لـ 27 أكتوبر 1896، على تقليكه ست حوانيت، و"فندق"، ودار بالملاح، و"عرسة" بأسكجور وجميعها كانت في ملك ابن عمه القائد عياد المعزول والمغضوب عليه مؤقتاً، بسبب تهاونه أيام الفتنة وقرود محكوميه عليه. وأشار صاحب "الحلل البهية..."، محمد المشرفي، إلى أن السلطان قد أنعم عليه "بفندق الهادي بطنجة، وفندق بنعودة بالقصر الكبير، مع ست حوانيت كانت متصلة به والمصرية التي فوقها...".

ومنذ هذا التاريخ، أخذت قدمه تترسخ في الجهاز المخزني، وصار الناس ينشدون صُحبته وودّه، ويسعون إلى التقرب منه، ولا سيما وهو الآن من الملازمين لعبية أحمد بن موسى. ولما توفي هذا الأخير في شهر مايو 1900، ازداد أهمية ونفوذاً وسطوة وجاهاً في الجهاز المخزني، وقفز على الفرصة الشمينية للتقرب من السلطان مولاي عبد العزيز، والانفراد بالحظوة لديه، فبادر إلى فرض حراسة مشددة على أماكن سكنى الوزير المتوفى، استعداداً لإحصاء ما بها من أموال ومكنوزات ومتاع... لمصادرتها لفائدة المخزن. ولما أنجز هذا العمل، وأطلع العاهل على جميع ما كان يملك في مراكش وغيرها من المدن الأخرى كفاس ومكناس مثلاً، وأظهر حزمه ونجدته ونصحه، عين وزيراً للحرب. وما أن تربع على كرسي الوزارة، حتى أطلق العنان لميولاته ونزواته، وصار الأمر والناهي، يعزل ويعين في المناصب، وينكب أعوان المخزن الكبار، ولا سيما من كان منهم على بينة من أمره، وكان من الشاهدين على بداية مشواره في الخدمة المخزنية من جهة، أو كانت له قرابة عائلية أو صحبة بأب أحامد من جهة أخرى. يقول صاحب التنبيه "...، في هذا الصدد، ما يلي :

"... وفعل في ديار الوزير السيد أحمد، فعل الأعداء، ورماها بعضال الداء، وتركها خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس، وأهون مما فعل بها ضرب الرقبة وإزهاق النفس، مع كونه ربي نعمته، ووصيف خدمته لأنه هو الذي أظهره، وأعلاه وكبره، فجازاه مجازاة سنمار...". ومن ضحاياه، الفقيه الوزير المختار بن عبد الله. ابن عم أحمد بن موسى، وقائد المشور محمد بن إدريس بن العلام، والفقيه العباس بن الوزير الصّدر سابقاً محمد بن العربي الجامعي، والعباس بن داود باشا مراكش صهر أب أحامد، ومحتسب المدينة الشريف إبراهيم بن عبد الله البوكيلي، والقائد عيسى بن عمر العبدوي، والقائد العسكري الأغا المحجوب المطاعي وغير هؤلاء من المسؤولين المخزنين والعسكريين. ثم بعد ذلك، شرع في احتجاف الأموال، وفي امتلاك الأراضي والعقارات في مراكش وفاس وطنجة ونواحيها على الخصوص. وتحسباً لنوائب الدهر وتقلباته، واحتراساً مما قد تأتي به الأيام من مفاجات غير مواتية، وبعد فشله في وضع حد لفتنة رفيقه الأسبق الجيلالي بن عبد السلام الزرهوني الذي تقمّص شخصية الأمير مولاي محمد بن الحسن. وأعلن نفسه سلطاناً للمغرب في أكتوبر 1901، وأمام تنامي مشاعر الاستياء والعداء في صفوف الوزراء وأعوان المخزن الكبار من الرجل وسلوكه، رأى أنه ربما يكون من الأنسب والمفيد بالنسبة إليه. الاختفاء مؤقتاً عن الأنظار، والانسحاب من الساحة، فاستأذن السلطان في السفر إلى المشرق للقيام بمناسك الحج، فأسعف على مبتغاه.

ولما عاد من حجته، واستراح بعض الوقت في طنجة، عزم على التوجه إلى حضرة السلطان وتقديم ما جاء به من المشرق من هدايا وتحف، إلا أنه لم يسمح له بذلك، وأشعر بالتزام بيته. ثم صدر الأمر بحجز دياره وممتلكاته أينما وجدت، فاستنجد بأنجلترا التي كانت قد منحتة حمايتها يوم حلّ بديارها سنة 1901، مبعوثاً من قبل السلطان مولاي عبد العزيز بمناسبة تتويج إدوارد السابع ملكاً لبريطانيا العظمى، وبمعيته الحراكب الإنجليزي هاري ماكلين Harry Mac Lean. فتحرّكت المفوضية الإنجليزية بطنجة، ومارست الضغوط على السلطان للتراجع عن قراره، مطالبة بتطبيق مقتضيات ونود الإتفاقيات المقتنة لمسألة الحماية الأجنبية بالمغرب، متناسية أن أعوان المخزن، مدنيين كانوا أو عسكريين، لاحظ لهم في الحماية، إذ هم عضد الدولة وركائزها، ولا يمكن بالتالي تسليمهم وتسخيرهم لخدمة مصالح الأجانب بالبلاد. وبعد أخذ ورد، توصل الجانبان إلى حل يقضي بالسماح للوزير المخلوع بالاحتفاظ بدياره وأملاكه التي كانت له بطنجة وبمنحه 10000 إبرة كتعويض عما كان يملكه في باقي مدن وجهات البلاد، على أن يتعهد بعدم الخوض، من ثم فصاعداً، في شؤون الدولة.

وهكذا، أسدل الستار عن المرحلة الثانية والأخيرة من مشوار مترجمنا المخزني. وقد ظل مقيماً بمدينة طنجة، مراقباً من ثمة تطور الأوضاع في البلاد، منبؤاً تقريباً من طرف كل من كان على بيّنة من أمره، وفي قلبه غيرة على وطنه. وحتى بعد سنة 1912، ظل مقيماً في هذه المدينة التي توفي بها سنة 1356 / 1939، حيث ووري بها التراب.

الوثائق.

الخزانة الحسنية بالرباط.

محفوظات حسنية : 135 - 270 - 296.

محفوظات مولاي عبد العزيز : $\frac{409}{12} - \frac{409}{7} - \frac{404}{6}$

الكنانيش : 348 - 634

الوثائق الزيدانية : ج 6، ص. 194 - ج 11، ص. 11.

- مديرية الوثائق بالرباط : محفظة مراكش.

عبد الرحمان ابن زيدان، *إنحاف أعلام الناس*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1929 - 1933، ج 1، ص. 397 - 410 ؛ ابن اليماني بوعشرين الحسن بن الطيب، *التنبية العرب عما عليه الآن حال المغرب*، تقديم وتصحيح محمد المنوني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995 ؛ الحجوي الحسن بن محمد، *انتحار المغرب بيد ثواره*، مخ. خ. ع، 123 ح ؛ الصديقي محمد بن سعيد، *إيقاظ السرية لتاريخ الصورة*، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ت. : المشرفي محمد بن مصطفى، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، مخ. خ. ع، 1463 د.

G. Babin, *Le Maroc sans masque, "Son Excellence"*, Paris, G. Ficher, 1932 ; Veyre, *Au Maroc, dans l'intimité du Sultan*, Paris, 1905.

مصطفى الشابي

المنجرة، أحمد بن علي المنجور، كنيته أبو العباس، "المكناسي النجار، الفاسي الدار والقرار، الإمام الفقيه، المعقولي المؤلف" كما نعتته ابن القاضي في مؤلفه "درة الحجال"، ولد سنة 926 بفاس.

أحد العلماء المشاركين، بمدينة فاس، انقطع للدرس والتحصيل بجامع القرويين أزيد من عشرين سنة، فانتظم في حلقات علوم القرآن والحديث والفقه والأصلي والنحو والبلاغة، والمنطق والحساب، وقد تحدث عن شيوخه المقري في كتابه "روضة الآس"، ونعته "بالشيخ القدوة المحقق خاتمة الشيوخ"، وأشار محمد حجي في "الحركة الفكرية في عهد السعديين" إلى أنه "قضى نحو نصف قرن متنقلاً بين القرويين ومنزل أو شادا الرحلة إلى جامع المنصور بمراكش، دون أن يتولى وظيفة رسمياً قط غير الكراسي العلمية"، وهو أحد الشيوخ الذين أجازوا السلطان أحمد المنصور السعدي العلوم التي حذقها وأجيز بها في فهرسته الشهيرة المعروفة بـ "قهرس أحمد المنجور".

من مؤلفاته : *نظم الفرائد ومبدي العوائد* لمحصل المقاصد، وهو شرح لقصيدة أحمد بن زكري التلمساني في التوحيد "وهو مفقود"، ومختصر *الفرائد والحاشية الكبرى* على شرح كبرى السنوسي، و*الحاشية الصغرى ومراقي المجد*

لآيات السعد و شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته لآبن الصباغ المكناسي، و أجوبة في الفقه والكلام وأجوبة في القراءات وتقريب لفهم شواهد الخزرجي، وهي تقييد موجز لأهم أبواب العروض، ومخطوطاتها متوفرة بالخزانتين الحسنية والعامة، وشرح المنهج المنتخب إلى قواعد الذهب وهو شرح لأرجوزة الزقاق الفقهية وهو مطبوع على الحجر بفاس في جزأين.

أما فهرسته فقد حظيت بعناية محمد حجي فعمل على تحقيقها ونشرها ضمن مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الفهارس رقم (1) سنة 1976، وهي تلخص إجازاته للسلطان أحمد المنصور الذي نعتته "بخليفة العلماء وعالم الخلفاء" في جميع علومه ومروياته عن شيوخه وما ألفه من كتب إجازة تامة مطلقة، يقول الشيخ المنجور : "أجزت مولانا أمير المؤمنين المنصور المؤيد، أبي العباس مولانا أحمد هذه التأليفات وغيرها من سائر ما صح لديه نسبته إلي بأي وجه أخذته عن شيوخه أو لفقته إجازة تامة مطلقة عامة يروي بها عني ما شاء، وكيف شاء بحضرته العلية من مراكش حاطها الله في أواخر رجب الفرد من عام تسعة وثمانين وتسعمائة".

وصف محمد حجي أسلوب المنجور في فهرسته بأنه "أسلوب مزيج من الأسلوب العلمي الرصين والأدبي المشرق المتحرر، فلا تعترض سبيلك وأنت تقرؤه كلمات حوشية ولا عبارات ملتوية، وإنما هو ترتيب منطقي وتسلسل في المرويات والأسانيد والتراجم".

يذكر ابن القاضي وهو أحد تلامذته الملازمين مجالسه في ترجمته "درة الحجال" أنه "كان أروع الناس في النقل، كاد لا يفارق لسانه لا أدري أو حتى أنظر أو كلاماً يقرب من هذا".

كما عرف عن الشيخ المنجور إلى جانب تقواه وورعه مرحه وحب للغناء، وفي فهرسته روايات عديدة عن مواقف مختلفة لشيوخه في إنشاد أشعار غزلية أو استمتاعهم بالإنصات إلى غناء المغنين في المناسبات المختلفة.

توفي يوم الاثنين 16 ذي القعدة سنة 995 / 1587.

ابن القاضي، *درة الحجال في غرة أسماء*، تج. محمد الأحدي أبو النور، 1 : 156، جذوة الاقتباس، أعدّها للنشر عبد الوهاب بنمصور، 1 : 135، أحمد المنجور، فهرس المنجور، تج. محمد حجي؛ أحمد المقري، *روضة الآس*، ص. 285؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية في عهد السعديين*، 2 : 360؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*؛ تج. محمد حجي، ص. 59؛ محمد مخلوف، *شجر النور الزكية*، 1 : 187؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*؛ إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، 2 : 237.

نجاة المريني

المنجرة، إدريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي وتجمع الآراء على أنه شريف حسني إدريسي، ويتحدد الفرع الذي ينتمي إليه من شجرة الحسينيين المتعددة الفروع

والمشعبة الأغصان، وبالخصوص الفرع السادس من فروع الإمام الأكبر مولاي إدريس، وهو السيد عبد الله. اشتهر بلقب (المنجرة أو المنجري)، ولد أواسط ذي القعدة عام ست وسعين وألف، بمدينة فاس. وبها نشأ، وعاش أغلب أيامه بين أحضان أسرة يكتنفها الورع والتقوى، والزهد والصلاح، إذ فتح عينيه على أب مشتغل بالعبادة، وافر الورع والتقوى فأصر منذ صغره وبرعاية من أبيه على حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ بعض العلوم، لكن إذا كنا نجعل نشاطه العلمي في البيئة الأولى، فبإمكاننا أن نتصوره بعدما أصبح مؤهلاً لحضور مجالس كبار المشايخ، بالمدرسة المتوكلية أمثال أحمد المسناوي البكري، ومحمد بن أبي بكر الدلائي، والعربي بلحاج بمدرسة العطارين، ثم تردده على بقية المجالس العلمية والمساجد، مثل مسجد الأندلس، والقرويين وغيرها من منابر العلم والمعرفة، فيغرف من ينابيعها ما يروي ظمأه، ويغذي روحه وفكره.

بعد أن طوى المرحلة الأولى من التعليم، اختلف إلى مجالس شيوخ العلم، وجلهم علماء وأعلام، وأساتذة أجيال. ولا بد من الإشارة إلى كون المشيخة عنده تنقسم إلى قسمين: مشيخة علمية، ومشيخة دين وانتفاع وتبرك.

فالأولى متصلة بالمعرفة، وتنقسم بدورها إلى مشيخة مغربية ومشرقية، والثانية تربوية بالمعنى الصوفي. ومن شأن من تلقى العلم عن هذا الجم الغفير من الأشياخ أن يكون واسع العلم، رحب الأفق، متنوع الثقافة. كما كان وحيد عصره، وفريد أيامه في علم القراءات عارفا بتوجيهاتها، حافظا لمذاهب أئمتها، بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها. وبالقياص إلى كثرة شيوخه، والمدة الطويلة التي قضاه في الإقراء والتدريس، ومشاركته في سائر العلوم الشرعية، فقد أخذ عنه كثيرون. "حتى لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه أو على أحد من تلامذته، حتى إن لم يقرأ عليه أو بطريقته لا يعد قارئاً".

ترتكز آثاره أساساً على علم القراءات وما يتعلق بها، كما يتضح ذلك من خلال فهرس مؤلفاته. وهذه الميزة التي اختص بها إدريس المنجرة تبين لنا صورة عن العصر الذي عاش فيه، والذي تميز بظهور نوع من التخصص في بعض العلوم، والاقتصار على التعمق في بحثها خاصة علوم القراءات القرآنية، من مؤلفاته :

- أرجوزة في القراءات السبع (مخطوط خ م 6479 - 6778، خ ص. 458 / 5) أسئلة وأجوبة (مخطوط 3443 خ ع. 105 خ م)، تعليق على شرح التنسي لضبط الخراز (مخطوط 7447 خ م)، تقريب الكلام في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام (مخطوط 358 / 3 خ ص)، فتح المجيد المرشد لضواد القصيد (مخطوط 11557 - ز. 3 خ م)، نزهة الناظر والسامع في إتيان الإرداف والأداء للسامع (مخطوط خ ع رباط 1148) (مخطوط خ م 6948).

توفي بعد صلاة ظهر يوم 22 محرم عام 1137، ودفن في

الغد بعد صلاة الظهر بجوار سيدي عبد الواحد بن عاشر قرب المصلى.

فهرسة ابنه عبد الرحمان الورقة، 14 : 9 ؛ السلو، 2 : 272. العربي الحامر

المنجرة، عبد الرحمان بن إدريس، حلاه معاصروه وتلامذته "بالعالم العامل"، و"شيخ المغرب في علم القراءات" و"المحدث" و"أحد العلماء الأكابر الذين يقتدى بهم". ووصفه تلميذه العارف مولاي العربي الدرقاوي بأنه "من أهل الصلاح والكشف وأرباب الكرامات".

ولد عبد الرحمان بن إدريس المنجرة في بيت علم وشرف يوم الأحد 11 شوال 1110 / 12 أبريل 1699 بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس. وكانت عائلة المنجريين الذين يرفعون نسبهم لعبد الله بن إدريس قد دخلوا هذه المدينة في منتصف القرن التاسع (15 م) قادمين إليها من تلمسان..

تتلمذ عبد الرحمان المنجرة على أعلام فاس وعلى رأسهم والده إدريس المنجرة (ت. 1137 / 1725) الذي كان عمده وشيخه في علم القرآن وعلم القراءات، والعالم محمد المستاوي الدلائي (ت. 1136 / 1724). أصبح عبد الرحمان بعد وفاة والده شيخ المغرب كله في علم القراءات وأحكام الروايات والمرجع الأوحده في القراءات العشر.

أدرجه السلطان سيدي محمد بن عبد الله ضمن علماء الطبقة الأولى وحاول استدراجه للعمل في مجالسه العلمية. لكن عبد الرحمان المنجرة اختار لنفسه دور العالم القدوة، وفضل تكريس حياته للتدريس ونشر العلم. وقد وضع لذلك العرض برنامجاً محكماً التزم به طول حياته. فقد كان يفتتح يومه الدراسي بعد صلاة الصبح، فيجلس بقية ضريح مولاي إدريس لتدريس صحيح البخاري، يتبعه بالتفسير، ثم بمختصر خليل. وبعد طلوع الشمس ينزل إلى جامع القرويين فيجتمع بالقراء ويعقد معهم مجلساً في علم القراءات. ونزولاً عند رغبة عامة الطلبة وبعض أكابر القوم في تعلم التجويد نظم سيدي عبد الرحمان المنجرة مجلسين مفتوحين ومبسطين كل أسبوع كان يعقدهما يومي الخميس والجمعة بعد صلاة الظهر بجامع القرويين.

لم يكن سيدي عبد الرحمان المنجرة مدرسا عادياً، بل كان يلقي علماً سامياً وعالي الشأن هو علم القرآن وقراءة كتاب الله، الشيء الذي جعله يحظى بشعبية واسعة لدى سكان حاضرة فاس، وباحترام وتقدير السلطانين مولاي عبد الله وابنه سيدي محمد. وقد تبلور هذا التقدير في تقديم مترجمنا للإمامة والخطابة والتدريس بجامع الشرفاء بالحرم الإدريسي لمدة تجاوزت خمس عشرة سنة (1750 - 1766).

كان بإمكان عبد الرحمان المنجرة، العالم العامل، والشريف المحبوب لدى الخاصة والعامة، استغلال حظوته العلمية والاجتماعية للحصول على امتيازات مادية وممارسة الخطط الشرعية والمخزنية. لكنه، وإن لم يختر الأمر بالمعروف

الرباط : الفتح المبين في بيان الزكاة وبيت مال المسلمين، مخطوط، ع 2201، الرباط : أحمد بن الحاج، الدر المنتخب، مخطوط، ع 1920، ص. 67، 70، 172، 178 : أبو القاسم الزباني، البستان الظرف، مخطوط، ع 1577 : التاودي بنسودة وعمر الفاسي، أحكام الزكاة للحكام، مخطوط، ع 1650 : محمد الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 2، ص. 270-272 : محمد حجي، محقق ومنسق، موسوعة أعلام المغرب، بيروت، 1980، 7 : 2384.

Fatima Harrak, Ulama et société au Maroc du 18ème siècle, in *Revue d'Histoire Maghrébine*, n° 61-62, 1991, p. 49-65.
فاطمة الحراق

المندوب بالإقامة العامة

Général, استحدث منصب المندوب بالإقامة العامة، في إطار الإصلاحات الإدارية التي أنجزتها فرنسا في المغرب، بعد توقيع عقد الحماية في 30 مارس 1912 : وهي إصلاحات ترمز لأهمية التطور الذي عرفه الجهاز السياسي والإداري بالمغرب، وما ارتبط بذلك من كثرة في المصطلحات والألقاب الإدارية الجديدة التي أغنت القاموس الإداري المغربي. لكن ترجمة أو تعريب هذه المصطلحات يطرح في الغالب، مشاكل ناتجة عن كثرة الاجتهادات، التي تتعارض مع مبدأ وحدة المصطلح. ونستدل على ذلك، بمصطلح المندوب بالإقامة العامة، الذي نجد له مرادفات أخرى في الكتابات المغربية : إذ استعملت *المجريدة الرسمية*، في هذا السياق، مصطلحي "نيابة الإقامة العامة" و"نائب المقيم العام"، في حين أضافت الكتابات الوطنية والدراسات ذات الطابع الأكاديمي، مصطلحات أخرى، هي : المعتمد بالإقامة العامة، والوزير المعتمد أو المنتدب لدى الإقامة العامة، والوزير المعتمد أو المنتدب لدى الإقامة العامة، والمندوب العام للحماية، والمفوض العام بالإقامة العامة، والوزير المفوض لدى الإقامة العامة...

تحدد اختصاصات ومهام مندوب الإقامة العامة، الذي احتل المرتبة الثانية في التراتبية الإدارية المقيمية، في مساعدة المقيم العام والنيابة عنه في حالتي المرض أو الغياب (مرسوم 11 يونيو 1912) : إذ كان الهدف من استحداث هذه الوظيفة، "المقتبسة من وظيفة نائب الرئيس في دستور الولايات المتحدة..."، اجتذاب كل انقطاع في استرسال السلطة الفرنسية بالمغرب... (و) التوفيق بين موظفي وزارتي الحرب والشؤون الخارجية" (د. إبراهيم بوطالب، "بلان أوربان"، *معلمة المغرب*، ج. IV، ص. 1326). وبالإضافة إلى ذلك، شكلت نيابة الإقامة العامة، بالنسبة لوزارة الخارجية الفرنسية، التي استفادت كثيرا في هذا الشأن من التجربة الاستعمارية التونسية، الأداة التي تمكنها من مراقبة الإقامة العامة وإضفاء طابع الاعتدال والتوازن على سياسة المقيم العام.

وقد كان لمندوب الإقامة العامة، من هذا المنطلق، دور

والنهي عن المنكر، فإنه سلك طريق "العالم القدوة" الذي يكرس حياته لنشر العلم ويجعل سلوكه اليومي مثالا يقتدى به في القيام بالواجبات الدينية والدينية والاستقامة في المعاملات والابتعاد عن الشبهات، وعلى رأسها مخالطة السلاطين. فواجب الحسبة الملقى على كاهل العلماء لا يكون فقط بالقول والعمل بل يمكن أن يكون كذلك بالابتعاد عن الشبهات والتوجه إلى الله بالقلب، "وذلك أضعف الإيمان".

ففي وقت عمل فيه السلطان سيدي محمد على استقطاب العلماء والضغط عليهم للعمل ضمن أجهزة المخزن المتنوعة اختار المنجرة اتخاذ "الانقباض" كموقف استراتيجي من السلطة المركزية. وقد عبر عن ذلك في مناسبتين اثنتين على الأقل.

كانت المناسبة الأولى هي اجتماعه، مع ثلة من علماء الحاضرة الفاسية (محمد جسوس ومحمد بن عبد الصادق وعمر الفاسي والتاودي بنسودة)، بالسلطان سيدي محمد سنة 1757 حيث استشارهم هذا الأخير حول "مسألة الزكاة لإعانة الجيش". طبعاً، فهم العلماء الحاضرون أبعاد النازلة السلطانية التي كانت تستهدف الحصول على تزكيتهم للسياسة الجبائية التي كان يخطط لها سيدي محمد والمعتمدة على المكوس.

وجاءت أجوبة كل واحد منهم، سواء الشفوية أو المكتوبة، مطابقة للموقف الذي اختاروه من المخزن. فأما محمد بن عبد الصادق ففضل السكوت، وقبل عمر الفاسي والتاودي بنسودة التعاون مع السلطان على إيجاد مبرر قانوني للمكس بحيث أدخلوه في باب "المال الذي ضل صاحبه". أما شيخ الجماعة محمد جسوس والشريف عبد الرحمان المنجرة فقد اكتفيا بالرد على ظاهرة السؤال وكتبا حول أحكام الزكاة ومصارفها وبيت المال ومداخله الشرعية دون التعرض للإعانة أو المكس.

أما المناسبة الثانية التي أكد فيها المنجرة موقفه من السلطة، فكانت حين استفسره السلطان سيدي محمد عن تاريخ وفاة العالم القاضي عبد الله بن سبرمة (ت. 140 / 757). كان السؤال في ظاهره بسيطاً ولا يستدعي جواباً مركباً، لكن عبد الرحمان المنجرة شم في هذه المبادرة السلطانية رائحة استدراجه لمخالطته. وهكذا جاء جوابه على سؤال السلطان البسيط برسالة طويلة حول حق النصيحة المنوطة بكاهل العلماء ورثة الأنبياء.

وهكذا يمكن اعتبار عبد الرحمان بن إدريس المنجرة من العلماء المغاربة الورعين الذين اختاروا تنظيم علاقتهم مع السلطة المركزية على أساس الطاعة كواجب - إلا في معصية - والنصح والإرشاد في كل حين كحق من حقوق ورثة الأنبياء على الخلفاء.

توفي يوم الأربعاء 5 ذي الحجة عام 1179 / 4 ماي 1766 ودفن بروضة عائلتته بالقباب خارج باب الفتوح.
ع. الرحمان المنجرة، *الإسناد للشفيع يوم التناد*، مخطوط، ع 2244.

هام في النسق الاستعماري الفرنسي بالمغرب. يمكن أن نلمس ذلك، من خلال تتبع أعمال الكونت دي سانتولير Le Comte de Saint-Aulaire الذي كان أول من أمسك بمقاليد النيابة أو المفوضية، بعد انطلاق عهد الحماية ؛ إذ كان هذا الدبلوماسي يشرف، تبعاً للاختصاصات التي حددت له، على شؤون الإقامة العامة حين يكون الجنرال ليوطي منشغلاً بتتبع سير العمليات العسكرية، وكانت وظائفه تشمل بالإضافة إلى ذلك القضايا الدبلوماسية وجوانب متعلقة بالمسألة المالية، إذ كان يكلف، في بعض الأحيان، بالتفاوض مع باريس من أجل الحصول على القروض أو الاعتمادات المالية الضرورية لدعم أسس النظام الاستعماري بالمغرب.

لكن الأدوار التي كان الكونت دي سانتولير يقوم بها، في إطار الاستراتيجية الاستعمارية، لم تمنع ليوطي، الراغب في تجميع السلطة داخل الجهاز المقيمي، من المطالبة بإلغاء منصب الوزير المفوض بالإقامة العامة، بعد انتقال الكونت إلى سفارة فرنسا بفيينا (ماي 1916). وقد رفضت باريس الطلب، غير أنها وافقت على الاحتفاظ بالمنصب فارغاً، بشكل مؤقت، وعلى تكليف الكاتب العام للحماية، الضابط العسكري لالبيه دو كودري Lallier du Coudray، بمهام المفوضية. وتدعم هذا الأمر، بصدر مرسوم 19 ماي 1917، الذي كرّس مسألة الجمع بين اختصاصات نيابة الإقامة العامة والكتابة العامة للحماية، وحدد هذه الاختصاصات في الإشراف على الأمور الإدارية والمدنية، وتسيير الإدارة المدنية، والنيابة عن المقيم العام في حالة الغياب أو المرض (Bulletin officiel, 4 juillet 1917, p. 611). غير أن الظروف الصعبة التي واجهها الكيان الاستعماري، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أشعرت الإقامة العامة بضرورة إدخال تغييرات على الهيكل الإداري، من أجل مواجهة المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتزايدة. وتم في هذا الإطار، استبدال لالبيه دو كودري، العسكري، بأوربان بلان Urbain Blanc (20 ماي 1919) الذي اشتهر بخبرته السياسية والإدارية والتجربة الاستعمارية التي اكتسبها في تونس. كما تقرر، في يوليوز 1920، فصل المفوضية العامة، عن الكتابة العامة للحماية، التي تولى مهامها بيير دي سوربيي دي بونيدوريس P. de Sorbier de Pougna-doresse.

وقد كان لهذين المؤسستين، دور حاسم في دعم الإدارة العليا وتقوية العمل الإداري وتوجيه السياسة الاستعمارية. ويمكن أن نلمس ذلك، من خلال ما كتب عن دي سوربيي، الذي شغل منصب الكاتب العام للحماية بين سنتي 1920 و1925. أما مندوب الإقامة العامة، فيمكن أن نرصد بعض أدواره من خلال ما كتبه ذ. إبراهيم بوطالب، عن أوربان بلان، الذي "تبدو بصمات (ه)..." في العديد من القرارات التي أثرت على مجرى تاريخ الحماية الفرنسية بشكل ملموس".

ولم تمنع هذه المعطيات الإقامة العامة، في فترة الثلاثينيات التي اشتد فيها وقع الأزمة الاقتصادية والاضطرابات السياسية والاجتماعية، من دمج مناصبي مندوب الإقامة العامة والكاتب العام للحماية في بعضهما، مرة ثانية. وكان الهدف من ذلك، تقليص النفقات الإدارية وتجميع اختصاصات المؤسستين في جهاز واحد، يحتكر وحده دور الوسيط بين الإقامة العامة والهيئات الإدارية. وأصبح "المعتمد لدى الإقامة العامة الكاتب العام للحماية" مكلفاً، بناءً على ذلك، بالنظر في الأمور الإدارية ومراقبة مصالح الحماية والتنسيق بين مختلف الإدارات، تحت إشراف المقيم العام. وقد تولى مسؤولية تسيير هذا الجهاز الواسع الاختصاصات، ريني تيري René Thierry بين شهري يونيو وديسمبر سنة 1936، ثم جون موريز Jean Morize، الذي عين في هذا المنصب "من قبل الجبهة الشعبية، حيث كان معروفاً في الدوائر المطلعة بولائه لدبلوس". ولم يستطع موريز، لهذه الاعتبارات، "أن يطفو على سطح فيشي، بالرغم من توصيات نوغييس الملحة"، إذ تم الاستغناء عنه في خريف 1940.

وتقرر، بعد ذهاب جون موريز، الفصل بين الكتابة العامة للحماية ونيابة الإقامة العامة، حيث أسندت الأولى لإيمانويل مونيك Emmanuel Monick، مفتش المالية الملحق بوزارة الخارجية (ظهر 28 شتنبر 1940)، أما المفوضية، فقد تولى أمورها جاك ميربي Jacques Meyrier، المنتمي إلى السلك الدبلوماسي، ثم ليون مارشال Léon Marchal، الذي عاصر الأحداث والملازمات المرتبطة بتقديم وثيقة الاستقلال (11 يناير 1944)، وزيارة السلطان إلى طنجة (أبريل 1947). لكن هذا الدبلوماسي الليبرالي، الذي اشتهر بميله لفكرة تطوير العلاقات المغربية الفرنسية، ولو في حدود معينة، ترك مهامه، بعد هذه الأحداث التي زادت من حدة التوتر بين الجهاز الاستعماري والحركة الوطنية، لجاك دي بليسون Jacques de Blesson، الذي كان من كبار المسؤولين الاستعماريين "عن سوء التفاهم المأساوي الذي أدى إلى انهيار الحماية".

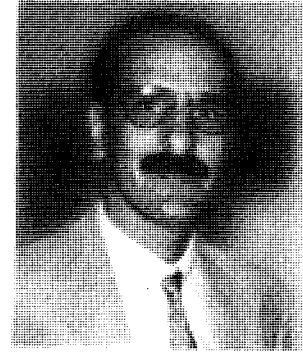
المجريدة الرسمية : جريدة السعادة ؛ إبراهيم بوطالب، "بلان أوربان"، معلمة المغرب، ج. 4، 1326-1328 ؛ وليان هوينسطن، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوغييس 1936-1943، تعريب إبراهيم بوطالب، الرباط، منشورات كلية الآداب، (سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 10)، 2001-2002.

Bulletin Officiel ; Bulletin du Comité de l'Afrique française ; Le Comte de Saint-Aulaire, Confessions d'un vieux diplomate, Flammarion, 1953, 394 ; Desmazières P. Desmazières Bertrand, P. de Sorbier de Pougna-doresse, le Colbert de Lyautey, Rabat ; Rivet Daniel, Lyautey et l'institution du Protectorat, (3t.), Paris, éd., 1912-1925, L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احساين

منذيب، عبد الكريم ابن الدفقيه السيد علي، ولد
بالمجديدة سنة 1950، وهو ينحدر من عائلة دكالية أجدادها

ضاربون في علوم الدين والتصوف، فجده هو المقدم محمد ابن الطاهر الشياظمي الحاجي السباعي، مؤسس الزاوية الدرقاوية الشياظمية بدكالة. بعد أن حصل على البكالوريا وأنهى دراسته الجامعية في العلوم الاقتصادية، عين في أحد الأبنك بالرباط، ونظرا لما برهن عنه من الكفاءة والاستقامة،



لم يلبث أن تم نقله إلى الدار البيضاء، حيث أصبح مديرا مركزيا يترأس أزيد من عشرين وكالة بنكية، فكان دائما هشوشا بشوشا طيب القلب يمد يد المساعدة لمن يكون في حاجة إليها، غير أن الأقدار، شئت أن يكون من بين ضحايا الإرهاب الشنيع الذي وقع في الدار البيضاء يوم 16 ماي سنة 2003، وتم دفنه بمسقط رأسه.

محمد الشياظمي

بعده حتى أصبح المنزه مظهراً من مظاهر الأبهة والثراء والجاه، فيه يستقبل هؤلاء الأعيان ضيوفهم. وفيه ينظمون حفلاتهم وسهراتهم...

ولا تزال الكثير من الأماكن في المغرب تحمل اسم "المنزه" إما مجرداً أو منسوباً إلى صاحبه مثل "منزه" أو دار السلطان، ومنزه "الحاج العربي" ومنزه القايد كذا، ولا تزال الكثير من "المنازة" التي ترجع إلى القرن 19 وإلى فترة الحماية الفرنسية قائمة الذات في كثير من المناطق؛ بعضها أطلال وبعضها مهجور وبعضها مستعمل، إلا أنه فقد وظيفته الأولى: المراقبة، والإشراف على الضيعة، لتصبح وظيفة التمتع بالمجال والفضاء المحيط بها هو الغالب، ولا تزال البناءات تشيّد لهذا الغرض. وقد أصبحت ظاهرة منتشرة أكثر على طول محاور الطرق المؤدية إلى المدن حيث يلجأ الأغنياء إلى إقامة المساكن الثانوية خارج المدن.

ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، بيروت، 1964؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط، 1972؛ ابن الخطيب لسان الدين، نفاضة الجراب، الدار البيضاء، 1989؛ معيار الاختيار، المحمدية، 1976؛ ابن غازي، الروض الهتون، الرباط، 1964.

J. Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, 1967؛ J. Caillé, *La ville de Rabat*, 1949؛ Colin [et al.], *Palais et demeures de Fès*, CNRS, Paris, 1985؛ Deverdun, *Marrakech des origines...*, Rabat, 1959؛ Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Rabat, 1949؛ Adam, *La maison et le village...*, Hespéris, 1948؛ L.P. Dupas, *Note sur les magasins collectifs*, Hespéris, 1929؛ R. Thouvenot, *Vestiges archéologiques dans la région de Fès el Bali*, Hespéris, 1938.

محمد حجاج الطويل

المنزه، من النزهة والتنزّه، وهي كلمة تعني في الأعم الأغلب التجول والتمتع بالطبيعة، إلا أن التنزه يطلق أحياناً حتى على التجول و"التفرج" داخل المدن في شوارعها وأزقتها ومحلاتها التجارية في الأسواق وما إلى ذلك حتى أن المثل المغربي الشائع يقول: "اللي ما شرا يتنزّه".

والمنزه اصطلاحاً كما عرف في البوادي المغربية وفي ضواحي المدن هو تلك البناية المرتفعة بمستوى أو أكثر عن المجال المحيط بها. وتشرف على فضاء واسع على مد البصر، وقد عرف بأشكال وهندسة معينة إلا أنها اختلفت من عصر إلى عصر ومن منطقة إلى أخرى، ولعل الأصل في هذه البناية يرجع إلى العهد الروماني في المغرب حيث كانت الضرورة تقتضي من المعمرين مراقبة مستعمراتهم فكانوا يتخذون التلال المرتفعات لإقامة مساكنهم، ولما جاءت الدولة الموحدية - وقد تمثلت الرومان في العديد من النواحي - استعمل السادة من بني عبد المومن وأشياخ المصامدة وباقي الأعيان والتجار الدور من مستويين سفلى وعلوي وسط ضيعاتهم، لكن الشكل الهندسي والعماري يضرب بجذوره في أعماق التاريخ المغربي خاصة في منطقة المصامدة حيث "إغرم وأكادير".

وانتشرت ظاهرة بناء "المنازة" أكثر في العهد المريني وما

منصور العليج (باب -) أشهر أبواب مدينة مكناس

وأحد معالمها التاريخية والأثرية المعروف عالمياً كرمز للمدينة لما يتميز به من هندسة وجمال زخرف، فهو باب غاية في الارتفاع والسعة والإتقان وحسن البناء ممّا جعل ابن زيدان يعتبره "وحيد الحسن بين أتباعه" وينسب إلى منصور العليج، النصراني الذي أسلم فهو الذي وضع تصميمه وأشرف على بنائه.

وهو من بنايات عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672 - 1727) خلافا لما اعتقد البعض من أن بانيه هو ابنه مولاي عبد الله. بدليل أن جرمان مويط Germain Mouette الذي كان أسيراً بمدينة مكناس في الفترة (1670 - 1681) أشار إليه في رحلته، كما ذكره جون وندوس John Windus في كتابه: *رحلة إلى مكناس* قائلا: "... وفي يوم الخميس سادس الشهر [6 يوليوز 1721] صدر الإذن بمقابلة السلطان... ولما وصلنا باب منصور العليج ترجل السفير وسائر من بمعيته من الركبان، ودخلنا فمررنا على ثلاث أو أربع براحات...". أما السلطان مولاي عبد الله فقد قام فقط بتجديد الباب المذكور وتنميقه وزخرفته وذلك عام 1144 / 1731، وشاهد ذلك ما نقش في زليج أسود بخط مشرقى جميل في أعلى ذلك الباب الذي صار منذئذ المدخل الرئيسي

للقصبة المخزنية. وقام بدور تواسلي، فمنه يتم الولوج لدار المخزن من جهة، وينفتح من جهة أخرى على ساحة الهديم المؤدية إلى المدينة القديمة - إن صح التعبير - حيث قلب المدينة النابض فيها توجد القيساريات والأسواق والحرف المختلفة والمدارس والمساجد.

ويشير ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* إلى أن السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام (1238 - 1276 / 1822 - 1859) أنشأ على يسار الخارج من باب منصور مباحا محمولاً على ستة أساطين حجرية على يد عامله الباشا الجيلالي بن العواد، وكان ذلك المباح معداً لجلوس أعيان الجيوش المظفرة وذوي الحيشيات منها في أوقات الأحكام المخزنية، حيث كان الباب المذكور هو المحكمة الرسمية لباشا مدينة مكناس، يجلس به للفصل بين الخصوم وسماع المظالم كل يوم صباحاً ومساءً، وكانت العادة الجارية في كل يوم جمعة أن يتناول الباشا وقواد رعى الجيش الغذاء إثر الفراغ من أداء فريضة الجمعة بجامع القصبة. وظل العمل مستمرا على ذلك النهج حتى نهاية دولة السلطان مولاي عبد العزيز (1311 - 1325 / 1894 - 1907) كما جرت العادة أن تقام سائر الاحتفالات والأفراح المخزنية الرسمية تحت رئاسة الباشا بباب منصور، واستمر الحال على ذلك حتى أواخر عهد السلطان مولاي حفيظ (1325 - 1330 / 1907 - 1912).

ويتيميز هذا الباب بكونه نموذجاً مثالياً للأسلوب المعماري والفني المميز للعمران في عهد الدولة العلوية، خاصة الفترة الإسماعيلية. إذ نجد فيه كل العناصر مكتملة ومنظمة بالشكل الذي يطبع فترة حكمهم مع ما قد يوجد من اختلافات جزئية في منجزات كل سلطان. فإلى جانب ضخامة البناء وفخامته يشمل باب منصور كل عناصر الزخرف المألوفة من خط عربي جميل وتوريق وأشكال هندسية متناسقة فوق أرضية مستوية خضراء مغطاة بالفسيفساء البديعة. كما يتميز أيضاً باحتفاظه بعناصره المعمارية، فلم تتغير معالمه بالرغم من الترميمات المتتالية التي طالته في عهد الحماية وفي الفترات الأخيرة.

وعلى يمين الداخل من باب منصور نحو ساحة لا لعودة كان يوجد جامع الأنوار الخضراء وخزائنه اللذان أبدعت المصادر في وصفهما ولم يبق من الجامع سوى بابيه الجميل المزخرف المواجه لساحة الهديم.

رحلة الأسير مويط، تح. محمد حجي ومحمد الأخضر؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 1، ص. 130 - 146 - 159 - 189 - 191 - 206 - 225؛ المنزع اللطيف، ص. 372؛ محمد المنوني، دليل القصبة الإسماعيلية، دعوة الحق، العدد 4، ص. 107 - 120.

M. Brrucan, L'architecture de la qasba de Moulay Ismaïl à Meknès, p. 55-66.

رقية بلمقدم

منصور (ابن -) محمد بن محمد الشفشاوني عالم
من علماء فاس اللامعين خلال عهد المولى سليمان (1792 -

1822). تتلمذ على كبار فقهاء فاس أمثال محمد التاودي بن سودة ومحمد الطيب بن كيران وعبد القادر بن شقرون ومحمد بن طاهر الهواري. وعُرف بتأليفه في علم المنطق، وكتب في الفقه والتصوف كذلك، إذ له حاشية على شرح الخرشى، وحاشية على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي. وقد تتلمذ عليه السلطان مولاي سليمان فكان بسبب ذلك يقدره ويدعوه إلى حضور مجالسه العلمية.

توفي في شهر شوال من عام 1232 (1817).

محمد المنصور

منصور، المعلم من مشهوري رجال الموسيقى الأندلسية بفاس في مستهل القرن الرابع عشر. ولد بفاس أواخر عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (ت. 1290 / 1873)، وبها أخذ الفن عن شيوخه؛ فقد كان من بين الطلبة الذين انخرطوا في "مدرسة الآلة" التي أحدثها في العهد المحمدي الحاجب موسى بن أحمد، والتي ستعرف بعد وفاته عام 1296 في صدر مملكة السلطان الحسن الأول (1296 - 1311) تحولاً جذرياً إثر مراجعة كناش الحايك عام 1303 برعاية الوزير محمد بن العربي الجامعي. وقد كان من بين معلمي "الآلة" في هذه المدرسة يومئذ عبد السلام البريهي، والحاج الحبيب أثخيفة، والحاج أحمد الساوري.

اشتهر المترجم بلقب "المعلم" لجودة حفظه وبراعته في العزف على الكمان خاصة، فذاع صيته في الأوساط الفنية، وأصبح مقصداً للطلاب ينهلون من معرفته الواسعة.

وكان من أبرز من تتلمذ عليه بفاس محمد بن إدريس المطيري (ت. 1946) وعمر بن العباس الجعايدي (ت. 1952). وقد دُعيَ للالتحاق بالجوق السلطاني بالرباط. وبهذه المدينة تتلمذ عليه الفنان الرباطي الحاج عبد السلام بنيوسف. وشكل تلامذته من بعده استمراراً لأسلوبه في الأداء سواء على مستوى إنشاد الصنائع أو العزف على الكمان.

توفي المعلم منصور في العقد الثاني من القرن العشرين. حاتم الوكيلى، *الموسيقى الأندلسية من خلال مسيرة الفنان مولاي أحمد الوكيلى*، سلسلة المعرفة للجميع، عدد خاص، مارس، 1999، ص. 87.

Padré Pritrocinio Garcia Barriuso, *La musica hispano-musulmana en Marruecos*, Sevilla, 2001, p. 235-236.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المنصوري (الحاج -) عبد الرحمان ولد سنة 1912 في بلدة بزو. وبعد أن درس في بزو ونواحيها على يد عدة شيوخ وفقهاء حيث حفظ القرآن وأتقن القراءات السبع وحفظ الأجرومية وألفية بن مالك وتحفة الحكام ومختصر الشيخ خليل. رحل سنة 1928 إلى جامعة ابن يوسف بمراكش حيث تابع دراسته على يد عدة علماء كالمختار السوسي ومحمد بن

عمر السريغيني ومولاي أحمد العلمي. وفي سنة 1935، وبإيعاز من أخيه أحمد المنصوري الذي كان قاضيا على يزو، عاد إلى هذه الأخيرة وعمل عدلا ونائبا للقاضي (1935 - 1953). وعين قاضيا على أبي الجعد وجهات أخرى ما بين 1957 و 1969. وحول حياة هذا القاضي كشاهد على عصره، ألف الأنتروبولوجي الأمريكي ديل إيكلمان، كتابا بعنوان : "المعرفة والسلطة في المغرب، صور من حياة مثقف من البداية في القرن العشرين".

توفي بأبي الجعد في فاتح يونيو 2004 عن سن تناهز 92 سنة.

ديل إيكلمان، المعرفة والسلطة في المغرب، تر. محمد أعفيف، الدار البيضاء، 2000.

Le Matin, n° 12.191, 7 juin 2004.

صالح شكاك

المنصورية أو المنصورة، قصبة مخزنية لازالت أطلالها قائمة غير بعيد عن مصب وادي النفييف، على الضفة اليمنى من الطريق السيار الرابط بين مدينتي الرباط والدار البيضاء. يحيط بالقصبة سور عال مبني بالحجر غير المنجور، يعلوه ممر للجند وتدعمه أبراج ركنية مختلفة الأشكال، مما يؤكد خضوع القلعة لترميمات عديدة منذ تأسيسها.

شكلت قصبة المنصورة ابتداءً من عهد السلطان المولى إسماعيل، واسطة عقد مكون من قصبات المهديّة وكناوة والأوداية وقمارة والصخيرات وبوزنيقة شمالا وقصبات مديونة وسطات وبولعوان جنوبا، شيدت لمراقبة حماية الطريق الرابط بين فاس ومكناس ومراكش، مروراً بأنفا ورباط الفتح، وهو منظم على شكل قواعد عسكرية متقدمة رادعة للقبائل الثائرة أو مراقبة لتحركاتها بكل من بلاد زعير والشاوية من جهة ثانية.

وإذا كانت كل البقايا المعمارية الموجودة حاليا بالقصبة تدل على أن تاريخ بنائها يرجع إلى عهد الدولة العلوية وخاصة حكم السلطان المولى إسماعيل، فإن عددا من المصادر تورد إشارات تذهب كلها إلى أن الموقع قد عرف استيطانا بشريا منذ القرون الأولى للإسلام بالمغرب. فقد وصفها كل من الحسن الوزان ومارمول كاربخال بـ "المدينة" وجعلها من بناء يعقوب المنصور الموحدي "في سهل جميل جدا على بعد ميلين من البحر المحيط، ونحو خمسة وعشرين ميلا من الرباط ونحو هذه المسافة تقريبا من أنفا". في نفس الوقت، ذهبت بعض الدراسات إلى أن الموقع قد يرجع إلى فترة الحكم البرغواطي لبلاد تامسنا، وقد يشكل موضع عاصمة إمارة برغواطة التي واجهت المرابطين وقتلت زعيمهم عبد الله ابن ياسين، دفين كريفلة، قبل انهزامها وتفرق جماعتها نحو بلاد غمارة وبلاد سبتة. ويبقى من المرجح أن تكون "مدينة المنصورة" قد خربت خلال القرن الحادي عشر

الميلادي أثناء الغارات المرابطية على البرغواطيين، خاصة وأن بعض النصوص أوردت أن التناحور بين الفريقين أدى إلى تدمير ما يقارب الأربعين حاضرة ببلاد تامسنا، وأن أغلب نصوص العصر الوسيط لم يشر ولو إشارة عابرة للمنصورة. واعتمادا على رواية الحسن الوزان التي تشير إلى أنه مر بالموقع، فإن مدينة المنصورة قد كانت مخربة في بداية القرن السادس عشر، ولم يعد يقطنها سوى "أربع مائة كانون" بسبب خوف سكانها "من البرتغاليين وفرارهم نحو مدينة الرباط".

وفي سنة 1189 / 1776، خرج السلطان سيدي محمد بن عبد الله من مكناسة في اتجاه مراكش وأخذ معه عبيد مكناسة، فغرّب "أهل القصبة منهم - قصبة مكناس - بالمنصورة قرب وادي النفييف، لأنهم كانوا رأس العصاة وعاثوا بالثغور" وأضرروا بأهلها في جناتهم وأموالهم وأعراضهم". ورغبة منه في كسر شوكة العبيد، ألحق سيدي محمد بن عبد الله بهم، ما بين سنتي 1189 و 1197 / 1778 و 1786 "عبيد زعير والدغماء". ويذكر الزباني أن سيدي محمد بن عبد الله قد أحاط القصبة بعناية خاصة وبنى مسجدها وأعاد لها بعضا من مكانتها.

وعلى عهد المولى عبد الرحمان، خرج جيش الودايا سنة 1247 / 1831 بقيادة الحاج محمد بن الطاهر المغفري العقيلي والحاج محمد بن فرحون الجارري والطاهر بن مسعود المغفري الحساني عن طاعة السلطان، وأكثروا من الخيانة والنهب. لكن المولى عبد الرحمان تمكن منهم سنة 1248 / 1832، ونقل "رحى المغافرة إلى قصبة الشراي من أعمال مراكش" و"رحى الودايا إلى العرائش وأحوازها ثم ردهم إلى جبل سلفات، ثم بعد ذلك بمدة يسيرة نقل رحى أهل السوس إلى رباط الفتح، فأنزل حلتهم بالمنصورة على شاطئ وادي النفييف وقوادهم ووجوهم بقصبة رباط الفتح، ثم رد الحلة بعد مضي ست سنين إلى قصبة تمارة"، وهو الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن المنصورة قد فقدت جل بنياتها التحصينية، وبالتالي تم إفراغها من حاميتها والتخلي عنها حوالي سنة 1254 / 1838.

ابن خلدون، العبر، ج 6، بيروت، 1992؛ الناصري، الاستقصا، تج. جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، 1980؛ مارمول كريخال، إفريقيا، ج 2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، 1980.

M. Barrucand, Remarques sur l'architecture militaire alaouide au Maroc, Revue des Etudes Islamiques, 1980, fasc. 2, p. 177-206.
أحمد صالح الطاهري

المنطق (علم -)، غالبا ما استند مؤرخو المنطق العربي إلى الكتب التي صنفها المشارقة، وفي أحسن الأحوال تلك التي خلفها نظراؤهم بالأندلس لإصدار أحكام عُممت على مناطق أخرى مثل المغرب. فقد عموها حين سلموا بأن القرن

الرابع عشر الميلادي يمثل بداية مرحلة الجمود. وهو ما يفسّر في المنطق بفترة غياب أي عمل ابتكاري بإعادة صياغة ما قيل عبر مختصرات وتقييدات وشروح وحواشي وحواشي الحواشي.

غرضنا الآن ليس هو التسليم الكلي بهذه الدعوى أو الرفض القاطع لها، بل إبداء بعض الملاحظات التي استخرجناها من قراءتنا للعديد من النصوص التراثية التي ظهرت بالمغرب قبل فترة تأثير الدراسات الغربية. لقد أفضى بنا هذا الاهتمام إلى ملاحظات نجملها في القول بداية بأن مرحلة تدوين المنطق بالمغرب ابتدأت أساساً مع بداية ما وصف بمرحلة الجمود. كما نسجل بأن الموقف الغالب من المنطق في المغرب كان هو القبول، أو على الأقل عدم الرفض القاطع. حيث يتضح من خلال الكتابات المنطقية أن أغلبها تجاوز مستوى التماس مشروعيته إلى بيان فوائده، ومن ثم جواز الاشتغال به. وقد يعود هذا إلى عدة عوامل منها على الخصوص تأثير الغزالي. فقد عمل الأصوليون بعد القرن الخامس الهجري - على الخصوص - بالسنة التي سنّها الغزالي حين دأبوا على افتتاح مؤلفاتهم الأصولية بمقدمات تخص المنطق وسبل استثمار قواعده بطرق تتماشى ومقاصد العلوم الإسلامية. ولا يغيب هنا كذلك الدور الذي لعبه أبو بكر بن العربي في قراءة كتب الغزالي، وفي تقريب المنطق إلى أذهان الطلاب.

ننتقل بعد هذا إلى ملاحظة أخرى مفادها وجود مؤشرات تجعلنا لا نسلم قطعاً بالدعوى التي قالت بأن كل ما كتب منذ هذه الفترة حتى وقتنا الحاضر، حيث تأثير الدراسات المنطقية الغربية، هو مجرد إعادة إنتاج لما سبق. وإن كنا نلاحظ بأن متن السلم لعبد الرحمن الأਖصري المتوفى 893 / 1575 ومختصر في المنطق لعبد الله محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة 895 / 1490 كانا الأكثر انتشاراً بالمغرب؛ فهذا لا يعني بأن كل الكتابات المنطقية اللاحقة مجرد شروح وإعادة صياغة ما ورد فيهما. إن ما يميز هذه الفترة على الخصوص هو الرغبة في استثمار المنطق وتوظيف آلياته في حقول معرفية مختلفة، خاصة الأصول والبلاغة. حيث سعى العديد من الأصوليين إلى بسط القواعد المنطقية لخدمة مقاصد الشريعة والدراسات الفقهية عامة. وهو ما يمكن بيانه بالعودة إلى مصنفات العديد من الدارسين مثل القاضي عياض والمكلائي والهلالي والبناني، وغيرهم، كما شهدت هذه الفترة ازدهار الدراسات البلاغية التي استندت إلى الآليات المنطقية لتطوير مباحثها ومعالجة المسائل اللغوية عامة. ونذكر من بين هؤلاء أبا القاسم السجلماسي في كتابه المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. وابن البنا في الروض المريع في صناعة البديع وأبا العباس أحمد المنجور صاحب شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته وأحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب اللواتي في كتاب مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح ومحمد الصغير الإفرائي في الأرجوزة

المسماة ياقوتة البيان وابن كيران في المجاز والاستعارة من علم البيان، وغيرهم. وعليه فتسليماً بحدوث نوع من التراجع في فترات محددة لا يفرض بنا إلى الجزم بأن كل هؤلاء هم مجرد شارحين وأصحاب الحواشي التعليمية. لقد أبدع بعضهم في مباحث عدة خصوصاً تلك التي ربطت المنطق بحقلي البلاغة والأصول. كما أن منهم من لم يقتصر على الكتب التي شرحها، بل استفاد من كتب أخرى واستثمرها لتدعيم دعاوى دافع عنها. وهو ما يبرز اتساع علم العديد منهم، مما مكنهم من التعليق والتهذيب والتوضيح، إلى درجة أن بعضهم تجاوز النص الأصل فأبدع.

يفرض بنا البحث في تاريخ التأليف في المنطق بالمغرب إلى أبي علي الحسن بن أبي الحسن علي بن حسون الماجري الكفيف المتوفى 688 / 1289، تلميذ المكلائي صاحب كتاب لبياب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول. فإذا كان من سبقوه قد اشتغلوا بالمنطق قراءة وتدرسا دون أي تدوين، فإن الماجري هو أول من دون متناً في المنطق بالمغرب سماه: أسهل الطرق إلى فهم المنطق. وقد بدأ متنه بالدفاع عن مشروعية المنطق سيرا على النهج الذي رسمه الغزالي؛ ليتناول بالدرس مجمل المباحث التقليدية في المنطق. وبذلك تمكن من فتح آفاق جديدة أمام المنطق بدمجه في نظام التعليم. وكتب أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى المعروف بابن البنا المراكشي أو العددي المتوفى سنة 721 / 1321. في علوم عدة من بينها الحساب والمنطق والبلاغة، وغيرها من مصنفاته: كليات في المنطق وشرح كليات في المنطق ورسالة في الجدل والروض المريع في صناعة البديع ورفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب، ومؤلفات أخرى. ولأبي محمد عبد العزيز بن عبد الواحد المظني المتوفى سنة 980 / 1572 نظم في المنطق بعنوان الدرر المنطقية. وأبو زيد عبد الرحمان البوعقبلي الجزولي المتوفى سنة 1007 / 1598، صاحب أرجوزة في المنطق. والحسن بن يوسف الفاسي الزباني المتوفى سنة 1023 / 1614، صاحب شرح على متن السلم للأخصري. وأبو عبد الله محمد العربي الفاسي المتوفى سنة 1052 / 1642، مؤلف الطالع المشرق في أفق المنطق وتلقيح الأذهان بتنقيح البرهان. وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1096 / 1685 شارح كتاب الطالع المشرق في أفق المنطق. له كذلك منظومة في علم الأسطرلاب سماها نخبة الطلاب في عمل الأسطرلاب، وله الأقنوم في مبادئ العلوم، وهي أرجوزة تتناول عدة مباحث منها: الفلسفة والمنطق والموسيقى وعلم العدد وعلم الجبر والمقابلة والسياسة والطبيعات والمناظرة. وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102 / 1691 يصفه قصارة بـ"عالم الأمة"، ويقول عنه الهلالي "أعجوبة الزمان وعلامة الأوان". من مشايخ المغرب. ترك مؤلفات تخص عدة حقول منها علم الأصول والكلام والمنطق والأدب؛ نذكر منها: نفائس الدرر في حواشي المختصر والقانون والقول الفصل في تمييز الخاصة

عن الفصل وتقييد في النسبة الحكمية بين الطرفين الموضوع والمحمول وحاشية على مختصر السنوسي في المنطق وحاشية على شرح الكبرى للسنوسي وشرح القصيدة الدالية، أو نيل الأمانى في شرح التهاني، وهو شرح على القصيدة التي نظمها تهنئة لشيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، والمحاضرات والفهرس والديوان، وغيرها. ونشير في هذا المقام إلى أنه رد في حاشيته على العقيدة الكبرى للسنوسي على السيوطي فيما يتعلق بمسألة تحريم الاشتغال بالمنطق. وكتب أبو محمد عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني الفاسي المتوفى سنة 1110 / 1698. في المنطق أرجوزة الجواهر المنطقية، ضمنها ما ورد في مختصر المنطق للسنوسي. كما ألف فهرسة مع أخيه محمد العربي. وقد اهتم كذلك بالتاريخ خاصة المناقب والأنساب والتراجم، حيث خلف : الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني. ولأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1116 / 1704 مؤلفات في علوم مختلفة منها : شرح الطالع المشرق في أفق المنطق وشرح الشواهد والمباحث الإنسانية في الجملة الخبرية والإنشائية، وغيرها. وأبو سرحان مسعود جموع الفاسي. من سجل مائة قدم إلى سلا وتوفي بها سنة 1119 / 1707. كان عالما بالحديث والفقه والتصوف والبيان والنحو والتفسير. له مؤلفات منها : نفائس الدرر في سير سيد البشر وشرح على السلم في المنطق. ومحمد بن مدين بن الحسن السنوسي المكناسي المتوفى سنة 1120 / 1709. قاضي الجماعة بمكناسة. شارح متن السلم في المنطق للأخضري. وألف أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي المتوفى سنة 1128 / 1715. من شيوخه الحسن بن مسعود اليوسي في علوم كثيرة ؛ وترك مصنفات تخص مباحث عدة منها المنطق الذي ألف فيه : شرحا على مختصر السنوسي في المنطق سماه لوامع النظر في تحقيق معاني المختصر وشرح على متن السلم في المنطق للأخضري. وأبو بكر بن علي الفرجي المتوفى سنة 1139 / 1726. عالم بالفقه والبيان والمنطق والنحو وأصول الفقه وأصول الدين، وغيرها. له شرح على متن السلم في المنطق وشرح على السعد. وبرع أبو عبد الله السنوسي المنصوري المتوفى سنة 1142 / 1729 في النحو والتوحيد والمنطق. له مصنفات منها : شرح على مختصر السنوسي في المنطق. وأبو العباس أحمد بن مبارك بن محمد بن علي اللمطي السجلماسي 1155 / 1742 فقيه ومحدث. درس عدة علوم من بينها المنطق والحساب والكلام والبيان والأصول والفقه والتفسير والحديث. انتهت إليه الرئاسة في جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد. أحرز قصب السبق في مجال الاستنباط. من كتبه : في دلالة العام على بعض أفراد أو إثارة الأفهام في سماع ما قيل في دلالة العام. أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي المتوفى سنة 1175 / 1761. شخصية لامعة ومن أكبر مناطق المغرب (من أساتذة البناني). من أهم مؤلفاته ما صنفه في

المنطق وأصطلح عليه : الزواهر الألفية في شرح الجواهر المنطقية (شرح على أرجوزة الجواهر المنطقية التي نظمها عبد السلام بن الطيب القادري على مختصر السنوسي). وهو أول كتاب طبع بالمطبعة الحجرية بفاس لما تأسست في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان. أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي المتوفى سنة 1188 / 1774. له حاشية على شرح مختصر السنوسي في المنطق سماها تحرير النظر في بعض مسائل المختصر وإحراز الخصل لتحرير مسائل القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل. أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني المتوفى سنة 1194 / 1780. علامة فاس ومن كبار منطقة المغرب. من مؤلفاته : حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل سماه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني وهي حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل وحاشية على مختصر السنوسي في المنطق وشرح على متن السلم في علم المنطق للأخضري وحواشي على شرح المكودي وتقييد في الفرق بين الدلالة العادية والوضعية وفهرسة تشتمل أسانيد مختلف العلوم، وغيرها.

وإذا كان بعض الدارسين قد أقروا بأن السمة التي طبعت الحقبة الممتدة من القرن الرابع عشر الميلادي إلى منتصف القرن العشرين هي قلة الإبداع، فإن استحضار المؤلفات المنطقية بالمغرب جعلنا نشك في هذه الدعوى. حيث أفضى بنا تمحيص العديد من المؤلفات إلى رفض تعميم ما ساد في مرحلة معينة أو فترات زمنية محددة على كل هذه الأزمنة. فقد تبين أن من الدارسين من تجاوز سابقه في أمور قد تعود أحيانا إلى مجرد استثمار المنطق في مجالات لم يلجها من قبل. فالأمر لا يتعلق دائما بإعادة قول ما قيل، بل "قول على" ما قيل. ومن ثم لا يمكن إغفال ما قام به العديد من المناطق بالمغرب أمثال الهلالي والبناني.

أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس، الرباط، 1974 ؛ محمد بن شريفة، أول تأليف منطقي في المغرب، المناظرة، ع 2، 1989 ؛ أ. بابا التنكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، د. ت. محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000 ؛ سليمان الحوات، الروضة القصودة والحلل المحمودة في مآثر بني سودة، د. ت. عبد العزيز تيلاني، مطبوعات أحمد بنسودة، 1994 ؛ محمد بن علي الدكالي، الإنحاف الوجيز ؛ تاريخ العدوتين، تح. مصطفى بوشعرا، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، 1986 ؛ محمد المنوني، دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1405 / 1985 ؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، 1349.

حسن الباهي

المنظري، أحمد حسن، كان مقيما بفاس عندما فكر في الاستيلاء على مدينة تطوان، وفي ظروف غامضة توجه إليها وأطاح بحكم الست الحرة بنت الأمير مولاي علي ابن راشد وزوجة السلطان أحمد الوطاسي، وذلك يوم 12 رجب 949 (22 أكتوبر 1542) فكان أول فرد من الأسرة المنظرية

يحكم المدينة بصفة مستقلة، وذلك من سنة 949 إلى 956 (1542 . 1549).

ولدينا عدد غير قليل من الوثائق تحدثنا عن الأحداث التي جرت في عهده مثل :

الرسالة التي وجهها حاكم سبتة الفونصو دي نورونها Alfonso de Noronha إلى الملك البرتغالي يوم 15 يونيو 1543 (12 ربيع الأول 950) يخبره فيها بأن أحمد حسن أخبره بأنه اشترى السفينة التي استولى عليها قراصنة الجزائر بمياه ترعة وكذلك البحارة السبعة الذين كانوا على متنها ؛ وقد جاء في الرسالة أن المنظري حول السفينة البرتغالية إلى سفينة حربية وضماها إلى خمسة سفن أخرى له أرسلها للإغارة على مدينة الجزيرة الخضراء يوم 11 يونيو (8 ربيع الأول) وتمكنت من أسر 14 من الإسبانين.

وفي شهر صفر 951 (ماي 1544) نظم أحمد المنظري وأمير شفشاون محمد ابن راشد غزوة ضد مدينة أصيلا ؛ وهذا ما جعل القنصل البرتغالي بفاس يقترح على الملك خوان الثالث Juan III تحطيم مدينة تطوان، وذلك في رسالة بتاريخ ثاني يونيو (1545 / 11 ربيع الأول 951).

وفي يوم 24 ربيع الأول (5 يونيو 1545) أخبر القنصل البرتغالي بفاس الملك خوان الثالث بأن السلطان مولاي أحمد الوطاسي يهئ قوات عظيمة سوف يتوجه على رأسها لإخضاع مدينتي تطوان وشفشاون.

وجاء في رسالة وجهها حاكم سبتة إلى الملك البرتغالي خوان الثالث بتاريخ 7 أكتوبر 1545 (30 رجب 952). أنه اغتنم وقت غياب أحمد حسن عن مدينة تطوان فنظم حملة عسكرية ضد ضواحي المدينة يوم 16 رجب (23 سبتمبر) فتمكن من الاستيلاء على 80 رأسا من البقر. ويقول الحاكم البرتغالي في رسالته إنه وصل "إلى حيث يوجد قبر المنظري فبدأت مدافع المدينة وقصبة الذيب تطلق علينا نيرانها".

في رسالة بتاريخ 11 يونيو 1546 (11 ربيع الثاني 953) أخبر حاكم القصر الصغير الملك خوان الثالث بأن "سيدي أحمد حسن قائد تطوان قد عاد إلى المدينة المذكورة ويبدو أنه باتفاق مع ابن راشد يسعى إلى التصالح مع سلطان فاس.

يقول المؤرخ البرتغالي فرانثيسكو دي اندراي إن القائد أحمد حسن وقائد ترعة قاما بهجوم عنيف ضد مدينة طنجة يوم 25 شعبان 953 (21 أكتوبر 1546).

وجاء في الرسالة التي وجهها سلطان فاس أبو حسون إلى الحاكم البرتغالي بمدينة سبتة يوم 25 رمضان 954 (8 نوفمبر 1547) أنه أرسل إلى تطوان القائد مسعود القصري برسالة إلى القائد أحمد حسن يطلب منه فيها أن يسلم له الأسرى البرتغاليين الذين في حوزته فامتنع عن تنفيذ أوامره.

وجاء في رسالة بعثها حاكم سبتة إلى ملك البرتغال خوان الثالث يوم 10 نوفمبر 1547 (27 رمضان 954) : "أن

شريف مراکش بعث يقول لقائد تطاون بأنه يتعين عليه أن يلتحق به على رأس قواته ؛ وما أن علمت بذلك حتى نظمت حملة عسكرية ضد نواحي تطاون للحيلولة دون تمكن أحمد حسن من مغادرة المدينة".

وفي رسالة كتبها من تطاون التاجر البرتغالي خيرونيمو ديث إلى الملك خوان الثالث بتاريخ 15 فبراير 1548 (5 محرم 955) أن أحمد حسن قد أمر بفتح ميناء مرتين في وجه الملاحه والتجارة.

وفي شهر شوال 955 (نوفمبر 1548) جرت بتطاون عملية اقتكاك 74 أسيراً نصرانياً، كان 20 منهم في ملك القائد أحمد حسن الذي توصل بمليون من العملة المرابطية، كتب التاجر البرتغالي خيرونيمو ديث رسالة بتاريخ 11 يناير 1549 (11 ذي الحجة 955) إلى ذوق مدينة سيدونة يقول له فيها : "إن أحمد حسن صرح له بأنه يريد طرد الشرفاء السعديين من المغرب ومن أجل ذلك فإنه مستعد ليعمل كل ما في وسعه في حالة إذا ما حصل على مساعدة من طرف إسبانيا". م. ابن عزوز حكيم، الجديد في تاريخ تطاون، تطاون، 2000.

المنظري، الحسن بن علي، استولى على تطاون في ظروف غامضة، وكان ذلك حسب ما يؤكد المؤرخ مارمول كارفاخال Marmol Carvajal على إثر غياب المنظري الثالث عن المدينة سنة 964 (1557).

ويبدو أن سبب غياب المنظري الثالث يعود إلى الوباء الذي انتشر بالمدينة في السنة المذكورة حيث كان من بين العدد الكبير من ضحاياه القاضي محمد الكراسي صاحب أرجوزة "عروسة المسائل فيما لبني الوطاس من الفضائل" وكذلك الولي الصالح سيدي علي الفحل. وليس لدينا ما يثبت وجود المنظري الخامس بتطاون بعد سنة 969 (1562). م. ابن عزوز حكيم، الجديد في تاريخ تطاون، تطاون، 2000.

المنظري، حمو حسن هو ابن المنظري (الثالث)، وإليه تشير الرسالة التي وجهها الملك البرتغالي ضون سيباستيان Don Sebastian إلى سفيره بمدير بتاريخ 6 مارس 1562 (29 جمادى الثانية 969) يقول له فيها : "علمت أن سيدي حمو قائد تطاون قد ثار على الشريف وأنه على اتصال وثيق بالأتراك الذين وعدوه بمساعدته في حالة إذا ما قام الشريف بمهاجمته".

ويقول المؤرخ كوريبا ذا فرانكا Correa da Franca إنه في شهر ذي الحجة 969 (غشت 1562) جرت بضواحي سبتة معركة بين حاكم المدينة فيرناندو ذي مينيسيس Fernando de Meneses وسيدي حمو.

وأثناء حكم حمو المنظري قام الأميرال الإسباني ألفارو ذي باثان Alvaro de Bazan بسد مصب وادي مرتين يوم 6 شعبان 972 (9 مارس 1565) بواسطة إغراق سفن مملوءة

بالحجارة، وذلك من أجل تعطيل الملاحة عبر النهر والحيلولة دون تمكن السفن الجهادية التطوانية من الاعتصام داخل النهر فتكون مضطرة للبقاء في عرض البحر حيث يسهل على الأسطول الإسباني القضاء عليها.

وفي سنة 975 (1567) وقعت فتنة بين فرقتين من أسرة المنظري : بنوعلى وبنو حسن ؛ الأمر الذي استوجب تدخل السلطان عبد الله الغالب الذي أرسل قواته إلى تطوان برئاسة القائد بنوخليفة والدغالي اللذين تمكنا من الاستيلاء على المدينة وإلقاء القبض على القائد حمو حسن الذي كان قد تغلب على جميع أفراد سلالة بني علي وقضى عليهم.

وكان حمو المنظري آخر فرد من أسرة المنظري حكم تطوان، وقد ظل في سجن فاس إلى أن تمكن من الفرار والالتحاق بسبتة ومنها إلى طنجة حيث احتفى بالبرتغاليين سنة 977 (1570).

م. ابن عزوز حكيم، الجديد في تاريخ تطوان، تطوان، 2000.

المنظري، علي (الأول)، تقول الرواية الواردة في كتب التاريخ غير المعاصرة للأحداث - وهي تعتمد في ذلك على الرواية الشفوية - أن سيدي علي المنظري هو الذي أعاد بناء تطوان التي هدمها برتغاليو سبتة (811 / 1437) ؛ وهذا غير صحيح لأننا نتوفر على مصادر برتغالية معاصرة للأحداث تثبت أن إعادة بناء المدينة للمرة الأولى قد تم سنة 888 (1483) على يد أمير شفشاون مولاي علي ابن راشد وهو الذي حكم تطوان إلى غاية سنة 898 (1493).

ونفس المصادر هي التي تقول إن سيدي علي المنظري تولى إعادة بناء المدينة وتوسيعها سنة 898 (1493) وقد حكمها بصفته قائداً تابعاً للأمير شفشاون فلم يكن كما يدعيه المؤرخ محمد داود "حاكماً مستقلاً" بحكم أن المدينة كانت حسب تعبيره تكون شبه إيالة صغيرة تحت إمرته" ويحكم أنه لم يكن بين المنظري وابن راشد سوى "علاقة ودية ومتمينة".

وتولى سيدي علي المنظري حكم تطوان إلى أن وافته المنية سنة 910 (1504).

م. ابن عزوز حكيم، الجديد في تاريخ تطوان، تطوان، 2000.

المنظري، علي (الثاني) تولى حكم تطوان بصفته قائداً تابعاً للأمير شفشاون مولاي علي ابن راشد من سنة 910 إلى 924 (1504 - 1518).

وهو ابن أخ المنظري الأول لا حفيده كما جاء في جميع كتب التاريخ اعتماداً على ما قاله الوزان الفاسي الذي زار تطوان وسمع من أهلها أن علي المنظري (الأول) خلفه "حفيده". والحالة هذه أنه لم يكن يعلم أن الحفيد بالنسبة لأهل تطوان قديماً وحديثاً هو ليس فقط ابن الابن بل كذلك ابن الأخ، وتقول المصادر البرتغالية المعاصرة للأحداث إن علي المنظري (الثاني) أولى اهتماماً كبيراً لأمر الجهاد

البري، ولذلك أسند إليه الأمير الراشدي مهمة الإشراف على مرسى ترعة بالإضافة إلى مرسى مرتين حيث كان يتوفر على عدد مهم من السفن التي لم تعد تقتصر على العمل عبر مياه البحر الأبيض المتوسط وبوغاز جبل طارق بل أصبحت تضايق الملاحة البرتغالية في مياه المحيط الأطلسي.

ونفس المصادر تقول إن علي المنظري (الثاني) عند غيابه عن المدينة كانت تنوب عنه زوجته الست الحرة بنت الأمير مولاي علي ابن راشد، وقد أنجبت له ابنتها الوحيدة التي يذكرها التاريخ وقد تزوجت المنظري (الثالث).

ومن الغزوات التي قام بها الأمير الراشدي رفقة المنظري الثاني الغزوات المنظمة ضد أصيلا سنة 914 (1508) و915 (1509) و916 (1510) وضد طنجة سنة 918 (1512)، هذه الغزوة الأخيرة التي تقول عنها المصادر البرتغالية إن سبب الهزيمة فيها كان "فرار المنظري من أرض المعركة صعبة مائة من فرسانه وظل ابن راشد وحده وكاد أن يسقط أسيراً بيد الحاكم البرتغالي للمدينة".

وعندما توفي أمير شفشاون سنة 922 (1516) ظل المنظري (الثاني) تابعاً للأمير مولاي إبراهيم ابن راشد. م. ابن عزوز حكيم، الجديد في تاريخ تطوان، تطوان، 2000.

المنظري، محمد حسن أشركته حماته الست الحرة بنت الأمير مولاي علي ابن راشد في حكم تطوان من سنة 946 إلى 948 (1539 - 1541) أي إلى غاية زواجها بالسلطان أحمد الوطاسي. وفي سنة 956 (1549) تولى حكم تطوان خلفاً لأبيه المنظري (الرابع) وذلك إلى غاية سنة 964 (1557).

ومن الأحداث المهمة التي جرت في عهده نذكر : الهجوم الذي قام به بمعية ابن تودة قائد العرائش ضد طنجة حيث جرت يوم 17 ربيع الأول 960 (13 مارس 1553) معركة قتل فيها الحاكم البرتغالي لويس دي لوريرو Luis de Loureiro و59 من جنوده.

وفي يوم 4 جمادى الأولى 960 (18 أبريل 1553) جرت بضواحي سبتة معركة بين القائدين المنظري وابن تودة من جهة والحاكم البرتغالي بيدرو دي منيسيس Pedro de Meneses، قتل فيها هذا الأخير و300 من ضباط وجنود الحامية البرتغالية.

وفي الهجوم الذي قام به القائدان المذكوران ضد مدينة طنجة يوم 15 جمادى الأولى 960 (29 أبريل 1553) قتل الحاكم البرتغالي لويس دي سيلفا Luis de Silva وعدد كبير من ضباط وجنود الحامية.

وفي هجوم آخر نظمه القائدان على نفس المدينة يوم 21 جمادى الأولى 960 (5 ماي 1553) قتل الحاكم البرتغالي بيدرو الفارث كوييا Pedro Alvarez Correa وعدد من جنود وضباط الحامية.

وفي الرسالة التي وجهها يوم 27 شعبان 960 (8 غشت

1553) إلى الأمير الإسباني ضون فيليب Don Felipe يصف المنظري نفسه بـ "خديم مولاي محمد الشيخ" الأمر الذي يعني أنه كان آنذاك قد دخل في طاعة السعديين بعد احتلالهم مدينة فاس ؛ وهذا ما يفسر ما جاء في مذكرة إسبانية بتاريخ 22 يناير 1554 (17 صفر 961) بأنه عندما استرجع أبو حسون الوطاسي مدينة فاس كتب قائد تطوان إلى الحاكم البرتغالي بسببته يطلب منه الإذن المكتوب يخول له حق اللجوء إلى سبتة صحبة أسرته عند الحاجة.

وآخر وثيقة تتوفر عليها هي الرسالة التي وجهها حاكم سبتة إلى الملك البرتغالي ضون سيباستيان Don Sebastian يوم 17 سبتمبر 1557 (23 ذي القعدة 964) يخبره فيها بأن ملك فاس سوف يهاجم تطوان لأن القائد المنظري يتعامل مع القراصنة الأتراك دون إذن منه.

والجدير بالذكر أنه في عهد المنظري عرفت تطوان توسعا نحو الشمال حيث أنشئت الحومة التي ما زالت تعرف بحومة السوق الفوقي.

م. ابن عزوز حكيم، الجديد في تاريخ تطوان، تطوان، 2000.

محمد ابن عزوز حكيم

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

(إيسيسكو) مقرها الرباط عاصمة المملكة المغربية، هي مؤسسة دولية متخصصة في قضايا التربية والعلوم والثقافة، وتتمتع باستقلال ذاتي ضمن "منظمة المؤتمر الإسلامي" التي تتخذ من جدة في المملكة العربية السعودية مقراً مؤقتاً لها (مقرها الدائم حسب ميثاقها هو القدس).

اتخذت الإيسيسكو مقرها في البناية رقم 16، شارع عمر بن الخطاب في حي أكدال بالرباط من عام 1982 حتى عام 1992 حين انتقلت إلى بناية اشترتها في شارع التين في حي الرياض في الرباط، وتنتقل قريباً إلى بناية أنشأتها في المدينة الجامعية في حي أكدال العالمي في الرباط.

تأسست الإيسيسكو لتنفيذاً لقرار من المؤتمر الإسلامي الحادي عشر لوزراء الخارجية الذي انعقد في إسلام آباد، عاصمة باكستان، في شهر ماي 1980، والذي صادق عليه مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطايف في شهر يناير عام 1981.

انعقد المؤتمر التأسيسي للإيسيسكو في مدينة فاس برعاية الملك الحسن الثاني، في المدة من 9.11 رجب 1402 (3.5 ماي 1982)، وحضره مندوبون من 23 من البلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

انتخب المؤتمر التأسيسي مرشح المغرب، رجل الدولة المفكر الإسلامي المعروف الأستاذ الدكتور عبد الهادي بوطالب، مديراً عاماً للإيسيسكو. فتولى فتح مقر للمنظمة في الرباط، وبدأ العمل مع بضعة مساعدين فقط اختارهم من رجال الثقافة والتعليم والإعلام البارزين : مصطفى القصري، والحسن السايح، ومحمد بن العابد الفاسي الفهري،

وعبد السلام حجي، وعلي القاسمي. وسعى المدير العام إلى إرساء التوجهات الرئيسية لعمل المنظمة، ووضع معالم خطط عملها، وزيادة الدول الأعضاء فيها، وتوسيع جهازها الوظيفي تدريجياً.

ولا تختلف الإيسيسكو، من حيث غاياتها وأجهزتها وخطط عملها، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) أو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، اللتين تربطها معهما وغيرهما من المؤسسات اتفاقات تعاون، إلا في توجيه خدماتها للبلدان الإسلامية وسعيها إلى تنمية الثقافة الإسلامية.

ومن أهم أهداف الإيسيسكو التي وردت في ميثاقها :

1. دعم التفاهم بين شعوب العالم الإسلامي، خاصة عن طريق التربية والعلم والثقافة.

2. تعميق التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والعلوم والثقافة.

3. تشجيع وتطوير العلوم التطبيقية والتقانات الحديثة في الدول الأعضاء في إطار المثل الإسلامية.

4. دعم الثقافة الإسلامية والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية.

5. حماية الشخصية الإسلامية للمسلمين في البلدان غير الإسلامية.

وتتألف الإيسيسكو من ثلاثة أجهزة هي :

أ) المؤتمر العام : ويتكون من وفود الدول الأعضاء. ويرأس كل وفد، عادة، وزير التربية والتعليم. ويجتمع المؤتمر العام مرة كل ثلاث سنوات في دورة عادية، وله أن يجتمع في دورات استثنائية عند الضرورة. ويتولى وضع السياسة العامة للإيسيسكو، لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد. ويرأسه عادة، وزير التربية للدولة العضو التي ينعقد فيها. وينعقد في العادة، لمدة ثلاثة أيام خلال الشهرين الأخيرين من العام الميلادي. وقد انعقد المؤتمر العام حتى الآن في الأماكن التالية : الأول، الدار البيضاء، 1403 / 1985 ؛ الثاني، إسلام آباد، 1405 / 1985 ؛ الثالث، عمّان، 1409 / 1988 ؛ الرابع، الرباط، 1412 / 1991 ؛ الخامس، دمشق، 1415 / 1994 ؛ السادس، الرياض، 1418 / 1997 ؛ السابع، الرباط 1421 / 2000 ؛ الثامن، طهران 1424 / 2003. وأقر كل مؤتمر خطة عمل تنفذها الإدارة العامة للإيسيسكو خلال الفترة التي تسبق المؤتمر التالي.

ب) المجلس التنفيذي : يتألف من ممثل واحد لكل دولة عضو ويجتمع مرة كل عام لمدة أسبوع تقريباً، خلال الشهرين الأخيرين من العام الميلادي. وينتخب المجلس التنفيذي رئيسه لمدة ثلاث سنوات، ويضع اللوائح الإدارية والمالية الداخلية للمنظمة، ويناقش مشروع خطة العمل والميزانية الذين تقدمهما الإدارة العامة ويوصي المؤتمر العام بالمصادقة عليهما، ويعين المدير العام المساعد بناء على ترشيح من المدير العام. وقد عقد المجلس التنفيذي حتى عام 2005 ستاً وعشرين (26) دورة منها دورتان استثنائيتان.

ج) الإدارة العامة : تتكون الإدارة العامة من المدير العام ومساعديه من الموظفين في مقر الإيسيسكو بالرباط. وتتولى الإدارة العامة تنفيذ خطة العمل التي يقرها المؤتمر العام. وتضم الإدارة العامة ثلاث مديريات هي : التربية، والعلوم، والثقافة والاتصال. واضطلع بمنصب المدير العام : عبد الهادي بوطالب (المغرب) من (1982-1991) ؛ عبد العزيز التويجري (السعودية) من (1992).

الدول الأعضاء في الإيسيسكو :

ينص ميثاق الإيسيسكو على أن لكل دولة عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي الحق في أن تصبح عضواً في الإيسيسكو بمجرد موافقتها على الميثاق. ويمكن لغير الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي أن تتقدم بطلب إلى المؤتمر العام لتصبح عضواً ملاحظاً في الإيسيسكو.

وقد ارتفع عدد الدول الأعضاء في الإيسيسكو منذ تأسيسها تدريجياً حتى بلغ إحدى وخمسين دولة عام 2005، مع العلم أن مجموع الدول الأعضاء في منطقة المؤتمر الإسلامي هو سبع وخمسون دولة. والدول الأعضاء في الإيسيسكو هي : أذربيجان، الأردن، أفغانستان، الإمارات العربية، إندونيسيا، إيران، باكستان، البحرين، بروناي، بنغلاديش، بنين، بوركينافاسو، البوسنة والهرسك، تاجيكستان، تشاد، التوغو، تونس، الجزائر، جيبوتي، السعودية، السودان، سورينام، سوريا، سيراليون، السنغال، الصومال، العراق، عُمان، الغابون، غامبيا، غينيا، غينيا بيساو، فلسطين، قازاخستان، قطر، القمر، قبرغزستان، الكاميرون، كوت ديفوار، الكويت، لبنان، ليبيا، المالديف، مالي، ماليزيا، مصر، المغرب، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، اليمن.

ولغات عمل الإيسيسكو : العربية، والإنجليزية،

والفرنسية.

وتتألف خطط عمل الإيسيسكو الثلاثية من برامج تتوزع على حقول في ميدان التربية (مثل التعليم الأصيل، محو الأمية، التعليم للجميع، التربية وخدمة المجتمع، التعليم العالي)، وميدان العلوم (بناء قدرات البحث العلمي، تعزيز القدرات التقنية، احتياجات التعليم العلمي والتقني، البيئة والتنمية، العلوم الاجتماعية والإنسانية)، وميدان الثقافة والاتصال (الثقافة الإسلامية، البعد الثقافي للتنمية المستدامة، الثقافة في العالم الإسلامي بين الوحدة والتنوع، الإعلام والاتصال في العالم الإسلامي).

وتُنَفَّذُ برامج الإيسيسكو في ثلاثة أنماط رئيسية :

أ) النشر، حيث تقوم الإيسيسكو بإصدار مطبوعات تتناول السياسات التربوية والثقافية والعلمية، مثل إستراتيجية تطوير التربية في البلاد الإسلامية، والإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، وإستراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية، وإستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وإستراتيجية التقريب

بين المذاهب الإسلامية، والإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي. وقد أصدرت الإيسيسكو منذ تأسيسها حتى عام 2005 حوالي (563) مطبوعاً. كما تصدر مجلة نصف سنوية عنوانها "الإسلام اليوم" ونشرة إعلامية شهرية بعنوان "الإيسيسكو".

ب) التدريب، حيث تعقد الإيسيسكو دورات تدريبية في مختلف البلدان الإسلامية لإعداد المدربين في ميادين اختصاصها. وقد عقدت حتى عام 2005 حوالي (820) دورة تدريبية.

ج) المؤتمرات والندوات : تعقد الإيسيسكو مؤتمرات وندوات حول القضايا التي تهتمّ العالم الإسلامي، أو تشارك في مؤتمرات دولية مساهمة في الحوار الحضاري أو تصحيحاً لصورة الإسلام.

وتبلغ ميزانية الإيسيسكو الإجمالية في السنوات الأخيرة حوالي أربعين مليون دولار أمريكي في كل دورة (أي لكل ثلاث سنوات) تساهم فيها كل دولة عضو بنسبة مساهمتها في ميزانية منظمة المؤتمر الإسلامي. ونظراً لتخلف بعض الدول في تسديد مساهمتها أو بعضها، فإن معدل ما يدخل فعلاً من الميزانية يبلغ 40 إلى 50 بالمائة منها.

اتحاد جامعات العالم الإسلامي :

يعمل اتحاد جامعات العالم الإسلامي، الذي تأسس عام 1987، في إطار الإيسيسكو، ويتولى مديرها العام أمانة الاتحاد. ويبلغ عدد الجامعات الأعضاء في الاتحاد حالياً حوالي (200) جامعة. ويهدف إلى تشجيع التعاون بين الجامعات الأعضاء، وله مجلة حولية عنوانها "الجامعة" ونشرة فصلية تُسمى "الاتحاد".

المراكز والمكاتب الإقليمية :

للإيسيسكو مراكز ومكاتب إقليمية أهمها : مركز الإيسيسكو لتعزيز البحث العلمي في مقر الإيسيسكو، ومركز الإيسيسكو بنجامينا في تشاد، ومندوبية الإيسيسكو في جزر القمر، والمكتب الإقليمي للإيسيسكو في الشارقة، والمكتب الإقليمي للإيسيسكو في طهران. كما يتوفر مقر الإيسيسكو على مكتبة مرجعية لخبراتها.

موقع الإيسيسكو على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) :

ميثاق الإيسيسكو في طبعاته وتعديلاته المختلفة : دليل الإيسيسكو لعام 2005 : مجلة "الإسلام اليوم" وبقية مطبوعات الإيسيسكو.

علي القاسمي

المنغينز ، يتوفر المغرب على مكانين غنية متباينة النوعية والأهمية، يمكن تقسيمها إلي صنفين :
- مكانين ركازية : تمتد على شكل عروق ضيقة، متقطعة ذات نسبة تركيز عالية + 50٪ توجد بصخور ما قبل الكامبري بإقليم ورزازات، وبصخور الباليوزيك بإقليم وجدة لكن احتياطها لا يتجاوز 1٪ من الاحتياطي المؤكد بالمغرب.

- مكان طبقية : ترتبط بمختلف التكوينات الصخرية لما قبل الكامبري بهوامش الأطلس الصغير الشرقية، وصخور عصر الفيزي بوجدة ويتكون من متنوعة للبيرموتراس وهي ضعيفة المحتوى - 50٪ لكنها واسعة الانتشار تكون احتياطا مهما حتى على المستوى العالمي.

إن مكان المنغنيز كثيرة بالمغرب وكذلك مناجمه، وأهم المناجم المستغلة هي :

- إقليم وجدة : استغل المنغنيز بها منذ 1919 إذ كونت مناجمه أولى الاستغلاليات المنجمية الحديثة بالمغرب، وذلك لشدة حاجة صناعة الحديد الفرنسية لهذا المعدن الذي تفتقده في بلدها. يوجد بهذا الإقليم مكان عديدة، منها ما يرتبط بصخور ما قبل الكامبري وما يرتبط بصخور البيرموتراس، توجد على شكل عروق أو طبقات. لكن ضعف المكان جعل الشركات تتخلى عن كثير من المناجم التي شرعت في استغلالها. وأنتجت مناجم هذه المنطقة 1695 طن سنة 1960 لكنها توقفت كلها في نهاية الستينيات.

- إقليم بوعرفة : تضمن مكان أغني، قدر احتياطها الإجمالي بـ 1.5 مليون طن مما شجع سلطات الحماية على إنشاء خط حديدي لربطها بوجدة : 1928. 1931. يوجد أهم مكن بعين البيضاء بصخور الكلس الدولوميتي واللياس. والصخور الم معدنة هشة ذات تركيز متوسط 30٪ تحتوي على نسبة من الحديد 11٪ وشيست. أنشأت الشركة المستغلة سنة 1930 معملا لمعالجته وتجميعه على شكل كتل مكورة. أنتج هذا المنجم 758000 طن سنة 1960 من معدن نسبة تركيزه 33٪.

- إقليم ورزازات : صار أول منطقة منتجة للمنغنيز بالمغرب منذ 1948، تنقسم مكانه إلى صنفين :

1 - مكان طبقية : ترجع إلى ما قبل الكامبري في تيون وميزوكرستي في إميني، لم يشرع في استغلالها إلا بعد 1937 بعد بناء طريق فج تيزي ن تيشكا وارتفاع سعر المنغنيز بالسوق العالمي، وأهم مكانها المستغلة هي :

- مكن تيون : اكتشف سنة 1928 يتكون من عدسات طبقية ذات صخور صلبة مندة في صخور ربوليت رصيصية تمتد على شكل خط متقطع على طريق أمرزكان - تازناخت : ج. غ - ش. ش. ابتدئ باستغلالها عن طريق منجم سطحي إلى سنة 1938 ثم تحول الاستغلال إلى أنفاق منجم باطني. يبلغ احتياطي هذا المكان 1.93 مليون طن بتركيز 44٪ لكنه يحتوي على 10٪ سيليس ونسبة ضعيفة من البارتين والرصاص. يعالج محليا في مركب معدني للتكسير والغسل والتنقية والطحن والتركيز. بلغ إنتاجه 55500 طن سنة 1960 أغلق في عقد السبعينيات لنفاذ مخزون العروق الغنية.

- مكن إميني - بوتازولت : اكتشف سنة 1928، لكن لم يبدأ التنقيب والاستغلال إلا سنة 1929، وهو مكن ذو حجم كبير يتكون من خليط من المركبات الكيماوية للمنغنيز

تنتشر على شكل عدسات مفلطحة، سمكها 10 أمتار مندة في طبقات صخرية من الحث الكريتاسي. وهي عبارة عن إرساب غمر بحري فوق القاعدة القديمة بالشرق وربوليت ما قبل الكامبري بالمغرب. أثبتت البحوث وجود رقعة معدنة طولها 10 كلم وعرضها 100. 400 متر تضم طبقات أكثرها تركيزاً : الطبقة السفلى. بعد حفر عدة مناجم اختبارية تركز الإنتاج في منجم بوتازولت الذي يبعد عن إميني بـ 12 كلم، وطبقاته أغني وأكثر انتظاما، يستغل عن طريق حفر سطحية وأنفاق مناجم باطنية، يبلغ احتياطه 3.89 مليون طن تركيزه 50. 75٪ وبه 11.7٪ من السيليس و1٪ رصاص، وهناك كميات أخرى تقدر بخمس الاحتياطي تتكون من منغنيز كيميائي : بيوكسيد المنغنيز تركيزه 92٪ وهو أكثر قيمة بلغ الإنتاج 339 ألف طن سنة 1957 و184 ألف طن سنة 1960. في 1952 أنشئ معمل بإميني لتركيز المعادن الضعيفة.

- ولصعوبة عبور الشاحنات لفج تيزي ن تشكا علوه : 2200 متر. أنشئ خط ناقل هوائي طويل يحمل المعدن في صناديق حديدية معلقة من محطة الكوم على الطريق بالمنحدرات الشرقية يعبر بها الفج وأعراف جبلية إلى مركز تغديون بالمنحدرات الغربية بوادي الزات، ثم ينقل بالشاحنات إلى محطة القطار بمراكش حيث ينقل على القطار إلى الدار البيضاء ثم يفرغ بمعمل سيدي معروف بنواحي الدار البيضاء لتنقيته وتكثيله على شكل كويرات ثم يعاد نقله على القطار إلى الميناء لتصديره، وهذا ما يجعل النقل يستوعب 56٪ من تكاليف إنتاجه ويجعله بالتالي مرتفع الثمن بالنسبة لبقية منغنيز المغرب.

2 - مكان عرقية : تندس في صخور قديمة لما قبل الكامبري، وهي كثيرة تنتشر على شكل عروق صغيرة متقطعة لا تتعمق ولا تتصل حتى في الأعماق، تنتشر فوق مساحة يبلغ طولها 90 كلم من الشرق إلى الغرب وعرضها 50 من الشمال إلى الجنوب ونظراً لارتفاع تكلفة فتح مناجم مجهزة عليها باعتبار ضعف محتواها، فإن الشركة عمدت إلى استغلالها بطرق تقليدية من طرف مقاولين من سكان القرى المجاورة عن طريق حفر سطحية وآبار لا يتجاوز عدد العاملين بها 10 أشخاص، أنتجت 25 ألف طن سنة 1960.

- مكان ثانوية : تنتشر بآماكن عديدة تمتد من الريف إلى الأطلس الصغير من أهمها عروق بضواحي مليلية مندة في التدفقات البركانية القديمة للجبل البركاني غوروكو، لكن تركيزها ضعيف 3.4٪. أنشئ عليها بعض الأوراش أعطت 1600 طن سنة 1958، تعالج محليا لرفع تركيزها إلى 43٪. أغلقت في عقد الستينيات. كما استغلت مناجم صغيرة وحفر بنواحي ميدلت بمكان يصل تركيزها إلى 50٪ لكن احتياطها ضعيف جدا. كما اكتشفت مكان بنواحي دمنات على شكل عدسات منفصلة ترجع إلى ترسيب طغيان بحري لعصر اللياس في شقوق دولوميتية تركيزها 41٪، أنتجت 4000 طن سنة 1960. وبالأطلس الصغير استغل منجمان

الأول بتاسدومت بوادي سوس يشبه في تركيبه مكان إيميني لكن معدنه مثقل بالرصاص لذا لم يستغل، احتياطه ضعيف 100 ألف طن. ويمكن إفري إيديكل على بعد 13 كلم من تافراوت شرع في استغلاله سنة 1951، أعطى 8500 طن سنة 1958 و3000 طن سنة 1960 لكنه استنزف بسرعة في الستينيات لضعف احتياطه. وتنقل معادن الأطلس الصغير إلى أكادير لتصديرها.

لقد جعل إنتاج هذه المناجم المغرب يحتل المرتبة السادسة في العالم سنة 1960 حيث بلغ إنتاجه 483 ألف طن تمثل 3.9٪ من إنتاج العالم. وأنتجت مناجم المنغنيز منذ افتتاحها إلى 1960 : 5 ملايين طن.

وقد تراجع الإنتاج بعد الاستقلال خاصة في السبعينيات لأسباب عديدة : استنفاد المكامن، تقادم تجهيزاتها، قلة الطلب عليها وتخلي الشركات الأجنبية المستغلة لها تدريجيا في إطار قوانين الحماية بعد استقلال المغرب. ولسبب إستراتيجي هو تزايد الإنتاج العالمي من طرف دول تمتلك مكامن غنية جدا ذات تكلفة منخفضة مما جعل استغلال كثير من المناجم المغربية غير مربح، فأغلق العديد منها مما أدى إلى انخفاض الإنتاج بنسب كبيرة، بحيث لم يبق مستمرا في إنتاج جزئي سوى مناجم المنغنيز الكيميائي بإيميني القليل بالسوق العالمي، فأنتج منه المغرب 29150 طن سنة 1999 صدر منها 26150 طن بقيمة 53.3 مليون درهم.

أحمد هوزلي، الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب، كلية الآداب مراكش؛ زيارة استطلاعية لمناجم إيميني - بوتازولت، 1988 ؛ أبحاث واستطلاعات وتقارير من الصحف المغربية عن الإنتاج المعدني بالمغرب ؛ وزارة الصناعة والتجارة والطاقة والمعادن، نشرات صحفية ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب. ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب. A. André et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961. أحمد هوزلي

المنكوب ، بلدة تقع شمال شرق بوذنيب بحوالي 140 كلم وشمال عين الشعير بحوالي عشرين كلم في منسبط تاملالت، كانت ضمن التخوم المغربية الشرقية التي تعرضت للاغتصاب من طرف الفرنسيين في فجر القرن العشرين، إذ احتلتها القوات الفرنسية سنة 1907.

وقد أثار هذا الاحتلال ردود فعل قوية من جانب القبائل المغربية في التخوم الجنوبية الشرقية، التي تصدت لجحافل الاستعمار مخلدة صفحات رائعة من الصمود والمقاومة. اقترن اسم المنكوب خطأ بإحدى أكبر المعارك التي أعظم التاريخ حقها إذ ينفرد كتاب "كباء العنبر من عظماء زايان وأطلس البربر" لصاحبه أحمد بن قاسم المنصوري بإيراد تفاصيل عنها، حيث كتب يقول في معرض حديثه عن تغلغل الاستعمار من جهة الشرق باحتلال وجدة" : " واحتل المنكوب الذي لا يبعد عن بوذنيب إلا بـ 138 كلم، وذلك سنة 1325 يوافق 1907. وهنا قام ذوو الغيرة الإسلامية من العلماء

والأجلاء العاملين بعلمهم بإخلاص، ذاك هو مولاي أحمد السبعي السغروشن البربري، قام هذا الشريف يصرخ في القبائل البربرية من إخوانه آيت سغورشن وآيت يزدك وآيت مرغاد وآيت خباش وآيت عطة وآيت يوسي وبعض قبائل الصحراء كأولاد جرير وأولاد الناصر وبعض ذوي منبع، قام هذا العلامة يصيح ويصرخ في هاته القبائل يحث ويحرض بخطبه حتى التأمت عليه هذه الجموع الغفيرة التي قدروها بزهاء خمسين ألف مقاتل، فقصدهم ناحية المنكوب... وكان اجتماعهم أولا في بوذنيب... ولما تكاملت العدة والعدد تحركوا نحو المنكوب حيث الجيش الفرنسي فصبحوه وحمي وطيس المعركة، وتقدموا نحو المعسكر مهاجمين وجل المجاهدين رجاله وفيهم قليل من الخيل، ورئيسهم مولاي أحمد السبعي... وهكذا تقدموا حتى احتلوا المركز وتصعد شمل العدو في اليوم الأول، واكتفى المجاهدون باحتلال المعسكر فقط ولم يتتبعوا العدو لاستئصال جرثومته، وبذلك تركوا له فرصة التفكير في إعادة الكرة عليهم وهذا ما كان".

والحقيقة أن المعركة دارت حين باغتت الحركة الجهادية معسكر طابور كولومب بشار المخيم ببلدة المنابهة جنوبي المنكوب على بعد 10 كلم من مركز تلازة، واعترفت الوثائق العسكرية الفرنسية بأنها "أشرس معركة منذ بداية المسألة المغربية". لكن ما لبثت القوات الفرنسية أن استرجعت المبادرة مستغلة الفوضى العارمة في صفوف الحركة التي انهزم مجاهدوها في جمع الذخائر والغنائم، إذ نجح الفرنسيون في إعادة تنظيم قواتهم وتعقبوا فلول الحركة المنسحبة، "فشنوا عليهم حملة شعواء وصبوا عليهم نارا حامية من كل التلال والأودية، فرجع المجاهدون ناكسين على أعقابهم في تلك السهول الفسيحة... فكانت مصيبة عظمية وبلية كبرى على المسلمين، فتراجعت جموع المسلمين أو من بقي منهم لأن المدفعية حصدهم حصدا".

هكذا كانت المعركة المشهورة بالمنكوب مقدمة لتوغل القوات الفرنسية في غير، إذ عقب تجمع المجاهدين من شتى قبائل الجنوب الشرقي في بوذنيب فاجأتهم القوات الفرنسية هنالك حيث دارت معركة شرسة انتهت باحتلالها.

أحمد بن قاسم المنصوري، كباء العنبر من عظماء زايان وأطلس البربر، تح. محمد بن الحسن، د. د. مرقونة، كلية الآداب، بني ملال، 1997.

Mohamed Lmoubariki, *La résistance du Sud-Est marocain à la pénétration française*, thèse doctorat en histoire, Université Lumière, Lyon II, 1990-91, Dactyl. p. 171.

محمد بوكبوت

المنكوب بالنطق الدارجي المغربي وفي بعض بلدان المشرق حيث تنطق القاف (جيماً مصرية)، وأصلها الفصحى من نقب ينقب منقبواً. والمنكوب أكلة مغربية شائعة في الأوساط الحضرية والبدوية وبين مختلف طبقات الشعب،

العلوي، ص. 154 ؛ الكردودي، أخبار الملوك العلويين والأشراف،
مخ. خ. ع. بالرباط، رقم 1584 د، ض. م. ورقة، 133 وجه.

المنكوشي، محمد بن عبد الواحد، أصله من قبيلة

بني منكوش من جبال بني يزناسن أحواز مدينة وجدة،
استوطنت أسرته فاس قديماً، وأصبحت من أعيان الأسر بها.
كان حياً سنة 1175 / 1761.

محمد الكتاني، تحفة الأكياس ومفاكهة المجالس، الدار البيضاء،
2002، ص. 227.

مارية دادي

منون (ابن -) علي بن محمد بن علي بن منون

الحسن بن المنكاسي، ولد عام 790 / 1388 كانت دار سكناه
تقع بحي "القورجة" داخل مدينة مكناس، وهو حي كان يقطنه
الأندلسيون.

درس ابن منون أولاً في مدينته على يد العديد من
الأشياخ منهم : الفقيه المفتي علي بن عمر، ثم رحل إلى
فاس لإتمام دراسته في القراءات والفقه والحساب. ومن
شيخه في هذه المدينة الأخيرة : عمر بن موسى بن محمد
الرجاجي (ت. 810 / 1408)، وميمون بن مساعد المصمودي
(ت. 816 / 1413-1414)، وعبد الرحمان بن محمد بن عبد
الرحمان المديوني الجديري (ت. 818 / 1416)، وعيسى بن
علال الكتامي المصمودي (ت. 823 / 1420)، ويوسف بن
مبخوت، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم السماتي
الشهير بالفخار الذي جود على يده القرآن.

لم يترك ابن منون آثاراً مكتوبة يمكن من خلالها معرفة
مركزه العلمي، غير أن وثائق أخرى معاصرة له أو قريبة من
عصره حلت به بالفقيه المتفتن، والأستاذ الكبير، والنحوي،
والعالم العلامة، والمحدث، والمفسر، والمقرئ، والمجود،
والفرضي.

تصدر ابن منون للإقراء والتدريس في بلده مكناسة،
ويث العلوم على اختلاف فنونها، أخذها عنه العديد من
العلماء ولعل أبرزهم هو محمد بن غازي العثماني الذي ختم
على يده القرآن أكثر من مرة، وقرن عليه في الفرائض
والوثائق وإعراب القرآن وأوقافه وغير ذلك. وكان مجلس
درسه بالجامع الكبير.

برز ابن منون في علم الإسناد، وقد ذكر اسمه في سند
كثير من الكتب العلمية وبعض العلوم، بل هناك بعض
الكتب التي لا تجد سنداً لها إلا عن طريقه ؛ وهكذا فإلى
جانب علو سنده في القرآن، برز في أسانيد أخرى كجامع
الصحيح للبخاري، والشمال الترمذية، وكتاب السنة لأبي
القاسم الطبري، ومعجم أبي ذر الهروي، وكتاب الشفا
للغاضي عياض، والمراقبة العليا لابن راشد القفصي، وتآليف
المكودي، وفهرس ابن الأحمر، وفهرس الجادري، وروضة
الأزهار للجادري كذلك، وعلم التوقيت.

وتعتمد في تحضيرها أساساً على الفول، وأجودها ما حضر
من فول طري أخضر، ويمكن أن تحضر من الفول اليابس بعد
نقعه لمدة معينة حتى يصير في حكم الفول الطري، ويشترط
في التحضير أن يبقى الفول بقشرته وأن لا يكون مطحوناً أو
(مجرشلاً).

يتم تحضير الأكلة بإزالة الخط الأسود الموجود أعلى حبة
الفول، وتختلف تسميته من منطقة إلى أخرى : (النباتة،
السيالة، الوشمة) ؛ ومن هذه العملية جاءت تسمية الأكلة ؛
وتستعمل في تحضير الأكلة المواعين الفخارية : (الطاجين،
الطنجية، الكدرة ...) وتستعمل فيه التوابل على اختلافها
بحسب الذوق ؛ وزيت الزيتون والطماطم والثوم والبصل والملح
والقريرة والمعدنوس، ويوضع على نار هادئة مع إضافة الماء
كلما احتاج إلى ذلك للحصول في النهاية على مرق وأكلة
لذيذة تختلف كثيراً عن أكالات الفول الأخرى المعروفة في
المغرب مثل : (طايب وهاري والبيصارة وغيرها). وهي أكلة
بسيطة وغير مكلفة ومغذية وفي متناول الجميع.

لم تشر المصادر التاريخية وغير التاريخية إلى هذه
الأكلة بالاسم، ولكن أكل الفول ورد بشكل واسع في مصادر
العصر الوسيط وما بعده ومنها على سبيل المثال "البيصارة"،
وأكلة سماها صاحب التشوف، ثردة الفول أبو جبل .. " .
فانصرف إلى مدينة فاس فلما قرب منها وقد أصابه جوع
شديد أبصر الحصادين قد سبقت لهم ثردة الفول بالسمن
(...)، قد تكون هذه الأكلة البيصارة أو شبيهة بها ولكنها
ليست المنكوب ؛ وأكلة المنكوب شبيهة (بالفول المدمس)
المصري وليست هو.

ابن رزين، فضالة الخوان، الرباط، 1981؛ ابن الزيات، التشوف،
الرباط، 1984 ؛ البادسي، المقصد الشريف، الرباط، 1972 ؛ ابن
قفذ، أنس الفقير، الرباط، 1965 ؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا،
1980.

Latifa Bennani Smirès, La cuisine marocaine, Nancy,
1978.

محمد حجاج الطويل

المنكوشي، محمد بن أبي الشتاء، منكوشي

الأصل، فاسي الدار. عالم رحالة، وهو من أصحاب أبي سالم
العياشي، وذكر في رحلته أنه نُعي إليه وهو بطرابلس في
قفوله من الحج، فرثاه بنحو خمسة وأربعين بيتاً، ذيل بها
قصيدة بعث بها لأشياخه وأجائه بفاس. يقول فيها :

سأُنكيك يا خير الأجيال ما بكى مُحِبٌ حبباً بالدموع الغزيرة
وأُنكي دماً بعد الدموع وبعدها تسيل عليكم يا خليلي مهجتي
مات شهيد الوفاء والغربة بمدينة القسطنطينية العظمى،
في شهر محرم سنة 1072 / شتنبر 1661، وقد بنى أحباؤه
على قبره ضريحاً، فصار مزاراً. وخلف أولاداً بعده، من
جملتهم أبو محمد عبد القادر.

العياشي أبو سالم، رحلة، ص. 67، 68؛ القادري، الإكليل والتاج،
تح. مارية دادي، رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط، 1991،
ص. 335، ع : 360 ؛ نشر، 2 : 124، 127 ؛ التقاط، تح. م. هاشم

تلك في المشرق : ضمن كتابه "قبس من عطاء المخطوط المغربي" وفي المغرب : ضمن ثلاثة أعداد متتابعة من "دعوة الحق".

في شبه انفتاح واسع تعتبر حياة هذا الرجل امتداداً من العطاء العلمي الزاخر أنار رحاب الفضاء المغربي وأفاد علماء وطلابه، وكون جسوراً معرفية مع علماء الشرق العربي ومع العديد من المستشرقين في بلاد الغرب.

وحتى نستوعب بإيجاز محطات من سيرته نذكرها في خمسة فصول موزعة بين الدراسة والتدريس والنهوض التراث، والعمل الوطني، والانصراف إلى إنتاج المعرفة، وتدبير الأسرة.

1 - في الدراسة : استوعب دراسته من مرحلتين في الزمان والمكان.

ففي مكناس خلال سنوات 1919 - 1938 حفظ كتاب الله في الكتاب ، وأخذ العلم في مبادئه ومثونه عن مشاهير العلماء بمدينة مكناس على الطريقة التقليدية في الالتزام بحلقات التدريس وسرد الكتب ذات الحواشي أو بطريقة الإملاء دون الاستعانة بالكتب في منهجيتين مختلفتين، وضم برنامج هذا التعليم عشرات الكتب المشهورة، وعرف بأغلب العلماء الذين أخذ عنهم في هذه الرحلة المعروفة اليوم بالمرحلة الابتدائية والثانوية.



وفي فاس خلال سنوات 1938 - 1943 التحق بجامعة القرويين فانخرط في التعليم العالي في الدراسة النظامية والحرة، فأخذ العلم في حلقاته عن علماء ومشايخ كثيرين من المشاهير، أمثال : الشيخ محمد ابن الحاج السلمي والشيخ محمد الجواد الصقلي والشيخ محمد عبد الحفي الكتاني، وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي وعشرات آخرين فأحرز على سبع عشرة إجازة من هؤلاء المشاهير حتى خرج بعد نيل "الشهادة العالمية" الكبرى في مستوى دكتوراة الدولة الحالية وسجل بذلك تفوقه في مختلف العلوم رواية ودراية.

شارك ابن منون في الدفاع عن مدينة طنجة عندما تعرضت لحصار برتغالي عام 1437 / 841 وكان موضع تقدير من السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد، حيث أصدر برسمه - ظهيرين اثنين نوه فيهما بمكانته، ووهب له بموجب الظهير الأول المؤرخ في عام 1456 / 849 أرض الكدية وأرض حفص المكنة بالشلوقي، من أحواز وادي إسلن بما قيمته نحو من أربعة أزواج أرضية. ومنحه بموجب الظهير الثاني المؤرخ في عام 1449 / 852 الأرض المسماة "بياض" الكدية خارج مكناسة.

توفي ابن منون في شهر ذي القعدة عام 1451 / 854 على عكس ما ذهب إليه ابن غازي الذي ذكر أنه توفي بعد 1465 / 870 ، ودفن بأرضه خارج باب القورجة أحد أبواب مدينة مكناسة. وضريحه ما زال قائماً إلى اليوم عند نهاية شارع "روى مزيل". خلف عند موته - حسب ما جاء في رسم الإرائة - مجموعة من الكتب قدرت بنحو 74 مجلداً، وأملأها وعقارات داخل مكناسة وخارجها قدرت قيمة جميعها بـ : 1880 أوقية، ورثها كل من زوجته السيدة أم هاني بنت الشريف السيد عبد الرحمان بن الحسن الحسني وولده منها الفقيه المدرس السيد عبد الواحد والسيدة خديجة، هذا دون جميع أثاث الدار التي كان يقطن فيها الذي حبسه على ولده المشار إليه.

ابن غازي، فهرس ابن غازي التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، تح. محمد الزاهي،، سلسلة الفهارس 3، الدار البيضاء، 1399 / 1979 : الروض الينون، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1408 / 1988 : ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 2، الرباط، 1973.

محمد ياسر الهلالي

المنوني، محمد بن عبد الهادي أحد أعلام الثقافة المغربية، خبير في علم التراث المخطوط عز نظيره، محنك في علم المكتبات، محقق متمرس وباحث يغوص في أرصدة المخطوطات والوثائق ليصل إلى ما هو أعمق، لسد الفراغات الواقعة في تراثنا التاريخي والحضاري ومن موقع إيمانه بالله جمع بين العلم والتواضع والكرم، ومواكبة البحث العلمي في التراث بمستجداته في أوسع اطلاع، فكان نموذجاً متميزاً لأخلاق العلماء وورعهم.

ولد العلامة محمد المنوني، حسب تدقيقه للتاريخ - عند الساعة الرابعة، فجر يوم السبت 24 شوال عام 1333 الموافق 4 شتنبر 1915، في مدينة مكناس حيث كانت تقيم عائلته أزيد من ستة قرون، وينتمي إلى ذرية جده أبي الحسن على بن منون الشريف الحسني وهو منسوب إلى فرع قاسم بن المولى إدريس الثاني.

وقد كفانا سيدي محمد المنوني عناء كتابة ترجمته حينما خط بيمينه ترجمة موسعة له، وأمنني عليها، وهو الخبير بكتابة تراجم الرجال، وكان يخشى أن يتقوّل عليه من لا يخشى الله، فلما توفاه الله وفيت بالأمانة ونشرت ترجمته

2 - في التدريس والنهوض بالتراث : منذ تخرجه انخرط سيدي محمد المنوني في سلك التعليم بمكناس تدريسياً وتفتيشاً خلال سنوات 1943 - 1961 بذل فيه مجهوداً كبيراً في تكوين الناشئة على مستوى الابتدائي والثانوي، وفي هذه المرحلة ساهمة في العمل الوطني.

انتقل إلى الرباط ليشتغل ما بين سنوات 1961 - 1988 بممارسة العمل المكتبي فكشف عن أرصدة هائلة من نواذر المخطوطات وساهم في فهرسة مخطوطات العديد من الخزانات، وبالأخص، الخزانة العامة بالرباط، والخزانة الحسنية، والخزانة الناصرية، وخزانة الجامع الكبير بمكناس وخزانة القرويين بفاس والخزانة الحمزية بالراشدية وخزانة المعهد الإسلامي بتارودانت وغيرها من الخزانات داخل المغرب وخارجه، وقد عين رئيساً لمصلحة المخطوطات بوزارة الثقافة. وخلال الفترة ما بين 1988 و1999 انخرط في التعليم الجامعي أستاذاً بكلية الآداب بالرباط. لتدريس التاريخ ومادة المصادر، وعلم المخطوطات والوثائق، وتاريخ المكتبات، وألقى نفس الدروس في دار الحديث الحسنية ومدرسة علوم الإعلام. وأشرف في هذه المؤسسات على العديد من الرسائل الجامعية. وفي هذه الفترة ساهم بالقاء محاضرات موازية في لقاءات علمية وندوات داخل المغرب وخارجه.

3 - في العمل الوطني : دفاعاً عن سيادة البلاد خاض الكفاح في إطار الحركة الوطنية، وناله ما نال المغاربة في معركة التحرير والاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي، وقد تعرض خلال سنتي 1954 و1956 للاعتقال والمنافي وفُصل عن التدريس حتى عاد إليه بعد حصول المغرب على الاستقلال.

4 - في إنتاج المعرفة : شق الأستاذ المنوني طريق البحث العلمي وحطم الحواجز بين البحث التقليدي والبحث الحديث، وقد انخرط في أجيال من الشباب فتكونت بينهم وبينه علاقات وطيدة على صعيد الانتاج العلمي في حقول كثيرة وقد جمعت كتاباته عتاقة التقليد وطموحات الحداثة. فكان مرجعاً في الأبحاث المتعلقة بالفقه والتاريخ والآداب واللغة والفلك والطب بل استفاد منه الباحثون في تخصصات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والقانون واللسانيات وعلوم أخرى حديثة. فأنتج للمكتبة العربية قرابة مائتي بحث ودراسة وكتاب يمكن الرجوع إليها مفهومة في مجلة دعوة الحق سنة 2003 عدد 371 ص 41 فما بعد، وقد خلف خزانة كتب نادرة من عيون المخطوطات والمطبوعات اشتراها جلالة الملك محمد السادس من ورثته فألحقها بالخزانة الحسنية بالرباط وهي مفهومة الآن لتكون رهن إشارة الباحثين، وضمنها رسائله الشخصية المتبادلة مع الباحثين في المغرب وفي المشرق ومع العديد من المستشرقين في كثير من الدول الغربية وهي مصنفة ومفهرسة تبلغ 3000 رسالة ووثيقة، وهي ثروة هائلة ورصيد فكري متميز. وقد نال - تقديرًا لجهد

الدؤوب - عدة أوسمة وتبويات بالخصوص من الجهات الرسمية والمؤسسات العلمية.

5 - في تدبير الأسرة : إلى جانب الاهتمامات بمجال العلم دبر العلامة محمد المنوني شؤون أسرته، وقد رزقه الله خمسة أنجال، بنتين : رجاء وفوزية وكلتاها في ميدان التعليم، وثلاثة أبناء : محمد عبد الهادي، ومحمد عز الدين ومحسن أولهما في التعليم الجامعي والآخرين في وظائف أخرى.

توفي يوم السبت على الساعة الحادية عشر قبل منتصف الليل، بتاريخ 16 جمادى الأولى عام 1420 موافق 28 غشت 1999 بالرباط ودفن بضريح جده علي بن منون بحي روى مزين بمكناس عصر اليوم الموالي، عامله الله بلطفه.

مجلة دعوة الحق، الأعداد الثلاثة، 370 و371 و372، سنة 2002 و2003 : محمد المنوني، قيس من عطاء المخطوط المغربي، بيروت، 1999، ج 4 : مراسلات العلامة محمد المنوني، بالخزانة الملكية بالرباط، تصنيف وتقديم.

عمر أفا

المنونيون (أسرة -)، هم من أشرف مكناسة، المنحدرين من علي بن منون الحسني، وهم من ذرية القاسم ابن المولى إدريس، وجاء ذكرهم من بين الشرفاء في ظهير السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله. ومن بين أفراد هذه الأسرة الذين كانوا يقطنون في مكناسة، حسب ما جاء في وثيقة عدلية مؤرخة في أواخر محرم عام 1090 / 1680 : الفقيه محمد علي بن محمد المدعو حم، وأخوه الفقيه أحمد، وابن عمهما علي بن محمد بن قاسم، وعبد الواحد بن محمد بن قاسم، وشقيقه عبد الرحمان، وابن عمهم الفقيه العالم العدل اعيود بن قاسم.

وللشرفاء المنونيين رسوم وظهائر عديدة قديمة وحديثة للملوك المتقدمين ورثوها عن أسلافهم منها ما هو مقيد بخط ابن غازي المكناسي وغيره من العلماء، يحكون فيها عنهم بالشرف والاحترام والإجلال والإعظام والتوقير والبر بهم ورعايتهم، وهي مؤرخة ابتداء من المائة الخامسة مروراً بالمائة السادسة والسابعة والثامنة وصولاً إلى المائة الثانية عشرة. ومنها وثيقة عدلية تجدد وتؤكد شرفهم، وهي مكتوبة على رق الغزال، ومؤرخة بأواخر محرم عام 1090 / 1680. وقد شهد موقع هذه الوثيقة العدلية بصحة الرسوم والظواهر المشار إليها إلى حدود تاريخ كتابتها. ومنها أيضاً ظهير الأمير عبد السلام ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله المؤرخ في 16 جمادى الأولى 1204 / 1789، وظهير السلطان المولى سليمان الموقع في 17 شعبان 1208 / 1793، وظهير السلطان مولاي الحسن المؤرخ في 16 جمادى الأولى 1291 / 1875.

ونظراً لمكانتهم، كان بعض أفراد أسرة المنونيين يحضرون بيعة السلاطين وخاصة السلاطين العلويين. فقد ورد اسم الفضيل المنوني من بين أسماء الأدارسة الذين بايعوا السلطان عبد الرحمان بن هشام يوم الأحد 14 ربيع الثاني عام 1238 /

1822. كما حضر مولاي عبد الرحمان بن البشير المنوني بيعة مكناس للسلطان مولاي الحسن.
ومن مظاهر عناية السلاطين العلويين بأسرة المنونيين بمكناس :

- رعايتهم للأملاك المحبسة على ضريح سيدي علي بن منون، وفي هذا الإطار أصدر المولى سليمان ظهيراً في 15 شعبان 1232 / 1816 بتعيين مولاي المهدي بن محمد بن الطاهر المنوني ناظراً على أحباس هذا الضريح. كما أصدر السلطان الحسن الأول ظهيراً في 16 جمادى الأولى عام 1291 / 1875 بتجديد النظر في أوقاف الضريح المسمى، وجهه للسعيد بن محمد المنوني مقدم الضريح. وهناك ظهير آخر أصدره السلطان المولى عبد العزيز وجهه للمقدم نفسه بتاريخ 14 شوال 1324 / 1907 بشأن الدفن في الضريح.

- منحهم بعض الهبات، فقد وهب السلطان سيدي محمد بن عبد الله بعض الأملاك للشرقاء الأدارسة ومنهم المنونيين بظهير مؤرخ بـ 18 ربيع الثاني عام 1190 / 1777.

- ما دأب عليه السلاطين العلويون من إصدار العديد من الظهائر بقصد إسقاط الكلف والرتب عن الشرقاء المنونيين بمكناسة ؛ وفي هذا الإطار أصدر السلطان سيدي محمد بن عبد الله ظهيراً في 12 جمادى الثانية 1202 / 1787 جاد فيه عليهم بأعشار زيتهم. ومن جهته أصدر الأمير عبد السلام ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله ظهيراً بتاريخ 16 جمادى الأولى 1204 / 1789 جاد عليهم فيه بأعشار زرعهم وزيتهم وأجنتهم. وأصدر السلطان المولى سليمان ظهيراً موقعاً في 17 شعبان 1208 / 1793 أمر فيه بالألا تؤخذ منهم الزكاة والأعشار على عادتهم مع الملوك السابقين. ونحا السلطان مولاي الحسن نفس المنحى فأصدر ظهيراً في 16 جمادى الأولى 1291 / 1875 جدد ما بأيديهم من ظهائر والده وأسلافه، وما تضمنته من إسقاط للوظائف المخزنية والتكاليف السلطانية عنهم، والإنعام عليهم برد زكاتهم وأعشارهم. وأصدر السلطان نفسه ظهيراً آخر في 4 رجب 1298 / 1880 أقر فيه باستمرار إسقاط الضرائب عن الشرقاء المنونيين. وفعل الشيء نفسه السلطان المولى عبد العزيز في ظهير صدر عنه في 13 رمضان 1324 / 1907.

وبغض النظر عن شرف المنونيين، اشتهر بيتهم في مكناسة بأعلام كانت لهم دراية واسعة بالحساب والتوقيت، والاشتغال بالتدريس، والعدالة، ونظارة الأوقاف، وكان بعضهم من فقهاء المدينة البارزين. وهذا ما سيتضح من خلال التعريف ببعضهم :

* عبد الواحد بن أبي الحسن علي بن منون : فقيه، علامة، مدرس، صدر من صدور مكناسة، وحامل لواء التحقيق بين علمائها. أخذ عن والده وغيره. أصدر السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد ظهيراً أقر له فيه ما كان بيد والده أبي الحسن بن منون من العقار في حوز وادي إيسلن

وذلك عام 861 / 1456. توفي عبد الواحد عام 868 / 1463، وخلف ثلاثة أبناء هم : الفقيه القاسم والفقيه أبو عبد الله محمد وأم العز، وترك لهم ميراثاً داخل مدينة مكناسة وخارجها، وكتب تقييداً في هذا الأمر مؤرخاً بأواخر شوال عام 868 / 1463.

* عبود بن قاسم المنوني : عالم، مشارك، فقيه، نحوي، حيسوبي، عدل. زاول خطة العدالة منذ عام 1072 / 1661. توفي في أواخر عام 1106 / 1694 أو أوائل العام الذي بعده. وقد خلف مجموعة من الكتب وردت في صك بجرده تركته.

* علي بن أبي القاسم المنوني : ورد اسمه في إحدى الوثائق العدلية المؤرخة بأواسط شعبان عام 1105 / 1693 محلي بالعدل الأرضي. كان من بين نظار الأحباس في عهد دولة المولى إسماعيل، وقد ولاه هذا السلطان نظارة أوقاف الولي عمرو بن عوادة، وأذن له قبضها وإخراجها. توفي في شهر ذي القعدة عام 1121 / 1709.

* خديجة بنت محمد بن ناصر بن علي بن علي بن قاسم المنوني : هي صاحبة الوصية على مسجد سيدي الحسن بن مبارك بحي حمام الحرة بمكناسة، حيث أوصت بتاريخ 27 جمادى الآخرة عام 1230 / 1814 بثلاث تركتها لمن يقرأ به الحزب القرآني يومياً صباح مساءً، ودليل الخيرات للجزولي كل يوم جمعة.

* محمد بن أحمد المنوني : من تلامذة الشيخ أبي حامد محمد العربي الدرقاوي، برز في الحساب وعلم التنجيم، ودرس على يده الكثيرون منهم : محمد بن أحمد الصفار المكناسي، وعامل تطوان أحمد الحضرمي بن محمد. صدر عن السلطان المولى سليمان ظهير أسند له مع غيره خطة التوقيت بالجامع الكبير لمكناسة مؤرخ في 24 محرم 1223 / 1809. وفي أوائل محرم عام 1240 / 1824 صدر مرسوم قضائي أسند إليه بموجبه توقيت منار جامع التجارين بمفرده مقابل ثلاثين أوقية في الشهر، مع تدريس الفرائض بالحساب بالجامع الكبير بمكناسة.

توفي محمد بن أحمد المنوني عام 1247 / 1831، وأقبر متصلاً بالجدار في موازة مدفن أبي الحسن بن منون، يسار الداخل لمشهده.

* محمد بن محمد بن أحمد المنوني : فقيه عالم حيسوبي، صدر في حقه ظهير عن السلطان عبد الرحمان بن هشام أمر بالرفع من مرتبه كمؤقت بجامع التجارين ليصير ثلاثين أوقية في الشهر وهو مؤرخ في 24 ربيع الأول 1248 / 1832.

توفي متم عام 1263 / 1846 ، ومدفنه داخل مشهد أبي الحسن بن منون.

* الطيب بن إدريس بن الفضيل بن محمد المنوني : ولد بمكناسة عام 1234 / 1818 ، أخذ القراءات السبع عن اليزيد شيخ الجماعة في وقته، والتوقيت والتعديل ومتعلقاتهما عن السيد الجيلاني الرحالي والجيلاني بن حم وعن ابن عمه مولاي محمد بن محمد الموقت. أهله ما تلقاه من علوم أن يصبح فقيها وأستاذا مقرئا، ذا معرفة ومهارة بالتوقيت، ومشاركة في غيره من الفنون، ومعرفة غزيرة بعلم الأوقاف. تولى نظارة أحباس الولي الشهير سيدي عمرو بوعودة وسيدي الحسن بن مبارك وسيدي بربار. اشتغل مدة عامين كاتباً للقائد محمد الشاذلي.

توفي في ذي القعدة عام 1299 / 1881 ، ودفن بروضة سيدي عمرو بوعودة.

* محمد بن العربي المنوني : ولد ونشأ في مدينة مكناسة، أخذ عن العلامة الجيلاني السقاط وهو عمده، وأبي العباس أحمد ابن سودة المري قاضي الحضرة المكناسية، والشيخ السيد المفضل بن عزوز، وأبي حامد العربي بن السائح العمري وغيرهم. فقيه، علامة، مشارك، مدرس، خطيب، عدل، له معرفة بعلم الأسماء والأوقاف، حسن الصوت لا يمل سامعه. كان الناس يأتون لسماع قراءته وسرد الأحاديث والوعظ والأمجاد المحمدية من الحومات البعيدة عنه. غالب تدرسه كان بزواية شيخه التجاني وهو ممن يرجع إليه في الطريقة التجانية. أخذ عنه الكثيرون منهم مولاي الحسن بن اليزيد العلوي، وسيدي محمد بن إدريس الإدريسي الشبيهي، وعبد القادر العرائشي، ومحمد بن العربي بن شمس. تولى في آخر عمره عدالة المرسى المخزني الذي تجبى إليه الأعشار.

توفي في 3 جمادى الأولى عام 1316 / 1898 ، ودفن بضريح الصالح سيدي يوسف الخطيب من حومة بركة.

* محمد بن محمد بن أحمد المنوني : ولد ونشأ في مدينة مكناسة. عادل، رضي، من أهل الخير والصلاح، كثير الاعتناء بمطالعة كتب القوم والمذاكرة فيها، عالم بالحساب والتوقيت كأبيه وجده من قبله. صدر عن السلطان محمد بن عبد الرحمان ظهير مؤرخ بمنتصف ذي الحجة عام 1276 / 1859 جدد له فيه ولأخيه مولاي المهدي قبض ثلاثين أوقية كل شهر التي كان يقبضها والدهما من مستفاد أحباس مكناسة، كما أقر له فيه التوقيت بجامع النجارين. وصدر عن السلطان نفسه ظهير بتاريخ 4 ربيع الثاني 1289 / 1873 ، أسند إليه بموجبه نظارة الأحباس الصغرى بمكناسة. كما صدر مرسوم قضائي في 12 ذي القعدة عام 1296 / 1878 أضاف إليه النظر في أحباس أخرى وهي تحديدا النظارة على رباح الوليين الأشهرين سيدي عمرو أبي عودة

وسيدي الحسن بن المبارك. كما صدر في شخصه ظهير عن السلطان المولى عبد العزيز بتعيينه عدلا في نظارة الأحباس الكبرى بمكناسة بعد وفاة الجيلاني الرحالي وذلك في 26 جمادى الثانية عام 1312 / 1894. اشتغل مدة كاتباً بالحضرة السلطانية زمن السلطان مولاي الحسن، وبعد وفاة هذا الأخير تنازل عن خطة الكتابة، ورجع لمدينته مكناسة وتصدى لتعاطي خطة الشهادة بسماط العدول إلى أن توفي في 17 جمادى الثانية عام 1316 / 1898 ، ودفن بضريح سيدي غريب من حومة الأنوار. بعد وفاته أصدر السلطان المولى عبد العزيز ظهيرا في 15 رجب 1316 / 1898 عين بموجبه ابنه محمد المختار بن محمد المنوني (ت. 1325 / 1907 في خطة التوقيت بجامع التجارين مقام والده المتوفى بنفس الراتب الشهري الذي كان لوالده.

* محمد بن المهدي المنوني : من فقهاء مكناسة، اعتنى بترتيل وتجويد القرآن، وله اليد الطولي في معرفة الرسم، وتعليم الصبيان، وإفادة المقرئين، لم يكن يرى في غالب أحواله إلا تاليا أو ذاكرا أو معلما. أخذ عنه الكثيرون، ومنهم الحسن بن اليزيد الذي ختم عليه عدة ختمات من القرآن. اتخذ عدة مكاتب لتعليم القرآن عامة وخاصة. رشحه السلطان المولى الحسن لتأديب بناته، وأفاض عليه من سجل البر والإحسان ما هو له أهل، حسب شهادة ابن زيدان، ورتب له جارية وافرة من الطعام والدراهم مياومة ومشاهرة. ولم يزل قائما بما رُشح له.

توفي في ذي الحجة عام 1322 / 1905 ، ودفن بضريح الولي سيدي محمد الغماري حذو سيدي عمرو بوعودة من حومة حمام الحرة بمكناسة.

* محمد السعيد المنوني المعروف بالسعيد : برز في الحساب والتوقيت والتنجيم والتعديل، وله معرفة كاملة بالأوقاف، وإلمام بالفقه والنحو. اعتنى كثيرا بجمع الكتب والتقبيد، وتصدر لتعاطي الشهادة بسماط عدول بلده مكناسة آخر العشرة التاسعة من المائة الثالثة بعد الألف. قرأ على يده بعض طلبة الجيش الفرائض والحساب والتوقيت بموجب رسالة بعثها الوزير محمد بن أحمد الصنهاجي إلى باشا مدينة مكناس بتاريخ 8 ربيع الثاني عام 1309 / 1891. وقبل ذلك بثلاثة أيام صدر عن السلطان مولاي الحسن ظهير بترسيمه في إقراء الحساب والفرائض بالجامع الأعظم لمدينة مكناس، مع إقراره على السكنى بدار المؤقت مجانا لأنها من ضروريات عمله. اشتغل كمساعد لمؤقت منار المسجد الأعظم السيد الجيلاني الرحالي، وبعد وفاته استقل بالتوقيت بالمحل المذكور باستحقاق.

توفي يوم الاثنين 26 ذي القعدة عام 1334 / 1915 ، بعد مرض دام زهاء عامين. ودفن بالزاوية الكتبية أمام محرابها.

* عبد الهادي بن محمد بن الحسين المنوني : ولد بمكناس عام 1294 / 1878 ، كان له إلمام بالفقه والنحو والأدب، كما كان يقرض الشعر، ويطالع كتب التاريخ والتصوف. له مراسلات مع الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وأشعار في مخاطبته.

توفي ضحوة يوم الاثنين 21 جمادى الآخرة عام 1353 / أكتوبر 1934 ، ودفن بمشهد أبي الحسن بن منون من جهة المحراب.

* محمد بن عبد السلام المنوني : يعد في الطليعة الأولى من الشباب الذي نشر الوعي الوطني بمكناس. وقد رثاه الشاعر والفقيه سيدي محمد بن عبد القادر العرائشي العلمي بقصيدة ألّفها في حفل تأبينه عشية الجمعة 29 ذي القعدة عام 1365 / 25 أكتوبر 1946.

توفي في ريعان شبابه ليلة الأحد 19 شوال عام 1365 / 1946 ، ودفن من يومه، في أقصى مشهد أبي الحسن بن منون.

* أبو علي الحسن بن محمد المنوني : ولد بمكناس عام 1290 / 1874 ، وبها تلقى القرآن وتوابعه من الخط والرسم. وأثناء العشرة الأولى من القرن (14 / 19) شرع في تلقي العلوم المتداولة في مدينته، ومنها علم الحساب والتوقيت. وفي سنة 1314 / 1896 رحل إلى مدينة فاس فدرس الحساب والتوقيت والتعديل، وقرأ بقية العلوم المتداولة. وفي 5 رجب سنة 1319 / 1901 أجازته الشيخ عبد الكبير الكتاني في صحيح البخاري والشمائل وغيرها من كتب الحديث والتصوف والعلوم العقلية والتقليدية الفرعية والأصلية. وفي السنة نفسها أنهى دراسته بفاس وعاد لمسقط رأسه مكناس، وأخذ في تدريس علوم الحساب والهيئة مع شيء من التصنيف. وما وضعه : " حصّة لأوقات الصلاة على الشهر العريضة "، ووضع في نفس عام عودته تأليفا في موضوع تعديل ما بين السطرين.

انتصب عدلا بمكناسة، ثم انتقل للعدالة بفاس الجديد، بعدها صار كاتباً في وزارة الحربية أثناء العهد الحفيظي، وبعدها ألغيت هذه الوزارة أوائل العهد اليوسفي، انتقل للكتابة بوزارة الأوقاف، وفي 26 ذي القعدة عام 1333 / 1914 عين بظهير من السلطان مولاي يوسف ناظراً على أحباس الزاوية الإدريسية بجبل زهون، وأحباس مساجد مداشره، وأسند له التصرف في كافة أعمالها. وبعدما قضى في هذه الوظيفة نحو العام نقل إلى نظارة الأحباس الصغرى بمدينة مكناس، التي أخذ يباشر أشغالها في شوال 1334 / 1915. وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أعفي منها أوائل 1341 / 1922 ، فعاد للانتصاب في خطة العدالة بمكناسة إلى أن أصيب بالشلل. وقد كان في طليعة الشهود الذين يقصدون في القضايا المهمة وعمليات الفرائض، وأضاف إلى

خطة العدالة وظيفه التوقيت، حيث عين في 2 ذي القعدة عام 1351 / 1933 مؤقتاً لمنار المسجد الأعظم بمكناس.

ولما كانت الوظائف التي تقلب فيها ألهته - بأشغالها ومشاكلها - عن متابعة نشاطه العلمي، فإنه حاول استعادته لما تولى توقيت المسجد الأعظم، حيث شرع في إلقاء دروس في الحساب والتوقيت بغرفة الموقت في المسجد الأعظم. فعرف عليه حسن المحاضرة، وتخليل مجالسه بأخبار مستحسنة، ونوادر مستظرفة، مما قرأه أو سمعه أو شاهده، وإجادة عرض ذلك كله وبسطه.

كانت هوايته نسخ الكتب التي كان يفرد لها يوماً وقيماً بين أشغاله. حيث كتب بخطه عدداً مهماً من الكتب يوجد بعضها الآن في الخزنة الحسنية، وفي الخزنة العامة بالرباط، والخزنة العامة بتطوان، وبعض المكتبات الخاصة.

عرف عن الحسن بن محمد المنوني أنه كان غاية في الظرف في شارته، ومحادثته، وفكاهته، ونكتته، وكان يحسن لعبة الشطرنج ويعد من أبطالها بمكناس.

أصيب في آخر عمره بشلل اعتراه في شقه الأيسر، دام تسعة أعوام، فقابل به بالصبر والرضى. وتوفي ليلة الخميس 14 جمادى الأولى عام 1375 / 29 دجنبر 1955، وفي اليوم نفسه شيعت جنازته في محفل كبير إلى مشهد أبي الحسن بن منون حيث دفن هناك.

* محمد العربي المنوني : ولد في مكناس أوائل عام 1313 / 1895 ، وبها تلقى تعليمه الأول حيث درس العلوم المتداولة الدينية واللغوية، فحقق مشاركة تامة في المواد التي درسها، مع مهارة في فقه الأحوال الشخصية والمعاملات، تشهد بذلك مجموعة أحكامه القضائية المسجلة في دفاتر الأحكام الشرعية بمحكمة مكناس.

كان على معرفة واسعة بتاريخ مكناس السكاني وخطوطها القديمة، وأخبار أعلامها المنسيين. اشتغل مدة وجيزة بالتدريس، وأهله نشاطه العلمي ليترقى في الدرجات العلمية حسب النظام القديم، حتى صار من بين أبرز علماء مكناس. وله مقيدة سجل فيها تسلسل شعبة المنونيين إلى عصره أنبتها العلامة محمد المنوني في مؤلفه وثائق ونصوص.

توفي محمد العربي المنوني يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني عام 1388 / 24 يوليوز 1968، وأقبر داخل مشهد سيدي علي بن منون.

ظهرت سلطانية علوية ؛ وثائق عدلية ؛ دفاتر الأحكام الشرعية بمحكمة مكناس ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 3، الدار البيضاء، 1990 ؛ العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج 1، الرباط، 1962 ؛ محمد المنوني، وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته، الرباط، 1396 / 1976.

محمد ياسر الهلالي

مهاوش، مصطفى أو محاراش : بلغ في مساره

العسكري رتبة جنرال، سبق له أن كان مديراً للأكاديمية العسكرية بمكناس. وهو من مواليد سنة 1923 بالحاجب، التحق بمدرسة الدار البيضاء العسكرية بمدينة مكناس سنة 1941 التي تخرج منها برتبة ملازم ثان. أدمج بعد استقلال المغرب في القوات المسلحة الملكية كغيره من الضباط المغاربة الذين كانوا أطراً في الجيش الفرنسي. كان ضمن ضيوف الملك الحسن الثاني في حفل عيد الشباب في قصر الصخيرات يوم السبت 10 يوليوز 1971 عندما هاجم الانقلابيون مكان الحفل بعد زوال ذلك اليوم، فساقه المتمردون بأمر من رئيسهم اليوتنان كولونيل محمد اعبابو تحت تهديد السلاح إلى الرباط رفقة زملائه الجنرالات : بوكرين الحيارى، حبيبي عبد الرحمان وحمو أمحزون. اعتبر من المشاركين في هذا الانقلاب الفاشل، فكان واحداً من الضباط العشرة الذين حكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص ؛ إذ كلفت عشر سريات من الجنود تنتمي إلى القوات البرية والجوية والبحرية بتنفيذ هذا الحكم، وتم ذلك في الساعة الحادية عشرة والربع من صباح يوم الثلاثاء 13 يوليوز 1971 في إحدى المعسكرات القريبة من الرباط، وقد أذيع آنذاك الشريط الأخير لإعدامهم على أمواج الإذاعة الوطنية.

محمد الناصري

المهدية، مرسى تقع في مصب نهر سبو أو ما يسمى بحلق المعمورة بسبب موقعها عند مصب نهر سبو الذي يشكل حلقة عند انصبابه في المحيط الأطلسي. تجمع معظم الوثائق التاريخية على أن المعالم الأثرية الموجودة بالمهدية والمتمثلة في القصة، تشهد على ماض عريق في القدم، وأحسن دليل على ذلك تعاقب التسميات التي عرف بها هذا الموقع خلال مختلف الحقب التاريخية. وهكذا أطلق على المهدية في بدايتها طيماتريا أو تيماتريون ثم المعمورة أو حلق الوادي ثم المهدية، وكل من هذه الأسماء يعبر عن حقبة تاريخية معينة.

لا نجد عند بداية الفتح الإسلامي ما يشفي الغليل من معلومات عن الموقع الموجود قرب مصب سبو. وانطلاقاً من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) نجد المصادر تتحدث عن موضع يحمل اسم المعمورة، أو حلق سبو. كما يذكر صاحب "روض القرطاس" أن السلطان الموحدي عبد المومن أمر سنة 557 / 1162 ببناء أسطول من 400 سفينة من ضمنها 120 بأوراش مرسى المعمورة، وهذه الإشارة تؤكد على وجود ميناء مزدهر، وكذلك وجود تجمع سكاني عند مصب النهر ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي.

وتعاقبت بعد ذلك على المعمورة احتلالات أجنبية منها الاحتلال البرتغالي الذي لم يدم سوى 46 يوماً من 23 يونيو إلى 10 غشت 1515 (921)، وذلك بفضل مقاومة المغاربة التي عجلت بهزيمة الجيوش البرتغالية الضخمة. وقد كان "الحسن بن محمد الوزان الفاسي" شاهداً على هزيمة البرتغال

وترك وصفاً حياً عنها. ولكننا لا نعرف مصير المدينة بعد هذا الحادث، فلاشك أنها تضررت كثيراً، وتوقف دورها التجاري طيلة فترة معينة، خاصة بعد تدهور الحكم الوطاسي وبرز صراعات سياسية في البلاد.

وفي سنة 1610 برزت أخبار المدينة من جديد حينما أصبحت ملجأ لبعض القراصنة الأوربيين المغامرين خاصة من إنجلترا وهولندا، وبلغ عددهم حوالي ألفي قرصان، كانوا يتوفرون على عدد من السفن مسلحة بـ 16 إلى 24 مدفعاً، وأتاح لهم هذا الأسطول مهاجمة السفن التجارية العابرة للمحيط، وكان يترأس هذا التجمع القرصاني ضابط إنجليزي يدعى ماينورينغ H. Mainwaring، فأصبحت القصة تحمل اسم "جمهورية قراصنة المعمورة". ولقد سعت كثير من الدول إلى ربط علاقات معهم إما لحماية أساطيلهم التجارية أو لربط علاقات مبادلات أو للحصول على خدماتهم العسكرية، ودام هذا التجمع القرصاني قائماً إلى سنة 1614 (1022) عندما استولى الإسبان على المعمورة دون مقاومة، وبنوا حصناً قوياً فوق الموضع المشرف على وادي سبو لحماية أنفسهم من هجمات المغاربة وأطلقوا على الموقع اسماً جديداً هو : San Miguel de Ultramar.

وقد دام هذا الاحتلال حوالي 67 سنة، وتزامن مع تدهور الدولة السعدية وانتقال المجاهد العياشي من أزمو إلى سلا، فكان هذا بمثابة عهد جديد بالنسبة لسكان سلا الذين كانوا يرغبون في الجهاد ضد إسبان المعمورة، لتضييقهم على مصالحهم التجارية، هذا بالإضافة إلى ما يشكله الاحتلال الأجنبي من خطر على البلاد، فهاجم العياشي الإسبان بالمعمورة عدة مرات، سنة 1031 (1621) بحوالي 400 مجاهد "وتمكن من النصارى وقتل منهم زهاء 400 شخص وبذلك وضع حداً لخروج الإسبان إلى الغابة بسبب خوفهم من المجاهدين".

ومن ذلك ما ذكره اليوسي "في المحاضرات" :

"كان نزول النصارى بمرسى الحلق سنة اثنتين وعشرين وألف وكان هذا الحلق قصراً للمسلمين، ولقوا منه شدة فلما اجتمعت الكلمة على سيدي محمد العياشي ... كان أول ما بدأ به أنه تهيأ للخروج للحلق ... فتقوى بذخائره المسلمون ولما سار بمجموعه للحلق قدمت أغرية من السفائن بقصد الدخول للحلق، فضيق عليهم الرماة من الخندق فأرادوا أن ينحرفوا للبحر فردهم البحر لساحل الرمل فتمكن المسلمون منهم، وقتلوا وسبوا ونهبوا، ووجدوا في الأغرية زهاء ثلاثمائة أسير من المسلمين، فأعتقهم الله وأسروا من النصارى أكثر من ثلاثمائة، ومات أكثر من مائة منهم، وظفر بقبطان، ومن عظمائهم ففدى به الرئيس طابق رئيس أهل الجزائر وكان عندهم محبوباً في قفص من حديد".

ليثي بروفنسال، نخبة تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس، 1948 : محمد الضعيف، تاريخ الضعيف، ت. ع. أحمد العماري، الرباط، 1986 : أحمد الناصري، الاستقصا، ج 6 : الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ت. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1982.

المهدية، موقع أثري من أهم المواقع الإسلامية الموطنة، بعد مدينة البصرة المندرسية، بجهة الغرب. لكن رغم صمود بنايات معمارية عديدة داخل وخارج الأسوار، فإن أطلال الموقع لم تعد سوى مراعي ترحف في اتجاهها جرافات البناء العشوائي والإسمنت المسلح.

تحتل قصبة المهدية موقعا متميزا على الضفة اليسرى لمصب نهر سبو، مما حولها لعب أدوار اقتصادية وعسكرية مهمة عبر مختلف الحقب التاريخية. ويعتقد بعض الباحثين اعتمادا على رواية للمؤرخ سيلاكس، أن استيطان الموقع يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد من طرف القرطاجيين الذين أسسوا بالمنطقة مدينة عرفت باسم "تيميكتيريا". من جانب ثان، يتحدث البعض الآخر منهم عن حاضرة رومانية حملت اسم "سوبر" وشكلت امتدادا واستمرارا للمدينة القرطاجية. وفي العصور الوسطى، ظهرت بمؤلفات الجغرافيين والمؤرخين على السواء ثلاث تسميات وهي "المعمورة" و"حلق المعمورة" و"مرسى المعمورة"، عوضت ابتداء من القرن السابع عشر باسم San Miguel de Ultramar خلال فترة الاحتلال الإسباني، والمهدية بعد تحريرها.

وإذا كانت كل الدراسات التي تناولت الموقع قد ربطت التسميات السالفة الذكر بالقصبة، فإن روايات المؤرخين جاءت عامة وغير دقيقة واختلفت حول تاريخ تأسيسها. وقد ذهبت أغلب هذه الروايات إلى أن المدينة من إنشاء الخليفة عبد المؤمن الذي اتخذ منها إحدى المراكز لصناعة السفن وخصها سنة 557 / 1162 ببناء أكثر من ربع متطلباته استعدادا لعبور المضيق نحو عدوة الأندلس. في حين جعلت منها روايات أخرى مدينة من تأسيس يعقوب المنصور الموحي لحماية مدخل النهر، بل منها من ربط ظهورها ببني يفرن الزناتيين الذين أسسوا خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إمارة بشالة ودخلوا مدينة فاس قبل الانهزام والانكماش حول عاصمتهم وأحوازها في مواجهة برغواطة.

ويبدو أن موقع المهدية قد شهد ابتداء من القرن الثامن / الرابع عشر ازدهارا وشهرة ملحوظين مما جعله يظهر تحت اسم "معمورة" في خريطة كاتالانية ترجع إلى سنة 739 / 1339، وفي القرن العاشر / السادس عشر، ونتيجة لأهمية الموقع وقربه من فاس، استغل البرتغاليون ضعف السلطة المركزية واستقروا بالموقع سنة 921 / 1515، ولم يبرحوها إلا بعد تدخل السلطان السعدي محمد البرتغالي الذي طرد الجيوش المسيحية وأفشل خططهم الهادفة إلى بناء قلعة تكون بمثابة قاعدة للإمدادات الضرورية للحملة الفاصلة على فاس. شكل موقع المهدية الإستراتيجي مصدر نزاعات بين

المستعمر، إذ لم يستطع البرتغاليون إنهاء أشغال البناء رغم اعتمادهم على حصن من الخشب جلبوه من البرتغال قصد الاحتماء به أثناء بناء قلعتهم التي كانوا يودون أن يطلقوا عليها اسم Sao Joao da Mamora لتزامن وصولهم قبالة الشاطئ المغربي مع يوم الاحتفال بالقدس جان. ويبدو أن نتائج هذا الإنزال الذي لم يصمد إلا بضعة أسابيع قد أدى إلى تدهور الوضع بحلق المعمورة، وربما تخريب مكوناته، مما جعل المنطقة تسقط في أيدي قراصنة احتماوا بها، ووجهوا حملاتهم انطلاقا منها إلى حد إثارة غضب وتخوف القوى البحرية، وخاصة هولندا وإسبانيا، وتفكيرها في السيطرة على القاعدة. وفي سنة 1021 - 1022 / 1614 نجح الإسبان في إنزال جنودهم بالموقع وأطلقوا عليه اسم San Miguel de Ultramar وتحصنوا به حتى سنة 1092 / 1681، إذ نجح المولى إسماعيل، بعد مناوشات عديدة وتشديد الحصار على الحامية الإسبانية، في الدخول إلى القلعة وأطلق عليها اسم "المهدية" بسبب الغنائم التي تخلى عنها الإسبان وسرعة سقوطها. وقد اتخذ منها السلطان منذئذ ثكنة لجيش البخاري وأدمجها ضمن باقي القصبات المشيدة لضمان سلامة الطريق الرابط بين فاس ومكناس ومراكش عبر رباط الفتح. وعلى عهد السلطان المولى سليمان، تم سنة 1211 / 1795 إغلاق الميناء في وجه السفن الأوربية وتجارها، ففقدت المهدية دورها الرئيسي وانتقل أغلب ساكنتها إلى مدينة الرباط.

يصعب تحديد كل المكونات الحالية للموقع بسبب الوضع الراهن الذي تعرفه مختلف جوانبه إذ تحول إلى شبه غابة عشوائية وانتشرت النباتات الطفيلية (أشجار الرتم) بشكل أصبح يتعذر معه تحديد مجال أغلب البنايات، وفهم تصاميمها ومعرفة وظيفتها، باستثناء التحصينات ودار القائد (دار السلطان أو دار المخزن كما يسميها البعض) والمسجد والمخازن.

التحصينات :

تحيط بالقصبة أسوار عالية تتبع في تشكيلها طوبوغرافية الموقع، وهي أسوار مبنية على أساسات من الأحجار غير المنجورة ويعلوها حاجز مستمر وضعيف السمك يحمي ممرات الجند، وتتخلله مجموعة من الفتحات لإطلاق النار. تدعم هذه الأسوار أبراج ضخمة من أبرزها برج على السور الشمالي، أحدهما مستدير الشكل يرتفع في وسط الواجهة الغربية والثاني يتخذ شكلاً مستطيلاً بارزاً غير متوازي الأضلاع عند التقاء الواجهتين الشمالية والشرقية للأسوار. وإذا كان البرج الأول بشكله وطريقة بنائه يرجع إلى الفترة الإسبانية، فإن البرج الثاني بتصميمه وموقعه الشاذين يبدو كزيادة تم اللجوء إليها قصد تدعيم هذا الجزء المطل على منحدر قوي للربوة التي تحتل الموقع.

أما في الزاوية الجنوبية للجهة الشمالية للصور والتي توازي مصب النهر وجزءاً من الشاطئ، فتم تشييد برج من

الحجارة غير المنجورة، مجهز بشماني كوات. يسمح هذا البرج الذي يتشكل من حائط مقوس يربط الواجهتين الشمالية والجنوبية وكواته المتعددة بتغطية مجال واسع وصدد كل عدوان ينطلق من جهة المحيط أو اليابسة معا. ونظرا لمكوناته الدفاعية ومناعة أسواره وضخامة قياساته، فإنه اشتهر باسم برج القراصنة، إلا أنه يبدو من خلال مقارنته بالأجزاء الأخرى للقصبة، وخاصة طريقة البناء وشكل الحواجز، أنه يرجع إلى فترة الوجود الإسباني بالمنطقة. ومن مخلفات ذلك أيضا برج رابع متقدم ومستدير الشكل يعرف ببرج القديس يوسف ترتفع بقاياها خارج أسوار القصبة بمدخل النهر وتخترق أسواره مجموعة من الكوات المدفعية، قد تكون وظيفته الأساسية حماية مياه البئر والمباني الخارجية.

ولتقوية هذه الأسوار والرفع من دفاعاتها، تم حفر خندق عميق يحيط بالجهات الشرقية والجنوبية والشمالية الشرقية للقصبة المواجهة للمناطق الداخلية، وتدعيمه في نفس الوقت بحائط مائل ينضاف إلى ممرات وحواجز متصلة لحماية العسكر. وما يؤكد الهاجس الدفاعي للقصبة تزويدها ببابين فقط، يعرف الأول بباب العين وينفتح قرب زاوية الواجهتين الشمالية والجنوبية للقصبة. واشتهر الباب الثاني بالباب الجديد، ويعتبر أبرز معلمة بالقصبة بعمارتها المتناسقة وموقعه المتميز في تقاطع الطريقين الرابطين بين فاس والرباط وطنجة ومراكش والذي يبرز في نفس الوقت انفتاح القلعة على اليابسة. بني هذا الباب على عهد السلطان المولى إسماعيل حسب نقيشة كانت تزين واجهته قبل أن تتعرض بقاياها للإتلاف والتدمير سنة 1361 / 1942 أثناء الإنزال الأمريكي بالمنطقة.

يرتفع الباب في الواجهة الشرقية للقصبة، وهو عبارة عن بوابة يعلوها قوس منكسر ومتجاوز، تزينه سلسلة من العقيدات المتشابكة وتحيط به نقيشة على شكل شريط يرسم الإطار العام للواجهة، ويربط الباب في نفس الوقت بالعادات المتداولة منذ عدة قرون في العمارة المغربية الأصلية. أما الجزء العلوي فيتشكل من ممر للجند وإفريز تعلوه حواجز هرمية تحمي العساكر وتزيد من ارتفاع واجهة الباب وضخامته. ونظرا للوظيفة العسكرية للصور الذي يصل سمكه إلى 2,90 متر، تم تحصين الباب ببرجين بارزين من الحجارة المنجورة، مزودين في واجهتهما الأماميتين بفتحات لإطلاق النار وكوات للمدافع وممر خاص بالحرس محمي بحواجز مسننة هرمية.

من جهة ثانية، يشكل جسم هذا الباب بنية متناسقة المقاييس، تجمع فوق مساحة مستطيلة مركبا دفاعيا متكاملا، إذ تفضي فتحته مباشرة إلى صحن محصن ومكشوف يتشكل من منعرج مرفقي يعيق تدفق الفرسان المهاجمين وقاعات ذات وظائف عديدة مرتبطة بالذخيرة واستراحة دوريات الجند.

- البنايات الداخلية :

ترتفع بقايا بنايات عديدة بأجزاء مختلفة من القصبة، لكن الإهمال والتدمير قد طالها بشكل أفقد عددا منها عناصره الضرورية مما يفتح المجال أمام تسميات عديدة - من قبيل البنيقات والمدرسة والفندق - تبقى في أغلبها في حاجة ماسة إلى بحث ميداني معمق يعتمد الرفع الهندسي والحفر الأثري الدقيقين على أمل إعادة بناء الفضاء الأصلي للقصبة. وعلى العموم، تنحصر البنايات البارزة في دار المخزن وملحقاتها والمسجد والحمام.

وتعتبر دار المخزن التي اشتهرت بقصر السلطان بالإضافة إلى الأسوار والباب الجديد، من أهم المعالم القائمة بالقصبة، ويرجع بناؤها إلى عهد السلطان المولى إسماعيل وشكلت منذئذ مقر إقامة قائد القصبة.

تنظم هذه الدار في مجموعتين معماريتين يؤدي إليهما ممر مستطيل وعميق تبرز بقاياهما وخاصة الزخرفية منها مكائنتهما وأهميتهما، وفي نفس الوقت انتماءهما إلى العمارة المغربية الأصلية. تحيط بهاتين المجموعتين أسوار شاهقة وسميكة من الطابية المدعمة بالأحجار والأجر المشوي مما يدفع إلى اعتبارهما محرزا (Réduit). أما الفضاء العام فينقسم بين الدار الخاصة بالقائد والسجن والحمام والبساتين وملحقات المركب.

يتم الولوج عبر بوابة مقوسة مبنية من الأحجار المنجورة، متناسقة الأجزاء ومزخرفة الواجهة بتشبيك معماري (درج وكتف) وأعمدة تحمل بواسطة تيجان مزينة بتعاريج (نهرية كوابيل) مزخرفة. تؤدي هذه البوابة إلى ساحة مكشوفة تفضي بدورها إلى قاعة تعلوها قبة نصف دائرية للحبس ومخزن للعتاد وغرفة للحرس والجند وكذا برج عال أو منز، يشبه تلك الأبراج المتواجدة بقصبة بولعوان الإسماعيلية (1710/1122) ودار المولى إسماعيل بقصبة الأوداية. أما الجزء الثاني من المركب فيحتل كل المساحة المتبقية والممتدة حتى السور الغربي للقصبة، ليشكل المنزل الخاص بالقائد. ينتظم هذا الأخير حول صحن مكشوف ورواق فوق أعمدة تنفتح حولهما مجموعة من الغرف المستطيلة عبر بوابات تزينها مآطورات مقوسة بعقيدات رخوية. من ناحية ثانية، تم بناء درجين للمرور إلى المستوى العلوي للبنية. هذا الأخير يضم ثلاث غرف مستطيلة الشكل بينما زينت الواجهة الرابعة بخمس نوافذ تعلوها أقواس، تطل على مصب النهر وجانب من المخازن.

وإذا كانت هذه البنية قد فقدت جزءا هاما من مكوناتها المعمارية، مثل الأعمدة والنافورة الرخامية والزليج المزركش، مما كان يُزين صحنها الرئيسي، فإن المسجد قد حافظ على وظيفته وبقي رغم بعض التدخلات الطفيفة محافظا على بنيته الأولى، التي تتكون من قاعة للصلاة تضم ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة ومناورة مربعة الشكل تشبه تلك المتواجدة بأغلب القصبات الإسماعيلية مثل بولعوان وأكوراوي وسلوان.

البنائيات الخارجية :

يصعب الحديث عن البنائيات الخارجية ويفترض بأن أغلبها قد اندرس وغطته الترسبات. وما يدل على إمكانية تواجد هذه المعالم تلك البنائيات القائمة بين القصبة والنهر والتي اشتهرت بالمخازن. هذه الأخيرة تشغل مساحة مستطيلة تصل قياساتها إلى 300 م على 40 م وتأخذ اتجاهها شماليا شرقيا وجنوبيا غربيا وتشطرها الطريق الرابطة بين الميناء ومدينة القنيطرة إلى شطرين. تنتظم البناية في حجرات متتابعة ومغلقة، تحيط بها أسوار من الطابية يتراوح ارتفاعها ما بين 8 و10 أمتار. ويشير روجي كواندرو أنه وقف بهذه البناية، التي اصطلح عليها كذلك بالمطامير، على مجموعة من الرسوم المحفورة لسفن تعود إلى القرنين السابع والثامن عشر، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأنها كانت متواجدة خلال فترة الاحتلال الإسباني. من جهة أخرى، ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالحملة البرتغالية لسنة 1515 / 1515 ، التي اختلفت حول مدتها المصادر التاريخية. لكن الملاحظ هو أن المخازن المغطاة بقبب نصف أسطوانية والتي غالبا ما تتخذ تخطيطا مستطيلا تبقى شائعة بالمغرب الإسلامي حيث نجد مثيلاتها بالقصبة الإسماعيلية بمكناس ودار مولاي هشام بدمنات وبقصبة كناوة شمال مدينة سلا. وما يدفع إلى ربط هذه المطامير بالفترة الإسبانية أو الفترة اللاحقة على تحرير القصبة من طرف السلطان المولى إسماعيل أن الخرائط الإسبانية التي رسمت قبيل الاحتلال مثل "خريطة نهر المعمورة" والمؤرخة بسنة 1614 ، لا تشير بهذا الجزء من الموقع إلا إلى قلعة محصنة بخمس زوايا حادة تحيل مباشرة على البرج الشمالي بفاس والباستيون بتازة ويرجي الفتح واللقلاق بمدينة العرائش.

من جهة أخرى، تظهر الخرائط الإسبانية لمصب نهر سبو أن القلعة الإسبانية قد دعمت بتحصينات خارجية أخرى كانت بمثابة مراكز متقدمة لمراقبة تحركات المجاهدين المغاربة، لكنها اندرست ولم يبق منها إلا تصاميم مازالت محفوظة في الأرشيف الإيبيري. وعلى العموم، يتبين أن الموقع يوفر كل الظروف الضرورية للاستيطان، وينفتح على المحيط والمناطق الداخلية على السواء، وهو ما قد يكون وراء كل تلك الروايات التي تحدثت عن الموقع وجعلت منه مركزا حضريا يعود إلى العهود القديمة. لكن يظهر من خلال البقايا المعمارية أن قصبة المهديّة الحالية هي موقع يؤرخ لفترة واحدة ترجع بالأساس للقرنين السابع عشر وبداية الثامن عشر. فباستثناء المخازن التي تطرح عدة تساؤلات، تدفع الطرق المتبعة في التحصين والمعتمدة على الأسوار ذات الزوايا الحادة والمنحدر والخندق إلى ربط القصبة بالعمارة المحصنة التي شاعت بأوروبا، وظهرت بالمغرب على الفترة السعدية بعد توظيف الأسرى الإيبيريين في بناء الأبراج المحصنة بكل من الباستيون بتازة والبرج الشمالي بفاس (990 / 1582) ويرجي الفتح واللقلاق بمدينة العرائش.

الإدرسي، *نزهة المشتاق*، تج. محمد حاج صادق، باريس، 1983 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، القاهرة، 1949 ؛ القادري، *نشر الثاني*، تج. م. حجي وأ. التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، الجزء الثاني، 1982 ؛ الناصري، *الاستقصا*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، تر. بومسي، الرباط، 1999 ؛ مارمول كريخال، *إفريقيا*، دار نشر المعرفة، الجزء الثاني، 1984 ؛ أبو القاسم الزباني، *الترجمة الكبرى في أخبار المعمر برا وبحرا*، تج. ع. القبلي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، الجزء الأول، 1980 ؛ الإفرائي، *نزهة الحادي*، تج. عبد اللطيف الشادلي، الدار البيضاء، 1998 ؛ أنطونيو دياش فرنا، *البرتغاليون في المغرب*، تر. بدر يونس يوسف حسنين، معهد كاموش، 1999 ؛ ع. إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، الجزء الخامس، 1993.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Paris, 1878 ; J. Bta. Vilar, *Cartes, plans et fortifications hispaniques au Maroc*, Madrid, 1992; P. De Cénival, *Les sources inédites de l'histoire du Maroc*, Archives de la bibliothèque du Portugal, 1ère série, t. 1, Paris, 1934 ; M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow: une lecture du Maroc au 18e siècle*, éd. Recherche sur les civilisations, Paris, 1983 ; H. Saladin, *Les monuments de Mēhēdiya* (Maroc), Imprimerie nationale, Paris, 1913 ; R. Coindreau, *La Casbah de Mehdiya*, édition La Porte, Rabat, 1946.

المهراز، من العربية الفصحى "المهراس"، من فعل "هرس" أي دق وسحق، والمهراس ماعون أو آلة لدق المواد المراد سحقها أو طحنها من جوب وقطاني وغيره، والمهراس يمثل مرحلة في طريق تحضر الإنسان القديم، فلقد استعمل الحجارة فهرس عظام الحيوانات والمواد الملتقطة قبل أن يهتدي إلى استعمال المهراس البدائي، وهو حفرة منقورة بشكل طبيعي "أو من صنعه" في صخرة منضدة لسحق المواد التي يرغب فيها، وقد استعمل هذا النوع البدائي من المهراس عند الشعوب مند فجر التاريخ، ومازال موجوداً في كثير من القبائل والمجموعات البشرية في إفريقيا وأستراليا وأمريكا. وفي المغرب - وخاصة في المناطق الجنوبية - لا تزال بعض نساء القرى تحتفظن بهذا النوع من المهاريس الجماعية المنحوتة في الصخر الصلد لدق بعض المنتجات الفلاحية والملتقطة مثل النبق ونوى التمر والحناء والدباغ وغيرها. وتستعمل هذه المهاريس وفق أعراف وتقاليدها متوارثة، منها أن على كل مستعمل أن يأتي بمدقه الخاص به (أزدوز) (الدقاق، اليد، الرزامة الخ...)، وتختلف أسماؤه من منطقة إلى أخرى، وقد كان الدقاق في البداية من حجارة أو من خشب صلب وتتم عملية الدق في هذه المهاريس إما وقوفاً أو جلوساً بحسب حجم وعمق المهراس وبحسب المواد المراد دقها.

تطور المهراس إلى مهراس خاص بالعائلات، وإلى مهراس متنقل ليصبح في النهاية من الأدوات والموازين الأساسية في المطبخ، ومن أدوات وآليات بعض الصناعات (قديماً) مثل الدباغة، والنسيج وصناعة البارود وصناعة

الأدوية وما إلى ذلك، وانتقل المهراس من حيث الشكل والحجم من المهراس الحجري إلى المهراس الخشبي فالحديدي إلى المهراس البرونزي، لنجده اليوم في المغرب من التحف التي أبدع فيها الصانع التقليدي، والمهراس مازال مستعملا في بعض البيوت والأسر في المدن والبادي رغم ظهور بدائل جديدة يدوية وكهربائية، ومازال المهراس بجميع أشكاله التي ذكرنا مستعملاً ولا غنى عنه في تحضير بعض الأكلات في المطبخ أو بعض المواد الصناعية وفي مختبرات تحضير الأدوية.

ارتبطت بالمهراس عادات وتقاليد في الكثير من المجتمعات منها أهازيج وأغان وطقوس، ففي مصر مثلاً يستعمل للاحتفال بالمولود الجديد ويسمونه "الهون"، ويستعمل المهراس الخشبي بطريقة احتفالية لتحضير القهوة العربية في الشام والجزيرة العربية ويسمونه "المهباش"، والمهراس في بعض المدن وخاصة لدى سكان العمارات والشقق في الأحياء الشعبية أثار استعماله الكثير من المشاكل والنزاعات بين الجيران وصلت إلى حد تدخل السلطة والمحاكم.

المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس : ابن رزيق التيجي، فضالة الخوان في طبقات الطعام والألوان، تح. محمد بن شقرون، الرباط، 1981؛ أبو خير الأندلسي، كتاب الفلاحة، فاس، 1357؛ الطغفري ابن مالك، زهر البستان ونزهة الأذهان، م. خ. ع، بالرباط؛ الوئشريس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والمجامع المغرب، بيروت، 1981؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، الرباط، 1980؛ أبو صيف مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين، الدار البيضاء، 1982.

J. Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, Casa, 1967 ; P. Pascon, *Les piliers de pierre de Rhis, Hespéris*, 1955 ; Latifa Bennani Smirès, *La cuisine marocaine*, Casablanca, 1978.

محمد حجاج الطويل

الموحدين، ظهرت دولة الموحدين بالمغرب في أواسط القرن السادس (12)، واستمرت إلى أوائل النصف الثاني من القرن السابع؛ وقد امتد نفوذها على الغرب الإسلامي بكامله من المحيط غرباً إلى خليج سرت شرقاً ومن أعماق الصحراء جنوباً إلى أواسط شبه الجزيرة الإيبيرية شمالاً، فكانت أعظم وأوسع دولة في تاريخ الغرب الإسلامي.

يرجع أصل التسمية بـ"الموحدين" إلى المهدي بن تومرت مؤسس الحركة الذي اعتبر أتباعه الموحدين الحقيقيين لله، مستفيداً من الأفكار المعتزلية والأشعرية المتعلقة بمبدأ التوحيد، فاتهم خصومه المرابطين بالشرك والتجسيم في حق الله تعالى. غير أن المهدي لم يكتب له البقاء ليرى قيام دولة الموحدين، حيث توفي سنة 524 بعد هزيمة أتباعه في معركة البحيرة خارج مراكش أمام المرابطين. فتزعم الحركة تلميذه وصاحبه عبد المومن بن علي الكومي الزناتي، الذي اتبع خطة عسكرية جديدة تقتضي مطاولة الحرب مع المرابطين وإبعادهم عن مركز الدولة، وعندما مات الأمير تاشفين بن علي فاراً

من حصار الموحدين لوهران عاد هؤلاء فاتحين المدن : وهران، تلمسان، فاس... وختموا بفتح مراكش سنة 541، فانتقلت الحركة إلى مرحلة الدولة الحاكمة. ويمكن تقسيم عصر دولة الموحدين إلى مرحلتين أساسيتين : مرحلة التأسيس والقوة، ومرحلة الضعف والانهايار.

امتدت المرحلة الأولى من سنة 541 إلى سنة 610، تولى خلالها الحكم أربعة خلفاء هم عبد المومن، وابنه يوسف، ثم يعقوب المنصور بن يوسف، ثم الناصر بن المنصور. فقد تسمى عبد المومن بالخليفة وأمير المومنين ليقطع بذلك أي ارتباط بالخلافة العباسية على عكس ما كان عليه الحال أيام المرابطين، لكنه بعد فتح مراكش انشغل بالثورات التي عمت معظم المغرب الأقصى، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف :

1- صنف قائم على أساس مذهبي تمثل في الثورة التي قادها محمد بن هود الماسي الذي ادعى الهداية تشبهاً بالمهدي بن تومرت، فامتد نفوذه إلى سجلماسة شرقاً، وإلى سلا شمالاً، إلى أن قتل في نهاية سنة 542.

2- صنف من المعارضة المرابطية كان يوجهها بنو غانية المرابطون ولاية غرناطة، ويقودها عسكرياً والي فاس سابقاً القائد المعروف بالصحراوي، فامتد نفوذه من طنجة إلى جنوب أم ربيع بعد نهاية الماسي، إلى أن هزمه الجيش الموحيدي.

3- صنف قائم على أساس قبلي تمثل في ثورة القبائل الكبرى خاصة قبائل برغواطة وذكالة التي أصبحت تلتف حول أي زعيم يقودها ضد الموحدين، فبايعت الماسي أولاً ثم الصحراوي ثم غيرهما إلى أن هزمها عبد المومن.

بعد إخضاع هذه الثورات بدأ عبد المومن في تنفيذ مشروع توسيع مجال الدولة شرقاً أي المجال الذي لم يكن خاضعاً للمرابطين، ويتعلق الأمر بمملكة بني حماد في بجاية التي باغتها سنة 547 وتمكن من دخولها ودخول قسنطينة، وفي السنة اللاحقة هزم القبائل العربية سيده البوادي الحمادية. وكان أمير إفريقية الزيري في هذه الفترة قد فقد ملكه بسقوط المهدي في يد الصقليين الثورماند، فظل يحرض عبد المومن على تحريرها، فلما استكمل استعداداته براً وبحراً تحرك نحوها سنة 554 فطرده المحتلين من سواحلها، وأخضع القبائل العربية سيده البوادي، فوصلته البيعة من جهات إفريقية إلى خليج سرت، بحيث أصبحت حدود الدولة متصلة بحدود الفاطميين في مصر (ثم الأيوبيين منذ سنة 567).

وفي هذا الوقت كانت جيوش الموحدين توسع مجال النفوذ في الأندلس، فأصبحت منطقة الغرب والجنوب خاضعتين تماماً لنفوذهم خصوصاً بعد تسليم بني غانية لمدينة غرناطة سنة 551 وانتقالهم إلى جزر شرق الأندلس (البليار)؛ وتوفي عبد المومن سنة 558 وهو يستعد لغزوة كبرى لاستكمال سيادته على الأندلس واسترجاع ما ضاع أيام ضعف المرابطين.

قضى عبد المومن كسائر مؤسسي الدولة معظم فترة حكمه في العمل العسكري، ولكنه أعطى أهمية أيضاً لوضع

بعض التنظيمات الضرورية ليستمر عليها خلفاؤه من بعده، فقد حول نظام الحكم الشوري الذي وصل بفضلُه إلى الإمارة إلى نظام وراثي بتعيين كبير أبنائه ولياً للعهد، وأنشأ مدرسة براكش لتكوين أطر الدولة من الولاة والعمال وكان منهم أبنائه، فوزعهم على الولايات. كما أعاد تنظيم البريد الرسمي بشكل يجعل انتقال المراسلات والأخبار تتم بسرعة بين العاصمة والولايات. وسعياً منه في تخفيف ضغط القبائل العربية على الجناح الشرقي للدولة والاستفادة من طاقتها القتالية في الأندلس بدأ برنامج إدماج هذه القبائل في الإطار العسكري، وهو ما سيظهر بوضوح في عهدي ابنه وحفيده. كما وضع الأساس المالي للدولة بفرض الخراج على القبائل والمدن التي خضعت لنفوذه عنوة، وذلك تدعيماً لمداخيل مجابي الزكوات والأعشار والغنائم... إضافة إلى مداخيل التجارة البحرية خاصة. وورث الخليفة يوسف عن أبيه مملكة واسعة الأطراف مستقرة الأحوال عموماً رغم ما شابهها في أول عهده من منافسة بعض الإخوة على السلطة، وبعض الثورات خاصة في جبال غمارة؛ وقد تمكن من الانتقال إلى الأندلس وإنهاء إمارة ابن مردنيش في الشرق المتحالف مع الإسبان، واسترد جملة من الحصون والمدن كانت سقطت بيد البرتغاليين. واستغل وجوده في إشبيلية بين سنتي 567 و571 ليقوم بإنجازات عمرانية متنوعة، وقيم مجالس علمية كان يحضرها بعض أقطاب العلم في دولته. غير أنه من ناحية التخطيط العسكري كان أقل نجاحاً من أبيه، فكان هذا من أهم أسباب فشله في حصار مدينة شنترين سنة 580، والذي كان سبباً في وفاته جريحاً.

ويعتبر الخليفة الثالث يعقوب المنصور بن يوسف أشهر خلفاء الدولة الموحدية نظراً لأعماله الاجتماعية المتنوعة، ولانتصاره الكبير على القشتاليين في معركة الأرك سنة 591 / 1195. ورغم ظهور حركة بني غانية في إفريقية انطلاقاً من جزر شرق الأندلس التي كانوا لا يزالون معتصمين بها، فإن المنصور تمكن من تجميد هذه الحركة لينشغل بالأندلس ويفرض على القشتاليين هزيمة ساحقة مكنت من إحداث توازن بين الطرفين وبالتالي هدنة استمرت حوالي 15 سنة، لم يتجرأ النصارى على خرقها إلا عندما تغيرت الظروف لصالحهم؛ وكانت أهمية القوة البحرية الموحدية في عهده عاملاً في استنجاد الأيوبيين بأسطوله ضد الأساطيل الصليبية. أما الجانب الآخر الذي اشتهر به المنصور فهو الأعمال الاجتماعية والدينية وما ارتبط بها من أعمال عمرانية واهتمام بالعلم والعلماء ورجال التصوف...

واستغل بنو غانية وفاة المنصور سنة 595 لتجديد نشاطهم في إفريقية، فرأى ابنه محمد الناصر أن حل المشكلة يتطلب عمليتين: الأولى، قطع جذور بني غانية من جزر شرق الأندلس فتم له ذلك في آخر سنة 599، ثم قيادة حملة كبرى برية وبحرية إلى إفريقية؛ فتمكنت قواته من فرض هزائم متتالية على بني غانية وحلفائهم من القبائل العربية. وقرر

أن يجعل إفريقية ولاية ذات حكم خاص مفوض لمنع ظهور بني غانية من جديد، فأستندها إلى بعض أعقاب الشيخ أبي حفص الهنتاتي أحد أصحاب المهدي بن تومرت. وكانت هذه الخطوة فعالة تجاه بني غانية، ولكنها مهدت لقيام دولة منفصلة عن الحكومة المركزية في المغرب منذ سنة 634 هي الدولة الحفصية.

أما في الأندلس فقد تغيرت الظروف منذ حوالي سنة 605، وذلك بتدخل الكنيسة لفرض التنسيق بين المسالك الإسبانية لمواجهة الموحدين، خاصة بعد التراجع الصليبي في الشرق، وبعد تقدم النفوذ الموحد في الجزر المواجهة لساحل أركون، في وقت بدأ الخلل يذب في بعض جهات المغرب الأقصى، وبدأ يظهر سوء التسيير الإداري الذي رافقه خلل في التماسك بين العناصر العسكرية، فكانت على الموحدين هزيمة العقاب سنة 609 / 1212 ترتبت عنها عواقب خطيرة على المستويين الأندلسي والمغربي وأدخلت الموحدين في مرحلة الانحطاط.

أما المرحلة الثانية من تاريخ الموحدين أو مرحلة التراجع، فيمكن التمييز فيها بين فترتين، فترة أولى شهدت استبداد الوزراء على الخلفاء بالتعيين أو العزل أو القتل، بدأت بتعيين المستنصر بن الناصر سنة 610، وانتهت بتولي المأمون بن المنصور زمام الحكم خاصة بعد دخوله مراكش أواخر سنة 626 أو أوائل السنة اللاحقة، وقد ضعفت خلالها السلطة المركزية وانتشر قطاع الطرق، وزحفت قبائل بني مرين نحو بوادي مدينة فاس. وفترة ثانية دشنها المأمون بمحاولة "ترميم" السلطة المركزية بالقضاء على كبار الأشيخ المصامدة المتلاعبين بالخلفاء، وبإلغاء المذهب التومرتي الذي يعتززون به؛ فكانت النتيجة عكسية، حيث بدأت الانفصالات في أنحاء الدولة من الأندلس إلى إفريقية إلى تلمسان إلى سبتة وإلى الجنوب المصمودي، مما جعل ابنه الرشيد يحاول التصالح مع المصامدة ويعود إلى تبني المذهب التومرتي، فحصل نوع من الهدوء النسبي، سرعان ما انتهى بعجز خلفه وأخيه السعيد عن علاج الوضع ووفاته سنة 646. ففي هذه السنة أنشأ بنو مرين إمارتهم بفاس وأخذوا يزحفون تدريجياً نحو مراكش إلى أن فتحوها أول سنة 668 / 1269 وانتهت بذلك أعظم دولة مغربية في العصر الوسيط، حيث رسمت تقريبا ومنذ الكيانات المغاربية على الخريطة السياسية، وظل ما بقي من الأندلس تحت حكم بني الأحمر - يتوصل بالدعم المغربي كلما كانت الظروف مناسبة، إلى أن سد باب المضيق بسقوط سبتة بيد البرتغاليين وظهرت الفتن في المغرب، فانقطعت الإمدادات، وكانت نهاية الأندلس الإسلامية في أواخر القرن التاسع الهجري (15).

ويمكن إبراز بعض الجوانب الحضارية في عصر الدولة الموحدية من خلال إشارات عن الحياة الإدارية والعسكرية والأنشطة الاقتصادية وكذا الأعمال الاجتماعية والفكرية والدينية.

الأمن وبناء القناطر والقياسيات وحذف المكوس - في المرحلة الأولى من الدولة خاصة -، ومراقبة الأسواق بواسطة المحتسبين والأمناء، وفي هذا المجال يدخل استعمال البطاقات على بعض المواد الأساسية لتحديد سعرها ؛ كما كانت الدولة تتدخل في أوقات المجاعات بطرح ما في مخازنها في الأسواق لتيسير وجود الزرع وللتخفيف من حدة السعر. وما يدل على ازدهار التجارة في المدن الكبرى مثل فاس أن عدد حوانيتها بلغ في عهد الناصر 9082 حانوتا وبلغت الفنادق 467 فندقا، وعن مراكش ذكر صاحب الاستبصار أن المنصور أمر ببناء "مدينة أخرى تقارب الأولى في دورها... فبنى قصورا وجامعا وأسواقا وفنادق، وجلب التجار إلى قيسارية عظيمة... وأمر بعماريتها أول سنة 585".

وعقدت الدولة اتفاقيات مع الدولة النصرانية لمحاربة القرصنة بين الطرفين وحماية رعايا الجهتين بما فيهم التجار، وكانت أهم الجهات تجارة مع الموحدين - إضافة إلى جنوب الصحراء والشرق الإسلامي - الدويلات الإيطالية خاصة جنوة وبيزا. ومن أهم المدن التي ارتبطت بالتجارة الأفريقية (البعيدة المدى) مدينة فاس حيث كان "منها يتجهز إلى بلاد السوان وإلى بلاد المشرق، ومنها يُحمل النحاس الأصفر إلى جميع الأفاق. وكانت سبتة أكثر ارتباطا بالاندلس والمدن الإيطالية خاصة جنوة، كما كانت بجاية وتونس مرتبطتين من جهة بالتجارة الصحراوية ومن جهة أخرى بالتجارة البحرية خاصة مع الإيطاليين. ومن أهم الصادرات الجلود والأصواف والمواشي والسكر والعسل والأواني المصنوعة، ومن أهم الواردات بضاعة الشرق الأقصى وذهب بلاد السودان.

بالنسبة للجوانب الاجتماعية والدينية والفكرية نلاحظ اهتمام الخلفاء بها خصوصا في فترات الاستقرار كما حدث في عصر الخليفين يوسف وابنه المنصور، فمما ذكر عن هذا الأخير أنه كان يستدعي الصالحين ويقدم العطايا لمن يقبلها منهم، ويستصحب بعضهم في المعارك تبركا بهم. ومن المساجد العظمى التي بناها جامع حسان بالرباط، وأتم جامع الكتبية بمراكش والجامع الأعظم بإشبيلية ؛ وأمر المنصور ببناء "دار الفرج" وهو مارستان مراكش، ومن مظاهر اهتمامه به : - اختيار المكان المناسب لبنائه من حيث الهواء النقي. غرس أشجار متنوعة به من (مشمومات ومأكولات). وتوزيع الماء على جميع بيوته. وتنوع الفرش من صوف وكتان وحرير. وتخصيص مبلغ 30 ألف دينار في كل يوم "برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جُلب إليه من الأدوية". وجعل جناح خاص بالصيدلة "لعمل الأشربة والأدهان والأكحال". ومنح المرضى ثيابا خاصة بالليل وأخرى بالنهار وحسب الفصول. ومجانبة العلاج للغني والفقير والبلدي والغريب. وتخصيص منحة النقاة لفائدة الفقراء يعيشون منها ريشما يتم شفاؤهم ويصبحون قادرين على

فعلى المستوى الإداري ؛ كان الخليفة يمثل السلطة العليا، يساعده جملة من الوزراء يسمى كبيرهم بالوزير، ويحمل الباقون ألقابا حسب مهامهم، مثل الكاتب أو صاحب القلم الأعلى، وصاحب الأعمال أو الأشغال المخزنية [المالية]، وقاضي الخليفة... وفي الولايات يمثل الوالي الخلافة وقد يكون ولي العهد في أهم المدن مثل إشبيلية، ويساعد الوالي عمال المدن و"حفاظ" القرى [مسؤولون عسكريون وماليون]، وصاحب الشرطة، وقاضي الجماعة (أحكامه نافذة) وأعوانه من المحتسبين والمسددين [قضاة المحاكم الابتدائية].

وبالنسبة لميدان العمل العسكري كانت مراقبة فعاليته تتم باستعراض الجيوش والقيام بالتمارين العسكرية (المناورات)، كما كانت المعارك يسبقها مجلس حربي للتشاور حول خطة القتال. وبالنسبة للأسلحة ظهر سلاح جديد استعمله المرينيون في حصار مدينة سجلماسة سنة 672 وهو سلاح المدافع النارية، قال عنه ابن خلدون : "ونصب [السلطان يعقوب] عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة".

ولم يرث الموحدون عن المرابطين غير حوالي سبعين قطعة بحرية، فأنشأوا قطعا أخرى في مختلف المراسي خاصة في سبتة، فأمكن بهذا الأسطول مواجهة النورماندين في المهديّة ومهاجمة سواحل البرتغال وأركون ردا على اعتداءاتهم. واستنجد الأيوبيون بهذا الأسطول ضد أساطيل الصليبيين كما رأينا.

وعلى المستوى الاقتصادي ؛ ساعد انتشار الأمن - عامة - على تنشيط العمل الزراعي والتجاري، فبالنسبة للزراعة تحدثت المصادر الجغرافية عن وجودها بشكل مهم في أحواز المدن وخاصة المسقية، فقد استفادت الزراعة من نظام الري سواء بالدواليب (الناعورات كما في إشبيلية) أو بنظام الخطارات. وكان توزيع الماء في واحة قفصة يتم بطريقة دقيقة، ومن أهم المزروعات الصناعية القطن والكتان وقصب السكر الذي كان يزرع بكثرة في سهل سوس وفي وادي نفيس.

وبالنسبة للصناعة، فقد اعتمدت على المهارات اليدوية وعلى المواد الخام المتوفرة كالنحاس والحديد والفضة، إلى جانب الذهب المستورد من جنوب الصحراء وبعض المنتجات الزراعية. وأهم الصناعات : صناعة النسيج بأنواعه، وصناعة السكر، وصناعة المواد النحاسية. فقد ورد في إحصاء عن مدينة فاس أيام الناصر المرافق الصناعية التالية:

- دور الصابون : 47 دارا - دور الدباغة : 86 دارا - معامل الكاغد : 400 حجر لعمله - دور سك النحاس : 12 دارا - دور صناعة الزجاج : 11 دارا - ترابيع الحياكة (مجمعات صغيرة على شكل مربع) : 3064 موضعا - صناعة الفخار خارج المدينة : 188 موضعا.

وبالنسبة للتجارة ؛ ساهمت الدولة في نشاطها بحفظ

العمل. وزيارتهم كل جمعة بعد الصلاة وسؤال المرضى عن أحوالهم وأحوال "القومة عليهم".

وفي المجال العلمي، اهتم عبد المومن بالعلماء خصوصا الغرباء منهم وقلّده في ذلك بنوه، فأغدقوا المنح على أهل العلم، وبنوا المدارس ودور الطلبة ببعضها؛ ومن الجديد في هذا العصر إيجابية التعليم خصوصا فيما يتعلق بالأمور الدينية. ومن أهم المدارس التي أنشأها عبد المومن مدرسة لتكوين الأطر بمراكش كان التعليم فيها عاما مذهبيا وإداريا وعسكريا، ومدرسة ملاحية برياط الفتح، وأخرى خاصة بأبناء القصر بمراكش. وزاد عدد المدارس في عهد ابنه يوسف ثم في عهد حفيده المنصور (مثلا إضافة مدرسة بالحلي الجديد بمراكش، ومدارس في إفريقية والأندلس...)، كما ظهرت بعض المدارس الخصوصية (مدرسة الشاري بسبتة). وكان الخلفاء في مراكش يعقدون مجالس علمية في قصورهم، كما كانت تعقد جلسات الدروس في المساجد الكبرى (بعد مرحلة دروس الكتاتيب والمدارس). وقد برز في العصر الموحي علماء كبار موسوعيون أمثال ابن رشد الحفيد وابن زهر وابن طفيل. وبرز كتاب مشاهير كما يظهر في فن الرسائل الديوانية التي أنشأوها. والجدير بالملاحظة أن حرية الفكر كانت سائدة باستثناء بعض الحالات التي يتداخل فيها العلم مع شؤون السياسة.

وبالنسبة للمنشآت العمرانية، فمنها ما يتعلق بالناحية الدينية للمساجد، ومنها ما يتعلق بالنواحي الإدارية كقصور السلاطين والولاة، والعسكرية كالحصون وخاصة في الأندلس، ومدن الممرات العسكرية مثل جبل الفتح (طارق) وتازا ورياط الفتح التي كانت في بدايتها مركزا لتجميع الجيوش والعبور إلى الأندلس أو إلى شرق البلاد قبل أن تتمصر في عهد المنصور؛ وتم توسيع مدن قائمة كما حدث بالنسبة لمراكش في نهاية عهد الخليفة يوسف وبداية عهد المنصور حيث شملت مرافق مختلفة. ومن المنشآت الاقتصادية والاجتماعية القناطر والقيساريات والفنادق وقنوات جلب المياه إلى المدن الكبرى في المغرب والأندلس وإحداث السقايات العمومية كما حدث برياط الفتح أيام عبد المومن ومراكش أيام المنصور...

ومن حيث عدد السكان يظهر أنه كان مرتفعا نسبيا ففي مدينة فاس التي يظهر أنها كانت أكبر مدن المغرب أجري أيام الناصر إحصاء أكد وجود ما يزيد على 100 ألف أسرة بفاس أي ما لا يقل عن نصف مليون ساكن على فرض أن معدل أفراد الأسرة خمسة أشخاص على أقل تقدير، وأثبت نفس الإحصاء وجود 782 مسجدا بالمدينة و73 حماما عموميا (دون الحمامات الخاصة) و472 رحي داخل أسوار المدينة دون ما هو خارجها، و1170 فرنا.... رعد هذه المرافق قد تبرر عدد السكان المشار إليه...

البندق، أخبار المهدي بن تومرت، 1971؛ ابن عذاري، البيان المغرب (قسم الموحيين)، 1985؛ ابن أبي زرع، القرطاس، 1973؛

المراكشي، المعجب، القاهرة، 1949؛ ابن خلدون، العبر، 6؛ 1968؛ مجهول، الحلل الموشية، الدار البيضاء، 1979؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، بيروت، 1989؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، الدار البيضاء، 1985؛ الحموي، معجم البلدان؛ بروفنصال، مجموع رسائل موحية، الرباط، 1941؛ عزوي، رسائل موحية، مجموعة جديدة، 1، 2، الدار البيضاء، 1995-2001؛ م. المنوني، حضارة الموحيين، الدار البيضاء، 1989.

M. Amari, I Diplomi Arabi dell Archivio Fiorentino, 1863, t. 1. أحمد عزوي

المؤذن، في تاريخ المغرب: ارتبط الأذان بتوطيد معالم الدولة الإسلامية واستقرار أحوال المسلمين بعد هجرة الرسول عليه السلام إلى المدينة والشروع في الإعلان عن التجمع لأداء الصلوات في أوقاتها، فتجنب المسلمون استعمال الوسائل التي كانت تستعملها الملل الأخرى، مثل إيقاد النار عند الفرس واستعمال الأبواق والتواقيس عند اليهود والنصارى، واهتدوا إلى استعمال صوت الإنسان في الأذان فأقرهم الرسول عليه السلام على ذلك. وقد اتخذ خمسة مؤذنين أشهرهم بلال بن رباح لأن صوته كان أندى، فكان الإنشاد والتلحين صفة في الأذان.

وعند اتساع الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي وقع في كل من مصر والشام والعراق وبلاد المغرب وغيرها تطور في الأذان، فاتخذ سمات محلية وجهوية.

وفي المغرب أسبغ المؤذنون المغاربة على الأذان قوالب مطبوعة بأصوات أمازيغية بدأت بسيطة وقوية في عهود الأدارسة والمرابطين والموحدين، وتطورت في عهد السعديين والعلويين بحيث أصبحوا يرتلون الأذان ترتيلا إيقاعيا بصوت جميل فيه إطالة ومدّ في بعض الحروف وعدم الإرسال في البعض الآخر، مع تغيير في مقامات الأصوات، وبمرور الزمن اعتنى المغاربة بتشجيع المساجد وزينوها بالمآذن، فتميزت كل مدينة من المدن المغربية العتيقة بمآذنها التي تستقبل الوافدين، في فاس ومراكش وتطوان ومكناس والرباط وسلا وتارودانت، وفي كل المدن الأخرى، بل وفي كل قرية ومدشر، فارتبط الناس بهذه الذاكرة التي تتكرر خمس مرات في اليوم، فتعددت حكايات المؤذنين المشهورين وأخبارهم.

وزيادة على أوقات الصلوات الخمس تألقت أصوات المؤذنين في أوقات تسميع أداء الصلوات وأوقات أخرى في جنح الظلام والناس نيام، فيقوم المؤذن في الثلث الأخير من الليل في فترتين زمنييتين إحداها مبكرة وتدعى فترة التهليل، والثانية متأخرة وتدعى فترة التسليم وتختم بالأذان عند انبلاج الصبح "إقبال النهار بنوره وضياه". ولهم في أوقات التهليل تفنن حيث برع فيها المنشدون بقصائد في مدح الرسول وذكر خصاله وترغيب الناس في أداء الأركان والتمسك بالقيم الإسلامية، والإخلاص لعبادة الله والدعوة لوحدة المسلمين، مستعينين في ذلك بقصائد من عيون الشعر

ومواهبهم في تلوينها بألحان جميلة من أصل مقامات أمازيغية أو إيقاعات من الملحون وغيره من الإنشادات بأصوات جهورية بلا مكبرات الصوت، وتفتننا في ذلك في أسحار رمضان وتراويحه، واستعملت أصوات آلات "الغياطة" و"النفار" بعد التراويح بألحان عذبة، لا تزال تتردد في بعض مساجد الرباط وسلا وتارودانت وغيرها ويعلن بها عن إقبال هلال رمضان وإدباره إلى اليوم في مختلف الأجهزة.

ومما اشتهر من مسموعات المؤذنين كما ورد في التشوف :

يا طويل الرقاد والغفلات كثرة النوم ثورت الحسرات
إن في القبر إن دُفعت إليه لرقاداً يطول بعد الممات
ومهاداً مُمهداً لك فيه بذئوب عملت أو حسنات

وكان بعض المؤذنين يجهش بالبكاء فلا يسمع أحد صوته في جنح الليل إلا يبكي لبكائه، وكان لبعض المؤذنين مواقف في حياتهم الخاصة تعكس صدق ما يدعون إليه ويتصفون به من تدين ووطنية وقد شهدت مؤذناً، في صباي، وقف في وجه الاستعمار الفرنسي أثناء الحماية عندما نفى الفرنسيون الملك محمد الخامس سنة 1953 عن عرشه، فأصر المؤذن، ويدعى سيدي الحسن باجا وهو أسود اللون، أن يقف بباب منزله ويؤذن بأعلى صوته الجمهوري في كل وقت بعد أن طُرد هو ورفيقه المسجد لامتناع هذا الفقيه من نصرته ابن عرفة على المنبر، ورغم تقديم هذا المؤذن إلى الحاكم المدني الفرنسي بمدينة أنزكان، فقد أصر المؤذن وسمح له بمزاولة الأذان حتى استقل المغرب، فعاد إلى نفس المسجد.

وفي الفترة الراهنة حيث عرف عالم اليوم عديداً من وسائل الاتصال قلد المؤذنون في المغرب أذان المشاركة وألحانهم في مصر ومكة والمدينة المنورة، وتأثير هذه الوسائل اختفت رويداً الإيقاعات الصوتية الأصيلة المميزة للأذان والتهاليل على المآذن المغربية، مما جعل المرحوم الملك الحسن الثاني يؤكد على ضرورة الالتزام بالبساطة والأصالة في الأذان والتخلي عن المبالغة في طبع الغناء، فخففت حدة التيار المشرقي ومحاكاته في الأذان زمناً ثم عادت الآن بعده إلى التنوع.

الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، طبعة مصر؛ ابن هشام، السيرة النبوية، تج. مصطفى السقا وآخرين، طبعة بيروت، د. ت. ص. 507؛ التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تج. أحمد التوفيق، طبعة المغرب، 1984، ص. 19؛ جريدة العلم عدد 28 شتنبر 2005، الإنشاد الديني وأذان الصلاة؛ مذكرات خاصة عن مشاهير المؤذنين في المغرب وأخبارهم في الفترة المتأخرة.

عمر أفا

المؤذن (السي)، يشير إليه القادري في نشر المشافي قائلًا : "لم يحضرني اسمه الآن، ولكن جرى على ألسنة الناس تعيينه بنسبه، وهو أصل صاحب الترجمة من بني المؤذن السجلماسيين الذين من أعيان قبائل حضور فاس

وقدماء سكناهم بها..." ويحليه بـ"الفقيه الأديب اللبيب الحاذق النسابة المؤرخ...". أما ابن زيدان فيصفه قائلًا : "كاتب مؤرخ نسابة ثقة، ثبت مطلع، محاضر لودعي لبيب، نقاد ناظم ناثر..."، وكان يتمتع بالإضافة لما ذكره بالنباهة والتيقظ ورجحان العقل وحسن السياسة والدهاء واللباقة وإجادة التعبير، كما كان ماهرا في صناعة الترسيل والإنشاء، ذا خط رائق وأدب فائق فكها حلو النادرة ممتع المجالسة، نال حظوة كبيرة لدى السلطانين العلويين مولاي رشيد ومولاي إسماعيل. وعن اتصاله بالمولى رشيد يحدثنا القادري : "ولما أراد الخليفة أمير المومنين مولانا الرشيد... أن ينسخ كتباً أرادها وأمر بذلك، فكان ممن أوجر على بعضها لحسن خطه. فلما رفعت الكتب إلى مولانا الرشيد استحسن خطه فوجه إليه من طلب منه خدمة السلطان، فأجاب إلى ذلك وحضر بين يديه، فغبط به لحسن سياسته وجود عبارته". وحصلت له - بعد ذلك - حظوة ومكانة مكيعة، وصار من أخص ندماء السلطان يمازحه ويضحكه بما لم يقدر أحد أن يقوله بين يديه، ويخصه بسره ويشاوره في مهمات الأمور، وزوجه ابنة أحمد بن صالح الليريني رئيس فاس وأعمالها الذي قبض عليه السلطان وعلى عياله وأهله وأولاده ومن جملتهم ابنته البكر المذكورة، لما تحقق لديه عبثه وتعبه وظلمه بشهادة عدول مدينة فاس فغرقت ذمته وصودرت أملاكه وضمت أمواله إلى بيت المال.

لزم المترجم خدمة السلطان مولاي رشيد إلى أن أجاب داعي ربه فخدم بعده أحمد بن محرز إلى أن قتل بسوس، ثم خدم السلطان مولاي إسماعيل الذي قربه إليه واصطفاه أنيسا وجليسا يمازحه ويباسطه. وفتتعت زوجته ابنة الليريني، التي كانت على معرفة ودراية بالأدب والنظام البيتي اللائق بالملك بتقدير السلطان وثقته فاصطفاه لتهديب نسائه وتعليمهن.

بالإضافة إلى ذلك كان المترجم عين السلطان، يوصل إليه أخبار الرعية وما تضافر غيره على كتمانته عنه ويفرغ ذلك - حسب ابن زيدان - "في قوالب لطيفة خيالية مضحكة لا يعقلها إلا العالمون".

لا يعرف تاريخ وفاته، ولكن القادري ترجم له ضمن الذين توفوا أوائل المائة الثانية عشرة للهجرة.

ومن الملاحظ أن كلا من القادري وابن زيدان وصفا المترجم بالكاتب المؤرخ النسابة دون أن يذكر شيئا عن مؤلفاته.

م. بن الطيب القادري، نشر المشافي، ج. 4، تج. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1986، ص. 227 - 230؛ ع. الرحمن بن زيدان، إتخاف، ج. 4، الرباط، 1990، ص. 380.

رقية بلمقدم

المؤذن، محمد، أحد هواة الموسيقى الأندلسية البارزين في تطوان خلال العقد الثالث من القرن العشرين.

المور أو الموريون، يتحدث بظليموس في شرق موريطانيا الطنجية عن المورنسي أو المور وفشة من الهيريدتاني. والمورنسي أو المور اسم نجده عند ديودور الصقلي عندما تعرض للأحداث التي عرفها القرن الخامس قبل الميلاد. كما تحدث بوليبوس عن القبائل الموريطانية التي جرت العادة بذكرها تحت اسم واحد هو المورسيون حسب التسمية الإغريقية، أو المور حسب التسمية الرومانية والمحلية.

يقول سالوست في كتابه حرب يوغرطة عن المور : "إن المور قبيلة كبيرة تحدثت عنها المصادر القديمة وذكرت اسمها بأشكال مختلفة : مورنسي وموري وموروسي (Maurensii, Mauri, Mauroussii) ومن اسمها اشتق اسم موريطانيا". وحسب بليوس الشيخ في كتابه *التاريخ الطبيعي*، فإن موريطانيا كانت تدل على الأراضي القريبة من إسبانيا، وأن قبائل الموراندثرت بسبب الحروب مما سهل على الجيتوليين احتلال موطنها. والجدير بالذكر أن بليوس الشيخ تضمن لائحته قبائل المورين الذين استوطنوا المناطق الشمالية لموريطانيا والذين دخلوا في علاقات مع الرومان منذ عهد أغسطس. ويبدو أنها قد تعرضت إلى الانقسام بسبب الحروب إلى حد أن تتوقع الباقي منها في القسم الشرقي من موريطانيا الغربية (المغرب الحالي) على شكل قبيلة صغيرة دون نفوذ. وفي هذا الصدد يذكر سترابون أيضا بأن المور كانوا يستوطنون الساحل الشمالي عند أعمدة هرقل في مواجهة إسبانيا، إلا أن الصراعات التي عرفتها القبيلة قضت على جزء كبير منهم وعوضت بالقبائل الجيتولية ثم البانوبورية والأوطولول. ورغم ما تعرضت له القبيلة فإن كلمة الموري ظلت تطلق بعد ذلك على كل سكان موريطانيا.

أما فيما يتعلق بمعناها فيشار (Bochart) يرى أن أصل كلمة المور قد تكون سامية في الأصل ومأخوذة عن "ماهوريم" التي تعني الغرب في اللغة الفينيقية أو الغريين، ذلك أن الفينقيين في المشرق كانوا يرون أن الجزء الأقصى من شمال إفريقيا هو آخر البلاد إلى الغرب. ولذلك فقد أطلقوا هذا الاسم على مكان أقصى الغرب المعروف لديهم. ثم حرفها الإغريق إلى موريسيا والرومان إلى موري.

ويرى رين (Rinn) أن المور كلمة أمازيغية صرف، لأن كلمة أمور التي سميت بها الجبال الواقعة في جنوب الجزائر إنما تعني بلغة الأمازيغ جبل. وعلى ذلك فإن المور معناها سكان الجبال. صحيح أن كلمة المور أمازيغية لها صلة بكلمة أمور التي قد تعني الجبل كما سبق الذكر، ولكنها تعني الآن النصيب من الأرض أو الوطن، أو المكان المقدس، أو الحرم المقدس، ولا تزال الكلمتان أمور أو ثامورت مستعملتين إلى يومنا هذا. والجدير بالإشارة إلى أن الإغريق وسكان مدينة

اشتغل في وظيفة الحسبة بهذه المدينة، واشتهر بغيرته على هذا التراث من خلال نشاطه في هيئة رعاية المعهد الموسيقي الذي أسس بتطوان عام 1929، وكذا في جمعية الموسيقى العربية الإسبانية. وكان إلى ذلك من بين الشخصيات المساهمة في عضوية "المجمع العلمي المغربي"؛ وهو عبارة عن جمعية تهتم بالمشاريع الثقافية، كان الحاج عبد السلام بنونة والفقيه سيدي محمد الرهوني قد دعوا إلى تأسيسها عام 1916.

ولاهتمامه بالموسيقى فقد تلقى مستعملاتها من بعض أعلام تطوان في عهده، فحفظ النوبات، وأتقن العزف على الكمان. وانخرط في أحد الأjqاق التي عرفتها المدينة يومئذ كعازف على هذه الآلة، إلى جانب عازف الكمان محمد لقوش، والربابي علال المصباحي، وضاربي العود عبد القادر القرواني، وأحمد الفراش، وناقر الطر محمد الشودري. توفي محمد المؤذن في مطلع الستينيات من القرن العشرين.

م. ابن عزوز حكيم، أب الحركة الوطنية المغربية عبد السلام بنونة، ج 1، الرباط، 1987، ص. 151؛ مجلة الفنون، س 2، ع 5 و 6، يبرابر - مارس، 1975، إصدار وزارة الدولة في الشؤون الثقافية، الرباط، ص. 123؛ الطيب بنونة، نضالنا القومي، ص. 385؛ إ. خليفة، الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1414 / 1997، ص. 497؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 277.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن المؤذن، محمد العربي (القائد)، أحد قواد عهد السلطان المولى الحسن على حواصة السراغنة وقبائل جبال الأطلس الكبير المجاورة كولتانة وفطواكة وحتى جنوبه كالفاجة ثم هنتيفة وفريق من تادالا. عين في منصبه بعد وفاة والده، فأظهر كفاءة كبرى في تسيير إبلاته، وجلب ثناء المخزن بالإشراف على محاربه بالقلعة وتلال، ثم تقديم خدماته كلما دعت الحاجة كتوجيه مؤونة الدار العالية بالله، ورعاية حواشي المخزن وتوجيه فرض القبيلة، إضافة إلى تأمين السبل وتهنئة أحوال الرعية، فحافظ بذلك على إيالة والده، مشاركا في جل حركات السلطان المولى الحسن، بل لقد مهد الطريق لركابه في حركة تافيلالت عام 1892، وقد توفي إبانها بسبب البرد والمرض، فنقل جثمانه إلى الحمادنة حيث دفن، ولا يفوتنا أن نذكر أنه لحظوته ونصيحته فقد بعثه السلطان المولى الحسن سفيرا له إلى بلجيكا والبرتغال؛ عام 1889، وسيتبعه في الولاية أخوه الجيلالي الذي أجهزت الإيالة على داره عام 1905 وبذلك انتهت قيادة آل ابن المؤذن بالسراغنة وتبعهم اليعقوبيون.

الحسن شوقي، قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر، مرقون، الرباط، 1990؛ مصطفى بوشعرا، الاستيطان والحماية بالمغرب، ج 1، المطبعة الملكية، الرباط 1984، ص. 370.

قرطاج، كانوا يستعملون المصطلحات والمفاهيم التي تشخص الواقع الذي تعيشه القبائل الأمازيغية في شمال إفريقيا. ويعتقد كسيل أن المور الماسيسيليين لم يكونوا يستقرون بمحاذاة شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ولكن كانوا إلى الجنوب بعيداً عن الشاطئ. بينما يتحدث الجغرافي راڤينا عن مدينة تحمل اسم مورا بمنطقة الكاديتان قرب جيتولي سيليتا. أما ديزانج فيرى أن مدينة مورا لم تكن جد بعيدة عن نهر سلا (بورقراق). ولقد حاول كامبس في دراسته لتقيشة بيجا ومشكل الأرباب المورية، أن يظهر كيف تطور اسم المور حتى أصبح يطلق على كل سكان شمال إفريقيا غير المترومين مقابل سكان المدن، لدرجة أن كلمة الموري أضحت تعني الشائر والرافض للاحتلال الروماني، بل وللتعامل مع المحتل. وبالنسبة لبروكوب فتعني المور كل سكان شمال إفريقيا تقريبا، أي المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا ونهر امبساكا شرقا.

ورغم هذه التطورات التي صاحبت كلمة الموري التي بدأت بإطلاقها على كل سكان موريطانيا ثم تقلصت نوعا ما في عهد الاحتلال الروماني؛ ثم عادت لقوتها ولمفهومها بعد القرن الثالث والرابع الميلاديين، أي بعد تراجع النفوذ الروماني، فإن قبائل المور التي تحدث عنها بطليموس في القرن الثاني الميلادي، كانت تستوطن المنطقة المحصورة بين وادي لاو وجنوب خليج الحسيمة عند وادي كرط؛ يعني أن مواطنهم كانت على ساحل الأبيض المتوسط من وادي لاو غربا إلى وادي كرط شرقا.

وإن تسمية الولايتين اللتين أحدثتهما روما على أنقاض مملكة موريطانيا، بموريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية دليل على مكانة هذه المجموعة البشرية ودورها المتميز في كل الأحداث التي عرفها شمال إفريقيا خلال عهد الممالك الأمازيغية أو خلال فترة الاحتلال الروماني وبعده.

مصطفى أعشي، العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 140 و 285؛ د. د. ع. الرباط، 1980.

Ptolomé d'Alexandrie, *Géographie IV* ; Procope, *La guerre des Vandales*, II, 13, 23, 26 ; Salluste, *La guerre de Jugurtha* ; Plin l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 17 ; M. Racht, Rome et les berbères, *Latomus* 110, Bruxelles, 1970 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Index de topographie antique du Maroc, *PSAD*, 4, 1948 ; Bochart, *Geographica sacra*, Caen 1646, p. 544 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. V, p. 89 ; L. Rinn, *Les premiers royaumes berbères et la guerre de Iugurtha*, *Revue Africaine XXXIV*, p. 172.

مصطفى أعشي

مورا Murat : هو بول شارل مورا من مواليد 16 يناير 1877 بمدينة الجزائر. قدم إلى المغرب مع أطباء البعثات الدبلوماسية، وأكد حضوره عند ما كان سانرني - طايانديي Taillandier يمارس مهامه كسفير لدى مولاي عبد العزيز، إذ أقام مستوصفا للإعانة الطبية بفاس يحمل اسم "مستشفى مورا" أو "مستشفى الزرطانة".

قدم مورا في سنة 1911 تقريراً مهماً عن الحالة الصحية بمدينة فاس وخاصة ما يتعلق منها بالأوبئة وعزا سبب الكثير من الأمراض التي تعيث في سكان هذه المدينة إلى مياه وادي فاس.

حضر مورا وزوجته أحداث فاس التي أعقبت توقيع الحماية، وعمل بعد ذلك كطبيب لأمراض العيون، وأصبح في سنة 1918 طبيباً رئيساً للمستشفى الخاص بالمغاربة بالدار البيضاء، ومكث في منصبه هذا إلى خريف 1920. توفي في غشت 1921.

Mohamed Ghoti, *Histoire de la médecine au Maroc : le XXe siècle (1896 - 1994)*, Casablanca, 1995 ; M. Rousselle, *Médecins, chirurgiens et apothicaires français au Maroc (1577-1907)*, Paris, 1996.

بوجمعة رويان

موران جول Jules Mauran ، طبيب اختارته وزارة

الشؤون الخارجية الفرنسية من أجل إحداث أول مستوصف فرنسي في مدينة الرباط إلى جانب زملاء آخرين في مدن مغربية أخرى (الدكتور أزيماز Azémar في الدار البيضاء والدكتور كيشار Guichard في الجديدة والدكتور مير Maire في آسفي والدكتور بوفيري Bouveret في الصويرة والدكتور موشان Mauchamp في مراكش والدكتور مورا Murat في فاس والدكتور برو Brau في العرائش). وجاء ذلك في سياق ما تقرر في عقد الخبزيرات الموقع يوم 7 أبريل 1906 من "إصلاحات". وصف موران نفسه، في مقدمة كتابه : "مغرب اليوم والغد"، بأنه "عميل متواضع من أجل التوغل السلمي".

حاز على الدكتوراه في الطب من كلية تولوز يوم 20 مارس 1863. وانتقل إلى الجزائر حوالي سنة 1897، فمارس فيها الطب مدة اثنتي عشرة سنة، وشغل هناك مهمة مستشار عام لإقليم وهران. ثم وقع عليه الاختيار الرسمي للمشاركة في بعثة الأطباء الموجهين إلى المغرب من أجل تطبيق السياسة الحكومية الرامية إلى استكمال السيطرة على منطقة شمال إفريقيا بواسطة ما يعرف باستراتيجية "التغلغل العلمي". أحدث مستوصفا صغيرا في زنقة سيدي فاتح (تطور إلى المستشفى الأهلي مولاي يوسف فيما بعد)، مارس فيه مهنته وجعله في خدمة الرباطيين، في ظرفية وصفها الأدبيات الكولونيالية الفرنسية بالصعوبة وانعدام الأمن وتوالي الأزمات السياسية الداخلية وتفكك المخزن، ونسبت تمكن هذا الطبيب من الصمود في العمل بشكل معزول إلى ما توفر عليه من إخلاص في العمل ورأفة بالفقراء. ودام الوضع على ذلك الحال، حتى قدوم القوات الفرنسية إلى الرباط سنة 1911. صار مستشارا للجنرال ليوطي المقيم العام الذي منحه لقب "أب المساعدة الطبية الأهلية" "Le père de l'assistance médicale indigène"،

وعينه نائب مدير لمصلحة الصحة والنظافة العموميتين من سنة 1913 إلى 1922 ، ثم مديرا للصحة البحرية حتى سنة 1925 تاريخ استقالته.

نشر كتابا دون فيه تجربته التي راكمها أثناء إقامته في المغرب، صار في ما بعد مصدراً أساسياً يلجأ إليه كل الذين جاؤوا من بعده إلى المغرب. وقد ارتبط بصداقة متينة مع الدكتور جول كولومباني الذي أخذ منه الشيء الكثير بعدما تولى إدارة مصالح الصحة في جهاز الإقامة العامة. وأثمر التعاون بين الرجلين كراسة تحدت فيها المبادئ الأساسية للمهنة في المغرب. وأصدر كتاباً أخرى إلى جانب مساهمته في غيرها وفي بعض المقالات.

وبعد عودته إلى فرنسا واستقراره في مدينة كان Cannes ، دعي ثانية إلى المغرب في ماي 1938 من أجل الحضور في حفل تدشين المستشفى الأهلي الذي حمل اسمه في مدينة الدار البيضاء ، وهو المعروف لدى البيضاويين لحد الساعة باسم "سيطار سيدي الصوفي"، وكان الحفل مناسبة لتوشيعه بوسام الاستحقاق المدني الشريف من درجة صليب، اعترافاً من الإقامة العامة بالدور الذي قام به منذ قدومه إلى المغرب قبل الحماية إلى مساهمته في علاج "الأهالي" ونشر "الرسالة الإنسانية" التي جاءت فرنسا من أجلها.

توفي في شهر ماي 1942.

Le Dr. Mauran, *Le Maroc d'aujourd'hui et de demain*, Rabat, Henry Paulin et Cie éditeurs, Paris, 1909 ; *La société marocaine études sociales impressions et souvenirs*, Henry Paulin et Cie éditeurs, Paris, 1909 ; *"Services de la santé et de l'hygiène publiques"*, 1912-1922 : *La renaissance du Maroc dix ans de protectorat*, Publications de la résidence générale de la république française au Maroc, Rabat, p. 224-230 ; *"Une république de pirates"*, *Les Archives Berbères*, vol. 2, fasc. 1, 1917, p. 36-43 ; *"Etude sur l'épidémiologie au Maroc"*, B.O., 1914, p. 551-561 ; *"Considérations sur la médecine indigène au Maroc"*, *Maroc Médical*, n° 296, janvier, 1950, p. 191-192 ; Colombani et Mauran, *Le ministère de la santé et de l'hygiène publiques au Maroc*, Rabat, 1922.

نجيب تقي

موريطانيا الطنجية في العهد الروماني : عرفت

ملكة موريطانيا عقب اغتيال ملكها بطليموس سنة 40م ثلاث ثورات متزامنة أشعلتها القبائل المورية كرد فعل فوري وتلقائي على قرار ضم أراضي المملكة إلى الإمبراطورية الرومانية.

أولى هذه الثورات تعرف تاريخياً بثورة إيدمون Aedemon في موريطانيا الغربية. وقد تصدى لها أول الأمر حاكم مدينة ويلي ماركوس فاليريوس سفروس Marcus Valerius Sévère ، وذلك قبل أن يتدخل سنة 41م القائد الروماني ماركوس ليكينيوس كراسوس فروغي Marcus Licinius Crassus Frugi الذي استطاع سحقها والقضاء على ثوارها سنة 44م.

وثانيها ثورة المزملة Musulames في نوميديا، وهي الثورة التي أشار إليها المؤرخان أورليوس فكتور Aurelius

Victor وديون كاسيوس Dion Cassius والتي قضى عليها سنة 45 م القائد سرفيوس سولبيكيوس غالبا Servius Sulpicius Galba.

وثالثها ثورة سالابوس Salabos في غرب موريطانيا الشرقية على رأس قبيلتي الباكواط والمكنيتيين، والتي تصدى لها وإحباط هجوم ثوارها على مدينة كارطناي Cartennae (تنس Ténés الحالية) سنة 40م حاكم هذه المدينة كايوس أو بتاتوس فولكينيوس Caius Optatus Fulcinius. وهي الثورة التي أشار إلى بعض أحداثها ضمنيا وباقتضاب شديد ودون ذكر اسم زعيمها المؤرخ بلينيوس الشيخ والجغرافي الشاعر صولينيوس أثناء حديثهما عن حملة القائد كايوس سويطونيوس بولينيوس Caius Suetonius Paulinus في اتجاه الأطلس وما وراءه إلى نهر جير Ger وتافيلالت. كما انفرد بذكر بعض التفاصيل عنها وعن زعيمها سالابوس المؤرخ ديون كاسيوس في فقرة واحدة مفادها أن هذا القائد قد وصل بغاراته في بلاد الموريين إلى الأطلس، وأن خلفه القائد كنيوس هوسيديوس گيتا Cneus Hosidius Geta قد زحف ضد هؤلاء الموريين، وهزم زعيمهم سالابوس مرتين متواليتين قبل أن يعقد معهم معاهدة سلام سنة 44م.

هذا وإذا ما افترضنا أن الحملات العسكرية المتوالية التي جهزها الرومان للقضاء على ثورة سالابوس بالذات في النجود العليا للمغرب الشرقي إلى الأطلس وما وراءه في اتجاه تافيلالت، قد كلفتهم خسائر بشرية فادحة ومؤونة حربية باهظة الثمن حسب ما توحى به كل القرائن التاريخية ؛ وجدنا في سياق الأحداث والوقائع التي عرفها الوجود الروماني في إفريقيا الشمالية إلى نهايته سندا لهذه الفرضية : إذ ظل المغرب الشرقي دوما منطقة خارج النفوذ الروماني. ذلك أن ثورة سالابوس على رأس الحلف القبلي الموري - الباكواطي المكنيتي بالذات - أفهمت الرومان أن كل تدخل عسكري لهم في شرق المغرب سيكلفهم ما لا نفع من ورائه، كما نهتهم إلى قوة صمود أهل المنطقة وإلى استحالة بسط نفوذ روما هناك. مما دفع الإمبراطور كلوديوس (41-54 م) إلى تقسيم مملكة بطليموس سابقا إلى ولايتين سنة 46 م يفصل بينهما رسميا نهر ملوية : موريطانيا القيصرية شرقا وموريطانيا الطنجية غربا.

وإذا كانت هذه التنظيمات التي أحدثها الإمبراطور كلوديوس تعتبر نهر ملوية حدا رسميا بين الولايتين، فإن كل القرائن التاريخية والأركيولوجية تجعل الحدود الفعلية الغربية لولاية موريطانيا القيصرية تقف عند ثكنة نوميروس سيروروم Numerus Syrorum (مغنية حاليا)، وتجعل الحدود الفعلية الشرقية لولاية موريطانيا الطنجية تقف عند مدينة ويلي، وذلك على امتداد القرون الثلاثة الأولى للميلاد. ومما يؤكد ذلك، أن الأبحاث الأركيولوجية التي عرفتھا المجالات الحدودية الفعلية بين الموريطانيتين قد أثبتت

- والكانيون Canni - والولوبيلانيون Volubiliani -
 - والإيانغوكانيون Iangaucani - والنكتيريون Néctibères -
 - والزغرنسيون Zegrensi - والبانيوبايون Baniubae -
 - والواكاتيون Vacuatae - والمورنسيون Maurensi -
 - والهريدانيون Herpeditani ؛ وخاصة منها قبيلة المكنيتين
 Macenites وقبيلة البوار Bavares حسب ما تؤكد بعض
 النقائش المشار إليها أعلاه.

هذا وقد أسفرت نتائج الدراسة الأولية لهذه النقائش
 الأربعة عشرة عن لائحة شجرة للأمرء والملوك الباكواط
 تتكون من ثمانية أسماء :

- أيليوس توكودا Aelius Taccuda سنة 140 م.
 - أورليوس كانارثا Aurelius Canartha 180 - 200 م.
 - أوريت Uret سنة 200 م.
 - إيلاسن Iilasene سنة 200 م.
 - سبمزين Sepemazine سنة 245 م.
 - يوليوس متيف Julius Matif سنة 277 م.
 - يوليوس نوفوسي Julius Nufusi 280 م.
 - يوليوس ميرزي Julius Mirzi سنة 280 م.
 كما أسفرت نفس النتائج عن اسم أمير لحلف "مكنيتي
 باكواطي" هو الأمير أوكمتيو Ucmetio 173 - 175 م، وعن
 إشارة إلى أمير لحلف "بوري باكواطي" ضاع اسمه من
 النقيشة المعنية.

وقد استطاع الباكواطيون وحلفاؤهم أن يلحقوا بالرومان
 عدة هزائم أقلت راحتهم. مما دفع روما إلى جمع
 الموريطانيات الطنجية والقيصرية لأسباب أمنية وعسكرية
 إحدى عشرة مرة في يد وال واحد ما بين عهد الإمبراطور
 كلوديوس (41 - 54 م) ونهاية عهد الإمبراطور يربوس (276
 - 282 م)، وذلك على غرار فعل الإمبراطور ماركوس
 أورليوس (161 - 180 م) لما جمع ولاية موريطانيا الطنجية
 وولاية لوزيطانيا الإيبيرية في يد وال واحد بضع سنين على
 إثر هجمات باكواطية / مورية على إسبانيا حوالي سنوات
 173 - 175 م.

انتهت هذه الحروب الباكواطية الرومانية في الجناح
 الغربي من الإمبراطورية الرومانية بانتصار ساحق للباكواط
 اضطرت على إثره الجيوش الرمانية سنة 293 م إلى
 الانسحاب من العديد من المراكز والمدن الداخلية بموريطانيا
 الطنجية، وإلى إعلان روما عن تقليص مساحة هذه الولاية
 رسميا وفعليا لتقف حدودها الجنوبية عند وادي نهر
 اللكوس. وذلك ضمن تنظيمات إدارية وعسكرية شاملة سنها
 الإمبراطور دقليانوس Diocletien (284 - 306 م) من أهمها
 كذلك تقليص مساحة موريطانيا القيصرية لتقف حدودها
 الغربية عند مصب وادي شليف.

بل أكثر من ذلك عمدت روما إلى ولاية موريطانيا
 الطنجية في حلتها الجديدة، والتي نعتها بعض الباحثين باسم

خلو المنطقة من أية آثار رومانية كما كذبت كل الاقتراحات
 والفرصيات التي صيغت حول رومنة بعض المراكز المنبئة هناك
 على طول المسافة الفاصلة بين مغنية شرقا ومدينة ويلي
 غربا، وهذه المراكز هي : وجدة، ومسسون، وواد بوحلو،
 وعناصر آيت خليفة، وقصة النصراني.

لقد ألف الباحثون الذين اعتنوا بتاريخ هذه الولاية منذ
 تأسيسها وإلى غاية نهاية القرن الثالث للميلاد اعتبار
 النقائش الأربعة عشرة التي عثر عليها في ويلي، والمؤرخة
 ما بين سنة 140 م وسنة 280 م، تؤرخ للدور المتميز الذي
 قامت به قبيلة الباكواط منذ هجرتها الاختيارية في مطلع
 القرن الثاني للميلاد من مواطنها الأصلية بشرق المغرب نحو
 سايس شمال الأطلس المتوسط على أبواب ويلي ؛ ذلك
 الدور الذي قامت به من أجل تهدئة الأجواء العامة سياسيا
 وعسكريا في ولاية موريطانيا الطنجية. كما اعتبر هؤلاء
 الباحثون أن جل هذه النقائش تؤرخ لأمرء وملوك باكواط
 الذين كانوا حريصين على إقامة علاقات هادئة مع الولاة
 والحكام الرومان بموريطانيا الطنجية حفاظا على المصالح
 المشتركة والمتبادلة، وتؤرخ كذلك لاتفاقيات سلم وسلام
 متجددة بين الطرفين ظلت سارية المفعول إلى نهاية القرن
 الثالث للميلاد. ويستدلون على ذلك بكون المصادر الرومانية
 لم تسجل أي صراع مسلح بين روما وموريطانيا الطنجية
 والباكواط على طول امتداد هذه الفترة، متجاهلين عمدا أن
 هذه المصادر لم تكن تؤرخ أصلا لتاريخ المنطقة، وأن سكوتها
 لا يمكن أن يعتمد به كدليل تاريخي على عدم نشوب
 صراعات مسلحة بين الطرفين، بل أكثر من ذلك كان هؤلاء
 الباحثون يرون في قبيلة الباكواط أداة طيعة في يد الرومان
 سخروها صمام أمان يجسسون به نبض تحركات غيرها من
 قبائل المنطقة.

والأقرب إلى الصواب هو أن نعتبر تعدد اتفاقيات السلم
 والسلام هذه الموقعة بين حكام موريطانيا الطنجية الرومان
 والزعماء الباكواط حجة تاريخية تثبت من جهة قوة صمود
 قبيلة الباكواط وشدة مقاومتها واستمرارية ثورتها ورفضها
 للاحتلال الروماني للمنطقة. كما تثبت من جهة ثانية أن
 فترات الهدنة والهدوء بين الطرفين وإن طال بعضها لبضع
 سنين لم تكن إلا مناسبات سانحة ومؤقتة كان الطرفان
 يستغلانها لترتيب صفوفهم استعدادا لمواجهة جديدة، وأن
 الحرب كانت سجلا بين الطرفين في شكل معارك يتبادلان
 خلالها النصر والهزيمة حسب الظروف الطارئة عند كل
 مواجهة. تلك المواجهات التي استعان خلال بعضها - دون
 ريب - زعماء الباكواط ببعض القبائل المجاورة لهم في
 موريطانيا الغربية والتي أورد الجغرافي كلوديوس بطليموس
 لائحة عنها في كتابه الرابع وهي :

- الميتاغونيتيون Metagonites - والسوكوسيون Socossii -
 - والورويون Verves - والمازيكيون Mazices -
 - والوربكيون Virbicae - والسالينسيون Salinsae -

موريطانيا الطنجية البحرية، وألحقها إداريا وعسكريا بدوقية إسبانيا حسب ما ورد في الفهرس الفروني Laterculus Veronensis سنة 297 م، بهدف جعلها ولاية واقية لهذه الدوقية من خطر احتمال قيام الباكواط وحلفائهم الموريين باجتياحها أو مهاجمتها من جديد على الأقل من جهة، ويهدف ضمان التحكم الروماني الشامل في البوغاز بعدوتيه من جهة ثانية. هذا وقد حافظت روما على هذه الولاية الطنجية البحرية في وضعيتها الجديدة رسميا كولاية من ولايات دوقية إسبانيا إلى غاية مطلع القرن الخامس للميلاد حسب ما يؤكداه فهرس بوليميوس سلويوس Polemius Silvius وذلك في ظروف صعبة كان للموريين قاطبة خلالها دور لا يستهان به في مقاومة الرومان والتصدي بعنف لنفوذهم.

محمد اللبار، دور المغرب الشرقي في عرقلة الوجود الروماني في إفريقيا الشمالية، مجلة جمعية تاريخ، وجدة، ع 1، يونيو، 1993، ص. 24. 11 ؛ حول مقاومة شرق المغرب للأهداف التوسعية الرومانية خلال منتصف القرن الأول للميلاد، ضمن وثائق في تاريخ المغرب، دراسات مهددة للأستاذ إبراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2001، ص. 275. 303 ؛ إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية، 429. 534 م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، 2002 ؛ عبد الرزاق العسري، جوانب من علاقة روما ببعض القبائل الخارجة عن مجال النفوذ (نموذج الباكوات)، أعمال ندوة المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1999، ص. 21. 35.

Albertini, *Les divisions administratives de l'Espagne romaine*, Paris, 1923 ; Aurelius Victor, *De Caesaribus Historia*, IV ; Benabou Marcel, *La résistance africaine à la romanisation*, Paris, 1976 ; R. Cagnat, *L'armée romaine d'Afrique*, Paris, 1912 ; Jérôme Carcopino, *Le Maroc Antique*, Gallimard, 10ème éd., 1948 ; M. Christol, *Rome et les tribus indigènes en Mauritanie Tingitane*, L'Africa Romana, 5, Sassari, 1987, p. 304-311 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; F. De la Chapelle, *L'expédition de Suetonius Paulinus dans le sud-est du Maroc*, Hespéris, T. XIX, 1934, p. 107-124 ; Dion Cassius, *Histoires romaines*, éd. Didot, 10 tomes, Paris, 1848-1889 ; E. Frézouls, *Les Baquates et la province romaine de Tingitane*, BAM, II, 1957 (1959), p. 65-116 ; André Lecocq, *La Mauritanie Tingitane et le partage de l'empire romain en 293*, BSGO, 1909, 3ème trim., p. 481-494 ; Jean Marion, *La liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne*, BAM, IV, 1960, p. 442-447 ; Plinie l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, éd. Desanges, les Belles Lettres, Paris, 1980 ; Polemius Silvius, *Laterculus*, MGHAA, T. IX, Berlin, 1890 ; Ptolémée, *Géographie*, T. IV, éd. Muller, Paris, 1901 ; Rachet, Marguerite, *Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien*, Latomus 110, Bruxelles, 1970 ; C. Julius Solinus, *Collectanea rerum memorabilium iterum recensuit*, éd. Mommsen, Berlin, 1855 ; Mohamed Sounni, *La Tingitane romaine : identités et transformations*, thèse dactylographiée de doctorat en Histoire ancienne, FLSH, Besançon, 1987 ; T. Thouvenot, *Rome et les berbères d'Afrique*, PSAM-7, 1945, p. 171-177.

موريطانيا الطنجية في ظل الحكم الوندالي،

كانت ولاية بتيكا الغنية بخيراتها من نصيب الوندال السيلينجيين عند اقتسام الأصقاع الإيبيرية سنة 411 بين الباربار المجتاحين لها آنذاك، وكان نصيب هؤلاء

السيلينجيين هناك سببا مباشرا في هلاكهم وأقول نجمهم بعد أسر ملكهم، وكان ولاية بتيكا نعمة في طيها نعمة ؛ فإن بعض الإشارات الضمنية الواردة عند جوردانيس وسيدوان أبولينير تفيدنا أن هؤلاء الوندال السيلينجيين كانوا قد عقدوا العزم على عبور البوغاز إلى موريطانيا فرارا من مجابهة القوط بقيادة الملك واليا أو اتقاء للاصطدام معهم.

كما كان نصيب الوندال الهاسدينج في جليقيا الفقيرة المنعزلة نعمة في طيها نعمة، مادامت عزلة هذه الولاية قد وفرت عليهم الاصطدام مع القوط وهيأت لهم الظروف المناسبة لتقوية مكانتهم في إسبانيا خاصة بعد انضمام بقايا شعوب السيلينجيين والآلان إلى صفوفهم منذ سنة 418 ؛ فليس من المستبعد أن تكون بقية هؤلاء السيلينجيين الذين التحقوا بمملكة الهاسدينج قد أطلعوا الملك گندريك Gendéric على فكرتهم حول الجواز إلى إفريقيا وعلى مشروعه الذي كاد أن ينجح لولا مباغثة الملك القوطي فاليا Wallia لهم وهم في جبل غالبي Mont Calpé (جبل طارق) على مشارف البوغاز يتأهبون للعبور. والراجع أن الملك گندريك قد تبنى هذا المشروع ضمن إطار بحثه وشعبه عن أرض موعودة يطمنون فيها ويتخذونها وطنا لهم وأرضا تحقق طموحهم في حياة أفضل وعيش أرغد.

وهكذا كان نزوح هذا الملك، ومن كان تحت رايته من الوندال بفرعهم والآلان، من ولاية جليقيا الفقيرة نحو ولاية بتيكا الغنية سنة 419 أولى الخطوات الناجحة على درب تحقيق المشروع. وبإقامة الوندال في ربوع بتيكا وهم قاب قوسين أو أدنى من إفريقيا حقق الملك گندريك خطوة ثانية مهمة تجلت في إرساله للسفن الوندالية لارتياح سواحل موريطانيا واستكشاف طبيعة شواطئها ومعرفة خصائصها الملاحية بحثا عن موضع قدم هناك يكون لهم رأس قنطرة للعبور.

ويدهي أن لا يتشبث الملك گندريك وشعبه بفكرة الإقامة الدائمة في جنوب إسبانيا رغم ما تمتعوا به في تلك الربوع من الخيرات، وقد شاهدوا هناك قبل بضع سنين فقط مصير ملوكيتي السيلينجيين والآلان على حد سواء. خاصة وأن الرومان لم يأسوا من استرجاع إسبانيا رغم ما كانوا يعانونه من مشاكل داخلية، ووطدوا من أجل تحقيق ذلك صداقتهم وحلفهم مع القوط والسواف.

هذا وليس من المستبعد أن الرواد الأوائل الذين كانوا يرتادون سواحل موريطانيا كانوا يعودون إلى قواعد انطلاقهم في إسبانيا وهم يحملون معهم أخبار ما أحدثته الفوضى التي كانت تعم الولايات الرومانية في إفريقيا بصفة عامة ؛ كما قد تنبهوا إلى غياب البحرية الحربية الرومانية من المنطقة ما دام الأسطول العسكري الروماني المرابط في إفريقيا قد اندثر منذ منتصف القرن الثالث للميلاد. بل أكثر من ذلك لا غرابة إذا رجحنا أن هذه المحاولات الارتياحية كانت تهدف كذلك إلى محاولة الاتصال المباشر بالمعارضين

للحكم الروماني وزعمائهم في إفريقيا عامة ومريطانيا خاصة بهدف التعاون معهم وتهيينهم نفسيا لاستقبال الوندال استقبال الفاتحين المحررين للبلاد والعباد من نير الاستعمار الروماني.

وقد توجت هذه المرحلة باستيلاء الوندال على مركزين محصنين في العدو الموريطانية وهما طنجة وسبتة : مما مهد لهم السبيل للتحكم في البوغاز بعددوتيه، وساعد الملك گندريك على اتخاذ قرار العبور إلى إفريقيا.

وقد عملت ظروف اجتياح الوندال والألان والسواف لدوقية إسبانيا سنة 409، وما ترتب عن ذلك بفعل اقتسام ولاياتها الإيبيرية بين هذه الشعوب سنة 411، على تغيير الخريطة السياسية والإدارية لهذه الدوقية رأسا على عقب، كما عملت على تغيير الوضعية السياسية والإدارية لولاية موريطنيا الطنجية بالخصوص. وذلك بإلحاق هذه الولاية من جديد بشقيقاتها ولايات دوقية إفريقيا إداريا وعسكريا بهدف أن يجعل منها الرومان ولاية واقية لدوقية إفريقيا من خطر هذه الشعوب الباربارية الجرمانية التي أصبحت تقيم آنذاك في إسبانيا. علما أن روما كانت قد عمدت، تحت تأثير الضغط الباكواطي خلال القرن الثالث للميلاد، إلى تقليص مساحة هذه الولاية الطنجية رسميا وفعليا منذ سنة 293 لتقف بحدودها الجنوبية عند وادي نهر اللكوس، وألحقها إداريا وعسكريا بدوقية إسبانيا، وذلك بهدف جعلها ولاية واقية لهذه الدوقية من خطر احتمال قيام الباكواط وحلفائهم الموريين باجتياحها أو مهاجمتها على الأقل على غرار ما فعلوا أيام الإمبراطور ماركوس أوريليوس في سنوات 173 - 175.

والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن التنظيمات الرومانية المواكبة لأحداث مطلع القرن الخامس للميلاد في إسبانيا وإن كانت قد حددت رسميا دوقية إفريقيا بامتدادها على سبع ولايات : (الطرابلسية، وبيزاكيا، وزوجيتانا، ونوميديا، وموريطنيا الصطيفية، وموريطنيا القيصرية، وموريطنيا الطنجية)، فإن هذه الدوقية كانت قد فقدت فعليا وتدرجيا ما بين سنة 411 وسنة 429 تحت وطأة الثورة المورية العارمة كل ولاياتها الغربية، الموريطنيات الثلاث، بما في ذلك موريطنيا الطنجية التي كانت دون شك من نصيب الباكواط وحلفائهم، وموريطنيا القيصرية التي كانت من نصيب البوار وحلفائهم هناك. دوقية إفريقيا التي كانت روما قد جعلت على رأسها منذ سنة 423 أحد أحسن ضباطها العسكريين الكونت بونيفاكوس Bonifacius بهدف قمع الثورة المورية. إلا أن دسائس أعداء بونيفاكوس في البلاط الروماني، وما ترتب عنها من تجريد روما لجيوش إمبراطورية لمحاربتة، وانهزامه أمام هذه الجيوش، عوامل اضطرتة إلى الاستنجاد بالوندال في إسبانيا سنة 428 على أن يتنازل لهم عن الموريطنيات الثلاث وعن البوغاز وأن يزودهم ببعض السفن تشجيعا لهم على العبور.

وبعد أن اتخذ الملك گندريك قراره التاريخي بعبور البوغاز حاملا كل شعبه إلى إفريقيا، وأثناء الاستعدادات لتحقيق ذلك، قام السواف Les Suèves بتنسيق مع حلفائهم الرومان وبإيعاز منهم بعدة هجمات على المعسكرات الوندالية بهدف عرقلة تنفيذ المشروع الوندالي، وذلك خلال سنة 428 ومطلع سنة 429. هذه الهجمات التي كللت إحداها بأسر الملك گندريك وصلبه حسب ما أورده رواية انفرد بها بروكوبيوس. تولى الحكم بعد الملك الهالك أخوه گنسريك Genséric والوندال يتأهبون لجواز البوغاز، فसार على نهج سلفه وأحسن التنظيم والتدبير، وعبر بالوندال ومن والاهم بقضهم وقضيضهم إلى إفريقيا خلال شهر مايو سنة 429 ونزل بالقصر الصغير. فكان لنزوله هناك الوقع الطيب على نفوس الثوار الموريين في دوقية إفريقيا قاطبة، هؤلاء الذين بادروا - نكايه في الرومان - إلى محالفة الملك گنسريك والانضمام إلى حشوده يعززون صفوفه ويسهلون مأموريته.

والراجع أن تكون قبيلة الباكواط من ضمن هذه القبائل المورية التي بادرت إلى حسن استقبال الوندال والتحالف معهم مسهلة مأموريته في النزول بالسواحل الجنوبية بالبوغاز، وفي تنظيم أنفسهم هناك استعدادا لمواجهة الرومان، وفي تنقلهم نحو موريطنيا القيصرية عبر طرق ومسالك موريطنيا الطنجية في أمن وأمان. وذلك حسب ما يستشف من رسالة بعث بها القديس أوغسطينوس إلى الكونت بونيفاكوس يحمله من خلالها مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في الدوقية من الفتنة والاضطراب وبعابته على عجزه عن رد تحركات القبائل المورية وهجماتها على الليمس الروماني بصفة عامة، ويتأسف على عدم مقاومة هذه القبائل للوندال بصفة خاصة.

وما يزكي هذا الاستنتاج كون المصادر التاريخية لم تسجل أي صراع مسلح بين الوندال وبين الباكواط وحلفائهم بموريطنيا الطنجية إبان دخول الوندال إلى إفريقيا. بل أكثر من ذلك لا نجد في هذه المصادر ولو إشارة ضمنية واحدة تفيد أن الباكواط أو غيرهم من الموريين هناك قد حملوا السلاح ضد الوندال طيلة عهد الملك گنسريك ما بين سنة 429 وسنة 477.

والراجع كذلك أن هؤلاء الباكواط قد حافظوا على تحالفهم مع هذا الملك وأنهم، كغيرهم من الموريين الذين تعاملوا معه، ساهموا في العديد من المواجهات والعمليات الحربية التي نظمها الوندال ضد المصالح الرومانية والبيزنطية في سواحل صقلية وإيطاليا وإيليريا وكل بلاد الإغريق وجزر بحر إيجة حسب ما أورده بروكوبيوس. كما أنهم وقفوا مع الملك گنسريك وساندوه وساعدوه لإحباط الحملات البيزنطية والرومانية التي استهدفت المملكة الوندالية، وخاصة منها - حسب موقعهم - حملة الإمبراطور مايوريانوس التي كادت أن تنطلق من الولاية القرطاجنية بإسبانيا سنة 460، مقتنعين بأن

1888 ; L. Schmidt, *Histoire des Vandales*, Tr. Fr. de H. E. del Médico, Paris Payot, 1953 ; R. Thouvenot, *Les incursions des maures en bétique sous le règne de Marc Aurèle*, R.E.A., t. XLI, 1939, p. 20 - 28 ; Jean Yanoski, *Histoire de la domination des Vandales en Afrique*, Paris, 1844.

محمد اللبار

موريطانيا والمغرب ، تشكل العلاقات المغربية

الموريتانية المعاصرة حلقة أساسية في فهم مختلف الإشكاليات السياسية والاجتماعية بشمال الغرب الإفريقي وخاصة بالمجال الصحراوي الأطلسي. كما أن فهم هذه العلاقات يوجب علينا وضع بعض العلامات التاريخية كأساس لتقديم الموضوع. أولا لقب موريطانيا ينتمي إلى المنظومة التاريخية القديمة لما قبل الإسلام، إذ ترتبط بمرحلة الوجود الروماني بالشمال الإفريقي، وكانت تشمل مجالا جغرافيا أوسع يضم المغرب والجزائر الحاليين. وقد أطلق لقب موريطانيا على المجال الحالي أو ما يسمى بتراب البيضان في المنظومة التاريخية الرسمية الموريطانية أو بلاد شنقيط، كما هو معروف عند المغاربة والمشاركة، من لدن أحد أعمدة الإدارة الفرنسية بالمنطقة وهو كزافيي كبولاني Xavier Coppolani (توفي مقتولا في تيجيكجة في ماي 1905). ومنذ ذلك الحين دخلت المنطقة في إطار منظومة سياسية جديدة مرتبطة بالمشروع الفرنسي الاستعماري لتشكيل إفريقيا الغربية الفرنسية لما وراء البحار، فأضحت موريطانيا مرتبطة بالمجال السينغالي والمالي، وشكل الاستعمار الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذهب قطيعة مرفلوجية بين موريطانيا والمغرب.

في سنة 1960 أعلن عن استقلال الجمهورية الإسلامية الموريطانية. كان هذا الاستقلال أحد أسباب النزاع مع المغرب حيث طالبت القوى الوطنية وعلى رأسها محمد الخامس وحزب الاستقلال بضم بلاد شنقيط إلى التراب المغربي. وقد استطاع المغرب أن يضم إليه بعض القوى السياسية والقبلية المحلية وعلى رأسها حرمه ولد بابنا، وأمير قبائل الترازة فال ولد عمير، والداي ولد سيدي بابا، ومحمد ولد باه وغيرهم. وقد عملت فرنسا على تأكيد سلطة الرئيس الجديد المختار ولد داداه. لم تستطع موريطانيا المستقلة ولوج الحضرة العربية ولا الحضرة الدولية في بداية الأمر بسبب الموقف المغربي الذي تأكد بعد مؤتمر مجموعة الدار البيضاء لسنة 1961 ، والذي ضم القوى التقدمية الكبرى للقارة الإفريقية وعلى رأسها كوامي نكروماه وجمال عبد الناصر. وبذلك استطاع الملك محمد الخامس وحزب الاستقلال ربح أحد الأشواط في إطار الصراع الدبلوماسي بين المغرب والقوى التقدمية الإفريقية من جهة وفرنسا وموريطانيا ومجموعة منروفا Monrovia من جهة أخرى إلى حدود نهاية السنوات الستين. لكن الصراع بين الشرق والغرب، وتدخل كل من الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي السابق حال دون استمرار تفوق الموقف المغربي، إذ قبلت

مهمة الدفاع عن إفريقيا آنذاك كانت من مسؤوليات الوندال والمورين على حد سواء.

وبعد وفاة كندريك الذي أقام تحالفه مع الباكواط وغيرهم من المورين على أساس الطوعية واحترام المصالح المتبادلة بين الطرفين، وجد الباكواط أنفسهم أمام ملوك وندال ضعاف مستهترين ماجنين، ضيعوا هيبة الملك وغرقوا في الفرجات والمجون والملاهي والفساد، يحاولون فرض نفوذهم وسلطتهم على القبائل المورية وزعمائها بالإكراه والقهر. مما دفع الباكواط في موريطانيا الطنجية، والعديد من القبائل المورية في بقية إفريقيا الشمالية، إلى حمل السلاح في وجه هؤلاء الملوك طلبا للتحرر من تبعيتهم وحلفهم ورغبة في الاستقلال عنهم. وقد أشار ضمني بروكيوس إلى استقلال موريطانيا الطنجية بالذات على يد الباكواط وحلفائهم أثناء حديثه عن الحروب المورية الوندالية التي انطلقت من غرب إفريقيا الشمالية منذ عهد الملك الوندالي هونريك سنة 484، والتي استطاع الموريون من خلال معاركها "أن يحققوا عدة انتصارات على الوندال، وأن يستولوا على كل البلاد المسماة موريطانيا الممتدة ما بين مضيق قادس (غربا) إلى ضواحي (مدينة) قيصرية (شرقا)". ولم يبق بيد هؤلاء الوندال إلا حصن سبتة الذي استرده منهم البيزنطيون سنة 534.

هذا، واقتنع العديد من الباحثين، وعلى رأسهم شميت وكاركوبينو وكاميس، أن مملكة الباكواط بموريطانيا الطنجية، وإثر ثورتها العنيفة هذه ضد الوندال، واعتمادا على مساندة حلفائها من قبائل المنطقة قد استطاعت أن تتحرر من التبعية للملوك الوندال وأن تضمن استقلالها التام عنهم متخذة مدينة ويلي عاصمة لها. كما استطاعت بصمودها ومقاومتها أن تغفل من الاحتلال البيزنطي وأن تحافظ على استقلالها وحريتها منذ ذلك التاريخ إلى أن سطع عليها نور الإسلام في منتصف القرن السابع للميلاد.

محمد اللبار، دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية 429 - 442 م، مرقونة، كلية الآداب ظهر المهرز، فاس ؛ إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429 - 534 م، منشورات كلية الآداب سايس - فاس، 2002.

St. Augustin, éd. J.P. Migne, P. L., t. XXXIII, Paris, 1852 ; Gabriel Camps, *Les bavares, peuples de la Maurétanie Césarienne*, R. Afr., t. XCIX, 1955, 3ème et 4ème trim., p. 241-288 ; Idem., *Rex Gentium Maurorum et Romanorum*, Ant. Afr., t. 20, 1984, p. 183-218 ; Carcopino, *L'empereur maure inconnu*, Rev. Afr., T. C., 1956, p. 339 - 348 ; Christian Courtois, *Victor de Vita et son œuvre. étude critique*, Paris, 1954 ; Idem., *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955 ; Hydace, *Chronica*, M.G.H.A.A., t. XI, Berlin, 1894, p. 2 - 36 ; Isidore de Seville, *Historia Gothorum Wandalorum Sueborum*, M.G.H.A.A., t. XI, Berlin, 1894, p. 267 - 303 ; Jordanès, *Getica et Romana*, M.G.H.A.A., t. V, I, Berlin, 1882 ; Julius Honorius, *Cosmographia*, G. L. M., éd. Riese, 1878 ; Marcus Louis, *Histoire des Vandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire*, Paris, 1836 ; Félix Matroye genseris, *La conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident*, Paris, 1907 ; A Morazzani, *Essai sur la puissance maritime des Vandales*, B.A.G.B., t. XX, 1966, p. 539 - 561 ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, éd. Dewing, London / New York, 1916 ; Sidoine Apollinaire, *Carmen*, M.G.H.A.A., t. VIII, Berlin

الجمهورية الناشئة في حضرة الأمم المتحدة، بعد اتفاق القطبين، في إطار تبادل المصالح، بإدخال كل من موريطانيا ومنغوليا إلى المنتظم الدولي. واستمرت العلاقات متوترة إلى حين انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي بالمغرب سنة 1969، وحينه قام الملك الحسن الثاني بدعوة الرئيس المختار ولد داداه إلى حضور المؤتمر بصفة رسمية. وكان ذلك نتيجة للعديد من الوساطات واللقاءات الثنائية والتي أبانت على أن موقف الحسن الثاني من المسألة الموريطانية كان مخالفا للزعيم علال الفاسي وللملك الراحل محمد الخامس. وكان ذلك بمثابة اعتراف رسمي بالجمهورية الإسلامية الموريطانية، وتم تبادل البعثات الدبلوماسية. ففي 27 فبراير 1970، عين السيد قاسم الزهيري أول سفير مغربي في نواكشوط قادما إليها من دكار. وحل السيد أحمد ولد جدو في 20 يوليوز سفيراً لموريطانيا بالرباط. عرفت بعدها العلاقات الثنائية الكثير من الأخذ والرد خاصة بعد طرح مشكلة الصحراء، حيث طالب المختار ولد داداه بالمجال الصحراوي كاملا كتتمة طبيعية لموريطانيا، وعليه لم يستطع الحسن الثاني مقايضة الاعتراف بموريتانيا مقابل تخليها عن مطالبتها. وبعد مفاوضات سرية بين الطرفين بحضور الجزائر على عهد الهواري بومدين تم اتفاق يونيو 1972 على اقتسام الصحراء. وهو ما تم فعليا بعد 1975، وبسبب انقلاب الموقف الجزائري وضعف الدولة الموريطانية انسحبت هذه الأخيرة من الصحراء لصالح المغرب، وذلك بعد الانقلاب الذي وضع حدا لرئاسة المختار ولد داداه على يد العقيد محمد ولد السالك في 10 يوليوز 1978. وبعد سيطرة الرئيس الجديد ولد هيدالله على الأمور في 4 يناير 1980، حيث انقلب على ولد لولي الذي أطاح بولد السالك توترت العلاقات الثنائية بين المغرب وموريطانيا بشكل كبير في عهده. كان الرئيس هيدالله مقربا من الجزائر ومساندا للأطروحة الانفصالية. وتم الاعتراف بالجمهورية الصحراوية في فبراير 1984 على يد الحكومة التي كان يترأسها العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع. وفي 12 ديسمبر 1984 انقلب معاوية ولد سيدي أحمد الطايع على ولد هيدالله، وبدأت العلاقات المغربية الموريطانية تعرف بعض الدفء، وذلك بعد أن بدأت الحكومة الموريطانية تتخذ جانب الحياد حول مسألة الصحراء. وكان للتعاون الاقتصادي والثقافي بين الدولتين دور مهم في تأسيس علاقات تعاون شبيهة بما تم على عهد الرئيس الأول المختار ولد داداه بعد 1969، وفي هذا الإطار تكونت الوكالة المغربية الموريطانية للتعاون تحت إمرة وزارة الخارجية المغربية. وكان لها دور كبير في المد الثقافي والاقتصادي المغربي في موريطانيا، إلى أن أدمجت في إطار وكالة التعاون الدولي القائمة الآن. وبعد انقلاب اعلي ولد فال على معاوية ولد سيدي أحمد الطايع في 3 غشت 2005 لم تتغير العلاقات المغربية الموريطانية، واستمر دفء العلاقات على ما كان عليه. كما استمرت موريطانيا

تلعب على حبل التوازنات المغربية بحسب تأرجح العلاقات المغربية الجزائرية.

علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الرباط، مطبعة الرسالة، 1980.

Paul Balta, *Le Maghreb : des indépendances à l'an 2000*, Paris, La Découverte, 1990 ; Désiré-Vuillemin Geneviève, *Histoire de la Mauritanie : des origines à l'indépendance*, Paris, Karthala, 1997 ; Ould Daddah Moktar, *La Mauritanie contre vents et marées*, Paris, Karthala, 2003 ; Ould Hamody Mohamed Saïd, *Bibliographie générale de la Mauritanie*, Paris, Sépia, 1995 ; Vergniet Olivier, "Le conflit du Sahara occidental dans les relations inter-arabes", in *Le Maghreb dans le monde arabe*, Paris, CNRS, 1987, p. 125-136.

خالد شكاروي

الموز بالعربية أو البنان بالعامية المغربية أو مُزَا Musa
علميا : أسماء جنس نباتي يشمل عدة أنواع وضروب تنتج فاكهة محببة عند أغلبية الناس. ومن أشهر الأنواع مُوزًا بَرْدِيْسِيَاكا Musa paradisiaca، ومُوزًا سَابِيْسْتُومُ Musa sapientum . إنه نبات عشبي ذو قامة قد ترتفع ارتفاعا كبيرا جدا، يصل أو يتجاوز 10 م. تتشكل سيقانه من قواعد الأوراق الغمدية اللولبية الضخمة والبيضية الشريطية الشكل. قد يصل طول الورقة 4م وعرضها 60 سم. يزهر السيقان مرة واحدة في عمره قبل أن يموت، وبعد أن تنمو فسائل أخرى من الجذور أو الريزوم. تظهر الأزهار مغلقة جزئيا بغمد حرشفي يسقط قبل نضج الثمار لبية وخالية من البذور. تجرد الإشارة إلى أن الثمار تقطع ثم تشحن وهي مازالت خضراء، ثم تنضج طبيعيا أو بطريقة اصطناعية في طريقها إلى السوق. والموز من الفواكه المغذية ذات الفوائد الصحية الكبيرة.

المصدر الأصلي للموز هو جنوب شرق آسيا بما فيها الجزر الأندونيسية. وقد انتشرت زراعته من موطنه الأصلي إلى جميع المناطق الحارة الأخرى من آسيا ثم إفريقيا وأستراليا فأمريكا. وما زاد في توسع انتشار زراعته هو استعمال الدافئات.

لكننا لا ندري متى أدخلت زراعته إلى المغرب. فقبل ظهور الدافئات في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، لم يكن المناخ المغربي يلائم زراعة الموز إلا في جنوب الشريط الساحلي المغربي ابتداء من تامري شمالاً إلى حدود إيفني جنوباً، حيث لا يلاحظ انخفاض درجات الحرارة إلى حدود منع زراعته بدون غطاء. وكانت الكمية المنتجة من الموز لا تغطي محليا إلا جزءا جد محدود من الطلب في هذه المناطق من الساحل. ولهذا كان المغرب يستورد تقريبا كل ما يستهلكه من هذه الفاكهة. لكن التسهيلات الضخمة المقدمة للفلاحين من طرف مؤسسة الدولة للمقرض الفلاحي مكنت هؤلاء من تنمية وانتشار زراعة الموز المغطاة إلى كل المناطق الساحلية من المغرب ولا سيما ما بين القنيطرة شمالاً والداخل جنوباً. فأصبح الموز المنتج محليا يعرض في كل

تحسين وسائل تدبير أسطول النقل العمومي وعقلنتها،
وتكوين كافة المتدخلين والمعينين العاملين بمراكز الفحص
التقني، ومحرري المحاضر التابعين للدرك الملكي والأمن
الوطني ومراقبي الطرق.

برنامج "مدن مزهرة"

يهدف هذا المشروع الذي يحمل اسم "التحدي الأخضر"
إلى حماية المجالات الخضراء وتطويرها، من خلال صيانة
المساحات الخضراء وتحسين الوسط البيئي للمدن المغربية
وتدعيم المقومات السياحية للمغرب. وتنبنى هذه العملية
على إشراك كافة المتدخلين المعنيين، ومتابعة صارمة لتنفيذ
المشروعات المختارة واقتراح مبادرات جديدة لا سيما ذات
الكثافة العالية.

ومن بين المشروعات المنجزة في هذا المجال : إعادة تهيئة
المساحات الخضراء بمستشفى ابن سينا بالرباط وحدائق منتزه
الأميرة للاحسنا بمراكش وحديقة مشتل الداخلة بأغادير.
وفي هذا الإطار تم ترميم مجموعة من الحدائق التاريخية مثل
عرصة مولاي عبد السلام بمراكش بالقرب من جامع الفنا،
وحديقة سيدي بوقنادل بالقرب من مدينة سلا. وهناك حاليا
برنامج لإعادة الاعتبار لمجموعة من الحدائق التاريخية كجنان
السبيل بفاس وحديقة الجامعة العربية بالدار البيضاء وحدائق
التجارب بالرباط.

برنامج "التربية البيئية"

يرمي هذا البرنامج إلى توعية المواطنين باحترام البيئة
استنادا إلى ثلاث مقاربات رئيسية :

* "التربية الأساسية" وذلك من خلال إدماج وسائل
بيداغوجية حول البيئة في العملية التعليمية تهدف أساسا
إلى مساعدة المدرسين على تحسيس التلاميذ بالإشكالية
البيئية.

* "صحافيون شباب للبيئة" بشراكة مع وزارة التربية
الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، وبدعم من مجموعة
من الشركاء الاقتصاديين. ويتم توزيع جوائز في هذا الإطار
على المتفوقين يوم 5 يونيو من كل سنة، الذي يوافق اليوم
العالمي للبيئة. وقد أخذت هذه المبادرة أبعادا دولية ابتداء من
سنة 2002 بعد انخراط مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة
في المؤسسة الأوروبية للتربية البيئية.

* حملة إعلامية بمشاركة مختلف وسائل الإعلام ذلك
عبر بث وصلات إخبارية وتبني برامج بيئية ابتداء من شتنبر
2003.

الموقع الإلكتروني لمؤسسة محمد السادس لحماية البيئة :

<http://www.fm6e.org/ar/approach1.htm>

الموقع الإلكتروني للوزارة المكلفة بإعداد التراب الوطني

والماء والبيئة :

<http://www.minenv.gov.ma>

علي فالح

الأسواق المغربية بثمان أقل بكثير من الموز المستورد، بالرغم
من أن كلفة استيراد هذا الأخير إلى حدود وصوله إلى ميناء
الدار البيضاء جد منخفضة مقارنة مع كلفة الإنتاج المحلي،
مع العلم بأن الموز المستورد أحسن جودة من الموز المنتج
محليا. ويرجع ذلك إلى السياسة المتبعة من طرف الدولة في
تشجيع المنتج المحلي وإن كان أقل جودة وأكبر كلفة وأفدح
تدميرا للموارد الطبيعية بالمغرب.

استطلاعات ميدانية : أثبت هيل، النبات الاقتصادي، تر. عبد
المجيد زاهر وآخرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962.

عبد الملك بنعبيد

مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، أسست

بقرار من صاحب الجلالة محمد السادس في يونيو 2002،
وأُسند رئاستها الفعلية لصاحبة السمو الملكي الأميرة
لالاحسنا. وبالإضافة إلى الرئاسة يدير المؤسسة رئيس
منتدب ومجلس إدارة مكون من 20 عضوا يمثلون القطاعات
الاقتصادية العمومية والخاصة، بالإضافة إلى الوزير المكلف
بالبيئة والمدير العام للجماعات المحلية.

تهدف مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة إلى تشجيع
حماية البيئة وتحسين إطار الحياة وذلك عبر إقامة شراكة مع
مختلف الفاعلين والمهتمين بشؤون البيئة.

طورت المؤسسة منذ إنشائها مجموعة من المشاريع
والبرامج أهمها :

برنامج "شواطئ نظيفة"

نظرا للامتداد الكبير للشواطئ المغربية (3600 كلم)
فإنها تشكل قطبا سياحيا ومجالا للترفيه بالنسبة لفئات
واسعة من السكان وللمغاربة المقيمين بالخارج والسياح
الأجانب. لكن هذا الضغط البشري يؤثر سلبا في البيئة
الشاطئية. ولذلك تينت مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة
برنامجا يهدف إلى توفير النظافة من خلال جمع النفايات
وتهيئة مداخل الشواطئ، ووضع إشارات ولوحات تحسيسية
موجهة إلى المصطافين. وقد تم إنجاز هذا المخطط في إطار
شراكة مع الجماعات المحلية والمقاولات المواطنة وجمعيات
المجتمع المدني.

برنامج "جودة الهواء"

يهدف هذا البرنامج إلى تحسين جودة الهواء في الوسط
الحضري والتقليص من الإفرزات الصادرة عن غازات عوادم
السيارات، وقد اتخذت في هذا الإطار مجموعة من
الإجراءات، بشراكة مع السلطات العمومية والمهنيين، نذكر
منها على سبيل المثال لا الحصر :

- تفعيل تطبيق الرسوم المتعلقة بغازات عوادم المحركات
الصادر سنة 1997 ، والتجهيز التدريجي لمراكز الفحص
التقني بمعدات القياس.

- تحسين جودة المحروقات والتشجيع على استعمال
الأصناف الجديدة من المحروقات بعد إدخال الديزل التنظيف
من صنف 350 ppm للسوق المغربية.

مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال

الاجتماعية للتربية والتكوين أحدثت في 30 يوليوز 2000 بمناسبة خطاب العرش في إطار تفعيل العشرية الوطنية لإصلاح نظام التربية والتكوين قال صاحب الجلالة.

"وانطلاقاً من العطف الذي نخص به أسرة التعليم واعتباراً لدورها الأساسي في تحقيق الإصلاح المؤمل فقد قررنا إنشاء مؤسسة للأعمال الاجتماعية لأسرة التعليم. وسيتسنى لهذه المؤسسة التي أطلقنا عليها اسم جنابنا الشريف لتحمل اسم "مؤسسة محمد السادس للأعمال الاجتماعية لأسرة التعليم" أن تحتضن ربع مليون من أفراد هذه الأسرة العزيزة على جلالتنا مع عائلاتهم وأن توفر ما يلزمهم من خدمات اجتماعية في مجال السكن والتطبيب والترفيه والتأمين ضد الآفات والتقاعد التكميلي".

في يوليوز 2001 تمت المصادقة بالإجماع من طرف غرفتي البرلمان على القانون رقم 73.00 القاضي بإحداث وتنظيم المؤسسة. وأحدثت المؤسسة بمقتضى ظهير شريف رقم 1.01197 الصادر في 11 من جمادى الأولى 1422 فاتح غشت 2001. وفي 26 أكتوبر 2001 تم تعيين رئيس للمؤسسة وتنصيب اللجنة المديرية في 16 أبريل 2002.

يعتبر منخرطاً في المؤسسة تلقائياً موظفو وأعوان الدولة الذين يتقاضون أجورهم والمعنيين للقيام بمهام تعليمية أو إدارية أو تقنية بوزارات التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وبالمؤسسات التابعة لها، يستفيد هؤلاء جميعاً مع أفراد أسرهم من خدمات المؤسسة. أحدثت هذه المؤسسة لسد الخصاص الذي تعاني منه أسرة التعليم في الجانب الاجتماعي وللإسهام في إرساء سياسة جديدة للموارد البشرية في القطاع. وتتمثل المهام الأساسية للمؤسسة في :

- المساعدة على اقتناء السكن.

- تغطية طبية تكميلية خاصة في حالة الحوادث والعمليات الجراحية الخطيرة ونظام تأمين للمساعدة في مجال النقل الصحي داخل وخارج المغرب وكذا نظام للتأمين عن العجز والوفاة.

- اعتماد نظام تقاعد تكميلي ملائم.

- تنمية البنيات التحتية الاجتماعية بتعاون مع الجمعيات المعنية : المقتصديات، المخيمات الصيفية، مراكز الإسعافات الطبية الأولية ورياض الأطفال، مع التركيز على الجهات المحتاجة.

- وضع تصور لنظام اذخار يمكن المنخرطين من تغطية بعض أو مجموع المصاريف اللازمة لمتابعة أبنائهم للدراسات العليا والعمل على تطويره وذلك بتعاون مع الهيئات المعنية.
- تقديم إعانات مادية بصفة استثنائية في شكل قروض اجتماعية لتلبية احتياجات مستعجلة وطائرة للمنخرطين أو عائلاتهم.

وتتضمن الخدمات الاجتماعية الأخرى التي تضطلع بها المؤسسة في : النقل والسياحة ومنحة الاستحقاق للتفوق

الدراسي والحج والمخيمات.

وتتمتع المؤسسة بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، ولا تهدف إلى تحقيق الربح. وتدير المؤسسة لجنة مديرية تتكون، زيادة على رئيسها، من 15 عضواً و 5 أعضاء ممثلين عن الإدارات المعنية بمهام المؤسسة و 5 أعضاء ممثلين عن النقابات التعليمية الأكثر تمثيلية للمنخرطين و 5 شخصيات تمثل القطاعات المالية والاقتصادية والاجتماعية يتم اختيارها رعيماً لها من خبرة تستطيع تقديمها لفائدة منخرطي المؤسسة. تتكون اللجان الجهوية بالإضافة إلى الرئيس من 9 أعضاء بنفس التركيبة التمثيلية المتساوية للجنة المديرية.

وتتشكل الموارد المالية للمؤسسة من المصادر التالية :

- الإعانات المالية التي تمنحها الدولة في حدود 2٪ من النفقات المرصودة لموظفي وأعوان الوزارات المعنية المقيدة في قانون المالية.

- مبالغ اشتراكات المنخرطين المتروحة بين 20 و 80 درهما في السنة موزعة تبعاً للسلامة الأجرية.
- الإعانات المالية السنوية التي تمنحها المؤسسات الخاضعة لوصاية الدولة.

- كل العائدات التي يسمح بها القانون.
- وتخصص نفقات المؤسسة لتغطية :
- تكاليف إنجاز برامج عمل المؤسسة المتعلقة بخدماتها الاجتماعية ونفقات التسيير وكل ما يرتبط بحسن سيرها.
- وتخضع المؤسسة للمراقبة المالية للدولة تمارسها لجنة تتألف من خبراء، وعون محاسب يعينون من قبل وزير المالية، وتهتم ب :

- مراقبة البيانات المالية السنوية. وبالتأكد من مطابقة تسييرها للمهام والأهداف المرسومة لها، وتقوم أداؤها التقني والمالي، وسلامة أعمال التسيير التي تقوم بها.
- يتكون القانون رقم 73.00 القاضي بإحداث وتنظيم مؤسسة محمد السادس من أربعة فصول و 23 مادة.

القانون رقم 73.00 القاضي بإحداث وتنظيم المؤسسة : الخطاب الملكي بتاريخ 30 يوليوز 2000.

<http://www.Pm6-education.ma>

أمانة بريدة

موسم الورود بقلعة مكنونة، دأبت مدينة قلعة مكنونة

منذ بداية الستينيات على تنظيم موسم للورود في منتصف شهر ماي قصد التعريف بمنتوج اقتصادي واجتماعي وسياحي ذي أهمية بالغة (الورود). ويدوم هذا الموسم يومين كاملين يكونان مناسبة لاستعراض لوحات فلكلورية محلية وإقليمية موازاة مع استعراض بعض المنتوجات الفلاحية والمنتوجات الصناعية التقليدية المحلية. وقد ساهم الموسم في إعطاء المدينة الصغيرة إشعاعاً تجاوز الحدود الإقليمية والوطنية.

لقد عرفت غراسة الورود بقلعة مكنونة حديثاً إذ لم يتحدث عنها أحد من الذين زاروا المنطقة قديماً أمثال الوزان

(ق 10) أو دوفوكو مع نهاية القرن التاسع عشر. ومن المرجح أنها كانت موجودة لكن إنتاجها كان موجها للاستهلاك الذاتي. وقد بدأ الاعتناء بتصنيع الورود بعد دخول الاستعمار إلى جنوب المغرب، حيث يعود ذكر تاريخه إلى بداية الثلاثينيات من القرن الماضي حين أصدر المقيم العام أمره يوم 15 يناير 1930 بواسطة المدير العام للفلاحة والتجارة للقيام بدراسة حول هذا المحصول. ويشير التقرير الذي توج البحث أن الورود تتكيف مع مناخ المنطقة وأن النتاج كان يصدر نحو مراكش ومنه نحو الولايات المتحدة وأوروبا، مما يدل على أهميته وإمكانات توسيع مجال غراسته.

نتيجة لذلك، وفي سنة 1938 أقيمت أول وحدة صناعية لتقطير الورود في قلعة مكنونة من طرف شركة Florale de l'Atlas فأعطت نتائج مشجعة حفزت على إقامة وحدة ثانية سنة 1949 من طرف شركة Aromag وقد أدى ذلك إلى تشجيع انتشار غراسة الورود دون أن يؤدي إلى بروزها كمحصول واحد. فهي تغرس على جنبات السواقي والمسالك كسياج للحقول ومشارات الاستغلال.

تنتشر الورود على أزيد من 30 كلم على طول وادي دادس الأوسط وعلى طول وادي مكنون وارتفاع يقارب 1700 م. وقد وصف هذا الصنف من الورود بأنه من فصيلة تتحمل جفاف الصيف الطويل لكنها تخشى الانقلابات الحرارية المفاجئة وتفقد رائحتها ولونها تحت تأثير الأشعة الشمسية الحارة وتتأكسد بتليد الضباب.

تشغل الورود في المنطقة مجالا خطيا يقدر بـ 4500 كلم، ويقدر معدل الإنتاجية بكلغ واحد في المتر الخطي. تغرس الورود بعد الأمطار الخريفية، حيث توضع البتيلة داخل حفر عمقها حوالي 40 سنتم مكونة سياجات خطية تقلم أو تقطع كلما زاد علوها عن متر واحد.

تزهّر شجيرات الورود منذ السنة الأولى من غرسها لتبلغ أوج عطائها بعد ثلاث سنوات. تبدأ فترة الإزهار مع منتصف شهر أبريل وتودم بين 4 و6 أسابيع. يبدأ العمل بقطف الورود يوميا ما بين فترة ابتسامة الصباح حتى مطلع الشمس. ورغم أن الإنتاج وبصفة عامة عرف تصاعدا في أرقامه من حوالي 150 طن 1937 إلى 4300 طن 1976 فإن إحدى سماته الأولى هي التذبذب القوي. وتقدر نسبة استيعاب المعملين على مستوى المعالجة ما بين 30 و73٪ فقط، أما الباقي فيجفف ليباع في الأسواق المحلية أو في أسواق مدينة مراكش. مما ينعكس على الأثمنة وبالتالي على مداخل الفلاحين، فمعدل ثمن الكلف لم يتجاوز خلال 30 سنة الأخيرة ما قدره 2,8 درهم (0,20 سنة 1950).

يتم تحديد أثمان الورود في بداية كل موسم من طرف لجنة تتكون من مديري المعملين والسلطة المحلية وممثل السكان، حيث يعلن رسميا عن هذا الثمن قبل بداية تسويق المنتج وبعد تعيين نقط الجمع.

يُشغّل معملا تقطير الورود حوالي 283 عاملا موسميا

ما بين الجمع والنقل والتقطير و7 تقنيين متخصصين يأتون من خارج المنطقة، وتأسيسا عليه فإن فترة الإزهار تعد فترة رواج اقتصادي ذات أهمية قصوى لدى الساكنة حيث يقدر معدل مدخول كل فرد أثناء الموسم بما بين 150 و200 درهم. تُعتبر الورود مادة أولية لصناعة عدد من مواد التجميل كالعطور ومستحضرات الصيدلة، غير أن السوق محليا من هذه المواد لا يتجاوز المستحضرات من الرتبة الثانية أو الثالثة، أما الأصناف الأولى فتصدر نحو الأسواق الخارجية. تتميز قلعة مكنونة، حقيقة، بجمالية مناظرها الطبيعية والبشرية، وتستحق أن تحتفل سنوياً بهذه النعم، وقد تكون لهذا الاحتفال نكهة أخرى لو حسن استغلال هذه النعم تعميماً للفائدة.

محمد أيت حمزة، ملامح التحولات السوسيوإقليمية بحوض أسياف أمكون (السهل الجنوبي للأطلس الكبير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1986.

Mohamed Ait Hamza, *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dades-Todgha)*, Heft 13, L.I.S. Verlag, Passau, 2002 ; J. Foss Gatté, *Culture des roses à parfum dans les oasis, CND Rabat, fiche n° 432531 RA ; ORMVA Ouarzazate, enquête sur le rosier*, 1981 ; SCET-COOP, *La rose du Dadès*, 1961.

محمد أيت حمزة

ابن موسى، أسرة سلاوية أصلها من الهمساسيين أولاد نعيم من بني حسن، القبيلة العربية المستقرة شمالي سلا. لم تحدد المصادر تاريخ استقرار هذه الأسرة بسلا. كل ما بأيدينا هو أن دار ابن موسى كانت بتاريخ 15 جمادى الثانية عام 1180 / 18 نونبر 1766 بحومة طاعة سلا تحت عقبة المغيلي بجوار دار مولاي عبد الرزاق القادري. ويبدو أن خروجها إلى هذه المدينة تمّ عقب فترة الاضطرابات السياسية التي تلت وفاة السلطان المولى إسماعيل.

محمد السعديين

موسى (أولاد -)، إحدى قبائل زعير قسم الكفيان، تحد من ناحية الشمال والشمال الشرقي بالقبائل الزعرية التالية : أولاد عمران والنغامشة وكذلك قبيلة زيان، أما جنوبا فتحدها قبائل تادلا (السماعلة وبني خيران).

تميزت قبيلة أولاد موسى بمقاومتها الشديدة للتدخل الفرنسي سنتي 1911-1912، وكان ترابها مسرحا لعدة معارك منها معركة قطب العبد ومعركة سيدي داود، وقد قدرت المخابرات الفرنسية عدد خيام هذه القبيلة سنة 1917 بـ 460 خيمة وسنة 1921 بـ 600 خيمة.

تتألف هذه القبيلة من الفرق التالية : الرحاونة والعراة وأولاد يسف واقمالة.

ومن قواد هذه القبيلة أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 نذكر :

المعطي بن علي القملالي المعروف بالضحاك الذي استمر في الولاية منذ أواخر عهد السلطان الحسن الأول وإلى حوالي

سنة 1912 حيث تم عزله.

القائد الجيلالي بن علي القملاري، عينه السلطان مولاي عبد العزيز على بعض فرق قبيلة أولاد موسى واستمر إلى حدود سنة 1929، حيث تم عزله وحل محله القائد المكي بن المصطفى المباركي.

وثائق الخزنة الحسنية بالرباط، كناش رقم 113، ص. 18، كناش رقم 553، ص. 26، 27.

Sicard, L'organisation des Zaer, p. 234 ; Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région, t. III, p. 158 ; Recensement de 1921, in Archives du Protectorat à Rabat. بوعبيد التركي

على المستوى الوطني.

تجربات ميدانية.

CF Peyronnet, Tadla, pays Zaian, Moyen Atlas, Alger, 1923, p. 148, 190 ; A. Guillaume, Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas central, Paris, 1948, p. 137 ; J. Troin, Le plan sucrier marocain, R.G.M., n° 13, 1968, p. 122-124.

عبد العزيز الضعيفي

موسى (ابن -) أحمد الهمساسي الحسناوي

السلواي، ينتمي إلى قبيلة بني حسن، ولد سنة 1270 / 1853، قال عنه عبد الله الجباري : "نشأ بسلا، فكان من عليّة علمائها، وأكابر مثقفيها، حديثاً وفقها ومشاركة"، من شيوخه الناصري صاحب الاستقصا والقاضي عبد الله بن خضراء، والفقيه المكي الصبيحي، وأبو حامد العربي بن السايح وغيرهم.

ويعد أن ارتوى من معين علماء العدوتين انتقل إلى مدينة فاس ليأخذ عن علماء جامعة القرويين ويتابع تكوينه في علوم الحديث والفقه واللغة والبيان.

تميز أحمد بن موسى بفصاحته وحسن تبليغه وقدرته على الجهر بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دروسه وخطبه، كما عرف بنزاهته واستقامته وهو متولّ قضاء مدينة آسفي سنة 1315 / 1897، ومن مآخذه وهو قاضي آسفي على سكان المدينة أنهم يقضون صلاة العيدين في المساجد، ولا يخرجون إلى الفضاء، وأمر ببناء مصلى بحومة التراب الصيني، وأم بالناس فيها، ثم أهمل هذا المصلى وأقيم آخر في كدية الأقباس جنوب المدينة.

ولم يلبث أحمد بن موسى أن طلب إعفاءه من خطة القضاء ليتولى منصب العدالة بمرسى الرباط بعد أن اقترح توظيفه الأمين عبد السلام التازي مؤملاً استفادة سكان العدوتين من دروسه ومواعظه، وفي نفس الوقت يذكر عبد الله الجباري أنه "صاحب مدرسة تخرج منها جماعة من المثقفين في مقدمتهم شيخنا محمد المدني بن الحسني، وعنه يروي صحيح البخاري وغيره من الكتب"، ومن تلامذته أيضاً محمد بن علي الدكالي السلوي وأحمد بن عمر بن جلون الرباطي وغيرهما.

من آثاره العلمية ختمات على صحيح البخاري، وتعليق على شرح البوري على أرجوزة الشيخ الطيب بن كيران في المجاز والاستعارة، وقصيدة في أمهات المؤمنين كان ابتداء شرحها ولم يتمه، كما أن له مساجلات وأمال في السنة المحمدية.

توفي يوم 21 رمضان 1328 / شتنبر 1910، ودفن خارج باب معلقة بسلا.

عبد الله الجباري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين، 2 : 73.

موسى (ابن -) عبد الرحمن بن أحمد السلوي
الهمساسي الحسناوي المقرئ، كان أبوه من علماء العدوتين،

موسى (بني -)، توجد منطقة بني موسى في القسم الغربي لسهل تادلة، وتحد شمالاً بوادي أم الربيع، وجنوباً بجبال الأطلس المتوسط، وغرباً بوادي العبيد، وشرقاً ببني ملال وبني عمير. وتتكون من ثلاث فخذات هي : 1 - أولاد عريف 2 - بني وجين 3 - أولاد بو موسى.

من الناحية التاريخية : ارتبط تاريخ منطقة بني موسى بالتاريخ العام لتادلا، ونقتصر هنا على الإشارة إلى الاحتلال الفرنسي لهذه المنطقة، فقد وقع أول اصطدام بين القوات الفرنسية والمقاومة الموسوية في 23 يونيو 1909 عندما دخل جيش الاحتلال دار ولد زيدوح ثم اشتبك بالمقاومين في سيدي صالح. وبعد توقيع عقد الحماية في سنة 1912، أعاد الفرنسيون الكرة، إذ حاول الفرنسيون معاقبة بني موسى، لكن المعركة كانت ضارية تراجع على إثرها الغزاة إلى البروج. وفي أبريل 1913 قام القائد مونجان Mangin بإخضاع أغلبية فصائل بني عمير وبني موسى، وانضم قائد بني موسى ولد زيدوح إلى الفرنسيين أثناء المعركة مما نتج عنه حدوث اضطراب في صفوف المجاهدين. إلا أن القبائل التادلية الأخرى قامت برد الفعل، حيث اجتمعت في سيدي علي بن إبراهيم بأكرض قبائل آيت عتاب وآيت بوزيد وبني عياط وآيت عطا نومالو وبني ملال، وهاجموا قوات Mangin في العين الزرقاء يوم 26 أبريل 1913، ف وقعت معركة قوية تكبد فيها العدو خسائر فادحة. لكن الأمور بعد ذلك تطورت لصالح المحتلين. إذ أخضعوا المنطقة، وأنشأوا مركزاً عسكرياً بدار ولد زيدوح.

أما من الناحية الاقتصادية : فإن قطاع بني موسى قد استفاد من مياه سد بين الوديان بفضل تغطيته بشبكة مهمة من قنوات الري، مما جعله من أهم المناطق الفلاحية بالمغرب، وموازة مع انتشار زراعة الشمندر ظهرت وحدتان صناعيتان 1 - معمل سكر تادالا (SU.TA) بسوق السبت أولاد النمة، أسس في سنة 1966. 2 - معمل السكر بأولاد عباد ويحمل اسم "الشركة الوطنية لتادالا (SU.NA.T)، أنشئ سنة 1970. إضافة إلى معمل حلب القطن بسوق السبت.

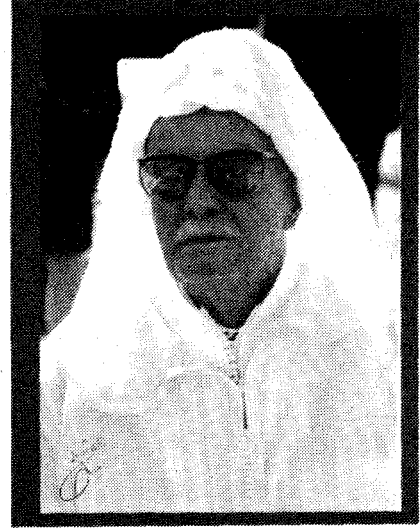
كما تعرف المنطقة رواجاً تجارياً مهماً، إذ تحتوي على عدة أسواق أسبوعية أهمها السوق الذي ينعقد يوم السبت بالمركز الحضري سبت أولاد النمة، ويعتبر من أكبر الأسواق

ومن فقهاء مدينة سلا الذين ساهموا بنصب في التدريس والقضاء. ولد عبد الرحمن بنموسى يوم 28 غشت 1908 والتحق بالكتاب في الثامنة من عمره، تلقى تعليمه الأولى بكتاب الفقيه محمد بربطل ثم كتاب الفقيه محمد بوشعراء، وكان محل تقدير عند هذا الأخير الذي تنبأ له بمستقبل واعد داعيا له بالتوفيق والسداد.

تابع دروسه العلمية عند السيد عبد الهادي أطوي، فقرأ عليه الأجرومية ولامية الأفعال ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وعلى السيد أحمد بن عبد النبي والشيخ أبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي، وكان هذان الأخيران يقدمان دروسا بالمسجد الأعظم بسلا مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع.

قضى مدة في التجارة، وأثناءها كان يحضر مع المادحين والقراء جلسات الذكر في المسجد الأعظم، وفي إحياء الليالي الدينية بمسقط رأسه سلا.

كان موهوبا وصاحب صوت رخيم، أعجب بتلاوته للقرآن الكريم الملك محمد الخامس عندما استمع إليه وهو يرتل آيات من الذكر الحكيم بالمسجد الأعظم بسلا صحبة الفقيه العوني والفقيه الحصيني، فاستدعاه لإلتصاف إلى تلاوته وهو يعالج بمصحة ديوارو كبير بالرباط سنة 1936.



كانت هذه الدعوة مفتاح علاقته بالملك محمد الخامس الذي قرّبه وجعله مشفقاً وإمامه بمسجد أهل فاس بتواركة بالقصر الملكي، وأستاذاً للأميرين مولاي الحسن ومولاي عبد الله، يقول عبد الرحمن بنموسى في ترجمته بقلمه عن هذه الفترة: "لما عيّنتني سيدنا محمد الخامس فقيها لولده مولاي الحسن، بدأت أنزل من تواركة إلى سلا عند الفقيه بوشعراء الذي أخذت عنه سلكة من التجويد حيث أفادني بمعلومات ونصوص قرآنية كان يتعاون بها الإنسان في القراءة".

وفي سنة 1939، التحق عبد الرحمن بن موسى بالإذاعة (وزارة البريد حالياً) راديو مارك كما كانت تسمى، ليترتل

آيات من القرآن الكريم عند افتتاح الإرسال واختتامه. وفي هذه الأثناء دعاه الملك محمد الخامس ليقراً القرآن كل يوم ثلاثاً في سلا.

وقد استقبله الملك سنة 1941 وخاطبه قائلاً: "إنني مسرور لما تقوم به، ورغم أنك تدرس الأمراء ستبقى تقرأ في الإذاعة".

وبعد انتقال الأمير مولاي الحسن إلى الجامعة، عينه الملك محمد الخامس كاتباً في الاستئناف مع السيد المدني بلحسني الذي رحب به وسعد بذلك، مع حفاظه على منصب مدرس للأمير مولاي عبد الله.

ويحظى الفقيه عبد الرحمن بنموسى بنفس التقدير في عهد الملك الحسن الثاني، فيعين أستاذاً بالمدرسة المولوية لتدريس الأميرين سيدي محمد ومولاي رشيد قواعد تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتجويده.

ومنذ أن كرمه الملك محمد الخامس بتلاوة القرآن الكريم بالإذاعة (راديو مارك)، وهو يتلو آيات بينات من كتابه الحكيم عند افتتاح إرسال البرامج الإذاعية يومياً إلى يومنا هذا (غشت 2005)، بعد أن سجلت هذه التلاوة برواية ورش في شرائط وأسطوانات.

وكانت للمترجم له مشاركة في الحفلات الدينية والمناسبات الوطنية التي يترأسها الملك بتلاوة آيات من القرآن الكريم، كما كانت له مشاركة في إحياء الليالي الدينية بالأمجاد النبوية خاصة ليلة إحياء المولد النبوي بالمسجد الأعظم بسلا.

تحدث عنه الأستاذ أحمد العلمي فقال: "إلى جانب كون الفقيه عبد الرحمن بنموسى مجوداً أصيلاً، ومؤدباً بارعاً، وخطاطاً مبدعاً، فقد وجدته فناناً في أداء الأنغام، ومتفناً في الطبع والإيقاعات، وفي الأمجاد والإنشادات والملحون والعروبيات، ومقصوداً في سرد الابتهالات، وأكثر من ذلك، فقد كان يحسن العزف على العود".

توفي في شوال 1415 يبرابر 1997. مجلة أبو رزاق، ع 6، يناير 1990، ملف خاص بتكريم الفقيه عبد الرحمن، بنموسى؛ ترجمته بقلمه في نفس المجلة.

نجاة المريني

موسى (ابن -)، محمد بن عبد القادر المراكشي أصلاً ومولداً، التطواني داراً وإقباراً، نشأ في أحضان والده الذي أشرف على تربيته وتعليمه، فاستظهر القرآن الكريم، وتلقى مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية. وبعد ما قضى فترة من صباه يدرس على علماء بلده، رحل إلى فاس لمتابعة دراسته بجامعة القرويين على يد كبار شيوخها أمثال العلامتين أحمد ابن الحياط الزكاري وأحمد بن المامون البلغيشي ومن في طبقتهم، وقد أقبل على علوم التفسير والحديث والمصطلح والفقه والسير، وتراجم الرجال ينهل من ينابيعها، واللغة والنحو والأدب والبلاغة والشعر وحياة

الشعراء يرتوي منها حتى صار عالماً كبيراً، وكاتباً بارزاً، وشاعراً مفلحاً لا يشق له غبار في هذه الميادين كلها.

وما إن حلت سنة 1328 / 1910 ، حتى تمت مصاهرته مع عائلة ابن يعيش التي كانت في خدمة الدولة، وانتقل معها سنة 1334 / 1916 إلى العرائش حيث زاول الأعمال التجارية الحرة، ثم صار كاتباً لصهره الباشا هناك إلى أن استعفى من هذه المهمة، ثم ما لبث أن بعث برسالة إلى الصدر الأعظم بالحكومة الخليفة يلمس منه أن يسند إليه منصب أمين ديوانه مرسى العرائش فقبل طلبه، وتسلم المنصب المذكور سنة 1347 / 1928 على أنه لم ينصرف خلال مدة وجوده على رأس الأمانة بالمرسى للمهام المنوطة به فحسب، بل كان له نشاط أدبي كتابة وشعراً وعلماً ومحاضرة ومسامرة وحواراً، كما كان يحضر مجالس الطرب العامة والخاصة، ويبدى في شعره إعجابه بطبوع الموسيقى، فاشتهر ذكره وعلا شأنه، وعرفته الأوساط المقربة من القصر الخلفي بتطوان الذي كان يبحث - آنذاك - عن كتاب شعراء من طراز المترجم له، فلهاذا رحبت هذه المدينة به وابتهجته لمقدمه وصار يكتب عن الحكومة والخليفة، ويتقدم الصفوف في المناسبات العلمية والثقافية بما كان ينشيء من الخطب الطريفة، والمقالات البديعة، والقصائد الرنانة، لقد كانت معرفته شاملة لآثار أدباء العربية من مختلف الأجيال ومن مختلف البقاع بالشرق والمغرب والأندلس، وكانت له ذاكرة قوية وجهها لحفظ تلك الآثار، ونمتها ملكاته الذوقية والنقدية، فاختار لنفسه الجيد منها، ثم تأثر بذلك، فصار ينسج إذا كتب وأنظم على ذلك الجيد، فيأتي بما يدهش الأدباء والشعراء نشرًا متيناً على طريقة كبار كتاب العربية كالجاحظ والتوحيدي وابن المقفع وعبد الحميد، وشعراً متيناً كذلك مع صنعة فيه من معانٍ وبيانٍ وبديعٍ مثلما كان ينظم أبو تمام والبحتري والمتنبي وابن خفاجة ولسان الدين ابن الخطيب، فلا جرم أنه ظفر بإعجاب الناس وثنائهم، ولكنه بالإضافة إلى ذلك ظفر بإعجابهم لخصال أخرى فيه، وهي تواضعه ولين عريكته وبعده عن المكر، وصفاء طويته وحبه للخير، وما كان عليه من دين متين وأخلاق فاضلة، ولهذا كله صار أثيراً عند الخليفين مولاي المهدي، وابنه مولاي الحسن يستشيرانه ويعيشانه في المهمات لرئاسة وفود المنطقة ؛ وهكذا بعثه مولاي الحسن سنة 1357 / 1938 على رأس وفد رسمي لتَهْنِئَةِ جلالة الملك محمد الخامس بشفائه إثر عملية جراحية أجريت له، فكلمه بخطبة بليغة، ثم ختم ذلك بأبيات شعرية من نظمه ورد فيها :

فالفضل منكم به الآمال تبتهج وقرح النفس والأرواح والمهج
إذا رضيتم تبدى الكون مبتسماً ومن عيون المنى في طرفها دعج
وبعته ضمن وفد آخر صحبة وزير العدالة العلامة محمد بن التهامي أقيلال إلى فاس سنة 1362 / 1943 بمناسبة الزيارة المولوية لها، فنظم قصيدة رائعة وصف فيها دخول

الملك المدينة، وابتهاج السكان بذلك وزيارته الضريح الإديسي، وتدشينه لمدرسة قرآنية، قال فيها :
أتاحت لك الأقدار ما كنت سائلاً ولاقت بشاف من مناك الوسائلا
ثنت شرد الآمال نحوك فانشئت وأواخرها تحدد إليك الأوائلا
في سنة 1367 / 1948 تم اختياره وزيراً للأوقاف في الحكومة الخليفة، فكان نعم الوزير كفاءة واستقامة وتفانيا في تحمل المسؤولية التي حظي بها عن جدارة واستحقاق.
وعندما أقيم احتفال زواج الخليفة المذكور بالأميرة للافاطمة الزهراء سنة 1369 / 1949 بادر إلى تهنئته بهذه المناسبة قائلاً :

أدر كؤوسك إن الصبح قد وضحا وصارم الشرق من فرق الدجا لمحا
والزهر من كرع أفواه الندى ثمل بادى الكرى فإذا هب النسيم صحا
وعند وفاة شيخ الجماعة العلامة أحمد الزواقي سنة 1371 / 1952 عزي الخليفة فيه، ورثى الفقيه بقصيدة لامية تفيض لوعة وأسى، وتحدثت عن المصيبة التي حلت بالأمّة في رحيله بأسلوب متين ونفس طويل.

وخلاصة القول، فإن المعنى بالأمر كان يتميز في هذا الميدان بشخصيته العالمية، وصنعتة الفنية الخاصة الفريدة، بتنوع موضوعاته وتناوله لأغراض الشعر كلها مدحا وغزلا ورناء وتهنئة ومساجلة ووصفا في مختلف بحور الشعر مع سلاسة النظم وعذوبته، وصدق المقال وروعته وقوة التفكير وسعة الخيال ودقة الملاحظة ورقة العاطفة والإحساس، توفي سنة 1385 / 1965، وحضر جنازته جم غفير، يضم ذويه ومعارفه وطائفة من الأعيان والعلماء والفقهاء ورجال الفكر والثقافة وغيرهم.

عبد الكبير الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، ج 2، ص. 234 ؛ عبد الله الجاربي، من أعلام الفكر بالعدوتين، ج 2، ص. 73 . 76. 371 ؛ إدريس خليفة، الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال، ج 2، ص. 558. 562 ؛ محمد السائح، الاتصال بالرجال، ص. 109 ؛ محمد بنعبياد، طريق الحرية، ص. 78 ؛ عبد الرحمن الحريشي، المدرسة الناصرية بفاس، ص. 118. 119 ؛ محمد ابن هاشم العلوي، من وراء السدود والحركة الوطنية بفاس، ص. 165 ؛ أحمد معنيو، شعراء سلا، ص. 20 ؛ ذكريات ومذكرات، ج 1، ص. 29 ؛ أسبوعية "ميثاق الرابطة"، العدد 769. عبد الرحمن القباچ

موسى بن نصير، هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير، سبي أبوه من جبل الخليل بالشام في زمن أبي بكر، وكان اسمه نصراً فصغراً، وأعتقه بعض بني أمية، فصار قائداً لحرس معاوية بن أبي سفيان، وكانت منزلته عنده مكينة.

ولد موسى بن نصير سنة 19 / 640 في خلافة عمر بن الخطاب بكفر مشرى أو كفر توتا، وكان أعرج، ونشأ نشأة عسكرية في كنف أبيه ببلاد الأمويين، فلما اشتد عوده وظهرت شجاعته وولاه معاوية غزو البحر، فافتتح قبرس وصار نائباً لمعاوية بها، وبنى بها حصوناً أشهرها حصن ماغوصة وحصن بانس.

عينه الخليفة عبد الملك بن مروان على خراج البصرة،

فاحتجج الأموال لنفسه، ولما أمر الحجاج بن يوسف بإلقاء القبض عليه، فر موسى إلى والي الأمويين على مصر عبد العزيز بن مروان، ثم وفد معه على الخليفة عبد الملك بدمشق فأغرمه الخليفة مائة ألف دينار، وعاد مع عبد العزيز إلى مصر، فولاه إفريقية والمغرب سنة 77 / 696، أو في السنة التي بعدها، بدلا من حسان بن النعمان.

أغزى موسى بن نصير المغيرة بن أبي بردة العبدى إلى صنهاجة سنة 82 / 701 وأخضع قبيلة أوربة سنة 84 / 703 وأغزى عياش بن أخيل على مراكز إفريقية إلى صقلية وأغزى ولده عبد الله إلى سردانية سنة 87 / 706 ففشلت حملته عليها ثم جهز إليها عبد الله بن حذيفة الأزدي فدخلها في السنة المذكورة، وأرسل ابنه عبد الله إلى جزيرتي ميورقة ومنورقة فدخلهما سنة 89 / 708، وتسمى هذه الغزوة بغزوة الأشراف لكثرة أشراف العرب الذين كانوا فيها، وأغزى ابنه مروان في السنة المذكورة إلى السوس الأقصى.

وكتب موسى إلى مولاه طارق بن زياد يأمره بالعبور إلى الأندلس سنة 92 / 711، ولما حل طارق بها وتيسر له الفتح، ندم موسى على انفراده بالفتح لعلمه أن فتح الأندلس سينسب إلى طارق فنقم عليه وعزله وعين مكانه ابنه عبد العزيز. وفي رواية أخرى أن موسى نقم على طارق لأنه غزا الأندلس بغير إذنه، فلحق به في سنة 93 / 712 وسجنه وهم بقتله، ثم ورد عليه كتاب الوليد بن عبد الملك يأمره بإطلاق سراحه فأطلقه، واصطحبه معه إلى المشرق في سنة 95 / 714 أو السنة التي بعدها.

وكان موسى بن نصير يأخذ من أهل المناطق التي افتتحتها رهائن من خيارهم ويترك بتلك المناطق جماعة من العرب ليعلموا أهلها القرآن وفرائض الإسلام. واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله سنة 95 / 714 وعاد إلى المشرق يجر الدنيا وراءه، وأخذ معه مائة من كبراء البربر ومائة وعشرين من الملوك وأولادهم، ودخل مصر في هيئة لم يسمع بمثلها فوصل بها العلماء والأشراف. وبلغه مرض الوليد بن عبد الملك وهو في طريقه إلى الشام، وكتب إليه سليمان بن عبد الملك ولي العهد يأمره بالتوقف فلم يمتثل أمره، فوصل دمشق قبل موت الوليد ودفع إليه الأموال والسبايا، ولم يلبث الوليد إلا ثلاثة أيام حتى مات، وتولى سليمان بن عبد الملك الخلافة فأهان موسى وأقامه في الشمس يوما كاملا في يوم حر حتى أغمي عليه، ثم طالبه بأموال عظيمة ففدى نفسه منه بألف ألف دينار وذكر يعقوب أن سليمان بن عبد الملك تغير على موسى بن نصير بسعاية من طارق بن زياد. ولم يزل موسى بن نصير بيد سليمان بن عبد الملك حتى حج هذا الأخير بالناس سنة 97 / 716، وقيل سنة 99 / 718، واصطحب معه موسى فمات في الطريق بوادي القرى وقيل بالمدينة وقد قارب الثمانين.

يعد موسى بن نصير من التابعين، روى عن تميم الداري

وروى عنه ابنه عبد العزيز ويزيد بن مسروق اليحصبي. كان فصيحاً ذا رأي وتدبير وخبرة بالحرب، لم تهزم له راية قط ولا بدد له جمع، وكانت له مقامات وملامح وبطولات بالمغرب كتلك التي كانت لقتيبة بن مسلم بالمشرق، غير أن موسى حظي بأشياء لم يحظ بها قتيبة، وسبى من السبايا ما لم يسمع في الإسلام بمثله حتى قيل إنه لم يسلب أحد مثله من الأعداء.

ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، بيروت، 1987؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح. عبد الله العلمي الزيدان وعز الدين موسى، بيروت، 1990؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 1، ط 3، بيروت، 1983؛ ابن خلدون، العبر، ج 4، ط 2، بيروت، 1988؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، بيروت، دون تاريخ؛ ياقوت الحمودي، معجم البلدان، بيروت د. ت؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، 1413؛ العبر في خبر من غير، ط 2، الكويت، 1984؛ الطبري، تاريخ الطبري، بيروت، 1407؛ البلاذري، فتوح البلدان، تح. رضوان، بيروت، 1403؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، بيروت، د. ت؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. العريان والعلمي، القاهرة، 1368؛ خليفة بن خياط الليثي، تاريخ خليفة بن خياط، تح. أكرم ضياء العمري، ط 2، دمشق-بيروت، 1397؛ ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، دون تاريخ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، بدون تاريخ؛ ابن الزبير، الحلة السيرة، تح. مؤنس، ط 2، القاهرة، 1985؛ المقرئ، نفع الطبيب، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، 1995.

حسن حافظي علوي

الموسيقى بالمغرب، يمكننا تعريف الموسيقى كفن يتم

فيه التنسيق لبعض الظواهر الصوتية ضمن منطق نفسي إيقاعي معين ووفق محددات ثقافية يتدخل فيها الفكر الإنساني والمجال الجغرافي والوظائف الاجتماعية وحركة التطور الثقافي والتقني. لذلك كان تنوع النتاج الموسيقي وتعددته في الحضارات الإنسانية في ارتباط وثيق مع اختلاف الأمكنة والأزمنة، وكان لكل بلد رصيده الخاص من الموسيقى والغناء.

والمغرب حسب الجغرافيين هو "بلد المتناقضات"، كما كان ملتقى لمختلف الحضارات القديمة التي عمرت البحر المتوسط، وهو بذلك مجال خصب لتقاليد موسيقية تحمل بصمات الزمن وتغتنى عبر القرون المتعاقبة بتأثيرات ثقافية متعددة منها الأصيل أمازيغي وعربيا ومنها المجاور متوسطيا وإفريقيا.

ونقدر عدد الأنماط الموسيقية الموجودة بالمغرب في أكثر من خمسين نوعا لا نأخذ في تعددها بعين الاعتبار مجمل التنوعات الجهوية المتعددة لنفس النمط (كأن نذكر أحواش مرة واحدة مع العلم أن لهذا النمط صيغا كثيرة)، أما تصنيف الأنماط نفسها فقد يأتي معبرا عن التمييز ما بين القروي والحضري، أو ما بين اللهجات، أو حسب الطبيعة الجغرافية (سهول، جبال، صحراء، سواحل...)، وقد يميز بين

وظائف الموسيقى في المجتمع (احتفال، لعب، تجمع قبلي، استشفاء، طقوسية...).

وكيفما كان المدخل الذي نلج بموجبه عالم الموسيقى المغربية سنصادف إجمالاً ثلاث طبقات مختلفة من الأنماط، وهي الموسيقى التقليدية الفنية، والموسيقى الشعبية، والموسيقى الحديثة، ولا مناص أن تعلق بالممارسة الموسيقية الشعبية على الخصوص خرافات ومعتقدات تحيلنا على عمق التاريخ وعلى آثار الذاكرة القديمة، بحيث نستطيع إن نستشف في جل الأنماط الموسيقية شرائح تاريخية لمختلف العناصر الثقافية المكونة للشخصية المغربية : في الأول ذلك الأساس الأمازيغي العميق، ثم المقامية العربية والإيقاعية الإفريقية الواردة من الصحراء وما بعدها جنوباً، ثم الغناء المتقن لأهل الأندلس، فضلاً عن لمامة لموروث إغريقي روماني تظهر كرجع صدى لمعتقدات قديمة حول الطبيعة والطقوس الزراعية.

انطلاقاً مما يمكن أن يكون من قسم الأطلس الشامخ حيث ينبعث صوت موال شعبي ينسجم مع الطبيعة وتضاريسها إنه "تاماويت" الذي يتخذ شكل نداء صاوح غير مقيد بإيقاع في نغم شجي ساحر، وخلال تجوالنا بالمناطق الأطلسية قد نصادف أيضاً لحن ناي يرافق راعي الغنم ويؤنسه ؛ أما إذا كان الزمن صيفاً فستكون الفرصة مواتية للاقتراب من مجمل الأنماط المرتبطة بفصل الحفلات والأعراس أي ما بين يونيو وشتنبر، وتظهر من هذه الأنماط على الخصوص تلك المرددات التي ترافق الرقصات الجماعية كـ "إزلان" وتامديازت.

والموسيقى المغربية كذلك تظهر في حركة تجوال الموسيقيين، ينقلون فنيهم لأوسع الفئات في المناطق المختلفة، ويعبدون إنتاج زمن لم يكن فيه التواصل متاحاً بالشكل والوسيلة التكنولوجية التي يوجد عليه الوضع حالياً ؛ وقد كان هؤلاء الفنانون ينتقلون ما بين القبائل وفي الساحات العمومية للمدن وينقلون الأخبار والمتعة الفنية ؛ وهكذا الأمر مثلاً مع الروايس في منطقة سوس وهم فنانون محترفون في الغناء والرقص والشعر الشعبي ؛ والأمثلة الأخرى لمجموعة إمديازن في الأطلس المتوسط، وثنائيات الشاوية (على شاكلة قشبال وزروال ...) وبهلواني سيدي حماد وموسى.

وهذا التجوال يحيلنا مباشرة على ظاهرة الساحات العامة في المدن والأسواق وعلى مفهوم الحلقة الذي يتجاوز مجال الغناء لكل أنواع الفرجة الأخرى ؛ ولا غرو أن تنبؤاً ساحة جامع الفنا مكانتها المرموقة كجزء من التراث الحي العالمي لأنها جمعت إلى عهد قريب كل أنواع الموسيقى الشعبية ؛ ومن الحلقة أو في سياق منطقها ظهرت أسماء فنية طبعته تاريخ الموسيقى المغربية الحديثة ومنهم بوجمعة الفروج، محمد باعوث والحسين السلاوي الذي ظلت أغانيه المسجلة راسخة في الأذهان والأسماع رغم مرور أكثر من نصف قرن على وفاة صاحبها.

ونزولنا إلى السهول واتجاهنا نحو السواحل الأطلسية، سنستقبل فناً آخر هو العيطة الذي ارتبط بالفروسية والتغربية والحزن، وكأنه تذكير ببعض العلاتق مع سيرة بني هلال، وهذا الحزن نجد أيضاً في كل مظاهر الصوفية الشعبية من خلال مواسم الأولياء الصالحين وخلال الطقوس الاستشفائية (الليلة الكناوية مثلاً).

من ناحية أخرى تقدم المدينة أنواعاً مختلفة من الغناء المتقن كطرب الملحنون الذي تتعهده مجموعة الصناع التقليديين، وفن السماع الذي ترعرع في كنف الزاوية، والموسيقى الأندلسية المغربية التي حافظت على صورة الأندلس في ذاكرتنا الجماعية، وراكت رصيда فنياً متصلاً بالرواية الشفوية منذ القرن العاشر الميلادي.

بالعودة إلى طبقات الغناء نجد في الموسيقى المغربية هذا التنوع والتداخل بين ما هو "كلاسيكي" وما هو شعبي، كما أن التسلسل الإيقاعي غالباً يكون من البطيء إلى السريع، ومن الرصانة إلى الهزل، لذلك نجد في كل نغمة معين جانباً جاداً لا يوافق عادة الذوق السائد تنصرف عنه العامة إلى ما هو نشيط وسريع وخفيف، وتقبل عليه الخاصة في غير تقدير.

تتميز الموسيقى التقليدية الفنية، وقوامها ستة أنماط موسيقية غنائية، بالخصائص التالية :

- تضمينها لقواعد تأليفية وثابتة نسبياً،
- تحكمها في قواعد الارتجال بما لا يتعارض مع البنية العامة،

- وجود نظام للتواتر تسنده في بعض الأحيان قواعد مكتوبة (مخطوطة)،

- وجود نظام مقامي معلوم (كنظام الطبع)،

- وجود نظام إيقاعي معلوم.

في هذه الطبقة نجد أولاً جملة الأنماط التي تأثرت بالموروث الأندلسي، فنون الملحنين، وفنون الروايس وقد جرت عادة الباحثين أن يصنفوا هذا النوع الأخير خطأ في خانة الموسيقى الشعبية لمجرد أن اللغة ليست عربية، بينما تختلف عناصر تأليفه وتوحي بنظام كلاسيكي متقن ومضبوط. لقد أسهم المغرب في حضارة الأندلس قبل سقوط غرناطة وبعدها وأصبح على كل حال أهم وريث لهذه الحضارة في كل المجالات الفكرية والتقنية والفنية، وفي الموسيقى والغناء المنسوين إلى المدارس الأندلسية على الخصوص، لا يوجد حالياً من الأقطار ما يضاهي المغرب سعة في الرصيد وأصالة في الأسلوب وتنوعاً في صيغ الأداء والتعبير.

تخضع الموسيقى الأندلسية المغربية لنظام النوبة، وهو نظام يتركز على متتالية من المقطوعات تحافظ على مبدأ عام للتسارع داخل فترات إيقاعية معلومة ؛ وقد استقر عدد النوبات في نهاية القرن السابع عشر الميلادي في إحدى عشرة نوبة تستعمل نفس الإيقاعات الخمس، وهو ما يبرر اسماً آخر للرصيد أي "موسيقى الخمسة والخمسين".

أما النوبات التي أثبتتها محمد بن الحسين الحايك في مجموعته سنة 1799 فهي : رمل الماية، الإصبهان، الماية، رصد الذيل، الاستهلال، الرصد، غريبة الحسين، الحجاز الكبير، الحجاز الشرقي، عراق العجم، العشاق ؛ هذه النوبات لها طبع أساسي وأخرى فرعية في ما يشكل مجموعا من 26 طبعا (يذكر منها عبد الواحد الونشريسي المتوفى سنة 955 / 1549، 24 طبعا في منظومة حول الطبايع والطبوع) أما الطبايع الباقيان فقد اكتشفا في زمن متأخر (الصيكة زمن البوعصامي في القرن السابع عشر والمشرقي في مؤتمر فاس سنة 1969). أما الإيقاعات الخمس فهي : بسيط، قائم ونصف، بطايحي، درج، قدام لكل منها صيغة بطيئة تسمى الموسع وصيغة سريعة تسمى الانصراف.

قد تستغرق النوبة بكاملها من ست إلى عشر ساعات من العزف والغناء المتصل، لذلك جرت العادة أن تقدم الفرقة مرحلة إيقاعية واحدة تسمى ميزانا (قائم ونصف الاستهلال مثلا) والميزان نفسه له قالب خاص يعتمد بعض المقدمات (مشالية، تواشي، إنشاد الطبع)، ثم تسلسلا للمقطوعات الغنائية على ثلاثة مراحل (بطيئة ووسطى وسريعة) تتخللها فواصل فردية (مواويل وإنشادات وتقاسيم).

المقطوعات الغنائية سُميت صناعات أو صنائع للدلالة على حيكتها، وتستعمل أربعة أنواع من النظم : الشعر الفصيح، الموشحات الأندلسية، الزجل الأندلسي، والبراول (أجزاء من قصيدة الملحن) أغلها صاحبه غير معلوم.

وتظهر النوبة الأندلسية كذلك في شكلين آخرين غير طرب الآلة وهي الطرب الغرناطي والبيوتيم اليهودي ؛ ينتشر الطرب الغرناطي حاليا في مركزين هما الرباط ووجدة، ويرتكز على نوبة موحدة الطبع يمكن أن تؤدي في حصة واحدة بمراحلها الإيقاعية الخمس، وقد تم ضبط النوبات في 16 نوبة (منها 12 نوبة كاملة) و 5 إيقاعات هي المصدر والبطايحي والدرج والانصراف والمخلص.

ولليهود المغاربة رصيد من الغناء في الأسلوب الأندلسي يسمى البيوتيم باللغة العبرية، وفؤذج آخر هو المطروز يجمع ما بين العبرية والعربية في ما يشبه التطريز والتنسيق بين الصناعات.

أما الملحن فهو أسمى ما وصل إليه النظم الشعري في قصيدة الزجل بالمغرب، والحق أن لغة الملحن أرقى من الكلام الدارج وأدنى من الفصيح، اختلف الباحثون في أصل تسميته هل هي من اللحن أي عدم التقيد بالإعراب، أو من التلحين والتنغيم لأن القصيدة وجدت لتُنشد ترنيما وتنغيمًا. وللملحن ثلاثة أشكال من النظم هي المبيت ومكسور لجناح والسوسي، وقد شبهها الشيخ أحمد سهوم تباعا بالقصيدة العمومية والمقامة المسجوعة والشعر الحر، لكل منها أعاريض متعددة تسمى بالقياسات والمهمات.

يعتمد قالب التأليف في الملحن غالبا التقطيع الآتي :

- مقدمة موسيقية مرتجلة.

- سراية اختيارية أي قصيدة يتم سردها بصفة متواصلة في إيقاع الغباحي الأعرج.

- تناوب الأقسام واللازمة (وتسمى حرية).

- سارحة وهي فترة يغني فيها المنشد لوحده ويبرز فيها براعته في تنويع المقامات وتغيير الإيقاع في النهاية.

استمر الملحن نابضا بالحياة منذ قرون خلت بفضل تواتر شفوي قوي السند ونظام بديع في التوثيق والتقييم بحيث ظهر في المجتمع نوع من تقسيم العمل ما بين ثلاث شخصيات : هي الشاعر والراوي والخزان، وغالبا ما يحجم الشاعر عن تدوين ما نظمته حتى لا يوصف بقصور الذاكرة وانتفاء السليقة، فيترك مهمة التدوين لشخص آخر يلازمه ويأخذ عنه، كما أن وجود من يتكفل بانتقاء القصائد وجمعها وتصنيفها يؤدي وظيفة التوثيق والنقد ويسهم في تقويم الحركة الفنية.

آخر الأنماط التقليدية الفنية يتمثل في فن الروايس، وهم موسيقيو منطقة سوس ماسة، ابتدعوا شكلا فنيا يتطلب مهارة في الأداء لا تتأتى لغير المحترفين إذ يجمع بين الوصلات الغنائية والموسيقى الآلية وفنون الرقص. تتكون فرقة الروايس من رئيسها وهو عازف على الرباب (بكسر الراء) وعازفين على "لوتر" (العود التقليدي) وضابطي إيقاع وراقصين يتقنون الرش أي تحقيق الإيقاع بالتصفيق، و"تقربت اودار" أي الرقص بالأرجل.

الطبقة الثانية من الموسيقى بالمغرب هي الموسيقى الشعبية، وتسمى بذلك لاعتبارين : أولهما يتعلق بحظوتها عند أوسع فئات وشرائح المجتمع المغربي، وثانيهما تحقيقها لستة شروط وهي : 1 - استعمال مكثف للإيقاع، 2 - غناء ذو إصدار طبيعي للصوت، 3 - الإيحاء بالرقص، 4 - الارتباط بمعتقدات وقيم شعبية وراسخة، 5 - استعمال اللغة الدارجة عربية كانت أم أمازيغية، 6 - ميل طبيعي للارتجال. كل هذه الشروط نجدها ولو بنسب متفاوتة في أنماط الموسيقى الشعبية، وتتميز هذه الأنماط بتغليب عناصر بعينها على أخرى، إذ نجد مثلا :

- جانب الإيقاع في الدقة المراكشية وما يتصل بها مثل الفرجة الرودانية و"الرزون" الصوري، و"النكشة" الكناوية وغيرها من مظاهر اللعب الإيقاعي.

- جانب الغناء في العيطة والطقوقة وأهازيج الأطلس والفن الحساني.

- جانب التعبير الجسدي والرقص في أحواش وأحيدوس والكدرة والنهاري والرقصات الجماعية على العموم.

- جانب التصوف الشعبي والجذبة وما لها من ارتباط بالطقوس والمعتقدات عند عيساوة وحماشة وكناوة وهداوة ودرقاوة وأهل توات وغيرها.

أما الموسيقى الحديثة فهي كل ما نتج في القرن العشرين، وخصوصا بعد العقد الثالث منه، داخل المدينة

الحديثة بفعل تطور العمران وظهور التكنولوجيا الحديثة وكذلك وسائل الاتصال والنشر من أسطوانات وإذاعة وتلفزيون وسينما وفيديو ووسائل أخرى.

وأول الأنماط الحديثة هو ما سمي في نهاية الثلاثينيات بـ "الأغنية العصرية" تقليدا للأغنية المصرية، ورائدها الأول أحمد البضاوي، وقد بدأت الأغنية العصرية في الثلاثينيات من القرن الماضي معتمدة على التخت أي على الفرقة المصغرة التي تتكون فقط من عود وقانون وكمان ورق ومطرب قد يستعين بمرددين، واستمرت كذلك تزواج بين القصيدة العربية والزجل المصري إلى غاية الخمسينيات حيث اتجه بعض الملحنين المغاربة إلى تأصيل هذه الأغنية بالرجوع إلى الإيقاعات المغربية والزجل المغربي البسيط.

وقد شكلت مرحلة الستينات فرصة للعطاء الصادق إذ واكبت فترة الحماس الوطني لبداية الاستقلال، ورغبة الفنانين من شعراء وزجالين وملحنين ومطربين في إثبات الذات واستكشاف كافة التجارب الغنائية ؛ لذلك تعددت الاتجاهات وتنوعت الألحان في ما بين :

- إتجاه كلاسيكي شرقي عند أحمد البضاوي والمعطي البضاوي.

- إتجاه رومانسي عند عد الوهاب أگومي وعبد السلام عامر.

- إتجاه تقليدي متجدد عند محمد فويتح وعبد القادر الراشدي.

في بداية السبعينات ظهرت موجة ناس الغيوان من صلب الممارسة المسرحية، تقدم البديل لأغنية مغربية أصابها الوهن في مضامينها ولحقتها الرتابة في لحنها وإيقاعاتها ؛ كانوا أربعة شبان من الحي المحمدي بالدار البيضاء، يعشقون المسرح والغناء الشعبي، ولم يكونوا يتوقعون أن يصادفهم النجاح من أول ظهورهم بهذا اللون الجديد، وأن تتناسل المجموعات بعدهم لتصل إلى مئات الفرق في كل مدينة وفي كل حي، لتكتسح الساحة الفنية لفترة من الزمن ؛ لكن هذا التعدد لا يخفي أن التميز كان من نصيب فئة قليلة جدا : ناس الغيوان وجيل جيلالقي المقدمة، ثم "المشاهب" و"أوسمان" و"تгадаة" في الطبقة الثانية وبعدهم بعض الفرق التي تألفت لفترة ثم انطفأ بريقها.

كانت هذه الفرق في الغالب تسائل بعض النصوص القديمة (جفريات الملحن، القصائد الصوفية الشعبية، فنون گناوة، مرردات الأحياء القديمة في مراكش مثلا، قصائد الحاج بلعيد، عيون العيطة...) وتنسج على منوالها في مضامين إنسانية واجتماعية.

في منتصف الثمانينيات تحول الشباب نحو نوع جديد يدعى "الراي" انطلاقا من الأسلوب الذي كان سائدا منذ الأربعينات شرق المغرب عند "العرقة" و"الشيخ" وفي منطقة وهران الجزائرية، وقد شاع هذا الأسلوب بفضل نجاح الشاب خالد والشاب مامي في اختراق المسارح الأوربية ؛ وإذا كان

الراي مدين في تطوره للفنانين الجزائريين فإن أصوله المتعددة (شيخ المغرب الشرقي، غناء "الشعبي"، الحسين السلاوي، العيطة...) جعلت الفنانين المغاربة من جيل الشباب يهتمون به، ويبدعون في نفس الوقت الذي انتعشت فيه الأغنية الشعبية الحضرية الموجهة لحفلات الأعراس مراكمة للغث قبل السمين مع الانتشار النسبي لاستوديوهات التسجيل.

وبما أن شباب المغرب قد انفتح على كافة أنواع الموسيقى في العالم فأحب الأغاني الشرقية، وردد أغاني الأفلام الهندية، ومارس لفترات متباعدة فنون الجاز والروك والبوب، فقد اهتمت بعض شرائحه كذلك بالموسيقى الكلاسيكية من خلال نشاط المعاهد الموسيقية مما أكسب الساحة الموسيقية بالمغرب ثراء في التعبيرات وتنوعا في المضامين واستمرارا لتقديم إلى جانب الحديث.

أحمد عيدون

الموسيقى العصرية، مصطلح حديث أطلق بالمغرب في غضون العقد الرابع من القرن العشرين على فط مستحدث في التأليف الموسيقي بفعل الانفتاح على الموسيقى الشرقية وتبني قوالبها الغنائية والآلية ؛ وقد ساعدت عوامل عدة على هذا النمط يمكن إجمال أهمها فيما يلي :

1 - تسرب بعض المعطيات اللحنية والإيقاعية الشرقية إلى الموسيقى التقليدية والتراثية. ويتجلى بعض ذلك في العيطات وقصائد الملحن التي تبنت أرباع النغمات، وكذا في بعض أعمال المرحوم الحسين السلاوي التي تستمد ألحانها من مقطوعات مصرية وتونسية.

2 - دخول آلات شرقية إلى حضيرة الأجواق المغربية كآلة القانون التي ساعدت على الترويج للمقامات الشرقية، وآلة الدربوكة التي مهدت لتسرب الأوزان الشرقية في موازاة مصطلحي الدمة والتكة اللذين أصبحا يتحكمان في ضبط النسق الإيقاعي لأعمال المؤلفين المغاربة.

3 - انتشار الأغنية الشرقية على اختلاف قوالبها في الأوساط كالموشحات والأدوار والطقايق، وإلى جانبها السماعيات والبشارف والتقاسيم والمواويل، وذلك عبر قنوات ثلاث :

أولها : توافد الفرق المسرحية المصرية على المغرب ابتداء من العقد الثالث، وفي رفقتها أجواق موسيقية يضطلع بأداء المقطوعات والمونولوجات فيها مطربون ومطربات اشتهر من بينهم محمد عز الدين، وفتحية شريف، وليلى حلمي، ومحمد عبد المطلب، وعازف الكمان المسمى داود.

ثانيها : إقامة بعض الفنانين المشاركة بالمغرب حيث أمكنهم تلقين بعض الفنانين الناشئين أصول الغناء والعزف المصرية وتعودهم على تذوق المقامات الشرقية. ومن أشهر هؤلاء عازف الكمان الشهير سامي الشوا، وأمين حسنين، ومحمود المصري، وادمون الخياط، وحسن بنان.

جمود "الأغنية العصرية" والدعوة إلى تأسيس "الأغنية المغربية" بدافع من الإحساس بالهوية الفنية الوطنية.
 جريدة السعادة، عدد 4415 يناير، 1937 : 4455 يوليو، 1937 :
 مجلة الفنون، عدد 5 و6، ص. 3، 1975، وزارة الدولة المكلفة
 بالشؤون الثقافية : عبد الله شقرون، فجر المسرح العربي، منشورات
 اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1988، ص. 119، 145.
 عبد العزيز بن عبد الجليل

موشان، إميل Emile Mauchamp (1870 - 1907)

طبيب فرنسي ولد في الثالث من شهر مارس سنة 1870 في بلدة من شرق فرنسا - شمال مدينة ليون، تسمى Châlons-sur-Saône، وتابع دراسته في الطب بباريز وتخرج منها بذكثوره أهله للعمل في أحد مستشفيات وهران. شارك في بعض البعثات الطبية إلى فلسطين، وعمل في أحد المستشفيات بالقدس في ما بين 1900 و1905، ولعب هناك دوراً مهماً في مكافحة ما كان يبعث في سكان تلك البرقع من أوبئة الجدري والتيفوس.

ثم جاء إلى المغرب في صيف 1905 في إطار بعثة للشؤون الخارجية وفي إطار تدشين سياسة التدخل السلمي عن طريق الطب والإسعاف وإنشاء المستوصفات. وفي أكتوبر من السنة نفسها، انتقل من الرباط إلى مراكش التي استقبله سكانها ببرودة تنم عن لا مبالاة وعدم اكتراث، بل إن بعضهم لم يخف غضبه من قدومه ورشقه بالحجارة. غير أن الطبيب تمكن من التغلب على هذه الوضعية بتوزيع لفافات الدواء وجعبات الأقراص، وسرعان ما طبقت شهرته الآفاق بما برع فيه من علاج المرضى، فتسابق إليه كبراء القوم وصغارهم حتى بلغ عدد زبائنه ما بين 100 و150 كل صباح. وفي سنة 1906 عندما فتك التيفوس فتكا ذريعاً بأهل مراكش ثم شع على أنقاضه الجدري، أظهر موشان كفاءة عالية في مكافحة آثار الوباء. إذ انصرف إلى توزيع الحبرية على الجياع. وعلاج المصابين منهم - وأصبح حسب تعبيره "يقوم بكثير من الطب وقليل من السياسة". وبسبب براعته في العلاج كبرت حظوته لدى مولاي عبد الحفيظ الذي منحه حصاناً بسرج مطرز بالذهب والفضة.

وفي 19 مارس 1907 اغتيل الطبيب موشان على مقربة من منزله "إذ عمدت إليه العامة وأوسعوه ضرباً بالحجارة والعصي إلى أن مات بباب منزله"، وهم قاتلوه بإحراق جثته لولا أن تدارك الأمر حرس الخليفة وحالوا دون ذلك. ويذكر من قام بتشريح الجثة من الأطباء أن عدد الطعنات البادية عليها فاق الثلاثين.

وقد أثار مقتل موشان على بعد مائتي متر من مستوصفه، كثيراً من التساؤلات، فهل اشته منه المغاربة ما يوحى بالتجسس لفرنسا في وقت كان فيها الصراع على أشده بين الدول الأوربية حول الانفراد بالمغرب ؟ هذا أمر وارد إذا علمنا أنه عاد من سفره من فرنسا ببعض أدوات التقاط الأخبار (صواري حديدية - هوائيات). كما أن أمر التجسس

ثالثها : بث الأغاني المصرية عبر إذاعة "راديوماروك"، مما هباً لهذه الأغاني أن تنتشر في ربوع المغرب على نطاق واسع، وهباً للمستمع المغربي أن يتعرف على أعلام الغناء العربي يومئذ كعبد الحامولي، وسلامة حجازي، وسيد درويش، ومحمد عبد الوهاب.

4 - مبادرة القصر الملكي عام 1938 إلى تكوين جوق للموسيقى الشرقية برئاسة الفنان المصري عازف القانون مرسي بركات الذي كان قد قدم إلى المغرب عام 1906 على رأس جوق مصري بدعوة من السلطان المولى عبد العزيز. وحول هذا الفنان التأمت ثلة من الشبان المغاربة يتلقون قواعد التأليف وأصول الغناء الشرقية، وكان منهم أحمد البيضاوي، ومحمد سميرس، وعباس الخياطي، ومحمد القروي، والحاج عبد القادر بن صالح.

5 - وقد شهدت الساحة الفنية ابتداء من العقد الخامس تأسيس أجواق للموسيقى العصرية، برز من خلالها ملحنون ومطربون كان من بينهم - إلى جانب الذين سبق ذكرهم - عبد الوهاب أگومي، وعبد النبي الجراري، وعبد القادر الراشدي، ومحمد المزكلي، ومحمد افويتح، وآخرون.

6 - ومع تأسيس جوق راديو ماروك للموسيقى العصرية عام 1952 برئاسة الفنان أحمد البيضاوي اكتملت عوامل إعداد المناخ الملائم للتعامل مع تقاليد الأغنية المصرية.

اتسمت "الموسيقى العصرية" في بداية نشوئها بتقليد الأغنية المصرية ومحاكاتها سواء على مستوى الأداء الصوتي من حيث تبني أسلوب الغناء المصري، أو الأداء الآلي من خلال تبني نظام التخت المصري ومحاكاته في مظهره ونوع آلاته، أو على صعيد تلحين المقطوعات التي جاءت على نسق القوالب العربية، كما جاءت محملة بالخصائص التي تطبع الألحان الشرقية، وبذلك دشّن الملحنون المغاربة لنشوء أسلوب جديد في التأليف تبلورت خصائصه من خلال ما وضعوه من موشحات على نغم الموشحات الشامية، ومن قصائد مطولة من قبيل ما أنجزه أحمد البيضاوي وعبد الوهاب أگومي. وقد كان من نتائج ذلك نمو وعي جديد بالقيمة الجمالية للكلمة الفصيحة، واستحداث معايير مبتكرة في أداء المقطوعات على نحو يختلف عن الأسلوب المألوف في إنشاد الصناعات الأندلسية وقصائد الملحنين.

وعرفت الأغنية العصرية بدءاً من العقد السادس بداية تحولات هامة تؤثر لبروز محاولات جادة للتحرر من قيود محاكاة الأغنية المصرية. وقد تجلّت هذه التحولات في التخلي التدريجي عن تقليد القوالب اللحنية الشرقية، والإقبال على تلحين المنظومات الزجلية في صيغ مبتكرة تستلهم التراث الموسيقي المغربي وتقتبس من الرصيد اللحني والإيقاعي الذي تتركه أصناف الموسيقى الشعبية.

وقد واكب هذا التوجه الجديد ما يشبه الاحتجاج على

جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه إلى منفاه السحيق سنة 1953.

وكان لمحمد الفاضل المؤقت ولع بالفن والأدب والموسيقى والرياضة حيث كان عضوا في جمعية الوداد البيضاوي فرع السباحة. كما كان له دور كبير مع رفاقه في حزب الشورى والاستقلال بعد مؤامرة 20 غشت 1953 في إطار منظمة (اليد السوداء) الأمر الذي جر عليه نقمة المنظمة الفرنسية المتطرفة المسماة (اليد الحمراء).

توفي يوم الخميس 29 غشت 1959 إثر حادثة سير.
تحريرات شخصية ؛ تقايد لبعض أصدقائه خاصة منهم : مولاي أحمد الشبني، ومولاي الطيب المريني، ومولاي امبارك العدلوني.
عبد العزيز تيلاتي

الموقت، محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك
المسفيوي أصلا المراكشي دارا، فقيه علامة، مشارك مطلع، ولد سنة 1312 / 1894، ونشأ في بيت علم ودين، كان يتمتع بكل تقدير واحترام لدى جميع الأوساط في مراكش نظرا لما كان له من سمعة طيبة، وأحدثه حسنة بواتاه المكانة التي هو جدير بها.

تلقي دراسته عن عدة أشياخ فطاحل ذكرهم في فهرسته المسماة " العناية الربانية في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية".

ولما ارتوى من حياض العلم، وتمكن من ناصيته تصدى لمحاربة البدع والشعوذة والانحراف والتدجيل محاربة لا هواده فيها، لا تأخذه في الله لومة لائم، معتمدا في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. هذا إلى جانب اشتغاله بالتوقيف الذي أخذه عن أبيه وزاوله حوالي أربعة عقود، كان فيها مثال الدقة والضبط والإتقان.

وقد كان من ثمرة انهماكه في المطالعة والتدوين في مختلف العلوم والفنون أن ترك إنتاجا غزيرا من الكتب والمؤلفات في التاريخ والحديث والفقه وأحوال الناس والدعوة إلى الله، طبع جلها في حياته، داخل المغرب وخارجه.

توفي يوم 11 صفر الحير 1369 الموافق فاتح دجنبر 1949 بمدينة مراكش حيث دفن هناك في جو من الحسرة، والدعاء له بالمغفرة والثواب.

محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج 8 و 9؛ عبد الله الجباري، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج 1؛ أحمد معنينو، المجلس الوطني الاستشاري؛ عبد السلام ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى؛ محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 2؛ لطيفة الكندوز، المنشورات المغربية؛ محمد الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 3؛ محمد الموقت، الرحلة المراكشية أو مرآة المساوي، الوقتية؛ الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان؛ الجيوش الجارية. عبد الرحمن القباچ

الموقت (ابن -) محمد المسفيوي، المراكشي المولد والنشأة والمدفن - المعروف في الأوساط المراكشية بابن الموقت

لم يكن مستبعدا إذ قال عنه كروشي : "إنه جاسوس بعثته الحكومة الفرنسية ليمهد لمجيء جيوشها". غير أن هناك تفسيراً آخر، يرتبط إلى حد بعيد بما سبقت الإشارة إليه، يُدخل مقتله في إطار الصراع على النفوذ بالمغرب بين فرنسا وألمانيا، إذ كاد له أحد رجال المخابرات الألمانية واسمه هولتزمان، وذلك بنشر أخبار مفادها أن موشان مبعوث من طرف فرنسا في إطار مهمة تستهدف تصفية أكبر عدد من المغاربة، وذلك بدس السم الزعاف في ما كان يقدمه لزبنائه من أدوية. وكان رد فعل فرنسا على مقتل طبيبها، الذي وارت جثته الثرى في مسقط رأسه، الاستفادة من الحادث واغتنام الفرصة للاتقصاص على مدينة وجدة، فكان ذلك بداية الاحتلال الفرنسي للمغرب.

ترك موشان كتابا مهما، طبع بعد وفاته، لامس فيه الكثير من مظاهر الحياة بالمغرب في مستهل القرن العشرين، وصدر تحت عنوان : La sorcellerie au Maroc

ابن زيدان، إتخاف أعلام الناس، ج 1، ط 2، 1990؛ أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تح. جعفر بن الحاج السلمي، ج 2، منشورات جمعية تطوان أسير، تطوان، 2003؛ أبو عبد الله السليمان، اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، مطبعة الأمانة، الرباط، 1971.

R. Cruchet, *La conquête pacifique du Maroc*, Ed. Berger, Paris, 1934 ; Ch.A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Ed. J.A., 1978 ; E. Mauchamp, *La sorcellerie au Maroc (œuvre posthume)*, Derbou-Ainé, Paris, 1911 ; M. Rousselle, *Médecins, chirurgiens et apothicaires français au Maroc 1577-1907*, Paris, 1996.
بوجمعة روبان

الموقت، محمد الفاضل، من مواليد مدينة مراكش سنة 1906 كنيته المؤقت، نشأ في بيت علم ودين ووطنية، والده هو محمد بن عبد الله المؤقت الشهير بمراكش وصاحب مؤلفات عديدة نذكر منها كتاب السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية. اهتم بالعلم والتعلم في مرحلة مبكرة من حياته مما لفت أنظار أساتذته بالجامع اليوسفي بمراكش، فإلى جانب اهتمامه بالعلوم الشرعية والأدبية، درس اللغة الفرنسية، وكذلك الإنجليزية على يد طبيب إنجليزي كان يقوم بدور التبشير بمراكش.

أما في مجال الوطنية، فقد كان وطنيا مثاليا فهو من الرعيل الأول في الوطنية بمراكش، أنشأ مع زمرة من الوطنيين جمعية إسلامية خيرية خارجة عن الرقابة الاستعمارية. ومنذ ذلك الحين وهو يواجه الاضطهاد والمضايقة، فغادر مدينة مراكش والتحق بمدينة الصويرة التي عمل بها وكيلا شرعيا مع متابعة عمله الوطني، مما دفع السلطات الحماية إلى فرض الإقامة الجبرية عليه. وهكذا هاجر مدينة الصويرة والتحق بالدار البيضاء وضاعف نشاطه الوطني على جميع الأصعدة، مما حدا بالسلطات الفرنسية إلى نفيه إلى قبيلة مسفيوة بأحواز مراكش، وذلك على إثر نفي

- من أبرز علماء المغرب، وأكثرهم تأليفاً. ولد بمدينة مراكش عام 1312 / 1894 حسب [أدولف فور Adolf Faure] وأعتقد أن هذا التاريخ غير صحيح لأسباب منها :

1 - أن والد المؤلف ولد عام 1241 / 1825 ، ويستبعد أن يولد له المؤلف بعد 69 سنة من زواجه.

2 - أن المترجم له تولى مهمة التوقييت بالمسجد العتيق جامع ابن يوسف خلفاً لوالده الذي توفي سنة 1330 / 1911 وعمره سبعة عشر سنة، وهذه المهمة الدينية الهامة لا يكلف بها صغار السن عادة.

3 - أن أول كتاب ألفه كان سنة 1330 / 1911 هو إرشاد أهل السعادة لسلوك نهج كمال السادة وسنّه لم يتجاوز إذ ذاك سبعة عشر سنة.

4 - قمت باستفسار بعض العلماء والعدول المستنيرين عن السن التي توفي عليها ابن الوقت، وأجمعوا كلهم على تجاوزه الثمانين سنة.

سهر والده على تربيته تربية دينية صوفية كان لها انعكاس على مسيرة حياته العلمية والاجتماعية، وأخذ عنه مبادئ العلوم الأولية، وعلم التوقييت إلى جانب حفظه للقرآن الكريم. ثم التحق بالجامعة اليوسفية فدرس على شيوخها، وأجازه بعضهم اعترافاً بنباهته وذكائه.

رتب في المرتبة الأولى في حياة علماء مراكش، ودرّس في العديد من مساجدها، وأم الجمعة في بعضها مركزاً في خطبه على محاربة البدع والمناكر المتفشية في المجتمع، بعد تخليه عن الانتماء إلى بعض الطرق الصوفية التي ندد بها في بعض كتبه.

كان ضليعاً في علم التوقييت وسر الحرف، وعلاج المصابين بمس الجن والأمراض الروحانية. حج عام 1366 / 1947 مع الوفد الرسمي برئاسة الحاج الفاطمي بن سليمان ورفقة الشاعر أحمد بوسنة المراكشي وغيرهم. وقد سجل هذه الرحلة في دفتر، وسماها تنوير الأذهان في ذكر بعض البعض من مفاخر مولانا السلطان.

توفي في السابع عشر من صفر 1369 الموافق 8 دجنبر 1949، ودفن بمقبرة باب أغمات.

مجلة هيسبريس، ص. 152. 194 سنة 1952 : أحمد متفكر، ذيل الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام : تعطير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس : رحلته الحجازية : عبد الله الجراي، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ص. 215 : ع. العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، 2 : 127.

أحمد متفكر

موغادور (Mogador)، تردد هذا المصطلح بمصادر قديمة

وحديثة ودل على جزيرة الصويرة من خلال جل الكتابات. وقد احتل هذا المصطلح نفس أهمية مصطلح الصويرة. بل في بعض الكتابات لا تعرف الصويرة الحالية بياستها وجزيرتها إلا به. وهو حسب مجموعة من المؤلفين ومنهم محمد بن

سعيد الصديقي صاحب كتاب "إيقاظ السريرة في تاريخ الصويرة" مشتق من اسم ولي المدينة سيدي مكدول. يقول في هذا الصدد : "وأما تسميتها بمكدور الذي تداولته الألسنة ويجرى على ألسنة الأعاجم والبحارة وغيرهم فهو تحريف من تسميتها باسم صالحها المشهور الذي تحول بتوالي السنين والأعوام إلى مكدور هكذا يقال. والظاهر أن بقعة الصويرة المحدث عنها كانت معمورة في أقدم العصور وتسمى بالصويرة...".

فالصويرة من أقدم المدن المغربية، وأكثرها شهرة، تنطق خباياها بعمقها التاريخي الذي توافق بداياته الأولى القرن السابع قبل الميلاد. وقد خصت بدراسات وأبحاث مختلفة تاريخية وأثرية ولا زالت مشار اهتمام الباحثين، بل ألحقت بهذه المدينة تسميات متعددة ومتنوعة لدرجة أنه أصبحت بيد الباحث ترسانة من بطاقات الهوية. ولذا من الطبيعي أن نولي التسمية أهمية كبرى، ونقف عند مصطلح موغادور كما وقفنا قبل ذلك عند مصطلحي كاريكون تيوخوس (Karikon Teichos) وكيرني (Kerné) بعدما توقف غيرنا عند مصطلح تاموسيجة (Thamusiga). فإذا كان من السهل مطابقة هذا الاسم بالصويرة خلال العصر الروماني فليس من السهل ضبط دلالاته اللغوية بالنسبة لغير الملهم بالأمازيغية.

أسلفنا القول بأن موغادور مستمد من اسم ضريح سيدي مكدول، فهو رأي أندري جودان (A. Jodin)، وهو نفس رأي موني (Mauny). بل إن جودان استحضر أسماء العديد من الأماكن بالساحل السوري - اللبناني، ورأى أن العديد منها حمل اسم مكدول (Migdol)، أو موغدول (Mogdoul) وهو مشتق من الجذر الفنيقي السامي (MGDL) ويعني "مكان محصن" أو "صومعة للمراقبة" وتبعاً لذلك وإذا قبلنا بهذه التحليلات على علاتها سنقول بأن لمصطلحي صويرة (Souira) (الصويرة) وموغادور نفس المعنى. فهذا ما أكدته جودان وغيره من الباحثين، بل أجزم ستيفان كسيل (S. Gsell) على موافقة الصويرة للموقع الحانوني كاريكون تيوخوس. واعتبره الباحث جورج مارسي (G. Marcy) موفقاً في هذه المطابقة، وأضاف قائلاً مامفاًه بأنه وبالفعل باعتماد ما جاء من معلومات بالرحلة الحانونية حول المستوطنة كاريكون تيوخوس فإنه بعد إبحار لمدة يوم من مصب نهر تانسيفت نصل لموگادور التي تطابق في رأيه هذه المستوطنة، وموگادور حسب نفس المؤلف تبعد عن مصب نهر تانسيفت بحوالي 75 كلم. وهذه المسافة في اعتقاده هي معدل إبحار أدنى، إذ خلال إبحار سرعته متوسطة تبلغ السفن مسافة ما بين 100 و125 كلم في اليوم. غير أن توفنوغير مقتنع بنفس قناعة مارسي وكسيل وفيقيان دوسان مارتان وغيرهم ممن طبقت عندهم كاريكون تيوخوس موغادور. وبذلك لن يكون متحمساً نفس حماس كات فوصي (Gatte Fossé) الذي دل عنده مصطلح كاريكون تيوخوس على السور الكاري، بل إن كاتفوصي من فرط حماسه تحدث عن أهمية الحضارة الكارية

توفي بمدينة تطوان في شعبان عام 1423 / أكتوبر سنة 2002.
جريدة الشمال، العدد 151، من 22 إلى 28 أكتوبر 2002.
بوعبيد التركي

المؤنة أو المؤنة جمع مؤن ومُؤن، لفظة تعني لغة، كفاية الشخص من المواد الغذائية وغيرها، ثم صارت تطلق في الوثائق المخزنية - على امتداد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - على جملة من التكاليف التي كان المخزن يفرضها على القبائل في مناسبات مختلفة. ويمكن، إجمالاً، تحديدها في أربع مناسبات أساسية :

أولاً : مؤنة المحلات أو الحركات السلطانية، وتؤديها القبيلة يومياً للمحلة التي تمر بأرضها. وكان السلطان يحدد مقدارها سلفاً، وهي عبارة عن عدد من الأغنام، وأمداد من الدقيق، وأمداد من الشعير (لعلف البهائم) وأرطال من السمن. وفي حالة تعذر تقديم هذه المواد بعينها فيتعين، عندئذ، تعويضها بمبلغ مالي، يحدد بدوره سلفاً.

ثانياً : مؤنة العسكر والمخازنية وكل خدام المخزن الوافدين على القبيلة لاستخلاص ما ترتب في ذمة القبيلة أو لتنفيذ أمر من أوامر المخزن. وكانت مؤنة هؤلاء تضم بالإضافة إلى المواد المذكورة أعلاه - وإن بمقادير أقل - دجاجاً وقوالب السكر والشاي وعدداً من البساسيط اليومية لكل فرد، بحسب مقام ودرجة المسؤول المخزني.

ثالثاً : مؤن حراك القبائل، وهي مساهمة القبيلة في جمع الزاد لحراكها عندما تشارك في حركة سلطانية. وأخيراً، وليس آخراً، مؤنة سجناء القبيلة المودعين في سجون المدن المغربية. وكانت هذه المؤنة تتمثل في ما كان يسمى بـ "خبز المساجين".

وثائق خ. ج : أ. التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان، 1850. 1912)، ط 2، 1983، ص. 521. 525.
عبد العزيز الخليلي

مونطاني، روبر يمثل R. Montagne (1893. 1954) نموذج الضابط العسكري الذي سيصبح عالماً مختصاً في شؤون المغرب، بل والعالم الإسلامي، وأستاذاً بالكوليج دو فرانس. حل مينا المهدية، سنة 1918، كضابط في الطيران البحري ؛ أثار انتباه ليوطي الذي أعفاه من مهامه وكلفه باستكشاف منطقة الأطلس لمعرفة نوعية الحكم الذي كان سائداً بـ "بلاد السبية"، فكانت نتيجة التقصي أطروحة حول البرابرة والمخزن بجنوب المغرب. كان له دور أساسي في حرب الريف لإقناع عبد الكريم بوضع السلاح. كما كان من دعاة سياسة التمثيل التي سيتخلى عنها فيما بعد.

أسس سنة 1936 بباريز، بدعم من Pierre Viénot، كاتب الدولة بالشؤون الخارجية، ومن Sébastien Charléty، عميد

التي تميزت ببخارة ومستعمرين أشداء وحسب - دائماً نفس المؤلف - فحانون نسب السور الضخم (الذي رآه) لرواد العصر القديم الذي يوافق عصر ازدهار الحضارة المسيحية أو مرحلة سيطرة القوة البحرية لكاريي أكايون (Agaion)، لأن سور المدينة في شكله السكوبي الضخم استرعى انتباهه وأثار اندهاشه، وبهذا فقد أمدّه باسم مدينة ستظل حاملة له وخالدة به على الدوام.

هل انتظر الصوريون القدماء الشعب الكاري ليسمي مدينتهم التي لعبت دوراً هاماً في التجارة القديمة أليس الإغريق هم أنفسهم من تحدّثوا عن شدة أنطى (Antée) وقوة أطلس (Atlas) ؟، أليس الكتاب الإغريق هم الذي جعلوا لهذه العنقاوين قصوراً فخمة ؟ أليس بإمكان بناء القصور المحليين أن تكون لهم أسوار متينة متانة وقوة أسوار الصورة ؟

البضاوية بلكامل، الصورة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، 1994 : م. بن سعيد الصديقي، إيقاظ السريرة في تاريخ الصورة، الدار البيضاء، ج 1، ص. 19.

Gatte-Fossé, L'Atlantide, p. 128 ; A. Jodin, Mogador, comptoir phénicien du Maroc Atlantique, Etudes et travaux d'archéologie marocaine, II, 1962, p. 4 note 1 ; G. Marcy, "Le périple d'Hannon dans le Maroc Antique de J. Carcopino", Journal Asiatique XXXIV, 1943-45, p. 30 ; R. Many, "Autour d'un texte bien controversé le périple de Polybe", Hespérie XXXVI, 1949, p. 59 ; R. Thouvenot, "Recherches archéologiques à Mogador", Hespérie XLII, 1954, p. 463.
البضاوية بلكامل

مولاطو ويكتب ملاطو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Mulata ؛ وما زالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Morato ؛ وخلافاً لما قاله الفقيه الرهوني فإن هذه الأسرة لم تنقرض بتطوان ومن أفرادها : أحمد مولاطو كان أمهر مدفعي بالحامية التابعة لتطوان سنة 1246 (1830). محمد بن عبد العزيز مولاطو محسن تطواني كان يخدم الولي الصالح سيدي بوسلهام الغوش (ت. 1212. 1797) وهو الذي دفنه في بيت من داره الواقعة بحومة العيون. علي بن عبد السلام مولاطو كان أسيراً بفرنسا وأطلق سراحه يوم 14 محرم 1127 (20 يناير 1715) بطلب من باشا تطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مولاطو، محمد من قدماء طلبة المغرب بالقاهرة في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، وأحد الوجوه المعروفة في الحقل الدبلوماسي، إذ شغل مناصب مهمة في سفارات المملكة المغربية بالخارج، كانت له اتصالات ببطل الثورة الريفية محمد عبد الكريم الخطابي خلال مقامه بالقاهرة.

جامعة باريز، مركز الدراسات العليا للإدارة الإسلامية الذي سيبقى على رأسه إلى وفاته.

في دراساته للمجتمعات القبلية بالجنوب، أبرز دور التضاريس الجغرافية في تحديد شكل الحياة السياسية، خصوصا علاقات القبائل بالمخزن، إذ عندما كان يصعب على هذا الأخير التحكم فيها، فإنها كانت تعيش في نوع من التسيير الذاتي، حيث كانت تنتخب أو تعين جماعات، هي عبارة عن مجالس محلية يعهد لها بتسيير الشؤون الداخلية عندما يتعلق الأمر بوحدة كالدوار أو الفخدة، أو في مستوى تاقبيلت بالنظر في العلاقات مع القبائل المجاورة. تتكلف الجماعة بالنظر في تحديد أوقات انطلاق القطعان للمراعي الجماعية وفي توزيع الماء بين المستفيدين، وكذا في تنظيم التوزيع وتنظيم الأسواق وحماية الأجانب وضيافتهم؛ كما تتدخل في حالة سرقة أو قتل حيث تفرض غرامة على المعتدي ثم صلحاً بين الأطراف المتنازعة يتوج بإقامة حفل أحواش طبقاً للعرف الذي يلائم الشرع الإسلامي. في هذا الصدد، يتحدث مونتاني عن حكم جمهوري يكون، تبعاً للظروف التاريخية المحلية، إما ديمقراطياً وإما أوليغارشياً. هذا الحكم "الجمهوري" يجد دعماً له في السلطة المرابطة، إذ أن المرابطين يقومون - من بين ما يقومون به - بعملية التحكيم في قضايا يستعصي حلها بطرق سلمية عادية.

إلا أن هناك من يستطيع بلجونه إلى المكر والخديعة أن يحتكر سلطة الجماعة لصالحه، فيعتمد إلى العنف للاستبداد بالحكم، معلناً الحرب على القبائل المجاورة لإضعاف صفوف اللف المناهض له. وعندما يغتني الأمغار (وهو اللقب الذي يحمله الحاكم ليميز نفسه عن الشيخ الذي كان يمثل الجماعة)، فإن هنالك من سيرغب - من خارج لفه - في التحالف معه، مقبواً بذلك سلطته، ما لم يغتله أحد منافسيه، فتستعيد الجماعة حريتها (أو سيبتها حسب مونتاني). وللحفاظ على مكانته، فإن الأمغار سيحاول التقرب من المخزن للحصول على لقب قائد معين بظهير. هكذا، يستغل المخزن الصراع بين اللفوف للتغلغل في المناطق الجبلية، وإخضاع القبائل. من ثم، مع ظهور الحكم القايدي، ستراجع مجموعة من مظاهر الثقافة القبلية، خصوصاً المخازن الجماعية (أكادير)، مما سيضعف قوة القبائل؛ وكذا التوزيع التي ستتحوّل من معونة جماعية طوعية لفائدة المحتاجين من يتامى وأرامل وعجزة وكذا لفائدة الطلبة، إلى سخرة لفائدة الأقوياء. كما ستظهر معالم ثقافة جديدة تتجلى أساساً في تشييد سجن بجانب قصبة القائد، وسن تعدد الزوجات من طرف هذا الأخير (وهي ظواهر لم تكن معروفة في المجتمع البربري)، هذا علاوة على اغتناء القايدي على حساب الساكنة.

مع تدهور التنظيم القبلي التقليدي، نكون قد انتقلنا من الحكم الجماعي "الجمهوري" إلى حكم الأمغار فحكم القايدي فالخضوع لسلطة المخزن. وإذا ما تم لسبب من الأسباب

تراجع السلطة المخزنية، فإن القبيلة سرعان ما تتمرد على القايدي قصد العودة إلى الوضع السابق. لكن، عندما يسترجع المخزن سيطرته على المنطقة، فإنه يدمج كل القبائل في السلطة التيقراطية المخزنية، جاعلاً منها قبائل نائية تشارك في حركات السلطان. وبذلك يتراجع العرف، حسب مونتاني، لصالح الشرع، وتبقى القبائل البربرية، في رأيه، في حاجة إلى فرنسا لتحريرها من استبداد المخزن.

كان روبري مونتاني يؤمن بأن على فرنسا أن تقوم بإتمام عمل روما، وذلك بنشر الثقافة الفرنسية ذات الأصل المسيحي قصد توحيد شمال إفريقيا، ومناهضة مد النهضة العربية (المتمثل في انتشار الأفكار الدينية والأدبية، وكذا فكرة الوحدة العربية الإسلامية)، والوقوف ضد تعامل الحركة الوطنية الناشئة ورابطة العلماء مع الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الفرنسيين، خاصة وأن المغرب أصبح يعيش أزمة لا تتجلى فقط في تردي الفلاحة التقليدية والنمو الديمغرافي، وإنما كذلك في تربية الأطفال وخاصة الفتاة، وتطور حقوق المرأة، وأزمة الزواج، وكذا "بطالة المثقفين"، والتكوين السياسي للشباب، وتقدير الطبقات الوسطى، وانخفاض مستوى المعيشة، وأزمة الحرف من جراء منافسة البضائع الأوربية. هذه العوامل كلها ساهمت في عملية الهجرة القروية، مما أدى إلى بداية تكون بروليتاريا مغربية بالمدن، ستأخذ هي بدورها في التعامل مع الحركة الوطنية وممارسة العمل النقابي.

وبالفعل، سيعرف المغرب أول إضراب، سنة 1936، بمعمل السكر؛ كما ستعرف نفس السنة عدة مظاهرات بالمدن. أسفرت عن انتفاضات دموية وعن اعتقالات في صفوف المتظاهرين - انضم إليها الحرفيون والعمال، وشارك فيها كل من المسلمين واليهود، كما انضمت إليها القبائل. هذه الانتفاضة تترجم عدم تواصل الإدارة مع السكان، وضرورة القيام بإصلاح إداري قصد التكيف مع حياة الشعب.

وعقب هذه الأحداث، تمخضت بـCHEAM، ما بين 1945 و1948، فكرة إنجاز تحقيق حول البروليتاريا المغربية، بعد دراسة مجموعة من التقارير حول وضعية العمال المغاربة بأحياء الصفيح التي تحيط بكبريات المدن. بدأ التحقيق سنة 1948 واستمر إلى 1950؛ وقد أنجز في إطار القسم السوسيولوجي لإدارة الداخلية للحماية الفرنسية، تحت إشراف مونتاني، وساهم فيه كل من المراقبين المدنيين والعسكريين، وأرباب العمل الفرنسيين، ومجموعة من المتطوعين، وكذا بعض الباحثين مثل أندري آدم وجاك بيرك. لكن لم تساهم فيه لا النقابات ولا النخبة المغربية.

تكمن الإشكالية التي يهتم بها مونتاني، سواء في تحقيق حول البروليتاريا المغربية أو نشأة البروليتاريا المغربية، بإيجاد حل للمشاكل الناجمة عن تمركز البروليتاريا بالموانئ والمدن الصناعية والمنجمية، خصوصاً بعد 1936 حيث تزايدت الهجرة القروية. فبالإضافة إلى تضخم المدن الصفيحية، حيث

يعيش العمال في بؤس مادي يجعلهم يحسون بنوع من التهميش سواء بالنسبة للاقتصاد العصري أو للمدينة الإسلامية التقليدية، يسجل التحقيق استغلال الباطرونا للشغيلة المغربية استغلالا بشعا لا يتجلى فقط في تكليفها بالقيام بأعمال شاقة لا تتطلب أي تكوين أو تخصص، وإنما كذلك في عدم احترام قوانين الشغل واللامساواة بين العمال المغاربة والأجانب. يرجع مونتاني أسباب الهجرة القروية إلى العوامل التالية : البحث عن الماء والعشب، الجفاف والقضاء على الغابات، المجاعة والجراد، انتشار النقود، إنشاء طرق جديدة للمواصلات، ازدهار التجارة على الشواطئ وجذب المدن، وكذا تراجع الثقافة القبلية ؛ ولكنه يقلل من آثار الاستيطان الفلاحي والاستيلاء على أراضي القرويين. أما من حيث أصولهم، ف 55٪ يقدمون من سوس، و 40٪ من الواحات البربرية والقبائل الساحلية المستعربة، و 5٪ من القبائل الرحل. وبينما يبدي السوسيون والبرابرة المستعربون استعدادا للتكيف مع الحياة العصرية، فإن سلوك الصحراويين والرحل - حسب مونتاني - يتسم بالفوضى.

وإن كانت لكل من هذه المجموعات سيكولوجيتها الخاصة، فإنها تلتقي كلها في قاسم مشترك، هو الحضارة القبلية. ومن خصائص هذه الثقافة، الإيمان بالقضاء والقدر، مما يفسر قبولهم بالأمر الواقع، ومن ثم عدم نضاليتهم التي لا تتعدى انتفاضات قمرية موسمية تعبر عن سلوك السبية. ولكن بما أن الشغيلة المغربية انخرطت في العمل النقابي (1936. 1937)، فإن سلطات الحماية حظرت هذا الانخراط لعدم ملاءمته للتقاليد المخزنية، خاصة وأن نقابة CGT تحالفت مع الحزب الوطني المطالب بالاستقلال. كما اعتبرت مساهمة المغاربة في الإضرابات العمالية بمثابة استغلال لهم باسم الإسلام، وتعبيرا عن سلوك قطيعي ؛ هذا بالإضافة إلى استغلال البعض للمسؤولية النقابية لأغراض شخصية.

يكنم الحل، إذن، في تفريق العمال اعتمادا على أشخاص "موثوق فيهم"، وإنشاء المكتب المغربي للشغل BMT الذي سيكون تحت مراقبة الإدارة بتعاون مع مجموعة من "الأمناء"، ودعم المخزن لبسط نفوذه على الفئات الشعبية وتسهيل التحكم فيها، هذا بالإضافة - في نظر مونتاني - إلى إنشاء مستوطنات بالشمال لفائدة القرويين النازحين من الجنوب، وكأن الشمال يتكون من أرض خلاء لا مالك لها.

وبعد نفي محمد الخامس، وهو ما يصفه مونتاني بالثورة، عرف المغرب مقاومة مسلحة ومقاطعة المنتوجات الفرنسية، الشيء الذي يعود في رأيه لتأثير المشرق ويعبر عن رد فعل متزمت. ويقترح كحل مناهضة مد العروبة والتضامن الإسلامي، وتقوية القواد بالجلبل، وكذا الزوايا والإقطاعيين بالمناطق البربرية، وذلك لمقاومة التأثيرات الخارجية ودعم الفكر والسلوك المحافظ، وكذا تعويض الجماعات القبلية بمؤسسات حديثة، وإعادة تنظيم الأحياء والتحكم في المدن قصد إعادة السلم، وإشراك الشباب الذي

يشعر بالإحباط في تنمية بلده.

الحل، إذن، يكنم في إنشاء دولة وطنية، وهو أمر لا مفر منه حسب مونتاني، دولة حديثة تعمل على تعليم وترقية الجماهير المسلمة التي لا تزال قريبة من الماضي الوسطوي، وتنعم بما تستحقه من هبة، ويكون فيها النصارى واليهود مواطنين للمسلمين. ذلك أن مستقبل المغرب (وكذا الجزائر) لا يكنم لا في النزعة البربرية ولا في العروبة، وإنما في نزعة إنسية سياسية تتيح لكل أحد أن ينعم بالعدالة والتقدم، ليصبح العرب والبرابرة إخوة للفرنسيين.

رغم ما يمكن أن يؤخذ على مونتاني، سواء من الناحية المنهجية مثل نزعته المحورية الأوروبية، وكذا نزعته التطورية والتجزئية واعتماده المقارنة بين ظواهر وأحداث لا تنتمي إلى نفس السجل، أو من حيث مواقفه السياسية (وهي في آخر المطاف شيء طبيعي بالنسبة لضابط في الجيش ولوظف في الإدارة الاستعمارية)، فإن كتاباته تمثل مصدرا يصعب تجاهله بالنسبة لمعرفة الفترة التاريخية التي عاشها والتي كان يؤرخ لها لا كملاحظ خارجي بل كفاعل، شريطة أن نميز لديه، بين ما هو إيديولوجي وسياسي وبين الوصف الدقيق و"الموضوعي" للظواهر والأحداث التي يسعى إلى تحليلها بطريقة "علمية".

عبد الجليل حليم، البحث السوسولوجي بالمغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ع 6، 1982. 1983 ؛ البدو والسلطة السياسية في البدو والبدو في الوطن العربي، منشورات الأليكو، 1987.

A. Halim, De l'inadéquation de certains concepts sociologiques à la réalité rurale marocaine, in *Revue de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines*, Fès, n° 7, 1984 ; *Sciences sociales et hégémonie coloniale*, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Dhar El Mehraz, Fès, 2004 ; R. Montagne, *Les berbères et la Makhzen dans le sud du Maroc : Essai de transformation politique des berbères sédentaires (groupe Chleuh)*, Paris, 1930 ; *Enquête sur le prolétariat marocain*, Protectorat de la République Française au Maroc, Direction de l'Intérieur, Section sociologique ; *Naissance du prolétariat marocain*, Paris, Peyronnet et Cie, s.d. ; Comment étudier l'évolution politique et sociale de l'Afrique du Nord, in *La France méditerranéenne et africaine*, 1ère année, 1938, Fascicule 1 ; Six conférences d'initiation à la politique musulmane de la France en Afrique du Nord, *CHEAM*, n° 632 ; Les magasins collectifs, *CHEAM*, n° 199 ; La crise nationaliste au Maroc, in *Politique Etrangère*, 2è année, n° 6 décembre 1936 ; Crise politique et sociale au Maroc, *Revue de Paris*, juin 1954 ; Le berbérisme ; politique de rechange en Afrique du Nord, in *Le Monde*, 13 mai 1953 (Ce que sont les berbères), et 14 mai 1953 (Avenir des berbères) ; Comment sortir de l'ornière en Afrique du Nord, in *Revue Musulmane*, février 1954 ; Essai de régionalisme au Maroc, *CHEAM* ; *Révolution au Maroc*, Paris, Editions France-Empire, 1951 ; François Pouillon et Daniel Rivet (dir.), *La sociologie musulmane de Robert Montagne*, Paris, Maisonneuve & Larose, 2000.

عبد الجليل حليم

موسيقى موقع أثري بسهل الحوز. وهو عبارة عن تل يقع جنوب غرب مدينة مراكش على بعد 15 كلم. ويوجد بالضبط شمال شرق زاوية تامصلوحت على مسافة ثلاثة كيلومترات. ويوافق هذا التل نتوءا صخريا للركيزة

الموسيقى هذا حيث يبقى الرعاة مخيمين ويعبرون عن حياتهم بالنقش على الحجر.

J. Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du grand Atlas*, rabat, 1959 ; A. Simoneau, *Les gravures du Haut Atlas*, R.G.M., n° 11, 1967, Rabat ; G. Camps, *Aux origines de la berbérie monuments et rites funéraires*, Paris, 1961 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, 2 tomes, Rabat, 1983.

أحمد زروال

مويط (جرمان) Germain Mouette : فرنسي ينتمي إلى منطقة ديبب Dieppe. كان متوجها إلى الهند الغربية على ظهر سفينة تسمى الملكية "La Royale" عندما أسره المغاربة يوم 16 أكتوبر 1670. وبقي في المغرب إلى أن افتداه رجال الدين الفرنسيون التابعون لتنظيم لاميرسي Mercy سنة 1681. وقد سجل ما حفظته ذاكرته سنتين بعد ذلك، في كتاب تحت عنوان *La relation de la captivité du Sieur Moüette* وقد ترجمه إلى اللغة العربية محمد حجي ومحمد الأخضر سنة 1990. تقدم لنا الرحلة معلومات غزيرة ومتنوعة عن المغرب خلال السنوات الأولى من حكم مولاي إسماعيل. وإذا استثنينا ما يطبع أغلب الكتابات الأوربية في هذه الفترة من تحامل على الإسلام، ومبالغة في تصوير قسوة المغاربة على أسراهم، فإن رحلة مويط تصف المدن المغربية كمكناس وسلا، وتقف عند السكان فتصف دورهم وطريقة إعدادهم للطعام، وخاصة الكسكس، وتعرض لوباء الطاعون الذي اجتاحت المغرب سنة 1678 ودام ثلاث سنوات، والنتائج التي خلفها على المجتمع المغربي وعلى الأسرى الأوربيين. وبها أيضا إشارات لا تخلو من أهمية إلى التسامح الديني عند المغاربة، إذ كان يسمح للأسرى بشرب الخمر شرط عدم بيعه للمسلمين، كما تم الترخيص لهم بإنشاء جمعية لإسعاف المرضى. زد على ذلك أن الرحلة تهتم بأمور التجارة، لأن الفرنسيين كانوا يرغبون في تنمية مبادلاتهم مع المغرب، فعمل مويط على تقديم ما كان يعتبره معلومات مفيدة لمواطنيه حول هذا الجانب، فوصف المدن التي تتوقف بمراسيها السفن الفرنسية، وأعطى معلومات عنها مثل تطوان وسلا وآسفي، وذكر أنواع السلع التي كانت أوربا تصدرها إلى المغرب وتلك التي كانت تستوردها منه. ولم يفته وصف مولاي إسماعيل، وكان وقتها يبلغ حوالي 37 سنة، فذكر أنه كان طويل القامة، نحيف الجسم، ذا لحية طويلة، وأنه شديد القسوة. ولكنه بالمقابل أشاد بخصاله الحميدة كالشجاعة والصبر.

وضع مويط أيضا كتابا آخر حول مولاي رشيد ومولاي إسماعيل *Histoire des conquêtes de Mouley Archyd et Mouley Ismael...* وكان لا يزال في الأسر، معتمدا على ملاحظاته اليومية وعلى ما رواه له بعض المغاربة الذين كانت له معهم علاقات طيبة. وكادت نسخته الأصلية تضيع عندما احتال عليه أحد التجار الفرنسيين وأخذها منه بدعوى أن قنصل فرنسا بقادس طلب الاطلاع عليها. والكتاب الذي

الجيولوجية الأولية، أسود اللون يخترق الغطاء الفتاتي المولاسي النيوجيني الأبيض الرادم لسهل الحوز. ويعتبر هذا الموقع الأثري واحدا من بين المواقع الأثرية الهامة فيما يخص الفترات ما قبل التاريخية والعهد التي ترجع إلى ما قبل عهد الكتابة والتدوين بالمغرب. كما يعتبر من المواقع النادرة جدا بسهل الحوز. ذلك أن منخفض الحوز الممتد بين الدير المعتدلة الظروف المناخية والوفيرة المياه ووادي تانسيفت كان قديما مجالا مكسوا بدغيلة مكونة من أشجار الفستق الأطلسي (البطم) ونبات السدر والسنط. كما كانت تنتشر به المستنقعات عند التقاء الوديان المنحدرة من جبال درن بوادي تانسيفت. كل تلك الظروف الطبيعية جعلت سهل الحوز يتميز بانعدام أي صناعة حجرية رغم الأبحاث المكثفة التي قام بها علماء الآثار والتاريخ القديم، في حين نجد البقايا الأثرية وفيرة شماله بمنطقة سهل البحيرة فيما وراء سلسلة الجبيلات. كما تكثر جنوب بالأطلس الكبير (أوكايمدن وهضبة ياگور).

ومن العوامل التي ساعدت كذلك على وجود موقع الموسيقى هو أنه عبارة عن تل مكون من صخور نضيدية زرقاء تتخللها دكات حشبية كوارتزيتية (مروية) تصلح لأن تكون ألواحا وصفائح تنقش عليها رسومات تعبيرية. ومن الملاحظ كذلك أن هذا التل يمثل مكانا عاليا حيث ظروف الاستقرار أحسن من باقي أجزاء السهل. لذا كان تل الموسيقى محطة مفضلة في الطريق التي كان يسلكها رعاة الأطلس أثناء تنقلاتهم الانتجاعية.

أما عن أصل كلمة الموسيقى وعن المقصود منها، فبالنسبة للبعض تعبر عن التمثيلات التصويرية المنقوشة على الحجارة. وبذلك فهي تعبر عن الصور الصغيرة التي ترمز لمعتقدات وعبادات الإنسان المغربي القديم بهذه المناطق. وعليه يكون تل الموسيقى مكانا قديما للعبادة الوثنية، وبالنسبة للبعض الآخر هو مكان يدعى الموسيقى بمعنى "الفاسقة الصغيرة" الذي كانت ترجع فيه الفاجرات، وتارة أخرى نجد مصطلح النسيخة فقد أشار مالهوم Malhomme إلى هذا الموقع تحت اسم "كدي الموسيقى". ونجد بموقع الموسيقى :

- ركامات ترابية وحجرية عبارة عن مقابر تعرضت للحفر من طرف الباحثين عن الكنوز التي يُعتقد أنها مدفونة هناك.

- عددا كبيرا من الحجارة المنقوشة التي تعرضت للتدهور الكبير. وقد نُقشت على هذه الحجارة رسوم لأنواع مختلفة من الأسلحة (خنابجر، سكاكين). كما وجدت نقوش لأشياء على شكل جذوة حصان هلالية الشكل. ثم رسوم وصور بشرية المظهر ورسوم أخرى متنوعة غريبة ولغزية.

كل هذه النقوش تشير إلى حياة الانتجاع والتنقل بين الجبل والسهل، خاصة الدير والمناطق المرتفعة بالسهل كتل

طبع في باريس سنة 1683 يضم في حقيقة الأمر ثلاثة كتب : الأول يتناول تاريخ مولاي رشيد، ويهتم بالعصر العلوي الأول.

الثاني يتعلق بعهد مولاي إسماعيل، وقد خصص له مويط الحيز الأهم، يتناول فيه بالتفصيل أهم الأحداث التي عرفتھا السنوات التسع الأولى من حكم هذا السلطان، سواء كانت ذات طابع عسكري (مواجهة التمردات الداخلية، مواجهة المحتلين للشغور أو سياسي (زيارة بعض الأجانب للمغرب مثل شاطورونو الفرنسي وكيرك الإنجليزي). ويتخلل ذلك ذكر أهم المغاربة الذين كان لهم دور في الأحداث، كمسؤولين في بلاط مولاي إسماعيل، أو متمردين يتزعمون بعض القبائل.

الثالث لا يهتم فيه بالأحداث السياسية، بل يتناول الجانب الديني عند المغاربة وأهم تعاليم الإسلام، كما يتناول التنظيم العسكري ويعرف بأهم فئات المجتمع المغربي، كما يتطرق للعادات التي كان المغاربة يتبعونها أثناء إقامة حفلات الزواج، أو لدفن موتاهم، ويبين أهم خصائص التقسيم الإداري في عهد مولاي إسماعيل، كما يتعرض لطرق التربية والتعليم التي كانت متبعة. لكن مويط يسيء إلى المسلمين ويشجب عاداتهم، بل لقد دعا المسيحيين، وخاصة الفرنسيين، إلى غزو المغرب للقضاء على القراصنة" راسمالهم خطة لتنفيذ ذلك.

مويط جرمان، رحلة الأسير جرمان مويط، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات مركز الدراسات العلوية، الريصاني، 1990.

Germain Mouette, Relation de la captivité du Sieur Mouette dans les royaumes de Fez et de Maroc, Paris, 1683; Histoire des conquestes de Mouley Archy... et Mouley Ismael tous deux rois de Fez, de Maroc, de Tafilet, de Sus, Paris, 1683.

عبد الإله الدحاني

مبادئ تصالح الإنسان مع بيئته الطبيعية في

محميات المحيط الحيوي بالمغرب تمثل قرون الهيمنة الاقتصادية الغربية، والثورة الصناعية التي رافقتها، منعطفًا خطيرًا في مسار التاريخ الطبيعي للأرض، بحيث يندر أن يوجد حاليًا في أوروبا الغربية أي موقع مازال يحتفظ بترائه الغابوي والموئلي الذروي الأصيل. ثم زاد استفحال الأمر لما اكتمل توسع الاستعمار الأجنبي، خلال النصف الأول من القرن العشرين، واستتب من خلاله تعميم نماذج الاستغلال والاستهلاك المعمول بهما حاليًا في الاقتصاد السائد، وهي قائمة على أساس تقنولوجيات منمطة موحدة، موسومة بالاستثمار الآلي العنيف، دون أي أكثرات بخصوصيات المكان والحضارات. يمكن القول إن تقنيات ومناهج العصر قد أصبحت موحدة بوحدة مواقع القرار السياسي والاقتصادي، بعيدا، رغم الظاهر، عما يقتضيه التدبير العلمي السليم من تكييف الأدوات والمقاربات مع طبيعة مختلف النطاقات البيومناخية ومع العبقريات البشرية في التعامل مع الأرض،

وفلسفات تعريف الحاجيات لدى الحضارات التي خبرت البيئة عبر العصور. بلغ الافتتان بالنماذج الطاغية إلى حد تبوئها مقام الكونية، شأنها في ذلك شأن الفكر الذي يستند.

قضت السلوكات العشوائية في اجتثاث الغابات بتدهور مجموع الغلاف الأحيائي، فعصفت في طريقها بباقي مكونات البيئة الطبيعية، مفاجمة تعرية التربة ومُنْضِية للأرصدة المائية، وموسعة لرقعة البياض المرتفع على الأرض، فتخلخلت مواقع النطاقات البيومناخية وانكمشت، وأصبحت جغرافية الحياة بالهزال العميق في تنوعها وباللتناقص من أطرافها، متعرضة للتشابه والعطوية أو التصحر والإرمال.

ويعد أن كانت قضية العالم الأساسية، حتى أمد قريب، مرتبطة بمشاكل التخلف والبحث في الأنظمة المؤدية إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي، أصبحت الآن مهووسة بقضايا الأزمة البيئية، مصعدة البحث في احتوائها بواسطة تكثيف شبكات المحميات الطبيعية. فتنوعت القوانين الحماية، ممعنة في تحريم الغابة على الإنسان بعد الإباحة والاستهتار بها. لكن سرعان ما تبين أن الصون وحده لا يجدي نفعا، خاصة في البلاد الفقيرة حيث تمثل الغابة أكبر ملاذ متاح لسواد المستضعفين. واتضح كذلك أن أفضل الطرق في ضمان سلامة الطبيعة يكمن في تصالح الإنسان معها، مستبدلا الاستغلال المبيد اللامشروط من جهة، والقطع التعيشي البدائي من جهة أخرى، بالتفاعل المتناغم المتوخي لتحقيق أعلى القيم المضافة في ظل أحسن ظروف الاستدامة.

هذا ما توصلت إليه كذلك خلايا التفكير والبحث الدولية، العاملة في إطار قسم علوم الموائل والأرض (Division des sciences écologiques et de la terre)، التابعة لليونسكو (UNESCO)، فأنشأت برنامج الإنسان والمحيط الحيوي (MaB = Man and Biosphere = الماب)، سنة 1971. وحرصا منها على أن يكون البرنامج فعالا، دعت إلى تكوين شبكة محميات المحيط الحيوي سنة 1974، لتكون أداة تطبيق لمبادئ البرنامج العلمي، خاضعة للمواصفات الدولية. يقوم البرنامج، بنفس المستوى، على دعائم ثلاثة هي صون الطبيعة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات البشرية التي تعيش عليها، والبحث العلمي الموفر للاستدامة. وبعد فترة من التجريب الميداني، تطورت النظرية إلى حد صياغة قانونها الأساسي المعروف بوثيقة إشبيلية، الصادرة في 1995.

يناهز الحجم الحالي للشبكة العالمية لمحميات المحيط الحيوي 500 محمية في أكثر من 100 دولة، عبر القارات الخمس، وتزيد هذه الأعداد بمعدل 20 محمية وثلاث دول في العام الواحد. تختلف أحجامها بين محميات مجهرية، متخللة عن البدايات المتعثرة للمفهوم، منها التي لا تتعدى بضع مئات من الهكتارات فقط، مثل محمية زميرة وزميرطة بتونس، ومنها محميات كبرى بحكم الموائل المتكاملة على

الصعيد العالمي، ونموذجها محمية ماطا أطلانتিকা (Mata Atlantica)، على الساحل الغربي للبرازيل، والتي تبلغ مساحتها 350 000 ألف كلم²، وهي على رأس قائمة المحميات التي يُعتدُّ بها في سبيل تطوير المفهوم والبرنامج. شبكة محميات المحيط الحيوي هي الآن على ما يبدو أكبر شبكات المحميات الدولية وأفضلها تمثيلاً للموائل الطبيعية الكبرى في العالم، بالإضافة إلى أنها تلامس كل الحضارات الكبرى وتستأنس منها بعقريات معارفها وعلومها المحلية في التعامل مع الأرض والصيد المائي والمحيط الحيوي. ومن المفارقات في البرامج المعروفة بالعلمية، أنه أضيف، بدون أي حرج، إلى النظريات التي تدعى الشمولية والكونية والتنميط الموحد، مبدأ التعامل البيئي المبني على مفاهيم التنوع في كل شيء. أصبحت كل المحافل الدولية تعتبر أن مبادئ الخلاص كامنة في الحفاظ على التنوع الحيوي، وأن السبيل المؤدي إليه يمر بالضرورة عبر التنوع الحضاري وعقريات الشعوب، وأن الوظيفة الأساسية للبحث العلمي البيئي تدور حول استكناه المعارف التقليدية المحلية ومدى تناغمها مع آليات التطور الطبيعي ومواقع توظيف العلوم والتقنيات الحديثة في حدود واعية لشروط الاستدامة.

تفاعل المغرب بطريقة نشيطة مع كل هذه التطورات :

تشهد الوثائق والذاكرة الجماعية على وجود تقنيات تقليدية مبتكرة وفعالة في التعامل الراقي مع البيئة الطبيعية والصون المتكيف مع خصوصيات المكان والحاجة، تعاهدت على احترامها القبائل، وجرى تنفيذها من طرف أصحاب الأرض ذاتهم، وتطورت عبر القرون، لكن أول قانون مكتوب، ينشد الاكتمال والشمولية، ظهر في 1917، على عهد الاحتلال الأجنبي، ضمن وثيقة صون واستغلال الغابات، أعقبتها تشريعات جزئية متخصصة في ميادين دقيقة مختلفة. لكن التدوين التشريعي لم يحل دون تعريض الطبيعة للتدهور السريع، تضافرت فيه الإصابات المبيدة على التساوي بفعل التدخل الرسمي وبفعل ظرفية الاحتجاج والفاقة عند الأهالي الذين فقدوا، بقوة القانون، الحق التقليدي في رعايتهم للغابة. ومن أكبر الأزمات الحديثة التي مرت منها الطبيعة بالمغرب، حروب الاحتلال وما رافقها من محاصرات في الجبال ومن حول الغابات، ثم ظرفية الاحتياج الاستثنائي لدى دوائر الاستعمار خلال الحرب العالمية الثانية، حيث بترت الغابات من أثنى وأجمل عناصرها، أضف إلى ذلك المشاريع التي رافقت إدخال الازدواجية على التشكيل الحضري في المدن المغربية، قبل الحرب وبعدها، وبناء الأحياء العصرية للمعمرين في بعض المدن مثل الدار البيضاء وأكادير. ومعلوم أن مشروع بناء السكك الحديدية في إسبانيا قد تم على أساس تحطيم غابات بأكملها من سديان الزان الرائعة التي رُحلت من جبال الريف. أما التراث الغابوي الذي أدرك عهد الاستقلال فلم يكن أوفر

حظا على الإطلاق، بل عرف تسارعا مميّتا في إيقاع التراجع والتدهور والإبادة.

اسطاع المغرب المستقل تصنيف 154 موقعا ذا أهمية أحيائية وموتلية (SIBE)، أقيمت عليها دراسات رفيعة المستوى، عشرة (10) منها متنزهات طبيعية وطنية، المفروض أنها الأكثر اتساعا على الأرض، والباقي موزع على مواقع ممتازة للتنوع الحيوي، ثلاثة أرباعها قارية، والربع الباقي منبث في السواحل. والواقع أن جلها لم يعرف طريقه إلى التطبيق، لا شك بسبب كلفة الوسائل الواجب توفيرها من طرف الدولة، التي أصبحت المتصرف الوحيد، المثقل الكاهل بأعباء التسيير، والمُقضي الزاجر لأي متدخل مترام على ملكها، وما نتج عن هذا الوضع من امتناع أي تعاون بين الأجهزة المتخصصة للدولة والأهالي أصحاب الأرض. طرأت بعدها إصلاحات قانونية تشدد تليين العلاقات وخلق بعض الشراكة بين كل الأطراف، منها ظهور 1976 المتعلق بتنظيم إسهام السكان في تنمية الاقتصاد الغابوي.

لم يعرف المغرب جلب الصيغة الحمائية التنموية لمحميات المحيط الحيوي إلا على عهد متأخر جدا، حلّ مع منعطف القرن. لكن تتابعت مشاريع هذا الصنف من المحميات على نحو أقرب ما يكون من إبداع استراتيجية وطنية وإقليمية حقيقية ترمي إلى مكافحة التصحر، بالنسبة إلى الجيل الأول منها المتحقق ميدانيا في الميدان، وتروم صون وتنمية الموارد الطبيعية الأساسية، بالنسبة للمشاريع المرتقبة في أجل قريب.

قوام الجيل الأول، محميتان مرصومتان على الجبهة الصحراوية، هما محمية أرگان للمحيط الحيوي (Réserve de Biosphère de l'Arganerie = RBA)، ومحمية المحيط الحيوي لواحاح الجنوب المغربي (Réserve de Biosphère des Louches du Sud Marocain = RBOSM).

أما محميات الجيل الثاني التي يجري التخطيط لها، فقد اختيرت مواقعها على مرتفعات وسط البلاد وشمالها حيث تغزر الأمطار ويتكاثر التشليج. المشروع الأقرب إلى التحقيق هو الذي يخض محمية الربط القاري للمحيط الحيوي عبر البحر المتوسط (Réserve de Biosphère Inter-continental de la Méditerranée = RBIM)، وهو مشروع الحلم الكبير، المشترك بين جهة الحكم الذاتي بالأندلس، من المملكة الإسبانية، والريف الغربي أو منطقة أجبالة، من المملكة المغربية، وينتظر أن يقترح ملف الترشيح المشترك على أنظار اللجنة العلمية الاستشارية ومكتب لجنة التنسيق الدولي للماب، باليونسكو المركزي بباريس، في متم ربيع 2006. يأتي بعده مشروع محمية أرز الأطلس للمحيط الحيوي (Réserve de Biosphère du Cèdre de l'Atlas = RBCA)، ويشمل غابات الأرز في الأطلس المتوسط الغربي والجنوبي وفي الأطلس الكبير الشرقي.

محميات المحيط الحيوي في مكافحة التصحر تمثل حزاما

أحيائيا بين الأطلس الكبير والصحراء الإفريقية الكبرى، على مدى البلاد من الغرب إلى الشرق، مقاسمة بين محمية الأركان، ومحمية الواحات.

سُجِّلَت محمية أركان المحيط الحيوي ضمن الشبكة العالمية في 8 دجنبر 1998 . يمكن اعتبارها من أوائل الترشيحات التي أسهمت، بمجرد طرحها على المنتظم الدولي وحسب صيغة الملف الذي عُرضت به، في تطوير المفاهيم لكونها تصدت لطرح قضايا التدبير الكبرى في أقصى حدتها على مستويات الصون والتنمية المستدامة والبحث على السواء.

يبدو الغرض الأول منها طبيعيا، يتوخى الحفاظ على غابات الأركان (*Argania spinosa*)، التي ينفرد بها الإقليم عن باقي أنحاء العالم، في السهل والجبال، على مدى مجال توزيعها، بما مجموعه 3 ملايين هكتار، بين الصويرة وسيدي إفين. في الواقع، من الوجيه أن ننتبه إلى أن أول عنصر من الغلاف النباتي الطبيعي استدعى هنا اعتماد صيغة محمية المحيط الحيوي هو نوع انتقالي، بحيث وإن كان الأركان لا يزال ينتمي للأجناس الغابوية، فإنه مع ذلك شجرة مغللة، متعددة الاستعمالات، معروفة على الخصوص بزيتها المتميز، تشمر كل سنة، إلى حد أنها أسست حضارة متكاملة تنطلق من رعي الماعز إلى صناعة مواد التجميل والتطبيب، مروراً بإعداد طواجن الأفراح من فحمها إلى مرقها. كان لابد لخصوصيات بهذا المستوى من النوعية أن تفرض قانونا خاصا بها، هو التشريع الخاص بغابات أركان، بموجب ظهير مارس 1925، الذي يعترف للسكان بحق الانتفاع من الفاكهة والأوراق وحق المرعى والزراعة من حول الشجرة التي يضمن الشارع استمرارها. لكن تدخل الاقتصاديات العصرية على الإقليم وضع النوع كله في وضعية مهزوزة، عرف معها تراجعاً سريعاً بفعل الاجتثاث، في جل الأراضي الخصبة وفي مجالات توسع المدن، وأنضب من حوله المياه التي كانت تسقي جذوره. لذا كان من الضروري إدخال كل مقومات المشهد الطبيعي والبشري قاطبة من أجل اقتراح الحلول على أساس تفاعلها في وضعها الحقيقي الكامل المعقد وبمقاسها الميداني التسمامي، بعيدا كل البعد، عن هاجس البكارة الطبيعية، وحتمية الهواء البشري. فمسألة استمرار نوع الأركان في الوجود لا يمكن أن تعالج إلا على ضوء أحقيته في التربة والماء من ضمن جمهرة ذوي الحقوق الطارئين والذين تسخرهم مباشرة مصالح حوالي ثلاثة ملايين نسمة. تتعاطى هذه الساكنة مختلف الأنشطة من القروي الجبلي المغرق في الأصالة، إلى الزراعة العلمية الشديدة الحداثة، وإلى الحياة الحضرية المعقدة التي تحتل منها مدينة أكادير الموقع الرئيسي للقرار. فكيف إذن لا تذهب الصدارة في تقدير أسباب تصالح الإنسان مع محيطه الطبيعي للعامل البشري في الوعي ثم السعي إلى توفير ظروف الاستدامة الطبيعية والحضارية. علما أن ما نقصده بالحضارة ليس هو

المستوى التقني، الذي يزيد وينقص، ولكن الرؤية التي يعتمدها الإنسان في عمارة الأرض وما يترتب عنها من أنماط إعداد المجال وطرق الاستثمار والاستهلاك.

أدمجت محمية المحيط الحيوي لوائح الجنوب المغربي في اللائحة العالمية بتاريخ 10 نوفمبر 2000. وهي تمثل، بحوالي 8 ملايين هكتار، أكبر محمية محيط حيوي في الجهة العربية. تشكل المحمية نموذجا للتكامل البيئي، داخل الحدود الدقيقة للأحواض النهرية التي تضم الشبكة المائية لنظامي درعة وزيز، انطلاقا من الدور البيومناخي المتوسطي الصقيعي، من حول قسم الأطلس الكبير الأوسط التي يتعدى ارتفاعها 4000 متر، إلى الربوع السهبية المناخمة للصحراء الكبرى. تنوسطها المجموعات الواحية لمقدمة الصحراء، يهيكلها نخيل التمور، والبستنة المركبة الأغراس المكثفة والمغللة، وبها مواد متعددة ذات قيمة بيئية مضافة رفيعة. يتشكل التنوع الزراعي من مواد متميزة، جلها ضروب قبسية شديدة التكيف مع البيئة القاحلة المسقية منها الزعفران والحناء والورود وكذا نعجة الدمان، الوفيرة الخصوبة، والنحلة الصحراوية الصفراء والماعرز والإبل، بالإضافة إلى ضروب الحبوب والأعلاف والبقول والفاكهة. تخضع الواحات إلى إعداد مجالي مبتكر بديع، تخدمه أساليب إرواء من الطراز الفائق التكيف، معدة على أساس القنوات الباطنية للخطارات، وتترع من فوقها أنماط السكن الأصيل المتناغم بينيا وجماليا والتجلية في القصبات والقصور الصحراوية. ويقوم على تدبير القطاعات المتكاملة، بين واحات الاستقرار وسهوب وجبال الانتجاع، ساكنة متعددة الأعراق، مؤتمنة على التقليد الواحي الألفي، في إطار "حضارة الوطن الجاف" الضامنة للأواصر المتينة بين الصحراء والمجتمعات البشرية التي تسكنها.

بديهي أنه أصاب الواحات ما أصاب الأركان من انفصامات عميقة في التوازن تبعاً لأنماط الإعداد التي دخلت عليهما بالتساوي خلال القرن الماضي على الخصوص، والبادية الخلخل على مستويات الاستغلال والإنتاج، مع اعتبار العطوية الزائدة المفاضة للموضع في مجالات الهشاشة البيئية الصحراوية.

الإيجابي في الأمر هو ما يسمح به الترابط الجغرافي بين المحييتين من تأسيس حزام موصول، قوامه عناصر الحياة الطبيعية وحصيلة المعرفة البشرية، مؤهل مبدئيا لمكافحة التصحر بنوع من المصادقية.

محميات المحيط الحيوي من أجل صون وتوزيع الموارد الطبيعية الأساسية، من شأنها أن تضطلع بانتقاء العاليات الجبلية الربطة بغرض تأهيلها للقيام بأدوار أكثر نجاعة في تموين أهم السهول الزراعية الغنية للبلاد، دون إغفال الإعداد الذاتي على أحسن الوجوه البيئية. لازالت هذه المشاريع قيد الدراسة والتشاور وإعداد الملفات.

تبدو محمية أرز الأطلس للمحيط الحيوي كأولي المشاريع

التي تستحق بوضوح أن تقام في ميدان المجالات الأحيائية المحمية بالشمال الإفريقي، إذ الأرز هو النوع الشجري الذي يتبادر إلى الذهن في موضوع ما يصطلح عليه بالخشب النبيل. أرز الأطلس (*Cedrus atlantica*)، هو أفخم وأجمل أنواع الأرز في العالم، وهو نوع غابوي قبسي لا يوجد إلا بالمغرب والجزائر، ربما صح أن نقول فيه إنه مغربي بامتياز، لأن المغرب لازال يحتكر 80٪ من رصيده الإجمالي، رغم التحريات التي تعتبر أن البلاد قد فقدت الثلثين (2/3) من حجم غاباته الأصلية.

يتناول مشروع المحمية، على ما يبدو من التصورات الأولية جدا، أهم جزء من أرز المغرب الأوسط، أي جل مبادينه في الأطلس المتوسط، بالإضافة إلى كل تشكيلاته في الأطلس الكبير. طبيعة هذا النوع الشجري عندنا تخوله أن يكون عنصرا راشما لأفضل العاليات السخية بالأثرية والمياه.

هناك مدرسة غابوية قصوى تعتبر أن البيئات الهشة في البلاد الجافة، على غرار الشمال الإفريقي، لا يصح لها أن تستثمر غاباتها إلا من حيث أنها تصون الأثرية وتسهل تسرب المياه إلى الفرشات الباطنية. يبدو الأمر صحيحا إلى حد ما، في الأطلسين، مع السنديان الأخضر (*Quercus rotundifolia*)، الحارس الأمين على أوسع المساحات في جبال الارتفاعات الوسطى، ومع العرعر الفواح (*Juniperus thurifera*)، القادر على إقامة آخر الغابات في أعلى الجبال رغم مكابدة الثلوج ووقع الجو الصقيعي. وحده الأرز يدل عندنا على ظروف رخاء نسبي ووعود حقيقية بتوفير خشب التشغيل إضافة لأكبر نصيب من الموارد الأساسية. ترجع الثروة المائية إلى وضع جبال الأرز كحلقة وسطى في المدرج الجبلي الغابوي العظيم الذي يربط بين الأطلس الكبير والريف، والمنفتح على التأثيرات المطيرة المقبلة من المحيط الأطلنطي. تتجلى الوظيفة السامية للبرج المائي بالذات في الجبال المكسوة بالأرز بسبب التضايف الغالب بين وفرة التساقطات والثلوج، من جهة، وانتشار القواعد الكارستية المخزنة لأوفى الأرصة المائية.

تبقى وضعية غابات الأرز مثالية بالنسبة لأية محمية تقليدية بسبب قلة الكثافات البشرية محمية من قبيل محميات المحيط الحيوي لا يمكن أن تتجنب التساؤل بشأن مصير المجتمعات البشرية التي بدأت تتحول تدريجيا من وضعها التقليدي كطوائف رعوية متنقلة ومنتجة، ذات استغلال جد خفيف للموارد، إلى أوضاع استعمال استيطاني للأراضي واستغلال مكثف لمياه الفرشة من أجل غراسة الورديات، الآخذة في الازدهار والتوسع على أترية المنخفضات الكارستية المغلقة وفي جو البرودة المناسبة. يتعين إذن على هذا النوع من المحميات أن يفتي في القضية الكبرى لمعايير توزيع المياه بين الحاجيات المستجدة للمغرسات الحديثة في الجبل، والإمدادات الضرورية التي يقدمها نفس

الجبل والتي يتوقف عليها مصير الدبر، في الحافات المحيطة بالجبل، وخاصة في المدارات الزراعية السقوية الكبرى الموزعة في أغنى سهول البلاد والمستفيدة من الأنهار الكبرى الوافدة عليهما من الأبراج المائية.

يتمتع مجال انتخاب محمية الرباط القاري للمحيط الحيوي عبر البحر المتوسط بخصوصيات استثنائية تبوّه موقع الامتياز ضمن باقي الجبال في الشمال الإفريقي. لا شك أن السرف في اكتساب التميز راجع إلى تشكل المجموعة الجبلية للريف الغربي في صورة جسر ممدود لعبور التأثيرات الطبيعية التي دفعت بها قسوة التبريد من أوروبا خلال الفترات الجليدية الرباعية. تعرض منطقة اجبال، أرطب كتلة جبلية على كل الهامش الجنوبي لحوض المتوسط، علاوة على كونها الكتلة الجبلية الممتدة الوحيدة التي لا تلامسها القحولة على أي من سفوحها. هذه الظروف المواتية هي التي سمحت لمقومات المشهد الطبيعي الموروثة عن الفترات الأرطب من الرباعي بمواصلة الاستقرار، ومنها النباتات والأثرية المطبوعة بالسماوات الأقرب إلى الاعتدال مقارنة بباقي التراب الوطني.

أما آثار العبور البشري، فتتجلى في كون هذه العاليات هي الجبال الوحيدة التي اكتسبت قاعدتها البشرية الأمازيغية اللسان العربي بصفة كاملة بفعل نزوحات الأندلسيين العابرين من الشمال، والذين استطاعوا التغلغل في الأرياف، فضلا عن المدن، خاصة ابتداء من القرن الخامس عشر.

ينتظر أن يبلغ إجمالي مساحة المحمية 1 200 000 هكتار، مناصفة بين العدوتين. يساعد على هيكلة الجهة الغربية من المحمية وجود مواقع ذات أهمية بيولوجية وأيكولوجية، يأتي على رأسها المتنزه الطبيعي الوطني لتلاسمطان والمتنزه الطبيعي الإقليمي المرتقب لبوهاشم، بالإضافة إلى مواقع أخرى صغيرة منتشرة في مجموع شبه الجزيرة الطنجية.

يقع المتنزه الطبيعي الوطني لتلاسمطان في الشمال الشرقي المباشر لمدينة شفشاون، مغلفا العرف الطولي الكاريوناتي للريف الغربي على مساحة 60 000 هكتار. وهو يمتلك المتاع الطبيعي الأثمن على الصعيد الإقليمي العريض، من خلال العديد من مواطن الاهتمام الاستثنائي. منها ما يقدمه من مشاهد تشكيلية رائعة بفعل تأثير المناخ المتوسطي الرطب على كتل جبلية كارستية يناهز ارتفاعها الألفي متر. وما خلفته المناخات الأكثر اعتدالا في الغطاء النباتي من تنوع وغنى بالأنواع القبسية، يتربع على رأسها شوح المغرب (*Abies maroccana*)، المتألق في غابة أخاذاة من 3000 هكتار.

إلى الغرب من شفشاون، ينتظر أن يمتد المتنزه الطبيعي الإقليمي في بوهاشم على مساحة 76 000 هكتار، على جبل رطب، تتوسطه كتلة غابوية من 8000 هكتار متصلة، قوامها السنديان الفليني وسنديان الزان. في اتجاه شمال شبه الجزيرة،

تنتفتح الغابات بقدر تضاريس الارتفاعات، تاركة المجال مبدئيا للزراعات المختلطة، التي تنتهي باحتلال جل الأرض مع تزايد تأثير الأقطاب الحضرية، بخاصة طنجة، سبتة وتطوان. خلافا لجل التشكيلات النباتية الطبيعية، جنوب المتوسط، المصابة بالهزال تذكر الغابات الرئيسية هنا بهيئات الجلال في مقامات الاعتدال الأوروبي. تشع حاضرة شفشاون الساحرة بألقها الأندلسي وسط قاعدة غابوية بشكل السنديان الفليني (*Quercus suber*) لحامها، تنمقها أجمل الأيك من شوح المغرب وأنواع السنديان النفسي (*Quercus faginea*, *Q. pyrenaica*)، مع ظهور متحفظ للأرز الأطلسي (*Cedrus atlantica*) على شكل طلائع لغاباته الواسعة في اتجاه الريف الأوسط. أما السنديان القرمزي (*Quercus coccifera*)، فإن تراجعها السريع في وجه استفحال الزراعات، ينذر بتهديد اختفاء النوع.

على غرار المقاربة الإسبانية في رسم حدود الشق الأندلسي من المحمية، تجنبتنا كذلك في مقاربتنا مدن الشمال الكبرى المظلة على البحر، والسواحل السياحية، والمدارات الزراعية السهلية الكبيرة.

لكن رغم كل التحفظات من الوقوع في صعوبات إضافية، تبقى محمية الربط القاري "محمية كل التحديات". إذ هي أول محمية عبر الحدود تخص الجهة العربية، لكنها خلافا لكل الانتظارات تربط المغرب، وهو عضو في شبكة الماب العربي (Arab-MaB)، بالملكة الإسبانية، وهي تنتمي طبيعيا لشبكة الماب الأوروبي (Euro-MaB) وكذا لشبكة الماب الإيبيري التي تجمعها حضاريا بأمريكا اللاتينية (Ibero-MaB)، بالإضافة إلى أن المغرب وإسبانيا يجتمعان معا في شبكة الريديوس (REDBIOS)، وهي شبكة قرب ثانوية تربط بين بلدان الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي والأرخبيلات المقابلة لها على مستويات العروض المتوسطية وشبه المدارية، مؤلفة موئل ماكارونيزيا المتميز، ومعلوم أن حلقة تحاول الربط، في الوضع الراهن، بين القارة الإفريقية وبين أوروبا الموحدة، عبر حدود جبل طارق، هي من قبيل الترامي على أكثر الحدود فصلا وأكبرها جذبا في التاريخ البشري.

ومع ذلك، فإن ما سبق من الفواصل هو من قبيل الحدود القانونية فقط، تضاف إليها بالطبع الحدود الاقتصادية والاجتماعية والعرقية والدينية والنفسية وغيرها ولاشك كثير. وأكد أن من المشاكل الموضوعية عندنا، من قبيل الاقتصاديات الاصطناعية والسرية مثلا، ما يبدو أنه قد تفشى إلى أبعد الحدود، كالتعويض المتنامي للزراعات التقليدية المختلطة بزراعة الكيف (*Cannabis sativa*) الأحادية، التي تشق الغشاء الغابوي بعنف، ولا تقف عند أي شكل من أشكال التضاريس الوعرة في الريف، ومعها مختلف أنواع المتاجرة بالبضائع والبشر، مما يزدهر دائما عند هذا النوع من الحدود السياسية.

مع ذلك فإن لجنة القيادة المختلطة المغربية - الأندلسية تشتغل على مشروع المحمية كما لو كان أمرا طبيعيا، بحيث لا يشعر أحد بأي من هذه المطبات الموضوعية بين الجامعيين والمهندسين والإداريين الذين يشكلون اللجنة، التي تقسم جلسات عملها الدورية من أجل توحيد المقاربات، في شفشاون ومالقا، وتطوان وإشبيلية، وأصيلة وطريفة. ولاشك أن شعور التقارب هذا يتعدى حلقات العمل إلى الحوار والقرى.

أكد أنه، لو تحقق المشروع - الحلم، لصار معناه أن للثقافة والتاريخ صولات تذوب تحتها القيود. ثم إن التسمية الموضوعية الجغرافية للمحمية، كما هي مسطورة الآن، ستزدان بالعنوان التكميلي: "محمية الأندلس للربط القاري"، لتكون محميات المحيط الحيوي، بحق، ميادين تصالح الإنسان مع الطبيعة ومع التاريخ ومع الثقافة.

إدريس الفاسي

ميبلاذن، توجد مكان ميبلاذن على بعد حوالي خمسة عشر كيلومتر إلى الشمال الشرقي من ميدلت. تنتسب المقاطعة النجمية المسماة عادة بأحولي ميبلاذن إلى ملوبة العليا، التي تضم كذلك مناجم زايدة.

تبوأ المنطقة مكانة رفيعة، من ضمن المناطق المعدنية المغربية، ولمدة طويلة. إذ اكتشفت تمعدناتها ووضعت قيد الاستغلال منذ مستهل القرن الماضي.

تم اكتشاف منجم ميبلاذن بالذات سنة 1938، واستمر الاستغلال به إلى حدود أوائل الثمانينيات، توقف عندها الإنتاج نهائيا، بعد استخلاص أكثر من ستة ملايين ومائتين وخمسين ألف طن من خام الرصاص، بنسبة 5 بالمائة.

عدي عزي

ال ميتادور Metedores، كلمة أطلقتها المصادر الأوربية، وخاصة الفرنسية، على فئة من المغاربة، اتخذت خلال حكم السلطان مولاي إسماعيل (1672 - 1727) من تهريب الأسرى المسيحيين نشاطا لها. فقد استغل المسؤولون الأوروبيون وبالأخص رجال الدين، هذه الفئة مقابل مبالغ مالية زهيدة إذا قورنت بالفديات التي كان يطالب بها السلطان. ومن المعلوم أن أعداد الأسرى المسيحيين عرفت ارتفاعا كبيرا خلال هذا العهد، خاصة بعد استرجاع الثغور المغربية كالمعمورة وطنجة والعرائش. وكان الاتفاق يقضي بأن يهرب الميتادور أسرى يتم تحديد أسمائهم مسبقا، في اتجاه مناطق معينة ليحصلوا بعد ذلك على مبالغ مالية.

هكذا كان هؤلاء الوسطاء يتجهون إلى مكناس، عاصمة المغرب وقتئذ، ويحثون أسيرين أو ثلاثة على وضع ملابس شبيهة بملابس المغاربة إلى حد كبير، ثم يقتادونهم نحو الثغور المغربية المحتلة من طرف إسبانيا أو البرتغال. ولم

يكن مولاي إسماعيل يتردد في إنزال أقصى العقوبات بهؤلاء الوسطاء، ومن معهم من الأسرى، في حالة إلقاء القبض عليهم. بينما لم تكن العقوبة التي تطال الأسرى الفارين اعتمادا على أنفسهم تزيد عن إيقالهم بالسلاسل وتشديد المراقبة عليهم، بل وكثيرا ما تكون معاملتهم حسنة تبعا لأوامر مولاي إسماعيل. وقد وردت إشارات إلى أن مولاي إسماعيل قتل خمسة عشر مغربيا لتورطهم في تهريب أسرى مسيحيين.

كان المبتادور في الغالب هم الذين يعرضون خدماتهم مقابل المال. وكانت الأمور تتم بسهولة أكثر قبل أن يجبر الإسبان على الانسحاب من المعمورة والعرائش، والإنجليز عن طنجة، لأن هذه المدن قريبة نسبيا من مكناس. أما في بداية القرن 18، فقد أصبحت الحراسة مشددة، إذ كان يتم تنظيم دوريات يومية للمراقبة في نواحي مازغن يستعين خلالها الحراس بالكلاب، كما رصدت مكافآت لمن يتمكن من إلقاء القبض على الأسرى الفارين.

كانت عمليات تهريب الأسرى تتم تحت جنح الظلام، وخاصة خلال فصلي الخريف والربيع، لأن السكان لا ينامون خارج منازلهم خلال هذه الفترة. واستعملت الرشوة لكسب بعض الحراس المرابطين قرب الشغور المحتلة، حتى يسهلوا عمليات الفرار.

ومع ذلك، كانوا يتخلون عن الأسرى إذا بدا لهم أن انكشاف أمرهم وشيك، بل إنهم في هذه الحالة، قد يفضلون قتلهم مخافة التبليغ عنهم. كما أن المهربين قد يجدون صعوبة في الحصول على المبالغ المالية التي وعدهم بها المسؤولون الأوروبيون، رغم توفرهم على رسائل زودهم بها حكام بعض المدن الأوربية (قادس مثلا) أو الثغور المغربية المحتلة (مليلية) تعترف بالدور الهام الذي يقومون به في سبيل حرية الأسرى المسيحيين.

ولذلك ظلت أعداد الأسرى المهربين من طرف المبتادور قليلة لم ترق إلى ما كان يطمح إليه الأوروبيون، بل كثيرا ما كانت عمليات التهريب هذه سببا أدى إلى تسرب الشكوك إلى مولاي إسماعيل ومعه القواد المغاربة، فاتهموا رجال الدين، في أحيان كثيرة، بأنهم ليسوا إلا تجارا أتوا لافتراء الأسرى مقابل أثمان بخسة بهدف إعادة بيعهم بأثمان مرتفعة، مما أثر بشكل كبير على عمليات الافتراء.

Sources inédites de l'histoire du Maroc, 2ème série, France, Tome VI, p. 702-703 ; D. Busnot, Histoire du règne du Muley Ismel, roy de Maroc, Fez, Tafilelt, Souz... Rouen, 1731, p. 173-179.
عبد الإله الدحاني

ميدلت أو ميدالت، مدينة تقع بمنطقة حوض ملوية العلوي على السفوح الأولى للواجهة الشمالية الشرقية لجبال الأطلس الكبير الشرقي حيث جبل العياشي يعلوها من فوق 3750 م وتطل عليها في الأفق في اتجاه الشمال الغربي، الواجهة الجنوبية - الشرقية - للأطلس المتوسط الذي تفوق

قممه 2400 م. فهذا الموقع الجغرافي الهام جعل ميدلت تحتل مراً طبيعياً استراتيجياً يربط بين المناطق الصحراوية الجنوبية الشرقية والأقاليم الشمالية الغربية للبلاد، مراً طاماً سهل هجرات وتنقلات قبائلية واسعة النطاق سجلتها الحقب الماضية، وتعبه اليوم الطريق الرئيسية الآتية من مكناس وأزرز والمؤدية إلى الريش والراشدية عبر فج تيزي "انت تالغمت". وموقع ميدالت هذا والتميز بكونه منخفضاً حبيس كتلتين جبليتين كبيرتين، جعل هذه المدينة من حيث المناخ في معزل عن التيارات الرطبة التي تهب من الشمال الغربي، كما أن هذا الموقع يحميها من حدة التأثيرات الصحراوية الآتية من الجنوب الشرقي. فبالرغم من أن المدينة تحتل موضع إشراف يصل ارتفاعه إلى 1510 م فوق سطح البحر، فإن طقسها شديد القسوة يغلب عليه التباين الفصلي حيث البرد قارس في الشتاء (° - 5) خاصة حينما يكسو الثلج جبل العياشي، والحرارة مرتفعة في الصيف (+ من ° 35)، والتساقطات ضعيفة يتراوح حجمها السنوي بين 200 و300 مم، وتنزل عموماً على شكل أمطار، ونادراً ما تسقط على شكل ثلوج. وبحكم علوها هذا وانفتاحها على حوض ملوية تعيش ميدلت في مهب رياح متقلبة طيلة السنة.

ويرجع تاريخ تأسيس المدينة إلى عهد الحماية. فإلى حدود القرن التاسع عشر. كانت المنطقة تدعى "أوتات" أو "أوضاض". وأوتات هذا كان عبارة عن شريط من "القصور" أو "الإغرمات" شيدت على ضفاف أحد روافد الأطلس الكبير (وفرعيه وادي تسويت ووادي إفلي) وهو وادي أوتات. استوطنت بهذا الموضع بعد تقلبات وصراعات قبلية متشعبة دامت حتى منتصف القرن التاسع عشر مجموعات أمازيغية : قبيلة آيت تولوت وهي إحدى فروع آيت إزدك التابعة لآيت يافلما (سمورة، تاشاويت، تاجيلايت...)، قبيلة آيت مومو (قصبة فليلو، وخرم جيون)، قبيلة آيت وافلا المنتمية إلى آيت إدراسن (قصبة آيت وافلا، تاشاويت...) وآيت احديدو (برم) ويقايا من غروان الذين دفع بهم إلى منطقة غروان بهضبة سايس. كما استقرت إلى جانب هؤلاء أسر من الشرفاء والحراطين واليهود. فالبرغم من أن القصر كان يجمع بين أسر كانت تتميز بوحدة السلالة فلا غرابة أن نجد به تعايشاً وطيداً بين اليهود والمسلمين دون أن يمس ذلك بحسن جوارهم وطيب علاقتهم (قصر بوس ملاح، عثمان أو موسى من قبيلة آيت إزدك).

اشتهر هؤلاء على خلاف القبائل الرحل المجاورة (أولاد الحناوة وآيت مرغاد) بالعيش المستقر وتشديد العمران والتعاطي لزراعات سقوية متمثلة في الذرى و"الفصة" وبعض الخضار والفواكه (البصل واللفت والقرع والتين والكروم والمشمش) وزراعة الشعير والقمح، هذا إلى جانب ممارستهم لتربية المواشي من غنم وأبقار ومعز.

وقد بنوا "قصورهم" على شكل تجمعات سكنية تعزل بعضها عن بعض حقول خضراء تكتلت حول مصدرهم المائي

الوحيد. غير أن أهم هذه التجمعات التي ستتوسطها ميدلت عند تأسيسها هي تاشيوين، إخرم إخوان بوسملاح، عثمان أو موسى، تاموسى أوعليت، تاشيويت... شيدت القصور بالطين على النمط التقليدي الصحراوي داخل أسوار مفتوحة على باب أو بابين، وانتظمت البيوت داخلها بصفة متراصة حول أزقة ضيقة وهي بيوت صغيرة منخفضة ذات طابع ريفي، تحتوي على طابق سفلي مكون بالإضافة إلى مطبخ من غرفة أو غرفتين تفتح على فناء تضيئه كوة ضيقة تجده الهواء به. المحيطان ترابية وسميكة، والسطوح أفقية الشكل ومغطاة "بأسكين" وهو الشست المذكور. فإذا كان هذا البناء يتميز بهشاشته وتعرضه للتآكل السريع بفعل التساقطات العنيفة فإنه من جهة أخرى يلفظ الجو داخل البيت، حيث يقيه من التقلبات الحرارية الكبيرة المميزة لهذه المنطقة. ويعلو هذه البيوت عند العائلات الميسورة طابق ثانٍ يحمل غرفة تدعى "المصرية"، وكانت خاصة بالضيوف والجلسات الصيفية، حيث نوافذها المزينة بالشبابيك الحديدية تمنح فسحة المنظر ومتمعة النسيم في الفترات الحارة.

إن الموقع الاستراتيجي الهام لهذه المنطقة جعل منها على مر العصور معبرا متميزا عملت على التحكم فيه جل الدول التي تعاقبت على المغرب، كما منحها مكانة خاصة لدى الإدارة الاستعمارية وذلك منذ مطلع القرن (20) وهو ما جعلها تدخل في خضم تحولات عميقة ومتواصلة غيرت ملامحها شكلا ومضمونا.

فخلال عملية الغزو الفرنسي لمنطقة ملوية العليا سيطرت جيوش الاحتلال على مرتفع "أكنوزن ميدلت"، وهو مرتفع يقع على مقربة من موضع المركز الحالي للمدينة، ونظراً لموقعه الهام فإنه شكل نقطة استراتيجية أساسية لدعم العمليات العسكرية المنظمة ضد المناطق الجبلية والصحراوية. وبعد بسط نفوذ الحماية على هذه الأراضي وتخليداً لذكرى هذه الأحداث حسب الذاكرة المحلية، فقد أطلق اسم ميدلت على المركز الجديد الذي تم زراعته في قلب أوتات، وشيئا فشيئا امتد اسم ميدلت على القصور المجاورة. وتعزيزاً لهذا الدور العسكري، فقد تم إقامة أول ثكنة عسكرية بأعالي أوتات بالقرب من دوار تاعكيت ثم دعمت بعد ذلك بثكنة ثانية، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تشكل قاعدة أساسية في مراقبة المناطق الصحراوية وتأتي في الصف الثاني بعد القاعدة العسكرية الكبيرة الواقعة بمكناس.

بنيت المدينة الأوروبية بالقرب من إخرم جيوان على نمط التعمير الأوربي، عملا بتوجيهات المقيم العام المارشال ليوطي والقاضية بتطبيق التمييز المجالي بين الساكنة الأوروبية والساكنة المحلية من يهود ومسلمين. يتميز تصميمها العام بأزقة واسعة وهندسية الشكل مزينة بالأشجار. البنايات ذات سطوح متعارضة الميل، ومغطاة بالقرميد الأحمر. تحتل الكنيسة قلب هذا النسيج وتشغل موضع إشراف يطل على الأحياء الجديدة والقصور العتيقة

الممتدة على طول وادي أوتات. ويؤكد هذا الاختيار مدى إرادة الإدارة الاستعمارية في مد الحضور المسيحي إلى عمق الديار الأطلسية بهدف تلبية الحاجيات الدينية للجلالية الأوروبية ونشر المسيحية في صفوف الأمازيغ، وتحقيق مشروعها العنصري الهادف إلى زرع التفرقة في صفوف الشعب المغربي. وما خلّق حي خاص بالساكنة اليهودية بمدينة ميدلت في هذه الفترة أطلق عليه اسم الملاح إلا دليل على أهداف مخطط المستعمر الرامي إلى ضرب عمق التعايش الذي كان يسود بين الأهالي مسلمين كانوا أم يهودا.

وأول الوظائف التي ازدهرت بصفة مبكرة، وذلك بعد أن أصبحت ميدلت تتحكم في محاور المواصلات الرابطة بين تافيلالت (إلى حدود بشار) وقاس ومكناس، هي الوظيفة التجارية والتي جعلت منها محطة رواج كبير للمواد الغذائية كالحبوب والتوابل والقهوة والشاي والسكر وغيرها، وكذا للمواد الصناعية مثل مواد البناء والمستلزمات المنزلية الحديثة والثياب التي بدأت تغزو الأسواق المحلية والجهودية. ونظراً للدور الخاص الذي أضحت تلعبه ميدلت في إرساء وتثبيت قواعد النظام الاستعماري بالمنطقة إبان عهد الحماية، فقد حظيت باهتمام كبير من قبل إدارة الحماية. إذ زودت بصفة مبكرة بالتجهيز الكهربائي، وأصبحت من المراكز الحضرية الصغيرة التي كان لها الحظ في ذلك منذ عقد ثلاثينيات القرن العشرين فأصبحت تزود بالطاقة انطلاقاً من محطة سد تـ "تيطوين" الواقع على مستوى أعالي وادي أوتات جنوب قصبة فليلو. كما أنها عرفت بناء خط سكة حديدية ربطها بمدينة وجدة مروراً بمركز كرسيف، هذا بالإضافة إلى ربطها بالطريق الرئيسية المؤدية إلى تافيلالت. ويبدو أن العناية الخاصة التي أولتها المصالح المعنية لهذا المركز ترجع كذلك إلى كونها توجد بمنطقة مؤهلات اقتصادية لا يستهان بها، متمثلة في إمكانية استغلال الغابة ووفرة معدن الرصاص بمنطقة ميلادن وأحولي الواقعة على مقربة من عشرة كلم من المدينة في اتجاه الشمال الشرقي. فقد شرعت شركة بـ "بنبروايا المغرب" في استغلال معدن الرصاص في السنوات الأخيرة من الثلاثينات، وازدهر ذلك ازدهاراً كبيراً واستقطب ما يقارب من 2500 مستخدم من عمال معظمهم من أبناء القبائل المجاورة وكذا مهاجرون وأطر تقنية فرنسية أساساً وصل عددها إلى ما يقرب من 300. ونظراً لما سجلته المنطقة من دينامية اقتصادية وكذا لما كان من وقع إيجابي اجتماعي إذ تحسنت الظروف المادية للعاملين بهذا القطاع وعم الرخاء بسبب الأجور التي كانت مرتفعة نسبياً، فقد أطلق البعض عليها "الدورادو" الأطلس. وهكذا أصبحت الظروف مواتية لأن تتعدد الخدمات، وتنوع الحرف بميدلت. فبالإضافة إلى المصالح الإدارية شهدت هذه المدينة تجهيزات تعليمية متمثلة في بناء ثلاث مدارس ابتدائية (الأولى

أوربية والثانية يهودية والثالثة خاصة بالأهالي) وإعدادية كما أن الوضعية الصحية تحسنت مع فتح مستشفى.

ويفضل ما حباها الله من موقع طبيعي سياحي مشوق يربط بين عمق الجبال وفسحة البساط، أصبحت ميدلت محج السياح الأوربيين الذين يبحثون عن فرصة الاستمتاع باستكشاف الطبيعة والنزهة والقنص، يقصدونها من بعيد وخاصة من مكناس "جوهره الاستعمار". وازدهر النشاط السياحي مع تشييد فندقين (فندق العياشي وفندق باريرو) والمقاهي والمطاعم (الديك الذهبي ومقهى ماس) ومسبح وقاعة للسينما.

ويمكن القول بأن ميدلت سجلت تطوراً مهماً طيلة عهد الحماية الفرنسية وأنها أصبحت تمثل قطبا حضريا ديناميا صغيرا استطاع أن يجلب مهاجرين أوربيين ويهوداً عملوا بالجيش والإدارة والتعليم والصحة، واشتهرت على وجه الخصوص منهم بعض العائلات مثل بن يامين وإلو ومارسيانو وآيت اشوين وآيت بخا وبرديكو والحزان في تجارة الحبوب والمواد الغذائية والملابس وقطع الغيار الحديدية وغيرها من المواد التسويقية المحلية والمستوردة، وكذا في التعاطي إلى بعض الحرف مثل صناعة الأدوات الحديدية الفلاحية (المناجل) وغيرها، كما كانت بعض نساءهم تتعاطى خياطة ملابس النساء المسلمات اللواتي كن لا يتوافدن على السوق، وينجز العمل بآلة الخياطة التي كانت تنقل من بيت إلى بيت، هذا بالإضافة إلى المهاجرين المسلمين وهم القسطن الأعظم والذين اشتغلوا أساسا بالتجارة والحرف. وبفعل هذه الدينامية الجديدة عرفت ميدلت طيلة عهد الحماية تزايدا متواصلا لسكانتها. غير أن صيرورة التحضر هاته التي انطلقت بسبب التحولات البنوية التي سجلها الاقتصاد المحلي طوال هذه الحقبة ما فتئت أن ازدادت وتيرتها في مرحلة الاستقلال، وعزز مكانتها داخل الشبكة الحضرية المغربية حيث أصبحت تصنف من ضمن المدن المتوسطة بالبلاد ويوضح الجدول التالي مدى التطور الديمغرافي السريع الذي عاشه هذا المركز منذ بداية مرحلة الاستقلال :

السنة	العدد
1960	6505
1971	15879
1994	38986
2004	44781

فهذا التضخم الديمغرافي الذي عرفته المدينة يرجع بالأساس إلى عامل الهجرة القروية التي اشتدت بفعل التأثيرات السلبية لفترات الجفاف التي توالى على المغرب عامة وعلى وجه الخصوص على هذه المنطقة القريبة من المناطق الريفية الأكثر طردا لسكانها، وهي المناطق الجبلية والصحراوية. ومن النتائج المباشرة والملموسة لهذا التزايد الهائل للسكان أن امتدت المدينة وتوسعت على حساب الأراضي الفلاحية وبرزت بها أحياء جديدة مثل آيت منصور،

إيرأومليل، الساحة الخضراء، حي الرياض، الشعبة، الحدادة، الديور الجداد، الشعبة ...

وقد استطاعت ميدلت أن تشكل قبلة متميزة للمهاجرين الجبلين منهم والصحراويين حتى أصبحت تمثل ثاني مركز حضري بإقليم خنيفرة، مما عزز وظائفها الإدارية والخدماتية، فمنذ أن أصبحت باشوية عرفت توسيع شبكة التعليم والرفع من مستوياتها حيث فتحت منذ بداية الاستقلال (10 مدارس ابتدائية جديدة و3 إعداديات وثانويتين (ثانوية الحسن الثاني وثانوية مولاي رشيد) أبوابها في وجه الناشئة الصاعدة، ولم يعد تلاميذ ميدلت في حاجة إلى هجرة ذويهم مبكرا قصد إتمام دراستهم بالمدن المجاورة (أزرو، مكناس، فاس) هذا بالإضافة إلى تشييد 3 مستوصفات صحية ودار للشباب وملعب رياضي وما إلى ذلك من منشآت عمومية من شأنها أن توفر للسكان ظروف حياة اجتماعية ملائمة.

فإذا سجلت مدينة ميدلت منذ بداية الاستقلال تطوراً ملموساً على مستوى أهم الخدمات الاجتماعية واستطاعت أن تحافظ نسبيا على إشعاعها التجاري إذ نجدها لازالت تمثل سوقا أسبوعيا جهويا مهما، ومركز تبادل تجاري هام للمنتوجات الفلاحية يعرف على وجه الخصوص سنويا تنظيم معرض وطني للتفاح حيث يعرض به فلاحو المنطقة بكل فخر إنتاجاتهم المتميزة شكلا وطعما، فإنها أصبحت تعيش اليوم أزمة اقتصادية حادة بسبب تراجع وظائفها الأساسية. فالدور العسكري المتميز الذي لعبته طيلة تاريخها لم يعد قائما بعد أن رحلت الفرق العسكرية التي كانت قائمة بالشكتتين إلى الأقاليم الصحراوية في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي. كما أن الدور السياحي قد تراجع هو الآخر، ولم تعد المدينة تشكل إلا نقطة عبور نحو الواحات الصحراوية الجنوبية الشرقية هذا بالرغم من تعزيز بنيات الاستقبال ببناء فندق "قصبة أسماء" عند المدخل الجنوبي. فلا استغلال الغاية المتدهورة ولا نشاط المطحنتين قادران على تنشيط اقتصاد هذا المركز الحضري الفتى وتوفير مناصب كافية لتشغيل الشباب. وحتى مناجم ميبلاذن المجاورة والتي ساهمت بقسط وافر في ازدهار المدينة والمناطق المجاورة طيلة فترة الاستعمار لم يعد استغلالها مربحا، بل تم إغلاقها نهاية السبعينيات من القرن الماضي وتسريح العاملين بها من أطر وعمال. وكثيرون هم العمال الذين سقطوا في الفقر المدقع وأصبحوا متسولين بعد أن فقدوا شغلهم وفقدوا معه العيش الكريم.

إن أهم ما يلفت انتباه الزائر الذي يتوافد على هذه المدينة الهادئة ويتجول بأزقتها هو انتشار أنشطة النحت الحجري وتجارة الحجارات المعدنية. تأتي هذه الحجارات من مناجم مختلفة. فمنها ما يُستخرج من مناجم ميبلاذن وأحولي المجاور مثل : فانادينيت، فيلفينيت، سوريزيت، الباريتين، الكالسيت، وخاصة الجبس الأبيض الذي يزود نحت قطع فنية رائعة خاصة بأثاث تزيين البيوت. كما تستورد حجارات أخرى من نوع الفليسيورين، الفيلفينيت، الكوارتزيت،

الدولوميت المنياتيت، الأزوريت وغيرها من مناجم واقعة باتويست، بومية، صفرو، الحمام، سيدي رحال، سيدي عياد، إملشيل، ووجدة... وتجري عمليات التنقيب على هذه الحجارات المعدنية في إطار غير منظم لا قانوني، يسهر على تدبيرها شبكة من المضارين ينتمون إلى أوساط مختلفة من تجار وموظفين اكتسبوا مهارات في تنظيم البحث عن التحف النادرة ذات قيمة مالية عالية، يشغلون شبانا ريفيين في غالب الأمر، عاطلين يتعاطون هذا العمل من أجل كسب لقمة العيش ومغامرة التنقيب في أعماق أغوار المناجم المغلقة في غياب أي أمن وأمان، بحثا عن القطع النفيسة، والتي كم من مرة يفقدون خلالها الحياة، ونظراً للأطماع المشتعلة في صفوف المضارين تجري منافسة قوية بينهم ويشدد الصراع للحصول على التحف النادرة ذات الجودة الرفيعة والجمالية الفريدة، تحف كثيراً ما تهرب إلى الخارج ويلتقطها السماسرة الأجانب والمتعاطشون إلى عرضها في البرصات العالمية الأوربية والأمريكية واليابانية قصد بيعها بالمزاد العلني.

وهذا النهب الممنهج للتراث المعدني للمنطقة لا يقتصر على تهريب هذه الكنوز التي حبا الله بها هذه الأرض، بل امتد إلى التجارة السرية للديناصورات التي تزرع بها منطقة ميدلت. فهذا التراث الطبيعي المتميز يمنح المنطقة فرصة خاصة لتعزيز مقوماتها الاقتصادية والثقافية المعرض إلى النهب والإتلاف في أمس الحاجة إلى وضع حد لهذه السلوكات التي أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها تخريبية. وحماية هذا التراث من الضياع يتطلب تدخل المصالح المعنية بإحداث أدوات المراقبة الصارمة ووضع هياكل ناجعة قادرة على تحقيق تدبير يعود بالنفع على المنطقة. ويمكن أن نأمل في تحقيق هذا المشروع بدءاً بإعادة فتح مركز الأبحاث الجيولوجية الذي تأسس في عهد الاستعمار، وأغلقت أبوابه منذ عقود، وثانياً بالعمل على خلق متحف وطني للحجارة المعدنية يمكن أن يشكل مفخرة للمنطقة تكتز فيه القطع النفيسة حفاظاً عليها من التهريب نحو أماكن مجهولة.

Brignon et al., *Histoire du Maroc*, Hatier, Paris, 1968 ; R. Raynal, *La terre et l'homme en Haute Moulouya*, *Bulletin Economique et Social du Maroc*, vol. 24, n° 86-87, 1960 ; Recensement général de la population et de l'habitat, 1960, 1971, 1994, 2004 ; *Carte topographique au 1/50.000 de Midelt*, Enquête à Midelt, mai 2005.
عائشة البلغيشي العلوي

مير اللفت، مركز ساحلي على المحيط الأطلسي، إلى الجنوب الغربي من مدينة تيزنيت على بعد 47 كلم. وهو تابع إدارياً لدائرة إفني.
أما من حيث دلالة الاسم، فيبدو من خلال ما تحتفظ به الذاكرة المحلية أن الكلمة تتكون من شقين : إمري (حوض أو حقل سقوي) ثم اللفت، أي الأحواض التي تغرس باللفت. والثابت أن المنطقة معروفة بهذا النوع من الخضروات منذ القديم.

وقد كان اسم مير اللفت متداولاً، على الأقل منذ القرن 17، ويتم استحضاره كمرافٍ مهم ضمن المراكز الساحلية التي كان يرتادها الأوربيون خاصة الإسبان والبرتغاليون. ويظهر أن سكان المركز، حسب وثائقهم الخاصة (عقود الحيازة، عرف تقسيم عين ساقية مير اللفت)، ينتمون إلى أصول متعددة، وقد هاجر غالبيتهم من دواوير آيت يخلف وآيت النص، كما استقر بها أولاد الشريف محمد بن يوسف الوزاني دفين "إمري أوگني". ويعرفون بالمرايطين اليوسفيين. ويعتبر دوار "التحصيت" النواة الأولى للاستيطان بمير اللفت ولا يبعد أن يكون اكتشاف العين الموجودة على بعد 500 متر شمال شرق المركز، عاملاً محفزاً على هذا الاستقرار. ومن أشهر أسره : إد بريك، إدامغا، إد موسى وإد الحاج ... وهي تتوزع على أهم دواوير المنطقة خاصة : دوتيريدا إيدكوجا، متكايزين، القصبت، تيرت، تافمرت، گانگا، تاعنديت ...

وفي بداية القرن السابع عشر، كان للمنطقة حضور واضح في سياق العلاقات التجارية بين أبي حسون السملالي وبعض القوى الأوربية، حيث كانت العمليات التجارية تتم عند مصب وادي ساكلماط ووادي أمتانو. وينسب لزعيم إيليج في هذا الصدد بناؤه لمسجد بدوار إيدكوجا على الضفة اليمنى لأسيف مير اللفت.

ومن أبرز شيوخ المنطقة الحسن أوعبلا نايت وسجانت، الذي عرف بحنكته ودهائه في تدبير شؤون الجزء الساحلي من قبيلة آيت النص، بعد اقتطاع المنطقة من آيت يخلف منذ سنة 1300 / 82. 1883. وقد ساهم الحسن أوعبلا بمعية أمغار الحسين انجار بدوار إكرضان في عدم إلحاق جزء مهم من قبيلة آيت النص بمنطقة النفوذ الإسباني سنة 1934، بسبب خلافتهما مع شيوخ قبيلة آيت يخلف. وقد باشر الاحتلال الفرنسي بعد دخوله مير اللفت، عملية تحصين المركز، باعتباره نقطة حدودية على الساحل بين المنطقة الفرنسية ومجال النفوذ الإسباني. فهكذا أقدم على بناء قلعة للمراقبة على تل يطل على المركز، كما أنشأ الفرنسيون نواة سكنية بالقرب من القلعة والحي الإداري. وبنوا بها كذلك دكاكين تجارية بالسوق، إضافة إلى مدرج الطائرات للاستعمالات العسكرية. وقد ساهم المركز بقسط وافر في عمليات دعم المجاهدين الباعمرانيين، عبر تسريب العتاد والمؤن إليهم. كما احتضن اجتماعات مصيرية بين قادة جيش التحرير وممثلين عن السلطات الإسبانية خاصة خلال عملية انسحاب الحامية العسكرية الإسبانية المتمحنة بقلعة تابلوكوكت المجاورة.

وبعد الاستقلال، أضحي المركز جماعة قروية مستقلة، تحتضن مقر قيادة تشرف إدارياً حتى تيوغزة. كما بدأ يستقطب العديد من المنعشين السياحيين خاصة الأجانب منهم، نظراً لجاذبية وجمالية شواطئ المنطقة، دون أن ننسى تنوع وغنى الثروة السمكية المحلية.
وثائق محلية : تحريات ميدانية.

أحمد بومزكو

Merlu du Sénégal *senegalensis* تسمى بالفرنسية *Merlu noir* وبالإنجليزية *Senegalese hake* وبالإسبانية *Merluza senegalesa*. كثيرة الشبه بالميرلا العادية، وتختلف معها في اللون الداكن على الظهر. لا يتعدى الطول الأقصى 87 سم للإناث و78 سم للذكور وشائع بين 12 - 50 سم. اللون رمادي أسود إلى رمادي داكن على الظهر، وفضي على البطن. يقتصر توزيعه الجغرافي على السواحل الأطلنطية الإفريقية، وشائع في جنوب المغرب وموريتانيا. يتغذى غالبا من الرخويات والقشريات وصغار الأسماك، ويعيش بين الصخور الشاطئية وفي الأعماق الرملية والصخرية تتراوح بين 15 - 800 م.

تصاد أنواع الميرلا في المياه البحرية المغربية على مدار السنة بالشباك المستقيمة وبالجيبيات العميقة والسطحية وبالشباك الحلقية الدائرية وبحبال الصنابير وبصنارة اليد. غالبا ما يطغى عدد الأفراد غير الناضجين جنسيا في الغنائم وتتراوح نسبة الكبار عموما بين 30 و40٪ من مجموع حصيلات الصيد. يعد من الأسماك المفضلة عند المغاربة ويستهلك طريا ومبردا ومجمداً ومملحا - مجففاً أو معلباً.

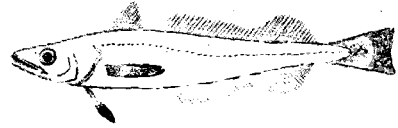
تلعب أنواع الميرلا دوراً اقتصادياً هاماً في مجال الصيد البحري المغربي لجودة لحومها المرتفعة ولكثرة الإقبال عليها. الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان، 1988.

Ministère de la Pêche Maritime, La mer en chiffre, 2000 ; D. Lloris & J. Rucabado, Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc, FAO, 1998, 263 p. محمد رمضاني

ميسة، محمد الصالح من الرعايا الجزائريين المقيمين في المغرب إبان الفترة الاستعمارية. كان يشتغل ترجمانا في المحكمة الفرنسية بالرباط، لكن مستواه الثقافي المرموق جعله لا يكتفي بهذه الوظيفة المغفورة. فأسس مجلة المغرب بالرباط سنة 1932 تصدر مرة في الشهر وتنقل إلى قراء لغة الضاد أفكارا إصلاحية على شكل مقالات أدبية وتاريخية واجتماعية واقتصادية. وتنتشر مقالات متنوعة استجابة لتطلعات جمهورها في كل من المغرب والجزائر وتونس.

وسرعان ما تعاطف محمد الصالح ميسة مع تطلعات الحركة الوطنية المغربية. لكن عمله الرسمي في الإدارة الفرنسية كان يحول دون الجهر بمشاعره أمام الملأ. فكتب مقالات في جريدة *L'Action du Peuple* تحت عنوان "حديث شاب" ويتوقع الوطني السلاوي محمد حصار. ومن بنات أفكار ميسة في صفحات التاريخ الوطني المغربي دعوته إلى إحداث عيد العرش (عيد الجلوس) والاحتفال به سنويا "لأن الملك الذي هو روح الوطن ومثل أدوار حياته يمكن أن يعتمد عليه العاملون في تحريك الهمم وإنهاض القاعدين" (مجلة المغرب، شتنبر 1933، ص. 5). وقد تبنت الصحافة الوطنية بعد ذلك هذا المشروع وناضلت من أجله حتى تم الاعتراف

ميرلا وميرنا وميرلوسا كما هو شائع في الدارج بشمال إفريقيا وسمك النازلي في الشرق العربي جنس أسماك متوسطة القد، جودة لحومها عالية وهي شائعة في أسواق الأسماك المغربية طول السنة. نوعان يعيشان في البحار المحيطة بالمغرب، يصنفان علميا إلى فصيلة ميرلوسييدي *Merlucciidae*.



الميرلا العادية *Merluccius merluccius* تسمى أيضا ميرلوسا في الدار البيضاء ويخوطا ويسكاديا في العرائش وطنجة والناظور والحسيمة، وبالفرنسية *Merlu commun* وبالإنجليزية *European hake* وبالإسبانية *Merluza europea*. الواجهة العلوية للرأس مسطحة عليها قنزعة على شكل V، اللون رمادي فولاذي على الظهر، ناصع على الجانبين وأبيض فضي على البطن. الفم واسع جدا ويحمل الفك أسنانا قوية ومنحنية نحو الخلف، يتعدى الفك العلوي الفك السفلي. يبلغ الطول الأقصى للكبار 130 سم وشائع بين 12 - 60 سم. يبلغ عدد الأشواك الخيشومية على القوس الخيشومي الأول 8 - 12؛ له زعنفتان ظهريتان واضحتان وخاليتان من الأشعة الشوكية، الأولى قصيرة مرتفعة ومثلثة الشكل وتتكون من 8 - 11 شعاعا والثانية طويلة تحمل فجوة على منتصفها ولها 35 - 40 شعاعا. الشرجية شبيهة بالظهرية الثانية. الذيلية أصغر من الرأس وتتشعب تدريجيا مع النمو؛ الحراشف صغيرة ودائرية.

سمك قاعي عمقي - سطحي يعيش على الرمال وبين الصخور في أعماق تتراوح بين 70 - 370 م بجوار الجرف القاري، ويوجد أحيانا قرب الشواطئ في أعماق تقل عن 30 م وفي أعالي البحار في أعماق تناهز 1000 م. شائع في سواحل البحر المتوسط من مصر إلى المغرب، وفي المحيط الأطلنطي من النرويج إلى موريتانيا. يستقر في الأعماق خلال النهار ويتعد عنه ليلا لبحث عن الأكل المتكون من الحبار ومن الأسماك الصغيرة كالأنشوفة والسردين. تتغذى الصغار من القشريات الصغيرة عشاريات الأقدام. يتوالد عموما على مدار السنة وخاصة في الشتاء والربيع في أعماق تتراوح بين 100 - 300 م.

الميرلا السنغالية أو النميرلا السوداء *Merluccius*

رسميا بيوم الثامن عشر نونبر من كل سنة عيدا للعرش (المرسوم الوزاري بتاريخ 26 أكتوبر 1934).

أعداد من مجلة المغرب : محمد بن الحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج 3.

جامع بيضا

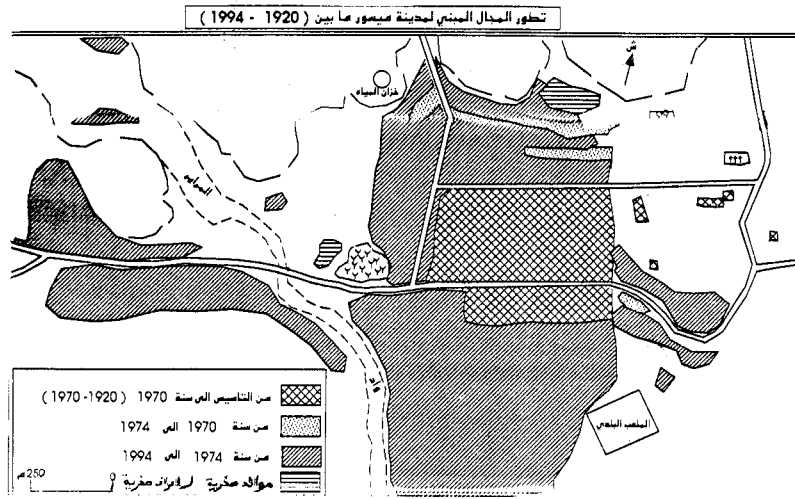
ميسور، تعد مدينة ميسور إحدى المدن الناشئة حديثا، وتنتشر على مساحة تقدر بحوالي 350 هكتار أي 18 كلم²، وتضم ساكنة تفوق 13000 نسمة (حسب تقديرات سنة 1998) وتعد القطب الجهوي الأساسي بالإقليم. ورغم تأزم المجال السهبي المحيط بها حيث تراجع ظاهرة الترحال إثر تدهور المزايعي، وخلخلة التوازنات الأيكولوجية بالواحة، فإن المدينة تمت بوتيرة سريعة ومطرودة خاصة بعد عقد السبعينيات من القرن 20 والذي تزامن مع إحداث عمالة إقليم بولمان، واختيرت مدينة ميسور عاصمة له، وكذا توالي سنوات الجفاف، حيث ازدياد صبيب الهجرة، واستقرار المصالح الإدارية وما رافقها من تركيز خدمي وعمراني وبشري.

منذ الوهلة الأولى وجود الماء والكأ واللذين يعدان من الأركان الأساسية لحياة الترحال، وهو النشاط الذي ساد بالمنطقة ردا من الزمان وما زال.

لقد تميزت المرحلة ما قبل الاستعمارية بالنسبة لحوض ملوية الوسطى عامة وسهوب ميسور خاصة بسيطرة القصور والدواوير والقصبات التي اتخذت لها مقاما ومستقرا في بطون وادي ملوية وروافده، وكان تعداد ساكنة هذه القصور حسب "دوفوكو" خلال نهاية القرن 19 بحوالي 6000 نسمة، أما بقية المجال السهبي فكانت مخصصة للرعي الترحالي.

بعد الاستيلاء على الترخوم الشرقية للمغرب، وبعد إنشاء مركز "برگنت" "عين بني مطهر حاليا" سنة 1904 ثم إرسال جنود فرنسيين قصد التقصي والتعرف على المناطق السهبية للملوية، وذلك ما بين 1905. 1906، تم الاستيلاء فيما بعد على قصبية المخزن "القصابي ملوية حاليا" في يونيو 1918، وفي نفس السنة تم إنشاء مراكز عسكرية بكل من عين الكطارة (جنوب ميسور)، وأوطاط الحاج، وبوعقوبات، وميسور.

وبعد الاستيلاء على المنطقة اختار المعمرون مكانا بعيدا عن الأهالي كعادتهم لبناء نواة المدينة، وهكذا وقع الاختيار على موضع استراتيجي يتوسط المسافة بين أهم القصور بالمنطقة، وذلك قصد المراقبة والتحكم، وهما قصر إيكلي شرقا وقصر أولاد بوطاهر غربا، فوق مكان يقع على الضفة اليسرى لوادي ملوية، وهكذا تم بناء : (ثلاث ثكنات تضم أربعة فيالق عسكرية، وحيا عسكري، ومحطة القطار" الذي كان يربط غرسيف بميدلت لنقل الجنود والعتاد والمعادن والسلع والسكان والقطيع...)، إضافة إلى خزان للمياه، والمرافق الإدارية والسكنية، وأربعة مطاعم، وفندقين، ومستوصف، وحانة، وكنيسة، ومصلحة خاصة بالطب البيطري، وأخرى خاصة بالأشغال العمومية، ومسبح، وقاعة للسينما، ومدرسة، ومصلحة البريد، وسوق يومي لبيع الخضار، وسوق أسبوعي، ومطار عسكري، وملعب لكرة القدم...)، وذلك وفق تصميم محكم على الطريق الشطرنجية، بأزقة وشوارع عريضة ومتسعة لا تتلاءم وطبيعة المناخ الجاف، وقد حجج إلى المدينة عدد هام من الأطر الإدارية الفرنسية والضباط، وكذا الجالية اليهودية التي قدر عددها سنة 1947 بحوالي 762 نسمة كانوا يمتنون التجارة مع سكان القصور من جهة ومع الرحل من جهة ثانية، ثم الأهالي النازحين من القصور المجاورة أو من السهوب المحيطة بالمركز وجلهم اقتيدوا قهرا من أجل العمل بالأرواش الخاصة بالبناء أو الانخراط في سلك القوّات المساعدة "المخزن". وهكذا نزل التمدين بكله ليطلع واحة ظلت القصور والخيام تشكل بها الظاهرة المجالية الأساسية، فإن المجال لم يكن مهيا لاستقبال مدينة مصطنعة اندست بين القصور لدوافع وأغراض سياسية واستراتيجية وذلك بإقحام الاستعمار الفرنسي لمعسكر وسط القصور الواحية.



من الناحية الطوبونومية إن اسم ميسور قد تطور عبر التاريخ حسب الظروف الطبيعية والأحداث التاريخية والاقتصادية، فحسب علمنا يرجع اسم المدينة إلى أصل بربري نسبة إلى "يعلى بن واطن بن مسكر" أحد البرابرة السبع الذين توجهوا لزيارة ومقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إلى "ميسرة المدغري" الذي ينحدر من امدغرة بتافيلالت والذي طوع بلاد ملوية، وكان من رواد الخوارج الصفرية في الغرب الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري، أو نسبة إلى "ميسور الحصي" الذي جاب تخوم ملوية والمغرب الشرقي، وكان قائدا عسكريا خلال الحكم الفاطمي بالغرب الإسلامي في القرن الرابع الهجري، "حسب البكري" وانتقل بعد ذلك إلى اسم "ميسرة وتامغراوت" حسب الحسن اليوسي، إلى أن أصبحت تسمى حاليا بميسور، هذا الاسم في اللغة العربية يعني الوفرة والكثرة، وقد يتبادر إلى الذهن

لقد تميزت الفترة الأولى للاستقلال أي ما بين سنة 1956 و1965 بركود سكاني وعمراني، وذلك راجع إلى الهجرة المكثفة للمعمرين، ولليهود المغاربة بخاصة، حيث قدر عدد السكان سنة 1951 بـ 1208 نسمة، وانتقل العدد سنة 1960 إلى 1350 نسمة، ووصل سنة 1971 إلى 1635 نسمة، ورغم هذا الركود فقد استمر المركز في تأدية وظيفته الإدارية والتجارية المتمثلة في سوق الأربعاء الأسبوعي (الذي أنشأه الاستعمار). أما في الفترة الثانية التي تمتد ما بين سنة 1966 إلى سنة 1975 فهي شبيهة بالمرحلة السابقة، إذ عرفت هي الأخرى هجرة ما تبقى من اليهود المغاربة نحو إسرائيل. وخلالها أقبل السكان الموسرون على شراء المنازل التي كانت بحوزة اليهود، كما تم بناء حي "البام PAM" بمساعدة البرنامج العالمي للأغذية بالزاوية الشرقية للمدينة وهو حي ذو تصميم منظم، ومنازل عصرية ذات طابقين. وبموازاة معه تم تشييد حي "مجيون" بالقطاع الشمالي للمدينة وذلك بطريقة عشوائية وغير مضبوطة، وسكنته الفئات الفقيرة وخاصة الرعوية، والمتقاعدون، وبني أغلبه بالتايبية واللوح والخشب في امتداد طولي من الشرق نحو الغرب، وقد عرف إقبالا كبيرا لسهولة البناء واقتناء الأرض التي سلمت بالمجان أو أخذت بالقوة، وبدون رخص لبناء، ويطلق على هذا الحي حاليا اسم "حي سيدي بوطيب". تعتبر هذه المرحلة انطلاقة أساسية في عمليات التوسع والبناء والتشييد، لذا تعد السياسة العمرانية طرفا حاسما في بناء مجال حضري مناسب للخصوصيات المحلية المحلية وكأنا في منطقة واحة سهبية، وما دون ذلك فالعشوائية ظاهرة سابقة للمجال العمراني بهذه الربوع حيث ترهنه وتحدد مستقبله.

وخلال منتصف السبعينيات من القرن 20 عرفت المدينة تحولا ومنعطفًا جديداً تمثل في ترقيتها إلى مستوى عاصمة لإقليم بولمان الذي أنشأ في 23 أبريل 1975، وللنهوض بالتراب الوطني نهجت الدولة نهجا تنمويا لا يراعي الخصوصيات المحلية للتمدين، مما جعل المجال الحضري للمدينة مركبا من تناقضات تتفاعل بين موروثات الواحة ومجالها السهبي ومستجدات المدينة، فقد انعكست على المدينة سلبيات الظهير الريفي المتأزم، على اعتبار أن المساس بتوازنات المجال السهبي الريعوزراعي يعني المساس بتوازن المدينة الشيء الذي لم يؤخذ بعين الاعتبار.

إن آخر حلقة في مسلسل هرم اللامركزية بالمنطقة تتمثل في إحداث بلدية ميسور أو ما يصطلح عليه بالجماعات الحضرية سنة 1992 على إثر التقطيع الانتخابي لهذه السنة، وهكذا توسع المدار الحضري، وتقوى مجال نفوذ المدينة ليشمل ويبتلع أحد الدواوير الأساسية بالواحة والذي يدعى بدوار إيكلي الواقع شرق المدينة، الشيء الذي يفسر تضخم ساكنة البلدية، ونفس الأمر نلاحظه في بعض المراكز الأخرى التي نمت بسرعة وتزايد عمرانها وتوسعت مدارتها.

تميزت نهاية السبعينيات من القرن 20 بتقوية الجهاز

والتواجد الإداري بالمنطقة، وتركز الخدمات التجارية، وهكذا انتقلت المدينة من تجمع سكاني يحوي أقل من 2000 نسمة إلى عاصمة إدارية لإقليم بولمان حيث تم تشييد عدة مرافق إدارية تتمثل في المكاتب والمقرات والمساكن الإدارية، وبعض التجهيزات الصحية والاجتماعية، هذه اللامركزية الإدارية أدت إلى فتح أورش عديدة شغلت أيد عاملة مهمة وخلقت رواجاً تجارياً، وانطلاقاً من الإحصاء العام للسكان سنة 1982 قفز عدد السكان بالمدينة إلى حوالي 5055 نسمة، لينتقل فيما بعد حسب إحصاء سنة 1994 إلى حوالي 13000 نسمة، حيث تحتل المكانة الأولى بين مراكز الإقليم، ويقدر عددهم حالياً بحوالي 14000 نسمة، ويمكن أن يصل هذا العدد إلى 20503 نسمة في حدود سنة 2010. هذه الطفرة السكانية تعزى إلى دور الوسيط الذي تلعبه هذه المدن الصغرى والمتوسطة في هيكلية النسيج الحضري والعمراني بالبلاد، وفي إعداد وتهيئة التراب الوطني، حيث تعد حلقة سوسيو لوجية واقتصادية وسياسية ما بين المدن الكبرى من جهة والأرياف من جهة ثانية، فهي مختبر أساسي لكل الدراسات والتجارب الخاصة باللاتركيز واللامركز، حيث لها صفات وخصائص متعددة منها : التخفيف من النزوح نحو العواصم الكبرى حيث تعد غربالاً حقيقياً للنازحين، وكذا ملاذاً للكادحين والعمال المياومين، ومستقراً للمتقاعدين، ثم رصيذاً ووعاءاً للمضاربات والإنعاش العقاري، وأرضية خصبة للاستثمارات التجارية والاقتصادية. فالمدينة تركز على أنشطة خدمية إدارية وعسكرية، وفي غياب المؤسسات الاقتصادية القادرة على تقوية القاعدة الحضرية فإنها تؤدي وظائف خدمية وتجارية ذات تأثير محدود.

كان من نتيجة النزوح البشري المكثف إلى المدينة أن تصارعت وتمت حركية ودينامية العمران، حيث تضاعفت المساحة المشيدة للمدينة في ظرف وجيز، مع تكاثر وتنازل المصالح الإدارية، والتعليمية والاقتصادية والصحية والثقافية والاجتماعية والسياحية حيث تعد الفيلات والشكناات والمصالح الإدارية والتعليمية أكثر مستهلك للمجال وأقل سكانا، وقد أدى التركيز الحضري والخدمات إلى تدخل الدولة والمصالح البلدية في خلق وتجهيز البقع الأرضية وتوزيعها على المستفيدين لتفادي العجز الحاصل في السكن، وهكذا قام العديد من السكان ببناء وامتلاك سكن يأويهم وذويهم، كما أن أزيد من 60٪ من البناءات هي من النوع العصري رغم توفر السكن المتستر وغير المندمج، كما أن 50٪ من سكان البلدية يقطنون في المنازل ذات ثلاث غرف وتتوفر على التجهيزات الأساسية الضرورية.

وكانت أول تجزئة هي حي "البام"، ثم الحي الإداري وحي السلام وحي القدس، إلا أن هذه التجزئات شابتها بعض الأخطاء حيث سمحت بالبناء في أماكن غير صالحة لذلك كضفاف وادي المراير، ومجرى مائي كان يحد النواة الأصلية من الركن الشمالي كما شملت التجزئات أيضا المجال

الأخضر الذي كان يعد رئة المدينة من الزاوية الشرقية، حيث طغى عليه الإسمنت والحرسنة، وبدأت البناءات تكتسح الآن الأراضي الزراعية السقوية بكل من إيكلي وتاغزوت، هذه الأخطاء هي موروثه عن التصميم الأولي الذي وضع خلال نهاية السبعينيات من القرن العشرين كما أن مصلحة توزيع الماء الصالح للشرب لم تراعى خصوصيات الخريطة الجيو تقنية للمنطقة، حيث تعد ميسور من المجالات الحساسة من حيث الزلازل، فأقدمت على بناء الخزان المائي فوق ربوة تشرف مباشرة على كل المجال الحضري للمدينة، ونتيجة لهذا التوسع تم احتكار وتجميد أراض مهمة، حيث تولدت لدى سكان الضاحية (وخاصة دوار إيكلي) بأن الأرض مستقبلها للبناء وتحول بعضهم إلى منعشين ومضارين عقارين. حيث استقر بالزاوية الشمالية الغربية منها حي غير مندمج يدعى "حي المراير" والذي لجأ إليه وبناءه الرعاة المنكوبون والمكتوبون بنار الجفاف والتناحور من السهوب المحيطة بالمدينة بخاصة ومن سهوب المغرب الشرقي بعامة (أغلبهم من : أولاد خاوة، وآيت سفروشن، وأهل العزيب، وآيت حمو، وآيت بوشاون، والزوا، بالإضافة إلى مهاجرين جدد من تازة والرباط، وكرسيف وكرامة وأوطاط الحاج والأطلس المتوسط)، كما أن أفواج المهاجرين كانت على مراحل ابتداء من السبعينيات من القرن 20 حيث تخلى الرعاة عن حرفتهم في نهاية السبعينيات وتقوى صبيب الهجرة خلال عقد الثمانينيات وأصبحوا "لاجئين إيكولوجيين Réfugiés écologiques". إن جل ساكنة هذا الحي يمتنون حرفه الرعي، ولكن عن طريق التسمين بداخل الحواضر والإصطبلات، وكذا العمل بأوراش البناء، وحمل وشحن البضائع والأمتعة عبر العربات، وهذه الفئة من السكان ساهمت في تريف هوامش المدينة كما ساهمت في التحضر القهري أو الجبري للمدينة، هذه الأخيرة لم توفر لهم أي شيء، إذ لم تطعمهم من جوع ولم تأمنهم من خوف، وفيما يتعلق بالتجهيزات المنزلية لهذا الحي، فإن جل المساكن من النوع التقليدي، فجل مواد البناء هي من التابية واللوح والأخشاب والقصب.

تعد ظاهرة الأسواق بالمنطقة قديمة كما أشار إلى ذلك البكري، وعند دراستنا للأسواق بالمنطقة وخاصة بمدينة ميسور يمكن القول بأن السوق في وضعه وشكله الحالي قد خضع لعدة تطورات، فمن قبل كان في القصور والدواوير، ومع دخول المعمرين تم تجميع الأسواق الصغيرة في موقع واحد حول المركز بعد أن أصبح موقعا أساسيا ومحطة عسكرية جهوية للقطار بملوية الوسطى، وهكذا تم اختيار موقع استراتيجي للسوق حيث بني في المدخل الشرقي للمدينة وتشرف عليه من الجهة الغربية ثكنة عسكرية وبرج عال قصد مراقبة الأهالي وتعودهم على رؤية الجنود الفرنسيين والاستئناس بهم، إلا أنه وبعد الاستقلال تنقل السوق عبر مواضع مختلفة ذلك أنه لم يخرج عن القاعدة العامة بالمنطقة المبنية على الترحال، حيث اختير له موقع

جديد في بداية الثمانينيات من القرن العشرين بالجهة الغربية للمدينة بالقرب من الطريق المؤدية إلى بولمان وفاس ثم ما لبث أن رجع إلى موضعه الأصلي، ثم نقل في بداية التسعينيات إلى الجهة الشمالية شرق خزان المياه على يمين الطريق المؤدية إلى آليس مرموشة، وما زال مستقرا بهذا الموقع إلى حد الآن، إلا أن الموقع الحالي امتصه المدار الحضري حيث أصبح محاطا بالمباني.

يعد سوق المدينة من بين الأسواق 11 الكبرى للأغنام بالمغرب الشرقي والأطلس المتوسط حيث يأتي في المرتبة الثامنة من حيث نسبة الأغنام المروجة أي حوالي (64%) بمبيعات تقدر بـ 52500 رأس في السنة، أما فيما يتعلق بمبيعات الماعز فمرتبتها هي الثالثة من بين 16 سوقا كبرى بالمناطق الوسطى والشرقية، أي بما يقدر بـ 27500 رأس في السنة، هذه المواشي تأتي من جهات مختلفة، ويرتاد السوق عدد من "السبايية" يأتون من أوطاط الحاج ومن تاوريرت وكرسيف والخميسات ومراكش وفاس وصفرو وميدلت، وكان يحج إليه من قبل إلى حدود نهاية السبعينيات عدد كبير من السبايية القادمين من منطقة اخريبكة قصد شراء الإبل (التي كانت متوفرة بكثرة بملوية الوسطى).

والظاهرة الأساسية بالمدينة هو أنها أصبحت تتوفر على يومين للسوق. إن هذه الدينامية التجارية للسوق ومثيلاتها بأسواق الإقليم خلقت رواجاً اقتصادياً مهماً بالمنطقة خاصة في السنين الأخيرة إذ أصبحت المنطقة قبلة أساسية لترويج المواد المهرية من الشمال (وخاصة من مليلية)، وهكذا انتقلت جبهة التهريب نحو الجنوب فلم تعد مقتصرة على الخط التقليدي وجدة - تازة - فاس والناظور - كرسيف، بل نزحت نحو الجنوب وبشكل قوي وساعد على ذلك تكثيف شبكة المواصلات بين ميسور وباقي جهات البلاد، وهكذا أقيم خط طريقي يربط الناظور بالراشيدية والريصاني عبر ميسور وميدلت، وخط آخر يربط ميسور بالرباط وآخر يربط المدينة بالدار البيضاء، إضافة إلى الخطوط التقليدية الرابطة بين ميسور وفاس من جهة وما بين ميدلت ووجدة مروراً بميسور من جهة ثانية، والخط الرابط بين المدينة وبين تالسينت (بإقليم بوعرفة) من جهة ثالثة.

يمكن القول بأن المجالات السهبية تعيش مفارقة أساسية فمن جهة نجد مراكز حضرية أو ما أصبح ينعتها الجغرافيون في السنين الأخيرة "بالبلديات الريفية أو القروية" تنمو وتتطور بوتيرة متسارعة من كل النواحي الديموغرافية والعمرانية والتجارية، ومن جهة ثانية وسط مجال سهبي وواحي متدهور ومنكسر البنية، ومختل التوازنات الأيكولوجية، هذه المدن تنمو على حساب الأزمة الخانقة التي يعرفها ظهيرها أي الأرياف المحيطة بها، فتتمدن المراكز الحضرية السهبية بعد بمثابة صفة قوية أفادت السكان والمسؤولين من سباتهم العميق وأدخلتهم قهرا في صفحة جديدة من التطور والحضارة.

الحسين أقيوح، وارزوات، المدينة - الواحة : آليات وأشكال التوسع الحضري، كلية الآداب الرباط، 1994، ص. 1 : اليفراني، نزهة الحادي : محمد ازهار، الإنسان والبيئة في الواحات السهبية القاحلة، واحة ميسور نموذجاً، ص. 134 : خطاب جلال الملك محمد السادس بتاريخ 12 أكتوبر 1999 بالدار البيضاء.

Ch. De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc* (1983-1984), Challamet et Cle Editeurs, Librairie Coloniale, Paris, p. 260, 1888 ; A. Chouraqui, *Histoire des juifs en Afrique du Nord* (1859-1948), Publications de la Faculté des Lettres Rabat, série Thèses et mémoires, n° 21, p. 579-580, 1987 ; J.F. Troin, *Les souks marocains, marchés ruraux et organisation de l'espace dans la moitié nord du Maroc*, collection, connaissance du monde méditerranéen-en, EDISUD, Aix-En-Provence, p. 82, 1975.

محمد أزهار

الميسوري، محمد بن عيسى يدعى بنعيسى، ولا يُعرف له لقب سواه. عالم أستاذ، مقري مدرس، نقاع، من قرية ميسور. كان مشاركاً في عدد من العلوم، مجرداً للإقراء. سكن بمدرسة الوادي من عدوة فاس الأندلس ودرس بها وبمدرسة الصهرج، وكان يدرس النحو والبيان، والمنطق والكلام والتوقيت والقراءة والفقه، لا يطلب منه أحد تدريس كتاب إلا أجاب إليه.

أخذ عن مشايخ فاس مثل عبد السلام بن الطيب القادري وغيره. وهو من أشياخ محمد بن الطيب القادري صاحب *نشر المثاني*، كما تخرج على يديه كثير من طلبة فاس.

لما اشتد الغلاء بفاس وأواسط القرن 12 / 18، خرج منها فاراً بنفسه مع الطلبة إلى المشرق، فمرض في الطريق قرب مدينة وجدة ومات بها عام 1150 / 1737.

القادري، *الإكليل والتاج*، تح. مارية دادي، رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط، 1991، ص. 372 : القادري، *نشر المثاني*، 3 : 401 : مارية دادي، تاريخ مدينة وجدة، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب بوجدة، 2002، ج 2 : 357.

مارية دادي

الميسوري، الديحياوي بن يحيى بن أبي القاسم الديحياوي أحد رجالات الفضل والصلاح بملوية الوسطى. نزل أول ما نزل ببلدة أوطاط الحاج قبل أن يستقر له القرار بمنطقة ميسور، ويؤسس زاويته بها. كان يتصف "بأحوال الهداية والاستقامة"، ولا يتكلم إلا قليلاً و"إذا تكلم لا يزيد على أن يقول السنة تجمعنا والبدعة تفرقنا". كان أبو الطيب الديحياوي من أتباع الشيخ أبي محمد عبد الله الحباط أحد مشايخ الصوفية الآخذين عن الشيخ أبي العباس أحمد الملياني.

تداول الذاكرة الجماعية المحلية بميسور إلى يومنا هذا روايات تفيد في عمومها أن استقرار الشيخ أبي الطيب الديحياوي بهذه المنطقة إنما جاء فراراً من السلطان أحمد المنصور السعدي بسبب ما حدث بينهما من خلاف، فبنى حينئذ زاويته المشهورة في هذه الربوع وشرع في تلقين الناس

مبادئ التصوف وتربيتهم تربية روحية على الطريقة المليانية، فذاع صيته وكثر أتباعه داخل المنطقة وخارجها.

اضطلعت زاوية أبي الطيب الديحياوي منذ تأسيسها في موضع يقع بين وادي ملوية ووادي شف بأدوار على جانب كبير من الأهمية والتنوع. فالى جانب دور التربية والتعليم كانت الزاوية تقوم بإطعام الفقراء والمارة ومن انقطعت بهم السبل، كما كانت تتدخل أيضاً للفصل في المنازعات التي كانت تقع بين المجموعات القبلية المحلية إما حول الأراضي الزراعية ومياه السقي أو حول المراعي الجماعية وطرق استغلالها، علاوة على ذلك، كانت توفر المأوى والحماية لمن لا مأوى أو حماية له.

توفي في ربيع الأول سنة 988 ودفن بميسور ومنذ ذلك الحين وقبره مزاراة يقصدها كل من يعتقد في بركته وولايته.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، 80 : م. المهدي الفاسي، *تمتع الأسماح*، 124 : ح. اليوسي، *الحاضرات*، 44 : م. ابن الطيب القادري، *نشر المثاني*، 167 : ع. الصومعي، *التشوف الصغير*، مخ. خ. ع. رقم 1103 د ورقة 82 / أ.

الفقيه الإدريسي

ميسوكراص Mysocaras (مدينة -) وطنها الجغرافي

بظلموس بين رأس الشمس ونهر فتوت أو فوت والذي لم يتفق الباحثون حول تحديد مكانه، فهو بالنسبة لتوفنو وموني واد يكويستوسى الذي تحدث عنه بلميوس الشيخ ووادي أم الربيع بالنسبة للباحث شميت أو وادي تانسيفت بالنسبة للباحثين تيسو وبينيه توجد المدينة على خط طول 7° 20 وخط عرض 30° 50 حسب إحداثيات بظلموس (IV, 1,2).

ويعتقد الباحث تيسو أن هذه المحطة لن تطابق إلا مدينة آسفي التي توجد على نفس المسافة مع رأس سيم وتانسيفت. ومعلوم أن كوز وآسفي هما المرفآن الوحيدان الموجودان في هذا الاتجاه. لكن يبدو أن كوز أقرب إلى النهر ولا يمكن أن تكون هي ميسوكراص، وتبقى آسفي هي الأقرب لمطابقة هذا الموقع في حين يرجح الباحث سميت موقعها في الجديدة.

Tissot, *Géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, p. 251 ; P. Schmidt, *La plus ancienne carte géographique du Maroc*, BAM, XI, 1977-78, p. 79-90 ; Ptolémée, *Géographie*, IV, 1, 2.

عبد العزيز بل الفايذة

ميشو - بيلير (إدوارد ليون Michaux-Bellaire

Edouard Léon 1857-1930) من جهابذة وعلماء الفترة الاستعمارية الذين اهتموا بتاريخ المغرب والدراسات الدينية والاجتماعية. ازداد بمدينة روان بفرنسا في 3 نونبر 1857 وعاش ما بين ستراسبورغ وفرساي. استقر بمدينة طنجة ابتداء من 1884 وقام بعدة مهام استكشافية في المنطقة إلى غاية 1890 ليستقر في مدينة القصر الكبير لمدة ست عشرة سنة. في سنة 1894 عين مراسلا معتمدا بالمدينة من طرف سفارة

والهبط. ونشر آخر مقال له بالمجلة سنة 1917 وهو ترجمة لبعض فصول الكتاب الشهير للقادري، نشر الثاني. ونشر 49 مقالا في مجلة لوموند موزولمان ما بين 1907 و1925 حول البيريرير والإسلام والمخزن والأحباس والأركيولوجيا. كما نشر مقالا واحدا في أرشيف بيريرير عن زاويتي أمهاوش وأحنصال والذي خلص فيه إلى انحسار دورهما السياسي وهو ما ظهر عكسه خلال حروب الغزو، إذ لم يستسلم شيوخ الزاويتين إلا بعد مفاوضات عسيرة مع صاحب أحنصال، سيدي مح، في 1922 وحرب ضرور في تازيزاوت في 1932 مع أمهاوش سيدي المكي. كما نشر ثلاث مقالات في مجلة هيسبيريس حول الطرق الصوفية بالمغرب وعن أراضي المجموع وقوانينها وآخر عن السماع والذاكرة الشفوية.

ساهم ميشو - بيلير إلى جانب العديد من الباحثين الفرنسيين في التعريف بعدة جوانب تهم الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية للمغاربة، كما ساهم في بلورة العديد من التصورات الاستعمارية للإدارة الفرنسية من خلال دراسات لازالت بعض تصوراتها مهيمنة إلى اليوم عن المخزن والبيريرير والإسلام والمسلمين.

توفي ودفن في الرباط في 13 ماي 1930.
عن مجلة TINGA عدد 1، 1953، طنجة.

مطفى القادري

الميطاكونيط، يبدو أنها تعني فوق الأراضي المزروعة أي القبيلة التي تسكن الجبال. واعتمادا على الجغرافي بطليموس، فإن الميطاكونيط كانوا يكونون مجموعة بشرية تحتل منطقة قريبة من مضيق أعمدة هرقل. كما يتحدث أيضا عن رأس يحمل اسم ميطاكونيم إحداثياته هي 34,55° و 10,30° ؛ يقع بين روساير ومصب ملوية. ويعتقد غسيل، بعد دراسة تفصيلية معتمدة على النصوص المتعلقة بنوميديا، أن كلمة ميطاكونيوم كانت تشمل منطقة واسعة تحمل نفس الاسم، تمتد على الشريط الساحلي من رأس بوقرعون إلى رأس سبارطيل. وعليه، فليس من المستبعد أن تكون هناك علاقة بين قبيلة الميطاكونيط ورأس ميطاكونيوم، وأن تكون القبيلة هي التي أعطت الاسم للرأس.

وبما أن بطليموس يحدد مواطن الميطاكونيط بأنها تقع غرب المضيق انطلاقا من أبيلا وبما أن السوكوسي توجد مواطنهم على ساحل البحر الإيبيري، يعني في جزء من جبال الريف المواجه للبحر الأبيض المتوسط، فيمكن أن نقترح بأن مواطن الميطاكونيط كانت تقع بين رأس سبارطيل ومدينة سبتة.

مصطفى أعشي، العقائد والمعبودات في المغرب القديم، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58، 87.

G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, Payot, Paris, 1954 ; G. Camps, *Aux origines de la berberie, monuments et rites funéraires*, Arts et métiers graphiques, 1961 ; M. Tarradé, *El Tumulo de Mezora* (Marruecos),

بلاده في طنجة، وما بين 1885 و1900 أرسل في عدة مهام إلى فاس. في 1906 عين على رأس البعثة العلمية الفرنسية Mission Scientifique du Maroc التي كان مقرها بطنجة خلفا للدكتور سالمون والتي كانت تصدر أرشيف ماروكان *Les Archives Marocaines*. وقد بقي ميشو بيلير مقيما بمدينة طنجة إلى غاية 1925 حيث عين مستشارا في الشؤون الأهلية من طرف المقيم العام الفرنسي بالرباط ليستقر بمدينة سلا. كان من بين المستشارين الأساسيين ومن بين الثلاثة الذين استشارهم المقيم العام في مسألة خلافة المولى يوسف حين وفاته في 1927.



كتب ميشو - بيلير وحاضر في العديد من المواضيع التي كانت مرتبطة بالأهالي والشؤون الأهلية في إطار المنظور الفرنسي الاستعماري آنذاك. كتب في القانون والفقه والتاريخ والأركيولوجيا والسوسيولوجيا. وقد مكنته معرفته وحبه للغة العربية من ترجمة العديد من مؤلفات العلماء المغاربة. نشر في العديد من المجالات المتخصصة في شؤون الإسلام وشؤون شمال إفريقيا مثل مجلة العالم الإسلامي *Revue du Monde Musulman* وفي الأرشيف المغربي *Les Archives Marocaines* وفي أرشيف بيريرير *Archives Berbères* وفي مجلة هيسبيريس *Hespéris* وفي مجلة فرانس ماروك *France Maroc*. كما نشرت له الإقامة العامة مجموع المحاضرات التي كان يلقيها في المعهد العالي للدراسات المغربية *Institut des Hautes Etudes Marocaines* الذي كان يتابع فيه الضباط وحكام المناطق تكوينهم في تدبير شؤون الأهالي وسياسات الحكم في الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية المتبعة للسيطرة على الأوضاع. وقد كان وراء خلق متحف طنجة الأركيولوجي الذي حمل اسمه.

نشر ميشو - بيلير 25 مقالا في أرشيف ماروكين كان أولها في 1904 عن الضرائب المغربية ثم نشر فيها العديد من الترجمات لبعض الفتاوى ونتائج رحلاته في منطقة طنجة

ميمون (ابن -) علي الغماري المالكي، أبو الحسن

ولد في قبيلة غمارة من أعمال فاس، وتوفي في المشرق في لبنان.

من قضاة مدينة شفشاون وعلمائها ومجاهديها، حلاه ابن عسكر في دوحة الناشر فقال: "الشيخ المشهور، صدر الصدور، والقُدوة التي لم تأت بمثله الدهور"، "أقام بفاس مدة ثم رحل إلى المشرق، ونزل صالحية دمشق، فانتشرت علومه بها" وخلف بها - كما ذكر ابن عسكر - الفحول من تلامذته، فالطريق الميمونية بالمشرق كالطريق الشاذلية بالمغرب".

وعلى الغماري من المتصوفة ذوي الكرامات، بإجماع العلماء والمشايع، وهو من "أحبي الله به هذا الدين الحنيف" كما جاء في الترجمة التي كتبها له ابن عسكر.

مؤلفاته كثيرة، أورد أسماءها البغدادي في هدية العارفين، 1: 741، منها:

غربة الإسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والعجم، تنزيه الصديق عن صفات الزنديق، دفاعا عن ابن عربي، مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين، سفينة النجاة، رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، ألفها سنة 915، عقد الشرف في التاريخ، الرسالة الميمونية في توحيد الجرومية، إلى غيرها من المؤلفات.

توفي عام 917 / 1511.

ابن عسكر، دوحة الناشر، تج. محمد حجي، ص. 28؛ فهرسة ومراجعة، خيالي، ص. 32؛ الفاسي، مرآة المحاسن، ص. 136؛ محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، 2: 422؛ الزركلي، الأعلام، 5: 27؛ ط 4؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 7: 251؛ ط 1957؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1: 843؛ البغدادي، هدية العارفين، 1: 741؛ ابن غزي، الكواكب السائرة، 1: 241.

نحاجة المريني

ابن ميمون (1135 - 1204) هو أبو عمران موسى بن

ميمون بن يوسف، الفقيه والفيلسوف والطبيب، عرف عند مؤرخي العلماء العرب بـ "الرئيس"، وعند الغربيين بـ "ميمونيد"، وصار اختصار اسمه "ميمون" عند اليهود شهرة. وهو عندهم "موشي هزمن" أو "موسى فريد العصر".

ولد بقرطبة في مارس سنة 1135، على أشهر الأقوال، من أسرة يهودية عريقة، أبوه ميمون كان قاضيا بقرطبة، وتولى العديد من أجداده القضاء وريادة الطوائف اليهودية في الأندلس وفي غيرها. وغادرت الأسرة قرطبة سنة 1148، وهي السنة التي وصلت فيها جيوش الموحدين هذه المدينة. وظلت تطوف في مدن الأندلس. ويذكر ليون الأفريقي، أنها قضت فترة في مدينة المرية، انتهت، بوصول أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى المدينة سنة 1160، لتحمل عصا

ميمران، إبراهيم يهودي مغربي من الخدام البارزين

للمولى إسماعيل، خلف أباه جورزيف ميموران، وساهم في مد السلطان بالمال لمحاربة خصومه، فعينه شيخا على بني جلده، وكلفه بعدة مهام تجارية ودبلوماسية بأوروبا وخاصة بهولندا التي خاطبها المولى إسماعيل بشأنه قائلا: "... هذا الذمي خدينا إبراهيم ميمران ... له معكم مداخلة كبيرة ومعاملة كثيرة وقدما خرج ابن عمه (حاييم طوليدانو) أو نائبه أو قريبه من عندكم وتكلم لنا فيكم الخير الكثير مرارا عديدة وما يرغبنا في معرفتكم أكثر من كل أحد من أجناس أهل الشرك ويقول لنا إن الفلامنك فيهم وفاء ولهم عهد ويقرون بالصنائع أكثر من كل أحد ويحبون خدمتك وجانبك ...

واختص هذا الذمي في كتابة الرسائل السلطانية إلى هولندا، وفي استقبال القنصل الهولندي "جوان سميست" والتفاوض معه حول شروط الهدنة، وفي القيام بدور الوساطة بينها وبين المغرب خاصة فيما يتعلق بالقضايا المعقدة كملف الأسرى، إذ أقنع المولى إسماعيل غير ما مرة بقبول الفدية رغم إصرار هذا الأخير على رفضها، إذا لم تشمل افتكاك الأسرى المسلمين. كما كان يتكفل بالإنفاق على الأسرى الهولنديين المتواجدين بمكناس، وتوفير كل حاجياتهم، ودفع حصتهم من الكلف المخزنية التي كانت تفرض عليهم يوميا. وحين غاب القنصل الهولندي سنة 1110 عن حفل التوقيع مع المجاهدين على عملية الافتداء، تكلف بدفع ألف مثقال وحياسة الأسرى في انتظار عودته. كما سبق له أن اشترى ثلاثين أسيرا مسلما من إسبانيا.

وعاتب المولى إسماعيل الهولنديين على سوء معاملته والتسويق في قضاء حاجياتهم ... ولا كان فيكم رجل واحد يتكلم على هذا الذمي الذي عمل فيكم الخير ويجازيه على إحسانه ... ويعزى هذا العتاب إلى مسألتين أولاهما تتعلق بتماطل الهولنديين في دفع الدين المستحق عليهم لفائدة الذمي ميموران الذي أنفقه على أسراهم. وثانيهما تتعلق بالعدة الفاسدة من المكاحل والبارود التي توصل بها السلطان.

ولما تعرضت سفينة ميموران للمصادرة من طرف أهل قالص، وفيها نحو ثمانية ألف ريال، كاتبهم المولى إسماعيل وهددهم بتكثيف الهجمات على سبته، إذا لم يسارعوا برد ما أخذوه منه. وتوسط إبراهيم ميموران في افتكاك سفينة هولندية "موسوقة بالسلع وفيها ستة عشر نصرانيا".

رسالة من المولى إسماعيل إلى هولندا بتاريخ 1 جمادى الثانية 1110، الأرشيف الوطني الهولندي، لاهاي؛ المصدر السابق؛ رسالة مماثلة بتاريخ 26 صفر الخير 1111 نفس المصدر؛ رسالة مماثلة بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1102، نفس المصدر.

الترحال من جديد. وظلت الفترة بين سنتي مغادرة الأسرة قرطبة والمرية طي المهجول. تعليمه وتلمذته :

ومهما يكن، فإن ابن ميمون كان قد بلغ سن الرشد الديني، الذي هو الثالثة عشرة، حسب التقليد اليهودي، وهي السنة التي غادرت فيها أسرته قرطبة، ومن المفروض أن يكون قد تعلم القراءة والكتابة، واطلع على الأصول اليهودية الأساسية، من تورا وتلمود و"مدرشيم"، وهذا هو الحد الأدنى من المعارف لطفل عاد، عندما يبلغ سن الرشد، لكنه ابن حبر قاض، كان يحرص على تعليم ولده بنفسه وفي حاضرة عالمة. ومن المفروض أيضا أن يتمرس الطفل بما يتمرس به كل طفل مسلم ينتمي إلى عائلة أرستقراطية، في مجتمع كهذا، لم يشكل فيه المعتقد أي عائق من العوائق. فيكون ابن ميمون إذن، درس العبرية والعربية ودرس كل العلوم المتصلة بهما بما في ذلك علوم القرآن. لأن معاهد التعليم، أديانها وأعلامها إذ ذاك، كانت هي المساجد، ولم يأت ذكر فيما اطلعنا عليه، لأماكن خاصة تعلم فيها كبار علماء النصارى واليهود. وكان من بينهم من نظموا الشعر العربي كأبي شاعر مسلم، وشغلوا وظائف الكتابة والحجابه والوزارة وغيرها من وظائف الدولة العليا. وكانت مكاتباتهم لا تخلو من بسلمة وحمدة واستشهدت بأي القرآن والتراث العربي. كما أن أعلام الأندلس ممن أرخوا للعلم فيها، كابن بسام الشنتريني وابن الخطيب وصاعد الأندلسي وغيرهم، كلهم أوردوا إشارات تؤكد اشتراك منازل العلم وتقليد الشيوخ المتمرسين مهام التدريس، مسلمين كانوا أم يهودا.

إذن كان ابن ميمون عندما تركت أسرته قرطبة قد تزود بالمعارف الضرورية لأمثاله، مع زيادة خاصة به، لما عرف عنه من نباهة زائدة أكدها تميزه في التاريخ اليهودي فيما بعد. ومن الأكيد أن ملء الفترة الفاصلة ما بين مغادرته قرطبة وتلك التي غادر فيها المرية نحو فاس، أي من سنة 1145 إلى 1160، أي خمس عشرة سنة، من أنضج سنوات العمر بالدرس والتحصيل على أشهر علماء اليهود والمسلمين، في الأندلس التي عرفت يومئذ فورة عملية خلقت رجلا من كبار أعلام العصر هو ابن حزم الأندلسي الذي خالط الجماعة اليهودية وناقش علماءها في علمهم بعمق منقطع النظير، وخلقت رجلا مثل ابن باجة الذي تعلم ابن ميمون على أحد تلامذته، وخلقت صموئيل هنكيد الذي وزر لجيوس في غرناطة وكتب باللسانين العربي والعبري.

ظل العلم في كل مدن الأندلس، إسلاميا ويهوديا، مزدهرا، فتعلم ابن ميمون علم التعاليم أو الرياضيات والطبيعة والمنطق والفلك والمناظر والمخروطات والأوزان، وقد ذكر هو نفسه هذه المعارف في مقدمة شرحه "ثنية التوراة"، وهو مؤلف بدأ تأليفه سنة 1161، أي بعد رحلة الأسرة إلى مدينة فاس مباشرة. تحتل تلك العلوم حظا وافرا من الفلسفة، وإن لم يذكرها، لأن درس أمثاله لها كان طبيعيا أو لأن

ذكرها في مدخل لكتاب يخص الشرع لم يكن جهودا خصوصا عندما نضع درس الفلسفة في سياقها التاريخي، في تلك الفترة. غير أن المؤكد أن ابن ميمون كان قد نظر في كتبها وصاحب أهلها، ومن بينهم تلامذة لابن باجة، كما ذكر هو نفسه في كتاب الدلالة.

ولم يتوجه ميمون وأسرته إلى الشمال الأوربي لسببين، السبب الأول أنه لم يكن في واقع يهود المغرب ما يدعو إلى قلق خاص، اللهم إلا ما يمكن أن يقلق المغرب عامة. وثاني الأسباب أنه كان بفاس مركز علمي ذائع الصيت، يشرف عليه الربى يهودا كوهن الذي عد من أكبر علماء شريعتهم، وكان المرشد الروحي لجماعة يهود فاس. ولم يكن يهودا كوهن إلا واحدا من أعلام كثر جعلوا من فاس شهرة في العلوم الربية، فجلبت طالبا طموحا اطلع على العلوم اليهودية والعلوم العربية. وفي هذا الإطار يكون سبب ثالث قد جلب تلميذ ابن باجة إلى فاس، تلك هي جامعة القرويين التي يذكرها بعض مؤرخي ابن ميمون باعتبارها معهد درس لابن ميمون قائلين : صحيح أنه لا توجد أي وثيقة تدل على هذا، ولكن متى كانت وثائق تسجل أسماء الطلبة في القرويين أو غير القرويين إذ ذاك ؟ وهل لدينا وثائق سجلت كل خريجي مساجد قرطبة وسرقسطة وغرناطة وطليلة ؟

لا يمكن أن تذهب خمس سنين لفتى شب في العلم العربي الإسلامي منذ نعومة أظفاره هباء في مغرب توالى عليه وعلى جامعته أفواج كبار العلماء والفلاسفة، من الأندلس والمشرق، ف "تابع ابن ميمون بحماس وقاد دراسته في العلوم الفلسفية والطب والهيئة، على يد مجموعة من الأعلام والعلماء المسلمين من ذوي الشهرة والصيت، فتنبهوا إلى فطنته الواعدة، وقيل إنهم لذلك أسندوا إليه تدريس علم التشرية"، كما يقول حاييم الزعفراني. وإن كان إسناد الدرس له غير واقع، لأنه لو وقع لنقلته كتب التاريخ العلمي، وقد ذكرت هذه الكتب كثيرا من المناصب التي تحملها يهود ومسيحيون في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، باعتبار ذلك أمرا عاديا وغير خارق للعادة. والثابت أن ابن ميمون في هذه المرحلة أصبح متمكنا في العلم، وأن كل معارفه التي أخذها عن أفواه العلماء كانت في مدن الأندلس وفاس لا غير. وفي فاس كتب "رسالة حساب الميقات للأعياد اليهودية" وكتب تعاليل على فصول من التلمود وكتابات أخرى في الهيئة والرياضيات لم تصلنا. وفي فاس كتب مقالته المتميزة "مقالة في صناعة المنطق" ذات التأثير الفارابي، وفيها بدأ عمله الفقهي الكبير : كتاب "السراج" الذي هو شرح للمشنة أو القسم العبري من التلمود. وفي فاس كتب "رسالة في تقديم الاسم" يرد بها رأي أحد الأبحار من استفتاهم يهود فاس في أمر من أخفى يهوديته تقية فأجابهم ذاك المفتي بأفضلية الموت على أن يخفوا دينهم، جواب استقبحه ابن ميمون، ورأى أن التقية أولى. فما هي الصفة التي كان عليها ابن ميمون وهو يكتب هذه

الرسالة ؟ فهل يصدق عليه الأمر ؟ ومن هنا ما الذي حدث بين مقدم عائلته إلى فاس وانتشاله بالمعارف اليهودية والإسلامية ؟ وما هي المدة التي ظل فيها على يهوديته يتوجه إلى "بيشيفه" (مدرسة) الربى يهودا هكوهن وربما القرويين ؟ متى بدأت مسألة إسلام يهود فاس وهل وازت مسألة إسلام ابن ميمون ؟ وهل لأحداث تحزب المسيحيين واليهود مع ابن مردنيش الذي تابع حربه يوسف بن عبد المؤمن، لاسترداد شرق الأندلس، دخل فيما آل إليه أمر اليهود الذين عاشوا تحت خلافة أبيه ازدهارا اقتصاديا مكثرا من قمتين وضعهم العلمي ؟ أليس لهزيمة فحص مرسية في سنة 560 / 1165 بالضبط دَخلَ لما آل إليه أمر اليهود بمن فيهم أسرة ابن ميمون ؟ وهل إسلام ابن ميمون في الأندلس أو المغرب حقيقة أم خيال ؟ ولو فرض الإسلام قصرا على اليهود أيام عبد المؤمن، لماذا لم ترد مسألة تميزهم بلباس خاص إلا أيام حفيده يعقوب المنصور ؟

ومن المسكوت عنه في التاريخ، الحزازات التي خلفتها مساعدة اليهود لجيوش ابن همشك عند دخولها لغرناطة، وكذا الأحداث الناتجة عن هزيمة فحص مرسية السابقة الذكر. فاهتز واقع اليهود في المغرب، ولم يجد ابن ميمون وأسرته بدا من مغادرة فاس سنة 1165، إذ ركبوا البحر من سبتة متجهين إلى عكة بفلسطين، وقد تنقل ابن ميمون بين عكة والقدس والخليل قبل أن يتوجه إلى الإسكندرية التي تعد من أقدم المدن التي ضمت جالية يهودية كبرى، ثم توجهت العائلة المؤلفة منه ومن ابنه وبنته إلى القاهرة، ليستقروا نهائيا في حي المصيصة في فسطاط القاهرة. ولعله تقرب إلى الأسرة الفاطمية، كما يذكر ذلك القفطي. وكيف ما كان الحال، فقد سقط حكم الفاطميين سنة 1171 دون أن تعرف علاقته بهم، وكان ابن ميمون وأخوه يشتغلان بتجارة الأحجار الكريمة. ولم تستمر الحياة هنية على الأسرة، إذ توفي أبوه سنة 1166، ثم غرق أخوه في إحدى رحلاته التجارية، مما دفعه إلى التفكير في إعالة نفسه وأخته. فعكف من جديد على الدرس، وعاد للطب الذي كان جزءا من دراسة الفلسفة والطبيعة في ثقافة العصر.

أصبح ابن ميمون طبيبا ومستشارا لأُم الملك الأفضل أبي المعالي هبة الله. ولما استولى الأيوبيون على مصر، "اشتمل عليه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني [صهر صلاح الدين ووزيره].. وقرر له رزقا وكان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركته..." وانكب على التأليف في الفلسفة وعلم الشريعة، وأصبح قاضي قضاة اليهود في مصر، فاشتغل بالفتوى، واكتسب شهرة علمية داخل مصر وخارجها، حتى لقب بـ "النكيد" أو الرئيس، حقيقة أو مجازا، وهو لقب لا يحتله عند اليهود، إلا من كان ذا حظوة في النسب والعلم. وظل اللقب في أسرته إلى القرن الرابع عشر. وبهذا اللقب مثل اليهود لدى السلطات المدنية، وبه كاتب كثيرا من الطوائف يواسيها (رسالة إلى يهود اليمن). وبه أبعد كل متسلط من اليهود عليهم، مثل زوطا الذي عينه صلاح الدين رئيسا على يهود القاهرة الذين رفضوه،

وبه عارض مذهب القرائين الرافضين التلمود مصدرا لليهودية، وبه جادل المسيحيين والمسلمين في كثير من القضايا الدينية والفكرية. وعلى الرغم من هذا اللقب تعرض ابن ميمون لنقد لاذع من الأرثوذكسية اليهودية، وبسبب هذا اللقب قام عليه أبو العرب بتهمة بالردة عن الإسلام بعد أن شهد له بصحة إسلامه عندما هدّد الخطر في فاس أيام وجوده بها.

مؤلفاته :

تنوعت مؤلفات ابن ميمون تبعا لثقافته، فهو الفقيه المجادل في اللاهوت والفيلسوف الطبيب، الذي ألف في أنواع هذه المعارف ما يأتي :

رسالة في حساب الميقات لأعياد اليهود، رسالة إلى علماء اليهود. بين لهم فيها أهمية الدرس الفلسفي والمنطق الإسلامي، تفسير المشنا، وسماه كتاب السراج. بحث في علم الأسانيد، بين فيه ما غمض في التشريع اليهودي، تنبيه التوراة، دراسات استقفاها من التلمود وشروحه وهوامشه، إجابات موسى ابن ميمون، وهي عبارة عن فتاويه ومناقشاته الفلسفة التي راسله فيها اليهود من بلدان شتى، رسالة إلى يهود اليمن، وهي دفاع عن اليهودية وإشارة إلى ما صادفته في كل تاريخها حتى أيام ابن ميمون، كتاب الفرائض، وموضوع المحلل والمحرم في الشريعة اليهودية، رسالة في إبطال المعاد الشرعي، مقالة في إحياء الموتى، مقالة في صناعة المنطق، تهذيب الاستكمال، وهو استكمال ابن هود في علم الرياضيات، إصلاح هيئة ابن أفلح الإشبيلي، دلالة الحائرين، وهو أشهر كتبه وأكثرها تأثيرا وانتشارا وإثارة للجدل.

أما كتبه الطبية فهي :

اختصار الكتب الستة عشرة لمجالينوس، كما سماها ابن أبي أصيبعة (ص. 583)، مقالة في البواسير وعلاجها، مقالة في تدبير الصحة، صنفها للملك الأفضل علي بن صلاح الدين، مقالة في السموم والحرز من الأدوية القاتلة، مقالة في شرح العقار، مقالة في الربو، فصول موسى، ولعله شرح فيه فصول أبقراط وزاد عليها، مقالة في الجماع، ويقال إنه وضعها لسلطان حماة، تقي الدين أبي سعيد عمر بن نور الدين، مقالة ببيان الأعراض، وهي رد على تقارير الأطباء حول صحة الملك الأفضل.

تأثير ابن ميمون :

كان ابن ميمون فريد عصره عند متورة اليهود والمتأثرين بالثقافة العربية في أوسع معانيها. ولم يكن كذلك عند المقلدين ممن ارتضوا لهم علوم النقل دون غيرها، فنافح هؤلاء عن ثقافتهم اليهودية التقليدية بكل قواهم لأسباب متعددة عرف المجتمع الإسلامي الذي علمهم وهذبهم مثيلا لها. فناسب هؤلاء المقلدون ابن ميمون العداء، واستشرى هذا العداء ما يقرب من ثلاثة قرون في كثير من مراكز الثقافة اليهودية.

ومما أخذ على ابن ميمون، بته علوم الأوائل في كتاباته، وتغليب سلطان العقل على الإيمان المطلق، والخوض في الأمور العقائدية ذات التأويل، مما شكك الكثير في الدين، وقوله في العالم بما يقرب من أقوال أرسطو، وخوضه في أمر إحياء الموتى، وفي تبنيه لكثير من الآراء الفلسفية التي كانت سائدة إذ ذاك. ونعتقد أن منتقديه استفادوا كثيرا من آراء أهل السنة في الإسلام، بل نجزم أن اهتمام اليهود بالغزالي الذي ترجموا جل كتبه إلى العبرية، وبعضهم شرحها، كان يدخل في هذا الباب. وفي هذا الإطار أصبحت فلسفة ابن رشد تدخل في هذا الحظر، باعتبار أن هذه الفلسفة كانت هي مدار المنظومة الفكرية الإسلامية واليهودية والمسيحية. وأخذ منتقدو ابن ميمون عليه أيضا اجتهاداته الفقهية، فأروا أنه كان يشرع دون مرجع أو مستند، وأنه رتب القواعد الشرعية ترتيبا يختلف عن ترتيب التلمود، وأنه صاغ الأحكام الشرعية صياغة تختلف عن أسلوب اللغة الفقهية. وأذاعوا أن فعله هذا سيفسح المجال لكل من هب ودب ليفتي ويشرع، وأن هذا سيعطل دور التلمود ويستصغر العلماء في عين العامة. ونذكر بأن هذا الخصام كان قد بدأ في حياته وعرضه لمحنة تشبه من بعض الوجوه محنة ابن رشد، فانقسم اليهود حول فلسفته واجتهاداته الفقهية اللاهوتية، ويشهد على ذلك ما كتبه أنصاره على قبره حيث جاء : "دفن في هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار البشرية"، وما أضافه أعداؤه : "دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم الكافر". وهذا ما أكدته ابن العبري حيث كتب : "وصف كتابا في مذهب اليهود سماه بالدلالة، وبعضهم يستجيده وبعضهم يذمه ويسميه الضلالة ... ورأيت جماعة من اليهود في بلاد الفرنج الغنم بأنطاكية وطرابلس يلعنونه ويسمونهم كافرا".

تأثير ابن ميمون :

أثر فكر ابن ميمون في أجيال من بني ملته على مدى قرون، ومازال منهجه في النظر والتأويل والتشريع والفتوى منبععا عند مجتهديه حتى اليوم، خصوصا فيما يتعلق بالأخلاق والسياسة، (أكاديميا). والكثير اليوم من أطبائهم يرون في عمله الطبي بعض اجتهاد. وفي هذا الإطار ظهرت تحقيقات لنصوصه الطبية، بدعوى أن فيها كثيرا من الفتوح الطبية، مع العلم أنه لم يكن يصدر إلا عن الأدبيات الطبية العربية في خصوصياتها وعمومياتها.

غير أن الذي تجدر الإشارة إليه والوقوف عنده، هو امتداد فكره في أوروبا المسيحية، فلسفة ولاهوتا، خصوصا بواسطة كتابه دلالة الحائرين، إذ ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية سنة 1240، في إيطاليا. وقد كان هذا الكتاب آلة استعملها الدومينيكان في صراعهم مع الفرنسيسكان.

وبدأ يظهر اسم ابن ميمون في الكتابات اللاتينية، فذكره Gulllielumus Alverniates (ت. 1249) في موضوع خلق السماوات وضرورة الإدراك العميق الذي هو توأم الفلسفة. واستعمل Alexander de Hales أقواله في موضوع المعجزة والخلق من عدم، وأن الله لا يدرك إلا بآثاره الدالة عليه.

وكان كتاب *الدلالة* حاضرا عند ألبير الكبير وتوما الأكويني، ضمن معارفهما العربية، في موضوع الوجدانية والصفات والخلق من عدم والعناية والنبوة. فاستعار منه ألبير بعض العناصر الأفلاطونية، وبالأخص في الصفات السالبة، ومنه أخذ فكرة أن خلق العالم لا يمكن أن يبرهن عليه بالمنطق. واستعمل أيضا في شرحه كتاب *الطبيعة* قطعاً كاملة من *الدلالة*. وبالرغم من انتقاد توما الأكويني كتاب *الدلالة* فإنه اقتبس منه ثمانين اقتباسا، وأخذ منه منهجه في الوصول إلى الحقيقة. وعلى أسس الدلالة، وربما في نقاشه له، بنى توماس أطروحته في الصفات والنبوة والله والمخلوقات والعقول المفارقة وموافقة النص للفلسفة والاستدلال على معرفة الله وأن عنايته غير مقتصرة على النوع الإنساني وعدم اعتماد المنطق للتدليل على خلق العالم. واستمر فعل كتاب *الدلالة* في بداية القرن 14، حيث نجد أتباع توما الأكويني، ينتقدون مثل Aegidius Romanus (ت. 1316) الذي استخرج أخطاءه. واهتم الكثيرون من غير هؤلاء بالدلالة على مدى القرن الرابع عشر، منهم هؤلاء الفرنسيكاني Duns Scotus والمتصوف الألماني يوهانس إيفهرط. وفي القرن الخامس عشر لمح إلى الدلالة نيكولاس كوزينوس وبيكو ديلامرندل في الصفات وإدراك المعقولات. وانتشرت أفكار الكتاب أيضا، بدءا من القرن الرابع عشر، في كثير من بلدان أوروبا مثل ألمانيا وفينا وبراغ وبولونيا وبروسيا وأمستردام، ومن هنا كان له الأثر الكبير في بروخ سبينوزا الذي يعتبر بحق، بعد ابن حزم وأبراهام ابن عزة، أكبر من وضع التوراة تحت مبطع النقد الفيلولوجي والتاريخي والعقدي.

موسى ابن ميمون، *دلالة الحائرين*، تج. حسن أتابي، أنقرة، 1972؛ إسرائيل ولفسون، *موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته*، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1935؛ ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، تج. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965؛ التبريزي أبو عبد الله محمد، *المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ... من دلالة الحائرين*، تج. محمد زاهر الكوثري، مطبعة السعادة، مصر، 369؛ غريغوريوس الملطي ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، تج. الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1383؛ القفطي أبو الحسن جمال الدين، *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، مطبعة السعادة، مصر، 1326؛ المقرئ أحمد بن علي، *الخطط المقرئية*، دار العرفان، لبنان، 1959.

L. German Levy, *Maïmonide*, Lib. Felex Alban, Paris, 1932 ; S.D. Goitein, *Moses Maimonides*, in *Hommage à Vajda*, Louvain, 1980 ; *Multiple Averroës*, (Colloque), Les Belles Lettres, Paris, 1978 ; *Maïmonide, Colloque Tenu à l'Unesco*, 1985, èrès 1987 ; S. Munk, *Mélanges de philosophie juive et arabe*, Paris, 1955 ; E. Renan, *Averroës et l'Averroïsme*, Vrin, Paris, 1866 ; G. Vajda, *Introduction à La Pensée juive au Moyen Age*, Paris, 1947 ; H. Zafrani, *Maïmonide, Les Africains*, 2d. J.A., t. III, 1977.

- ربيعو مشه بن ميمون، *مורה النבוכים*، [ترجمته للعبرية في باور هكس]، على في كتابي *יד ודפוסים* "סוף בכ"ר דוד קאפח، הוצאת מוסד הרב קוק، ירושלים، 1977.
- הרמב"ם، חייו ופעלו، אמרים טובנהוין، הוצאת "סני" חל-אביב، 1977
- המחשבה היהודית בימי הביניים، ז. ה. וולפסון، מוסד ביאליק، 1978
- רבינו משה בן מيمון، חייו ספריו פעולותיו ודעותיו، קובץ תורני מדעי... עורך ומסודר יוצא לאור לזכר מלאת שמונה מאות שנה ליום-הולדת שלו בעריכת הרב יהודה ליב הכהן פישמן ובהוצאת המרכז העולמי של המדרש، ירושלים، 1935

Directeur de publication : **Feu Mohamed Hajji**

Comité de rédaction : **Ahmed Toufiq**
Mohamed Hajji

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed BENCHERIFA, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim BOUTALEB, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem YAFOUT, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha NAIMI, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah LAOUINA, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris EL-FASSI, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha AYAD, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek BENABID, Ecole Nationale Forestière, Salé.
Mohamed RAMDANI, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction
même partielles sous quelque forme que ce soit.



IMPRIMERIE DE SALÉ

Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane

Zone Industrielle de Tabriquet

B.P. 596 SALÉ

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.



Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

"SALA"

2005 - 1426

تم طبع الجزء 21 من معلمة المغرب
بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة
في ذي القعدة عام 1426 / دجنبر 2005

مطابع سلا

قسمة 14، زنقة عثمان بن عفان
الحي الصناعي لتابريكت
ص.ب. 596 سلا

19، زنقة الحافظ السلفي
المعاريف - الدار البيضاء



Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2005
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 028 - 7 (Tome 21)

**Encyclopédie
du
Maroc**